رواية همس السكون كاملة

بقلم الكاتبة فاطمة علي محمد

للمزيد من الرويات بصيغة pdf

زوروا موقعنا موقع ايجي فور تريندس

www.egy4trends.com

www.egy4trends.blogspot.com

او عن طريق محرك البحث جوجل بكتابة

اسم الموقع ايجي فور تريندس

تحولت من شاهدة على جريمة قتل إلى سجينة عشقه المتيم

مقدمة. همس السكون

مقدمة.

نشأتُ على حكايات جدتي الرائعة، كانت كثيرًا ما تُطربني بحكاية سندريللا والأمير العاشق.+

فكنت على يقين بأن كل سندريللا لابد أن ينتظرها أميرها، ليُتوجها ملكةً على عرش قلبه.+

إلتهمت حدقتايّ سطورًا عديدة، من روايات رومانسية، لينبثق ذلك البريق الغامض منهما.+

كنت دائما بطلة تلك الروايات، أغير أحداثها بإرادتي الحرة.+

عنيدة.

سوف أتحداه بكامل طاقتي..... سيخضع لسلطان قلبي..... يقدم فروض العشق المتيم..... يبحث بكل السبل عن طريقة لإرضائي.... سأكون بؤرة الإهتمام.... صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة.

سأكون أنا محرك الأحداث، وصانعة مصيري.+

خاضعة.

رومانسية، رقيقة، خاضعة لأحكام قلبي، مُلبية لجميع أوامره.....

سأكون ضعيفة بين يديه.... مسلوبة الإرادة..... عاشقة حتى الثمالة....

كقطعة شطرنج يحركها كيفما يشاء.. وقتما يشاء.+

طفلة

دائما ما أكون طفلته المدللة، التي تتعلق بعنقه رافضة التخلي عنه.

متذمرة بشدة على كل أفعاله... أكانت تروق لي أو أبغضها..... سأطالبه بمزيد من الدلال.... الإعتناء.... الرعاية.... وقليلٌ من الحلوى.+

فأنا بإنتظار فارسي العاشق، أبحث عنه بين كل الوجوه...

هل سيكون زميلي بالجامعة؟!!!

أم

أستاذي؟!!!

سيكون جاري؟!!!

أم.....+

لكن... دائما ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن..+

إنقلبت حياتي رأسًا على عقب بعد تلك الليلة.

"ثائر أحمد السيوفي "+

+

"همس عبد العزيز "

+

+

"حمزة أحمد السيوفي"+

+

"هيا صلاح السيوفي"+

+

"خالد صلاح السيوفي"+

+

"عمر عبد العزيز "+

+

"..... صلاح السيوفي"+

+

للكاتبة/

فاطمة علي محمد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الأول

مستنيه تعليقاتكم وآرائكم ♥□♥□

فوت على البارت□□

فولو يا حلوين 🤍+

الفصل الأول.+

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

الله أكبر.. الله أكبر... الله أكبر.. لا إله إلا الله...

الله أكبر.. الله أكبر.. ولله الحمد.+

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله..

الله أكبر... الله أكبر.. ولله الحمد.+

تتعالي تكبيرات عيد الأضحى بذلك الحي الهادئ، بطرقاته الواسعة، وأشجاره المصطفة على الجانبين، واجهات المباني الموحدة بألوان هادئة كسكان هذا الحي، فهم أسرة واحدة كبيرة، يتسابقون في أعمال الخير، ومؤازرة بعضهم البعض.+

يتوافد المصلون بثيابهم الجديدة، وشذي عطورهم الذكية، ونفوسهم الطيبة، قاصدين المسجد الكبير، الرجال والشباب يحتلون الساحة الخارجية للمسجد التي يكسوها ذلك الفراش الأخضر، أما النساء والفتيات يقطنون داخل المسجد، فتلك من أهم عادات أعياد المسلمين.

تعم الفرحة والسعادة الحي بأكمله، الجميع يعايدون بعضهم البعض حتى قبل صلاة العيد، أما تلك البناية المقابلة للمسجد، بالطابق السابع والأخير بها، تتعالي صيحات "حنان":

ستووووووب

(حنان ربة منزل من الطراز الأول ، في العقد الرابع من عمرها، شُغلها الشاغل زوجها

"عبد العزيز"، وإبنتها "همس" ، والفتي المشاغب "عمر" وتربيتهم تربية صالحة)+

يا"همس"، إنتي يابنتي صلاة العيد هتبدي، أبوكي وأخوكي نزلوا من بدري، هتأخرينا... يلا يابنتي.+

ياناس أنا مطبقة، أنا والبنات طول الليل بنجهز البلالين للإحتفال، كان هذا ما حادثت به" همس" ذاتها، ليتعالي صوتها :

حاضر ياماما هظبط الحجاب وجاية على طول+

إستنونا.....

("همس عبد العزيز" في بداية العقد الثاني من عمرها، فتاة رقيقة وجميلة، مرحة وعاشقة للحياة، متيمة بأبطال الروايات، دائما ما تتخيل لقائها الأول بأميرها

العاشق، في السنة النهائية بكلية الإعلام،
عمر فتاها المدلل)+

تغادر "همس" غرفتها المبهجة كحياتها،
بألوانها الوردية، وفراشها الأبيض الذي
يتوسط الغرفة، وتلك الأريكة الوردية، وخزانة
ثيابها البيضاء ، ٠وتسريحتها التي تتزين
بالقليل من أدوات التجميل، أما هذا الحائط
المقابل لفراشها، فهو كمعرض لصورها
بمراحلها العمرية المختلفة، كذلك صورها
مع أسرتها الصغيرة .+

لتخرج إلى تلك الردهة الواسعة التي
تتوسطها طاولة كبيرة للطعام بمقاعدها
العشر، تلتفت يمينا لتجد والدتها تحتل
إحدى الأرائك تنتظرها بحنق، تركض همس
نحوها لترتمي بأحضانها، وتقبلها بمشاكسة:

صباح الفل على عيون أحلى "نونا" في الحي.+

ترمقها "حنان" بمكر : كلي بعقلي حلاوة يا بنت "عبد العزيز"، يلا إتأخرنا على صلاة العيد، عشر دقايق ويقيموا الصلاة+

تبعتد "همس" عنها قليلًا لترمقها بإبتسامة ، وتنحني على يدها مقبلةً إياها بحب :

كل سنة وإنتي وسطنا يانونا ، والسنة الجاية تكوني إنتي وزيزو في مكة.+

تربت" حنان" على كتف إبنتها بحنان، وتشدد من إحتضانها :

ويسعدك يا"همس" يابنتي، ويرزقك بإبن الحلال اللي يريح قلبك.+

تومأ" همس" برأسها في أحضان والدتها :

أيوة يانونا ، عايزاه كدة زي عمر اللي في مسلسل حب للإيجار، ركزي بقا في الدعوة دي.+

تلكمها "حنان" برقة :

خليكي إنتي عايشة في التركي، والروايات بتاعك،

لتشهق "حنان" بتذكر، وتهب من جلستها : الصلاة، ربنا يسامحك يا"همس".+

تلحق بها" همس" بضحكاتها المرحة، وتتبع خطي والدتها بسعادة :

أوك ماما، علشان أخلص صلاة وأطلع أنا وعمر والبنات على طول.+

تتعالي تكبيرات الإمام للصلاة، يتبعه المصلون رجالًا ونساءًا داعين الله أن يكون عيدهم القادم بمكة المكرمة، ليتم الإمام

ركعتي العيد، وتنتهي الصلاة، لينفض الجميع، يبدأ الشباب بجمع الفراش الذي يكسو الساحة، والفتيات بتوزيع بعض الحلوى على الأطفال.+

تركض "همس" جاذبة أيدي صديقاتها "هايدي" (صديقة همس وزميلتها بالجامعة، تسكن بالبناية المجاورة لها، على قدر متوسط من الجمال)

و"ضحى" (تصغر همس بعامين، بكلية التجارة جامعة القاهرة، تسكن بنفس البناية مع همس، تتمتع بقدر كبير من الجمال)

متوجهين إلى الروف العلوي للبناية أو "عالم همس" لتتعالي هتافات هذا المشاغب "عمر"

(الأخ الأصغر والوحيد لهمس، طالب بالصف الأول الثانوي، شاب وسيم، محبوب من جميع سكان الحي)

إستنوا هنا أنا جاي معاكوا.+:

بسرعة يا عمور، الأطفال مستنين زي كل سنة، يلا يا"همس"، يلا يا"هايدي".+

يتبعهم "عمر" راكضًا ليستلقوا جميعهم المصعد، قاصدين"عالم همس".+

يتوقف المصعد، ليغادروه جميعا، رامقين تلك اللافتة المزينة بتلك النجوم اللامعة، لتضع "همس" المفتاح بالمكان المخصص له، وتديره يمينًا، تتنهد براحة ممزوجة بسعادتها، فهذا عالمها الخاص، تدفع الباب بهدوء، ليتسمروا جميعًا من روعة هذا العالم الذي تفوح منه رائحة الياسمين الممزوج

بالفل و الورد الجوري، اللافندر، التوليب، وزهور أخرى نادرة، لتتدلي به تلك النجمات اللامعة ، تكسو أرض هذا العالم اللون الأخضر الزاهي. نعم فهذا العالم قطعة من الجنة.+

تستدير "همس" بكامل جسدها لتصبح بمواجهتهم، تجوب بحدقتاها ملامحهم الذاهلة، تحرك يدها بهدوء أمامهم :

إيه؟ روحتوا فين؟!!+

تغمض "هايدي" عيناها وتفتحها مرات عديدة، تتنفس بعمق لتستنشق ذلك الشذي بهيام :

دي حتة من الجنة يا "همس".+

:حقك ماتدخليش حد "عالم همس"، وتمنعينا كلنا من إستخدام الروف.+

: تمنعكوا كلكوا آه، لكن أنا أخوها، يعني لازم أدخل الجنة دي.+

ترفع "همس" سبابتها محذرة :

هندخل نرمي كيس البلالين، ونخرج على طول، محدش يلمس أي حاجة، ولا يقرب من أي زهرة، فاهمين.+

يومأ ثلاثتهم بتوهان :

وعد.+

"همس" بقلة حيلة:

ماشي.. هصدقكم، دي أول وآخر مرة.+

ترمقها "هايدي" بإستنكار : لأ طبعًا... أومال هنرمي البلالين كل سنة منين؟!!+

تسحب "همس" نفسًا عميقًا، لتزفره ببطئ :

ربنا يسهل... خلينا في العيد ده. يلا.+

يدلفوا جميعًا إلى "عالم همس"، ذلك المكان الواسع بمساحة البناية كاملةً، ماعدا تلك الغرفتين الجانبيتين، فهو حديقة زهور جميلة، وزاهية، وبعضها زهور نادرة، مزينة بتلك النجمات المضيئة، لتكسو عالمها بالغموض.+

يلتقطوا ذلك الكيس العملاق من الأرض، ليرفعوه جميعا على سور الروف، يفتحوا طرفيه، لتتطاير البالونات الملونة لتغطي سماء الحي، يقفز الأطفال رافعين أذرعهتم بسعادة لإلتقاط البالونات، يرفع الجميع أعينهم بسعادة، مبتسمين لتلك الحورية التي تتفنن في إسعاد الجميع.+

ربنا يسعدها يا"عبد العزيز" يا أخويا زي مابتسعد الأطفال دي كل سنة.+

ربنا يخليك يا"محمود" ياأخويا.

(محمود الأخ الأكبر لعبد العزيز، طيب وعطوف، بس مراته هي المسيطرة، والد قاسم هذا الشاب المستهتر الطالب بكلية تجارة من ٦ سنين.)+

أيوة ده أحسن وقت ألمح فيه لعمي "عبد العزيز" على موضوع "همس" ، هذا ما دار بعقل "قاسم" ليردد بمكر :

"همس" بقت عروسة ياعمي، المفروض تبطل لعب العيال ده.+

يرمقه "عبد العزيز" بإبتسامة مستنكرة :

لعب عيال إيه يا ابني؟!

أنت مش شايف الأطفال حواليك مبسوطة وفرحانة إزاي؟+

يقطع حديثهم "حاتم" (شاب وسيم، متواضع ، خلوق، إنضم للحي حديثًا هو وزوجته، بالبناية المقابلة لبناية عبد العزيز)

: كل سنة وحضرتك طيب يا عم "عبد العزيز"، والسنة الجاية تكون على جبل عرفات يارب.+

يصافحه "عبد العزيز" بحرارة : وأنت طيب يا "حاتم" ياابني، آمين يارب، ونكون صحبة يارب.+

يلتفت "حاتم" حوله بسعادة لسعادة الأطفال:

ماشاء الله الأنسة "همس" قدرت تفرح الأطفال، ربنا يفرحك بيها.+

رمقه "قاسم" بتحفز : نعم... والمطلوب إيه يعني؟!+

قاطعه "عبد العزيز" بحنق : ده أستاذ "حاتم" منقول جديد للحي وهو والمدام.+

تنفرج إبتسامة "قاسم" : أهلا وسهلا يا أستاذ "حاتم" ، نورت الحي.+

يومأ "حاتم" بإقتضاب : ميرسي، ويلتفت "لعبدالعزيز" مبتسمًا : عيد سعيد ياعمي.. بعد إذنك.+

يغادر "حاتم" هامسًا بتهكم : لأ خوفت ياواد... أعوذبالله دا أنت عيل سمج، مش عارف ده إبن أخو الراجل الطيب ده إزاي، وإزاي قريب الملاك دي، ليرفع عيناه لأعلى رامقًا "همس" بإبتسامة فخر، وقريب "عمر" السكر ده إزاي؟!! .+

يلا نطلع نفطر ونقعد فوق لحد ميعادنا مع الجزار: تفوه بها" عبد العزيز".+

يربت "محمود" على كتف شقيقه بود : يلا يا "أبو همس"، "أم قاسم" طلعت فوق مع "أم همس" عشان يحضروا الفطار، علشان بعد ما ندبح أروّح على طول، الواحد حاسس بشوية تعب.+

"عبد العزيز" بقلق : سلامتك من التعب يا حبيبي ، بس لازم تقضوا اليوم كله معانا، وعلى آخر النهار إبقوا روحوا.+

"قاسم" برجاء: أيوه يابابا نقضي اليوم مع" همس" ..أحممم أقصد وعمر، معاكوا كلكم.+

يبتسم "عبد العزيز" إبتسامة متصنطعة، فهو يرى "قاسم" شاب مستهتر : تنوروا يا ابني، ماهما أخواتك برضوا وأنت أخوهم الكبير، يلا إتفضلوا.+

"عالم همس"

تقترب "هايدي" من إحدي الزهور النادرة،
لتستنشقها بسعادة : الله يا "همس" حلوة
قوي الزهرة..... إية الزهرة دي؟+

تركض "همس" نحوها بصدمة :
ماتلمسهاش، دي زهرة رقيقة جدًا.. ودي
نوع من أنواع الأوركيد.+

ودي يا"همس"؟!!

: تعالي بها صوت "ضحى".+

تقترب "همس" منها بإبتسامتها العذبة : دي
شقائق النعمان، ودي بيني وبينها عشق
خاص، واحدة صاحبتي جابتهالي من سوريا،
والتربة بتاعتها زي ماانتي شايفة تشبة
للتربة الجبلية.+

يرمق "عمر" أخته بنظرات حب ممزوجه بفخر : كويس إنك عرفتي تتفاوضي مع صاحب البيت عشان يسيبلك الروف .+

تزفر "همس" بإقتضاب : ماتفكرنيش...

مارضيتش غير لما كل سكان العمارة وافقوا... ده غير الإيجار، طلب مبلغ كبير.+

تذم فمها بإستياء : كتب العقد بالعافية، والأوضتين اللي ورانا دول مليش علاقة بيهم.+

ليقطع حديثها صوت والدها مناديًا بإسمها.+

لتدفعهم برفق: يلا من هنا.. بابا بينادي، زمانهم جهزوا الفطار.. يلا قبل ما السمج "قاسم" ينقض على الأكل.+

يرمقها "عمر" بإمتعاض : ياي... إفتكري حاجة عدلة.. دا واد دم أمه يلطش.+

.....

قصر السيوفي.

قصر ضخم على الطراز الحديث.. بإرتفاع أربعة طوابق، حديقة شاسعة على مرمى البصر، بها ثلاث حمامات سباحة. ومرأب كبير للسيارات، وإسطبل كبير للخيول.+

على حافة أحد حمامات السباحة شاب يضع إحدى يداه بجيب سرواله الجينز الأزرق، ويهاتف أحدهما بشكل حانق، نقترب منه قليلًا، لكنه يتجاهلنا :

سيدي!!!هل من نظرة؟!!+

يستدير كليًّا ليرمقنا بنظرة غاضبة، ولكن وإن كنت في أوج غضبك، يشع ذلك الحُسن من وجهك، فماذا إذا كنت هادئ؟!!+

ماهذا التيشيرت الأبيض الذي تزينه بوسامتك وجسدك الرياضي.

ماتلك الغابة الإستوائيه التي تزين ماستيك اللامعة، أتلك ما تسمعي بعيون القطط؟!!!+

أم أنك أقسمت أن تقتل النساء بتلك اللحية الخفيفة التي تزين وجهك؟

أستحلفك.. بلاها تلك النظرة القاتلة.

لما تفتعل كل تلك الثورة سيدي؟!!+

أَ أنت.! .. "ثائر" (ثائر أحمد السيوفي، ثلاثون عامًا، رجل أعمال من الطراز الرفيع، رئيس مجلس إدارة السيوفي جروب)+

: يعني برضه مصمم على اللي في دماغك، يا
صاحبي، النهاردة العيد.. كل سنة وأنت
طيب، والعيلة كلها متجمعة من غيرك،
يعني سعادتنا هتبقى ناقصة.+

المتصل :.....

يتنهد ثائر بتسليم : ماشي.. خليك براحتك،
سلم على "منة"، وأنا جايلك بكرة.+

تتعالي صيحاتها بسعادة:

أبيه "ثائر" الكل مستنيك على الفطار.+

يومأ برأسه : أوك "هيا" حبيبتي

(هيا صلاح السيوفي، إبنة عم "ثائر" ذات
الثمانية عشر عام، طالبة بالجامعة الأمريكية،
ذات جمال راقي، هادئة الطباع، أميرة عائلة
السيوفي)+

يتجة "ثائر"نحوها بإبتسامتة، يرفع يده قليلًا ليضمها إلى جانبه بحنان الأخ :

يلا يا "يوكا"+

تضم خصره بكلتا ذراعيها، لتميل برأسها على صدره بأمان:

كل سنة وانت طيب يا أعظم أبيه "ثائر" في العالم.+

يقبل "ثائر" رأسها بحنان :

وانتي طيبة يا أميرة عيلة السيوفي.+

يتوجها سويا ناحية ذلك البهو العملاق، الذي تتوسطه طاولة طعام ضخمة، يحتضنها عدد كبير من المقاعد الراقية.+

تترأس تلك الطاولة "فريدة" هانم السيوفي (جدة أحفاد السيوفي، تتوسط العقد

السادس من عمرها، لكنها تحتفظ بجمالها الفاتن، قاسية نوعًا ما، التقاليد عندها أولًا وأخيرًا)+

إلى يمينها "نجلاء" (والدة "ثائر" و "حمزة" أحمد السيوفي، في نهاية العقد الرابع من عمرها، هي أم لجميع أحفاد السيوفي، تمتلك حنانًا يغطي العالم)+

إلى جانبها "حمزة" (حمزة أحمد السيوفي، الشقيق الأصغر لثائر، مهندس بمجموعة السيوفي، في منتصف العقد الثاني من عمره، شاب جادي لأبعد الحدود، حياته كلها العمل، والرياضة).+

ترمقه "فريدة" بصرامة : الفطار جاهز من بدري، لازم نبعتلك حد، إنت عارف إن مواعيد الفطار مقدسة في البيت ده.+

يقترب "ثائر" بثبات من والدته، ليقبل رأسها بحنان، مستنشقًا رائحة الأمان من قربها :

كل سنة وإنتي طيبة يا ست الكل.+

ترفع "نجلاء" يدها لتربت على يد ولدها، وترمقه بنظرات حنونة: وإنت طيب يا حبيبي، ربنا يسعدك.+

يجذب "ثائر" مقعده بجوار والدته، ليحتله بكبريائه وشموخه المعهود، لما لا وهو الحفيد الأكبر لعائلة السيوفي، يتنهد بهدوء ملتفتًا لجدته :

بس فين باقي الأسرة الكريمة يا فريدة هانم، مش شايف غيرنا هنا.+

أنا هنا أهو : هتف بها "خالد "

(خالد صلاح السيوفي، ٢٦ عام، شاب مستهتر، كل همه السفر والسهر مع الشلة، خريج جامعة أمريكية).+

دائما ما يحاول كسب رضا جدته، حتى ولو بأساليبه الملتوية، لكنها دائما ما تنجح في كشف مكره : صباح الخير"فريدة" هانم.+

تترك السكين من يدها بعصبية : مفيش إلتزام ولا إحترام للمواعيد، قمة الإستهتار والتسيب،

لترفع عيناها : وإنتي هتفضلي واقفة عندك كده كتير.+

تحاول "هيا" أن تجمع شجاعتها، وقوتها ، لكن دون جدوى، ليزداد توترها أضعافًا :

أوك تيتة.. هقعد أهو.+

تتطاير شرارات الغضب من مقلتاها :

"فريدة" هانم.... مفيش حاجة إسمها تيتة.+

تتجمع الدموع بمقلتاها، لترمق "ثائر" بأسي، ليحتضنها بنظراته المطمئنة والحنونة، فهو يعلم ندى رقة أميرتهم الصغيرة، تنفرج إبتسامة خفيفة ، لتجذب مقعدها المجاور لمقعد "خالد".+

ترمقها "فريدة" بغضب : سايبة الكرسي ده فاضي ليه؟!!+

يلقى "ثائر" ملعقته بغضب : أظن كلنا عارفين الكرسي ده بتاع مين...

ومكانه هيفضل مستنيه لحد مايرجع بيته تاني.

تهب " فريدة" من مقعدها بغضب:

وأنا قولت إنه مالوش مكان في القصر ،
وعمره ما هيدخله طول ما أنا عايشة.+

يهب "ثائر" هو الآخر من مقعده : براحتك...
بس في الحالة دي إعتبريني بره القصر،
وإنسي إن ليكي حفيد إسمه "ثائر السيوفي"،
يغادر القصر بغضب جامح، لتتبعه "نجلاء "
بحزن لحال أولادها :

إستني يا"ثائر ".+

يثبت محله ليستدير إحترامًا لوالدته :

نعم ياماما.. أوامرك يا ست الكل.+

تبتسم "نجلاء" برضا، فهي تعلم القلب
الكبير وراء ذلك الثائر، تقترب منه بحب،
تلتقط كفه بحنان:

حبيبي ماينفعش كده، دي مهما كانت جدتك، يعني لازم تقدرها وتحترمها، ومسير الغايب يعود.+

يتنهد "ثائر " براحة، فوالدته من تمتلك الحق في مراجعة قراراته: تحت أمرك يا حبيبتي، هخرج شوية وهرجع آخر النهار.+

تربت على يده بحنان ، فولدها هو عمود هذه العائلة، هو أمانها ودرعها الواقي :

ماشي ياحبيبي، بس إفتكر إنك عمود القصر ده، وأنك السند لأخواتك كلهم، يالأخص "هيا"، إنتي أمانها وضهرها لحد ما تسلمها لإبن الحلال اللي يصونها، دي أمانة عمك، ومرات عمك الله يرحمهم.+

يقترب منها "ثائر" ليرفع يده على رأسها ليقربها قليلًا منه، يطبع قبلة حانية على

رأسها، يغمض عيناه بهدوء: الله يرحمهم يارب، ربنا يخليكي لينا يا حبيبتي.+

يبتعد عنها قليلًا : أنا همشي دلوقتي، لو إحتاجتي حاجة إتصلي بيا.+

يغادر "ثائر " متوجهًا نحو مرأب السيارات ليستقل سيارة جيب سوداء، وينطلق مغادرًا القصر.+

+.....

منزل عبد العزيز.

تبدأ " حنان" برص الأطباق على طاولة الطعام، تغمرها سعادة شديدة لتجمع أسرتها، وأسرة " محمود" ببيتها دائما ما تدعو الله عزوجل أن يظل مفتوحًا بوجود" عبد العزيز" زوجها ورفيق دربها بالحياة:

خدي يا"همس" طلعي العيش ده على السفرة.+

تجد من يجذبه من يدها ، لترمقه بإبتسامة متهكمة، فهي تعلم مدى سماجة ذلك الكائن:

هاتي من إيدك يا ست البنات.+

"همس" : أنا هوديه يا "قاسم" ، ده عيش مش تقيل يعني!!، روح إنت إقعد مع بابا وعمي وطنط، لتتعالي هتافاتها برجاء:

يا"عمر"كلم " قاسم" كان بيدور عليك.+

يقترب "عمر" واضعًا يده أعلى كتف "قاسم" : ماتيجي تقعد مع الرجالة يا كبير، وسيب عمايل الأكل ده للستات.+

"قاسم" بتبرير: بس أنا بساعد مرات عمي.+

"عمر" هامسًا لذاته يابني أنا عارف إنك هنا عشان "همس"، بس ده ولا في أحلامك، دي لو هتفضل من غير جواز عمرنا ما نوافق بيك، ليبتسم إبتسامة ماكرة:

ياإبني ده أنا اللي إسمي إبنها، ما بساعدهاش وقاعد مع الرجالة بره، ليجذب يده بإصرار:

بس تعالي بس نقعد بره.+

يستدير "قاسم" و"عمر" ليغادرا المطبخ، يلتفت "عمر " برأسه نحو شقيقته، ليرسل لها قبلة طائرة، تبادله"همس" القبلات الفضائية بسعادة لوجود ذلك السند بحياتها، رغم صغر سنه، لكنه رجلًا بجميع أفعاله وتصرفاته.+

يخربيت كده ده أنت واد رخم، إمتى الفطار يخلص خليكوا تمشوا، والله لو على عمو بس يقعد العمر كله، لكن إنت وأمك لأ ولا لحظة حتى...

يقطع شرودها نداء والدتها: يا"همس" خدي المايه دي معاكي ياحبيبتي، ويلا علشان نفطر سوا.+

تتوجه "همس" لطاولة المطبخ، لتحمل زجاجات المياه: عيوني يا "نونا" وأديني أخدت المايه، يلا إنتي كمان تعالي.+

يتجها سويا قاصدين طاولة الطعام، لتردد "حنان" :

إتفضل يا "أبوقاسم"، يلا "أم قاسم"، يلا ياجماعة، مش محتاجين عزومة إنتوا في بيتكم.+

: عزومة إيه ياطنط!! على رأيك إحنا في بيتنا، يرمق "همس" بنظرات إعجاب، ليجد صفعة خفيفة على ظهره:

أكيد "قاسم" بيت عمك في مقام بيتك، مش كده يابابا؟.+

يرمق "عبد العزيز " ولده بنظرات مترجية، فهو يعلم مدى ضيق أولاده من إبن عمهم، ليبادله "عمر" إبتسامة خفيفة لعلمه مدى حب والده لشقيقة، وعدم رغبته في إزعاجه يومًا ما.+

تجتمع الأسرتان حول الطاولة بسعادة، لذلك التجمع النادر سوي بالأعياد، يتخلى "عبد العزيز " عن مقعده الرئيسي لشقيقه، يتجاذبون أطراف الحديث، ولا يخلو الجو من نكات "قاسم" السخيفة، لتهتف والدة قاسم :

ماشاء الله عليكي يا "همس" بقيتي عروسة زي القمر، وdress تحفة عليكي.+

تبتسم "همس" إبتسامة متصنعة، لعلمها مغزى حديث زوجة عمها:

ميرسي ياطنط، عروسة إية!!! لسه بدري على الكلام ده، أنا بفكر في مستقبلي وشغلي الأول.+

تبتسم إبتسامتها الخبيثة: البنت مالهاش إلا بيتها وجوزها، هتعملي إية بالشغل، وراجل مين هيوافق إن مراته تشتغل مذيعة.؟

تتطاير شرارات الغضب من حدقتاها، كادت أن تتفوه بكلمات لاذعة، لتوقفها نظرة والدها المحذرة:

لسه بدري على الكلام ده يا "أم قاسم"، مستقبلها أهم.+

تلوي فمها عدة مرات متتالية، لتهمس بصوت خفيف : مش عارفة أنتوا شايفين نفسكم على إية؟!!!

ولا هي اللي فاكرة نفسها الأميرة ديانا..

حكم.+

ليميل "محمود" نحوها: ماينفعش الكلام ده، كل واحد حر في حياته.+

لترمقه بنظرة نارية، فتموت الكلمات بين شفتاه، ويسعل بقوة، ليناوله "عبد العزيز" كأس الماء:

سلامتك يا "أبو قاسم"، إتفضل إشرب.+

يميل "عمر " نحو "همس" واضعًا يده أعلى فمه:

حنفي....

لتهمس "همس" : هتنزل المرادي.

لترمقهم " حنان" بنظرات عاتبة، فيقطع الأشقاء حديثهم إحترامًا لنظرة والدتهما.+

ليقاطعهما رنين هاتف"عبد العزيز" فقد حان موعدهم مع الجزار لذبح أضحية العيد.+

يغادر "عبد العزيز"، "محمود"، "قاسم"، " عمر " المنزل متوجهين إلى الجزار لإتمام مراسم ذبح الأضحية، وتوزيعها على الفقراء والمساكين.

لتردد "حنان " بود :

نورتينا يا "أم قاسم" كل سنة وإنتي طيبة يا حبيبتي، والسنة الجاية تكوني على عرفات.+

الموضوع شكله هيطول، وأنا هموت وأنام : بعد إذنك ياماما، أنا فاصلة ومحتاجة أنام.+

تبادلها " حنان" إبتسامة حب : إتفضلي يا حبيبتي... إنتي مطبقة من إمبارح، إدخلي ريحي شوية.

تغادر "همس" وعلامات الإرهاق تكسو ملامحها.+

تعتدل "أم قاسم " في جلستها، وتعدل من حجابها بتوتر، لتربت على ساق "حنان" :

بقولك يا "حنان" ياختي، إيه رأيك لو ناخد "همس " ل "قاسم"؟ وأهو إبن عمها وأولى بيها من الغريب.+

تتنحنح "حنان" قليلًا : غريب إيه وقريب إيه يا "أم قاسم"، وبعدين "همس" لسه في الدراسة، لسه بدري على الكلام ده.+

"أم قاسم " : بدري من عمرك يا حبيبتي، وإحنا في سنها كانوا عيالنا بتجري حوالينا.+

"حنان" : ده كان زمان، الزمن إتغير، دلوقتي البنت لازم تختار حياتها بنفسها، لتتنهد "حنان" بحنق: ماتقوم تريحيلك شوية في أوضة عمر علي ما الرجالة تخلص وترجع، وأهو عمر مش هنا.+

"أم قاسم" بتفكير الأحسن أنام مع البت "همس" عشان أفتح الموضوع معاها، وأهو الزن على الودان أقوى من السحر، لتردد: لأ... أنا هدخل أنام في أوضة "همس".+

تبتسم "حنان" بتصنع: معلش يا حبيبتي "همس" مابتحبش حد ينام جنبها، إتفضلي في أوضة "عمر"، لتجذب يدها برفق، متوجهة ناحية غرفة "عمر ".+

+.....

قصر السيوفي.+

يغادر "حمزة" طاولة الطعام بجدية، بعد إتمام تناول فطوره، لتهب "هيا" من مقعدها متتبعةً خطاه بشرود، فهو ساكن الروح والفؤاد، هو معشوق الطفولة والشباب، لتهتف:

"حمزة".+

يتوقف، ليستدير بكامل جسده ليكون في مواجهتها، بنظراته الصارمة:

أيوه يا "هيا"!! فيه حاجة؟!+

تهيم بنظراته القاتلة، لتتنهد بعشق، مغمضةً عيناها، يا الله فرنين صوتك يتراقص على أوتار قلبي، يأخذني لعالم وردي، أنت ملكه المتوج، وأنا الأميرة العاشقة، ليتك تستشعر دقات قلبي، ليتك ترى بريقي

الذي يزداد لمعانًا بحضورك الطاغي، ليتك تتلمس رجفة جسدي قربك.+

ينتفض جسدها، لتعود إلى أرض الواقع فور هتافه:

"هيا "!!! ... كنتي عايزة حاجة؟!!+

تلملم "هيا" ذاتها بثبات ظاهري :

أبدًا... كنت هقولك كل سنة وإنت طيب.+

وإنتي طيبة يا حبيبتي: كان هذا ما هتف به "خالد "، ليقترب منها، محتضنها بعطف، مقبلًا جبينها بحنو.+

تلتفت نحوه بإبتسامة، فكم كانت تتمنى أن تكون تلك الكلمة مغلفةً بغلاف شفتاه الحانية، لكن _ليس كل ما يتمناه المرء يدركه_: وإنت طيب يا "لودي"، وبعدين

ماينفعش كده، فين العيدية، لترفع كفيها لهما بمرح.+

تتعالي ضحكاته الساخرة: "هيا السيوفي " محتاجة عيدية.

تبتعد من أحضانه بتذمر، فعديته لا تعنيها بشئ، ولكن أي شئ يتلمسه معشوقها بأنامله تحتفظ به بالقرب من قلبها النابض بعشقه :

أيوه..! عايزه عيدية منكم إنتم الإتنين.+

يخرج "حمزة" بضع ورقات مالية، يلتقط كفها فاتحًا إياه، ليضعها به : كل سنة وإنتي طيبة، وعديتك كمان أهي.+

تسري كهرباء لذيذة بأوصالها، مجرد أن لمست أنامله كفها، لتتسارع ضربات ذلك

الأهوج، لتتلعثم كلماتها : وإنت... وإنت طيب.

يغادر "حمزة" القصر متجهًا نحو "السيوفي جروب"، رغم إجازة العيد، فهو لايفرق معه مسمى الإجازة، فحياته لا تكتمل إلا بعمله الجاد.+

تتابعه بتلك النظرات الوالهةُ، حتى إختفي عن الأنظار:

أنا مسافر مع أصحابي، ما تيجي معانا يا "يوكا".+

تتنهد بألم، لمغادرة معشوقها كأنه يستكثر عليها بضع لحظات بقربه:

لأ يا" لودي".. أنا هطلع أنام لسه الوقت بدري.

يغادر "خالد" لينضم إلى أصدقائه، لتبدأ رحلتهم إلى شرم الشيخ.

+.....

شاطئ نيل القاهرة.

يقف "ثائر " بشموخه الراسخ، وضعًا كلتا يداه بجيبي سرواله، يتأمل تلك البواخر النيلية الصاخبة؛ بأصوات الأغاني المرتفعة، وهتافات السعادة التي تتعالي من أناسٍ بسيطة، الذين يملكون القليل من المال، ليتنهد بأسي لسعادته المفقودة، مع فقدانه لرفيق دربه، ليعلو صوتًا رجوليًا ممزوج بنبرة متهكمة : برضه لسه بتيجي هنا يا "ثائر".+

بقلم /

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني.

مستنية تعليقاتكم وآرائكم ♥□♥□♥□

فولووووو ❤□❤□❤□فوووووت □□+

الفصل الثاني.+

همس_السكون.

فاطمه_علي_محمد.+

.....

شاطئ نيل القاهرة.

يستقيم "ثائر " واقفًا بشموخه الراسخ، وضعًا كلتا يداه بجيبي سرواله، يتأمل تلك البواخر النيلية الصاخبة؛ بأصوات الأغاني المرتفعة، وهتافات السعادة التي تتعالي من أناسٍ بسيطة، الذين يمتلكون القليل من

المال، ليتنهد بأسي لسعادته المفقودة، مع فقدانه لرفيق دربه.

ليعلو صوتًا رجوليًا ممزوج بنبرة متهكمة :

برضه لسه بتيجي هنا يا "ثائر".+

يبادله "ثائر" نظرة جانبية ساخرة، فمن يمتلك حق الوصول لتلك النقطة السرية، سواه هو، فهذا المكان لم يرحب يومًا بزائرين سواهما :

ما أنت عارف ده المكان الوحيد اللي بشكيله همومي، لكن إنت جاي هنا ليه؟!!

اللي أعرفه إنك حليت كل مشاكلك!!

وداخل على نهاية سعيدة.+

يرمقه بتلك النظرة الجانبية الغامضة:

ده نفس المكان اللي بيفرح معايا من قلبه

زي ماعاش معايا كل لحظات ضعفي وألمي ووجعي، قولت آجي أطمنه عليّا.+

يسحب نفسًا عميقًا، مغمضًا عيناه، ليزفره براحة، فتلك البقعة من الأرض لها سحرها الخاص، الذي يذيب همومه جميعًا، ليعود صفحة ناصعة البياض:

أخباره إيه ؟!!، عايش إزاي؟!

لسة مصمم على اللي في دماغة؟+

يزفر " ثائر" بقلة حيلة : مش شايف غيرها، إنت عارف لما الموضوع بيتعلق بالقلب بيبقى صعب التدخل، عموما ده إختياره، وده قراره.

يبتسم إبتسامة خفيفة : بس برافو عليك.. شكك كان في محله، وإنتظارك كان بفايدة.+

تتسع إبتسامته بسعادة غامرة، ليرفع قبضته نحو مضخته الثائرة: ده!!!

عمره ماصدق كلامها، ولا عمر دقاته نقصت دقة واحدة، بالعكس كانت بتزيد وبتأكد عشقها.+

يستديرا سويّا ليكونا بالمواجهة، بنظراتهم الغامضة، الثاقبة، ليفتحا أذرعتهما بإبتسامة إشتياق، يعانقا بعضهما بمحبة: وحشتني يا صاحبي.

يشدد من معانقته، ليربت على ظهره برجولية: وحشتني يا "ثائر".

يبتعد عنه قليلًا، ليتمسك بذراعيه، لتعالي ضحكات "ثائر" القوية :

فين من آخر مرة؟!!!

يلتفت رامقًا مياهه الغامضة بثبات: أقسمت ماتيجي هنا غير وأنت منتصر،ومحقق كل أهدافك.+

يستدير نحوه بثبات، رامقًا إياه بتحدٍ: مش هنسي ثورته يوم ماشاف ضعفي، وإنكساري، كان زي أب هيتجنن عشان شايف إبنه ضعيف ومهزوم، فأخدت عهد علي نفسي ماجيش هنا غير وأنا جاي أفرحه بإنتصاري.+

يضع"ثائر" يداه بجيبي سرواله، يتنهد بعمق، لتزداد نظراته غموضًا يبخر مياهه الساكنة:

وهي عاملة إيه دلوقتي؟!!+

تتسارع ضربات قلبه، فمجرد ذكر شيءٍ يخصها، تتعالي صرخات فؤاده، تزداد

إبتسامته عشقًا، تلألأت دمعات السعادة بمقلتاة:

لقيت نفسها، رجعتي" لينا" بتاع زمان.+

ليوليه ظهره مغادرًا، يخطو بضع خطوات، ليستوقفه هذا الصوت:

"على " خليك فاكر صاحبك.+

يبتسم إبتسامته الجانبية الساخرة :

"ثائر" خليك فاكر صاحبك.

فكان لقاء إستعراض قوي وغموض لفارسين حقيقين.

.....

قصر السيوفي.

الحديقة الخارجية للقصر.+

تجلس "فريدة" هانم على مقعدها، لتتناول فنجان قهوتها الصباحية، ترتشفه على مهلٍ بتذوقٍ وإستمتاع، لتعيده إلي الطاولة الأمامية لها.

ترمق تلك المقابلة لها بغموض:

الولد ده لازم يتجوز يا" نجلاء" ، هيفضل لحد إمتى رافض الجواز؟!

أنا أخترت له بنت كويسه جدا، ومن عيلة كبيرة، أنا عزماهم بليل على العشا.+

تحمم" نجلاء" بتوتر، لعلمها تحكم "فريدة" وسيطرتها، وكذلك عِند ولدها ورفضه الدائم لتحكمها، فهي دائما ما تضيع بينهما:

بس "ثائر" عمره ماهييجي بالأمر الواقع.+

تهب من مقعدها بغضب، إزداد أضعافًا لتأكدها أن ذلك "الثائر" لن يتوان عن عصيانها:

وأنا مابجيش بلوي الدراع، واللي أنا عايزاه هيتعمل، لو مش عاجبه يحصل إبن عمه.+

انتفض قلب "نجلاء" رعبًا، فهي لن تتحمل إبتعاده عنها قليلًا، كذلك لن تتخل عن أمانة شقيق زوجها، فأبنائه أمانة لديها، أقسمت أن تحافظ عليها لآخر أنفاسها، لتهب فزعة :

إنتي بتقولي إيه يا "فريدة" هانم!!!!

إنتي عايزة "ثائر" يسيب القصر ويمشي؟؟

طب وأخواته!! طب و"هيا"!!!

إنتي عارفه هي متعلقة بيه إزاي؟؟+

تقاطعها "فريدة" بحدة : ده مش شغلي، عايزاه يبقي بالقصر؟؟

يقابل الناس الليلة دي، ويوافق على الجواز، وإلا قسمًا عظمًا يخرج من القصر، ويتحرم من إخواته، وإنتي عارفة إني عملتها قبل كده، يعني مش هيفرق معايا حاجة.+

يتسلل إلى مسامعهما شهقات مكتومة ، تلتفت "نجلاء" بصدمة، أما تلك المستبدة لم تحرك ساكن، تركض "نجلاء" نحوها، لتجدها جماد ساكن، تسيل دموعها أنهارًا، تحارب لإلتقاط أنفاسها :

"هيا" حبيبتي... إهدي.. خدي نفسك.+

تتقطع أنفاسها، تتسارع دقات قلبها، كادت أن تفقد وعيها لتجد من يتلقاها بحنان، يحتضنها برفق، ليبث إليها أمانها الذي كادت

أن تفقده، فدائما هو سندها، تستقر أعلى صدره بأمان لتستسلم لمصيرها.

يحملها "ثائر" ، ليصعد بها الدرج متوجهها نحو غرفتها، يميل قليلًا نحو مقبض الباب، ليفتحه دالفًا إلى الغرفة، يقترب من فراشها الوثير، لينحني قليلًا، واضعًا إياها برفق، يسحب الغطاء عليها، يقترب من جبينها، ليطبع قبلته الحانية، يلتفت نحو والدته، يلتقط كفها ليحتضنه بين يداه :

خدي بالك منها يا ماما.

يغادر الغرفة ونيران الجحيم تشتعل بعيناه.+

+.....

شقة "عبد العزيز" .

غرفة "همس".+

تتململ في فراشها بتكاسل، تفتح إحدى عيناها ببطئ، لتتسع مقلتاها من الصدمة، تهب جالسة في فراشها، لتجذب غطائها نحوها جيدًا:

فيه إيه يا طنط؟!!!!

إنتي قاعدة كده ليه؟!!!

وبتبصيلي كده ليه؟!!+

تعتدل "أم قاسم" في جلستها بفراش "همس" تقترب منها قليلًا، لتتراجع "همس" بجزعها الأعلى للخلف أكثر مما قبل، لتتلمس "أم قاسم" شعرها :

إيه الحلاوة دي!!!.. شعرك حلو... وانتي حلوة وإنتي نايمة، يابخت اللي هتبقى من حظه.٢

تنفض يدها بعيدا، يزداد توترها : إيه الكلام اللي بتقوليه ده يا طنط؟

وبعدين إزاي دخلتي أوضتي؟!!

وفين ماما؟! يا ماماااا!+

تدلف "حنان " بصدمة، وإستغراب من جرأة تلك السيدة، ألهذا الحد لا تحترم حرمة البيت؟!! :

فيه إيه يا "همس"؟!! مالك يا "أم قاسم"؟!!

كنتي عايزة حاجة؟!!، وبعدين مش قولتي رايحة الحمام!!!+

تتلعثم في حديثها : أ... أبدًا يا حبيبتي.... كنت عايزة أنام شوية.+

ترمقها "حنان" بنظرة حادة نوعًا ما:

طيب.. ما أنا قولتلك إدخلي نامي في أوضة "عمر"، وبرضه قولتلك "همس" مابتحبش حد ينام جانبها.+

تهب من مجلسها، لتتعالي ضحكاتها المتوترة، تضرب يد "نجلاء" برفق :

إيه ياختي؟!.. ماهي زي بنتي برضه، فيها إيه لما أنام جانبها؟+

تشعر "همس" بأنها ستقتلها يومًا ما، ما هذا البرود يا أمرأة؟!، وما تلك السماجة التي أورثتيها لإبنك، ترمق والدتها بنظرات راجية أن تخرجها من غرفتها.٢

تبتسم "حنان" إبتسامة مصطنعة، تومأ برأسها عدة مرات : أكيد ياحبيبتي...

تجذبها من يدها : إتفضلي ياحبيبتي قبل الشاي مايبرد.+

تغادر أولاً، وتتبعها "حنان"، ملتفتة نحو إبنتها بنظرة قلة حيلة، تحرك "همس" رأسها بإبتسامة شاكرة لوالدتها لإنقاذها من تلك

الدخيلة المتطفلة، تغلق "حنان " باب الغرفة معها.+

تزفر "همس " بقوة وإرتياح، لتهوي بجسدها على فراشها مرة أخرى، تتمنى أن تمر ساعات بقاء زوجة عمها وإبنها بالمنزل بسرعة، فقد نفذت طاقتها على تحملها.+

...

تتناول "حنان" و "أم قاسم" الشاي بصمت، ليجدا من يطرق الباب بهدوء ومن ثم يفتحه ويدلف إلى الشقة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.+

وعليكم السلام، إتفضلوا.

يدلف أربعتهم ليجلسوا متنهدين براحة، ليردد "عبد العزيز" بإبتسامة رضا:

الحمد لله، السعادة اللي على وشوش الناس تساوي ملايين والله... ربنا يقدرنا كل سنة وتكون في زيادة.+

يربت "محمود" على كتف شقيقه بعرفان:

كتر خيرك يا خويا.. إنت اللي شجعتني على الأُضحية، الواحد كان في غفلة، مع إن الحمد لله ربنا فاتحها علينا.+

يربت على يد أخاه بحنان، فرغم كونه الشقيق الأصغر إلا أنه يشعر بمسئوليته تجاهه، لأنه يستشعر طيبته الزائده التي جعلته مطمع للجميع وأولهم زوجته، وإبنه "قاسم"، المستغلين لتلك الطيبة بما يلائم مصالحهم:

إنت الخير والبركة يا "أبو قاسم" ربنا يديك الصحه ياحبيبي، وأنا ماعملتيش حاجة،

يدوب أقترحت عليك وأنت ما إتأخرش في فعل الخير.+

ليقاطع حديثهما "عمر" بتمنى : يا سلام على كوباية شاي من إيدك يا "نونا"، إلحقي إبنك دماغه مصدعة من الدوشة اللي كانت عند الجزار.+

تبتسم "حنان" بمحبة :

الزحمة دي رزق يا إبني، ربنا يكتر من أمثالهم، ويسعدوا ناس أكتر،

لتشير بسبابتها نحو عينيها : وحاضر من عيوني.. أحلى طقم شاي ليكم كلكم.+

يهتف "محمود " مقاطعًا :

معلش يا "أم همس" إعفينا.. يادوب نلحق طريقنا، عشان حقيقي تعبان ومحتاج أرتاح.

يهب واقفًا : يلا يا"أم قاسم" يلا يا "قاسم".+

يقف "عبد العزيز "، "حنان" : ما تقعدوا ياجماعة نتغدى سوا، لسه بدري.+

يضرب "قاسم" على صدره عدة مرات : أه والنبي يابابا... خلينا شوية.+

تسترق "همس " السمع من خلف باب غرفتها، لتعلو ملامحها علامات الإقتضاب: والنبي إنت عيل رخم، إمتي يا أخي تمشي إنت وأمك الحيزبونة دي؟

أعوذ بالله منكم، والنبي يابابا ما تمسك فيهم قوي، عايزة أقعد براحتي، ده الولية لقيتها فوق راسي على السرير.+

لتستمع إلى أصوات فتح باب المنزل، تفتح باب غرفتها قليلًا، لتختلس النظرات، تجد

عمها وعائلته غادروا بالفعل، وأغلق والدها الباب خلفهم.+

تزفر بقوة، لتفتح باب غرفتها على مصرعيه وتنضم إلى أسرتها، تقترب من والدها لتحتضنه بسعادة :

كل سنة وأنت طيب يا بابا، والسنة الجاية إنت و"نونا" تكونوا في مكة.+

يشدد من إحتضانها بحنان :

وإنتي طيبة ياقلب بابا، ليخرج ورقة مالية : ودي عديتك يا ست البنات.+

ينقض عليه "عمر"، ليحتضنه بقوة : وأنا يابابا.. فين عديتي ؟+

تتعالي ضحكاته بسعادة : إتفضل ياسي "عمر" عديتك.

يتناولها عمر بفرحة، ليقبل يد والده بسعادة.+

يرمق "عبد العزيز" تلك المتأملة لهم بحنان عاشق متيم، محتضنًا إياها بنظراته :

وإنتي يا "نونا" مش عايزة عدية؟!!!+

تغطي عيناها دمعات السعادة، لتحمد الله في سرها على نعمة أسرتها الحنونة، لتردف:

إنتوا عديتي يا عبدووووو.+

ترمق "همس" "عمر" بنظرات غامضة، ليبدأ بتقليد عازفي الكمان في حركاتهم، وتشدو "همس " بأنغام رقيقة، لتتعالي ضحكات "حنان" الخجولة، وكذلك ضحكات والدهم لسعادة أسرته الصغيرة.+

+.....

السيوفي جروب.

مبنى هرمي الشكل ، من الزجاح العازل، يتوسط تلك الجزيرة المنعزلة.

تتوقف سيارة "حمزة" بهدوء، يترجل عنها متجهها نحو باب الشركة، تبدو علامات الدهشة على ملامح أفراد الأمن، يدلف "حمزة " إلى الشركة بشموخ وكبرياء عائلة السيوفي، مرتديا نظارته الشمسية، يخطو بخطي ثابتة رزينة، يدوي أصدائها بالمكان الخاوي من العاملين به، يستقل المصعد متجهها نحو مكتبه.

ثوانٍ ويتوقف في الطابق المنشود، ليغادره، بضع خطوات أخرى وكان دالفًا إلى مكتبه الراقي، (غرفة واسعة بألوانها الحادة، تتوسطها طاولة إجتماعات صغيرة، أقصى اليسار مكتب كبير خلفه مقعد جلدي، يعتلي

المكتب جهاز حاسوب، وبعض الأوراق والملفات، أقصى اليمين أريكتين من الجلد البني، تتوسطهما طاولة صغيرة)+

يتوجه نحو مكتبه، يجذب المقعد ليجلس بإسترخاء طارحًا رأسه للخلف، يغمض عيناه للحظات لتمر لقطات سريعة لفتاة تفترش الأرض، ترفع يدها نحوه، ملوثة بدمائها، لحظات وتهوي جثة هامدة.

ينتفض جسده بقوة، ليفتح عيناه بصدمة، فدائما ما تراوده تلك الأحداث.

يهب من مقعده بتوتر، يتصبب عرقًا، يدور بالمكتب، يجذب خصلات شعره بأسي، يتجه صوب حمامه الخاص، ليقتحمه، واضعًا رأسه تحت المياه الجارية.+

يدوي رنين الهاتف بمكتبه، لينتفص جسده برعب، يرفع رأسه للمرآة، يواجه نظراته بتوتر، بقلق، بإستنكار، يزفر بقوة، ليغادر نحو مكتبه ليجاوب على ذلك الإتصال.+

يلتقط الهاتف بحنق، ليجد الإتصال قد إنتهى، يُلقيه على سطح المكتب بعصبية.

يهوي بمقعده في محاولة منه للإسترخاء.+

ينفتح شباك الشرفة بقوة ليصطدم بالحائط بضجيج صاخب، يسري تيار هوائي شديد، ليبعثر أوراقه بالأنحاء.

يلمح طيف فتاة تخطو ببطئ شديد، مرتدية فستانها الأبيض، يتطاير شعرها الأسود حولها، ترمقه بنظرات غامضة، غاضبة، لائمة، غير مفهومة، ترفع يدها نحوه بهدوء محاولةً جذبه نحوها بسعادة.+

تنتفض أوصاله بذعرٍ شديد، يحاول أن يستجمع قوته وثباته، يتحرك من مكانه، ليتجه نحوها بهدوء، يقترب، يقترب أكثر بثبات ظاهري، تزداد نظراتها غموضًا، تحاول القرب منه، كاد أن يتلمسها.

لتتعالي دقات باب مكتبه، يستدير نحوه للحظات، يلتفت سريعًا نحو الفتاة، ليجد المكتب خاويًا، لا أثر لوجودها، سوي ذلك الشذي الغامض، يشعر بسكون الهواء، يلتفت نحو النافذة، لتتسع حدقتاة صدمة، فالنافذة مغلقة، يلتفت حوله مذهولًا، فالمكتب مُرتب والأوراق بوضعها على سطح المكتب.+

+.....

سيارة "خالد".+

يقودها خالد بجنون، إلى جانبه "سوزي"
(فتاة مستهترة، شقراء، مغرورة، تحاول
بشتى الطرق إرضاء "خالد"، كي يتزوجها)

"عماد" و"صوفي" أصدقاء "خالد" دائما
مايقدمون فروض الولاء والطاعة فهو
الممول الأساسي لهم ولرحلاتهم، سهراتهم
الماجنة.+

تتعالي أصوات الموسيقى الغربية، تتمايل
الفتيات معها بإستهتار، تهتف " سوزي"
بإستنكار : غردقة إية دي اللي نروحها يا
لودي ؟!!!

شرم كانت أحسن بكتير.+

يلتفت نحوها "خالد " ليجذب خصرها نحوه
بوقاحة، ونظراته تجوب منحناتها بجرأة:

هنحضر حفلة جينفر لوبيز يا قطة.+

تتعالي صرخات الفتيات بسعادة : جي لو...!!!!!

تنهال عليه بالقبلات الوقحة :

انت أحسن "خالد" في الدنيا، I Love u +baby

يهتف "عماد" بتوهان: أيوة كده يا صاحبي ، حفلة جي لو، ورقص، وشرب، وبنات، وسهر للصبح بقا.+

يرمقه "خالد" في مرآة سيارته بسخرية :

حقك.!!!

إنت دافع حاجة من جيب أبوك ، كله من ثروة "السيوفي".+

يحرك "عماد" رأسه بترنح :

ربنا يخللينا البوص الكبير "ثائر السيوفي"

ويزود فلوسه كمان، عشان نعرف ننبسط يا صاحبي.+

يرمقه "خالد " بلا مبالاة : لو البوص عرف اللي بنعمله هيسحب كل حاجة، ومش هنلاقي جنيه نتظبط بيه.+

تتدخل "صوفي " بصدمة: لا.. لا.. لا.... الفلوس دي هي اللي مظبطانا.

طول عمري بقولك يا "لودي" تعرفني على "ثائر " وأنا أظبطه وأتجوزه.+

تتعالي ضحكات "خالد" الساخرة:

"ثائر السيوفي " يتجوزك إنتي... أكيد بتهزري.+

تهتف بحنق : ليه إن شاء الله؟!!+

يذم فمه بلا مبالاة: أجمل بنات في البلد هتموت عليه، لكن هو مش شايف ولا واحدة فيهم، كتير منهم تتمنى إشارة واحدة وهتكون تحت رجله، بس هو مش فارق معاه ولا واحدة.+

تردف "سوزي" بسخرية:

الخط مشغول ولا إيه؟!!

أكيد فيه واحدة ساكنة القلب .+

يردف "خالد" بتعجب لحال إبن عمه الذي لم يشاهده يومًا بصحبة فتاة ، أو علم حتى أنه أحب فتاة يوما من الأيام:

عمره ماحب يابنتي، قلبه مغلق لصاحبة الصون والعفاف.

تتعالي ضحكاتهم الساخرة، وتنطلق السيارة مسرعة نحو هدفها المحدد.+

.....

قصر السيوفي.

بهو القصر.+

تحتل "فريدة" هانم مقعدها بكبرياء، تشع
عيناها بتحدٍ سافر، فلديها الهاجس القاتل
بالسيطرة على أحفادها، وأهمهم ذلك
"الثائر" الذي يرفض تدخلها، وسطوتها.+

يهبط الدرج بثباته المعهود، واضعًا يداه
بجيبي سرواله بكبرياء، يرمقها بتحدٍ قاتل،
بأنفاسٍ منتظمة، حتى إقترب منها بشموخٍ :

أفندم!!!

عايزة إية؟!!

تهب من مجلسها، لتصبح في مواجهته:

تتجوز البنت اللي إخترهالك.+

يردف بثباته الغامض: ولو محصلش؟+

تتعالي نبرة صوتها ببعض العصبية:

أظن إنت عارف الإجابة!! متأكد إن ما عنديش عزيز، أهم حاجة إسم العيلة.+

يثور ذلك البركان الخامد : إسم العيلة!!!!

عيلة إية؟!!!

العيلة اللي ماكنش عندها جنيه واحد نشتري بية إزازة دوا ل "هيا".

العيلة اللي حضرتك ضيعتي ثروتها بسهراتك وحفلاتك.

العيلة اللي كل قرايبنا إتخلوا عنها ورفضوا يساعدوها بقرش واحد.+

العيلة اللي تعبت وحفرت في الصخر لعشر سنين علشان أرجع إسمها تاني، علشان

أعمل إمبراطورية "السيوفي" بمساعدته هو،
وسهرنا طول الليل في المواني، والشوارع.

إحنا الإتنين بس، عارفه ليه؟!!!!

عشان نحافظ على إخواتنا، ونحميهم،
ونعيشهم في مستوى يليق بيهم.

كنا بنستخسر في نفسنا القرش، ونقول
إخواتنا أولى.

الوحيدة اللي وقفت جانب العيلة دي
وسندتها هي أمي، اللي ماكنتيش موافقة
على جوازها من أبويا.

فاكرة عملت إيه؟+

ليصرخ بقوة غاضبة، لو هبت على بستان
لإقتلعت أشجاره من جذورها :

كل ده عشان خاطر "هيا" اللي بتهددي ببعدها عني.

ليرفع سبابته في وجهها محذرًا : ماتختبريش صبري، وتضغطي على نقطة ضعفي، فاهمة.+

تبتسم إبتسامتها الساخرة، لتجاوبه بتهكم:

اللي عندي قولته، عايز إخواتك، نفذ الأمر.+

لقد أعطت إشارة لذلك الوحش "الثائر" ليكشر عن أنيابه:

مش "ثائر السيوفي" اللي ياخد أوامر من حد.

ولا يسمح لأي مخلوق على وش الأرض يهدده، ولا يهدد حد يخصني بالأخص "هيا"+

لتتعالي ضحكاته الساخرة: إنتي فاكرة إني مقدرش أسيب القصر ده، وأشتري قصر

أكبر وأحسن منه مليون مرة، وأخد إخواتي ونعيش فيه.+

ليرفع ذراعيه مشيرًا إلى أنحاء القصر :

وأسيبلك القصر ده تعيش فيه لوحدك.+

لمح "ثائر" قلقًا دفينًا بحدقاها، فهي تعلم مقدرته على إتخاذ تلك الخطوة، ومدي قوته وصلابته، ليردف بتهكم :مسكينة.+

حاجة واحدة بس اللي مخلياني أكمل في المكان ده، يوم ما فقدها، ورحمة أبويا أخليه كوم تراب.+

بقلم/

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث

مستنية تعليقاتكم وآرائكم

فووووولووووووو

فووووووت ♥□♥□♥□♥□

الفصل الثالث.

همس_السكون.

فاطمه_علي_محمد.

.....

نهار يوم جديد محمل بالسعادة والراحة لبعض، وربما يكون محمل بالشقاء والصدمات للبعض الآخر، فالحياة لا تُرضي جميع الأطراف.+

قصر السيوفي.+

أنا حرة.... اللي عايزة أعمله هعمله.....

مابيفرقش معايا.+

أنا حرة.... اللي عايزة أعمله هعمله.....

مابيفرقش معايا.+

أنا حرة.... اللي عايزة أعمله هعمله.....

مابيفرقش معايا.+

تتردد تلك الكلمات بذهنه لمرات عديدة، يضغط زر السرعة أكثر وأكثر ، يزداد لُهاثه أكثر، تنفر عروقه بغضبٍ حانق، تزين حبيبات العرق جسده بجاذبية، تشتعل حمم بركانية بمقلتاه، تتلاطم دقاته مستنجدة، فمجهوده الزائد يتجاوز طاقتها.

إن إستمر به فمن المؤكد إنفجارها لا محالة.+

دقات خجولة تداعب باب الغرفة، لتخرجه من ثورته المُهلكة، يقلل السرعة تدريجيًا، ليهتف بلهاث:

أدخل.+

تدلف بإبتسامتها العذبة التي دائمًا ما تزين ثغرها الصغير، وفستانها الوردي القصير حتى أسفل ركبتيها بقليل، مطلقة العنان لشعرها البني المموج، يفوح شذاها بالأنحاء:

صباح الخير يا أبيه.+

يوقف الجهاز تمامًا مُلتقطًا منشفته الصغيرة ليجفف جبينه بإرهاق، محاولاً ضبط تنفسه بهدوء، يترجل عن الجهاز، ويلتقط زجاجة مياه صغيرة، ليرتشف بعضها على مهلٍ، ليبتسم بحنان :

صباح الفل يا قلب أبيه، أخبارك إيه النهارده؟!! نمتي كويس؟!!+

تتسع إبتسامتها، لتتراقص السعادة بمقلتاها، فهي إسشعرت وجوده قربها طوال الليل، حتى إطمئن عليها، وإنتظمت أنفاسها مُعلنةً إستسلامها للنوم بعد مقاومة مُميتة منها، كي تستشعر قربه، وأمانه الذي دائما مايدفعها لمحاربة الحياة والإنتصار عليها :

الحمد لله.... من زمان مانمتش بإسترخاء كده، شكرًا يا أبيه.+

يقترب منها ببطئ، يرفع يده نحو رأسها، ليجذبها تجاهه، مقبلًا إياها بحنان :

إنتي أختي الصغيرة يا "يوكا" ، يوم ما تحتاجيني مجرد ما تفكري بس .... تلاقيني

في ضهرك، عايزك قوية، صلبة، ماتخفيش من حاجة، إخواتك كلهم في ضهرك.+

أكيد طبعا كلنا في ضهرها:.

يلتفتا سويا ليجداه بطالته الخاطفة للأنفاس، بكامل وسامته، ورجولته، بتلك الحِلة السوداء ، وشعره المنمق بجاذبية، وعبير عطره الآخاذ، يقترب منها واضعًا يده حول ذراعيها : دي أميرتنا الجميلة.+

تتعالي صيحات الإستغاثة من ذلك القلب الملهوف، طالبًا الرحمة من قُربه المُهلك؛ إن لم يبتعد قليلًا سأقفز من موضعي لأحتضنه بعشق، ليخمد ثورتي العارمة.

ترفع عيناها بوله، لتتلاقي مع عيناه، فتذوب كقطعة جليد إقتربت بتهور من بركان ثائر، فإنصهرت، بل كادت أن تتبخر.+

أما هو فنظراته غامضة، لم تستطع فك طلاسمها، أو الغوص في أعماقها، دائما ما كانت نظراته لها حادة ، ثابتة، جدية. :

ولا إيه يا "يوكا".؟؟+

تجمع قواها الخائرة بثبات، لتتنهد بهدوء:

أكيد يا "حمزة"،إنتوا دايما السند ليّا، ودايما بتقوني، وبتشجعوني.+

لتهرب بنظراتها نحو "ثائر" بإبتسامتها المتوترة:

بعد إذنك يا أبيه، أنا هروح أشوف طنط "نجلا".+

يومأ "ثائر" برأسه مرة واحدة قبل أن يردف :

إتفضلي "يوكا"، وزي ما إتفقنا.+

لتركض هاربة من قربه القاتل، قبل أن
تفضحها نظراتها الممزوجة بدمعاتها
المتمردة.+

يتابعها بنظراته حتى إختفت عن الأنظار،
ليلتفت بنظره نحو "حمزة" بإستغراب:

رايح فين بدري كده؟!!!، الساعة لسه
سبعة.+

يزفر زفرة نارية، ليرمقه بنظرات غامضة :

رايح الشركة.+

تلتهم علامات الإستنكار ملامح "ثائر"، ليعقد
جبينه بتعجب: الشركة؟!!!+

يحمحم "حمزة" ليحول مجري الحديث:
خالد لسه ماوصلش؟!!+

يُجاريه "ثائر" في الحديث، لتأكده من رغبة شقيقه في التهرب بحديثه في الوقت الحالي، وتأكده أن هناك سبب قوي وراء ذلك الذهاب المبكر للشركة:

جاي في الطريق، حضر حفلة جي لو واستجم يومين العيد، وأخيرا أفتكر إن له أهل يسأل عليهم.+

"حمزة" بضيق : حياة "خالد " مش عجباني، سفر، وسهرات، حياة مش طبيعية، ولا عمره فكر ينزل معانا المجموعة ويساندنا في الشغل، مع إنه ذكي ومجتهد.+

يشرد "ثائر" بالفراغ أمامه بغموض: هيتظبط إن شاء الله.+

+.....

غرفة "نجلاء".

ترتدي إسدالها، لتتوجه نحو سجادة صلاتها، لتقف بين يدي ربها بخشوع، مؤدية فرضها بتضرعٍ.

لتنتهي من صلاتها وتبدأ بالدعاء لأبنائها "ثائر" و "حمزة" بالهداية والتوفيق والسداد في الرأي، وأن يرزقهما الله بالزوجات الصالحات.

تدعو ل"خالد"و "هيا" كذلك بالهداية والصلاح ل"خالد" وأن ينير الله له طريق الهداية، وأن يبعده عن أصدقاء السوء، وأن يثبته الله في طريق الحق، وأن يرزق "هيا" الزوج الصالح الذي يسعدها، ويكون لها خير السند.

وتشدد في دعائها ورجائها من الله أن يرد الغائب.....+

لتقاطعها دقاتها الخجولة، فتأذن "نجلاء" لها بالدخول:

أدخلي يا "يوكا ".

تفتح الباب وتدلف إلى الغرفة بسعادة، لتدنو منها وتجلس جوارها، لتفتح "نجلاء " ذراعيها بحنان، وتحتضنها، مربتةً على ظهرها :

أميرة عيلة السيوفي أخبارها إيه النهاردة؟+

تشدد "هيا " من إحتضانها :

الحمد لله.. كويسة يا "نوجا" .+

لتبتعد عنها قليلًا، تدنو بجذعها واضعةً رأسها أعلى فخذها، لتسري تلك الطمأنينة بأوردتها، فترفع عيناها نحو عينا "نجلاء" لتردف:

عارفة؛ أبيه "ثائر" ماسبنيش لحد ما روحت في النوم.

تداعب "نجلاء" خصلات شعر "هيا" بحنان : ما إنتي أختهم الصغيرة يا "يوكا"+

تهب "هيا" من موضعها، لتجلس في مواجهة "نجلاء"، وعلامات الغضب تأكل ملامحها:

إيه حكاية إخواتي اللي كلكوا بتقولوها دي؟!!

لأ مش إخواتي!!!.. أخويا "خالد"، والتاني اللي مشي وسابني ومسألش فيا، ولا فكر في بعده هكون عاملة إية؟!!+

تضيق "نجلاء" عيناها بمكر، فهي تستشعر مدى عشقها لولدها، دائما ما ترى نظراتها الوالهة له، وإشتعال وجنتاها قربه:

ليه يا "هيا" "ثائر" مش أخوكي؟!!+

تحرك رأسها كثيرًا رافضةً سؤالها :

لأ طبعًا.... أبيه "ثائر" أخويا، وإنتي عارفة أنا بحبه إزاي، دا أنا مابحسش بالآمان غير بوجوده، وأي حاجة في حياتي برجع له فيها الأول، عشان متأكدة من حبه وخوفه عليا....+

لتقاطعها بذلك السؤال الماكر : و"حمزة"؟؟+

لتراقب تحول ملامحها إلى عاشقة، متيمة، والهة، ببريق حدقتاها الصارخة بعشقه، وحمرة وجنتاها الخجولة، تسارع دقاتها التي تصم أذانها.

لتهمس بتنهيدة :"حمزة".+

تقترب منها "نجلاء" بهدوء، لتهمس جوار أذنها بمكر مبطن : أيوه "حمزة"!! .+

لتهمس "هيا" بهيام:

ده اللي كبرت معاه، وكبر عشقه جوايا كل يوم أكتر من اللي قبله، ده اللي شايفة أيامي الجاية معاه وبيه وف حضنه، ده النفس اللي داخل جوايا ونفسي أحبسه في صدري لآخر العمر .

"حمزة" عمري ماشوفته أخ ليا، بالعكس دايما شايفاه حبيبي....٧

تتنهد "نجلاء" بسعادة لإعتراف تلك العاشقة، فطالما تمنتها زوجة لإبنها:

هاااا... وإيه كمان؟!!!+

تنتفض "هيا" من عالمها الحالم، لتهبط إلى أرض الواقع :"نوجا"..... إنتي هنا؟!!!+

تجذبها نحوها لتحتضنها بحنان الأم : للدرجة دي بتحبيه؟!!!+

لتنهمر شلالاتها، وتتعالي شهقاتها :

بحبه!!!!.. دي كلمة ماتوصفش إحساسي بيه.

بس للأسف هو مش حاسس بيا، ولا عمره هيحس، ولا شايف حبي وعشقي ليه ... شايفني أخته وبس.+

تربت "نجلاء" على كتفها، وتعتصر قبضة قوية قلبها، لتفر دمعة هاربة من مقلتاها، تتنهد بقلة حيلة، فهي تعلم أنه لا سلطان على القلوب.+

.....

"السيوفي جروب"+

يصف "حمزة" سيارته بهدوء، ليترجل عنها بثباته المعهود، يخطو بخطواته الرزينة، ويبتسم إبتسامته الخلابة ليحيى بها أفراد الأمن الذين باتوا لا يتعجبون من زياراته الغريبة، فالشركة خاوية، لم يحضر أحدٍ بعد،

والوقت مازال مبكرًا على حضور أحد للعمل.+

يتوجه نحو مكتبه بنظراته الغامضة، يدلف إليه غالقًا بابه بهدوء، يستند بجذعه على الباب زافرًا زفرة قوية.+

يخطو بضع خطوات واثقة حتى يصل إلى مقعدة، فيحتله بإسترخاء، محركًا إياه يمينًا ويسارًا بتنهيدات هادئة، يغلق عيناه بهدوء وثبات.+

ينفتح شباك الشرفة بقوة ليصطدم بالحائط بضجيج صاخب، يسري تيار هوائي شديد، ليبعثر أوراقه بالأنحاء.

يفتح عيناه بثبات، لم يتحرك إنشًا واحدًا.

يلمح طيف فتاة تخطو ببطئ شديد، مرتدية فستانها الأبيض، يتطاير شعرها الأسود

حولها، ترمقه بنظرات غامضة، غاضبة، لائمة، غير مفهومة، ترفع يدها نحوه بهدوء محاولةً جذبه نحوها بسعادة.+

يزفر زفرة هادئة واضعًا كفاه أعلى سطح المكتب، ليقف بغموض خاطيًا خطواته الثقيلة، يقترب منها تدريجياً، حتى تصبح بمواجهته، يرمقها بنظراته الثاقبة واضعًا يداه بجيبي سرواله، لحظات وتدق الباب تلك الدقات العالية، لكن تلك المرة لم يلتفت نحوه قيد أُنملة، ليشاهد إنصراف تلك الروح المُعلقة.

.....

شقة "عبد العزيز".

تجتمع الأسرة حول طاولة الطعام ليتناولوا طعامهم بسعادة ودفء، لتتناول "همس" فطورها مسرعةً، ليردف والدها :

إيه يابنتي؟!!! حد بيجري وراكي... براحة الأكل مش هيطير، خدي نفسك.+

تبتلع طعامها بصعوبة، تلتقط كأس مياه لتدفعه مرة واحدة، لتبتلع كل ما بحلقها من طعام:

يدوب يابا ألحق عم "إبراهيم" موصياه على نوع زهور جديد، وميعاد إستلامي ليه النهارده، لازم أروح بدري قبل ما حد يسبقني وياخدهم.+

"عبد العزيز" بإصرار: خدي "عمر" معاكي، ماتروحيش لوحدك.+

يقاطعه : ياريت ياوالدي.... بس عندي درس وأتأخرت عليه والله... يادوب ألحق.

ليلتفت نحو شقيقته :

معلش يا "همس"... ممكن تأجلي الميعاد.+

ولا يهمك ياحبيبي.. روح درسك، أنا هروح عشان الميعاد مش هينفع يتأجل، وبعدين ده المشتل قريب مننا... ساعة بالكتير أكون روحت وجيت بالسلامة.+

يهب "عبد العزيز" من مقعده، ليرفع ساعته مقابلة لعيناه :

ماتيجي أوصلك ياحبيبتي قبل ماأروح الشغل، لسه نص ساعة على ميعاده.+

تهب "همس" بسعادة : ثواني هجيب شنطتي وآجي مع حضرتك.+

ليعلو رنين هاتفه، لإبلاغه عن مشكله بالعمل، ووجوب إسراعه للتدخل بحلها، يعتذر منها لعدم تمكنه من الذهاب معها أو توصيلها. :

معلش يابنتي لازم أروح الشغل حالًا.+

تقترب من والدها بإبتسامة رقيقة، لتطبع قبلتها على وجنته :

ولا يهمك يا "زيزو"، هروح لوحدي إنت مخلف رجالة، وبعدين ما أنا بروح الجامعة لوحدي كل يوم

تبتعد عنه قيلًا، لترفع رأسها بتباهي، جاذبةً طرفي ياقتها بكلتا يداها : وبعدين بنتك بكرة تبقى مذيعة مشهورة، ويبقى عندي معجبين، ويشاوروا عليا ويقولوا المذيعة الشهيرة أهي، ويجيوا يتصورا معايا كمان.

يعني مابخافش من حاجة.+

يقبل "عبد العزيز " جبين إبنته برضا، وفخر، داعيا المولى عزوجل أن يحفظها ويحقق أحلامها وأمنياتها هي وشقيقها "عمر"، ويغادر متوجهها نحو عمله.+

لتلملم "حنان" بقايا الطعام:

ماتتأخريش يا "همس "، وتليفونك على طول مفتوح، ويكون متاح، وأول ماتوصلي عند عم "إبراهيم " تتصلي بيا،

لما تخلصي تتصلي بيا.... فاهمة.+

تقترب منها لتداعب وجنتاها بمشاكسة:

حاضر يا "نونا"..... أي تعليمات تانية.+

"حنان" بتفكير: لو إفتكرت هتصل بيكي،

لتلتفت نحو "عمر" مرددةً:

وإنت برضه... تليفونك مفتوح... أكلمك ترد عليا، حتى لو في الدرس... تخلص تكلمني.. فاهم.+

"عمر" بتأفف : ياماما أنا بقيت راجل.... يعني مش صغير عشان المحاضرة دي كلها.+

تلكمه بخفه في صدره: بقيت راجل على أمك يا واد.

يحتضنها بحنان، مقبلًا رأسها : لو بقيت راجل على الدنيا كلها، عمري ما أبقى راجل عليكي يا ست الكل.... أبقى راجل أه...

لتحتضن أبنائها بسعادة ممزوجة بالخوف.+

+.....

"السيوفي جروب"+

يدلف إلى الشركة بخطي ثابتة، واثقة، بطالتة المُهلكة، وشذاه العابق ، ليتوقف العالم به للحظات، فترمقه هذه بنظرة إعجاب شديد، لوسامته وجاذبته وغموضه ، ترمقه الأخرى بنظرات عشق ملتاع، وأخرى بنظرات حقدٍ دفين.

ينظر له هذا بنظرات إعجاب لذلك العقل المدير لهذا الكيان، وآخر بنظرات غيرة وحسد لما وصل له بهذا السن الصغير،

وآخر بنظرات كارهه لإنجذاب الفتيات نحوه.

لتخرجهم دقات خطواته من خيالاتهم إلى واقعهم.+

يتوجه نحو مصعده الخاص الذي يُقله إلى قمة الهرم، فمن غيره يستحق أن يعتلي تلك القمة؟!!!

يتوقف المصعد، ليغادر قاصدًا مكتبه، ليجد سكرتيرته الحسناء بإنتظاره، لتفتح له باب المكتب وتتبعه، لتملي عليه التقارير الخاصة بالعمل.

يضع نظارته الشمسية، ومفاتيح سيارته أعلى سطح المكتب، ليجذب المقعد الجلدي قليلًا فاتحًا أزرار حلته، ويعتليه بكبرياء، لتبدأ "هند" (فتاة جميلة ببداية العقد الثاني من عمرها، مخلصة في عملها، لكنها تعشق ذلك "الثائر".)

لتبدأ بسرد تفاصيل التقارير، ولا مانع من إختلاس نظراتها العاشقة له بين الحين والآخر، إلى أن تنتهي من جميع تقاريرها.+

تزداد معالم الجدية على وجهه : الإجتماع كمان ساعة، أكدي على كل المديرين،

وإتصلي بأستاذ "حمزة" بلغيه إنه فيه إجتماع معاه في مكتبي بعد عشر دقايق.+

تدون "هند" تلك الملحوظات بدفترها بعملية وجدية، لتردد:

أي أوامر تانية يافندم؟+

يشير برأسه : لا... إتفضلي على مكتبك... قهوتي وقهوة أستاذ "حمزة" توصل لنا قبل الإجتماع.+

:تحت أمرك يا فندم... بعد إذنك،

لتغادر المكتب بهدوء، غالقةً الباب بنفس الهدوء، لتستند على الباب مطلقةً تنهيدة حارة :

إيه ده!!!

بحب قمر..... بس لو يحس بيا... لكن بقالي ٣ سنين مرمية قدامه ولا عمره فكر يبصلي بصه واحدة، قلبه حجر، مابيحسش.+

يفتح "ثائر " حاسوبه ليبدأ العمل بجدية وإحترافية لا مثيل لها.

فسنوات جهده في تأسيس ذلك الكيان لم تضع هباءًا، بل أتت ثمارها الطيبة.+

يرفع عيناه متأملًا ذلك المكتب، وتلك الأريكة التي لطالما جلسا عليها سويا، ليلتفت نحو تلك الطاولة التي دائما ما إحتلا طرفاها ليكملا بعضهما البعض حتى وإن كان "ثائر " هو الأقوى والأكفأ والأحق بالإدارة، ولكن هو أيضا له قوته وذكائه الخاص، لكنه تخل عن كل هذا تخل عن رفيق دربه، وشريك رحلته، وصديق عمره.+

لتخرجه دقات رزينة، يليها إقتحام "حمزة"
للمكتب، تتبعه "هند" بفنجاني قهوة،
لتضعهما أعلى طاولة الإجتماعات بناءا على
إشارة "ثائر"، لتغادر بعدها المكتب.+

يتوجه "حمزة" نحو مقعده على الطاولة،
ليتبعه "ثائر" محتلاً مقعده هو الأخر.:

عملت إيه؟!!!+

يبتسم "حمزة" إبتسامة جانبية ساخرة: زي
ما توقعت بالظبط.+

يلتقط "ثائر" قهوته ليرتشفها بإستمتاع :
عملت إيه في أرض العلمين الجديدة ؟+

"حمزة" بجدية: كله تمام، والإجراءات كلها
خلصت، بس لازم تسافر عشان المعاينة
وتوقيع العقود، عشان نبدأ في العمل

بالمشروع بمجرد توقيع العقود وإستخراج التصاريح.+

يُطالع "ثائر" الحاسوب أمامه، ليستخرج بعض البيانات الخاصة :

مشروع أسوان إنتهى، والإفتتاح آخر الأسبوع، جهز نفسك عشان تسافر وتحضر الإفتتاح مع المحافظ.+

"حمزة" : أوك تمام... بس عندنا مشكلة؛ الشحنة اللي مستوردنها موقفنها في الجمارك وبيماطلوا في تصاريح خروجها.+

لتشتعل نيران الغضب بمقلتاه، يضرب سطح الطاولة بقوة يداه:

يعني إيه بيماطلوا؟!!!

أومال ساعة القبض مابيماطلوش، ده أنا بدفع فلوس عشان آخد حقي، وأنجز

مصالحي، عمومًا إتصل برجالتنا في الجمارك خليها تخلص الموضوع ده.

ليضيق عيناه بغموض : وبعدين نبقى نشوف حل... أكيد فيه حد بيلعب من ورانا، وقاصد يعطلنا!+

+.....

تغادر "همس" منزلها لتستوقف تاكسي ليقلها إلى مشتل الزهور (هو مكان متخصص لإنتاج وإكثار نباتات الزينة والزهور المختلفة) ، لتحضر الزهور التي إتفقت عليها مع "إبراهيم "، بعد قرابة الربع ساعة، يتوقف التاكسي، لتغادره بعد أن تعطي للسائق أجره الذي طلبه.+

تخطو بضع خطوات، وتهبط عدة درجات إلى أن وصلت إلى جنة من الزهور، فأخذت

تستنشق عبيرها بسعادة، وتقترب منها بحرص محدثةً إياها بإسترسال :

اللّه... معقول الجمال ده!!!!

كل ما آجي هنا إنبهاري يزيد بالجمال والألوان والعطور الروعة دي.

إنتوا عالم، عشق، إدمان، إنتوا جنة.+

لترتسم إبتسامة صادقة على وجه ذلك الرجل الذي تفنن الزمن في نحت ملامحه، ليقترب منها : جاية بدري برضه، قبل ميعادك بنص ساعة، كنت متأكد أنك مش هتستني لما أتصل بيكي.+

تستدير كليًّا نحوه، وفراشات السعادة تحوم حولها لتزينها بهالة من الضوء :

صباح الفل ياعم "إبراهيم"، بعدين إستني إزاي يعني؟!!!

مجرد ما كلمتني إمبارح وأنا بتخيل جمال الزهور دي، بتخيل مكانها فين بالظبط في "عالم همس" والتناغم بينها وبين أصحابها هناك.+

عم "إبراهيم" بإبتسامته الحنونة: وأنا طول عمري بقول مستحيل حد يعشق الزهور أكتر مني، طلعتي أنتي سابقاني بكتير يا بنتي.

ليتنهد براحة : تعالي يابنتي شوفي وأختاري اللي يعجبك.+

يتجها سويا نحو ركن خاص بالمشتل يحتوي على مجموعة نادرة من الزهور الرائعة.

تختار "همس" ما ينتقصها، وتغادر حاملة إياها بحرص أم حنونة، خائفةعلى صغيرها .+

تنتظر "همس" لإستوقاف أي وسيلة نقل للعودة إلى مسكنها، لكن لا فائدة من ذلك، بدأ الحنق يتسلل إلى أوردتها، أخذت تلتفت يمينًا ويسارًا بتذمر، ليستوقفها ذلك المشهد المستفز، شاب يضرب فتاة صغيرة لم تتجاوز السادسة بعد، ينهال عليها بوحشية بتلك العصا الخشبية الغليظة، تبكي الفتاة بكاءًا أدمي قلب "همس "، تتوسل له البنت أن يعفو عنها ويسامحها أن يتركها لأجل الله، تقسم ألا تعيد ذلك الخطأ مرة أخرى، إلى أن خارت قواها وكادت أن تفقد وعيها.+

تركض "همس " نحوهما بألم يعتصر قلبها، وغضب ينهش أوصالها.

تحاول أن تخلص الفتاة من بين براثنه، لكنه لا يستجيب لكلامها، تنحي أزهارها جانبًا، وتلتفت له بغضب ثائر:

حرااام عليك تعمل في البنت كده، إيه ماعندكش شوية رحمة، سيبها.+

يصرخ في وجهها بوحشية : إنتي مالك!!

بنتي وبربيها، ماتدخليش إنتي، وإمشي من وشي.+

لكن الفتاة ترمقها بنظرات توسل إن تنفذها من بين يدي والدها، لتتمرد دمعة دامية من مقلتاها، فترمق ذلك الوحش بتحدٍ جاذبة الفتاة خلف ظهرها، تحميها بذراعيها الرقيقة:

يعني إيه بنتك، ده يعني يديك الحق إن تضربها بالوحشية والقسوة دي.+

يضرخ الأب : إنتي ماتعرفيش هي عملت إيه.+

لتصرخ "همس " : مهما كان اللي عملته، لازم يبقى في قلبك رحمة لبنتك، دي بنتك

حتة منك، بكرة هي اللي تسندك وتقف جانبك.+

يرفع عصاه بقوة قاصدًا ضرب إبنته، لتهوي العصا على رأس "همس " لتبدأ الأرض بالدوران حولها، كادت أن تسقط أرضًا لتتلقاها تلك الذراع القوية، راكلًا ذلك الأب بركلة قوية في معدته، لينحني على إثرها متألمًا،

يساعدها على الوقوف بصلابة، ليدنو من الفتاة مبتسمًا يتلمس وجنتها بأنامله ليزيل دموعها الغزيرة.+

يزفر زفرة قوية، ليستقيم بوقفته ملتفتًا نحو ذلك الشاب ليلقنه درسًا لن ينساه يومًا.+

يجذب تلك العصا من يده بغضبٍ، لينهال عليه بها بقوة :

إيه إتوجعت؟!!

ليزداد في ضربه : ياراجل ماتبقاش طري كده، دا أنت بتضرب بيها البنت من الصبح، ومش راحمها، وحتى ماتوجعتش عشانها.+

يصرخ الشاب بتوسل : أبوس إيدك كفاية، وبعدين دي بنتي وكنت بربيها.

يزداد في ضربه أكثر : وإنت أب مفتري وظالم، وأنا بربيك، لو التربية يعني بالضرب، فإسمح لي بالمهمة دي.+

وينهال عليه ضربًا حتى تفتت العصا بيده ليصرخ :

إعتذر من البنت، وإعتذر من الأستاذة.+

يومأ برأسه متألمًا، ليتجه نحو "همس " مطأطأً رأسه : أنا أسف يا أستاذة، ماكنتش أقصدك إنتي.

ترمقه بجمرات قاتلة : فعلا... كنت تقصد الطفلة اللي يدوب ست سنين.

تلتفت نحوها وتدنو لمستوى طولها وتحتضنها بحنان : حبيبتي.. إنتي بيتك فين؟+

ترفع الفتاة ذراعها مشيرةً نحو مشتل مجاور لمشتل عم "إبراهيم" :

ساكنين في المشتل ده، أنا وبابا

لتتعالي شهقاتها : والله كسرت المزهرية غضب عني، كانت تقيلة عليّا ووقعت مني.+

يرفع سبابته في وجهه محذرًا: كل يوم هعدي عليك في المشتل، لو بس إشتكت منك في أي حاجة، مش هرحمك..... فاااااهم.+

يتلبش جسده بخوف : حاضر... والله ما هلمسها بعد كده.+

يلتفت نحو الفتاة، ليداعب خصلات شعرها المبعثرة بإهمال، ويلوثها تراب الأرض، كما لوث ثيابها البالية:

إسمك إيه يا حبيبتي؟+

تفرك عيناها بأناملها الملوثة :"ياسمينا".

يجذب يدها برفق، ليجفف دمعاتها بسبابته: أنا هعدي عليكي كل يوم لو إحتاجتي أي حاجة تشاوري بس..... هجيلك بكرة ومعايا حاجات حلوة كتير.... ماشي.+

تومأ "ياسمينا" برأسها عدة مرات : ماشي... هستناك يا عمو.

لتلتفت نحو "همس " : وإنتي كمان يا أبلة هتيجي معاه.

تبتسم بحنان : أكيد يا حبيبتي... هجيلك على طول.+

تغادر "ياسمينا" والإبتسامة تعلو وجهها الباكي، متجه نحو مسكنها البسيط، ليتبعها والدها مطأطأ الرأس.+

تستقيم"همس " في وقفتها، لتبتسم بعرفان :

بشكر حضرتك جدًا يا أستاذ "حاتم" مش عارفة من غير وجودك كنت عملت إية؟+

يبادلها "حاتم " الإبتسامة: أنا اللي بشكرك على شجاعتك، ووقوفك في وش الظلم.+

لتضيق عيناها بإستغراب: بس إيه اللي جابك هنا؟!!!+

يشير بسبابته نحو بناية مقابلة لهما : أبدًا يا ستي.. أنا فتحت مكتب هندسي في العمارة

دي، ولمحتك من الشباك، فطبعًا ما
ينفعش أقف أتفرج، فجيت أساعدك.

ليتسائل بتعجب : بس إيه جابك هنا، وبدري
كده؟!!+

لتقص له "همس" كل الحكاية، متبادلين
الضحكات السعيدة.+

+.....

قصر السيوفي.+

تعتلي "فريدة " مقعدها بغرور، رامقةً "هيا"

بنظرات غاضبة، :

وأنا قولت مفيش خرووووج، وأصحابك
اللي دون المستوى دول، اللي مستغلينك
وبتصرفي عليهم، تقطعي علاقتك بيهم،
وإختاري أصحاب أرقى من كده شوية.+

تتلعثم في حديثها : ب... بس يا "فريدة" هانم
أنا ماليش غير صاحبة واحدة، وعمرها ما
إستغلتني في حاجة، ولا عمري صرفت عليها
جنيه، وبعدين دي بنت دكتور مشهور،
ومعاهم فلوس، ومرتاحين ماديًا.+

لترفع رأسها بتعالي : بس معندهاش أصل...
مش بنت بشوات.... بنت ناش عادية من
عامة الشعب حتى لو معاهم فلوس الدنيا.+

لتتدخل "نجلاء" بالحديث، محاولة التخفيف
عن "هيا" :

خلاص يا "يوكا" ممكن تعزميها هنا
ياحبيبتي، وأنا هحضرلك الأكل اللي تطلبيه،

وقضوا اليوم سوا في الجنينة أو في أوضتك.

تقاطعها "فريدة" بصرامة: البنت دي مش هتدخل القصر، معاتش غير الأشكال دي كمان.

تقترب "نجلاء " من أذن" فريدة" بحرص، لتهمس ببعض الكلمات، لتهب "فريدة" من جلستها بغضب، تاركةً إياهما، لتبتسم "نجلاء" بإنتصار، لتستدير نحو "هيا" بإبتسامتها الحانية :

يلا يا حبيبتي... روحي أخرجي وإتبسطي مع صاحبتك، ولو عايزة تعزميها هنا، إعزميها في الوقت اللي يريحك.+

تعتلي علامات الدهشة ملامحها، لتفتح ثغرها على آخره، وتتسع مقلتاها بذهول :

إنتي قولتلها إيه يا "نوجا" خلاها تتحول كده؟!!!!+

تربت على كتفها بحنو:

المهم إنتي يا حبيبتي، شوفي صاحبتك وأخرجوا وإتبسطوا.

تقبلها "هيا" بسعادة، لتغادر بقفزاتها الفرحة، وضحكاتها المدوية بأرجاء القصر.+

+.....

يقود سيارته بأقصى سرعة متاحة، ليتعالي رنين هاتفه، يلتقطه بغضب، لإستكشاف هوية المتصل، يلقيه جانبه بعصبية، لكن لم يتوان المتصل عن الإتصال، حتى أجاب "خالد" صارخًا:

عايز إيه ياسي زفت؟؟؟

قولتلك ميت مرة ماليش في العك ده، أنا عارف إني بسهر وبرقص وبدخن، لكن لحد الزنا، مستحيل أغضب ربنا للدرجة دي،

وإنتوا شلة زبالة، وأنا بكره نفسي إني عرفتكم في يوم من الأيام.

ليلقي هاتفه على المقعد المجاور له مرة أخرى، وينطلق بسيارته.+

تخرج سيارة كبيرة من العدم تطارده بإصرار، في محاولة من السائق بالفتك بحياته، يراوغها "خالد" بإحتراف ومهارة.+

لكن هذا يزيد السائق إصرار وعزيمة، يتبعه بقوة، يرتطم به مرة، وينجو "خالد" مرة أخرى.+

.....

"السيوفي جروب"+

لازال الإجتماع قائم بين "ثائر" و"حمزة"، لازالت الجدية والإحترافية مسيطرة على

الأجواء، لتتعالي رنات هاتف "ثائر" الخاص بأفراد أسرته، يلتقطه بلهفة :

ده "خالد"!!!

ليفتح الخط، ضاغطًا أعلى مكبر الصوت :

إنت فين يااااد؟!!!+

ليستمعا إلى صرخات شقيقهما، وأصوات عالية حوله،

بعدها صوت إصطدام قوي مصحوب بصرخة قوية من أخيه ، ينقطع بعدها الإتصال.+

بقلم /

فاطمة علي محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع.

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم ♥□♥□♥□

فولووو □

فوووووت □□+

الفصل الرابع..+

همس_السكون.

فاطمه_علي_محمد.

....

أحد أكبر المستشفيات الخاصة.+

أسطول سيارات كامل يتبع سيارة الإسعاف
بحرص، لما لا وهي تحمل بين طياتها
الشقيق الأصغر ل "ثائر السيوفي ".

حالة من الفوضى تجتاح الساحة الخارجية
للمشفى، عشرات الصحفيين والمراسلين

بكاميراتهم ينتظرون بترقب وصول" آل السيوفي ".+

تستقر سيارة الإسعاف أمام الباب الرئيسي للمشفى، ويحاوطها تلك السيارات الجيب السوداء التي تقل جيوش "ثائر السيوفي "

ليترجل عنها هؤلاء الضخام الأجساد، يرتدون حلاتهم السوداء ليصطفوا كسياج ضخم حاجبين الرؤية عن هؤلاء المتطفلين وعدساتهم.+

تُفتح سيارة الإسعاف على مصرعيها، ليترجل عنها "ثائر" وبعض من الفريق الطبي بالمشفى ، ليحملوا "خالد" الفاقد لكل معالم الحياة على ذلك الفراش المتحرك، مهروليين، مقتحمين تلك المشفى، ليصرخ "ثائر" بجنون :

دكتووور.... دكتور بسرعة.

ليقابلة طاقم طبي على أعلى مستوى، يقودهم مدير المشفى، فقد أعلنت حالة الطوارئ بها، وجُمعت كل الأطباء بمجرد إتصال من "حمزة السيوفي".+

تستعد غرفة العمليات لإجراء تلك الجراحة الدقيقة، فالإصابات بالغة نتيجة سقوط سيارته من أعلى الجبل بالطريق من العين السخنة إلى الزعفرانة ، بعد مطاردة تلك السيارة له، وتم نقله بطائرة "ثائر" الخاصة.+

يدلف "خالد" إلى غرفة العمليات، ويتبعه الفريق الطبي كاملًا، ليجذب "ثائر" مدير المشفى من ياقه بكلتا يداه ، ليصبح مواجهًا له، ليرمقة بتلك العيون شديدة الإحمرار ونيران الغضب تتطاير منها، ويلفح

حمم أنفاسه الحارقة وجهه، ليضغط على أسنانه محذرًا:

لو حصل له حاجة هولع في المستشفى على اللي فيها.... فاهم.+

لترتعد أوصاله برعبٍ حقيقي، يبتلع لعابه بهلع، مشيرًا برأسه كعلامة موافقة.

يتركه "ثائر" بغضب، ونيران ثورته تأكل ذرات روحه، كلما تذكر صرخات "خالد" وإستغاثته .

لينصب الوقود بغزازة ليلهب نيران حقده كلما تذكر مشهد سيارة أخيه الهاوية من أعلى الجبل، لتستقر بوادٍ عميق مهشمة، طابقةً على عظام أخيه.+

يتذكر رفض الجميع الإقتراب من السيارة خشية إنفجارها بين لحظة وأخرى.

الجميع إستسلم وتراجع بهزيمة مبكرة ، فلم يكلف أحدهما نفسه شرف المحاولة، فأي محاولة ولا توجد صلة أو قرابة بين المصاب وبين أحدهم، ليقفوا مشاهدين فقط، منتظرين الإنفجار ليقسموا أن توقعاتهم صائبة.+

ليدوي صوت مروحية بالأنحاء، ليجدوا ذلك "الثائر" معلقًا بحبلًا معدنيًا

(Wire) متدليًا من مروحيته الخاصة بثبات وإصرار على إنقاذ أخيه ، لتطأ قداماه أرض ذلك الوادي، فينزع عنه ذلك الحبل، ويركض مهرولًا نحو أخيه وبيده منشار كهربائي، ليبدأ بتشغيله بحرص قاطعًا كل ما يحاوط جسد "خالد" من معدن.+

تتلاطم دقات قلبه، ويعلو أنينه، كلما هتف بإسم "خالد" ليكون جوابه الصمت القاتل،

تلهث أنفاسه، تغطي ذرات العرق جبينه، لتتساقط بعيناه فتشوش الرؤية قليلًا.

يرفع يده ليزيل حبات العرق عن مُقلتاه بظهر يده، تتعالي أنفاسه، يحاول كثيرًا لإنقاذه، حتى أزال كل ماحوله، ليجده غارقًا بدمائه، يجذبه نحو بذعر، حاملًا إياه بين ذراعيه بألم ، ليركض مبتعدًا عن السيارة، فيدوي إنفجارًا شديدًا، وتتطاير ألسنة اللهب بالسماء، ويحجب الدخان الرؤية عن الجميع.+

يهوى "حمزة" أرضًا، لتتعالي صرخاته المدمية للقلوب، فقد خسر شقيقاه في ذلك الإنفجار اللعين، يصرخ بأسمائهما بلوعة تعتصر ذرات روحه، يدوي صدى نداءاته بالأنحاء، ليردد ذلك الجبل صراخاته المؤلمة، كمن يتشفي به، مكررا ما يحرق روحه بإستنكار.+

تتعالي أصوات المروحية، يرفع "حمزة" عيناه الباكية، ليلمح ذلك المشهد الذي بث إكسير الحياة إلى روحه.

"ثائر" معلقًا من خصره وممسكًا بإحدي يداه ، وباليد الأخرى يحتضن "خالد" بقوة، للتحرك المروحية بهما بحرص شديد حتى إستقرا بالقرب من "حمزة" .+

يركض نحوهما مهرولًا ليحمل "خالد " بحنان الأخ الأكبر ولهفته وقلقه.

لحظات وتهبط المروحية، لتحمل بين جنباتها شباب عائلة" السيوفي" بقلوبٍ ممزقة ومحترقة ، ليقسما بالإنتقام والثأر لأخيهم، وأن يذيقا من تجرأ على تلك الفعلية الشنيعة العذاب أضعافًا مضاعفة.+

يفيق "ثائر" على صراخ الممرضة، وطلبها لفصيلة دم (-O) ليجذب يدها بقوة صرخًا:

أنا فصيلة دمى(-O)، خدوا كل الدم اللي تحتاجوه.

يلتفت نحو "حمزة" صارخًا: إتصل بالشركة، وشوف كل اللي فصيلة دمه(-O) و إستأذنه أنه يتبرع بكيس دم، وأصرف له مكافأة كمان.

يومأ له برأسه عدة مرات بلاوعي، فهو بعالم آخر لا يستمع لحرفٍ مما تفوه به شقيقه.

يتبع "ثائر" الممرضة بخطوات مهزومة، ليغذي أخاه بدمائه، فلو أراد روحه لتخلي عنها بطيب خاطر في سبيل إستعادتة "خالد" لوعيه، وحياته.+

.....

قصر السيوفي.+

تدلف "هيا" إلى القصر صارخة، بعد مشاهدتها الأنباء عن حادث شقيقها، لتسيل دمعاتها الحارقة ، وتعتصر تلك القبضة الوحشية قلبها الصغير بلا رحمة، لتصرخ بوجعٍ:

ياماماااااا..... "خالد"..... "خالد".+

يتنفض جسد "نجلاء" ليهوي من يدها ذلك الكوب الزجاجي، فيتفتت كذرات أرواح أولادها، لتلتفت نحو "هيا" بفزع :

مالو "خالد".... إنطقي.+

تتعالي شهقاتها، لتختلط أحرفها بدمعاتها :

ع... عمل حادثة... وفي المستشفى..... بتصل بأبيه "ثائر " أو "حمزة" تليفوناتهم مقفولة.+

تنهمر دمعاتها بأسي، فإن لم يكن "خالد" إبنها، فهو قطعة من روحها ، لم تفرق يومًا

بينه وبين أخوته في الحب أو المعاملة، فجميعهم لديها سواء، تحرك رأسها رافضةً لتلك الكلمات القاتلة :

إنتي بتقولي إية؟!!!

أكيد ده كذب..... "خالد" كويس، وشوية وهيدخل علينا من باب القصر، أكيد دي إشاعات، "خالد" كويس.+

لتجذب "هيا" إلى أحضانها بذعر، لتشدد من إحتضانها باكية، ليتعالي دعائهما الممزوج بشهقاتهما.+

لكن هناك من نزلت عليه تلك الصاعقة، فأحرقته، ليرتجف جسدها بقوة، كادت أن تهوى أرضًا لو تمسكها بذلك التمثال، لتتمرد دمعات تلك المتحجرة القلب، فتسيل على

وجنتاها بلوعة، فحتي وإن كانت قاسية،
فهؤلاء أحفادها وأمانة ولدها.+

تزيل تلك الدمعات بقوة، لتزفر بغضبٍ،
وتخطو بخطواتها المرتعشة صارخة:

بطلوا عياط..... يلا نروح لهم المستشفى.+

ليتبعها "نجلاء"و "هيا"، ليستقلا السيارة،
وينطلق السائق مسرعًا نحو المشفى التي
يصارع بها "خالد" الحياة.+

.....

شقة عبد العزيز.+

دلفت "همس " إلى مسكنها تشدو بأنغام
عذبة تُطرب لها النفوس ، تقترب من زهورها
التي مازالت تختضنها بعشق لتستنشق
شذاها بلذة، تقترب من الطاولة لتضعها
أعلاها ، صائحة:

يا أهل المنزل... لقد أتيت.... هل من ترحيب؟!!!!+

تطل عليها "حنان" ممسكة بيدها مغرفة، واليد الأخرى قطعة قماش صغيرة، وعلامات السعادة تحتل ملامحها :

أهلًا بيكي يا حبيبتي، حمدالله على سلامتك، تعالي أنا في المطبخ بحضر الغدا.+

لتستدير "حنان" بكامل جسدها دالفةً إلى المطبخ مرة أخرى، وتتبعها "همس" متمتمة:

أنا شامة ريحة بشاميل.

لتبلع لعابها محركةً لسانها أعلى شفتاها كمن يتلذذ بطعام شهي.+

تقترب من "حنان" بتسلل لتقف جانبها واضعةً يدها أعلى كتفها، لتتلذذ برائحة

الطعام، لتلتقط بعض حبات المكرونة
وتتناولها بسعادة، لتضربها "حنان" ضربة
خفيفة على يدها:

إستني لما تدخل الفرن، ويكون بابا و"عمر"
رجعوا... نتغدا كلنا سوا، الكفتة هشويها
وهما موجودين.+

تلتقط "همس " حبة خيار من الطبق،
لتستدير مغادرة:

أوك... أنا فوق هظبط شوية حاجات كده لما
يوصلوا، الموبايل معايا إبقى رني عليا وأنا
هنزل على طول.+

تفتح "حنان" باب الفرن لوضع صينية
المعكرونة، رادفةً:

ماشي يا حبيبتي.+

.....

المشفى.

غرفة ما

يحتل "ثائر" أحد المقاعد بغضب ينهش خلاياه ، يتصل بذراعه ذلك الأنبوب الرفيع ليسحب من دمائه ليملئ ذلك الكيس، الذي كاد أن يمتلئ بالفعل، لتبدأ الممرضة بسحب الإبرة من ساعده، تجد من يعتصر معصمها بقوة غاشمة ، ليرمقها ببركان ثائر ، ضاغطًا على أسنانه:

بتعملي إيه؟!!+

يرتجف جسدها بقوة، لتهمس متلعثمة:

خلاص أخدنا منك كيسين دم، كده كفاية.+

ليزداد من إعتصار معصمها، ضاعطًا على كل حرف يتفوه به:

قولتلك خدي كل الدم اللي هيحتاجه.....
فاهمة.+

لتهمس برعبٍ جليّ: مش هينفع حضرتك،
كده ممكن تفقد وعيك.+

تزداد ملامحه قسوة غاضبة، قسوة تبث
الرعب في نفوس كل من يلمحه أو يمر حوله:
مش إنتي اللي تقوللي إيه ينفع وإيه
ماينفعش، هات كيس كمان وخدي الدم
اللي يرجع أخويا للحياة.+

تحرك رأسها بفزع، هامسةً : حاضر.... حاضر.

لتضع كيس جديد على ذلك الحامل
الحديدي، لتوصل به ذلك الأنبوب فيبدأ
بضخ الدماء به.

+.....

غرفة العمليات.

ملقي على ذلك الفراش ، مُبهم الملامح، ملوث بدمائه، عاري الجسد إلا من قطعة قماش صغيرة تستر ماوجب ستره، ممدد الذراعين جانبًا ، يضخ بأحدهما دماء شقيقه الثائر على الدنيا حتى ينتقم لأخيه، والأخر معلق به ذلك المحلول المختلط ببعض العقاقير الطبية.

أما تلك الأسلاك التي تلتصق بصدره لتستشعر ضربات قلبه الخافتة، ومعدل ضغطه الذي قارب على السكون.+

أما تلك الذرات التي تُعيد محاولاتها البائسة في إنعاش رئتاه عابرة ذلم الأنبوب المعلق بفمه لإعطائه قبلة الحياة.+

كل تلك الأشياء تتوسل بقوة لذلك الخامد، الذي تقل مقاومته تدريجيا، يربطه خيط ضعيف بالحياة.

يرى والداه يطلا عليه بالأبيض فاتحين
أذرعتهما ترحيبا بطفلهما، يبتسما بشوق
للقاء، يقتربا منه محاولين إحتضانه،
وتعويض فترة فراقهما له.+

يبتسم إبتسامة خفيفة، راضية، مشتاقة،
لتهطل دمعة هاربة من مُقلتاه.+

الأطباء يجرون أدق الجراحات، فذلك الحادث
مصيره الموت لا محالة، لكن إن حدث هذا
فسيكون مصيرهم الهلاك المؤكد على يد
ذلك الأسد الثائر.+

.....+

أمام غرفة العمليات.+

يستند على ذلك الحائط الذي بات أقل
قسوة وأكثر لينًا مما يحيط به من أحداث ،
طارحًا رأسه للخلف، ليستعيد إبتسامة

ومشاغبة أخيه أمام عيناه، كم كان عفوي
عاشق للحياة.+

فلاش باك.

غرفة "حمزة"+

يهاتف أحدهما بعصبية جامحة، يتعالي
صوته الغاضب :

مش "حمزة السيوفي" اللي واحدة زيك
تاخده كوبري عشان توصل لحد تاني، ورحمة
أبويا لأخليكي تندمني بقية عمرك.

ليلقي الهاتف بقوة غاضبة، يصطدم بالحائط
فيهوي حُطامًا.

يلتقط أحد المقاعد بغضب ليلقيه من شرفة
غرفته، يصرخ صرخات مكتومة، يسب
ويلعن تلك الحمقاء التي إستغلت حبه
وثقته، للوصول إلى شاب آخر.+

بتلك الردهة الأمامية لغرفة "حمزة"

يخطو بخطوات واسعة مطلقًا صفيرًا سعيدا، يلقى مفتاح سيارته بالهواء ويعيد إلتقاطه، ليستوقفه أصوات ذلك الضجيج الخارج من غرفة "حمزة"، يتوقف عن الحركة، ويتمكن القلق من خلاياه، ليخطو مسرعًا فاتحًا بابها، ليقتحمها بإستنكار.+

فتلك المرة الأولى التي يرى فيها "حمزة "

الذي لطالما لقبه بالصوّان، يشتغل نيرانًا، غاضب، حانق على كل شئ، يُلقي كل ما تصل إليه يداه، فقد أصبحت غرفته

كسوقٍ لقطع الغيار.+

يقترب منه بلهفة ليرفع يده في محاولة لجذب تلك الأشياء من يد "حمزة" ، ليجد لكمة قوية موجهة لفكه.

يحرك "خالد" فكه يمينًا ويسارًا بهدوء، ليرمق "حمزة" بنظرات غامضة، ومن ثم يرد له اللكمة بواحدة أقوى، ليستشيط غضبًا ويلكمه مرة أخرى.

لتدور مباراة ملاكمة بين خصمين متكافئين، فتصبح سجالًا لمدة تتجاوز الخمسة عشر دقيقة، حتى خارت قواهما، وتقطعت

أنفاسهما، فهويا طريحي الأرض ، يلهثون بقوة محاولين ضبط أنفاسهما، لتتسلل ضحكة ساخرة من بين شفاه "خالد" ، فيرمقه الآخر بغضب، تتعالي ضحكات "خالد" على ما وصلا إليه من تعبٍ وإرهاق.

ليبدأ ذلك الفيروس في التسلل إلى شفتاه، فتتعالي ضحكاتهم المودية _ فكما يقولون بأن الضحك عدوي_.

بعد دقائق من الضحك المتواصل هب "خالد" جالسًا، ليوجه نظراته صوب ذلك المستلقي أرضًا، ليردف بصرامة:

مش رجالة "السيوفي" اللي أي واحدة أيًا كانت مين!! أو مدى تأثيرها توصلنا لكده، اللي باعك بيعه وإنت الكسبان، بس حقك أوعى يوم تسامح فيه يوم من الأيام.

ليستقيم واقفًا، فيعدل من هيئته، ويستدير مغادرًا الغرفة.+

ليخرجه من ذكرياته، شهقات "هيا" المؤلمة، تركض نحوه بإنهيار يتبعها "نجلاء" و "فريدة".

تقترب منه ببكاء أدمي قلبه، فهي لا تتحمل فكرة فقدان شقيقها، تعتصر ذراعيه بيداها الرقيقة، صارخةً:

"خالد" فين يا "حمزة"؟؟؟

أخويا فين؟!!

قوللي إن الكلام ده كذب، قوللي إنها إشاعات.

لتسقط أرضًا، متمسكةً بطرف قميصه، وشلالاتها عاجزة عن تسكين ألامها المستوطنة لذلك النابض بوجعٍ كاسر.

ينحني نحوها بإنكسار ، يقترب منها ليجذبها إلى أحضانه علّه يشعرها ببعض الأمان الذي أوشكت على فقدانه ، تتشبث بأحضانه بقوة، تستمد طاقتها على التحمل من معشوقها الذي لطالما تمنت أن يستشعر عشقها، لكن اليوم فشاغلها الوحيد سلامة شقيقها.

شدد من إحتضانها بقوة غريبة فهو من إستشعر الأمان في ذلك الوطن، تسلل إلى قلبه إحساس عجز عن تفسيره، أو إدراك معانيه.

تهتف "نجلاء" في محاولة منها لإعادتهما لأرض الواقع، فهي تؤمن بعشق إبنها الدفين :

"خالد" عامل إيه دلوقتي يا"حمزة"؟

يرفع عيناه بتوسل نحو والدته : إدعيله ياماما، هو محتاج دعائنا كلنا.+

أما تلك "الفريدة" فتراقب المشهد صامتة، عاجزة عن التعبير، تسبقها دمعاتها الحارقة، لتختلط بحروفها المتلعثمة:

هيبقى كويس؟؟؟ صح.+

يومأ برأسه والأسي قد نهش ملامحه : إن شاء الله يا" فريدة" هانم.+

.....

"عالم همس"+

تدلف إلى عالمها الخاص الذي مازالت تبتكر طرقًا عدة لتزينه وتهيئته بما يتلائم مع أحلامها التي لطالما سعت لتحقيقها.+

تتجه نحو ذلك الحوض الجانبي للأزهار، لتنحني نحوه، وتجلس على ركبتيها بسعادة، تلتقط ذلك الجاروف وتبدأ بحفر بؤرة صغيرة لنقل شتلها الرقيقة.+

تنتهي من نقلها برفق، لتجذب رشاش المياه وتبدأ بروي أزهارها بالترتيب، لتعلو نغمة هاتفها مُعلنة عن هوية المتصل، لتحادث نفسها بدهشة :

"عمر"!!!!، المفروض يكون في الدرس وقافل الموبايل، خير يارب.+

تضغط زر الإجابة، لتضعه بالقرب من أذنها، مردفة بإستنكار:

خير ياسي "عمر" سايب الدرس ومتصل بيا دلوقتي ليه؟!!!+

ليجاوبها صوت غير مألوف، فيبدأ القلق بمهاجمة خلاياها :

حضرتك أنا مش" عمر "، صاحب التليفون ده عمل حادثة، وهو دلوقتي في مستشفى.....+

تعتصر تلك القبضة الفولاذية قلبها بلا هوادة، لتنهمر دموعها شلالات مندفعة، لتصرخ صرخة مكتومة، رادفة بتلعثم :

حا... حادثة؟!!! حادثة إية؟!!!

هو.... هو كويس؟!+

المتصل في محاولة لطمئنتها : والله حضرتك هو كويس... كسر بسيط في رجله.+

تزداد في البكاء أكثر مما قبل : لأ... إنت بتكذب..... أخويا ماله؟!!

المتصل : أبدًا والله.

ليتسلل إلى مسامعها صوت شقيقها : هات التليفون... أنا هكلمها.+

تزفر زفرة قوية تطرد بها ذلك الخوف والقلق اللذان تمكنا منها، وتحل محلهما الطمأنينة والراحة، لترفع عيناها شاكرة ربها على حفظه لشقيقها.+

"عمر" بصوت يشوبه بعض الألم : أيوه يا حبيبتي أنا كويس، ده كسر بسيط.

ممكن تيجي المستشفى عشان تاخديني البيت، بس من غير ماتعرفي ماما وبابا عشان مايقلقوش على الفاضي.+

"همس" بهدوء : ماشي... هتصرف وأجيلك.+

تغادر للهبوط إلى مسكنها في محاولة إختلاق عذر وسبب لإقناع والدتها للخروج، دون الإفصاح عن حقيقة الأمر.

بعد محاولات مريرة إستطاعت إقناعها بالذهاب لشراء أحد الكتب الضرورية لها من أجل إتمام البحث الخاص بدراستها.+

.....+

المشفى.

أمام غرفة العمليات.

حالة من الترقب الممزوجة بالقلق، والرجاء، والدعوات الصادقة من أم تكاد أن تفقد إبن روحها، وأخت تشعر بتمزق خلاياها وتفتتها،

وأخ لا يتذكر سوي لحظاتهما السعيدة وقوة وصلابة أخيه حتى وإن بدي غير ذلك.+

أما تلك الجدة فنيرانها متأججة، تتآكل داخليا حتى وإن لم تظهر هذا.+

لينضم إليهم ذلك البركان الخامد حتى الآن، فهو بإنتظار الإطمئنان على أخيه، ليعطي إشارة بحرق الأخضر واليابس.+

ليهب عليهم إعصار يقتلع كل مايقابله، حمم بركانية تُقذف من حدقتاه، لتحدث المواجهة الصامته بين الأخوة، نظرات قاتلة فرصاصات المدافع أهون منها بآلاف المرات.

نظرات لائمة، عاتبة ، متهمة له بالتقصير وعدم قدرته على صون ذلك العهد والقسم بالمحافظة على أشقائه.+

أما "ثائر" فنظراته أسفة، نادمة، معترفة بإهماله الغير مقصود، متوسله للعفو، راجية للمسامحة.

لتتحول إلى أعين متوعدة بالهلاك والإنتقام والثأر لأخيه مهما كلفه هذا.+

يجذب شقيقته بين ذراعيه، يحتويها بحنان مُشرب بألم الفراق والبعد، لتشدد من إحتضانها له بأسي، وتتعالي شهقاتها المدمرة لكيانه وخلايا روحه، لتهتف :

"خالد " يا أبيه "حاتم" ....." خالد" تعبان قوي، والنبي خليه يقوم ويرجع لينا..... والله

وحشني.... مش قادرة أتخيل حياتي من غيره، مش كفاية إنت سيبتني ومشيت.

مش هقدر أتحمل بعده عني، عشان خاطري خليه يرجع لينا.+

يقبل رأسها بدمعاته المتمردة، ليزفر بقوة، صارخًا:

مين اللي عمل كده يا "ثائر"؟!!!+

تتحول عيناه لجحيم مستعر، ضاغطا أسنانه بتوعد :

نص ساعة ويكونوا تحت رجلينا، رجالتنا راجعت تسجيلات الكاميرات، ووصلت لأرقام العربية.

يقبل جبين "هيا" بحنو، ليبعدها عنه متوجهها نحو "ثائر" ليهمس بالقرب من أذنه بفحيح :

يتفرموا.... يتمنوا الموت ومايطلهوش،

وبإيدينا، مش بإيد الرجالة.

+.....

تترجل عن سيارة الأجرة مهرولة، في محاولة للولوج إلى المشفي لتجد حائط بشري يمنع جسدها الضئيل من المرور.+

ترفع سبابتها في وجهه محذرة إياه؛

(أي تحذير هذا يافتاة، ألم تلتفتي إلى ضألة جسدك بالمقارنة بتلك القاطرات البشرية) :

لو مبعدتش عن وشي مش هيحصل طيب.+

لم تتلقى أي جواب لتهديداتها الحمقاء، ليتعالي صراخها :

يا أغبيا أخويا جوا وعامل حادثة، لازم أطمن عليه.+

(إصمتي يا فتاة فالأحجار لا تتكلم ، ولا ترى، ولا تسمع، وهذه أحجاز "اثر السيوفي").

يتجه نحوها أحد الأطباء في محاولة لإستكشاف الأمر :

فيه إيه يا أنسة؟!!!+

يأكل الغضب ملامحها الرقيقة، لتردف : قولنا أخويا جوا... جاي في حادثة عربية،ولازم أدخل.+

يزيح الطبيب أحدهما : دخلها يا إبني... فيه حالة تخصها جوا.

تدفعه "همس " بقوتها البائسة: وسع كده.... إيه الرئيس في المستشفى ولا إيه؟!!!+

تتجه مُهرولة نحو الإستعلامات، لتستعلم عن غرفة شقيقها.:

لو سمحتي "عمر عبد العزيز " جه في حادثة عربية، غرفته فين؟+

فتاة الإستعلامات بجدية: غرفة رقم ١٢٧٦ الدور الخامس، والأسانسير على إيدك الشمال.

تغادر مُسرعة نحو المصعد، لتستقله قاصدة غرفة شقيقها.

يتوقف المصعد بالطابق المنشود، لتنفتح أبوابه على مصرعيها، فتغادره باحثة عن الغرفة.+

تجدها، فتقتحمها بقوة، ودقات قلبها متسارعة، فلازالت قلقة على شقيقها، لتجده مُلقي على الفراش، وساقه اليمني

مجبرة بتلك الجبيرة الزرقاء، تسبقها دمعاتها،
لتركض نحوه فتجذبه ، لتحتضنه بقوة :

سلامتك يا "عموري". إزاي حصل كده؟!!!+

حضرتك أنا اللي خبطه، وبكرر إعتذاري.+:

لتستدير نحو صاحب هذا الصوت، فتجده
(شاب في منتصف عقده الثاني، وسيم حد
الخيال، زرقة عيناه تنافس محيطات العالم،
خيوط ذهبية تنسج ببراعة لتضفي جمالًا
على ذلك الرأس ذو البشرة الحنطية،
وجسده الذي يدل على أنه لاعبًا أولمبيا)+

تلوح بيدها في وجهه غاضبة :

وأنا أعمل إيه بأسفك ده؟!!

أسفك هيرجع رجله سليمة زي ماكانت، ولا
الخضة اللي كانت هتموتني، ومليون فكرة

جت في راسي لحد ماوصلت هنا وشوفته بعنيا.....

لكن ذلك الهائم بحركة شفاهها الكرزية، وأنغام صوتها الدافئ الذي تلهو على أوتار قلبه، أما تلك الإبتسامة البلهاء التي تزين ثغره فتزيده جمالًا.....

تتوقف عن حديثها بخجل من تلك النظرات المتفحصة، تشيح بوجهها عنه، لترمق أخيها بإستنكار، فيهتف : خلاص يا" همس"
"أحمد" ماكنش يقصد، أنا اللي ظهرت قدامه فجأة.

أما ذلك الهائم، فيردد إسمها بتلذذ، وإستمتاع : "همس".... "همس" .+

لترمقه وقد تملك الغضب من ذراتها، لتهتف بحنق: في إية يا كابتن؟!!!+

يتنحنح بخجلٍ: أنا أسف يا أنسة "همس".

يلتفت نحو "عمر" بإبتسامته العذبة : أنا أسف يا" عمور"، وزي ما إتفقنا خلاص بقينا أصحاب، ورقمي معاك كلمني في أي وقت،

ليلتفت نحو "همس " مردفًا: ورقمك معايا وأنا أكيد هكلمك قريب.+

دقات خفيفة على الباب، يتبعها دلوف الطبيب للإطمئنان على "عمر" والسماح له بالخروج، وتعتلي تلك الإبتسامة المجاملة معالم وجهه، ليردف :

تمام يا أستاذ "عمر" تقدر تخرج ونشوفك بعد ست أسابيع، وتمشي على الأدوية اللي كتبتها لك.+

تردف بجدية : بعد إذنك يا دكتور، الحالة إيه بالظبط؟، وقبل ما تتكلم أنا شايفة إن رجله مكسورة.

سؤالي.... هل هتأثر عليه بعد كده في الحركة ؟

تزداد إبتسامة الطبيب، ليبث الإطمئنان إلى قلبها :

ما تقلقيش حضرتك ده كسر بسيط، وإن شاء الله مش هيأثر عليه، هيجري ويتنطط ويلعب كرة قدم كمان.+

ليكمل بجدية:

ممكن تعرضي الأشعة على أي دكتور تاني هيأكد كلامي ده.+

تضيق عيناها بتفكير، لتتنهد براحة : أوك... فين الأشعة دي؟!!!+

الطبيب بجدية أكثر مما قبل:

ممكن تنزلي الدور الثاني، الغرفة اللي جانب غرفة العمليات، إستلميها من هناك.

يغادر الطبيب لإستكمال باقي عمله.+

تستدير بجذعها نحو شقيقها، لتهتف بصرامة:

هنزل أجيب الأشعة وآجي عشان نروح على طول.+

يحاول "أحمد" الحديث، لتنظر له بغضب، فيبتلع كلماته، وتغادر متجهه نحو الغرفة المجاورة لغرفة العمليات.+

.....

غرفة العمليات.

أكثر من سبع ساعات، والأطباء يحاولون السيطرة على جراجه ونزيفه المتواصل، إرهاق جلّي يكسو ملامحهم، لكن الجدية والصرامة، تجتاح أوصالهم.+

مازالت نبضاته تتباطأ تدريجياً، "محاولات مستمية من والداه لجذبه نحوهما، فأي أنانية يتمتعون بها، ليحرموا إخوته من أنفاسه الدافئة"، ينخفض الضغط، يقل النبض. تتقارب الذبذبات من الإستقامة.

بل إنها إستقامت، وإتصلت صافرات الإنذار.+

.....

يجتمعون أمام غرفة العمليات ودمعاتهم تحجب الرؤية، فاقدين الإحساس بالمكان، لكن إحساسهم بالوقت قاتل، فيمر عليهم كأعوام عجاف.+

تغادر "همس " المصعد، لتتبع إشارات التوجهه لغرفة الأشعة، يتوقف الوقت بالجميع، تخطو خطواتها الهادئة، لتقترب من تلك الغرفة ببطئ معاكس لتسارع دقات قلبها، تقترب أكثر لتصل إلى تلك المسافة الفاصلة بين "آل السيوفي" المغيبون، وذلك الذي إستقامت دقات قلبه.

تتلاطم ضربات قلبها بقوة، صارخة، مستنجدة، ليحيطها ذلك المجال المغناطيسي الغريب، فتدب رجفة شديدة بجسدها، ينتابها شعور بإختلال توازنها، بل فقدانها لوعيها.+

تجر قدماها بثقل، يزداد من تلاطم دقاتها، لترفع يدها نحو موضع مضختها في محاولة لإخماد تلك الدقات الثائرة،

تخرج من هذا المجال، لتنتظم دقاتها بشعور غامض.+

بقلم /

فاطمة على محمد. +

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس.

مستنيه تعليقاتكم وآرائكم

❤□❤□فووووت للفصل□□□

فولوووووو.+

الفصل الخامس.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد

.....

تدوي صافرات الإنذار في كل مكان، حالة من الهرج والمرج تجتاح غرفة العمليات، علامات الذعر والترقب تعتلي وجوههم.+

تهرول إحدى الممرضات بذعر مغادرة غرفة العمليات، ليستوقفها "حاتم" بغضب، صارخًا، فقد فاض الكيل:

إيه اللي بيحصل جوه؟!

ممكن حد يفهمنا.+

تبتلع لعابها برعب، يرتجف جسدها بقوة، لتهمس متلعثمة :

ال... الق... القلب وقف.+

ليتحول إلى وحش كاسر، فيدفعها بقوته الغاشمة، ونيران الجحيم تتراقص بمقلتاه، ليصرخ : قلب مين اللي وقف؟!! ها.. قلب مين؟!!!

إنتوا أكيد إتجننتوا.

ليدفعها جانبًا، مقتحمًا غرفة العمليات
بغضب، يُفقد الجميع القدرة على التنفس.+

تهوى "هيا" فاقدة لوعيها، ليتلقاها "حمزة"
بين ذراعيه بقلق، فيحملها كالمجنون باحثًا
عن طبيب لإسعافها.+

ترتمي فريدة على المقعد المجاور له،
والعالم ينهار حولها رأسًا على عقب، لتسود
بها الدنيا تدريجياً، لتفقد هي الأخرى وعيها
الذي إستعادته قريبًا، فلطالما كانت تحيا
بعالم نسجه خيالها المتكبر.+

أما تلك الأم البائسة، فبدأت تخطو خطواتها
المترنحة بغير هُدي، ودمعاتها لم تجف بعد،

أما قلبها كان ينفي كل خيالاتها السوداوية، فمازال لديه يقين وثقة بالخالق الرحيم، الرؤوف بحالها وحال إخوته.

تقودها خُطواتها إلى ذلك المسجد الصغير، لتدلف إليه بإنكسار مُوجع، لتسجد بين يدي اللطيف، متضرعة، متوسلة، راجية، أن ينجي ذلك الشاب الصغير، الذي لطالما كان أقرب من يهون عليها تحكم "فريدة" وظلمها الدائم لهم.+

أما ذلك "الثائر" فحالته الهادئة، الساكنة، أكثر مايثير الإندهاش،

هل إستسلمت رايته لرياح اليأس دون أدنى مقاومة؟!!!

أم إيمانه القوي بالله، ثم قوة أخيه ومدي تمسكه بالحياة؟!!

يحبس أنفاسه بقسوة، يعتصر قلبه ليسيل نزيف الروح بلا رحمة، يتحكم بنبضاته، يتألم بصمت، فما أصعب تألم الرجال حين يصمتون، ينعزل بروحه عن العالم.+

أما الشقيق الأكبر "حاتم" يقترب بخطوات ثابتة، صلبة، متوعدة بالثأر من أخيه إذا خذله وفارق الحياة دون سابق إنذار، أو دون وداع، فوقت الرحيل لم يحن بعد.+

يحاول الأطباء إبعاده، إلا أنه يدفعهم بقوة غاشمة، فيهوي من يهوِي، ويرتطم بالحائط من يرتطم.

يصل إلى فراش أخيه المستسلم للموت بإبتسامته الخفيفة.

ينحني نحوه بثبات ظاهري، لكن هناك حرب ضارية تحتل كيانه، يرفع يده ليتلمس وجنتاه بأنامله المرتجفة، ليردف :

"خالد""خالد" رد عليا، قوم يلا ياحبيبي "هيا " مستنياك، ده وعدك اللي وعدته ليا إنك تاخد بالك منها وتحافظ عليها.

كده تتخلى عن الأمانة اللي أمنتك عليها، قوم يلا يا "خالد ".

قوم وأنا والله ما هسيبك، ولا هبعد عنك، هقف في وش الدنيا كلها عشان خاطرك، لو عايزني أبعد عن منه، والله أبعد..... بس قوم وقولها بنفسك.+

لتتمرد دمعاته وتنهمر بمرارة، فيزيد خوفه وتنهار حصونه، ليبدأ في الصراخ، دون أدنى إهتمام بنظرات المحيطين به :

بقولك قوم بقا.... دي مش عمايل رجالة....
إنت عمرك ماهربت..... يا "خالد".

ليبدأ بتسديد لكماته القوية نحو صدره
بغضب حانق :

قوم يلا.... يا"خاااااااااالد"،قوم يا"خاااالد".

ليستلقي أعلى صدر شقيقه باكيًا بأنينٍ
مكتوم.

تتلامس القلوب، تتعالي نبضاته متوسلة،
لحظات قليلة ولترسل نبضات قلب "خالد"
إشارة الإنعاش والحياة.+

تتفرق صافرات الإنذار، لترسل أصوات دقات
قلبه العائدة للحياة.

تتسلل دقات قلبه إلى مسامع "حاتم" ،
لينتفض جسده بفرحة، ليبتعد عن صدر

أخيه، تاركًا المجال للأطباء لمتابعة عملهم، والإطمئنان عليه.+

يغادر غرفة العمليات، ليجد رفيق دربه بتلك الحالة الغامضة، ليقترب منه ساكنًا أحضانه ، متنهدًا براحة.

يشدد كلًا منها من إحتضان الآخر، ليشدوا من أزر بعضهما البعض، لتسري بعض الراحة والطمأنينة بشريانهما.+

لحظات ويخرج الطبيب مبتسمًا:

الحمد لله... اللي حصل ده معجزة بكل المقاييس، ومش لاقي تفسير غير الإرتباط الشديد اللي بينكم، وحب "خالد" ليك وإرتباطه القوي بيك.+

بهتف "ثائر" بجدية : "خالد" عامل إيه دلوقتي؟+

الطبيب برفق : لو ٢٤ساعة الجايين عدوا على خير إن شاء الله الحالة هتستقر.

مفيش قدامنا غير الدعاء.

يغادر الطبيب بإرهاق، بعد إعطاء إشارة الإنطلاق لهذان الوحشان الكاسران، فيشتعل

جحيم منذر بحدقاتهما.+

يتبادلا نظراتهما الغامضة، رافعين رايات الحرب والثأر.

يخطو خطوات ثابتة منذرة بالهلاك، لترتجف الأرض تحتهما ذعرًا مما تحمل فوقها من غضبٍ.+

.....

غرفة "هيا" بالمشفي.+

ملقاه على الفراش فاقدة لوعيها، لكن
دمعاتها لم تجف بعد مازالت تسيل بفيضان
ألمها وفقدانها لشقيقها.+

ملامح الأسى تكسو وجنتاها ببذخ، تتغير
معالمها من آن لآخر، تزداد شهقاتها أحيانًا،
وأنينها أحيانًا آخرى، وبعض الوقت ترتخي
جميع ملامحها ليطل ذلك الملاك النائم.+

لأول مرة يجمعهما هذا القرب، فتلك المرة
الأولى التي يجذبه إليها رقتها ونعومتها،

ألهذا الحد كان معمي القلب؟!!!

ألم يتحرك هذا الصوّان يومًا؟!!!

لما إنتابني هذا الشعور الغامض وهي تحتل
أحضاني؟!!

لما إنهارت جميع حصوني لحظة بكائها
وإنكسارها؟!!!

لما تملكني هذا الألم، لما صرخ قلبي لائمًا؟!!!+

تزين تلك الإبتسامة العاشقة ثغره، فتزيده حُسنًا.

يتقرب نحوها ببطئ، لينحني نحو جبينها، دامغًا قبلته الدافئة للحظات، لثوانٍ، ذاب جليده، وتفتت صوانه وإنفجرت منه ينابيع العشق المتيم.+

تتململ في نومها، لترتسم إبتسامة حالمة مزينة ملامحها المنهكة.

يبتعد عنها فزعًا، يستقيم في وقفته، تتلاطم صرخات ذلك الفؤاد، كاد أن يقفز من مرقده، ليذوب في ثنايا روحها الأليمة.+

يلهث بشدة، يعلو صدره ويهبط من فرط المشاعر المهلكة، يرفع يده ليفرك وجهه،

يغادر الغرفة مهرولاً، ليستند على ذلك
الحائط البارد علّه يطفئ نيران قلبه.

+.....

تغادر "همس" غرفة الأشعة، لتلمح تلك
العجوز المحتلة ذلك المقعد المقابل لغرفة
العمليات، علامات التعب والإعياء تنهش
ملامحها، تقترب منها بهدوء للإطمئنان على
وضعها ومساعدتها إن وجب عليها هذا.

تدنو منها بحرص يشوبه بعض التوتر
والإرتباك، وتتسارع دقات هذا القلب .:

حضرتك كويسة؟+

ترفع عيناها نحوها بدموع راجية متوسلة،
ينقبض قلب "همس " بقوة، تدب رجفة
شديدة بأوصالها، تفتح حقيبتها مسرعة،

لتلتقط زجاجة مياه باردة، لتروي ظمأ تلك "الفريدة" التي إنفض الجميع من حولها.

لكن؛ منذ متى وهي تهتم لتجمعهم حولها أو تفرقهم عنها؟!!!+

ترتشف المياه بنهم المحروم أو الصائم في نهارٍ شديد الحرارة، لتفرغ الزجاجة تمامًا.

تبحث "همس" بحقيبتها عن شئ حلو يساعدها على إستعادة نشاطها، فلم تجد سوي قطعة واحدة من الشيكولاتة، تقدمها لها بأسف :

معلش والله مش معايا غير الشيكولا دي بس، بس ممكن أروح أشتري ليكي أي حاجة محتاجاها، تحبي أشتريلك إيه؟ .+

ترمقها "فريدة" بتعجب للهفتها وصدق مشاعرها، أهي حقًا تستحق هذا العطف والقلق؟!!،

لتنهمر دمعاتها النادمة، لتحرك رأسها بهدوء:

شكرًا يا بنتي.+

تربت "همس " على كتفها بحنان، لتتمرد دمعة هاربة من مقلتاها :

إنتي تعبانة؟

تعالي أطلعك لدكتور، أو إستني هجيب دكتور وآجي.

لتلتفت مغادرة، فتجد من يتمسك بكفها الرقيق بضعف. تلتفت نحوها بألم مجهول، غامض، لتهبط أرضًا جالسة على ركبتاها، وترفع أنظارها لتلتقي تلك النظرات المبهمة،

فلم تستطع فك طلاسمها، لتنهمر دمعاتها بقوة، مردفة:

فيه إيه؟!! مالك؟!

حد زعلك؟!!، حاجة وجعاكي؟!!! أساعدك إزاي؟+

ترفع "فريدة" عيناها نحو غرفة الرعاية المركزية الملحقة بغرفة العمليات، وتنهمر دموعها بلا توقف.+

تُدير "همس " رأسها نحو تلك الغرفة، متنهدة بحزن، لتستدير نحو "فريدة" :

إبنك بيعمل عملية؟+

تزفر زفرة قوية، ليزداد ألمها أضعافًا :

حفيدي.!!

بيصارع الموت جوه.

لتنظر لها بتوسل منكسر : إدعيله يا بنتي.

تلتقط "همس" كفها بألم لتنحني نحوه،
وتقبله بحنان، لترفع عيناها نحوها :

إن شاء الله هيبقى كويس، وهينتصر بإذن
الله، ويرجع لك بالسلامة.+

ليقطع حديثها نداءات "أحمد" :

"همس".

يلتفتا سويا نحو صاحب الصوت، "همس "
وقد تملك الغضب منها، كيف يتلفظ هذا
الأحمق بإسمها هكذا مجردًا من الألقاب؟!!!+

أما "فريد" فتنفرج إبتسامة خفيفة من
شفتاها، لتهمس بحنو : قومي روحي
لخطيبك يا بنتي، شكله قلق عليكي.+

كادت أن تتحدث، رافضة حديثها هذا، فعن أي خطيب تتحدث؟!!

يتجه نحوها طبيب، ليطمئنها عن حالة "خالد"، فتذهب نحو بكامل جوارحها، ويقترب "أحمد" منها مرددًا :

إتأخرتي كل ده ليه يا أنسة "همس "؟!!!

"عمر " قلق عليكي وكان هييجي بنفسه يدور عليكي، بس أنا منعنته وأقنعته إن هاجي أدور عليكي بنفسي.+

تزداد ملامح الغضب أكثر، تغلى الدماء بأوردتها، لتهمس بحنق :

ليه؟!!! طفلة صغيرة وهتتخطف يعني.+

لتغادر مهرولة، تاركة خلفها من أصابه سهم عشقها فهوي صريعًا في محراب عيناها.+

+.....

مكان ما في صحراء بلدنا.+

سيارات جيب سوداء تلتف دائرة مغلقة،
تضم داخلها جحيم محقق لرجل وفتاة، في
مواجهة أسدّي "السيوفي" المكشريين عن
أنيابهما، نافثين نيرانا من جحيم.+

يقترب "ثائر" من ذلك السائق معدوم
الرحمة والضمير، ليجذبه بقوة ويصب عليه
جم غضبة بتلك اللكمات المتتالية، حتي
تناثرت أسنانه بالفضاء، ليقترب من أذنه
بفحيح أفعى سامة :

إزاي تتجرأ وتعمل كده في "خالد السيوفي"؟!!

هخليك تتمنى الموت، ولا تطوله.

ليكمل لكماته، وركلاته، ليستمتع بأصوات
تحطم وتفتت عظامه بين قبضتاه.+

يصرخ بألم، متوسلًا : أبوس إيدك سامحني، هي اللي قالت لي،

ليلتفت نحو الأخرى التي ترتجف بقوة وعلامات الرعب تحتل أوصالها، كمن رأت شيطان متجسد أمامها.+

فإذا كان من يثأر لظلمه شيطان؟!!

فما يسمى القاتل، المستبيح لحرمة الدم وقدسية الحياة؟!!+

يصرخ صرخة قوية يدوي صداها بتلك الصحراء الحارقة، لتنفر عروق وجهه بغضب وحشي :

هدفنكوا هنا ياكلاب.... ومحدش هيحس بيكوا.

ليهوي على وجهها بصفعة قوية، لترتمي أرضًا، فتحترق وجنتها من حرارة الرمال.+

يجذبها من خصلات شعرها بقوة، صارخا:
هتتكلمي، ولا أدفنك مكانك.+

تحرك رأسها بقوة، لتتساقط قطرات دمائها النازفة من أنفها : هقول... والله هقول... اللي حصل....+

فلاش بالك.

ملهي ليلى خاص بالفندق.+

يلتف "عماد" و"صوفي" و"سوزي" حول طاولة تفترش بأنواع من المقرمشات وكاسات الخمور الملعونة، يتطاير دخان سيجاراتهم البيضاء.

تسحب "سوزي" نفسًا عميقًا من سيجارتها، لتحبسه برئتاها، رافعة كأس الخمر لتحتسيه بتفكير، مضيقة عيناها بتركيز أكثر :

دي الطريقة الوحيدة اللي أجيبه بها راكع، ماهو أكيد هيخاف على إسم عيلته.+

يحرك إصبعه دائريا مع إتجاه حافة كأسه بشرود، وأنامل يده الأخرى تحتضن سيجارتها، ليردف بجدية:

يابنتي هو راجل مايفرقش معاه الكلام ده، لكن إنتي بنت وليكي سمعتك.... إنتي كده بتلعبي بالنار، ولو الموضوع إتكشف "خالد"*مش هيسمي عليكي.+

تدفع كأسها دفعة واحدة، لتعبس بوجهها محركة رأسها بإمتعاض، تزفر زفرة قوية، لتردد بتشجيع:

إنتي صح..... دي الطريقة الوحيدة اللي تخليه يتجوزك، هيخاف لأخواته تعرف ولا جدته تعرف هي كمان.

لتُكمل بتعجب : بس ده مابيشربش!!!،
هتعملي كده إزاي؟؟+

ترفع "سوزي" أناملها ممسكة بقرص مخدر صغير، مبتسمة بسخرية :

القرص ده في العصير بتاعه، هيعمله هلوسة، ويخليه مش مدرك بأي حاجة بتدور حواليه، حاجة كدة بتوصلك للإنتشاء،، ويبقى يقابلني بقا.+

ينضم إليهم بإبتسامته المستنكرة : مين ده اللي يقابلك يا "سوزي" ؟!!!+

تبتلع لعابها بإرتباك محمحمة : هاا... دا.. واحد قريبي جاي يخطبني، وكان عايز يقابلني عشان ندرس بعض.+

يجذب مقعده المقابل لها، ليجلس بإستنكار :

عريس!!!

وتدرسوا بعض!!!

عمومًا... ألف مبرووك عقبال الفرح، بس
ماتنسيش تعزميني إحنا أصدقاء برضه.+

تزداد نيران الحقد بقلبها، لتزداد إصرارًا
وعزيمة على تنفيذ خطتها الشيطانية،
تلتقط كأسها لتُفرغه دفعةً واحدة بحلقها،
تهب واقفه متجهة نحو ذلك البار الممتلئ
بالخمور والمحرمات.

تطرق كأسها على سطح البار بحقد، لتصرخ
بالعامل بكبرياء وغرور:

كأس تاني بس دوبل وبسرعة.+

لتلمح كأس من عصير البرتقال الذي دائما
مايطلبه "خالد"، لتردف بإبتسامتها الخبيثة :

ده عصير "ثائر" بيه.

العامل بإبتسامة مجاملة : فعلًا حضرتك، ده عصير "خالد" بيه.

يستدير العامل كليًّا لتجهيز كأس "سوزي"، فتسنح لها الفرصة بوضع قرص الهلوسة.+

ينتهي العامل من إعداد مشروبها، مقدمًا إياه نحوها فتلتقطه وتغادر، وتلك الإبتسامة الشيطانية تعتلي وجهها.+

تصل إلى طاولة أصدقائها لتنضم إليهم، متوعدة بتنفيذ مخططها.+

لحظات ويصل العامل حاملًا كأس العصير الخاص "بخالد" ليقدمه له، يتناوله "خالد" بتلذذ فهذا شرابه المفضل، يتجرعه كاملًا لآخر قطرة بالكأس، ليضع الكأس أعلى الطاولة.+

لحظات ويشعر بألم شديد بالرأس، خفقان أقوى بدقات قلبه، تيارات مياه باردة تسري بأوردته، العالم يدور من حوله، يقاوم لفتح عيناه بمجهودٍ زائد، كلما حاول الوقوف هوي بمقعده مجددًا،+

تبتسم "سوزي" إبتسامتها الشيطانية، فقد نجح الجزء الأول من مخططها، "فخالد" فقد السيطرة على ذاته، صار مُغيب عن العالم، فقد إقتحم عالم وهمي بفعل ذلك القرص.

ينتفض "عماد" و "صوفي" وعلامات الذعر تملكت أوصالهم، بدأوا يتصببون عرق الرعب، يبتلعون لعابهم بإرتباك، ليصرخ "عماد" بتلعثم :

ح... حصل... حصله إيه؟؟!!

إنتي حطيتي حباية إية بالظبط؟!!!+

لتصرخ "صوفي" رعبًا :

أنا ماليش دعوة، أنا هروح، ماليش دعوة....

لتكرر كلماتها بذهول، وتركض مغادرة للملهي.+

يحاول "عماد" مساعدة "خالد" وحمله لغرفته، لكن تلك الأفعى تدفعه بعيدًا عنه، لتحتضن خصره، واضعةً رأسه أعلى كتفها، ليغادرا متجهين نحو غرفة "خالد".+

يدلفا سويا الغرفة، لتغلق "سوزي" الباب خلفها بقدمها، تتحامل على نفسها هذا الثقل، لتطرحه أعلى الفراش زافرة زفرة قوية.

أما هذا الغائب عن عالمنا، مازال العالم ينقلب حوله، لتتعالي ضحكاته الهاذية،

فتخيلاته خاصه بعالمه الوهمي، عالمه هو فقط.+

لكن تلك الأفعى تدلف إلى الحمام الخاص بالغرفة لتبدل ثيابها إلى منامة حمراء فاضحة، تنثر ذرات عطرها المثير، تُزيد من حُمرة شفاهها الفاقعة، لتخرج نحو "خالد" بإغراء مبتذل، تقترب منه بإغواء، تتلمس أزرار قميصه فاتحة إياها بدلال.+

مازالت ضحكاته الهاذية تدوي بالأنحاء، نظراته الحائرة تجوب وجهها بتعجب،

يثبت نظراته بحدقتاها، لتتحول إلى نظرات مستنكرة، وتدوي ضحكاته الساخرة، نافضًا كل هذا الهذيان، ليهب كوحش جريح، تتطاير نيران الغضب من مُقلتاه، يعتصر معصمها بقوة، ضاغطًا على أسنانه بقوة :

كنتي فاكرة إنك تقدري تضحكي على "خالد السيوفي " وتوصلي لهدفك القذر.

ليصرخ غاضبًا : غبية، أنا سمعت كل كلامك تحت في النايت، وقولت أستهبل شوية.

يدفعها بقوة لتهوي أرضًا، ترتجف أوصالها بقوة، من نظرات "خالد" الغاضبة، وعروق رقبته البارزة، لكن مازال السؤال الأهم؛

هل زال أثر المخدر من جسده بتلك السرعة؟!!!+

ليكمل ساخرًا :

عارف... زمانك بتسألي نفسك، إزاي شرب العصير، ورجعله وعية بالسرعة دي ؟!+

لينحني نحوها جاذبًا خصلات شعرها بحنق :

قولتلك غبية، أسهل حاجة في الموضوع، خليت عامل البار يوهمك إنه مش واخد باله، ويديكي الأمان لحد ماتحطي قرص المخدر في العصير، وبعد كده بدل العصير بواحد تاني.

يعني كنت بشرب العصير وأنا مستمتع بإنتصارك المزيف.

وشوية تمثيل بقا، عشت الدور للآخر.+

ليجرها من خصلاتها بقوة غاضبة، يدفعها خارج غرفته بمنامتها الفاضحة.

يرمقها البعض بنظرات ساخرة، وآخري مشتهية، وبعض كاميرات الهواتف الذكية لتصوير مقاطع الفيديو ونشرها على مواقع التواصل الإجتماعي تحت عنوان "فتاة ليل من المجتمع الراقي".+

ليصفع باب غرفته بقوة، يزفر نيران غضبه، ليجمع متعلقاته مغادرًا مبنى الفندق.+

تحاول ستر جسدها بأيديها، لتجمع ياقه المنامة الغير موجودة أصلًا، تجذب طرفها للأسفل لتغطي سيقانها الطويلة، تهب واقفة لتركض نحو غرفتها متوعدة بالإنتقام، وسط ضحكات الجميع الساخرة، والمستائة من الأفعال المشينة لبعض الفتيات.+

تلتقط هاتفها بحقد جليّ، لتجري إتصال بأحدهم:

ألووو.... عايزة منك خدمة والمبلغ اللي هتقول عليه هتاخده.+

الطرف الآخر: خدمة إيه؟ أعرف الأول وبعدين أحدد تمنها.+

"سوزي": عايزاك تقتل واحد، حادثة عربية عادية على الطريق.+

الطرف الآخر : بس دي هتكلفك كتير.

"سوزي" بغل : مايهمنيش، اللي إنت عايزه.+

الطرف الآخر: إنتي ياحلوة، وميت ألف جنيه، بس إنتي قبلهم.+

"سوزي" بغضب يعمي قلبها : موافقة، خد رقم العربية، وهو ساب الفندق من شوية، مستنية إتصالك.

.....

لتجد صفعة تهوى على وجهها من يد ذلك الأخ المكلوم، ليصرخ "حاتم" بغضب، ونيران جحيمية تحرق عالم بأكمله تتطاير من حدقتاه :

كل ده عشان رفضك ياقذرة، عشان رفض السفالة بتاعتك دي تقتليه.+

ليلتفت نحو السائق، وينهال على ماتبقى من بلكماته القاتلة، ليفرغ طاقة غضبه المستعر.+

يجذبه "ثائر" بقوة، هاتفًا بصرامة:

سيبهم..... يلا نروح نطمن على "خالد".

يستدير نحو رجاله هاتفًا بحزم :

يتسابوا في الشمس كده لحد مايستوا، بعدها إتصل بالشرطة وتسلمها إعترافاتهم.+

يغادرا الأخوان وبعض الراحة قد بدأت تتسلل إلى نفوسهما، ليتوجها نحو المشفى.+

بقلم /

فاطمة على محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس.

مستنيه تعليقاتكم وآرائكم

❤□❤□❤□فووووت□□

فولووووووو □□□

الفصل السادس.+

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد

.....

تصف سيارة أجرة أمام مسكن "عبد العزيز"

بهدوء ، تترجل عنها "همس" مسرعة

لتركض مستديرة إلى الجانب الآخر منها،
فتفتح بابها بهدوء لتساعد شقيقها على
مغادرتها بحرص، حتى غادرها بأمان،

فأنطلق السائق مسرعًا.

يتكأ "عمر" بذراعه على كتف شقيقته، رافعًا
قدمه المكسورة للخلف، ليخطو خطواته
بألم ينخر عظام ساقه، وتلك الإبتسامة
الراضية لم تغادر شفتاه قط.

يصعدا سويا بعض الدرجات الرخامية ليصلا
إلى ذلك المصعد، يستقلاه قاصدين الطابق
الخاص بهم.+

.....

تدور "حنان" بالردهة ذهابا وإيابا بتوتر، القلق
ينهش ثنايا قلبها، تضغط على زر الإتصال

بهاتفها لمرات عجزنا عن متابعة عدها، لكن دائما يا يكون الجواب:

هذا الهاتف ربما يكون مغلقًا.

تتسارع دقات قلبها بخوف، ترمق الساعة المستديرة التي تتوسط الحائط بدموع أوشكت عل الهطول، لتردف:

ياترى إنت فين يا"عمر"؟!!

وقافل تليفونك ليه؟!!، المفروض الدرس منتهي من ساعتين وأكتر، ياترى روحت فين ياإبني.

لتضع قبضتها أعلى موضع ذلك الفؤاد المتمرد هامسة:

قلبي بيقول إن فيه حاجة، أكيد فيه حاجة، أنا مش مرتاحة.

لترفع عيناها نحو خالقها بتوسل متضرع بخشوع :

إسترها يارب، إحميهم يارب وإحفظهم من كل سوء، يارب حافظ عليهم في مكان يكونوا فيه، ياااارب.+

لتتسمع إلى حركة مفتاح بباب الشقة، لتركض مهرولة نحوه بقلق كاد أن يُفتك بروحها، لينفتح الباب دالفًا من خلاله "عمر" الذي مازال متكأً على كتف شقيقته.+

تصرخ "حنان" بصدمة، ضاربةً صدرها بكفيها :

"عمر"!!! ياحبيبي يا إبني...+

لتنهمر دمعاتها شلالات، تتعالي شهقاتها بأنين: والله كان قلبي حاسس إن في حاجة حصلتلك، إزاي حصل كده؟!!+

لترفع عيناها نحو ذلك السند، لترمقها بنظراتها الغامضة:

وإنتي قابلتيه فين يا"همس"؟!!!

في المدخل تحت؟ !! صح.+

يهتف "عمر" بألم :

طب ساعديني أدخل الأول، وبعدين إسألي كل الأسئلة دي.+

تلتقط ذراعه بحرص لتضعه أعلى كتفها، محتضنة خصره بذراعيها، لتساعده في الوصول إلى غرفته، والإسترخاء بفراشه.+

يستلقى بالفراش بألم قوي، فقد بدأ مفعول المسكن في الإنتهاء، تلتقط "حنان" تلك الوسادة لتضعها أسفل ساقه بحرص شديد.

ودمعاتها تتساقط لتترك أثرها بتلك الجبيرة التي تلتف حول ساق ولدها. تتنهد بقوة لتوقف تلك الشلالات.+

تستدير بكامل جسدها نحو "همس " ، لتضيق عيناها بإستنكار، وغموض:

قوليلي بقا قابلتيه فين ؟!!+

تبتلع لعابها بتوتر منسحبة إلى الخلف بإرتباك، يتعالي صدرها ويهبط بقلق، فهي تعلم مدى خوف والدتها عليهم، وحرصها الدائم على سلامتهم جميعًا، لتهمس بتلعثم :

أص..... أصل.... ياماما... ماهو..... هو.... يعني....+

تهتف والدتها بضيق : ماهو إيه؟!!!... إتكلمي يا بنت "عبد العزيز" .+

تردد مسرعة بلا وعي، فتنطق كلماتها دفعة واحدة:

واحد إتصل بيا قاللي أخوكي عامل حادثة وفي المستشفى وتعالي خودية.+

لتجد هذا الشبشب الطائر بيد والدتها، تنهال عليها بضرابته المفرقعة:

يعني كنتي عارفة، وجاية تمثلي عليّا وتقوللي كتاب، وبحث، ومش عارف إيه.

وحياة أبوكي "عبد العزيز" لوريكي.+

تركض "همس" مغادرة غرفة "عمر" بصراخات متعالية، لتصطدم بجسد والدها، ترمقه بنظراتها المتوسلة، لتستدير مختفية خلف ظهره برجاء:

إلحقني والنبي يابابا، ماما بتضربني.+

يبتسم "عبد العزيز " مستنكرًا مما تفعله زوجته "فهمس" لم تعد صغيرة لتلاحقها بسلاحها الفتاك هذا الذي لم يخطئ هدفه يوما ما، ليتنحح بصرامة، وقد أصبحت ملامحة أكثر جدية:

فيه إية يا "أم همس" لكل ده؟!! ، البنت كبرت على الضرب بالشبشب، خلاص بقا.+

تُلقى ما بيدها أرضًا بعصبية لتنتعله بقدمها، مزمجرةً بغضب :

خليك دافع عنها كده على طول، كأني مرات أبوها مش أمها، لما أروح أشوف إبني.

تستدير مغادرة، لتتوجه نحو غرفة "عمر".+

يستدير كليّا نحو إبنته بنظرات عاتبة مُغلفة بحنان يشمل عالم بأكمله، لتدنو" همس"

بنظراتها أرضًا، تفرك أناملها معًا بإرتباك، وإحترام :

أنا أسفة يابابا، والله ماحبيت أخض ماما على "عمر" إنت عارفها بتخاف علينا قد إيه!

وبعدين "عمر" كلمني وطمنني عليه وطلب مني ماقولش لحد.+

يردف "عبد العزيز " بإستغراب : عمر؟!!! ماله عمر.

ليركض نحو غرفتة صغيره بقلق تسلل إلى خلجات قلبه دون الإنتظار لتلقي إجابة من إبنته، فقرر إستكشاف الأمر بنفسه.

+.....

المشفي.

غرفة العناية المركزة.+

نائم بإستسلام بين كل تلك الأسلاك،
صافرات تدل على إنتظام دقات قلبه، من
كان يتخيل أن ذلك المفعم بالحياة، تتهادي
حياته بهذا الشكل؟!!+

تدلف إلى الغرفة بإرتجافة خفيفة تسري
بشريانها، لتقترب منه بقلبٍ يئن بلوعةٍ
تسحق خلاياها، تحتل طرف المقعد المجاور
لفراشه، ترفع يدها المرتعشة لتتلمس جروح
وجهه المتألم، لتقترب من ذراعه المحتضن
لخصره دامغةً قبله منبعثه من ثنايا روحها

لتبث إشتياقها لشقيقها، فتهوي دمعة
حارقة لتشق طريقها نحو أنامله ، فيحركها
حركات تكاد تستشعرها "هيا" بصعوبة،
لترفع عيناها نحوه بفرحة ممزوجة ببكاء :

"خالد"... إنت سامعني؟!!!، طب حاسس بيا؟

ط... طب لوحاسس بيا حرك إيدك تاني.

ترمق أنامله بترقب وتركيز، لتجده يرسل إليها إشارات الحياة لها، والسكينة لقلبها بحركة أنامله الضعيفة هذه.+

تهتف بسعادة : حمدالله على سلامتك ياحبيبي، يلا بسرعة كلنا مستنينك، كلهم بره،" ثائر" و "حمزة" و "نوجا" حتى "فريدة" هانم بره.

عارف دي أول مرة أشوف دموعها، قلقانة عليك جداااا، كانت بتدعيلك طول الوقت، و"نوجا" مابطلتش صلاة وقراءة قرآن عشانك.

لتتسع إبتسامتها متنهدة بسعادة : عارف مين كمان بره، مش هتصدق.....

أبيه "حاتم " كان هيتجنن عشانك، وأبيه" ثائر" كمان، أول مرة أشوفه بالإنكسار ده،

بس بطمنك أخدوا حقك من المجرمين اللي عملوا فيك كده.

لتحتد نبرتها قليلًا:

المجرمة "سوزي" هي اللي عملت فيك كل ده، بس مش عارفة إيه السبب اللي يخلي بني أدم يحاول يقتل؟!!

دي دي كانت بتحبك!!!+

لتبكي بمرارة وأسي :

عارف... بعد اللي حصل ده أمنت فعلًا إن مفيش حاجة إسمها حب.

يعني محدش يستاهل أديله قلبي عشان.....

.

ليزداد أنينها وشهقاتها:

عشان.. أكيد هيجي يوم ويكسره، ويوجعني، وأنا مش عايزة كده، أنا مش هحب حد، هركز في دراستي ومذاكرتي وبس.... مش هحب حد.+

لتهمس لذاتها بأنين :

لازم أشيله من قلبي، عمره ماحبني ولاحس بيا، ولا عمره هيحبني، هدوس على قلبي وأنساه.

لتردد بتحدي وكبرياء أنثى : هدوس على قلبي وأنساك.

.....

+

مكتب مدير المستشفى.+

يحتلا المقعدان الأماميان لمكتب مدير المشفي بكبرياء وشموخ خافيًا لقلقهما الذي كاد أن يفتت قلوبهما وينثرها شظايا محترقة تشعل العالم جحيمًا من حولهما ، لينصتا إلى حديث ذلك الطبيب الذي يلعب على أوتار أعصابهما بهدوئه القاتل، ليهتف "ثائر" بحدة:

حضرتك بتلف وتدور ليه؟!!!

سؤالنا واضح؛ الحادثة دي هتسيب آثر عليه، سواء كان أثر مادى أو معنوي حتي؟+

الطبيب بإسترسال : إن شاء الله عضويًا هيكون كويس، الإصابة كانت بعيدة عن مراكز الحركة، والكلام حتى الذاكرة مفيش حاجة إتأثرت، ب... بس...+

يصرخ "حاتم" بغضب ينهش ملامح وجهه بإحترافية، بعروقه البارزة، ونظراته المشتعلة:

إنت هتفضل تبسبس كده كتير؟؟!

ماتنطق هيأثر على إيه؟+

يبتلع لعابه بتوتر، فالأثر قوي للغاية، أثرًا يطعن الرجل في رجولته وكبريائيه، ليهتف بتلعثم :

حضرتك في قدرته. .....

تتسع مقلتي "ثائر" بصدمة، ليهب واقفًا ، ليجذب الطبيب من ياقة معطفه الطبي، وشرارات الغضب كادت أن تحرقه بكامل مكتبه :

إيه التخاريف دي؟!

إنت إتجننت أكيد، إستحاله حاجة زي كده تحصل، أنا هعرضه على أكبر دكاتره في العالم.

الطبيب بذعر :

حضرتك ده بنسبة ٦٠٪ ، ممكن يكون التشخيص غلط، لو متجوز هنعرف بسهولة، لكن لو مش متجوز يبقى لازم يتجوز.+

يُلقيه "ثائر" بقوة، ليختل توازنه على المقعد فيهوي أرضا جاذبًا المقعد فوقه.+

يغادر "ثائر" و"حاتم" مكتب المدير بإرتباك وقلق من مواجهة "خالد" بهذا الأمر الذي يضرب رجولته في مقتل، حتى وإن كانت بنسبة ضئيلة.

يردف "حاتم" بعد تفكير عميق، فقد إتخذ قرارًا لابد أن يؤيده به"ثائر" :

مش لازم "خالد" يعرف بالكلام ده، ولا أي مخلوق في العالم يعرف بالهبل اللي الدكتور قاله جوه، كل حاجة تمام التمام ، وياخد فترة نقاهته بهدوء، لحد مايكمل شفائه على خير.

ليشرد بإصرار وتحدي : بس لازم يتجوز في أسرع وقت.+

.....

مازالت "فريدة" تحتل مقعدها بأسي، وعلامات التعب والإرهاق الذي يغلبه الحزن والندم تكسو ملامحها ببذخ، تقترب منها "نجلاء " بعطف لتجلس على المقعد المجاور لها، لترفع يدها مربتةً على كتفها بحنان :

"فريدة" هانم.... إتفضلي إنتي روحي على القصر عشان ترتاحي شوية، إنتي من الصبح

قاعدة القاعدة دي، وخلاص الفجر قريب يأذن.+

ترفع "فريدة" يدها بحنان أموي، ونظرات ندم يغلفه توسل بالعفو والمسامحة، لتربت على يدها :

أنا كويسة يابنتي، هستني أطمن على "خالد".+

تهرب دمعات سعادة من عيناها بلاتصديق لما تسلل إلى مسامعها،

أهي تتخيل تلك الكلمة التي لطالما إنتظرتها منها طويلًا؟!!

أحقًا لقبتها بإبنتي؟!!!، كلمة أفقدتها القدرة على البوح بما يسكن فؤادها من سعادة، وإشتياق لحضن أم لطالما أفتقدته.

لتحتضنها بسعادة مغلفة بترجي من الله، باكية:

إن شاء الله هيبقى كويس ياماما.+

تشدد "فريدة" من إحتضانها، بندم مضاعف، فكم كانت حمقاء حتى تحرم نفسها من تلك الكلمة المقدسة؟!

فمنذ وفاة ولداها لم تستعذب مسامعها تلك الكلمة المُحملة بمشاعر حب حقيقة و صادقة.+

تبتعد عنها قليلًا لتحتضن وجنتاها بيداها الحانية، ودمعات راجية للغفران، لتهمس بحشرجة:

سامحيني يابنتي..... أنا عارفة إني طول عمري قاسية عليكي وعلى كل اللي في القصر، كنت بعاملك بغرور وتعالي، بس إنتي

إتحملتي كل ده وإنتي ساكتة، وكنتي ونعم الأم لأحفادي كلهم، عمرك مافرقتي بين حد فيهم.... بالعكس.+

تستمع إلى كلماتها الصادقة، النابعة من قلبٍ يطلب الغفران، قلبٍ أرهقته قسوة الأعوام السابقة، قلب يتحدى ويصارع ليتمسك بأمله الأخير في العبور والولوج لقلب أحبائه، لتنهمر دمعاتها شلالات تطهر روحها المُذنبة.+

.....

قصر السيوفي.

يدلف "حمزة" إلى القصر بتعب مُضنٍ، فجميع خلايا جسده تستغيث طالبة قسط قليل من الراحة النفسية قبل الجسدية ،ليستلقي على أقرب أريكة وصل إليها في

بهو القصر، يطرح رأسه للخلف شاردًا
بالفضاء أمامه، لتباغته إبتسامة خفيفة،
يتبعها خفقان قوي بقلبه، يستعيد لحظات
إحتلالها لأحضانه ولذه شعوره المغلف
بغموض مُبهم، ليهمس بعشق :

بحبها!!!!

طب إزاي وإمتي؟!!!

وأنا طول الوقت شايفها أختي، بحاول ديما
أخليها سعيدة ومبسوطة، دايما في ضهرها
وسند ليها..... بس كلنا فعلا بنعاملها كده،
ماهي الأميرة المدللة لعيلة السيوفي.+

يتنهد بقوة مُغمضًا عيناه بتذكر عميق.+

فلاش باك.

يقود سيارته بصرامته وجديته المعهودة،
ملامحه الجامدة، نادرًا ما تتطفل عليها

إبتسامة خفيفة، لكن سرعان ما يوئدها في مهدها، يتعالي رنين هاتفه بنغمة موسيقيه فقط، معزوفة رائعة "لعمر خيرت"، يلتقط هاتفه بتلك الجدية، ليجاوب دون النظر لهوية المتصل، فهذا الهاتف الخاص لأفراد عائلة "السيوفي".+

حمزة بصرامة: ألو....+

المتصل بمشاكسة مُقلدًا نبرة صوته الجافة : ألو.... إيه ياعم بتتخانق في التليفون... إفرض صوت أنثوي رقيق كده هو اللي بيتصل بيك هيكون موقفك إيه؟!+

"حمزة" بسخرية صارمة:

صوت أنثوي رقيق..... ده التليفون الخاص بالعيلة يا متخلف، يعني أصغر أنثى

تكلمني عليه "هيا".. ده غير ماما و"فريدة" هانم طبعا.+

المتصل : بمناسبة "هيا" ممكن تعدي عليها في النادي وترجعوا سوا على القصر.+

"حمزة" بإستنكار: والسواق فين؟!!!+

المتصل بترجي : عشان خاطري يا"حمزة" أنا كنت واعدها إني هعدي عليها ونتغدي سوا في النادي، وبعد كده نرجع القصر، عشان كده مشيت السواق.

+

" حمزة" بحنق : وإيه اللي حصل وخلاك غيرت مل مخططاتك يا "خالد" بيه؟!!+

"خالد" بنبرة يكسوها بعض الغرور : عندي ميعاد مع البت "سوزي" بتزن عليا بقالها شهر، قولت أحن عليها وأوافق بقا، بس

إفتكرت تدريب "هيا" والميعاد اللي بينا،
بس للأسف كنت وافقت على الميعاد .+

تنفر عروق وجهه ورقبته بغضب، لطالما
حذره من علاقته بتلك الفتاة المتسلقة،
الوصولية، ليهتف :

لسه بتقابل الحيوانة دي؟!!، وبتلغي ميعاد
أختك عشان خاطرها..... ماشي يا" خالد"
بس إفتكر إني حذرتك منها وقولتلك كلهم
صنف واحد إنتهازي ووصولي وخاين.

لينهي الإتصال بغضب جامح، وينطلق
بأقصى سرعة متاحة بسيارته الجيب.+

.....

أحد النوادي الشهيرة.

ملعب الإسكواش.

مباراة قوية بين "هيا السيوفي" والمدرب الخاص بها، من يشاهد جديتها يقسم أنها مباراة نهائية في بطولة العالم المفتوحة للإسكوش، وليس تمرين عادي دائما مايكون.

يحتل مقعده بين الجمهور المتابع للتدريب بسعادة، فمنهم الفتيات اللاتي يهيمون شوقًا بالمدرب، ومنهم الشباب الذي يطاردون "هيا" أينما حلت أو ذهبت.+

يتابع التدريب بحنق ينهش ملامحه الجامدة، يسب ويلعن "خالد" مئات المرات في سره، يرمق الفتيات المحيطة به ببعض الإمتعاض، ليقسم أنهم دائما مايطاردون الفريسة حتى يوقعون بها، ومن ثم يتفننون في تعذيبها وقتلها بكل دمٍ بارد.+

ينتهي التدريب، ليلتفت بنظراته نحو الغرفة

الزجاجية، ليجد هذا المدرب يصافح "هيا"
وتلك الإبتسامة اللزجة تزين ملامحه، أتبادله
تلك الحمقاء الإبتسامات والحديث
الهامس؟!!

مازال يشد على يدها؟!!!

من أَذِنَ لك أيها الأَبله بهذا، فصوّانها كاد أن
يحطمك أشلاءًا؟!!!+

تغلى الدماء بشراينه، تتطاير نيران الغيرة من
حدقتاه، لو تمكن منه لهشم عظامه، وجعل
شظاياها تتطاير بتلك الغرفة، كيف تجرأ على
لمس يد إبنة عمه وأخته كما يدّعي هو، لكن
ذلك الفؤاد يعشقها بطلاسمه الخاصة ،
الذي فشل "حمزة" في حل

ألغازها حتى الآن.

يهب من مقعده والشياطين تتراقص بعيناه،
ليدفع باب تلك الغرفة ويقتحمها بغضبٍ
فشلت تلك الإبتسامة في إخفائه، ليردد :

مش خلصنا التمرين!!!، ممكن نروح بقا؟!+

تتسع مقلتاها بذهول، تتسارع دقات ذلك
الأهوج الذي كاد أن يقفز من موضعه
ليرتمي بين ذراعيه القوية، جف حلقها تمامًا
حتى إلتصق لسانها بموضعه فعجزت عن
النطق، والكلام.

لتجد يد قويه تجذب يدها بصرامة، فما كان
منها إلا أن تتبع خطواته ببلاهة، حتى لمسته
أفقدتها القليل المتبقي من وعيها، فقد
سري تخدير لمسته بكامل أوصالها، فأصبح
هو المتحكم والمسيطر على خلاياها.+

يصلا إلى مطعم النادي، ليجد مقعدًا ويُلقيها أعلاه بغضب، لتعود إلى واقعها المرير، ومعشوقها صوان القلب والمشاعر، لتهتف بألم :

فيه إيه يا"حمزة"؟!! .... وجعتني.+

ليهتف ببرود : فيه إيه يا"هيا"؟!!

يعني مش واقعة جامدة عشان توجعك للدرجة دي يعني.+

تتمرد دمعاتها بأنين على ذلك الصوان الذي لم يلين قط لأجلها، لتهب واقفة، وتغادر المطعم بل النادي بأكمله.

ليطاردها وقد تملك الغضب من خلايا روحه، وإزدادت عروق وجهه بروزًا من تدفق الدماء الحارقة بها، يجدها أمام النادي تحاول إستقلال سيارة أجرة، ليجذبها من ذراعها

بقوته الغاشمة، ويُلقيها بسيارته صارخًا بحدة:

لما أخوكي الكبير يكلمك ماتسبهوش وتمشي... فاهمة يا "هيا" هانم.

يستقل هو الآخر السيارة وينطلق بسرعة جنونية.

لتنزف روحها بأنين من قسوة معشوقها الذي دائما مايتفنن في إحراقها وتدميرها بأخوته المزيفة.+

.....

نهار يوم جديد.+

شقة "عبد العزيز". تحديداً المطبخ.+

تقوم "حنان" بإعداد الفطور اليومي كما إعتادت صباح كل يوم، لكن تلك المرة

فالإبتسامة تجافي ملامحها ويزداد عبوسها وضيقها، فلم تفلح محاولات "عبد العزيز " المستميتة في إرضائها.

يستند على الحائط عاقدًا ذراعاه أعلى صدره، ليتأمل رفيقة رحلته وذلك الحزن الذي تملك من قلبها للمرة الأولى بحياتهما معًا، قبضة قوية تعتصر قلبه، فكل ركن بمسكنهما يشع بالحزن والكآبة، فلطالما كانت منبع بهجتهم وسعادتهم.+

لتنضم إليه" همس" بحزن يكسوه الندم والأسف، لترمق والدها بنظرات أسفة، لكن سرعان ما تتحول لإبتسامة ماكرة، لتركض نحو والدتها بندم مبطن ببعض الخبث، تتركها والدتها وتغادر، لتقف أمامها فتمنعها من التقدم خطوة واحدة.

تدفعها "حنان" جانبًا، لتهوي أرضًا فيصطدم ذراعها بالطاولة، فتصرخ ألمًا، وتنهمر دمعاتها شلالات.

تركض نحوها "حنان" بصدمة، وقلق على إبنتها هي الآخري، تنحني نحوها لتصل إلى مستواها، تتفحصها بذعر، لتزداد صرخات "همس" المتألمة.

"حنان" ببكاء : وريني كده يابنتي، معلش والله ماكنتش أقصد.

تزداد صرخات "همس" وتألمها : آه... إيدي ياماما بتوجعني قوي..... شكلها إنكسرت!+

تحتضنها" حنان" بدموع نادمة : متقوليش كده، سلامتك ياحبيبتي، حقك عليا والله... أنا غلطانة، أنا اللي سوقت فيها.

إنتي وأبوكي من إمبارح بتصالحوا فيا وأنا اللي زودتها، معلش.+

تصرخ بألم : إيدي بتوجعني قوي ياماما، ساعديني أروح أوضتي.+

ترفع عيناها نحو زوجها المترقب للمشهد، ولم يهتم بصراخ وألم إبنته لتصرخ بغضب :

إنت هتفضل تتفرج علينا كده كتير يا "زيزو"؟!!

تعالي ساعدني ندخل البنت أوضتها، البنت بتتألم ومش قادرة تستحمل الوجع.+

يحمحم "زيزو" ليخفي ضحكاته ، ويغلفها بغلاف الجدية :

يلا يا "نونا" أنا جاي أهو، سلامتك يا "همس" يا بنتي.+

يساعدها على النهوض، والدلوف إلى غرفتها، والإسترخاء بفراشها، تسحب "حنان" الغطاء لترفعه نحو إبنتها، وتقبل جبينها بحنان :

معلش ياحبيبتي... هروح أجيبلك تلج تحطيه على إيدك، وهاجي على طول.+

تغادر "حنان" متوجهة نحو المطبخ لجلب بعض مكعبات الثلج،

يطمئن "عبد العزيز" على مغادرة زوجته، ليلتفت نحو "همس" هامسًا :

برافو عليكي.... مثلتي الدور حلو قوي.. شوية وكنت هصدقك.+

تنظر في عيناه بألم : بس فعلا أنا إتخبطت بجد وإيدي بتوجعني بجد..... مش بمثل يابابا.

تتسع مُقلتاه بصدمة ليحتضن إبنته بأسف، فصموده كان ظننا منه بأنها تحاول إرضاء والدتها بإدعاء الألم:

معلش يابنتي حقك عليا، كنت مفكره كده وكده.+

يبتعد عنها قليلًا:

طب تعالي نروح للدكتور عشان أطمن عليكي.

تحرك رأسها برفض، هامسةً :

متقلقش يابابا.. كدمة بسيطة، هتخف بالتلج بإذن الله، وبعدين أنا عندي جامعة النهاردة، ساعة وهنزل.

لتقتحم "حنان" الغرفة بقلق وتوتر، تحمل كيس الثلج بأيدٍ مرتعشة، لتهتف بحزم :

مفيش جامعة النهاردة..... هتروحي إزاي بإيدك دي؟!!

+.....

المشفى.

غرفة "خالد"+

بدأت حالته في الإستقرار الملحوظ، إستعاد كامل وعيه، ليفتح عيناه بألم، فيجوب وجوه كل من حوله بنظرات مستنكرة، ليهمس بإستغراب :

حضرتكم مين؟!!!

وإيه جابكم أوضتي.؟!!!+

يلتفت كل منهم للآخر بتساؤلات مصدومة، فتقترب منه "نجلاء" بصدمة،

أيعقل أن يكون فقد ذاكرته؟!!

هل يأتي يومًا و ينكرها إبنها وينكر صلته بها؟!!

ترفع يدها المرتعشة تتلمس وجنتاه بحنو، لينتفض جسده، ويتراجع بجذعه الأعلي للخلف : فيه إيه حضرتك؟!!!

إنتي تعرفيني؟!!

تسيل دمعاتها أنهارًا، يتحطم قلبها أشلاءًا، لترمقه بأسي.+

لكن هناك من يحتل مقعده بشموخ، واضعًا ساق فوق الأخرى ، يراقب الأجواء بغموض عجيب، فلم يرف له جفن، أو يتألم لفقدان أخيه لذاكرته، ونكرانه لمعرفتهم جميعاً+

تقترب "هيا" منه ببكاء : "خالد"... أنا "هيا" أختك.. مش فاكرني.+

تزوغ نظراته بين الوجوه بتوتر، لتستقر على نظرات شقيقته المذعورة، ودمعاتها المدمية لقلبه، ليردف بإرتباك :

بس.. أنا معنديش أخوات حضرتك، وبعدين أنا إسمي "حسام" مش "خالد".+

تتعالي شهقاتها، لتركض إلى أحضان شقيقها "حاتم" راجية :

فكره يا أبيه، أرجوك خليه يفتكرني، شوف دكتور.... أرجوك، أنا عايزة أخويا.+

يربت على كتفها بحنان، وعلامات الحزن تحتل ملامحه، ليردف:

"هيا" حبيبتي... ممكن الحادثة أثرت على مركز الذاكرة عنده، فترة وتعدي إن شاء الله.

تحرك رأسها رافضة كل هذا الهراء :

لأ لأ... أنا عايزة أخويا... عايزاه يفكرني، ماليش دعوة، أنا عايزة أخويا.+

بكائها يمزق قلبه بلا رحمة، يتمنى أن يجذبها من أحضان شقيقها، ليُسكنها أحضانه للأبد فقد وهبها قلبه لتتخذه وطنًا تثور لأجله، فلا يتحمل أن يراها بأحضان آخر وإن كان شقيقها، لينفث نيرانا كتنين ثائر، صائحًا :

ما خلاص بقا.... قولنا هيفتكر وقت مايفتكر بقا.

ينتفض جسده بذعر صارخًا :

مين ده؟!!!

خرجوه بره، أنا خايف منه.+

تتجه "نجلاء" نحو إبنها بغضب جامح، لتدفعه خارج الغرفة بقوة :

إخرج بره يا"حمزة"، ووطي صوتك لو سمحت.

يزفرة زفرة قوية، ليهب من مقعده بطالته الخاطفة للأنفاس، ليعدل من ثيابه بغموض، يخطو بخطواتٍ رزينة، ليقترب منها بحنو ضامًا إياها نحو صدره، ليقبل رأسها متنهدًا ليهتف بغموض :

خلاص يا حيوان.

تتعالي ضحكات "خالد" المتألمة، ليهتف :

سيبهم يا" ثائر" خليني أتفرج عليهم وهما قالبينها دراما كده.

ترفع عيناها نحو ولدها المحتضن لها بنظرات عاتبة، لائمة، فيشدد من قبلته أعلى جبينها :

معلش ياست الكل، الحيوان ده حلفني، وخلاني وعدته إني ماتكلمش، وإنتي عارفة وعدي سيف علي رقبتي.+

تغمض عيناها بحنان، محتضنة نظراته الطالبة للغفران، لتربت بيدها موضع قلبه.+

تلتفت نحو "خالد" بعتاب أم :

كده يا"خالد" هونت عليك تشوفني كده وتكمل تمثيل عليّا.+

يسعل بقوة متألمًا، ليجمع أنفاسه المتقطعة : حقك عليا يا "نوجا"، كنت عايز أشوف حبك ليا قد إيه.

تقترب منه لتقبل جبينه بود :

إنت إبني يا"خالد"، لتجوب بنظراتها وجوه أبنائها الخمس، لتحمد ربها على تلك النعمة:

كلكم عندي زي بعض، بس "هيا" أكتر شوية صغننين، هي دلوعتنا بقا.

لتقفز إلي أحضانها بسعادة ، فترتوي من نبع الحنان هذا الذي لاينضب أبدًا، فدائمًا مايجود على الجميع بالحب الصادق.+

لكن هناك من يقف خلف باب الغرفة ، ودمعات الندم تحرق روحه الجريحة.+

بقلم/

فاطمة علي محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع

مستنيه تعليقاتكم وآرائكم

❤□❤□❤□ماتنسوش الفوت

□❤□❤□❤

فولوو□□□□□

الفصل السابع.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد

.....

تمضي الأيام سريعًا ليتعافي "خالد" جسديا ،
لكن ما تبقى له كان بعض من المعالجة
الفيزيائية وجلسات العلاج الطبيعي.

تستمر "هيا" بدراستها، ولازالت محافظة
على عهدها بنسيان معشوقها.+

"ثائر" و"حمزة" بالمجموعة ليعوضا فترة غيابهما.

"حاتم " إستقل بحياته العملية، والخاصة، ولم يحن بعد موعد عودته للقصر.+

"فريدة" تحسنت علاقتها بالجميع عدا ذلك "الثائر".

+.....

السيوفي جروب.

مكتب "ثائر".+

يقضي وقته بين حاسوبه الخاص، والأوراق والملفات الهامة، ليعد لأكبر صفقة في تاريخ مجموعة "السيوفي" فهذا تعاونه الأكبر مع إحدى الشركات الألمانية، يتسلل إليه بعض الإرهاق، ليتراجع بظهره للخلف مسترخياً بمقعده.

يفرك أعلى أنفه بأنامله، مخففًا من إرهاق عيناه، ليرفع هاتف مكتبه، ضاغطًا أعلى الرقم ١ مردفًا بإرهاق يشوب نبرة صوته الصارمة :

القهوة بتاعتي.+

يضع الهاتف مرة أخرى، ويتابع عمله بجدية وإحترافية، يجذب إنتباهه محاولة أحدهما لتسلل إلي حاسوبه الخاص، ليضيق عيناه بإبتسامة جانبية متهكمة، ليضغط أعلى عدة أزرار بسرعة ومهارة ليدمر هذا المتسلل بنجاح.

دقات هادئة علي باب مكتبه، ليهتف بهدوء :

إدخل.

تدلف "هند" بخطواتها الهادئة، وإبتسامتها العذبة، حاملةً صينية صغيرة بها فنجان من

القهوة وكأس من المياه الباردة، لتضعها
أعلى سطح المكتب مردفةً:

قهوة حضرتك يافندم.+

واحد قهوة كمان يا"هند" لو سمحتي.

ليحتل المقعد المقابل له بغموض.+

يرفع "ثائر" أنظاره نحوها مشيرًا برأسه لها،
فتغادر غالقةً الباب خلفها.+

يزفر "حمزة" بحنق، طارقًا سطح المكتب
بأنامله والتوتر يجتاح أوصاله، ليهتف :

النهاردة حصلت حاجة غريبة جدا.+

يستقيم "ثائر" في جلسته بإهتمام، رغم
تيقنه من محاولة إختراق حسابات
المجموعة، ليهمس بثباته الدائم :

حصل إيه؟!!!+

يستطرد "حمزة" بحديثه:

لقيت إيميل مرسل على إيميل الشركة، قبل ماأفتحه، حسيت بحد بيقتحم الإيميل وبيحاول يهكره، بس طبعا لولا برنامج الحماية اللي بنستخدمه كان نجح في عملية الإختراق دي.+

يسترخي بمقعده ممسكًا بطرفي قلمه بأنامله، ليحرك مقعده يمينًا ويسارًا بهدوء، ليبتسم إبتسامة تهكمية :

ولسه... هيحاولوا تاني وتالت ورابع كمان.+

ليرمقه "حمزة" بإستنكار لهدوء شقيقه وعدم إكتراثه بالأمر :

وإنتي عادي مش هامك حاجة كدة، وبعدين ليه كل ده؟!+

"ثائر" بحزم :

أنا مستني الخطوة دي من زمان.

وليه؟! ، علشان الصفقة الألمانية.... ناس كتير بتحاربنا عشان الصفقة دي ماتمش، وإتمامها هيكون الضربة القاضية ليهم.+

لتصدح دقات "هند" الهادئة، فيأذن "ثائر" لها بالولوج، لتضع قهوة "حمزة" وتغادر.+

يتنهد "حمزة" براحة، ليهتف بتذكر :

اه... "حاتم" هيفضل كده كتير بره القصر؟!!

جدتك وافقت إنه يرجع ويعيش وسطنا تاني،ووافقت كمان على جوازه من منه، بس رد فعله غريب، مش فاهمه+

يحول مجري الحديث ببراعة، ليهتف بثباته الحازم:

أنا هسافر ألمانيا النهاردة على خمسة مساءا، هقابل مندوب الشركة الألمانية عشان توقيع العقود النهائية.+

يضيق "حمزة" عيناه بإندهاش، زاويًا مابين حاجباه بإستنكار:

تسافر؟!!!

مش المفروض كان المندوب هيقابلك هنا في القاهرة.+

يقاطعه "ثائر" بغموض :

أنا اللي طلبت إن المقابلة تكون في ألمانيا.+

يزفر زفرة قوية بغضبٍ دفين، ليبتسم إبتسامة جانبية خفيفة، ويهب مستقيما في وقفته :

أوك.... أنا رايح مكتبي عندي شغل كتير.+

يومأ برأسه بحركة تكاد تكون ملحوظة، ليشرد في أثر خطوات شقيقة بنظرات غامضة.

ليخرجه دقات باب مكتبه، ودلوفها بإنكسار وخنوع، ليهب متصلبًا بغضب ، ونيران الجحيم تتطاير من حدقتاه، ليصرخ:

أفندم!!!... لسه فيه كلام تاني هتضحكي عليّا بيه.؟!!+

تقترب بخُطاها المرتعشة، ودمعاتها المتحجرة بمقلتاها، وقلبها يصرخ من قسوة حفيدها، الذي لطالما أذاقتها للجميع، فقد حان الوقت لأن تتجرع من نفس الكأس.

لتهمس بتوسل :

إسمعني يا "ثائر" أرجوك.+

تتعالي ضحكاته الساخرة، ليدور حول مكتبه بكبرياء واضعًا يداه بجيبي سرواله الأسود، ليقترب منها بتشفي، متحديًا إياها بنظراته الصارمة، ليردد بسخرية :

"فريدة" هانم السيوفي بتترجاني عشان أسمعها.

لتتحول نظراته إلى أخرى أقسى، وأعنف، نظرات حاقدة، تكاد تكون كارهه لجدته :

اللي بتفكري فيه ده عمره مايحصل ولا في أبعد أحلامك، لو كل العالم سامح وغفر، أنا لأ.

لتصرخ بدمعاتها المتوسلة :

ليه...؟!!!

ليه بتكرهني كده؟!!!

عارفة إني طول عمري قاسية عليكم كلكم، ودايما بفكر بغرور وتكبر، عارفة إني كنت بعامل أمك بجفاء وقسوة، بس والله عمري ماكرهتها،

لتنهار ببكائها وتتعالي شهقاتها :

عارفة إني رفضت جواز "حاتم" عشان كان تفكيري عقيم كنت مقتنعة إنكم لازم تتجوزوا بنات بشوات وناس يكون عندها أصل، كان إسم العيلة عندي أهم حاجة، حتى لو بناتهم مش مناسبين ليكم ولا يقدروا يصونوكم.

عارفة إني طردته من القصر، وخيرته بينكم وبينها، بس هو إختارها هي.+

بس. بس.... كلهم سامحوني، والله أنا بحبكم... بس كنت بحبكم غلط.+

لكن كلما زاد بكائها وتوسلها، إنكسارها

وضعفها، كلما زاده إنتصارًا وكبرياءًا+

يرمقها بنظراته النارية، ليقترب من أذنها

ضاغطًا على كل حرف يهمس به:

وأبويا، وعمي، ومرات عمي؟!!!

ليتركها مغادرًا بعدما ألقى قنبلته

الموقوته.+

تتلمس طريقها لأقرب مقعد لترتمي عليه

بإنهيار كامل لقواها، وكانت دمعاتها سبيلها

الوحيد لجلد نفسها آلاف الجلدات.+

.....

كلية الإعلام... جامعة القاهرة.

كافيتريا الجامعة.+

طاولة بلاستيكية صغيرة يلتف حولها أربعة
من الكراسي البلاستيكية أيضا، تحتل
"همس" أحدهما وعلامات الضيق
والإستنكار تنهش ملامحها بالكامل، تتابع
ساعة هاتفها بين الحين والآخر، لتزداد زفراتها
الحانقة إشتعالًا.

تقترب منها بإبتسامتها البلهاء تحمل بيدها
صينية تحتوي على بعض سندوتشات
الشاورما والعصائر، لتضعها أعلى الطاولة
وتجذب مقعدها لتجلس، ولكن يوقفها
صرخات التوبيخ :

كل ده بتجيبي أكل؟!!!

أومال لو كنتي بتعمليه كنتي قعدتي قد
إيه!!!

إنتي عارفة إني مابحبش أقعد لوحدي كتير.+

تتسع مقلتاها بصدمة من صراخها، وتجلس مستنكرة، لتلتقط أحد الساندوتشات وتبدأ بإلتهامها بتلذذ، لتبتلع طعامها وتبدأ بتناول بعض من العصير، لتردف مستنكرة:

قولتلك تعالي معايا نجيب الأكل، قولت لأ الدنيا زحمة، أعملك إيه تاني يابت إنتي؟!!+

تجذب الصينية أمامها، لتتناول هي الأخرى طعامها بملل، كثيرًا ماراودها بالأونة الآخيرة:

مش عارفة يا "ديدا" والله، بقالي فترة متضايقة ومخنوقة وبتعصب على حاجات تافهة، أغلب الوقت بحس بضربات قلبي سريعة ومش مظبوطة... ماما بتتحايل عليا أروح لدكتور.+

لتنضم إليهم "ضحي" وهي تلهث بإرهاق شديد، وضربات قلبها تصم أذنها وتتسلل

لمسامع "همس" و "ديدا"، لتجذب مقعدًا وترتمي عليه في محاولة لإلتقاط أنفاسها المتقطعة، لتهتف "همس" بنبرة قلقة:

إهدي يابنتي... مالك؟!!+

تلتقط كأس العصير لتتناوله دفعة واحدة وتنزله عن فاهها فارغًا، فتضعه مكانه بهدوء :

كلب كان بيجري ورايا وكان مُصر يعضني، لولا واحد إدخل وحل المشكلة بينا،،

لتُكمل بأسي : كان زماني مرمية في مستشفى الكلب.+

تتبادل "همس" و" ديدا" النظرات المحذرة ، فهما يعلما مدى ذعر "ضحى" من الكلاب حتى وإن كان جرو صغير، لتتعالي ضحكاتهما الساخرة، فلم يستطيعها كبتها والتحكم

بذمامها أكثر، لترمقهم "ضحى" بنظراتها الحانقة، لترفع يدها في السماء داعية بقوة :

يارب أشوف كلب حقير يفرج عليكي الجامعة كلها منك ليها.+

لتجد من يقتحم مجلسهم بإبتسامته العذبة، ووسامته المُهلكة للبعض، ليجوب ملامحها بنظراته الوالهة، ليحمحم بهمس :

السلام عليكم... ممكن لحظة من فضلك يا أنسة "همس"؟+

تتسع حدقتاها بصدمة، سُرعان ماتتحول لغضب جامح، لتهب من مقعدها بعصبية، صاكة على أسنانها :

أفندم؟!!! جاي ورايا الجامعة كمان!!!

وبعدين عرفت منين كليتي؟!!!+

يهمس متلعثمًا :

عايز... عايزك... في موضوع مش هيستغرق أكتر من عشر دقايق، وبعدها همشي على طول.+

تميل "ضحي" بجذعها نحو "ديدا" لتقترب من أذنها هامسةً :

أهو الصاروخ ده اللي أنقذني من الكلب، بس ده يعرف "همس" منين؟!!، وليه بترد عليه بغلاسة كده؟!!+

لتتنهد "هايدي" هائمة في ذلك الوسيم:

فعلًا... يخربيت جمال أمه، الجزمة دي بتعامله برخامة كده ليه؟!!

وفعلا.. تعرفه منين؟ ، أول مرة أشوفه!+

ترفع سبابتها في وجهه محذرة بضيق بدأ يُغلف نبرتها :

لو سمحت أنا مابكلمش حد في الجامعة، خصوصًا لوحد ماعرفوش، وأنا معرفكش، فلو سمحت بهدوء كده من غير ماتلفت نظر الناس لينا... إمشي.+

كاد أن يتفوه بكلماته، ليجد لكمة قوية بفكه، تدفعه للخلف بقوة، كاد أن يسقط على إثرها، ليصرخ من لكمه بغضب :

قالتلك إمشي، إيه.. مابتفهمش؟ !!+

يحرك "أحمد" فكه يمينًا ويسارًا متلمسًا إياه بأنامله، ليكور قبضته وينهال باللكمات على ذلك المتطفل، لتبدأ الحرب بينهما بضراوة، فيلتف حولهما جميع من بالجامعة في محاولة للفض بينهما.

وتبدأ الهمهمات، والعبارات الساخرة، من تلاحم شابان من أجل "همس" التي تتصنع البراءة والمثالية.

يجتمع أمن الجامعة لإصطحابهم لمكتب مدير الأمن والتحقيق معهم جميعًا.+

.....

شقة "حاتم" يفتح الباب بهدوء، ليتسلل على أطراف أنامله، يبحث عنها بعيناه في أرجاء الردهة، ليقترب من غرفة نومهما ، فيجوبها بنظراته، لكنها أيضا خاوية، فيكمل تسلله إلى المطبخ، فيجدها تُعد الطعام بإندماج، وتوليه ظهرها بذلك الفستان القصير المُهلك، عاري الظهر، وشعرها المرفوع بعشوائية، مُدندنة مع كلمات أغنية لفيروز، ليقترب منها بهدوء، محتضنًا إياها من ظهرها بذراعيه القوية، فينتفض جسدها

بقوة بين يديه، ليشدد من إحتضانها، هامسًا :

هششششش... أنا.. متخافيش.+

تزفر زفرة قوية، لتطرد معها توترها، لتستدير بكامل جسدها بين ذراعيه، رافعة ذراعها قليلًا لتحاوط عنقه بإبتسامتها العاشقة، ونظراتها المتيمة، وتوهجها البراق، لتهمس بنعومة :

طب ينفع تخضني كده؟!!، حرام عليك كنت هموت من الخضة.

يرفع سبابته على شفتاها ليخرس حديثها الأحمق، هاتفًا برعب من مجرد تفوهها بتلك الكلمة :

بعيد الشر عنك ياعمري، ماتقوليش كده تاني، فاهمة.+

تذوب ببحور عيناه الوالهة، لتجذب يده بعشق، وتقبل باطن كفه مغمضة عيناها للحظات، لتصك عقد ملكيته الدامغة لها.+

ليرفع يداها بغرام نحو شفتاه ليقبلهما بعشق وُصم قلبه به، وتحدي من أجلها قوانين جدته، وأختار العيش في محراب عشقها المتيم.+

ليخرجهما من عالمهما، رائحة حريق، لقد إحترق الطعام.

هل إحترق من لهب الموقد، أم من إلتهاب مشاعرهم الجياشة؟!!+

لتصرخ "منة" (فتاة جميلة، من الطبقة المتوسطة، كانت تعمل سكرتيرة لدي "حاتم" بالمجموعة، فإشتعلت بينهما شرارات الهوى، ليتقدم لخطبتها، لكن

"فريدة" هانم رفضت تلك الزيجة، فترك القصر وأخوته والمجموعة، وأختار عشقة) :

يانهار.... الأكل إتحرق.

لتحاول جذب الإناء بيدها العارية، فيمنعها "حاتم" ويدفعها بعيدًا ويجذب الإناء بيده، فتحترق يده بقوة.

ينفض يده بالهواء بألم صامت، فمازالت تلك الإبتسامة تزين وجهه العاشق.

تجذب "منة" يده نحوها بصدمة، وتبدأ تبريدها بأنفاسها المشتعلة، ودمعاتها الحارقة، لتركض نحو الثلاجة جاذبة بعض مكعبات الثلج، لتضعها على يده، لتصرخ ببكاء:

ليه كده يا"حاتم"؟!!، أهو إيدك إتحرقت.

لتتعالي شهقاتها، وتزداد دمعاتها الحارقة
لقلب ذلك العاشق، لتهمس بأسي :

بتوجعك؟!!+

يجذبها إلى أحضانه بحنان، ليقبل جبينها
بعشق، مشددًا من إحتضانها بيده المصابة :

لا ياحبيبتي مش بتوجعني، وحاضنك بيها
أهو، يعني سليمة.+

ليزيل دمعاتها بأناملة المحترقة، ليزداد ألمه
الدفين أضعافًا، ليهتف :

يلا إلبسي... عشان نخرج نتغدا بره.

تقبل وجنته بسعادة، لتركض مهرولة :

هواااا... وتلاقيني جاهزة.

وتغادر متجهه نحو غرفتهما لتبديل ثيابها.٣

أخيرًا صارت لديه القدرة على إظهار ألمه الشديد، لتتحول ملامحه لكتله متألمة، فيجذب قطع ثلج إضافية ليضعها على ذلك الحرق، ويبحث بأدراج المطبخ عن ذلك الكريم المخصص للحروق، لكن لم يستطيع إيجاده.

لتهتف "منة" بسعادة : أنا جهزت.

يلتفت نحوها بوله، فما هذا الملاك الرقيق بفستانه الأبيض الطويل، وخصلات شعرها المنسدلة بحرية، وشذاها المُسكر لجميع حواسه، ليهمس :

إيه القمر ده؟!!

لتشتعل وجنتاها خجلًا، لتهمس :

بطل غلاسة بقا.، ويلا نمشي.

تتعالي ضحكاته الرجولية هاتفًا:

أوك.... يلا بينا.

+.....

قصر السيوفي.

تدلف سيارة "حمزة" إلى القصر، ليتوجه إلى المرأب، ليصفها ويترجل عنها بهدوء.

ليجد سيارة "هيا" تتوجهه نحوه، فيستند بجذعه على سيارته عاقدًا ذراعيه فوق صدره، لتنفرج إبتسامته العاشقة، وتزداد دقات قلبه المتيمة.

تصف سيارتها، وتترجل عنها بإبتسامتها الجادية، وعيونها الرافضة لمواجهة حدقتاه، لتقترب منه بهدوء وهي تلهو بمفتاح سيارتها، لتردف :

"حمزة"!!

إزيك... إيه الأخبار؟!+

تتسع إبتسامته، ليغمرها بنظراته المشتاقة :

الحمد لله تمام... وإنتي أخبارك إيه؟+

تومأ برأسها، مردفةً: تمام.... بعد إذنك.

لتغادر المرأب بخطوات ثابتة، واثقة متوجهة
إلى القصر متنهدة بإنتصار لإظهارها قوة
تخالف ضعفها نحوه، وعشقها له.+

تدلف إلى القصر، روحٌ أوشكت على الإنهيار،
وقلب كاد أن يتمرد على قسوتها، لتخطو
بشرود، فتغفل عن نداءات "نجلاء" وترحيبها،
لتهتف بصوت أعلى نسبيًا :

"يوكا" "يوكا".+

لتنتفض بقوة من شرودها، وتلتفت نحوها
بتعجب :

"نوجا"!!

لتقترب منها بإبتسامة باهتة، ونظرات زائغة، لتردف :

إزيك يا"نوجا" إيه الأخبار؟ تتعجب من حالتها تلك، لتلمح "حمزة" دالفًا إلى القصر ولكن على النقيض تمامًا منها فإشتعال حدقتاه بنيران الغضب يلفح لهيبهما وجنتاها، لتبتسم إبتسامة ماكرة، وتهتف :

"حمزة" تعالي ياحبيبي.+

يزفر بقوة، ليفرك وجهه بيده بحنق، هامسًا :

إستغفر الله العظيم.

ليتجه نحوهما بإبتسامته المتهكمة :

نعم ياماما، أؤمري ياحبيبتي.

لتستشعر إرتجافة خفيفة بجسد "هيا"،
وهروب نظراتها اللامعة.

لتردد بثبات :

مفيش ياحبيبي... كنت هقولك الغدا جاهز،
يلا عشان نتغدا.

لتحمحم "هيا" بتوتر :

معلش يا"نوجا" أنا شبعانة مش هقدر أتغدا
معاكم، بعد إذنك.

لتركض إلى غرفتها هاربة من مواجهة ذلك
الصوان الذي لانَ وتفجرت منه ينابيع
العشق المتيم.

يتبع أثرها بنظراته المتألمة، فهل أصبحت
تكرهه بعدما بدأ عشقها يسري بشريانه؟!!!

أم أنه كان يتوهم، وهي لم تعشقه يومًا؟!!+

يقترب من والدته، مقبلًا جبينها بحنان، ليتنهد بلوعة، ويغادر قاصدًا غرفته.+

تراقب أثر إبنها المُعاني لمرارة العشق، لتجد من يضع ذراعه أعلي كتفها ويضمها إلى صدره بمشاكسة :

الجميل أكيد سرحان فيّا... صح؟+

تربت على يده بحنان، مبتسمة :

أكيد يا"لودي" أنا عندي أغلى منك أفكر فيه.

المهم.... عامل إيه في العلاج الطبيعي، ولسه لك كم جلسة؟+

يستند بيده على عكازه الطبي، وباليد الأخرى على كتف "نجلاء" ليتجها نحو أحد الأرائك :

الحمد لله.. فيه تحسن كويس ولسه حوالي أسبوع وكل حاجة تبقى طبيعية.+

لتهمس برضا : الحمد لله ياحبيبي.+

تجوب نظراته القصر كاملًا، لتعتلي علامات الإستنكار وجهه :

مش ده ميعاد غدا ولا أنا بيتهيألي؟!!!

أومال فين أهل البيت، وفين "فريدة" هانم؟!!!

مواعيد الأكل عندها مقدسة، وعمرها ما خلفت ميعاد.

تضرب جبهتها بتذكر :

يانهار أبيض... ده أنا نسيت ماما خالص، دي خرجت من الصبح ولسه مارجعتش.+

يعقد جبينه بإستنكار، رافعًا شفته بتعجب :

من الصبح ولسه مارجعتش؟!!!

طب إتصلي بيها.+

لتهتف وهي تلتقط هاتفها : هعمل كده حالًا.

تحاول الإتصال بها ولكن هاتفها مغلق.
تحاول مرة أخرى وأخرى وأخرى، ولكن كانت
الإجابة نفسها، فالهاتف مغلق.+

يهتف بصدمة يغلبها الإستنكار:

يعني إيه مغلق؟!!!

دي عمرها ماعملت كده!! أكيد فيه حاجة
غلط.

يتسلل القلق والتوتر إلى قلبها، لتنهض من
مقعدها، وتجول بردهة القصر مكررة
محاولات الإتصال، لكن دون جدوى....

+.....

يدلف "حمزة" إلى غرفتة وقد تملك الغضب من كيانه، ليصفع باب غرفته بقوة.

يأكل الأرض ذهابًا وإيابًا ودمائه أوشكت على الغليان، ليتوقف أمام مرآته ويرمق إنعكاسه بغضب :

كل ده كان في خيالك المريض، "هيا" عمرها ماحبيتك ولا هتحبك، وإنت بالنسبة لها مش أكتر من أخ، زيك زي "ثائر" بالظبط.+

ليردف إنعكاسه بعشق :

بس قلبي دق عشانها، رجعت الحياة ليا تاني، الصوان لان وداب بين إيديها، وهي في حضني حسيت إحساس عمري ماحسيته ولا هحسه تاني.+

ليصرخ "حمزة" بغضب :

فوق من أوهامك، فوق من أوهامك.+

ليهتف إنعكاسه بغرام:

دي مش أوهام، "هيا" بتحبني.... أنا حسيت بحبها، وشوفت ده في لمعة عنيها، في لهفتها عليًا، حضنها بالنسبالي وطن. يلتقط زجاجة عطره، ليُلقيها في ذلك الإنعكاس الأحمق كي يخرسه، ويخرس صرخات قلبه المُلتاع.+

+.....

تدلف إلى غرفتها، لتغلق الباب خلفها بهدوء وتوصده جيدًا بالمفتاح، لتسمح أخيرًا لجسدها بالإنهيار، فتهوي أرضًا ويهوي معها قلبها الجريح، وتسيل دمعاتها أنهارًا.

تكور قبضتها، لتلكم موضع قلبها بقوة وغضب، صارخة:

كفاية.... كفاية..... هتفضل كده كل ماتشوفه تضعف و تذل نفسك ليه؟!!

هو مش شايفني غير أخت ليه، يعني أخته وبس.

كفاية تتعبني معاك، كفاية وجع..... كفاية تعشمني بحب مش موجود أصلًا..... مش موجود غير في خيالي المريض.....

عمره مالمح لي بحبه.... طول عمره بيعاملني أخت مش أكتر.

لتزداد لكماتها وشهقاتها المدمية:

إنت السبب.... إنت اللي بتدق عشانه..... إنت اللي بتحس بيه قبل ماتشوفه..... إنت اللي بتحس بوجعه وبفرحه..... إنت اللي بتعذبني..... إنت اللي بتوجعني.

كفاية تحبه أرجوك..... إنساه عشان أقدر أعيش حياتي..... كده بموت بالبطئ.

كفاية.... كفاااااية.

+.....

تصل مروحية "ثائر" الخاصة إلى العاصمة

الألمانية برلين، لتهبط إلى أرض المطار

الدولي.

يستقيم "ثائر" بوقفته، ليودع المضيفة

بإبتسامة مجاملة، ليغادر المروحية هابطًا

الدرج بشموخه وكبريائه، يخطو خطوات هي

للثقة مفهوم بغموضه وتحديه السافر.+

بعد إتمام إجراءات دخول الدولة الألمانية،

يغادر المطار بيده حقيبة حاسوبة الشخصي

فقط، فهي لايحتاج سواها فقصر "السيوفي"

ببرلين لا ينتقصه سوي وجودهم به، يجد

سيارته الخاصة بإنتظاره، ليهرول مسرعًا

ليفتح باب السيارة الخلفي.

يستقل "ثائر" سيارته، ليستقلها السائق هو الآخر، وينطلق قاصدًا قصر السيوفي.+

يفتح حقيبة حاسوبه، ليلقطه بإهتمام ويقوم بتشغيله لإتمام بعض الأعمال المُعلقة بإحترافيته المعهودة فهو أحد أقوى رجال الأعمال القلائل بالمنطقة.

يرسل بعض الإيميلات الخاصة بالصفقة الأخيرة، ويتلقي آخرى.

يراجع بعض الملفات، ويتابع فروع الشركة حول العالم بكامل تركيزه وطاقته، ليتسلل إلى مسامعه صرير عجلات سيارة قوي، فتستنفر جميع حواسه وخلاياه، ليلتفت خلفه فيجد ثلاث سيارات جيب سوداء تطارد سيارته بإصرار، فيشتعل جحيم الإنتقام بحدقتاه، وتزداد عروقه نفورًا.+

يلتفت إلى السائق صارخًا بصرامة :

دوس بنزين، بأقصي سرعة.

يستجيب السائق لأوامر سيده، وبالفعل ينطلق بأقصي سرعة متاحة للسيارة.+

يدوي أصوات طلقات نارية موجهه صوب السيارة، فينطلق السائق ويراوغ، لتجاوره سيارة من الثلاث وتصوب الرصاص بكثافة نحو "ثائر" وسائقه.

تستقر إحدى الرصاصات برأس السائق، فيفقد السيطرة على عجلة القيادة، وتبدأ السيارة بالترنح والإختلال.+

يرفع "ثائر" جسده ونيران الغضب تزداد إشتعالًا، وحجيم الإنتقام يستعر دون شفقة، ليدفع بجسده إلى المقعد الأمامي ليتولي عجلة القيادة، بعدما ينحي السائق جانبًا،

لتبدأ مطاردة أقوى وأشرس، بين ذلك الوحش الثائر، وبين هؤلاء.+

يتمكن "ثائر" من التحكم بعجلة القيادة بمهارة وإحترافية، لتبدأ المراوغة والمطاردة بأصولها.

يراوغ بمهارة وسرعة فائقة، تطارده السيارات بإصرار أكبر وشراسة أكتر.

يستدير بسيارتة المصفحة كليّا ليكون بالمواجهة، وينطلق هو بغضبه الشيطاني صوب أهدافه المتحركة.

يصطدم بأحدهما بقوة إندفاعه ليدفعها أمامه لمسافة ليست بالقليلة، يتراجع قليلًا ثم يندفع بأقصي سرعته، فيصدمها بقوة، فتنقلب بالهواء وتتطاير بعيدًا.+

يزيد هذا من ضراوة المطاردة وحقد الآخرين، ليزداد إصرارهم على النيل من ذلك "الثائر".

يزداد إنتشائه للإنتقام، يزداد حجيمه إستعارًا،

يطارد آخري بإصرار، يلتقط سلاحه من أسفل مقعد السائق، يبدأ بإطلاق النار بضراوة على إطارات السيارة، لتتطاير هي الأخرى بالهواء وسرعان ماتستقر أعلى أحد السيارات.+

يزداد غضب المجموعة الأخيرة، ليزداد إصرارهم وإطلاقهم للرصاص، لكن قد نفذت رصاصات سلاح "ثائر"، يُلقي السلاح بالمقعد الخلقي ليتمكن من عجلة القيادة.+

تبدأ السيارة الأخرى بالإصطدام به، مرة وأخري و أخرى لتدفع سيارته تجاه السور الحديدي للجسر، تتراجع السيارة للخلف

كثيرًا، وتنطلق نحوه بأقصي سرعة لتطيح بسيارته من أعلى هذا الجسر.....٣

بقلم/

فاطمة علي محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن

مستنيه تعليقاتكم وآرائكم

❤□❤□❤□فوووووت□□□

فولووووووو □□□□+

الفصل الثامن.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد.

....

شقة "عبد العزيز".

تدلف إلى غرفتها والحزن والألم يخيم على ملامحها، فتصرف أهوج من أناس عديمي المسئولية جعل سيرتها علكة في فم الجميع، جعل أمن الجامعة يتهمها بالسلوك السيئ والإنحلال، الجميع يرمقونها بنظرات سخرية، شماتة، وبعضهما نظرات ذات مغزى آخر.

توصد الباب خلفها بهدوء مُغاير لما داخلها من نيران تنهش روحها، ترتمي على فراشها فقد آن وقت الإنهيار، فقد إستنزفت كامل طاقتها للسيطرة على قوتها وصلابتها أمام الجميع، أما الآن فلا سبيل للمقاومة.+

تتردد كلمات ضابط الأمن بالجامعة بكل قسوة :

إنتي فرحانة بنفسك وبلمة الشباب حواليكي.

إنتي فرحانة بنفسك وبلمة الشباب حواليكي.

إنتي فرحانة بنفسك وبلمة الشباب حواليكي.+

تضع كلتا يداها على أذناها بقوة لتمنع إختراق هذا الصوت لأذنها، تنهمر دمعاتها بقوة، تتعالي شهقاتها تدريجيًا.

تلتقط وسادة لتكتم بها صرخاتها المؤلمة.+

دقات عشوائية تصدح بالأجواء، تزداد في الإرتفاع، يزداد الطارق إصرار.

كلما زادت دقاته، إنخفض نبضها، خارت قواها، زاد فقدانها لوعيها وإدراكها، لتزداد الدقات ذعرًا، رعبًا، لتفقد هي كامل وعيها وتهوي بفراشها كجثة هامدة.+

تتعالي صيحات "عمر" ودقاته، تتسارع ضربات قلبه الهالعة : "همس".... إفتحي يا"همس".

يبدأ بدفع الباب بكامل جسده بقوة مضطربة، يحاول مرة، وأخرى، حتى يُفتح الباب محدثًا ضجة عالية.+

تتسع مُقلتاه، ليركض نحوها وقد تملك القلق من ذرات روحه، يحركها يمينًا ويسارًا برفق، هاتفًا :

"همس" إصحي... "همس".

ولكن لاحياة لمن تنادي!!!+

يركض نحو طاولة الزينة الخاصة بها، يجذب عطرها الهادئ، ينثر قطراته بالقرب من أنفها.

تبدأ تتململ بفراشها، تستعيد وعيها بهذيان، الرؤية ضبابية أمامها، إزدواجية الأشياء تجذبها بقوة للاوعي.+

يضرب "عمر" وجنتها برفق عدة مرات، هامسًا:

"همس".... فوقي ياحبيبتي، مالك؟!!!+

ترتمي بأحضانه، لتدفن رأسها بعنقه تستشعر بعض الأمان الذي إفتقدته لساعات، تنهمر دمعاتها بصمت.

يربت على ظهرها بحنان، يشدد من إحتضانها علّه يخفف عنها آلامها.+

تهتف ببكاء يختنق كلماتها بقوة :

أختك... النهاردة... كانت فيلم... الجامعة كلها بتتفرج عليه...

لتتعالي شهقاتها كلما تذكرت ذلك المشهد وتلك الكلمات :

اللي إسمه "أحمد" جه الجامعة ووقفني يكلمني في وسط الناس، والحيوان اللي إسمه "قاسم" جه هو كمان وضربوا بعض.... والجامعة كلها كانت بتتفرج.... وكل واحد كان بكلمه... والأمن أخدنا لحرس الجامعة، وتحقيق...

تتعالي شهقاتها أضعافا، لتهمس :

أختك.. إنكسرت... وإتذلت النهاردة.+

لتتمرد تلك الدمعات من مُقلتاه بألم ينخر بثنايا قلبه، يشدد من إحتضانها بقوة، تمنى أن يجذب ألمها ودمعاتها داخله، فهو من

تسبب لها بتلك الكارثة، بعد إلحاح شديد
ورجاء من "أحمد" بعدما أقسم له بأنه
ينتوي خيرًا، ويريد التقدم لخطبتها من
والدها، ولكن تلك الخطوة مرهونة على
موافقتها، يلوم نفسه بقسوة، فكل ماحدث
لم يكن بالحسبان، ليردد بثبات :

لا عاش ولا كان اللي يكسرك أو يذلك
ياحبيبتي.+

.....

+

برلين.+

أحد أفخم المطاعم بالمدينة.+

يسترخي في مقعده بسعادة المنتصر، تعتلي
تلك الإبتسامة الشيطانية وجهه ببذخ،
لينفث دخان سيجاره الغليظ بالهواء بهدوء

متقطع، ليراقب دوامات الدخان بالهواء،

ليهتف بفحيح: Tschuss Thaer.+

ليجد قبضة قوية تعتصر كتفه بقوة، هاتفًا

بإستنكار :

طب ليه كده؟!!! إنت لسه

قولتليWillkommen.. عشان

تقوليTschuss .

كده أزعل منك سيد "أرثر".

(رجل أعمال ألماني ذو ٣٨ عامًا ، يكره "ثائر"

ويحقد عليه، يتمنى تدميره، حاول كثيرًا

محاربة وخاصة بالصفقة الأخيرة، لكن دائما

كانت جميع محاولاته تأتي بالفشل)+

ينتفض جسده بقوة، لتسري رجفة قوية

بأوصالة، تتسع مُقلتاه ذعرًا، يتدلي فكه من

الصدمة، فإذا كان رجاله أكدوا له سقوط

"ثائر" بسيارته من أعلى الجسر، وإنفجارها، وتفحمها تماما.

إذن... فمن هذا؟!!!

أو كيف نجي من ذلك الحادث؟!!!!

كيف يقف أمامي بكامل أناقته ولياقته البدنية؟!!!

فهو لم يخدش قط، ولم تهتز له خطوه، أو يرف له جفن.

+

يحتل المقعد المقابل له بكبريائه وشموخه المعهود، ليرمقه بنظراته الحادة، الثابتة، ليبتسم إبتسامته الجانبية الساخرة، مردفًا بألمانية سليمة :(الحوار مترجم)

المرة القادمة... أتمنى أن تختار رجالك بعناية سيد "أرثر"، فهؤلاء قد تغلبت عليهم بطرفة عين، لم يرهقوني ولو قليلًا.

فكنت أتعامل معهم كقطع الشطرنج الذي أُلقيها خارج اللعبة قطعة تلو الأخرى، فأتمنى منك حُسن الإختيار لرجالك.+

"فلاش باك"

تبدأ السيارة الأخرى بالإصطدام به، مرة وأخري و أخرى لتدفع سيارته تجاه السور الحديدي للجسر، تتراجع السيارة للخلف كثيرًا، في تلك الأثناء يفتح "ثائر" باب سيارته، ويُلقي بجسده خارج السيارة بلمح البصر، لكن أحيانا قد تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فهاهو قد إختل توازنه، ليسقط من أعلى الجسر ويهوي جسده بقوة، لكن سرعان ماتمسك بأحد حلقات

أعمدة الجسر، يتشبث به بقوة ليتوازن بجسده، مراقبًا سقوط سيارته وإنفجارها، وتفحم السائق بالكامل، وكانت تلك الغصة التي تؤلمه حقًا، فكان يتمنى أن يرقد جسده بسلام.+

يتنقل بخفة ورشاقة مذهلة بين أعمدة الجسر حتى إستطاع الوصول إلى أعلاه لكن قد إستنزف هذا بعض طاقته، ليوقف أحد السيارات الأجرة لتُقله إلى قصره.

.....

قصر السيوفي ببرلين.

يترجل "ثائر" عن السيارة بغضب وتوعد بالثأر والإنتقام، يدلف إلى قصره ليقابله مدير المنزل بإبتسامة لتذوب بين شفتاه بمجرد إشارة غاضبة من سبابة "ثائر".+

يصعد الدرج بخطواته الواسعة، ليصل إلى غرفته، ليلتقط الهاتف ضاغطًا على أزرار محددة به، ليهتف بصرامة :

اللعب بقا ع المكشوف، عايزك تجيب خط سيره، وكل نفس داخل وخارج من صدره.

ليُلقي الهاتف أرضًا، متجهها نحو الحمام لينزع عنه ملابسه الممزقة، والملوثة بدماء السائق.

يُلقي جسده تحت المياه الدافئة ليحني رأسه قليلًا، ليسبح بتفكيره نحو الخائن الذي يُفشي أسراره، فقليل جدا من يعلم بأمر تلك السفرة، يكاد يُعدون على أصابع اليد الواحدة.

ما أصعب أن تأتيك الطعنة من الداخل؟!!!

لايريد أن يصل بتفكيره إلى تلك النقطة، فلا يتحمل مثل هذه الحماقات، فتلك الدائرة الأولى والأخيرة بحياته، فلايسمح لأحد بإختراقها أيًّا ما كان يكون.

لكن لابد من إنقشاع الظلام، وظهور شمس الحقيقة عاجلا .+

ينتهي من حمامه أو بالأحرى وقفته مع نفسه وإعادة ترتيب أفكاره.

يغادر متجهها صوب خزانة ملابسه لينتقي حلة سوداء صُممت خصيصا له، يرتديها ليذهب أمام مرآته ليصفف شعره بأناقة، لينثر عطره المؤكد لكبريائه وصرامته، ليغادر هابطًا الدرج بشموخ، هاتفًا بجدية :

أعتذر منك سيد "ستيفن" فالموعد كان بالفندق، لكني إضطررت لتغير المكان نظرًا لظروف طارئة.

("ستيفن" رجل أعمال ألماني ذو ٥٥ عامًا، رجل جادي وعملي جدا، فهو يكن الإحترام "لثائر"، كثيرا مايتمني أن يكون لديه إبن كذلك)

يرمقه بإبتسامة إعجاب، لينهض من مقعده مصافحًا إياه بحرارة، ويعانقه بمحبة، ليردف :

لا عليك سيد "ثائر" لقد وصلني أنك لَقنت رجاله درسًا قاسيًا، لكن الدرس الأكبر ستقدمه أنت مباشرة إليه، دائما ما كنت أفتخر بصداقتك، والآن إزداد فخري بشراكة رجلًا قويًا مثلك.+

يشد "ثائر" على يده بود، ويبادله نفس الإبتسامة :

الفخر لي سيدي، فشراكة رجل أعمال نزية مثلك حلم للجميع.+

تتعالي ضحكاته المتهكمة :

ليس الجميع سيد "ثائر" فالبعض يريد إزالتي من طريقه مهما كلفه الثمن.+

"ثائر" بحزم :

هؤلاء أيامهم بمجال الأعمال محسوبة، فلابد أن تأتيهم النهاية العادلة لامحالة.

ثم يشير بيده نحو مكتبه الخاص وتلك الإبتسامة لازالت تزين ثغره :

تفضل سيدي كي نوقع العقود ونبرم الإتفاقية.+

(عودة للمطعم).

يتنهد "ثائر" براحة، ليلتقط سيجارًا غليظًا ويشعله بالقداحة بين أنامله دون أن يمس شفتاه فذلك "الثائر " لم يسحب دخان سيجارة يومًا، ويلتقط السيجار الذي أوشك على حرق يد "أرثر"، ليضع الآخر محله، مردفًا بإستنكار :

تؤ تؤ تؤ... ستُحرق يدك سيد "أرثر"، أم أنك نيران صدمتك أقوى كثيرًا من نيران سيجارك فلا تشعر بها، أتمنى أن تُنفث غضبك بهذا.+

أما "أرثر" فقد فقط السيطرة على جميع حواسه، لم يستطع أن يُرسل إشارة إلى لسانه للإفراج عن بعض الكلمات، أو حتى أن يرفع يده قليلًا من موضعها، لكن نظراته

الزائغة التي تجوب معالم وجه" ثائر"
بتعجب، وإستنكار.+

ينهض "ثائر" من مقعده ليغادر المطعم، إلا
أنه يدنو إلى مستوى ذلك المُغيب، ليربت
على كتفه بسخرية:

يجب أن تُبارك لي سيد "أرثر" فقد أتممت
الصفقة التي أتيت لأجلها.

لينطق بعربية ساخرة:

تعيش وتاخد غيرها يا معلم.+

ليستقيم بوقفته المُهابة، واضعًا كلتا يداه
بجيبي سرواله، مُغادرًا المكان بثباته القاتل
لذلك الأحمق، فما إن وطأت قدماه خارج
المطعم، ليدفع هذه الطاولة صارخًا بغضب
شيطاني :

سأقتلك "ثائر السيوفي".... أقسم بأني

سأقتلك.+

+.....

قصر "السيوفي" القاهرة.+

تهوى "نجلاء" على الأريكة، لتنهمر دمعاتها شلالات، تكتم شهقاتها بيدها المرتعشة، لتصرخ بألم :

ماما فين؟!!!!

من إمبارح الصبح وهي برة البيت وبقينا داخلين على عشرة بليل، ومحدش عرف يوصل لحاجة.+

يجلس" حمزة" إلى جوارها، ليربت على كتفها في محاولة لتهدئة قلقها :

ياحبيبتي الشرطة مش ساكتة من إمبارح وهي شغالة بحث.

ليهتف "خالد" :

متقلقيش والله يا"نونا" أكيد هتبقى كويسة، "فريدة" هانم ما يتخافش عليها.+

تهتف "هيا" ببكاء :

لو أبيه "ثائر" كان هنا كان زمانه وصلها من بدري، كان زمانها في حضننا، كان زمان القلق والخوف ده مش موجود، كان زماننا عايشين بأمان.+

لتطعن قلب معشوقها بخنجر مسموم، ألهذا الحد تفقد ثقتها به؟!!!

أتراه غير قادر على حماية أفراد عائلته؟!!!

أم أن" ثائر" هو الأحق بتلك الثقة؟!!!!+

يصدح رنين هاتف" حمزة" ليلتقطه مُسرعًا.

"حمزة" بجدية : ألو.... أيوه يافندم.

المتصل:.....

"حمزة " بإستنكار : يعني إيه؟!!!

المتصل :.....

"حمزة" وقد بدأ اليأس يتسلل إلى فؤاده :

أوك.... تمام.

لينهي إتصاله وتعابير وجهه تتحدث آلاف الأحاديث، فترفض "نجلاء" اليأس والتسليم لما سكن قلبها.+

لتعتصر ذراع إبنها بقوة ودمعاتها تأبى الجفاف:

قالك إيه؟!!!!

يزفر" حمزة" زفرة قوية، ليردف :

لسه ماوصلوش لحاجة..... بس بيأكد إنها ماخرجتش بره القاهرة.+

لتصرخ بغضب : يعني إيه؟!!!

ها... يعني إيه لسه ماوصلوش لحاجة؟!!!

وإزاي جوه القاهرة ومحدش عرف يوصل لها.؟؟!!!

"خالد" : ناس صحابي كمان بيدورا عليها، مستني إتصالهم في أي وقت.+

لتتعالي صرخات "هيا" الحانقة:

هتفضلوا إنتوا الإتنين قعدين في البيت ومقضينها مكالمات وبس..... ده أخركم.؟!!!+

يرمقها "خالد" بغضب، ليهتف :

إحنا بقالنا يومين في الشارع بندور عليها يا "هيا" هانم.... مش نايمين في البيت يعني ومقضينها مكالمات.

ليجدها تهرول باكية، لتستقر بأحضان أماكنها الذي أفتقدته ، لتكن تلك الطعنة أقوى بأضعاف، فقد إستلت سيفها وغرسته كاملًا ليمزق ضلوعه بقسوة، ويشق قلبه لنصفين.

تحتضن "ثائر" بقوة لتتعالي شهقاتها، وتذوب كلماتها المؤلمة بدمعاتها الحارقة، لتتلعثم : ت..... تي..... تيتة... يا أبيه.+

تلك المرة الأولى التي تتملك تلك الرجفة القوية خلاياه، لتعتصر قبضة قوية قلبه بلا رحمة، حمم بركانية تحرق روحه بلا هوادة، ليردف بصدمة :

مالها؟!!!!

تكمل ببكاء :

خرجت من إمبارح الصبح... ولسه
مارجعتش، ومحدش يعرف عنها حاجة.+

تقرب منه "نجلاء" بنظراتها المتوسلة،
لتلتقط يده برجاء :

لو سمحت عاوزة ماما يا "ثائر"..... وعشان
خاطري يا إبني إنسي، وسامح.... ربنا
بيسامح.... إحنا نكون إيه؟!!!

+.....

شقة "حاتم"

يدلف إلى شقته حاملًا باقة كبيرة من الورود
الحمراء وإبتسامته الجذاب تُرسل إشارات
السعادة للكون، ليهتف بعشق :

موني..... موني...+

أنا هنا في الأوضة ياحبيبي.+

يخطو بخطوات يُسابقه بها ذلك الأهوج بعشقها، ليدلف إلى غرفته وعلامات الإنبهار تسيطر على جميع حواسه، فتهوي تلك الباقة الحمراء أرضًا، لتتسع مُقلتاه بهيام، ليُغلقها ويفتحها مرات عديدة ببلاهه، من ذلك الملاك الذي يتأنق بفستان قصير أزرق كأمواج محيط هائج يلاطم موجاته بإنتصار، وحزام أسود لامع يحتضن خصرها بتملك أثار غيرة ذلك العاشق، وتلك الحمرة التي تأكل كرزتاها المناجية له.+

لتقترب منه بدلال محتضنة عنقه بذراعيها لتهمس بعشق :

وحشتني.... إتأخرت ليه؟!!!+

يدنو بنظراته لتلك الباقة، ليشير برأسه :

كنت بجيبلك دي.+

ترمقه بنظراتها المتذمرة، وجبينها المعقود، لتهتف :

جايبهالي ولا جايبها للأرض؟!!!+

ينحني قليلًا ليلتقطها بأسف :

أسف يا موني.... بس إنتي السبب.!+

تهتف بإستنكار : أنا!!! .... أنا قولتلك ترميها ع الأرض.

تجوب نظراته العاشقة وجهها، ليهمس بهيام :

ماهو مفيش قمر كده!+

تشتعل وجنتاها خجلًا، لتهرب بنظراتها العاشقة، فتلتقط يده لتجذبه نحو طاولة الطعام :

طب يلا الأكل هيبرد.+

يتبعها بعشق هامسًا بإستنكار:

الأكل؟!!!! طب يلا يا أختي.+

لماذا تخططين يافتاة بتلك الطاولة المُذهلة، المزينة بالشمع الملتهبة، والزهور التي تفوح بعطرها الآثر؟!!!

وما كل هذا الطعام أتقصدين مضاعفة وزني كي أبدو أكثر بشاعة؟!!!+

ليجذب مقعدها برُقي، مشيرًا برأسه، فتحتله بكبرياء أنثى عاشقة للأمان.

يحتل هو الآخر المقعد المقابل لها، ليذوب بعسليتاها المُدمرة، لتضغط زر بجهاز التحكم فتعلو تلك الموسيقى الهادئة لتكتمل تلك الأمسية المُهلكة.+

يتناولا طعامهما بعالمهما الخاص، لتحمحم "منة" بتلعثم :

حبيبي.... عملت إيه في إقتراح "فريدة"

هانم إننا نعيش معاهم في القصر؟+

سرعان ماتحولت تلك المعالم الناعمة، الهادئة، العاشقة، لملامح غضب جامح، ليهتف :

مش عايز أتكلم في الموضوع ده.+

تهتف بإصرار :

ليه بس ياحبيبي؟!!!

فيها إيه لو روحنا نعيش في القصر مع العيلة كلها، بدل ماأنت بعيد عنهم، أكيد هما وحشينك.... وأكيد أنت كمان واحشهم.....

هنعيش هناك بدل الشقة الصغيرة دي،

القصر هناك كبي.....+

يهب من مقعده، وقد توطن الغضب بذراته،

ليُلقي الأطباق أرضًا، صارخًا :

قولتلك ميت مرة مالكيش دعوة بالموضوع

ده..... أخر مرة أسمعك بتتكلمي في

الموضوع ده..... فاهمة.+

.....

عالم" همس".+

تدلف إلى عالمها بإنكسار لازال يأكل روحها

بلا شفقة، لتخطو بخُطي ثقيلة، وأقدام

ترفض التخلي عن موضعها والإنتقال إلى

آخر، لتنهمر دمعاتها بحزن "أعتذر فلم تجف

بعد" فهي دائما ماتخفيها بحجة إعداد

الطعام وتقطيع حبات البصل، دائما ماتهرب

إلى غرفتها مُدعية النوم من أجل صداع مزمن.

أما تلك المرة الأولى التي تقتحم عالمها منذ يومين كاملين، لتقترب من تلك الأرجوحة، فترتمي بجسدها بألم، لتسمح لشهقاتها بالإرتفاع، لصرخاتها الصامتة بالخروج.

تبكي وتبكي علها تُنهي ذلك الوجع الذي إستوطن قلبها، لترفع عيناها تتأمل تلك النجمات التي كثيرا ما كانت تحدثها عن سعادتها، أحلامها، مغامراتها، أما الآن فقد آن الأوان لتستمع إلى شكواها وضعفها، لتُناجي ربها:

يااارب.... يارب ماليش غيرك.... يارب.... أنا طول عمري ماشية بما يُرضيك، عمري ماتجاوزت حدودي، دايما بحاول ماظلمش

حد، دايما بحاول أكون أحسن.. وأبعد عن أي حاجة تُغضبك..... يارب

دول إتهموني..... وصفوني بصفات أبعد مايكون عني.... صفات تجرح أي بنت وتوجع قلبها.....+

لتجد يد حانية تربت على كتفها بود، همسة :

طول ماأنتي مع ربنا دايما هينصرك.....

ينتفض جسدها بقوة، تلتفت خلفها بذعر كاد أن يوقف دقاتها لتتسع مقلتاها بصدمة :

إنتي؟!!!!

إية اللي جابك هنا؟!!!

تدور حولها بهدوء وتلك الإبتسامة الحانية
تعتلي معالم وجهها، لتستقر إلى جوارها
بتلك الأرجوحة، لتهتف :

أيوة أنا....

وجيت هنا إزاي؟!!!

العمارة دي بتاعتنا، أو الأصح.... ده ورثي من
والدي الله يرحمه، لتشير برأسها نحو تلك
الغرفتين الذي رفض مالك البيت حسب
إعتقادها تأجيرها لها:

عايشة في الأوضتين دول.+

تزداد صدمة همس :

عمارتك منين.؟!

لا طبعا...

أنا عارفة صاحب البيت، وحتى لسة مأجرلي الروف ده.....+

لتُكمل "فريدة" مُقاطعة :

ورفض يأجرلك الأوضتين دول، أو بمعنى أصح... أنا اللي رفضت تأجيرهم لأي حد.....

زي ماتقولي كده كنت بفكر في يوم زي ده..... يوم أحتاجهم فيه.+

لتشرد بحزن، وتتمرد دمعاتها بمرارة، لتقترب منها "همس" فتربت على كتفها بحنان :

مالك؟!!!

أنا كل ماأشوفك تكوني حزينة وبتبكي!!+

لترفع يدها بحنان فتزيل تلك الدمعات بأناملها الرقيقة، فتهتف بتذكر :

صحيح... حفيدك اللي كان بيعمل عملية أخباره إية؟!!!

صحته إتحسنت؟+

تبتسم إبتسامة مكسورة، متهكمة، فتلك الكلمة لم تذكرها سوي بذلك القاسي:

حفيدي؟!!!!....

لتتنهد براحة:

آه الحمد لله بقا كويس وخرج من المستشفى.+

"همس" بسعادة :

طب الحمد لله على سلامته.... أومال مالك زعلانة ليه؟!!!+

لتردف بشرود :

عارفة لما تغلطي غلطة بدون قصد...
وتفضلي تتحاسبي عليها طول عمرك! .

أنا كده..... تهوري وإندفاعي وعدم مسئوليتي
زمان.... خسروني ولادي....

وحفيدي لسه بيعاقبني للنهاردة..... لسه
شايفة كرهه ليّا ساكن عنينه.....

لتبدأ بالبكاء الذي أدمي قلب "همس" :
نفسي يسامحني..... كلهم سامحوني إلا
هو....+

تحتضنها "همس" بحنان، مقبلةً جبينها
برفق :

متزعليش.... أكيد هيجي اليوم اللي
يسامحك فيه..... ربنا بيسامح.... وأكيد
حفيدك بيحبك.... إستحالة ست في طيبتك
وحنيتك دي وماتتحبش.+

تبتعد عنها قليلًا، لتثبت أنظارها بحدقتاها، لتردف بنبرة مستنكرة :

طيبتي؟!!!

إنتي ماشوفتيش حاجة، أنا زمان كنت إستحالة أفكر أعيش هنا، ولا حتى أفكر أتكلم معاكي ولا أقعد القعدة دي.+

تزداد إبتسامة "همس" إتساعًا، لتردف بيقين:

ربنا هو اللي بيهدينا لطريقه، هنفضل طول عمرنا نغلط ونتدوب وربنا يغفر لنا..... ونغلط ونتدوب وربنا يغفر لنا...+

تردد بتذكر يحرق روحها :

كنت عاملة حفلة في الشالية بتاعنا في العجمي، كان موجود في الحفلة أكبر رجال وسيدات الأعمال والمجتمع الراقي في الوقت

ده، بس طبعًا ولادي وزوجاتهم رفضوا يحضروها، وبقيوا في القاهرة.+

رقص وشرب وقرف لوش الفجر، بعدين فجأة لقيت النار ماسكة في كل حاجة في الشالية، الناس بدأت تصرخ وتجري، وأنا وقعت تحت رجليهم وداسوا عليا، لحد ما أغمى عليّا، وفوقت لقيت نفسي في المستشفى.

بس كان فيه حد إتصل بولادي، وقاللهم إن الشالية إتحرق و إن أنا في المستشفى، "أحمد"، و" صلاح"، و" زوجة صلاح" جم جري والقلق هيموتهم، كانوا يادوب لسه في الطريق راجعين من الشركة... أصلها خلاص كانت بتفلس وكانوا بينقذوا مايمكن إنقاذه.

تخيلي حد يسوق المسافة دي وهو بقاله يومين مانامش عشر دقايق حتى.+

لتتنهد بأسي :

فجأة عربية نقل تطلع قدامهم، ماقدرش "أحمد" يعمل حاجة، فالعربية تخبطهم والتلاتة يموتوا في ليلة واحدة، وأكون أنا السبب.... إن عيالي يموتوا... وأحفادي يتيتموا..

لا مش كده وبس، لازم يشيلوا كمان هم سداد الديون اللي كنت السبب فيها بحفلاتي وسهراتي والسفر، كنت بصرف من غير حساب ولا وعي.....

وكمان يشيل هم بيت بالكامل وهو لسه يادوب ١٩ سنة.

تسيل دمعاتها بألم، فتلك الفاجعة موجعة حقًا، تتتسارع ضربات قلبها بقوة غامضة،

رعشة خفيفة تجتاح أوصالها، شعور غامض
عجزت عن تفسيره يقترب منها بإستماتة.+

بقلم/

فاطمة علي محمد. +

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع

مستنيه تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية
□♥□♥

فولووو ♥□□♥□

فوووووت ♥□□♥□♥□

الفصل التاسع.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد.+

....

عالم "همس".

تزفر زفرة قوية تطرد بها ثُقل كبير لطالما تحملت مشقة حمله لسنوات عصيبة، فأرهق روحها وأنهك قواها، لتلتفت نحو ذلك الملاك بالنسبة لها، فتلمح علامات الحزن و الأسى تلتهم معالم وجهها، ودمعاتها المنهمرة بلاتوقف، فأخذت توبخ نفسها على إستطرادها في الحديث والذكريات المؤلمة، فلأجل إزاحة الحِمل عن كاهلها تؤلم تلك البائسة التي كانت تتألم من قبل، فتقرر أن تُخرجها من دوامة حُزنها، فتهتف بمشاكسة :

عارفة!..... أكتر حاجة هونت عليّا اليومين اللي فاتوا.+

تنتبه جميع حواسها بإمعان، لترمقها

بتعجب :

إيه؟!!!!

تجوب "فريدة" المكان بحدقتاها، ومؤشرات

الراحة النفسية والسعادة تنبض بجميع

خلاياها، لتشير برأسها مؤكدة :

"عالم همس".

لتثبت أنظارها بعيناها مردفةً:

عارفة.؟..

تحرك "همس" رأسها بإهتمام لتشجعها

على إستكمال حديثها.

فتسترسل "فريدة" بنبرتها التهكمية المُذابة

بكثير من الأسى :

رغم إن حديقة القصر عندنا كبيرة جدًا..... إلا عمري ماحسيت فيها برعشة الهوا اللي حستها في المكان ده.

لتتشبع نبرتها بالكتير من الراحة :

عشت يومين هنا.... مش هتصدقي لو قولتلك عمري ماحسيت بالراحة زي اليومين دول... إحساس بالهدوء والسكينة صعب تلاقيه في مكان تاني.

أول مرة أنام بعمق كده، أول مرة أحلم أحلام حلوة كمان.+

لتنفرج تلك الإبتسامة المرحة، فتتجه نحو سور الروف مشيرةً برأسها نحو نافذة زجاجية مقابلة لها، هامسةً :

كل يوم كنت بشوف فيلم رومانسي.+

تتعالي ضحكاتها، لتقترب منها بإستغراب :

إنتي كمان وصلتي للمسلسل اللي بتابعه على طول.

تلتقط أنفاسها المتقطعة من إثر ضحكاتها، لتردف:

أنا بقى متابعة جيدة لمسلسل "حاتم" و"منة"... حاجة كده ولا في الروايات، عمري ماشوفت حب ورومانسية كده.....

لتسترسل بحديثها الحالم.....+

أما تلك التي توقف بها العالم عند ذكر إسم حفيدها الذي حُرمت منه لأنانيتها وتعجرفها، لتتذكر يوم توسلها له للصفح

والغفران....+

"فلاش باك"

مكتب "حاتم".+

يستند على طرف مقعده، ينخرط برسم بعض الأشكال الهندسية بذلك التصميم المُلصق أعلى طاولته المخصصة للأعمال الهندسية.

يعقد مابين حاجبيه بإستنكار لذلك الخطأ الذي وقع به سهوًا، يذم شفتاه بإستياء، فهذا الخطأ لا يقع به مهندس حديث التخرج، يلتقط الممحاة بإقتضاب ويبدأ بإزالة تلك الخطوط الصغيرة التي تبدو للبعض تافهة ولا تأثر بالعمل بشئ، ولكنها قد تقلب الأمور رأسًا على عقب، وتحول مجري التصميم لشئ آخر.+

تصدح دقات خفيفة، ليهتف "حاتم" بهدوء دون أن يلتفت:

أدخل.

تتسلل إلي مسامعة دقات خطوات خجولة، مرتعشة، ليقطب جبينه بإستنكار، ويستدير بالمقعد المتحرك، لتعتلي علامات الصدمة وجهه، يهب متصلبًا كتمثال جامد تتقاذفة دوامات متناقضة ومتشابكة من المشاعر، ليهتف بدهشة:

حضرتك.+

تتسمر مكانها بإرتباك، ترفض عيناها المواجهة فتجوب بالمكان علّها تجد ما ينتشلها من تلك الحالة، تفرك أنامل يدها ببعضها البعض، لتتنهد بلوعة تحرق قلبها، فتهمس بتلعثم :

أنا.... أنا أسفة..... أنا جاية أطلب منك تسامحني.... أرجوك....+

كثيرًا ماكان يرسم سيناريوهات عديدة لذلك اللقاء

فمرة يقسم أن يُذيقها مرارة القسوة والجحود.

وأخري يتوعد بالإنتقام والثأر لكبريائه.

وأخري أن يحرمها من أشقاءه.

وأخري بالتشفي بها وبإنكسارها،

وأخري... وأخري....+

أما ذلك المشهد وتلك المشاعر التي يعيشها، لو أقسم له الجميع بأنه سيتذوقها، لدق عنقهم بلا رحمة.

فعن أي مشاعر يثرثرون؟!!!

فتلك السيدة تكبرت، وتجبرت، وتحكمت بقدري، رفضت عشق إستوطن فؤادي،

وضعتني بين شقى الرحى، بين إختيارتين أحلاهما مُر، بين من تهفُ روحي للقائه وبين من تجري دمائهم بأوردتي.+

رمقتني بتعالي وأنا أغادر القصر بثبات وشموخ، بقلبٍ يدمي بصرخات "هيا" وتوسلاتها، تشبثها بيدي وتوسلها لبقائي.+

دمعات أمي ورجائها لها بموافقتها ومباركة تلك الزيجة.+

نظرات "ثائر" القاتلة، المتوعدة بأن يأتي على الأخضر واليابس، أن يرافقه، بل يرافقونه جميعًا ويتركوا لها حيطانًا وشُرفات لتتحكم بها.+

نظرة "خالد" وثورته، تحطيم كل ماوصلت له يداه، قارورة البنزين التي أراد أن يحرق بها القصر بمن به.+

قرار "حمزة" القاطع بالمغادرة قبل أن تطأ قدماه خارج القصر.+

كيف أتناسي كل هذا، فهي أرادت أن تحركني بين أصابعها كدمية مشدودة بخيوط من نيران، تستمتع بالسيطرة على أنفاسنا، لكنها غفلت أننا رجال لا نقبل التحكم، ولا نخشى مخلوق.+

تجمعنا جميعًا بين أحضانها التي إتسعت، وإحتوتنا بلا تذمر، فطالما كانت لنا المحراب والوطن هي "نوجا".+

فلما تلك الشفقة نحوها؟!!!

لما ذلك التعاطف مع دمعاتها التي لطالما تمنيت إنهمارها كي تطهر قلبها من بعض القسوة والأنانية؟!!!+

ينهره عقله عن تلك الدقات الشغوفة للقائها، يتنهد بقوة، ويهتف بإستنكار:

أسفة؟!!!... ليه كنتي حرمتيني من المصروف وأنا مش واخد بالي!!+

لتذوب تلك المسافة الفارقة بينهما بخطوات ثقيلة منه، ليرمقها بغضب، هاتفًا بصرامة :

وأنا مش قابل أسفك.... ولا هسامحك.....

متخافيش أنا وإخواتي مابعدناش عن بعض ولا حاجة... بالعكس قربنا لبعض أكتر... ماهو مش بُعد المكان اللي هيفرقنا....٢

تلتقط يده بين يداها بإنكسار مرتعش، لتسري تلك الرجفة القوية بأوصاله، لتهمس بتوسل :

أنا أسفة يا إبني....

ينفض يده بقوة، ليلعن عقله آلاف المرات، يجذبها نحوه بحنان لتستقر بين ذراعيه، فتنهمر دمعات الندم منها لتبلل قميصه وتخترق قلبه بأسي، ليربت على ظهرها بحنان الإبن هامسًا :

إنتي ماتعتذريش ياتيته.... تشاوري بس، وكل اللي تحبي تعمليه.. من غير تفكير إعمليه..... والله كلنا بنحبك.... وعمرنا ماكرهناكي.....

تشدد من إحتضان حفيدها بقوة، لتستنشق عبقه الآمن، فيسري بأوردتها باثًا إشتياق العمر.

+

يخرجها من شرودها إشارة "همس" لها بيدها يمينًا ويسارًا، وصدي كلماتها المُوقظة لحواسها، فتبتسم إبتسامة خفيفة.+

لتردف" همس": روحتي فين حضرتك؟!!، أنا عارفة إنها حكاية ولا في الأفلام، وتشد أي حد ليها، وتخليه يتمنى يعيش ربعها حتى.

أستاذ "حاتم" بعشقها مش بيحبها بس، و"منة" كمان بتحبه، بس بحس إنه بيحبها أكتر.... والله أعلم بالقلوب.+

+.....

قصر السيوفي.+

يدلف إلى مكتبه بثبات يعاكس نيران غضبه، يسحب مقعده ويحتله طارحًا رأسه إلى الخلف، وعاقدًا ذراعيه أعلى صدره، زافرًا بقوة، فهو يعلم أنه المتسبب الرئيسي في

إختفائها، قسوته وتشفيه في إنكسارها دفعها للهروب.

فالجميع عفا وصفح، فلكلٍ منا سقطاته، فنحن بالنهاية بشر نخطئ ونُصيب.+

نعم ينتابني حنين وإشتياق إليها!! ،

أشتاق لجدتي التي لطالما إحتضنتي ودللتني، فهي من زرعت الشموخ والكبرياء بدمائنا، من علمتنا قوة العائلة في ترابطها وأصولها.

إنتقيت من حديثها ما يتناسب مع قناعاتي ومعتقداتي.+

لكن عندما أنظر في عيناها، لا أرى سوي جثة أبي وعمي وزوجته.+

تدلف "هيا" إلى المكتب وقد خيم الحزن بروحها، لتقترب منه بهدوء :

كنت بشوفك كل ليلة وإنت بتدخل أوضتها عشان تطمن عليها،..... أيوة إنت كنت بتتطمن علينا كلنا وتأكد إننا في القصر ونايمين في أوضنا، بس ده عشان بتحبنا وحاسس بمسئوليتك تجاهنا..... يعني أكيد كنت بتحبها هي كمان.... وأنا متأكدة إن هدوئك ده مش من فراغ..... أكيد أن عارف مكانها، عشان كده مطمن، ونظرة الثقة اللي في عنيك أكدت إحساسي.

ماهو مش "ثائر السيوفي " اللي مايبقاش عارف أهل بيته فين.+

يرمقها بنظرات غامضة، أكانت تلك الصغيرةتعلم سره طوال تلك السنوات؟!!!+

تستدير مُغادرة لتخطو خطواتها بثقة، فقد أكدت نظراته توقعها، تغلق باب المكتب معها، لتستند بظهرها عليه، متنهدة بسعادة،

لتطلق بعض الضحكات المرحة التي قضت على ذلك الحزن.+

لكن هناك ثلاثة أزواج من العيون تراقبها بدهشة من تغير حالها بتلك السرعة، ليتبادلوا النظرات المستنكرة فيما بينهم، فيعقد "خالد" جبينه بإندهاش :

إنتي إتجننتي يا "هيا"... ماكنتي داخله بتعيطي وحالتك حالة!!! .....

إيه اللي حصل خلاكي تضحكي كده؟!!!+

تقترب منه بسعادة، وعينان لامعتان ببريق غامض، لتقرص وجنته برقة، هامسة بهيام :

إنت عارف تأثير أبيه "ثائر" على أي كائن في العالم!!!

يغمز بعينه بمشاكسة :

ياعم التأثير.... إوعدنا يارب بربع تأثيره حتى وأنا موافق والله.+

تتعالي ضحكاتها المرحة، فلم يبق للحزن والقلق بقلبها سكن، لتهتف بتهكم :

إنت بتحلم يا "لودي".....+

هناك من يرمقها بغضب، وقد برزت جميع عروق وجهه ورقبته من تدفق وغليان الدماء بها، ليحمحم بهدوء ظاهري :

"ثائر" قالك إيه؟!!!!

هيقدر يوصل لتيته!!+

يطل عليهم بطالته الخاطفة للأنفاس، واضعًا كلتا يداه بجيبي سرواله، ليقترب منهم بثبات، رامقًا والدته بنظرات بث بها كتيرًا من الإطمئنان مغلف بوعد بالأفضل وتلبية

ماتتمناه، ليغمض عيناه بحنان مؤكدًا ذلك الوعد.

تبادله والدته نظرتها الحانية، الواثقة بإبنها بل بأبنائها جميعًا.+

يلتفت نحو "حمزة" بنظرات جادية فقد حان وقت إستقرار تلك العائلة، حان وقت تجمعها وتماسكها، وقت إلتحامها وتوحدها تحت سقف ذلك القصر، ليردف بصرامة:

القصر يجهز بكرة عندنا حفلة مهمة للعيلة، كل حاجة تبقى مظبوطة وعلى كامل الإستعداد، مش عايز غلطة واحدة.+

يضيق "حمزة" عيناه بإستنكار، رافعًا أحد حاجبيه بإندهاش :

حفلة..... وجدتك مختفية، مش مرتاحلك يا "ثائر" ناوي على إيه.+

تنفرج إبتسامة غامضة من شفتاه، ليخطو بخطواته الرزينة متجهًا صوب غرفته، ويترك خلفه من يتهامسون بإندهاش لأمر ذلك الحفل المفاجئ.+

يدلف إلى غرفته، ليوصد بابها بهدوء متجهًا نحو مكتب جانبي بغرفته الواسعة ذات الأثاث الوثير والألوان الغامضة، ليحتل مقعده بشموخ، جاذبًا حاسوبه النقال، ليفتح ويبدأ بالضغط على أزراره بجدية وصرامة.+

يتلقى إيميل إلكتروني، يلتهم أحرفه وكلماته بإنتباه وغموض، لتنفرج تلك الإبتسامة الجانبية الساخرة.

يسترخي بمقعده، غالقًا حاسوبه بإهمال، ليعقد يداه للأعلى طارحًا رأسه فوقهما بتفكير عميق، ليسحب نفسًا عميقًا

فيحتبسه بصدره للحظات، ليخرجه زفرة قوية محملة بشعور مبهم.+

دقات خفيفة على باب غرفته تبعها صوتها الحنون :

ممكن أدخل يا حبيبي؟+

نهض من مقعده مسرعًا متجهًا نحو الباب ليفتحه بتلك الإبتسامة العذبة، ليلتقط يدها ويجذبها للداخل برفق، مردفًا :

إتفضلي ياحبيبتي.... مش محتاجة تستأذني.

ليتجها نحو أحد الأرائك، فيجلسها "ثائر" برفق، ويجلس مُقابلًا لها ليُغدق عليها من نظراته الحانية، مردفًا:

خير يا ست الكل!!!، لسه صاحية للوقت ده ليه؟!!

تُمعن النظر إلى تفاصيل وجهه، لتسحب نفسًا طويلا، قائلة:

مش عارف السبب يعني؟!!+

يلتقط يدها بين يديه بحنان، ليطبع قبلة محملة بإطمئنان جاءت تبحث عنه، ليثبت نظراته بعيناها، مربتًا على يدها بيده، مردفًا :

عارف ياحبيبي... بس عاوزك تتطمني، كل حاجة هترجع و أحسن من الأول كمان... إطمني.+

ترفع يدها الأخرى على يده، لتهتف :

بجد يا "ثائر"؟، يعني إنت عارف جدتك فين؟، وهترجعها القصر تاني؟+

يحتضن رأسها بيداه، ليقترب منها مقبلها بحب:

إطمني ياحبيبتي.... إن شاء الله كله هيرجع أحسن من الأول، وماتقلقيش على "فريدة "هانم، أنا عارف هي هتكون فين.+

ترمقه برجاء :

برضه "فريدة" هانم، سامح ياحبيبي، ده أجلهم وعمرهم، وكل واحد فينا له ميعاد يقابل رب كريم فيه، مهما تعددت الأسباب فالموت واحد.+

يتنهد "ثائر" :

سيبيها للأيام ياحبيبتي... وإن شاء الله خير.

تنهض واقفة لتردد بيأس :

عارفة إنك ماشي بدماغك، ومش هتسمع لكلام حد، عمومًا تصبح على خير ياحبيبي.+

يودعها بإبتسامته الملازمة لحضور والدته :

وإنتي من أهل الخير يا حبيبتي.+

+.....

يتعالي صوت لُهاثه، يكاد يصم الأذان، أنفاسه تنقطع تدريجياً، ينحني بجذعه لإلتقاطها بصعوبة.

يركض بطريق طويل مُظلم، تُحيطه أشجار كثيفة، شاهقة الإرتفاع. تزداد سرعته الجنونية، يتعالي نباح كلاب كثيرة، تركض خلفه بإصرار أسد جائع للإنقضاض على فريسته.

يتصبب عرقًا باردًا، تتسارع دقات قلبه ، يلتفت للخلف بين آن وآخر، يزداد الظلام حوله، يصرخ عاليًا بلا صوت، فصوته تمرد عليه ورفض الإنصياع لأوامره.+

يلتفت حوله كالمجنون، تزداد جاذبية الأرض، فتثقل أقدامه، يحارب بشراسة لنقلها من موضعها.

تظهر أمامه تلك الفتاة بردائها الأبيض، وشعرها الفحمي المتطاير حولها، ترفع يدها نحوه لتجذبه نحوها.

تزداد سرعة الكلاب وشراستها، وتقترب تلك الفتاة بإصرارها على جذبه نحوها.+

يقف بالمنتصف كالمجنون يدور حول نفسه بهلع، كلتاهما يقتربا بقوة.

تظهر "هيا" من العدم تركض نحوه بكامل قوتها، تزداد معدلاته الحيوية؛ من دقاته المتلاطمة، وقلبه الذي كاد يقفز من محله، وحبيبات العرق التي تحولت لأمطار غزيرة+

يرمقها بنظرات محذرة، يحاول أن ينبها كثيرا، لكن ذلك الصوت اللعين لا يطاوعه، تقترب أكثر، ويحاول تحذيرها بلا فائدة.+

يركض نحوها كلب ضخم يحاول ينقض عليها، ليصرخ بقوة:

"هياااااااااا".+

ينتفض جسده بقوة، وتدب رجفة قوية بخلاياه، يلتفت حوله بفزع، ليجد نفسه على فراشه يلهث بقوة، وحبيبات العرق تحتضنه ببذخ، ليعلم أنه كان بكابوس مخيف.

ليصدح هاتفه بصوت آذان الفجر ليطمئن قلبه قليلًا، وينهض من فراشه متوجهًا نحو

حمام غرفته ليغتسل ويتوضأ للصلاة.+

.....

شقة "عبد العزيز".+

ينهض من فراشه باحثًا بقدمه عما يرتديه بها، يغادر غرفته متجهًا نحو الحمام، للوضوء والخروج لصلاة الفجر بالمسجد.

يدق باب غرفة "عمر" بهدوء لإصطحابه معه للصلاة.+

يُنهي الإمام الصلاة، ليصافح الجميع بعضهم البعض، ليجد "عبد العزيز" من يشد على+

يده بإبتسامة: حرمًا ياعمي، حرمًا يا"عمر"

يجاوبه "عمر" بلطف : جمعًا يا أستاذ "حاتم".

يبادله الإبتسامة الودودة :

جمعًا يا"حاتم" يا إبني، ليستند عليه واقفًا، ويتجهها سويًا ليغادرا المسجد، ليردد "عبد العزيز" :

بقولك يا إبني عمك عادل اللي في آخر الشارع البيت بتاعه آيل للسقوط، وده راجل على قد حاله وعايش لوحده، إتفقنا كلنا في الحي إننا نساعده ونبني البيت من الأول، وبما إنك مهندس ممكن تساعدنا في كده وتعلمنا الرسم الهندسي للبيت...+

يرمقه "حاتم" بنظرة إعجاب لذلك الرجل الخدوم، وفخر بإنتمائه لذلك الحي المتعاون والمحب لبعضه البعض، ليردف :

أكيد ياعمي إنت تؤمر، وأنا معاكوا في أي حاجة..... وكمان المكتب عندي هياخد مقاولة البيت، وأنا متكفل بكل حاجة خاصة بالبناء.

يربت "عبد العزيز " على كتفه بحنان الأب، شاكرًا جهوده :

كتر خيرك يا إبني، بس ماينفعش تقوم بكل حاجة لوحدك، إحنا هنا كلنا بنساعد بعض.+

سحب "حاتم" نفسًا عميقًا بتفكير :

طيب عندي فكرة كويسة، إيه رأيك أنا أتكفل بالمباني وكل حاجة متعلقة بيها، والفلوس اللي تجمعوها نشتري بيها عفش جديد ونفرش البيت من كل حاجة ممكن يحتاجها، وأجهزة المطبخ كمان.+

يضيق "عبد العزيز" عيناه بتفكير، فما إقترحه "حاتم" فكرة رائعة، ليهتف :

تمام.... فكرة كويسة، وأهو برضه نكون قدرنا نساعده أكتر.+

يتنهد "حاتم" براحة، فقد أسعدته موافقة "عبد العزيز" على إقتراحه، ليهتف بجدية :

أي حاجة تحتاجوها في أي وقت تؤمرني على طول ، وأنا أنفذ.+

يربت" عبد العزيز " على كتفه مرة آخرى، فرغم حداثة وجوده بحيهم إلا أنه لم يتأخر عن مساعدة أي محتاج، ولم يشعرهم يوم بغربته عنهم، ليردف بطيبة :

مايؤمرش عليك ظالم يا إبني، ربنا يكرمك من فضله.

إن شاء الله هنبدأ خلال يومين في عملية هدم البيت.+

"حاتم" بود:

سيبلي الموضوع كله والشركة عندي هتقوم بكل حاجة، وخلال اليومين دول إن شاء الله.

يُنهي "عبد العزيز" و"حاتم" حديثهم وكان
يُتابعهم "عمر" بإهتمام وفخر بوالدته،
وإعجاب بكرم "حاتم" ومسارعته لفعل
الخير، يتجها نحو مسكنهما، ليردف "عمر" :

رغم إنه بقاله كام شهر ساكن معانا في الحي،
بس تحس إنه إبن أصول وطيب، وبيحب
الناس كلها.+

يؤكد "عبد العزيز" على كلامه مشيرًا برأسه :

الإنسان الطيب مابيختلفش عليه إتنين،
خليك دايما ياابني مستعد لتقديم
المساعدة لأي حد يحتاجك يوم حتى من
قبل مايطلبها، فيه ناس كتير كبريائها يمنعها
من البوح بإحتياجها.+

يرمقه "عمر" بإندهاش :

وإزاي أعرف إنه محتاج من غير مايطلب يابابا؟!!!+

يبتسم إبتسامته البشوشة :

دايما يا إبني حس بالناس وخاللي قلبك عامر بذكر ربنا وقرب له، هتلاقيك دايما بتحس بالمحتاج من غير مايتكلم.+

.....

قصر السيوفي.+

الجميع مجتمع على طاولة الفطور، لكن ذلك المقعد الرئيسي بها مازال خاويًا بإنتظار من تستحقه، تجوب "نجلاء" ببصرها بين وجوه الجميع بسعادة، لتستقر نحو مقعدها الفارغ، تردف بنبرة يكسوها الإشتياق :

هنستناها النهاردة يا "ثائر" مش هنتغدا من غيرها،

لتلتفت نحوه مثبته أنظارها بحدقتاه بجدية :

إن شاء الله.... صح.

تجاوبها "هيا" بسعادة مؤكدة :

أكيد يا "نونا" مش هنتغدي من غيرها النهاردة.

يتدخل "خالد" بالحديث، وهو يفتت قطعة الجبن في طبقه بالسكين :

ماهي لو مجاتش النهاردة بالي هيبقى مشغول وأخسر البطولة النهاردة، طبعا يا "نونا" إنتي و"يوكا" هتحضروها زي كل سنة، أنا بتفائل بيكم.+

تضرب" نجلاء" رأسها بتذكر :

يانهار.... ده أنا ناسية إن عندك بطولة النهاردة.

تنهض "هيا" من مقعدها قاصدة أخيها،
لتحتضن رأسه بحنان :

أكيد يا "لودي" هنحضر البطولة، ولازم تفوز
بيها زي كل سنة.....

لتستقيم بوقفتها رافعةً يدها كنجمة
سينمائية تلوح لجمهورها :

فارس عيلة السيوفي لن يتنازل عن المرتبة
الأول إطلاقاً.

هناك من يحتضنها بنظراته القلقة، فذلك
الكابوس مازال يسيطر على كامل تفكيره،
مازال الخوف عليها ينهش قلبه بمخالبه
الحادة، فأي خطر هذا الذي يترقبها، من يريد
إيذائها لتلك الدرجة، فيقسم بين ذاته إن
تجرأ أحد وحاول أن يمس شعرة واحدة منها
شوف يمحوه من على سطح الأرض.+

لتخرجه "هيا" من هواجسه، بحديثها عن ذلك الحفل :

عايزين تنظيم عالمي للحفلة يا "حمزة "، أي نعم إحنا مش عارفين الحفلة دي لإيه!!!

بس مش مهم المهم عايزين حفلة جامدة.+

يحرك رأسه بالموافقة دون أن ينبس ببنت شفة، وعلامات الإرهاق والتوتر تستوطن ملامحه، لتعقد "هيا" جبينها بإستغراب :

مالك يا"حمزة"؟ ... إنت كويس.!

يلتفت الجميع صوبه، محدقين بمعالم وجهه بإمعان، لتهتف "نجلاء" :

مالك يا حبيبي.؟ .. تعبان من حاجة؟!+

يهتف "خالد" بجدية :

لو تعبان ممكن تريح النهاردة، وأنا هساعدك في تجهيزات الحفلة، البطولة هتنتهي على الساعة واحدة الضهر.+

يهب من مقعدة بغضب، ليُلقي ملعقته بالطبق، صارخًا :

أنا كويس.... شوية إرهاق من الشغل، مش مستاهل كل الكلام ده.

ويغادر مهرولًا ودقات ذلك الأهوج تزداد قلقًا وتوترًا.+

يتبع أثر شقيقه بنظرات مترقبة يكسوها الكثير من الغموض، ليلتفت نحوهم، هاتفًا بثبات :

سيبوه... أكيد إرهاق من الشغل.

لينهض من مقعده، ملتقطًا مفتاح سيارته، ونظارته الشمسية، متنهدًا براحة :

أنا خارج يا ست الكل.... محتاجة حاجة.+

تبتسم بحنان، وتحرك رأسها بود :

سلامتك يا حبيبي، هنستناكم على الغدا.

.....+

شقة" عبد العزيز"+

تنشغل "همس" بتحضير الفطور، وتجهيز كل مالذ وطاب وعلامات الجدية ترافقها بعملها، لتدلف والدتها إلى المطبخ بإندهاش، لتردف مستنكرة :

"همس" بتحضرلنا الفطار!!!... يلا سلام.

تلتقط صينية كبيرة نوعًا ما لتبدأ برص الأطباق عليها، وتراجع الأصناف بهمس :

أيوة ده الفول، والطعمية، والبيض بالسمن البلدي، والجبنة، والخيار ، والمربي، والعسل،

وده العيش، بس أكيد نسيت حاجة، فيه حاجة ناقصة، لتهتف عاليًا أيوة صح: الفطير.

وتلتفت نحو رخامة المطبخ وتلتقط الفطير الساخن، لتضعه بجوار ما سبق رصه، وتحمل الصينية مرددة :

معلش ياماما... الأكل عندك في الأطباق يادوب هترصيه على السفرة، وأنا هاخد الأكل ده وأطلعه لتيته "فريدة".+

تجذبها "حنان" نحوها بذهول، هاتفة بإستنكار :

تيته "فريدة"!!!!

تيته "فريدة" مين يابنتي؟!!!!+

"همس " بتعجل :

تيتة "فريدة" ياماما اللي ساكنة في الأوضتين اللي في "عالم همس" وأنا أتأخرت عليها بالفطار، يدوب أطلع عشان أفطر معاها.

وتغادر بجدية قاصدة تيتة" فريدة".+

تتبابع "حنان" أثرها بإستغراب، لتضرب كفًا بالآخر :

البت إتجننت وواخدة الأكل وطالعة لواحدة أول مرة أعرف إنها موجودة في العمارة أصلا.

تجد من يحيط ذراعيها بذراعه ويضمها بحنو إلى صدره، هامسًا :

الجميل بيكلم نفسه ليه؟!!!+

تلتفت نحوه ببلاهة : بنتك طالعة لتيتة "فريدة" يا" عبد العزيز"..... بقالها تيتة وأنا معرفش.+

تتعالي ضحكاته المتعجبة لحالة زوجته

وليشدد من إحتضانها، مُقبلًا رأسها بحنان.+

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

+♥□♥□♥□

بقلم/

فاطمة علي محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العاشر.

مستنيه تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

♥□♥□♥□♥□♥□

الفصل العاشر.+

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد

"عالم همس"+

تدلف إلى جنتها حاملة صينية الطعام
والسعادة تملأ قلبها، لتجعل دقاته أعنف
وأقوى، تتدفق الدماء بشريانها بإندفاع
غامض، يتلألأ بريق عجيب بحدقتاها، شعور
غامض يجتاح خلاياها بلذة .+

تضع الصينية أعلى تلك الطاولة الخشبية،
لتفرك يداها بفرحة :

تمام كده.... أدخل أنادي تيتة "فريدة" ونفطر
هنا في الهواء الطلق ده.+

تستدير بكامل جسدها، ليتسلل ذلك
الشذي الخاطف لأنفاسها، ليداعب أوتار
قلبها بمشاكسة مرحة، تخطو نحو غرفتها،
تقترب من الباب ليستوقفها ذلك الصوت.+

داخل الغرفة.

تجلس "فريدة" على طرف فراشها، لتفرك يداها سويا بألم، وترمقه بنظرات عاتبة وقلب يئن من قسوته التي مكنته من كسرها بلا شفقة، لتهمس بصوت يكاد مسموع، ونظراتها رافضة مواجهته :

جيت ليه؟!!!

جاي تتشفي فيا تاني؟!!!

جاي تكسرني وتذلني تاني؟!!!+

يقف بكبريائه المعهود، واضعًا يداه بجيبي بنطاله، علامات غامضة نعجز عن تحديدها تحتل ملامح وجهه أهي قسوة ممزوجة ببعض اللين؟!!! ، أم غفران يغلفه الكثير من الكبرياء؟!!! ، يزفر زفرة قوية، ليهتف بثبات :

جربتي الكسرة اللي إتكسرناها، جربتي التشفي والشماتة يوم ما "حاتم" خرج من القصر.

تسبقها عبراتها إليه، لتنهض من مجلسها وتقترب منه ، تعتصر ذراعيه بيداها المرتجفة، لتبدأ بمواجهة نظراته الغامضة، وتطلق لصوتها العنان في التعبير عن غضبها :

شماتة؟!!!!..... أشمت في حفيدي!!!!!.... إنت إتجننت، أكيد، لو كنت ركنت كرهك ليا على جنب وركزت في عيوني وهي بتتوسل له إنه مايسبش القصر..... نظرات الرجاء إنه يعاندني ويقولي هتجوزها ومش هسيب القصر ولا هسيب إخواتي

تبتعد عنه وتدور خلفه بوجع إخترق صمامات قلبه :

كنت بشوف كرهك ليا اللي نقلته لإخواتك عشان غلطة كانت غصب عني.... ماهو مفيش أم في الدنيا هتحب ولادها يموتوا قبلها..... كنت بقسي وبتحكم عشان أحس إن ليا وجود وسطكوا..... كنت بصر على قراراتي عشان تتخانقوا معايا وإحس إني مهمة في حياتكم..... أيوة كنت طايشة وبحب الحفلات والسفر، بس ده بحكم البيت اللي عشت فيه، كان كل يوم حفلة، كل شهرين أسافر.... بقى روتين في حياتي.+

لكن موت عيالي كسرني، وملقيتش حد فيكم وقف جنبي ولا سندني..... كلكم حسستوني بالذنب ونظرات الإتهام كانت بتقتلني.....

قويت وإستقويت.... عشان أقدر أكون جبل شامخ.... وكل يوم قبل مانام كنت بدعي ربنا تحسوا بيا.... وتعوضوا غياب ولادي.+

ترنحت في وقفتها، كادت أن تفقد وعيها وتهوي أرضًا، لتجد يد قوية تُحيل بينها وبين ذلك.

تتكأ عليه بلهفة خشية فقدان وعيها كغريق يتعلق بقشة.

يتشبث بها بيداه القوية، ليُجلسها بفراشها، ويلتفت حوله باحثًا عن مياه أو عصير.+

يجد من تقتحم الغرفة بعيون مشتعلة، صافعة الباب بقوتها المحدودة، لتدفعه عن "فريدة" بيدها الرقيقة، فلم تؤثر في ذلك الثائر ولم يتحرك إنشًا واحدًا من مكانه،

ليرمقه بنظراتها المستنكرة، وتتعالي صيحاتها :

إبعد عنها لوسمحت.... إيه القسوة دي كلها؟!!!

إنت معندكش قلب عشان تحس بيها وبضعفها، مستني تشوفها واقعة قدامك.....+

لترمقه بنظرات تحدي وكبرياء وشرارات الحنق تقدح بمقلتاها ، لتصرخ بوجهٍ يشتعل إحمرارًا وتوهجًا :

غلطة وغلطتها..... وندمت عليها..... ربنا بيسامح.

لتضرب بسبابتها نحو قلبه، وتثبت نظراتها بعيناه المُهلكة :

إنت تكون مين؟!!!، عشان تحاسبها.... ربنا اللي بيحاسب، مش إنت.!!!!

كلنا بشر وبنغلط، ولو راجعت نفسك هتلاقيها كلها عيوب وأخطاء.... إنت مش نبي يعني.+

يلتقط يدها التي تلتمس موضع فؤاده، ويدها الأخرى التي تحتضن جانبها، يدفعها بعنف نحو ذلك الحائط البارد، يقيد يداها لأعلى بقبضته القوية، ويثبت نظراته الثاقبة بحدقتاها، ليهتف بثبات ولين :

إنتي مالك؟!!!.... كنتي المحامية بتاعتها يا.....

يلاحظ بطرف عينه إرتفاع وهبوط صدرها ،

وإرتباكها القوي بين يده، نظراتها الزائغة، إشتعال وجنتها نيرانًا، فيقرر اللهو بأعصابها

أكثر، ليقترب من أذنها، فتلفح أنفاسه
الدافئة وجنتاها، يهمس بغموض :

يا..... "همسي".....

تتلاطم دقاتها بشراسة، ويعلو صداها ليُصم
أذنها، يزداد تدفق الدماء الملتهبة بشُريانها،
يجف حلقها كصحراء قاحلة في يوم شديد
الحرارة، فبرودة الحائط خلفها ذابت
وإنصهرت، تميد بها الأرض، وتدور بقوة
ليختل توازنها بين يديه.....+

يترك يداها مبتعدًا عنها بإبتسامته الجانبية
الماكرة، موليها ظهره، فيتنهد بهدوء.....+

ترفع يدها لتحركها بسرعة أمام وجنتاها
متوسلة لقليل من البرودة تهدأ من
إشتعالها، واليد الأخرى تضغط بها موضع
قلبها علّها تخمد ثورته العارمة ، تستند

بكامل جسدها على الحائط، تمنت أن تفك حجابها، ليلفح النسيم عنقها بقوة.+

يلتقط كأس من العصير ويتجه نحو "فريدة"، ليجد من تركض نحوه وتجذبه منه بعنف، صارخة:

إنت إتجننت!!!!! عندها السكر لازم تاخد الأنسولين وتفطر على طول.+

يرمقها بتعجب وإندهاش، أتعلم عنها كل هذا خلال يومين فقط قضتهم معها؟!!!!

وهو حفيدها ويسكن معها بنفس المكان، ولم يعلم قط بكونها تعاني من مرض السكر!!!!!+

تضع كأس العصير أعلى الطاولة، وتتجه نحوها، وتلتقط يدها بحنان ودفء، لتسندها إلى "عالم همس" لتناول الفطور.+

تجذب المقعد وتضعها به برفق، وإبتسامتها الحانية تعتلي ملامح وجهها، لتهمس، مربتةً على كتفها :

هجيب الأنسولين وآجي، ناخده وبعدين نفطر....

تربت "فريدة" على يدها بحنان الأم الذي أزهرته "همس" بقلبها من جديد ، وتومأ لها بضعف :

ماشي ياحبيبتي.+

تتوجه "همس" إلى الغرفة لجلب قلم الأنسولين، وتحقن به "فريدة" بخفة لم تشعر بها.+

هناك من يراقبهما بصمت قاتل، وملامح ساكنة رافضة الإفصاح عما يدور بخلده،

ليجذب مقعد هو الآخر ويحتله بثباته المعهود، مردفًا بمكر :

مش تعزمي على ضيوفك بالأكل يا أنسة!!!!!!

..... هو حضرتك إسمك إيه؟!!!!+

تتمكن تلك الرعشة اللعينة من خلاياها، فينتفض جسدها بقوة من ذلك المقتحم لعالمها دون أدني إستأذان، ونظراته المهلكة التي تدمر ثباتها وتماسكها، ليسقط قلم الأنسولين من يدها، فتشهق بقوة :

ها..... أسفة.... وقع غصب عني.

وتنحني لإلتقاطه، ولكن هناك من سبقها إليه ولمسه بأنامله، لتلامس أناملها يده من دون عمد، فتسري رجفة غامضة يذوب بها الكثير من الدفء، ترفع عيناها في مواجهته،

لتذوب بسحر عالمه الخاص الذي يحكم على كل من يقتحمه بالهلاك، تغرق ببئر غموضه، لتلمح ركن بعيد يزداد توجهًا وبريقًا، لم يصل إليه أحد قط، أو ربما لم يكن موجود بالأصل، ليجذب هو القلم ويستقيم في جلسته محمحمًا :

طيب.... يلا نفطر.

يجذب أحد أقراص الطعمية بأطراف أنامله، ليتأملها بإعجاب، مردفًا :

يااااه.... بقالي سنين ما أكلتش طعمية.+

ليرفع عيناه نحوها هامسًا بمكر مُربك :

وحشتني ....

تتسع مُقلتاها صدمة، لتسعل بقوة وتتقطع أنفاسها، لينهض من مقعده مهرولًا، ويتجه

إلى الغرفة لإحضار كأس من الماء ليناولها إياه بإستنكار :

فيه حد بيجيب أكل من غير مايه؟!!!!...

بني آدمة غريبة جدًا، إتفضلي إشربي.+

تلتقطه بلهفة المحارب للحياة لترتشف منه القليل وتهدأ سعلتها، فيهتف "ثائر" بخبث :

بس إنتي لسه ما أكلتيش حاجة!!!

أومال شرقتي ليه؟!!!!+

ليتركها ويتجه إلى مقعده ليستكمل تناول فطوره بتلذذ..... أهذا لروعة الطعام أم لروعة حالة "همس"؟!!!+

ترفع "فريدة" عيناها نحوها بعرفان :

تعبتك معايا يا "همس" ماكنش له لزوم الفطار ده، الأكل جوه كتير يكفي أسبوع وأكتر.+

تقترب منها "همس" لتربت على كتفها، وتلك الإبتسامة المتوهجة بإشتعال وجنتاها فتزيدها حسنًا وبهاءًا، لتردف بتذمر طفولي :

بقا كده يا تيتة مش عايزة تفطري معايا، وأنا اللي سبت بابا وماما و "عموري" وقولت أبدًا لازم أفطر مع "فيري".+

تتعالي ضحكات "فريدة" المرحة، فهي هاتفتها بإسمها الذي لطالما تفنن زوجها وعشقها في نطق أحرفه بعشق، لتتنهد بإشتياق:

"فيري".... وحشني الإسم ده قوي+

يراقب علاقتهما المختلفة والصادقة بعيون ثابتة، ويستكمل هو تناول فطوره، ليردف وهو مازال ينظر بطبقه ولم يرفع نظره عنه :

يلا يا تيتة عشان نفطر ونرجع القصر.+

تتأمله بصدمة عقدت لسانها، لتغرورق عيناها بعبرات السعادة، ويتراقص قلبها طربًا لأنغام صوته المحمل بدفء تمنته لأعوام وأعوام، لترفع عيناه نحو "همس" بدهشة وتوسل إن تؤكد لها ما تسلل إلى مسامعها.

تحرك "همس" رأسها بتأكيد ما سمعته، لتتمرد من عيناها دمعة فرحة لأجل "فريدة +."

+.....

شقة "حاتم"+

يُلقي النظرة النهائية بالمرآة ليتأكد من كامل أناقته ووسامته، ليتلقط عطره الهادئ وينثر قطراته لينتشر عبقه بالمكان، فيكون نداء خاص لتلك العاشقة الوالهة، لتنضم إليه بالغرفة، فتستنشقه مغمضةً عيناها بهيام وتحتبسه بصدرها علّه يذوب بشريانها النابض فيكون له إكسير للحياة، لتهمس :

عارف البرفيوم ده حاسة إن مصنوع ليك مخصوص بيحسسني بدفا حضنك... عمري ماحبيته على حد غيرك بالعكس بحس إنه بيعصبني ومش لايق عليهم.+

يستدير لها بإبتسامته العاشقة ونظراته المتيمة، ليجذبها نحو أحضانه فتستقر بوطنٍ هي ملكته وشعبه، ليشدد من إحتضانها ليبث لقلبها الأمان ويتشرب منها حنان الكون متنهدًا بقوة :

وحضني وطنك... ودفا روحك... وإنتي حبيبتي وبنتي وصاحبتي، إنتي الحاجة الحلوة اللي في أيامي، إنتي منة من الله هداني بيها وأتمنى إن أقدر أحافظ عليها وأحميها بعمري.

ليدمغ قبلته المطمئنة أعلى جبينها :

ربنا يخليكي ليّا يا "موني".

تهرب دمعاتها من ذلك الأسر الذي لطالما جاهدت لبقائهما به، لتستقر أعلى قميصه مخترقة خيوطه وأنسجته لتلامس ذلك القلب فتشعله.+

يزيل دمعاتها بأطراف أنامله الحنونة، ويرمقها بعتاب ولوم عاشق:

إحنا إتفقنا على إيه؟!!!

مش قولتلك دموعك دي أغلى حاجة عندي
وأكتر حاجة بتوجعني، وكمان قولتلك إني
طول ما أنا عايش مش عايز ألمح دمعة
واحدة بعيونك، لأنها دايما هتحسسني
بالتقصير وإني مش قادر أسعدك.+

ترفع سبابتها لتضعها على شفتاه لقطع
حديثه العابث، فتهمس بوله :

مُقصر؟!!!... مش قادر تسعدني!!!!!

أنا ربنا جمعلي رزقي كله وحطه فيك وف
حضنك، أنا معرفتش السعادة غير معاك،
ومحستش بالأمان غير في بيتك، إنت كل
حاجة في حياتي..... إنت الحياة نفسها.+

يرمقها "حاتم" بإبتسامة ماكرة، ليهمس :

مش النهاردة عطلة رسمية على ما أظن؟!!!!

ليبدأ في نزع سترته، ليجد من تتشبث بها وصدي ضحكاتها يدوي بالغرفة :

عطلة إيه يا حبيبي؟!

إستهدي بالله ويلا عشان تفطر وتنزل شغلك، شوية وهتلاقي التليفون مش فاصل رن.

ليعلو رنين جرس الباب، فيرفع" حاتم" عيناه نحوه بحنق وتوعد :

قريتي فيها... أهو جرس الباب اللي بيرن.....

مين السخيف اللي جاي على الصبح كده؟!!!

لو البواب هتبقى وقعته بيضا.+

يتوجه نحوه لإستكشاف هوية هذا الزائر المتطفل، والهادم لسعادته، ولازال يتمتم ببعض الكلمات المتذمرة.

تبتسم "منة" بهيام ، وتتوجه نحو خزانة ملابسها لتبدل تلك الثياب الخفيفة وترتدي ثياب ملائمة لإستقبال ذلك الزائر.+

يحرك "حاتم" مقبض الباب متمتمًا بحنق وسخط :

مين الرخم اللي جاي ع الصبح كده.....

لتتسع مُقلتاه بإندهاش وإستنكار :

تيتة!!!!!

ليجد من يظهر من العدم ويضمها إلى صدره بحنان :

مش لوحدها..... ها... هنفضل واقفين على الباب كده كتير؟!!!!

وبعدين كنت بتبرطم وتقول إيه؟!!!+

تتعالي إبتسامته تدريجياً لتتحول إلى ضحكات فرحةً، ليركض نحوها ويحتضنها بقوة :

وحشتيني يا تيتة..... وتشدد هي الأخرى من إحتضان حفيدها لتكتمل سعادتها وتتسلل الراحة إلى قلبها.

يدفعه "ثائر" بعيدًا بقوة، ليجذب جدته نحوه بحنق ظاهري :

يلا يا فر.... قصدي يلا يا تيتة نمشي شكله مش مرحب بوجودنا في بيته وهيسيبنا واقفين على السلم كده كتير..+

تزداد ضحكاته، ليجذب يد "ثائر" و"فريدة" ليدلفا ثلاثتهم إلى المنزل بسعادة، لتتعالي صيحاته المرحة :

"منة".... تعالي شوفي مين عندنا!!!!+

تنضم "منة" إليهم بعدما أبدلت ثيابها وصففت خصلات شعرها وجمعتها بشكل عشوائي، لتنفرج إبتسامتها المرحبة :

أهلا بيكم... إزيك يا "ثائر"... إزي حضرتك يا هانم.+

تسحب يدها من يد" حاتم" بهدوء مربتةً على يده بيدها الأخرى بحنان، لتخطو نحو "منة" بإبتسامة ود وحنان الأم لتصبح بمواجهتها لتفتح ذراعيها كدعوة صريحة للترحيب بها ومعانقتها، هامسةً :

تيتة "فريدة"... قوليلي تيتة "فريدة" يا "منة".....

لترتمي بأحضانها مردفًا :

أهلا بحضرتك يا تيتة..

تشدد "فريدة" من عناقها هامسةً :

أهلا بيكي في عيلة "السيوفي" يا بنتي.....

+.....

نادي الفروسية.

يرتدي "خالد " زيه المخصص للسباق، ليتوجه نحو جواده بسعادة، مقتربًا منه بهدوء، ليدلك له رأسه بحنان ويطعمه بعض من مكعبات السكر مردفًا :

صباح الفل يا "عنتر"...

يصهل" عنتر" محركًا رأسه بهدوء كمن يرد عليه التحية.

يبتسم "خالد" بود، ويطعمه باقي مكعبات السكر :

أخبارك إيه النهاردة؟!!!

إن شاء الله الفوز والمرتبة الأولى تكون من نصيبنا زي كل سنة.

يزداد صهيله ويدوي بالأنحاء، محركًا رأسه بتأكيد الفوز والإنتصار.+

يدوي بمذياع النادي النداء لجميع المشاركين بالسباق للحضور إلى ساحة السباق.

يثبت "خالد" نظراته بعيني "عنتر" هاتفًا بحماس :

يلا يا بطل..... بينادوا علينا.

يمتطي "خالد" جواده بجدية، ليتجه نحو

الساحة بشموخ فارس دائم لحصد الألقاب.+

.... ساحة السباق.+

يصطف جميع المتسابقين على خط البداية، جميعهم متأهب للسباق والإنتصار، يرتب "خالد" على رقبة" عنتر" بحنو :

همتك ياوحش عايزين المركز الأول.+

لكن هناك زوج من الأعين الشيطانية تراقبه بإصرار، لتبتسم بإستنكار :

مركز أول؟!!!

إنسى يا حلو... ماهو مش كل سنة!!!

السنة دي من حقي أنا..... وأنا اللي هفوز وأرفع كأس البطولة.+

.... فلاش باك.

شاب ملثم بالكامل يتسلل إلى إسطبل الخيل بهدوء، يخطو خطوات خفيفة ملتفتًا حوله بترقب، ليتأكد من خلو المكان من

البشر.... فيكفيه وجود الخيول فقط، بالأخري يكفيه وجود "عنتر" فقط.

يلمح "عنتر" بالكبينة المجاورة لجواده، فينطلق نحوه بهدوء، يتسلل من خلفه بحرص، ليخرج نصل لامع ويقلبه أمامه ممعنًا النظر به.

يلتقط شريط السرج المزين "لعنتر" إستعدادًا للبطولة، ويبدأ بقطعه من الأسفل، من تلك القطعة المختفية عن الأنظار فمن الصعب ملاحظته بسهولة، ليتركه معلق بقطعة صغيرة سهلة التمزق مع إستمرار ركض "عنتر" بالسباق.+

يجذبه هتاف "خالد" مُناديًا عم "عبده" حارس الإسطبل، للتأكد من إستعداد "عنتر":

عم "عبد"... ياعم "عبده".

يركض نحوه مهرولًا :

أيوه يا "خالد" بيه... أوامر حضرتك.+

يرمقه "خالد" بصرامة هاتفًا بإستنكار:

كنت فين؟ مش قولتلك عينك ماتنزلش من على "عنتر" ، يدوب أغيب خمس دقايق تختفي فيهم.+

يتلعثم" عبده" في كلماته :

حض.... حضرتك. أنا هنا كنت بكلم" شهاب" بيه مكملتش دقيقة.... وكل حاجة تمام زي ما حضرتك جهزت "عنتر" بالظبط... محدش قرب منه.

خلاص ماشي روح إنت شوف شغلك أنا عنده خلاص.+

يتسلل هذا الملثم بهدوء ليغادر الإسطبل كاملًا.+

عودة للسباق.

تبدأ جميع الخيول بالعدو بعد إطلاق إشارة الإنطلاق وبدأ السباق.

تزداد سرعة الخيول تدريجياً ليتقدم أحدهم ويليه الآخر والآخر...

لتزداد سرعة "عنتر" تدريجياً، ويزداد تمايل "خالد " معه.... يقترب عنتر من الصدارة....

يختل توازن "خالد" تدريجيًا، يحاول السيطرة على اللجام، تزداد سرعة "عنتر"..... يزداد الموقف تعقيدًا..... يختل توازنه تمامًا.....

+.....

قصر السيوفي.

التجهيزات على قدم وساق، ويتابع "حمزة" إستعدادات الحفل بالحديقة الخارجية للقصر، يُملي تعليماته على منظم الحفل، ويبدي إقتراحاته وتخيلاته للتنظيم، يعترض على بعض الديكورات المبالغ بها، ليهتف بحزم :

الحاجات دي تتشال.... دي حفلة لعيلة "السيوفي" مش فرح شعبي هو!!! .+

المنظم بإرتباك:

ده حضرتك أحدث ديكورات موجودة.+

يقاطعه "حمزة" بحدة:

مش كل حاجة موجودة لازم أعملها، ممكن جدًا ماتكونش مناسبة لذوقي..... أرجوك بلاش تقليد أعمى.

ونصيحة : إدرس شخصية العميل اللي هتقدم له الخدمة الأول، عشان تعرف إيه يناسبه وإيه لأ.+

علامات التوتر والإرتباك بدأت تقتحم معالم وجه ذلك المنظم، وحبيبات العرق الخفيف تخفي جبينه، ليرمقه "حمزة" بغضب حانق، ليهتف بإستنكار :

مش قد الشغل ما تعملوش..... من مناقشة بسيطة زي دي وبقيت قدامي زي الكتكوت المبلول، أومال لو في إجتماع مهم والأجواء كلها عليك هتعمل إيه؟!!!

ليشير بيده كإذن للإنصراف مردفًا بنبرة تهكمية :

إمشي من قدامي، وحساب السكرتيرة معايا بعدين....+

.....

مطبخ القصر.+

تدلف "نجلاء" إلى المطبخ بجدية وصرامة، لترفع الغطاء عن هذا الإناء للمتابعة الطعام به، وتلتقط شوكة بها قطعة من اللحم من يد إحدى العاملات بالمطبخ لتتأكد من مدى نضجه، لتهتف بإمتعاض :

لسه محتاج يستوي أكتر.... وبعدين الملح كتير... إظبطي إيدك.+

لتأتي لها الأخرى بطبق صغير به أحد أنواع الحلوى، فتتذوقها بإستمتاع :

تسلم إيدك... مظبوط جدًا.+

تأتي لها آخرى بأنواع شتى من الفواكه لتتأكد من جودتها، فتلتقط حبة من كل نوع وتتأكد منها، لتهتف :

ماتنسيش الفراولة "فريدة" هانم بتحبها.

تطرق الفتاة رأسها أرضًا لتجاوبها بخنوع :

حضرتك أنا غسلاها ومجهزاها في الثلاجة
مجرد ما "فريدة" هانم تطلبها أخرجها فورًا.+

تومأ لها "نجلاء" برأسها.... لتركض صارخةً
نحو الموقد وتقلل من النيران
المشتعلةتحت الإناء:

إيه اللي إنتي عاملاه ده؟!! السوتية محتاج نار
هادية عشان يستوي كويس، كده يتحرق.+

لتتجه نحو أحد الأفران وتخرج صينية
المخبوزات، وتضعها أعلى طاولة المطبخ
الرخامية، لتهتف :

هاتي طبق وسكينة.

تناولها العاملة الطبق والسكين، لتخرج "نجلاء" أحد الفطائر المحشوة باللحم المفروم، وتقطعها أجزاء ، وتلتقط جزءًا تتذوقه مستمتعةً بطعمه الشهي :

تمام جدًا.... ده إستوي.

حد يطلع صينية اللازانيا من الفرن قبل ما تتحرق.

تخرجها إحدى العاملات وتتوجه بها نحو "نجلاء" :

تمام كده يا هانم.

تتفحصها "نجلاء" بإهتمام : تمام جدًا.

كده كل حاجة جهزت للغدا..... ماعدا الملوخية طبعًا دي تجهز لما الكل يكون موجود على السفرة.+

إحدى العاملات :

والديك الرومي حضرتك نص ساعة ويكون خلص....+

تومأ "نجلاء" برأسها وتغادر المطبخ للذهاب إلى غرفتها للإستعداد لإستقبال "فريدة"+

.....

غرفة "هيا"

تخرج من حمامها الخاص بغرفتها، مرتدية ثوب الإستحمام الخاص بها، لتتجه نحو غرفة ملابسها، وتقف مترددة في إختيار ثوب مناسب لها كعادة جميع الفتيات.+

يصدح هاتفها برنين معلن عن إستلام رسالة، فتتغاضي عنه وتكمل رحلة إنتقائها لما ترتديه.

يعاود الرنين مرة أخرى معلنًا إستلام رسالة أخرى.

تلتفت "هيا" نحو هاتفها لترمقه بتهكم، مردفةً :

لا ده أنت مصمم بقا.

لتترك فستانها محله، وتخطو متوجهة نحو تلك الطاولة، لتحذب هاتفها، وتبدأ بالضغط على أزراره لإستكشاف تلك الرسالة.+

تتسع مُقلتاها فزعًا، ويتدلي فكها صدمةً، تتسارع دقات قلبها رافضةً ماتراه عيناها، لتسيل دمعاتها شلالات بلا توقف.+

يصدح الهاتف برنين بين يداها برقم مجهول لها، تحرك رأسها برفض لذلك الواقع، ولكن المتصل لديه إصرار فيعاود الإتصال مرة

أخرى، فتضغط "هيا" على زر الإجابة وتضع الهاتف بالقرب من أذنها...

لحظات صمت قاتلة، سوي من دقات قلبها المتلاطمة التي كادت أن تصل إلى حد الصراخ.

لتقذف ذلك الهاتف أرضًا، وتبدأ بالأنين والصراخ الصامت،.....

بقلم/

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي عشر.

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية.+

الفصل الحادي عشر.

#همس_السكون.

#فاطمه_علي_محمد.

سباق الفروسية.+

تبدأ جميع الخيول بالعدو بعد إطلاق إشارة الإنطلاق وبدأ السباق.

تزداد سرعة الخيول تدريجياً ليتقدم أحدهم ويليه الآخر والآخر...

لتزداد سرعة "عنتر" تدريجياً، ويزداد تمايل "خالد " معه.... يقترب عنتر من الصدارة....

يختل توازن "خالد" تدريجيًا، يحاول السيطرة على اللجام، تزداد سرعة "عنتر"..... يزداد الموقف تعقيدًا..... يختل

توازنه تمامًا.....+

يجد ذلك الفارس الملثم يقترب منه بقوة وعلامات الهلع تستوطن حدقتاه المتسعة

من الصدمة، يقترب منه ليكون موازيًا له، مُرسلًا إليه بنظراته إشارات القفز إلى جواده.

يلتفت "خالد" إلى ذلك الفارس، ويستقيم بنظره إلى الأمام، وقد تغلغل القلق بأوردته،

ليقرر أخيرًا تلبيه النداء والقفز خلف ذلك الفارس والتخلي عن "عنتر" خشية إلحاق الأذى به.+

تهب جميع الجماهير بالمدرجات المتابعة للسباق، وعلامات الترقب تكسو ملامحهم، تقطعت أنفاسهم لحظات قفزه للجواد الأخر ، لتنتظم ثانيةً ما إن إستقر خلف هذا الفارس الملثم.+

يستمر "عنتر" بالسباق وينفرد بالصدارة ويتبعه آخرون ولكن الأقرب له ذلك الجواد زوجي الفرسان، تتلاشى المسافات وتنعدم،

ليصهل "عنتر" بقوة رافعًا ساقاه الأماميتان لأعلى، ليرمق "خالد" بتلك النظرة الغامضة، ويتوقف عن السباق، ليتقدم ذلك الجواد ويتربع بالصدارة، لتتعالي هتافات الجماهير وصرخاتهم، فتلك المرة الأولى التي يخسر بها "خالد السيوفي" البطولة منذ أن بدأ بالإشتراك بها، لكنه فاز بنجاته من موت محتمل أو إصابة مؤكدة.+

يشدد من إحتضان خصر ذلك الفارس، لتهب موجة ساخنة تشعل فؤاده، يلتفت له هذا الفارس الملثم برأسه، لتتقابل الأعين وتذوب تلك المسافات بغموض مهلك يتلاقى دون سابق إنذار.+

يتوقف الجواد صاهلًا بسعادة ونشوة الإنتصار، ليترجل "خالد" عنه ولازالت نظراته معلقة بتلك العيون الغامضة، التي أسرت

فؤاده دون أدنى مقاومة منه بل رفع رايات الإستسلام بكل رحابة صدر.+

يغادر الفارس الملثم بجواده، و"خالد" يتابعه مشدوهًا بتلك النظرات التي إخترقت جدران قلبه الصلبة.+

لحظات... ويحرك رأسه رافضًا ذلك الشعور، يطرد تلك الأفكار الحمقاء من رأسه فهذا سباق فرسان، أيعقل أن ينجذب "خالد"لرجل مثله ، ينفض تلك الكلمة من رأسه ليهتف بإستنكار :

إيه القرف ده. !! ، أعوذبالله بطل تخلف يا"خالد".

بس لازم أشكره، لولا جدعنته معايا كان زماني تحت رجلين الخيول دي.

يلا.. هروح منصة التتويج عشان أبارك له وأشكره.+

يتوجه "خالد" إلى منصة التتويج للبحث عن هذا الفارس، فيلمحه يتسلم كأس البطولة، كاد أن يتوجه نحوه، لتحاوطه مجموعة من الفتيات المتيمات بذلك الفارس، لتردف أحدهن بدلال:

أنا كنت هموت عشانك.. وقلبي وقف جدًا.+

يرمقها "خالد" بنظرات ساخرة، ليلوي فمه بإستياء :

قلبك وقف!!! طب لسه عايشة ليه لغاية دلوقتي؟!!!+

تهتف الأخرى بإغواء وهي تقترب منه :

hard luck يا كابتن... أنا زعلانة موت... كان نفسي تاخد البطولة زي كل سنة.+

يبتسم "خالد" بتهكم :

بس أنا مش زعلان... شوفتي إزاي؟!!

بعد إذنكم بقا....

ليغادر تلك الدائرة المحكمة بصعوبة،
ويتوجه نحو المنصة ليجدها خاوية والجميع
قد غادر.

ليجد يد قوية تربت على كتفه بقوة، ليهتف
بنبرة شماتة : hard luck يا man..... يلا راحة
منك السنة دي.

يستدير" خالد" نحوه بثبات، ليرفع يده
ويربت على كتفه بقوة أكبر، هاتفًا بإستنكار :

hard luck يا man بتروح منك كل سنة.

يلا.... ملكش نصيب فيها السنة دي...
هتعمل إيه بس.. حتى السرج إتقطع، وبرضه

ما إستغلتش الفرصة ووصلت.... عمومًا خيرها في غيرها. بس المرة الجاية يكون فيه حاجة تانية غير قطع السرج ده.+

ليربت على كتفه مرة أخرى بقوة :

شوفت ولاد الحرام ماسبوش لولاد الحلال حاجة.... مش عارف الناس مابقاش عندها ضمير في الصناعة ياجدع... إشتري السرج بقد كده وفي الأخر يتقطع.....

يلا نبقى نغير الماركة.....

يشير له بيده مودعًا : سلام يا.....

قولت لي إسمك إيه؟!!!!!

يغادر ويترك هذا يشتعل نيران وقد فشل مخططه في إزاحة "خالد" من طريقه والفوز بالسباق

+.....

منزل "عبد العزيز"

يجلس "عبد العزيز" على أحد الأرائك
بإسترخاء مرتديًا ثيابه المنزلية، يلتقط جهاز
التحكم بالتلفاز ويقلب بين قنواته بإنتباه
ليستقر على إحدى القنوات الإخبارية.+

تنضم إليه "حنان" وهي تحمل صينية بها
أكواب من الشاي وبعض المخبوزات
الشهية، لتضعها أعلى تلك الطاولة الصغيرة،
وتهم بالجلوس إلى جانبه، فيردف "عبد
العزيز" بلطف :

معلش ممكن كوباية مايه يا "نونا".+

تشير بسبابتها نحو عيناها وتبتسم بدلال :

عيوني يا"زيزو" إنت تؤمر يا حبيبي.+

لتجد من يحتضن كتفاها بذراعه ويضمها نحو صدره، هاتفًا بتذمر :

بتخونيني يا "نونا"، ومع مين؟!!!

مع "زيزو"..... "زيزو"!!! يبقى معاكي" عمر" الجان اللي مدوخ كل بنات السنتر وتبصي بره.....+

تلكمة لكمة خفيفة بصدره :

"عمر" ده مين اللي أبصله...

لتلتفت نحو رفيق رحلتها بعشق وهيام، هامسة:

يبقى معايا راجل حنين وكريم ويحبني وبيتقي ربنا فيّا وأبص بره.... ده اليوم اللي بيتأخر في الشغل بحس إن روحي رايحة مني.....

ربنا يخليك ليا يا "زيزو".+

يتعالي رنين جرس الباب، ليهتف "عمر" :

إستني يا"نونا" "همس" جات أهي عشان تتابع معايا فيلم نهر الحب ده.... وأكيد أنا "عمرالشريف"، هفتح وآجي على طول ماتكمليش غير لما نيجي.+

يقذفه "عبد العزيز" بأحد الوسائد الصغيرة، هاتفًا :

إمشي ياحيوان من هنا بقى إنت" عمر الشريف".... وأنا مين بقا....؟!!!+

يلتقطها "عمر" بيده، ليهتف بمشاكسة :

راحت عليك خلاص يا "زيزو" بقيت بعرف أصدها كويس..... هفتح وآجي.+

يتجه نحو الباب بتذمر : ما أخدتيش المفتاح معاكي ليه يا" همس"، ويفتح الباب بحنق طفولي.+

تدلف "همس" بيدها صينية الفطور، مردفةً :

خفة.... هفتح إزاي وأنا شايلة الصينية؟!!!

المفتاح في جيبي ياخفيف.+

يتعالي صوت "حنان" بنبرة تهكمية :

تعالي ياقلب تيتة "فريدة" إيه هتتغدي فول وطعمية؟!!!

الضهر خلاص هيأدن.... كنتي فين كل ده؟+

تضع صينية الطعام أعلى الطاولة بهدوء، فهي حقًا أمضت وقتًا طويلًا بعالمها بعدما غادرت "فريدة" و"ثائر"، وكان هذا من أجل أن تهدأ من توترها وإرتباكها، وحتى يهدأ

إشتعال وجنتاها، أما ذلك الأهوج فلم يهدأ بعد، فمازالت دقاته تدوي بصدرها...+

لتتجه نحوهما وتتفاجئ بوجود والدها وعدم ذهابه إلى عمله.+

تهتف بدهشة :

زيزو!!!!... مفيش شغل النهارده ولا إيه؟!!!+

" عبد العزيز" :

لأ ياحبيبتي فيه شغل والله، بس عمك "محمود" إتصل بيا وقال جايين النهارده هو و"قاسم" و"أم قاسم"، فقولت أكون في إستقبالهم.+

تتحول ملامحها إلى الكثير من الإمتعاض والتذمر :

"قاسم" وأمه؟!!

لتجلس إلى جوار والدها بالطرف الأخر
ليتوسط إبنته وزوجته لتردف بإستنكار :

جايين في حاجة ولا إيه؟!!+

يحرك "عبد العزيز" رأسه نافيًا :

مش عارف..... قال يا خبر بفلوس كمان
ساعة هيكون ببلاش.+

تتنهد "حنان" براحة :

كويس يكون الأكل كله إستوي عشان
يتغدوا معانا.

يربت "عبد العزيز " على كتفها بعرفان :

طول عمرك صاحبة واجب يا حبيبتي،
وعمرك ما قصرتي رقبتي قدام مخلوق، دايما
رافعة راسي ومكبراني.... ربنا يخليك ليا يا "أم
همس".

تربت هي الأخرى على يده بحنان العاشقة والأم والصديقة:

ويخليك لينا يارب.. ويجعله مفتوح بحسك ياحبيبي.+

تلوي" همس" فمها بتذمر :

وأنا مليش في الحب ده ياحلوين ولا إيه؟!!+

يرفع "عبد العزيز" ذراعه ليضمها إلى جانبه ويضم زوجته إلى جانبه الأخر ويشدد من إحتضانهما مقبلًا جبين "همس" بحنان مردفًا :

إنتي الحب كله ياقلب بابا.....

ليجدوا من يقفز إليهما مستلقيًا عليهما جميعًا، هاتفًا بحنق :

وأنا إبن البطة السودا ولا إيه؟!!!

لتتعالي ضحكاتهم ويدوي صداها بين أركان هذا المنزل السعيد.+

+.....

قصر "السيوفي".+

تنتهي الخادمة من وضع آخر طبق على تلك الطاولة الملكية المحملة بأشهي وأفخم المأكولات والمشروبات، لتجوب "نجلاء" محتويات الطاولة بعيناها لتستقر أخيرًا نحو الخادمة هاتفةً بجدية :

كده تمام إتفضلي إنتي.... "فريدة" هانم على وصول... ممكن تنادي "هيا" من أوضتها.

تومأ لها الخادمة برأسها قبل أن تهمس :

تحت أمرك يا هانم.... بعد إذنك.+

لتجد من يدلف إلى القصر فاتحًا يداه على مصرعيهما، ومتجهًا نحوها بإشتياق، لتركض هي الأخرى مهرولةً ودمعات السعادة تسبقها كعادتها لتستقر بأحضانها هاتفةً :

ماما "فريدة" وحشتيني.... القصر كان وحش من غيرك... هونا عليكي للدرجة دي....

تربت "فريدة" عليها بحنان :

معلش يا بنتي حقك عليا... بس كنت محتاجة أبعد شوية....+

تبتعد عنها لتثبت أنظارها النادمة بحدقتاها :

إحنا كلنا أسفين.. مقدرناش نفهمك ولانحس بيكي.... معرفناش قيمك غير لما بعدتي عننا.+

تزيل دموعها بأناملها، لتردف بمزاح :

شوفتي بعدي كان له فايدة إزاي.... ياريتني كنت بعدت من زمان....

تتنهد بأسي : كان حاجات كتير إتغيرت عن دلوقتي.+

لتجد من يهتف بسعادة :

وإحنا فيها يا تيتة..... كله إتغير للأحسن وكلنا موجودين حواليكي...+

تتلألأ عيناها ببريق السعادة التي تضفي له حبات اللؤلؤ بحدقتاها بريقًا أقوى، لتركض نحوه بمجموعة مشاعر مختلطة مابين سعادتها بعودته وصدمتها من عودته، وعلامات السعادة والرضا بملامحه،

أحقا ستتجمع أسرتها مرة آخرى؟!!!+

لتحتضنه بقوة أم مشتاقة لرائحة إبنها ودفء أنفاسه حولها لتهتف بتلعثم من الفرحة:

حـــــ "حاتم " حمدالله على سلامتك يا حبيبي.... النهاردة ده أسعد يوم في حياتي.+

لتجد من يجذبها من خلفه لتكون إلى جواره وقد إشتعلت وجنتاها خجلًا وتشبثت بيد "حاتم " بقوة، ليردف بسعادة:

دي "منة" يا "نوجا" عرفتي إن عندي حق أسيب العالم عشانها.....

تحنضنها "نجلاء" بحنان :

نورتي بيتك يا حبيبتي.....+

تهمس "منة" بتوتر : ميرسي لحضرتك يا طنط.

يردف "حاتم" : طنط إيه دي؟!!... دي تقوللها يا ماما... دي ماما للكل هنا.+

تتمرد دمعة من عيناها بسعادة، لتحتضنه بنظراتها الحنونة :

وكلكوا ولادي يا "حاتم" نورتوا القصر يا حبايبي.+

ليجد من تركض نحوه مهرولة، وترتمي بأحضانه وتتعالي شهقاتها وأنينها :

أبيه "حاتم " كنت محتاجة وجودك قوي.... معتش تسيبني تاني.....

لتنهمر دمعاتها شلالات متدفقة، وتردد بأسي يدمي قلوب أشقائها :

أنا لوحدي... محتاجاك جانبي....+

تدوي تلك الكلمات المصاحبة لشهقاتها
بمسامعه أثناء دلوفه إلى القصر من الحديقة
بعد الإنتهاء من إرشادات فريق التجهيز
للحفل ، لتخترق صمام قلبه وتدميه بقسوة،

أتشعر بالوحدة رغم وجوده إلى جوارها؟!!!

ليهتز كيانه ويتزلزل... فما أصعب أن ترى
تألم معشوقتك ولا تستطيع بث الراحة
والإطمئنان إلى قلبها المُحطم ؟!!+

يبعدها عنه قليلًا، ليرمقها بتعجب :

مالك يا"يوكا" فيه إيه ياحبيبتي؟!!+

تزيل دمعاتها بأناملها الرقيقة، وتحرك رأسها،
مردفةً:

مفيش حاجة يا أبيه كنت واحشني بس.+

يزفر زفرة قوية ليستعيد ثباته وجديته، يتوجه نحوهما بإبتسامته المتصنعة، ليصافح "حاتم " بحرارة هاتفًا :

حمد الله على سلامتك يا"حاتم " نورت بيتك.... إزيك يامدام "منة" .+

تومأ برأسها هامسةً : الله يسلمك يا "حمزة"+

يهتف "حاتم" بمشاكسة :

هنفضل نسلم على بعض كده كتير... مش هناكل ولا إيه؟!!!

وحشني أكلك يا "نونا"...+

_خيااااانة هتاكلوا من غيري..... ولا أنت كل اللي واحشك أكل "نونا" وبس..+

ينضم إليهم ليتفاجئ بوجود "فريدة" فكان يظن أن شقيقه إستغل غيابها وأتى بزوجته ليعرفها على" نونا"....

فيهتف :

أوباااا... تيتة هنا كمان!!!!

لا... لازم أفهم كل حاجة.+

يجذبه" حاتم" من يده ويتوجهوا جميعًا نحو طاولة الطعام مردداً :

نحكي وإحنا بناكل... عايز "منة" تقول علينا بخلا ولا إيه؟+

يجذب كل منهم مقعده المتعارف عليه ، ليبتعد "خالد" عن مقعده مشيرًا إليه :

تعالي إقعدي جنب جوزك يا "منة" مابحبش أفرق أنا عصافير الكناري المغرد دي.+

يرمقه "حاتم" بنظرة عرفان :

جدع يا"لودي" نردهالك لما تتجوز إن شاء الله.

ينتابه ذلك الشعور بالحرارة التي سرت بأوردته قرب ذلك الفارس الملثم، ليرفض هذا الشعور مرة أخري ويحرك رأسه بقوة :

إستغفر الله العظيم يارب.+

يجلس الجميع حول الطاولة ليبقى مقعد "ثائر" شاغرًا، لتهتف "فريدة" بدهشة:

فين "ثائر" ؟!!.... مش كان معانا...+

يتناول "حاتم" قطعة من اللحم ليضعها بطبقه ويبدأ بتقطيعها ، مردداً:

في الجنينة بيشوف تجهيزات الحفلة.+

ينضم إليهم "ثائر" مشيرًا بعينه إلى الخادمة التي تقف على مقربة منهم لتلبية متطلباتهم، فتأتي إليه بخطواتها الهادئة، ليهتف:

جهزوا أكل للعمال اللي بره حالًا.+

تضرب "نجلاء" رأسها بتذكر :

يانهار.... الفرحة نستنى والله.

لتلتفت نحو الخادمة :

جهزي من كل الأصناف اللي موجودة وبزيادة كمان....+

تومأ الخادمة برأسها وتغادر إلى المطبخ لتنفيذ ما طُلب منها.+

يرفع "حمزة" عيناه نحو "ثائر" متسائلًا :

التجهيزات تمام؟...+

"ثائر" بغموض : كله تمام....+

يبدأ الجميع بتناول طعامه وسط جو من الألفة والسعادة لبعض، والقلق والترقب للبعض الآخر.+

.....+

منزل "عبد العزيز"

ينتهي الجميع من تناول الطعام، لينهضوا جميعًا من حول الطاولة، متجهين نحو المعيشة ليتسامروا قليلًا.

يهتف "عبد العزيز " بترحاب :

نورت الدنيا يا "أبو قاسم" إتفضلي يا "أم قاسم" إتفضل يا قاسم " ياابني....+

يجلسون جميعًا ليردف" عبد العزيز" :

قول لماما تعمل شاي يا" عمر".+

حاضر يابابا.....

ليهمس بذاته : والله لو ينفع أحطلك ملح إنجليزي في الشاي يا" قاسم" ماكنتش إتأخرت... بس عشان خاطر بابا بس.

ليغادر متوجهها نحو والدته وشقيقته.+

يهتف" محمود" : البيت منور بأهله يا "أبوهمس"... يجعله عامر يا أخويا.+

...

تحمل "همس" الأطباق المتبقية بالطاولة، لينضم إليها "عمر" هاتفًا بسخرية :

إعملوا شاي حبر للمحروس" قاسم" ياكش يعلي ضغطه ونخلص منه ومن سماجته.+

"همس " بتمنى :

ياريييت....+

تهمس "حنان" بصوت يكاد مسموع :

بطلوا رغي إنتوا الإتنين.... وتعالي خد الشاي خلص وإتصب.

وإنتي كملي لم بقيت الأطباق.+

...

ترمق "محمود" بنظرات مشجعة، وتحرك عيناها بحنقٍ لتحثه على الحديث بهذا الشأن الذي جاءوا من أجله.+

يضع "عمر" صينية الشاي أعلى الطاولة، ليجلس بالقرب من والده.+

يحمحم "محمود" متلعثمًا :

والله يا "عبد العزيز" إحنا جايين لك النهارده في موضوع مهم.....+

لتتدخل "أم قاسم" بالحديث :

وياريت ما تكسفش أخوك يا "أبوهمس".+

يتسلل القلق إلى قلب "عبد العزيز" ليردف بشك :

خير يا أخويا؟!!!... موضوع إيه ده؟+

محمود بتوتر أكثر لعدم إقتناعه بما أتى لأجله، لكن كان تحت ضغط وإصرار "قاسم " ووالدته :

يعني..... لو... ممكن.... يعني....+

" عبد العزيز ": فيه إيه يا "أبوقاسم".+

محمود : إحنا جايين النهاردة عـــــ عشان.....+

تتدخل "أم قاسم" مرة أخرى ، وتربت على كتف "قاسم" الجالس بإنتظار إنتهاء والداه

من الحديث بهذا الخصوص. لتهتف بسعادة:

إحنا جايين النهارده نطلب إيد "همس" "لقاسم" إبني وطبعا هو أولى بيها من الغريب.+

يعتدل "عبدالعزيز " بمقعده ويحمحم بتوتر فقد تأكدت شكوكه، فكيف يبوح لهم برفضه دون أن يتسبب بضيق لشقيقه :

والله يا "أبو قاسم" يا خويا... البنت لسه في الدراسة ومابتفكرش في الجواز دلوقتي.+

تهتف "أم قاسم" بإبتسامتها السمجة :

ماهي في آخر سنة يا "أبو همس".. يعني نعمل خطوبة وبعد ما تمتحن نعمل الفرح على طول.+

لتتسع إبتسامة "قاسم" من مجرد تخيل أن تكون "همس" زوجة له وتسكن بين جدران منزله.+

يرمقه" عمر" بغيظ وغضب من تفكير هذا الأحمق فشقيقها لم يسمح بهذا ولا في أبعد أحلامه.+

يردف "عبد العزيز" بحرص :

الخطوبة هتعطلها عن دراستها ومذاكرتها... والمبدأ نفسه مرفوض دلوقتي خالص.+

يتدخل "قاسم" هذه المرة بالحوار :

"همس" شاطرة ياعمي يعني مفيش حاجة هتعطلها عن المذاكرة خالص.+

"عبد العزيز" بموافقة :

أهو... إنت بتقول بنفسك إنها شاطرة... يعني
بعد ماتخلص كليتها أكيد هتشتغل وتثبت
كيانها وشخصيتها في الشغل.+

تهتف "أم قاسم" بإستنكار :

شغل إيه ياخويا وكيان إيه؟!!!

الواحدة ملهاش غير بيتها وجوزها وعيالها إن
شاء الله.

وبعدين إبني مقتدر يعني يقدر يصرف عليها
ويستتها، مش عايز القرشين اللي
هيطلعولها من الشغل ده.

وبعدين إبني يبقى في شغله ولا في البيت
وهي في شغلها بتكلم ده وتهزر مع ده.٤

يهب "عمر" من مقعده بغضب ونيران
مستعرة تتطاير من حدقتاه، ليهتف بصرامة:

تهزر مع مين يا طنط؟!!!

حضرتك حاسبي على كلامك، وشوفي بتقولي إيه، "همس" محترمة وعارفة حدودها كويس والكل بيحلف بأخلاقها.+

وبعدين الشغل مش عشان محتاجة فلوس، ده عشان تبقى إنسانة مستقلة بحياتها وتقدر تواجه الدنيا لوحدها.+

تهب "أم قاسم" هي الأخرى من مجلسها، لتهتف بسخرية :

هتعلمني أتكلم إزاي يا سي "عمر" وكمان هتديني محاضرة في عمل المرأة.+

تركض" همس" و "حنان" لإستكشاف أسباب ذلك الضجيج، لتهتف "حنان" بإستغراب :

فيه إيه يا "أم قاسم" بتزعقي ليه؟!!!+

"أم قاسم" ملوحة بيدها في الهواء :

تعالي شوفي إبنك ياحبيبتي... بيديني محاضرات وبيعلمي أتكلم إزاي؟+

تلتفت نحوها إبنها وعلامات الدهشة تنهش ملامحها مردفة :

فيه إيه يا" عمر"+

كاد "عمر" أن ينطق ، ليجد من يصرخ بغضبٍ وقوة:

عمممممممممر..... ماسمعش صوتك.+

يطرق رأسه أرضًا ويغلق فمه إحترامًا لكلمة والده، لكنه يود أن يلكمها بقوة، ويطردها هي وإبنها خارج هذا المنزل.+

تجوب "حنان" وجوه الجميع بدهشة، لتردف :

فيه ياجماعة حد يفهمني حاجة؟!!!+

"أم قاسم" بسخرية :

مش عارفة فيه إيه ياختي؟!!!+

"حنان" بحنق :

هعرف منين يا "أم قاسم" أنا كنت في المطبخ ولسه جاية حالًا قدامك.+

ينهض "قاسم" من مقعده ليردف موضحًا :

إحنا جايين نطلب إيد "همس" يا مرات عمي.+

عاصفة قوية تجتاح أوصالها لتنفض جسدها بقوة، وأنظارها متشبثة بأعين والدها، تترجاه وتتوسله أن يكذب هذا اللهو العابث، ليرسل لها والدها إشارة الإطمئنان، مغمضًا عيناه بهدوء، ملتفتًا نحو شقيقه هاتفًا بصرامة :

أنا أسف يا "أبو قاسم" إحنا مابنفكرش في جواز البنت دلوقتي.+

لتلوح "أم قاسم" بيداها، محركة عنقها يمينًا ويسارًا، لتهتف بتهكم:

بتتنكوا على إيه ياخويا... أومال لو ماكنتش معرقبة وفاتها قطر الجواز، اللي قدها عنده عيل وإتنين..... شايفة نفسها ليه؟!!!

إبني راجل ملو هدومه يقعد وينقي ست البنات وتترمي تحت رجله.+

يهب "محمود" من مقعده، ليهتف بهدوء :

عيب الكلام ده يا "أم قاسم" مايصحش الكلام ده.

تصرخ بصرامة : أقعد إنت ياخويا، مالكش دعوة بكلام الستات ده.+

توجه "حنان" أنظارها نحو "محمود" بود :

أهلا بيك يا "أبو قاسم" في بيت أخوك في أي وقت، بس معلش مراتك مش مرحب بها في البيت ده تاني... طالما ده كلام حريم.+

تجذب يد زوجها بقوة، صارخةً :

هتطلعينا من الجنة يا ختي... خالي بنتك معنسة جانبك إبقى قابليني لو حد عبرها وبص في وشها....

يلا يا" قاسم ".٤

يقف "عبد العزيز" بوجه شقيقه ليمنعه من التحرك، مقتربًا منه، ويقبل رأسه بإحترام :

ماتزعلش مني يا أخويا.

ليتنحي جانبًا فيسمح له بالخروج.+

أما "قاسم" فيقترب من تلك المصدومة من هذا الحوار بأكلمه، ليهمس بتوعد :

مش هسيبك يا بنت عمي، لو مش ليّا، مش لغيري.

ويغادر المنزل مسرعًا خلف والداه.+

تدب رجفة قوية بجسدها، وينقبض قلبها بقوة، وتسيل دمعاتها بلا توقف.

تركض نحو غرفتها مهرولةً، وتوصد بابها بقوة، وترتمي أعلى فراشها باكية بمرارة.+

تدوي أصداء تلك الكلمات المؤلمة داخلها، لتزداد شهقاتها وأنينها.

تصدح طرقات قوية على باب غرفتها، لتضع يدها أعلى فمها في محاولة لكتم تلك الشهقات المدمية، ليتسرب إلى أوردتها عبق عطره الغامض، فتتعالي دقاتها مناجية

إسمه، فقد بدأت تستشعر إحتاجها لدفء قلبه.+

.....

قصر "السيوفي".+

تتجه "هيا" نحو غرفتها بحالة يرثى لها، بخطواتها المترنحة ونظراتها الزائغة، وشحوب وجهها الذي كان يشتعل توهجًا.+

يتابعها "حمزة" بنظراته الملهوفة المتألمة لحال معشوقته، يتبع خطاها الثقيلة وقلبه يُدمي لحالها.

تتخبط بأثاث الردهة فتهوي تلك المزهرية ويتطاير شظاياها بالأنحاء. أما تلك المغيبة لم تتسمع ذلك الضجيج الذي أحدثته، فجميع حواسها مستنفرة نحو تلك الصور، وهذا الإتصال.

يُنهي " حمزة" هذا الأمر ليقترب منها بحدة جاذبًا يدها بقوة :

مالك؟!!!! فيه إيه؟!!!

من الصبح وإنتي مش طبيعية، ماشية تايهة ومش حاسة بالدنيا حوليكي....+

تنفض يدها من قبضته القوية، لتدفع صدره بيداها، صارخةً بشلالات من الدموع :

إنت مالك!!!!.... مهتم بيّا ليه؟!!!

من إمتى الإهتمام ده أصلًا؟!!+

لتبدأ بلكم صدره بقبضتاها ويزداد صراخها :

ليه دلوقتي؟.... ليه دلوقتي جاي تهتم بيّا؟!!!

أول ما بعدت عنك..... ليه؟!!!

ليه كلكم كده؟!!!... طول ماالبنت بتظهر مشاعرها بتتكبروا عليها..... وأول ماتخسروها تبدأوا تحسوا بيها.+

يهمس "حمزة" بعشق ملتاعٍ :

بس أنا ماخسرتكيش، ولا هخسرك يا "يوكا"+

تزداد لكماتها وصرخاتها :

أنا بكرهك يا"حمزة "..... بكرهك.... إبعد عني...+

لتتعلق بعنقه وتضمه بقوة واهية :

بكرهك يا"حمزة" بكرهك..+

يشدد من إحتضانها بقوة، وتلمع عيناه بنيران غضب فقد تيقن أن ماتمر به" هيا"

يتعدى حدود طاقتها بكثير.+

+....

يدلف "حاتم" إلى غرفته جاذبًا يد "منة" بسعادة، ليوصد الباب خلفه بهدوء، مستندًا عليه براحة، ليجذبها إلى أحضانه بإشتياق، فترفع يداها محاوطةً عنقه بدلال لتهمس بإغواء :

أخيرًا بقينا لوحدنا يا روحي.....+

يرمقها بنظراته الماكرة : أخيرًا يا "موني".+

تبتعد عنه فجأة لتجوب الغرفة بخطوات مرحة، لتستكشف كل ركن بالغرفة من الحمام إلى غرفة الملابس إلى مكتب "حاتم" وتلك الأريكة المخملية، حتى ذلك الفراش الوثير فترتمي بكامل جسدها عليه، هاتفةً بسعادة :

دي مش أوضة.... ده جناح... وتحفة...

لتنهض متجهة نحوه : تجنن يا "حاتم "
القصر كله ولا كان في خيالي.+

يدلف إلى غرفة الملابس الخاصة به، ليفتح
خزانة جانبية بها ممتلئة بأرقي الثياب
والأحذية والحقائب العالمية.

تتسع مقلتاها بسعادة، لتركض نحوه
بدهشة :

إيه ده؟!!! .... دي هدومي؟!!!

لحقت تجيب الحاجات دي إمتى؟!!!+

يحرك رأسه نافيًا :

مش أنا اللي جهزت الحاجات دي..... "ثائر"

اللي إشتري كل الحاجات دي.... كان متأكد
إننا راجعين معاه.+

تلتقط الفساتين واحد تلو الآخر وتأنق معها الأحذية والحقائب قافزة بسعادة :

زوقه يجنن "ثائر".... دي ماركات عالمية.

ليستمر إنبهار "منة" بالقصر والغرفة وثيابها، وسط نظرات "حاتم" العاشقة.+

.....

يقف بكبريائه وصرامته المعهودة عاقدًا ذراعيه أعلى صدره متابعًا اللمسات النهائية بأعين صقر ثاقب النظر، يرفع هاتفه أمام عيناه ليضغط زر إرسال رسالة لجميع أفراد عائلته، فذلك الحفل للعائلة فقط.+

ماهي إلا لحظات وبدأ الجميع بالخروج إلى الحديقة متأنقين ومستعدين لحفل "ثائر"

العائلي.

يلتفوا جميعًا حول تلك الطاولة الكبيرة، وأمام كل منهم دفتر ورقي وقلم، يتبادلون النظرات المستفهمة عن تلك الأوراق والأقلام.+

يقف "ثائر" مواجهًا لهم ونظرات الغامضة تجوب ملامحهم المندهشة.

لتخرج كلماته الصارمة بجدية :

كل واحد فينا هيكتب كل اللي بيفكر فيه

وإيه اللي مفتقده، وإيه أهدافه في الحياة، وإيه نقطة ضعفه، ..... وأي حاجة تيجي في خياله..... بس بعد مانشوف الفيديو ده مع بعض.+

ليضغط أعلى زر التشغيل بجهاز التحكم وتبدأ الفيديو بإستعراض مشاهد خاصة بالعائلة بوجود والده وعمه وزوجة عمه.....

رحلاتهم... وحفلاتهم وهم أطفال صغار لا يعبئون بالحياة ومتطلباتها، لكن أنظاره مازالت مثبته على وجوه عائلته، لمراقبة إنفعالاتهم ومشاعرهم المختلطة.....+

تلين نظراتهم الجامدة تدريجيًا، تنفرج إبتسامتهم شيئًا فشئ....+

لقطات تجمع "حمزة" و"هيا" علامات السعادة تكسو ملامحها ونظرات العشق المتيم تحتضن ذلك الصوان، فتلك المرة الأولى التي يتيقن من ذلك البريق الواله بحدقتا معشوقته.

حقًا... صدق من لقبه بالصوان!!!

ترمقه "هيا" بنظرات لائمة لتتمرد تلك الدمعات اللعينة وتفضح أمرها، لتُزيلها بكبرياء متنهدة بلوعة.+

تراقب "نجلاء" زوجها وإهتمامه المفعم بالعشق الأزلي، ليصرخ قلبها صرخة إشتياق لحبيب العمر، وتهوي دمعاتها الحارقة. لتبتسم لإبتسامته التي لطالما أحيتها قرونًا من العشق.+

"خالد" و" حاتم" تتعالي ضحكاتهم المدوية فلطالما كانا يشاكسون بعضها البعض.

نعم أتذكر ذاك اليوم؛ حينما دفعتني بقوة وجذبت مني طائرتي الورقية وركضت مهرولًا.

لا... حينما وضعت لي مسحوق الغسيل بزجاجة الدواء، وسجلت لي هذا المقطع.+

أنا "فريدة " فيتضاعف ألمها أضعافًا كثيرة، فهي من تسببت بفقدان تلك العائلة لسندها وأمانها.

ليظهر أبناؤها بذلك المقطع وهما يتشاجرا لأجل البقاء بين أحضانها....+

كل منهم بعالمه الخاص وذكرياته السعيدة أو المؤلمة....

فجأة.....

يهب الجميع من مقاعدهم فزعين وعلامات الذعر تنهش ملامحهم.....+

بقلم/

فاطمه على محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني عشر.

الفصل الثاني عشر.

#همس_السكون

فاطمة_علي_محمد

+

فجأة.....

يهب الجميع من مقاعدهم فزعين وعلامات الذعر تنهش ملامحهم.+

فما يظهر أمامهم على تلك الشاشة دب الرعب بأوصالهم، تزلزلت الأرض تحت أقدامهم.

تدب رجفة قوية بجسد "نجلاء" ، ليختل توازنها وتهوي على مقعدها مرة أخرى.+

علامات الدهشة تنهش ملامحه لما يراه من فزع بوجوه عائلته ، يلتفت نحو تلك الشاشة.

تستنفر جميع حواسه، تبرز عروق رقبته، يتحول لتنين غاضب، فيكرر قبضته ويضغط عليها بقوة غاضبة.

رغم كل هذا مازال محتفظًا بثباته وصرامته، كبريائه وشموخه.

من تجرأ على فعل تلك الفعلة، فقد بدأ بإعداد وتجهيز ساعة التوقف لحياته، فقد بدأ العد التنازلي.... فليستعد لمواجهة ذلك الثائر.+

تركض جميع العائلة نحوه، ليلتفوا حوله وقد تملك القلق والتوتر من أرواحهم، جميع العيون تتوجه نحو بتوسل أن يبث إليهم إشارة إطمئنان.

فمن تجرأ أي يضع مثل هذا المقطع بتسجيلات تحمل بصمة "ثائر السيوفي".... بل

من لديه مثقال ذرة من عقل أن يجسد "ثائر السيوفي" بتمثال بلاستيكي وينهال عليه بوابل من الطلقات النارية.+

إن كان ذعرهم جميعا مما مر أمام أعينهم من لقطات، فغضبه الأكبر من إختراق قصر وحياة "السيوفي" .... فالمقطع أعمق مما شاهدوا بكتير، فتلك إشارة إختراق القصر وجميع نظم التأمين والحماية به.+

آلاف الأسئلة والعبارات تُخط بأعينهم، لكن عيناه كانت بمكان آخر، تحتضن من هوت وسقطت رعبًا لأجله.

يخرج من تلك الدائرة دون أن ينبث ببنت شفة، ليقترب منها بخطواته الثابتة.+

يجلس أرضًا مستندًا على قدماه تحت أقدامها، رافعًا عيناه نحوها.

يلتقط يداها المرتجفة بين يداه، ليبث دفء يداه إلى أوتارها.

ليخرج صوته أخيرًا محملًا بكثيرٍ من الأمان والإطمئنان، ليردف بصوتٍ فخيم :

تفتكري إن لعب عيال زي ده هيخوفني؟!!!

للدرجة دي بتستقلي بإبنك؟!!!+

لينحني نحو يدها دامغًا قبلةً بث كثير من الأسف لما مرت به لحظات، ويغمض عيناه بتوعد لذلك الوغد، ليرفع عيناه نحوها مرة أخرى:

وحيات الرعشة اللي في إيدك حتى وهي بين إيديّا، وحيات الخوف اللي سكن قلبك وشايفه ساكن عنيكي لدفعه التمن غالي قوي.+

لينهض منحنيًا بجذعه نحوها ويقبل رأسها بحنان، مستنشقًا عطرها الذي إحتبسه بين ثنايا روحه.

يلتفت بأنظاره نحو "خالد"، ليرمقه بنظرات إتجه على إثرها نحو ملكة وأميرات مملكة "السيوفي" لإصحابهن إلى داخل القصر بصمتٍ قاتل.+

تتوجه "فريدة" و "نجلاء" التي لازلت أنظارها متعلقة بثائرها، وكذلك "هيا" وإنضمت إليهم "منة".+

يخطو"حمزة" و"حاتم" خطواتهم المتوعدة بجحيم منتظر لمن تجرأ على بث الرعب في نفوس عائلتهم.

يرمقه "حاتم " ونيران الإنتقام تستعر بحدقتاه، مشددًا على كل حرفٍ نطق به :

مين اللي إتجرأ وإخترق القصر؟!!!

اللي عمل كده مش لازم يطلع عليه نهار.+

يتشدق "حمزة" بأحرفٍ من جحيم :

مش الفديو بس اللي بعتهولنا، دي رسالة بيقولنا فيها:

أنا أهو، وأقدر أوصل ليكم في قلب مملكة "السيوفي".+

يتوجه "ثائر" نحو غرفة التحكم بكاميرات المراقبة، ليتبعه "حاتم" و"حمزة"، ولحظات وينضم إليهم "خالد" أيضًا.

+

غرفة "فريدة".

تجلس بفراشها وتضم إلى أحضانها" هيا" و"نجلاء" وكلتاهما ترتجفان بين ذراعيها.

لتربت بيداها عليهما وقلبها ينتفض رعبًا
لأجل حفيدها، لكن لابد أن تقوم بدورها

ككبيرة هذه العائلة، أن تبث لهم ولو القليل
من الإطمئنان، فتردف مؤكدة بقوله تعالي :

"قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون"+

لتهتف "نجلاء" بأنين : صدق الله العظيم.+

فتكمل "فريدة" :

و إحنا الحمد لله ولادنا رجالة مايتخافش
عليهم و"ثائر"... مش لعبة هبلة زي دي اللي
تأثر عليه أو تفرق معاه.... وإن شاء الله
هيوصل للي عمل كده.+

تردف" هيا" ببكاء يختنق كلماتها :

ليه يا تيتة؟!... ليه الأذى للدرجة دي؟!!!

إشمعنا إحنا؟!!!

ليه مستكترين علينا الناس اللي بتحبنا؟!!

ليه عايزين يكسروا ويذلونا؟!!!

ليه؟!!!+

ترمقهم "منة" بنظراتها المتألمة لأجلهم،
وقلقها من ظنهم بها بأنها نذير سوء وشؤم.+

...

غرفة المراقبة.

يستعيد الرباعي جميع التسجيلات الخاصة بذلك اليوم، يدققون بكل تفصيل صغير أو كبير. يراقبون تحركات جميع عمال تنظيم ذلك الحفل.+

لكن الأمر يبدو طبيعيًا، فلا توجد أي حركة مريبة بينهم. يُعيدون تلك التسجيلات مرات عديدة.

يجلس "حمزة" و"حاتم" كل منهم بمقعده، يميل "خالد" بجذعه نحوهم، أما ذلك البركان الثائر فيستقيم بوقفته عاقدًا ساعديه أمام صدره كمن يحتجز قلبه خشية القفز من بين ضلوعه من فرط النيران المتأججة به، بنظرات حادة كالصقر يتابع جميع تلك الشاشات المتراصة أعلى الطاولة.+

Stop وقف اللقطة دي... وهاتها من الأول.

هذا ما تفوه به "ثائر".+

يضغط "حاتم" زر التأخير ليسترجع تلك اللقطات مرة أخرى.

لكن تلك اللقطات لا تحتوي على شئ سوي الباب الزجاجي لمكتب ثائر، فيهتف "خالد" مستنكرًا :

مفيش حاجة!! .... الدنيا فاضية قدامنا، محدش عدي من قدام الكاميرا حتى.+

يهتف "ثائر" بغموض : ركزوا في الإنعكاس اللي في الباب.+

تتسع حدقاتهم بتركيز ، ليهتف "حمزة" مستنكرًا :

ده المنظم المسئول عن الحفلة، بس بيعمل إيه ورا الشاشة.+

يزفر "ثائر" بقوة، لتنفر جميع عروق وجهه ورقبته، ليردف بصرامة:

كان بيحط فلاشة عليها المقطع الأخير... إنت عارف الشاشة دي فيها مدخلين USB

وبرمجها إنها تشتغل مباشرة بعد الفلاشة اللي حطتها.... وطبعا كان سايب المدخل القريب لإيدي لأن ده الطبيعي إن أي حد يستخدمه، وإستخدم هو المدخل الخفي ... يعني لو دورنا دلوقتي هنلاقي الفلاشة.+

ليوجه نظراته نحو "حمزة" هاتفًا بحزم :

عايز كل حاجة عن الراجل ده.... أنا متأكد إنه وسيط، بس أكيد هنوصل من خلاله لحاجة.+

يلتقط "حمزة" هاتفه بجدية ليجري إتصاله بسكرتيرته الخاصة، لتقصي المعلومات عن ذلك المنظم، لينهي إتصاله زافرة بغضب :

هتبعتلي كل حاجة عنه حالًا.+

ليصدح رنين هاتفه بإستلام رسالة على إيميله الخاص، يستكشفها مسرعًا ولكن

سرعان ماتحولت ملامحه إلى الكثير من الصدمة المصحوبة بالأكثر من الإستنكار.+

ليهتف "ثائر" بثبات :

مش هو اللي كان موجود هنا الصبح.... .+

يفرك "حاتم" وجهه بكفه صارخًا :

الكلاب... مخططين لها من بدري بقا.... يعني خطواتنا كلها تحت المراقبة.+

يبدأ "خالد" الضغط على أزرار الحاسوب أمامه بمهارة وإحترافية. يقتص صورة ذلك المنظم، ويدخلها على أحد البرامج والتطبيقات الإلكترونية، وماهي إلى لحظات وظهر أمامهم إسمه كاملا.. ورقم هاتفه.+

يراسل إحدي صديقاته بإحدى شركات الإتصالات للكشف عن صاحب هذا الرقم والتوصل لجميع المعلومات الخاصة به،

على الرغم من سرية المعلومات الخاصة بالعملاء، لكن أمام كلمات "خالد" المُهلكة ووعد صغير بمرافقتها إلى إحدى الحفلات، كانت جميع المعلومات بين يديه من خلال رقمه القومي.+

ينهض من مقعده ليكون مقابلًا لإخوته، هاتفًا بصرامة :

كل المعلومات عنه في الورقة دي..... يلا مفيش وقت.+

يلتقطها "حاتم" من بين يديه، مردفًا بحزم :

أنا و"ثائر" هنروح نخلص الموضوع ده..... إنت و"حمزة" ماتسبوش القصر عشان البنات.+

"ثائر" بجدية : عينكم ماتتشالش عنهم، وأنا هزود الحراسة، هسيب الحرس كله هنا.....
أنا و"حاتم" كفاية.+

ليغادرا سويًا نحو سيارة "ثائر". يتولى "ثائر" القيادة، ويستقل "حاتم" المقعد المجاور له.

تنطلق سيارته متوعدة بالهلاك لذلك الوغد اللعين.+

+.....

منزل "عبد العزيز".+

تجلس "همس" بفراشها محتضنة تلك الوسادة بقوة، طارحةً رأسها للخلف، ويقابلها "عمر" بطرف الفراش محاولًا إخراج شقيقته من تلك الحالة، ظنًا منه أن حديث تلك الحمقاء هو كل ما يضايقها.

لكن توعد ذلك الوقح هو من إعتصر قلبها بقبضة حديدية.

ينضم إليهم "عبد العزيز" و" حنان"، لينهض "عمر" واقفًا ، وتعتدل "همس" بجلستها إحترامًا لوالديهما.+

تردف "حنان" بأسي :

ماتزعليش من كلامها الأهبل ده يا حبيبتي، دي ست كيادة ومتضايقة إننا رفضنا المحروس إبنها..... إنتي ست البنات وألف مين يتمناكِ.+

يلتفت نحوهما "عبد العزيز" مردفًا :

ممكن تسبونا مع بعض شوية.+

تتجه "حنان" نحو إبنتها لتقبل رأسها بحنان، ليربت "عمر" هو الآخر على كتفها ويغادرا

الغرفة بهدوء تاركين المجال لتوجيهات الأب وأمانه.+

يلتقط "عبد العزيز" يدها الباردة بين يداه، فيدلكها بحنان علّه يبث الدفء لشريان قلبها المضطرب قبل يدها.+

يثبت أنظاره الحنونة بحدقتاها الزائعة، ليردف بصوتٍ دافئ :

عمري أجبرتك على حاجة في حياتك؟!+

تحرك رأسها نافية بدمعات منهمرة بصمت.+

عمري ضيعت حقك يوم من الأيام؟!+

تحرك رأسها أيضا دون أن تنبس بحرفٍ واحد.

ليكمل بصرامة:

موضوع "قاسم" ده موضوع منتهي، عمري ما أفكر أوافق عليه لو آخر راجل في الدنيا....
مش ده اللي أسيبك أمانة بين إيديه ويحافظ عليها ويتقي ربنا فيها.+

أنا عارف إنك فسرتي سكوتي ضعف أو موافقة للموضوع.+

تومأ تلك المرة بإشارة تأكيد على كلام

والدها، فيبتسم بحنان مربتًا على يدها التي لازال يحتويها بيداه القوية :

إنتي متخيلة إني ماكنتش أقدر أقول لأ من غير تفكير..... بس لما الموضوع يكون بين الأخوات بيبقى أصعب.+

كنت أقدر أوقف مرات عمك عند حدها ... بس كنت ههين عمك وأبين ضعفه قدامكم، ودي حاجة عمري ماأقبل بيها.+

وقفت "عمر" عند حده وسكت إحترامًا لكلمتي ، بس لما ماما إتكلمت سيبتها بما إنه كلام حريم...+

تتسمع إلى كلمات والدها التي هدأت كثيرًا من روعها، فإنتظمت أنفاسها، وتوقف فيضان دمعاتها.+

ليكمل مازحًا : وكلام مرات عمك كلام حريم فاضي.... كل واحد عارف تمامه إيه.+

يشير نحو أذنها بسبابته هاتفًا:

يعني الهبل بتاعها ده يدخل من هنا، يخرج من الناحية التانية..... مانفكرش فيه لحظه.+

ترتمي بأحضان والدها وقد سكنت روحها، وإنتعش بها الأمان والإطمئنان، فتشدد من إحتضانه هاتفةً:

ربنا يخليك لينا يا بابا ودايما تكون سند وضهر لينا.

يقبل رأسها بحنان، هامسًا :

ويخليكوا ليا يا قلب بابا.+

تبتعد عن أحضانه محمحمة :

ممكن أطلب من حضرتك طلب.+

"عبد العزيز" بعبوس مصطنع :

شكلك داخلة على طمع بقا ..... ها قولي.+

تتعالي ضحكاتها المرحة :

وأنا ليا غيرك أطمع فيه يا "زيزو"+

"عبد العزيز" : إضحكي عليا يا بنت "عبد العزيز"..... عمومًا أنا موافق، عارف إنك هترتاحي أكتر في عالمك الخاص ... يلا يا

حبيبي.. وإقفلي الباب عليكي كويس، وأنا شوية وهطلع أطل عليكي.+

ترفع جذعها لتستند على ركبتيها، لتميل نحوه بقبلة سريعة، وتفقز من فراشها ملتقطة حجابها فتغطي شعرها كاملًا. تبحث عن مفتاح عالمها لتلتقطه، علّها تستنشق بعض النسيم الذي قد يُثلج صدرها.+

.....

قصر "السيوفي"

تحديدًا غرفة "فريدة".+

يدلفا سويًا بثبات يعاكس الجحيم المتأجج داخلهما.

يجلس "حمزة" بطرف الفراش مجاورًا لوالدته، فتميل برأسها نحوه لتستند على كتفه متنهدة بقلق :

إخواتك فين يا"حمزة"؟!!+

"حمزة" مربتًا على كتفها :

ماتقلقيش يا حبيبتي.... زمانهم جايين+

ليقاطعه" خالد" مازحًا في محاولة منه للتخفيف عنهم :

إيه يا "نوجا " إنتي مخلفة "سوسن" ولا إيه؟!!+

تهتف مستنكرة : أخص عليك يا "خالد "، عيلة "السيوفي" كلها رجالة تشيل حمل جبال ماعدا الأميرة بتاعتنا دي (مُشيرة برأسها نحو هيا)+

يردف "خالد" بمشاكسة :

أميرة مين دي يا "نونا"؟!!+

ليقترب منها قارصًا وجنتاها برفق : فيه أميرة كئيبة كده؟!!!.... دي تقولي عليها تفيدة، بكيزة، زغلول، لكن أميرة دي مش موجودة هنا .+

لتلكمه" هيا" بغضب، صارخة بإستنكار :

إيه زغلول دي؟!!!...+

تتعالي ضحكات "خالد" الساخرة :

يعني "زغلول" بس اللي مزعلاكي.... وتفيدة دي عادي؟!!!+

تردف "فريدة" بصرامة :

" خالد" عيب مايصحش كده..... "تفيدة" دي تبقي مامتي...+

تطوف نظراتهم المنصدمة وجوه بعضهم البعض، لتستقر نحو ملامحها الصارمة، بحالة من الذهول والدهشة، محاولين

السيطرة على ضحكاتهم المستنكرة، لكن
ليت كل ما يتمناه المرء يدركه، فتنفرج
إبتساماتهم تدريجيًا لتتحول إلى ضحكات
تدوي أصدائها بأرجاء القصر.+

وسط نظرات خجل من "منة" فتأبي الإفراج
عن تلك الضحكات المدوية، وتكتفي
بإبتسامات خفيفة، ومراقبة سعادتهم.+

فيهتف "خالد" بسخرية :

منورة يا مدام "منة".....

+.....

"عالم همس"

تدلف إلى عالمها الخاص، لتملأ رئتاها
بنسيمه المحمل برحيق زهورها المتمايلة
بدلال مع هبات ذلك النسيم البارد.+

توصد الباب خلفها جيدًا، وتستلقي بتلك الأرجوحة الشبكية فتشرد بتلك النجمات المتلألئة بوهج مثير.

فكم منهن إختلست النظرات وشهدت ميلاد عشق متيم بين عاشقين جمعهما الهوى، فيزداد توهجها إشتعالًا فذلك الهوى إكسير الحياة لهن.+

تقرب معصمها الذي إحتضنه بقبضته الدافئة، لتستنشق عبق عطره الذي أسر ذرات روحها وتغلغل بثنايا قلبها، لتنفرج تلك الإبتسامة الخَجِلة، لتتجسد صورته بكبريائه المهلك، فتتسع إبتسامتها العاشقة.+

تنهض مغادرة تلك الأرجوحة لتستقيم بوقفتها، وتخطو نحو ذلك الحاجز الخرساني، فتعقد ساعديها أعلاه وتنحني قليلًا بجذعها

لتراقب سكون ذلك الحي الذي لطالما عشقته.

+

+.....

سيارة "ثائر".

يضغط على الوقود بغضب ينهش ثنايا روحه، وملامح وجه قد تفنن الجحيم بإستواطنها بإبداع، فلهيب عيناه المشتعلة، وعروق وجهه ورقبته البارزة، وتلك النيران التي ينفثها كتنين ثائر، وتلك الصورة الكاملة لعائلته وعلامات الذعر تكسو وجوههم ترتسم بزجاج السيارة أمامه مما يسكب مزيدًا من الوقود بذلك الجحيم المستعر.+

يستكشف "حاتم" تلك القُصاصة الورقية التي دوّن عليها "خالد" بيانات ذلك الوغد

اللعين، ليفض أحرفها بنظراته المنذرة بالهلاك، ومن ثمّ يضغط عليها بين قبضته الفولاذية، هاتفًا بوعيد :

إطلع على الحي اللي كنت ساكن فيه.... العنوان هناك.... قبلنا بشارعين.+

يستدير بسيارته محدثًا صرير قويًا بتلك العجلات التي تطايرت شرارات غضبها ونُحت أثرها بذلك الطريق الصلب.+

يتخطي "ثائر" تلك الطرقات والأزقة الداخلية إختصارًا لذلك الوقت الذي يلتهمه ببطئ إيقاعه.+

يهتف "حاتم" بجدية :

العمارة الجاية دي.....

يضغط على مكابح السيارة بقوة غاشمة،
ليفتح بابها ويترجل عنها بغضبٍ منذرٍ
بالجحيم.+

قفزات واسعة يختصر بها بضع درجات
الدرج الرخامي، ويتبعه "حاتم" بنفس
الغضب الجامح.+

يصلا إلى تلك الشقة المقصودة، ليلكم "ثائر"
بابها بقدمه، وينضم إليه "حاتم" هو الآخر
لتكون لكمة مزدوجة الغضب.+

فما كان من هذا الباب الصلد إلا أن ينصاع
لرغبتهما ويقدم فروض الولاء والطاعة
ويهوي مستلقيًا أعلى تلك الأرض
المرتجفة.+

تجوب نظراتهم المكان أمامهم، فما كان من هذا الفراغ القاتل أن يشير لهم بهروب ذلك الوغد اللعين.

تستقر نظرات ذلك "الثائر" نحو الباب الخلفي بالمطبخ، ليركض نحوه، فيجده مفتوحًا مستسلمًا هو الآخر وباعثًا بإشارة تأكيد على هرب ذلك الجرذ المذعور.+

يلمح طيفه يهبط ذلك الدرج راكضًا، ليتبعه بغضب تعدي مراحل الغضب بآلاف الأميال. يتبعه "حاتم" هو الآخر، لتصبح المطاردة أكثر هلاكًا.+

تطأ أقدامه الشارع الجانبي للبناية، فيركض لاهثًا كمن يهرب من موت مؤكد.

يخرج إلى الشارع الرئيسي وتزداد قوته(فأوقات الخطر تتضاعف قوتنا آلاف المرات)

ويزداد لهاثه ولطمات قلبه تستغيث متوسله لمهادنة قصيرة .+

الطرقات خاوية من المارة، فتلك عادة الساعات الأولى من الفجر.+

تتعركل ساقاه ببعضهما البعض، فهوي أرضًا وقد خارت قواه ونفذت طاقته، ليحاوطه "حاتم" و"ثائر" فيكون بين المطرقة والسندان، فيقتربا منه بوعيد وجحيم أعدوه مسبقًا له.+

يستند على يداه متراجعًا للخلف حتى يلتصق بالحائط، فيتسند عليه منتصبًا بوقفته، مشيرًا بيده كعلامة نفي، وصرخاته اللاهثة تتوسل إليهم :

معملتش حاجة... والله ماعملت حاجة... دول خطفوا بنتي... وهددوني بيها..... أذ+

لتتوسط تلك الرصاصة جبينه فيخر غارقًا بدمائه، لتدوي صرخة مرتعبة بذلك الحي الهادئ يتبعها سكون قاتل، يلتفت على إثرها ثائر القلب نحو عالم من نبض القلب بأحرف إسمها، فيصرخ بقوة :

هممممممممس...١

لحظات وكانت خطواته تسابق الرياح، ليعبر تلك الطرقات الخاوية، دالفًا إلى بنايتها بقلبٍ يتوسل إلى اللّٰه نجاتها، فيعدو كعداءٍ دولي، ويلتهم تلك الدرجات بخفة، فإعتقاده أنه سيصل أسرع من ذلك المصعد اللعين.+

يلمح أحرف إسمها المزينة لتلك اللافتة، فتزداد دقاته بثورتها. يضرب ذلك الباب الموصود بكامل جسده، فينحي بمحراب العشق رافعًا رايات الإستسلام، وينفتح على مصرعيه.

يجدها مستلقية أرضًا وقد فقدت وعيها وفقد هو ثبات قلبه.

لحظات وكانت بين ذراعيه القوية، فيستند رأسها على ذراعه بالقرب من مضخته المشتعلة.

ضربات خفيفة على وجنتها علّها تستعيد وعيها، لتشتعل ثورة ذلك الأهوج من قربها المُهلك.

يترنم بأحرف إسمها التي إستوطنت جدران قلبه :

"همس".... "همس"..... "همسي".+

يسرى شذا عطره بأوردتها ، فتبتسم إبتسامتها الرقيقة، وتتململ بين ذراعيه لتستند برأسها فوق صدره العريض،

فيبث ذلك الدفء بخلاياها.+

تطربها دقات قلبه العازفة لحروف إسمها،

فتزداد إبتسامتها جمالًا.

تفتح عيناها ببطئ، لتلمح نظراته العاشقة

بقلق وتوتر، فتغلق عيناها ثانية، وتهمس :

جاي ورايا في أحلامي كمان.....+

تتسع إبتسامته ويتوهج ذلك البريق

العاشق بعيناه، فقد تيقن أن من ملكت

مقاليد عرش الفؤاد، ذابت بين دمائه

وإحتلتها بسطوة عشقها المتيم.....+

.....+

مستنيه تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

□❤□❤□❤

بقلم/

فاطمة علي محمد +

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث عشر.

مستنيه تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية.+

الفصل الثالث عشر.

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد

+.....

نهار جديد محمل بالكثير من السعادة
للبعض، وكثير من الأسى للبعض الآخر.+

قصر "السيوفي"+

يدلف "ثائر" إلى غرفته وعلامات الضيق
والإرهاق قد تمكنت من تعابير وجهه
بحرافية، ليضغط بأناملة أعلى أنفه مغمضًا

عيناه بهدوء علّه يستجمع ولو قليل من الراحة التي إفتقدها بشدة في الآونة الأخيرة.

يستلقي على فراشه مستندًا بجذعه أعلى تلك الوسادة بإسترخاء . يصدح هاتفه برنين مميز، ليضع يده بجيب سترته يلتقطه بلهفة وكذلك شيئًا آخر تسارعت من أجله دقات ذلك الأهوج.

يضغط زر الإجابة مقربًا إياه من أذنه، ليهتف متنهدًا :

خير يا "علي " وصلتوا لإيه؟!!+

"على " بصرامة يشوبها بعض التهكم :

توقعاتك كلها صح، فعلا ده من رجالة "أرثر" في مصر، وده طبعًا من الرسايل اللي بينهم، والتحويل البنكي اللي دخل حسابه كمان، وطبعا ده كان تهديد صريح ليك يا "ثائر"

خد بالك العيلة ومن كل اللي يخصوك.+

يرفع يده بهدوء لتكون مقابلة لوجهه تمامًا،
يتأمل تلك الرصاصة المغادرة و يعتصرها
بأنامله الغاضبة+

فلاش باك.+

تتسع إبتسامته ويتوهج ذلك البريق
العاشق بعيناه، فقد تيقن أن من ملكت
مقاليد عرش الفؤاد، ذابت بين دمائه
وإحتلتها بسطوة عشقها المتيم.....+

تتسلل إلى مسامعه خطوات رزينة تصعد
الدرج و تقترب بثبات.

يحمل "همس" بعشق بين ذراعيه وينهض
مستقيمًا بوقفته، ليجدها ترفع ذراعيها
محاوطةً عنقه بهدوء، وترتمي برأسها نحو
مضخته الثائرة لتزداد ثورته الجامحة.+

يطوف ملامح وجهها الهادئة وتلك الإبتسامة
العاشقة تزين ثغرها الكرزي المهلك،
وذراعيها التي تحتضن عنقه بإعلان ملكية
أبدى لذلك الثائر الذي تشتغل ثورته قربها.+

يستنشق شذاها بعمق ويحتبسه بين
جنبات قلبه بعشق ، متجهًا نحو تلك
الأرجوحة ويضعها بها برفق، محاولًا فك
حصار يداها القوي لتلك القلعة المنيعة
التي لطالما كانت حلم بعيد المنال لجميع
من حاول إختراق حصونها والنيل من قلب
ووجدان هذا الثائر، ولكن أتت هي بهدوءٍ
إحتلته وأعلن هو رايات إستسلامه.+

تتشبث به بقوة، وتلك الخطوات تقترب

تقترب أكثر.

يميل "ثائر" بجذعه للخلف مستكشفًا هوية ذلك الدخيل، يلتفت نحوها ثانية ليفك حصار ذراعيها بقوة طفيفة مقبلًا باطن كفها بقبلة تنازل بها عن جميع حقوق ملكيته لذلك الأهوج المشتعل شوقًا وعشقًا.+

يبتعد عنها بعد مجهود كبير منه لردع رغبات القلب الموصوم بعشقها المتيم. يدلف "عبد العزيز" إلى عالم إبنته باحثًا عنها بنظراته المرتبكة فقد نبهها كثيرًا بضرورة إحكام غلق ذلك الباب، لكنها كعادتها تنعزل عن العالم كلما وطأت قدماها أرض تلك الجنة.+

تستقر نظراته على تلك النائمة وإبتسامتها قد تغلبت وهزمت ذلك الحزن الذي إستوطن ملامحها .

تنفرج إبتسامته ويقترب منها بهدوء مردفًا بحنان :

"همس" إصحي يا بنتي "همس".+

تتململ في نومتها لتفتح مقلتاها تدريجيًا
ولازالت تلك الإبتسامة تداعب شفتاها.+

تستقر أنظارها على ملامح والدها الحانية،
لتنهض جالسة وتطوف المكان كاملًا
بنظراتها المرتبكة.+

يردف "عبد العزيز" بجدية :

يلا إنزلي كملي نومك تحت الفجر خلاص
هيأذن.+

تفرك عيناها بتكاسل وتنهض مقبلةً والدها
بإبتسامة :

عيوني يا "زيزو" حاضر.+

تهمس لذاتها بتعجب : الحمد لله إن كل ده
كان حلم، بس أنا إتجننت خلاص.....+

يهتف والدها يلا يا بنتي، هنفضل واقفين هنا كتير.

يغادرا سويا ذلك العالم، ويجذب "عبد العزيز " الباب خلفه مغلقًا إياه بهدوء.+

يخرج من مخبأه متنهدًا فلم يحن وقت المواجهة بعد، يخطو خطواته الرزينة الواثقة، ليستوقفه شئ ما تحت قدمه.+

يتراجع خطوة للخلف وينحني ملتقطًا هذا الشئ لإستكشاف هويته.

تتسع مُقلتاه صدمةً فلقد تجرأ ذلك الوغد وأطلق عليها الرصاص بعد أن دوت صرختها المذعورة بالأرجاء.

فلولا فقدانها لوعيها كانت فقدت حياتها، وفقد هو نبض قلبه.

ليعتصر تلك الرصاصة بقبضته بقوة، متوعدا بالإنتقام، وقاطعًا وعدًا بحماية من تملكت قلبه منذ الوهلة الأولى.+

تجذبه هتافات "علي" ثانيةً إلى أرض، الواقع ليزفر بغضب، مردفًا :

تمام يا "علي" تعبتك معايا، أشوفك قريب إن شاء الله.+

"علي" بجدية :

إن شاء الله.... ولا يهمك المهم إبقى طمني عنك.+

+.....

غرفة "حاتم "+

يدلف إلى غرفته زافرًا بحنقٍ، ليجد من تركض نحوه مهرولةً وتحاوط عنقه بقوة

ذراعيها وتنهال عليه بوابل من القبلات المشتاقة، فيشدد هو الآخر من إحتضانها مُقبلًا رأسها بحنان، ليتنهد بإسترخاء :

هموت وآخد دوش دافي وأناااااام.+

تبتعد عنه قليلًا وترمقه بنظراتها الدافئة :

أنا محضرة الحمام ياحبيبي، على ما تاخد شاور أكون جهزتلك فطار.

وتهم بمغادرة الغرفة، لتجد من يتشبث بيدها، فتستدير نحوه هامسةً:

مش هتأخر والله.+

يحرك رأسه نافيًا :

مش جعان، خليكي جانبي، أنا محتاج حضنك دلوقتي أكتر من أي وقت.

ليحتضنها بقوة مستنشقًا عبيرها المُسكر،
مغمضًا عيناه بإستسلام.+

لتهمس "منة" بدهشة :

إنت نمت يا "حاتم"؟!!+

ليكون جوابه الصمت الرهيب إلا من بعض
تنهيدات هادئة إلى أن إنتظمت أنفاسه وأعلن
رفع رايات الإستلام لسلطان النوم..

.....

منزل "عبد العزيز"+

تتعالي دقات عشوائية بذلك الباب مصحوبة
بهتافات إستغاثة وصرخات مدمية.+

يركض الجميع مهرولين بفزع، لتهتف
"حنان" برعب :

اللهم إجعله خير يارب... فيه إيه؟!+

يحرك "عمر" مقبض الباب بإستنكار :

فيه حد يخبط على حد كده؟!!+

لتتسع مقلتي "همس" صارخةً بصدمة :

ضحى!!!

مالك يا بنتي، في إيه؟!!!+

تتعالي شهقاتها وكلماتها المتلعثمة :

بابا... بابا.. وقع ومش بيرد عليّا.

تستدير مغادرة إلى شقتها ويتبعها "عمر" و"همس" و"حنان" متخبطين ببعضهم البعض.

يقتحم الجميع الشقة بعلامات إرتباك وصدمة ليجدوا والد "ضحي" مُلقي أرضًا بلا حراك كجثة هامدة. يحاول "عمر" والفتيات

حمله إلى فراشه، وتستنجد "حنان "
بالطبيب المقيم بالبناية المقابلة لهم.+

لحظات وكان الطبيب مع والد "ضحي"
بالغرفة لفحصه بشكل دقيق ويرافقه "عمر"
لمساعدته إن تطلب الأمر.+

أما بالخارج

تشدد "همس" من إحتضانها "لضحي"
مربتةً عليها بحنان :

إهدي يا حبيبتي إن شاء الله هيكون كويس
والدكتور هيخرج يطمنا عليه.+

تتعالي شهقاتها وتنهمر دمعاتها شلالات بلا
توقف، لتردف بأنفاسٍ متقطعة :

يارب يا "همس" يارب أنا ماليش غيره في
الدنيا.+

تحاول "همس" بث بعض الإطمئنان إلى قلبها :

إن شاء الله ياحبيبتي... ممكن تكون غيبوبة سكر.+

تردف "ضحي" بلا وعي :

أنا حاسة إن بابا فيه حاجة، بابا... بابا...+

يدلف "عبد العزيز" بعدما تواصلت معه "حنان" وأخبرته بشأن والد" ضحي"، ليهتف بصدمة :

فيه إيه يا "أم همس" أنا مفهمتش منك حاجة في التليفون.+

قبل أن تحرك شفتاها مردفة بحرف واحد، ينضم إليهم "عمر" والطبيب منكسين الرأس وعلامات الحزن تكسو ملامحهم.+

تبتعد "ضحى" عن "همس" راكضة نحو الطبيب، لتعتصر ذراعه بضعف، وقد ذابت أحرف كلماتها بين دمعاتها الحارقة :

بـ.. بابا.... بابا... كويس.+

يحمحم الطبيب بأسي، مردفًا :

البقاء لله.

ليجد ثقلًا يرتطم بالأرض بقوة، وصرخة قوية تدوي بأرجاء المنزل :

ضحى !!!!!!!!!!.

لتدنو منها" همس"، صارخةً :

ساعدني يا"عمر " ندخلها جوه.+

تضرب "حنان" كلتا كفاها بعضهما البعض، ودمعاتها تهوي بلا توقف :

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم... إنا لله وإنا إليه راجعون.

البنت مالهاش في الدنيا غير أبوها.+

يهتف "عبد العزيز " بصرامة :

إحنا أهلها يا "أم همس" زيها زي" همس"

و"عمر" .+

"ضحي " مُلقاه بفراشها والطبيب إلى جانبها يحقنها بذلك المهدئ، تنكمش ملامحها من وخزة إبرة المحقن، لكن سرعان ما يتسرب هذا المحلول إلى أوردتها فتبدأ ملامحها بالهدوء النسبي إلى أن تغط في نوم عميق.+

يلتفت الطبيب نحو "همس" ووالدتها، ليردف بلوعة :

المهدئ ده هينيمها شوية، مش عارف هتعدي الموقف ده إزاي؟... موقف صعب عليها.+

"همس" ببكاء :

كلنا معاها يا دكتور مش هنسيبها، دي أختي وصاحبتي، إتفضل حضرتك معايا.+

يغادر الطبيب الغرفة ليتوجه إلى مسكنه.+

يقوم "عبد العزيز" بالإتصال بالمغسل، وتجهيز إجراءات الدفن والعزاء، وينضم إليه جميع أهالي الحي.+

+.....

قصر السيوفي.+

تحديدًا غرفة" هيا"+

تزداد شهقاتها المكتومة ودمعاتها المنهمرة بغزارة، لتضع يدها أعلى فمها بقوة كاتمة أنفاسها بمشقة، مردفةً :

والله هحضرلك كل المبلغ اللي طلبته، أنا ببيع كل الدهب والمجوهرات اللي عندي، مليون جنيه كتير قوي مش هقدر أحضره بسهولة.

المتصل :.....+

"هيا" بتوسل : لأ... أبوس إيديك لأ.... أنا أموت فيها ، وإخواتي سمعتهم تتدمر، دول يقتلوني.+

المتصل :.....

"هيا" : بس حضرتك جبت الصور دي منين؟!!!

المتصل :.....+

تحرك "هيا" رأسها نافيةً :

والله ماقلت لحد، ولا أي حد يعرف، ومش هقول لحد هجيبلك الفلوس لوحدي بكرة إن شاء الله.+

تنهي الإتصال وتُلقي هاتفها بالحائط ليتطاير شظايا بأنحاء الغرفة، وترتمي أعلى فراشها صارخةً بأنين يحرق روحها، وتكتم تلك الشهقات الممزقة بثنايا قلبها بتلك الوسادة المبللة بدموعها المريرة.+

تصدح دقات خفيفة بباب غرفتها، لتنهض مهرولةً إلى حمام غرفتها الخاص فتغسل وجهها جيدًا، وتتنهد ببطئ في محاولة لتنظيم أنفاسها.

تغادر مردفةً بتوتر : إدخل.+

يدلف "خالد" إلى غرفتها بإبتسامته مازحًا :

إيه يا "يوكا" كنت نايمة ولا إيه؟!!+

"هيا" بإرتباك جليّ :

لأ يا حبيبي أنا صاحية، إتفضل.+

يرمقها "خالد" بتفحص، ليهتف مستنكرًا :

إنتي كنتي بتعيطي يا "هيا"؟!+

تستدير مولية‌ً إياه ظهرها، وتفرك يداها بتوتر، وتخرج كلماتها متلعثمة :

لـ لأ.... مش بعيط ولا حاجة.+

يستدير "خالد" ليصبح في المواجهة معها، مضيقًا عيناه بإستنكار أكثر :

آه ولا لأ... مالك في إيه؟!!!+

تتنهد بهدوء في محاولة للإمساك بذمام الأمور، مردفة‌ً بألم :

مفيش بابا واحدة صاحبتي إتوفي النهاردة، وأنا زعلانة عشانها بس.+

يتنهد "خالد" براحة مربتًا على كتف شقيقته :

إنا لله وإنا إليه راجعون، البقاء لله يا حبيبتي، لو تحبي أروح معاكي تقفي معاها أنا موجود.+

ترتبك بعض الشئ لتحرك رأسها بنفي :

لا لا.. هما هيدفنوا في البلد، لما تيجي بقا أبقا أروح لها.+

يجذبها "خالد" نحوه لتستقر بين ذراعيه ويحتضنها بحنان الأخ والأب ممسدًا على شعرها برفق، لتتشبث هي بأحضانه بقوة وتنهمر دمعاتها الصامتة بهدوء.+

.....

غرفة "حاتم"+

يتسلل شذا عطره الممزوج برائحته التي
إمتلكت حواسها وقلبها، لتتململ في فراشها
بهدوء، فاتحة عيناها برفق، لتجده يتأنق
بحلته السوداء ورابطة عنقة السوداء. تهب
جالسة في فراشها بذعر :

فيه إيه يا "حاتم"؟!!+

يضع ساعته حول معصمه، ويقترب منها
مقبلًا جبينها :

بابا "ضحى" اللي ساكن في العمارة اللي
قصادنا في شقتنا إتوفي النهارده
الصبح،ومالوش غير "ضحى" بنته بس
فلازم نكون واقفين في الدفنة والعزاء.+

ليكمل بنبرة يشوبها بعض التمني :

لو حابة تيجي معايا تقفي جانب البنت تعالي.+

تنزلق بالفراش لتسحب الغطاء حتى رأسها :

روح إنت يا حبيبي، أنا ماليش علاقة قوية بيها أصلا.+

يتنهد "حاتم" بيأس :

أوك يا حبيبتي هروح أنا وخدي بالك من نفسك، لو إحتاجتي أي حاجة إتصلي بيا.+

يغادر مغلقًا الباب خلفه بهدوء، ليقابله "حمزة" أمام الغرفة بإبتسامته الجادية، فيردف :

صباح الخير يا "حاتم"+

"حاتم" بدهشة :

صباح النور... لسه موجود في القصر يعني!!!

مافيش شغل النهارده ولا إيه؟!!!+

يزفر بضيق : حسيت إني تعبان النهارده، إتصلت بيهم ولغيت كل مواعيدي..... بس إنت رايح فين بالأسود ده؟!!!+

لينضم إليهم "ثائر" بدهشة من وجودهم بالقصر في هذا الوقت،يعقد ساعديه أعلي صدره رامقًا إياهما بصرامة :

يلا كل واحد على شغله.

لتستقر نظراته الثابتة نحو "حمزة"، مردفًا بحزم :

أوصل المجموعة تكون قبلي هناك.+

يخطو "حاتم" بضع خطوات مغادرًا ليعود إليهم مجددًا مردفًا :

فيه عزا في الحي اللي كنت ساكن فيه، ما تيجوا معايا.+

هوت تلك الكلمات بسوط جلاد محترف على قلب ذلك العاشق فمزقته بلا هوادة، ليهتف بصدمة :

عزا مين؟!!!+

يرمقه "حاتم" بنظرات مطمئنة :

ده والد "ضحي" راجل طيب ومالوش غير بنته بس، ومش هتعرف تتصرف، عشان كده كلنا هنكون موجودين جانبها .+

يخطو "ثائر" بخطوات ثابثة وكبرياءٍ معهود، هاتفًا بصرامة :

يلا... هنروح مع بعض.+

يلتفت "حمزة" نحو "حاتم" ومئات الأسئلة تُخط بدهشة من حال شقيقه، يحرك الآخر كتفيه بإنكار، ويتبعا "ثائر" إلى ذلك الحي الذي فقد سمته المميزة وهي الهدوء.

+

.....

شقة "ضحي"+

يصدح أصوات القرآن الكريم بأرجاء المنزل وكذلك الحي بأكمله. تتوافد الكثير من النساء المتشحات بالسواد وملامح الحزن قد تمكنت من وجوههم. تحتل "حنان" مقعدًا بجوار الباب لمقابلة من تأتي لتقديم واجب العزاء.

أما "عبد العزيز" و"عمر" فقد إنضموا إلى المغسل لتجهيز هذا الرجل الصالح لملاقاة ربه.

"همس" تجلس بطرف الفراش ممسكة بيد صديقاتها التي لازالت مستسلمة لحالتها تلك ورافضة واقعها المرير، تتعالي شهقاتها تدريجيًا لتهب صارخةً بلوعة :

با باااااااااااا+

تغادر فراشها مهرولة نحو باب الغرفة لتحتضنها "همس" وقد إنضمت إليها "هايدي" فيحاولوا منعها من مغادرة الغرفة بدموع ذُرفت بأسي لفقدان رجل طيب، ولحال صديقتهم التي فقدت سندها بالحياة وأنيسها بوحدتها وأصبحت عودًا متمايل مع عواصف الحياة.+

تدفعهم عنها بقوة صارخةً :

سيبوني.... عايزة بابا.... يابابا... سايبني لمين؟

خدني معاك يابابا..... أنا هموت من غيرك، مين هيستناني لما أتأخر؟ ، مين هيطل عليا بليل ويغطيني؟ ..... يا بابا... مين هيطمن عليّا وأنا في الكلية..... يا بابا.... هقول الكلمة دي لمين تاني.....+

تُدمي كلماتها قلوب صديقاتها ليزداد نحيبهم وتتعالي شهقاتهم، فيحاوطونها بينهما ويشددا من إحتضانها لتتعالي شهقات الثلاث فتيات بصوت إعتصر وأدمي قلوب الجميع.+

تنتهي تجهيزات "صالح" لملاقاة ربه، لينضم "حاتم" و"ثائر" إلى "عمر" و"عبد العزيز "

لحمله إلى المسجد الكبير وصلاة الجنازة وبعدها إلى مثواه الأخير.+

في تلك السيارة لتكريم الإنسان يرقد صالح وحيدًا لا يصاحبه برحلته تلك إلا عمله الصالح.

يردف "حاتم" بأسي إتفضل ياعمي معانا في العربية

ويشير نحوهم مردفًا ده "ثائر" و"حمزة" ولاد عمي

يصافح "عبد العزيز" كلاهما بجدية :

أهلا وسهلا بيكم.+

يردف "ثائر" بأسي :

البقاء لله ياعمي، ربنا يرحمه ويغفرله.+

"عبد العزيز " وقد تفنن الحزن في نحت
ملامحه ببذخ : ونعم بالله ياإبني.+

"حمزة" : البقاء لله حضرتك.

"عبد العزيز " : ونعم بالله.+

ينضم "عبد العزيز" و"عمر" إليهم ليستقلوا
جميعهم السيارة متوجهين إلى المدافن.+

.....

شقة ضحى.

تجلس بمقعدها ودمعاتها تسيل بلاتوقف
وعقلها رافض لإستعاب جميع ما يدور
حولها، فمن تلك النسوة اللاتي تربت على
كتفها مرددين تلك العبارة الساذجة :

شدي حيلك يا بنتي.+

عن أي شدة تتحدثون؟!!! وأي حيل تقصدون؟!!!

فقد ذابت روحي كتلك الشمعة التي تذوب من إشتعال النار بفتيلها الذي تحتضنه بقوة

وحماية خشية عليه من السقوط والإنهيار.

لقد إحترق قلبها بلا رحمة أو شفقة.+

لما يجلسون حولي بذلك اللون الذي لطالما كرهته، كم هو مُقبض لروحي؟!

متى يغادرون ويتركونني لحالي؟!

كم أريد الإنهيار دون مقاومة أحد لي؟!

ما هذا الكابوس الذي جذبني داخله بقوة وقسوة؟

متى سأعود إلى واقعي وعالمي الدافئ
بأحضان والدي وأنافسه العطرة بذكر الله
وتسبيحه.؟!+

ينتشلها من دوامتها صوت "هايدي" إلى
جوارها :

"ضحي" بابا بره عايز يعزيكي ياحبيبتي.+

تنهض من مقعدها وتتبع خطواتها دون أدنى
رده فعل، لتصل إلى ذلك الرجل القعيد
بمقعده المتحرك وحوله ولديه الصغار
لمساعدته لصعود الدرج وإستخدام
المصعد للوصول إلى "ضحي"، ليردف بأسي
:

البقاء لله يا بنتي، والدك كان إسم على
مسمى.

ليذرف دموع مريرة، وينتحب بأسي :

كان نفسي أكون معاهم وهما بيودعوه بس غصب عني يا بنتي الدكتور منعني من الحركة، ربنا وحده اللي عالم ده كان أخويا وأكتر.+

لتتعالي شهقاته الممزقة لقلبها أشلاءًا، ليتعالي أنينها ونحيبها فتتركه مغادرةً نحو غرفتها صافعةً بابها بقوة.

تستند بظهرها على ذلك الباب الذي تشعر بضعفه للمرة الأولى، فلم تجده سندًا قويًا يتحملها فربما يهوي ساقطًا بين آن وآخر، فلا تجد لها يوما ساترًا أو سندًا.+

+.....

تصطف السيارات أمام ذلك السرادق المُقام أمام بناية "عبد العزيز " ليترجل عنها الجميع بعد أن ودعوا صالحًا إلى مثواه الأخير.

يتعالي صوت الشيخ القارئ بتلاوة خاشعة لآيات الذكر الحكيم. يتوافد الرجال نحو ذلك السرادق. يصطف "حاتم" و"ثائر" و"حمزة" إلى جواز "عبد العزيز " وبعض رجال الحي لتلقي واجب العزاء من الجميع.+

تمر تلك الساعات عليها كأعوام وقرون عجاف، فقد بدأت أنفاسها تضيق تدريجيًا وأصبحت رؤيتها ضبابية للأشياء والأشخاص حولها، الأصوات تأتي من قاعٍ عميق يتردد صداها بمسامعها بتشويش مدمر لجهازها العصبي.+

+....

إنتهي توافد ومغادرة الرجال، لينفض السرادق من الجميع مع حلول الساعات الأولى من الليل.

يجتمع "عبد العزيز" بـ"حاتم" وأخوته،
ليشكرهم على وقفتهم الرجولية إلى جواره.+

"عبد العزيز" : ربنا يكرم أصلك يا إبني إنت
وأخواتك وقفتكم معانا مش هننساها ،
محدش يعزيكم في عزيز أبدًا.+

"حاتم" :

ربنا يرحمه ويتغمده برحمته يارب، وإحنا أهل
لو إحتاجتنا في أي وقت هتلاقينا جانبك.

يلتفت" عبد العزيز " نحو "ثائر" و"حمزة" :

تعبناك يا "ثائر" يا ابني وأنت كمان يا
"حمزة" ربنا يجزيكم كل خير يارب.+

"ثائر" بتأكيد :

متقولش كده ياعمي، ده واجب وكان لازم نكون موجودين جانب حضرتك وجانب "حاتم" في الظروف دي.+

"حمزة" : البقاء لله حضرتك، وأكيد إحنا موجودين في أي وقت، وزي ما قال "ثائر" ده واجب.+

"عبد العزيز " بعرفان :

ربنا يكرمكم يارب، وبكرر شكري تاني لوقفتكم معانا، بعد إذنكوا هروح لبتوع الفراشة هظبط شوية حاجات.+

لتستوقفه كلمات "ثائر" الهادئة :

كله تمام يا عمي أنا خلصت كل حاجة وحاسبتهم ده بعد إذن حضرتك طبعًا.+

يرمقه "عبد العزيز " بنظرات عاتبة :

ليه كده يا ابني؟!! ده واجب علينا إحنا، ممكن أعرف الحساب كام.+

"ثائر" بود :

وواجب علينا كمان ياعمي، مش "حاتم" من سكان الحي هنا ولا إيه؟

يعني ده واجب وأتمني نكون قومنا ولو بجزء قليل منه.

ولو حضرتك مش محتاج مننا حاجة، ممكن نستأذن.+

يحرك رأسه بتأكيد :

سلامتك يا ابني... إتفضلوا إنتوا مع السلامة.

يغادر ثلاثتهم بتعبٍ وإرهاق ينهش بخلاياهم.+

ينهي "عبد العزيز" باقي تعليماته لصبي الفراشة، ويتجه قاصدًا شقة "ضحي".+

.....

إنفضت من حولها جميع النسوة، لتقترب منها "حنان" بحنو :

قومي كُلي لقمة يا بنتي، إنتي من الصبح ماشربتيش كوباية ماية حتى.+

تحرك رأسها برفض، وقد جف حلقها وإلتصق به لسانها فلم يعد يستطيع الحركة والنطق بحرف واحدٍ، كما جفت عيونها وإشتعلت إحمرارًا وحرقة.+

يدلف "عبد العزيز" و"عمر" إليهم مردفًا :

السلام عليكم.+

تجاوبه "حنان" و"همس" و"هايدي" بهمس يكاد يكون مسموع من إثر الإعياء والإرهاق الشديدين :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.+

يقترب من "ضحي" ليجلس إلى جوارها بحنان أبوي صادق :

شدي حيلك يا بنتي، إعتبريني زي والدك، أنا عارف إني مش هقدر أحل محله ولا أعوضك عنه، بس ده عهد عليّا تكوني عندي زي" همس" و "عمر" وعمري ما هفرق في المعاملة بينكم أبدًا.+

لترتمي إلى صدره باكية بمرارة وحسرة :

بابا راح يا عمي، اللي كنت مطمنة إنه في حياتي خلاص سابني، اللي كنت بعمل كل حاجة على حسه سابني وراح.

مين هيطبطب عليا تاني؟... مين هيعاقبني
ويخاصمني لما أعمل حاجة غلط؟

مين اللي مقدرش على زعله وأفضل أحايل
فيه وأصالحه؟!!

مين هيدعيلي مع كل سجدة وآذان؟؟

مين هيسألني صليتي ولا لأ؟

مين.... مين؟!!!+

يزيل تلك الدمعة المتمردة التي قاومها
كثيرًا ليقف بثبات يتلقى عزاء جاره وصديقه
الصالح، ليربت على كتفها بحنان :

إعتبريني مكانه ولو قصرت في حقك يوم
إزعلي مني وخاصميني زي ما كان
بيخصمك.+

يكمل متنهدًا بألم :

مش هتنامي لوحدك هنا، يلا تعالي معانا نامي مع "همس" في أوضتها.+

تبتعد عنه محركة رأسها برفض :

معلش يا عمي سيبني على راحتي، مش هسيب المكان اللي فيه ريحة بابا وأنفاسه.+

"عبد العزيز " بحزم :

خلاص "همس" ومامتها هيباتوا معاكي هنا.+

تتنهد "ضحى" بتوسل :

عشان خاطري، محتاجة أكون لوحدي شوية من فضلكم.+

تتنهد "همس" بقلة حيلة :

خلاص يا بابا خليها براحتها، أنا هاخد مفتاحها معايا وهطل عليها كل شوية.+

ينهض "عبد العزيز " من مقعده بإستسلام :

تمام... لو إحتاجتي أي حاجة خبطي علي الباب على طول، أو رني على "همس" ثواني ونكون عندك.+

يلتفت نحو "حنان" و"عمر" مردفًا :

يلا يا جماعة سيبوها ترتاح شوية، والصبح بدري نكون عندها.+

تقترب حنان منها وتقبل جبينها بحنان أم قلقة على أبنائها :

الأكل على السفرة، إوعي تنسى تاكلي يا بنتي.

"همس" : لو إحتاجتيني فكري بس هتلاقيني عندك على طول.+

تحرك "ضحي" رأسها بموافقة :

حاضر... وإنتي كمان يا "هايدي" روحي
عشان عمي أكيد هيحتاجك.+

يغادر الجميع وتوصد "ضحي" الباب بهدوء،
تستند عليه وتنزلق قدماها لتهوي أرضًا
بدموعٍ قد جفت ونبعت من جديد.+

لحظات... ثوان... دقائق... وربما ساعات،
قضتها مستندةً على ذلك الباب تتأمل كل
ركن مر به والدها، تتذكر كلماته ونصائحه لها،
تدوي أصداء ضحكاته بالمكان ، لتهب واقفةً
قاصدةً غرفته، لترتمي بفراشه وتستشعر
أنفاسه ورائحته التي لطالما أشعرتها بالأمان،
بدأ النوم يداعب أهدابها بهدوء، تستسلم
لحظات، وتقاومه أخرى .+

يتسلل إلى مسامعها أصوات خطوات خافتة
بردهة الشقة، لتنتفض بقوة وقد دبت رجفة
قوية بأوصالها وقد إستوطن الخوف قلبها.

بدأت ترتجف قليلًا، تزداد قوة الخطوات

وتقترب منها رويدًا رويدا، يزداد خوفها

أضعافًا، تتسارع دقات قلبها، يعلو صدرها

ويهبط بقوة.

تغطي حبيبات العرق جبينها بسخاء، تسيل

دمعاتها بغزارة.

يدلف عليها الغرفة، تتسع حدقتاها بدهشة،

هاتفةً:

.....

بقلم/

فاطمة علي محمد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع عشر.

الفصل الرابع عشر.

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

شقة "ضحي"+

يتسلل إلى مسامعها أصوات خطوات خافتة بردهة الشقة، لتنتفض بقوة وقد دبت رجفة قوية بأوصالها وقد إستوطن الخوف قلبها.+

بدأت ترتجف قليلًا، تزداد قوة الخطوات وتقترب منها رويدًا رويدا، يزداد خوفها أضعافًا، تتسارع دقات قلبها، يعلو صدرها ويهبط بقوة.

تغطي حبيبات العرق جبينها بسخاء، تسيل دمعاتها بغزارة.

يدلف عليها الغرفة، تتسع حدقتاها بدهشة، هاتفةً:

بابا.....

يقف ببابها بزيه الأبيض، ووجه الناصع البياض وهالته المضيئة، يزداد ضياءًا وتوهجًا وتلك الإبتسامة الراضية تكسو ملامحه بسخاء.+

يهمس لها بحنان وإشتياق :

ماتزعليش يا"ضحي" كانت وحشاني وميعاد اللقا متحدد من يوم ما مشيت، وإنتي مش لوحدك..... عشقك سرمدي.... عشقك سرمدي..... عشقك سرمدي ي ي ي+

تهب من مضجعها صارخةً : باباااااا+

تجوب الغرفة بنظراتها المترقبة لتجدها خاوية، باردة، قاسية، لتحتضن جسدها النحيل بذراعيها المرتجفتان، مستندة بظهرها على تلك الوسادة التي تحمل بين

أنسجتها رائحته الذكية رافعةً عيناها لأعلى بألم، لترى حياتها مع والدها كفيلم سينمائي بطله الوحيد والدها.

تنهمر شلالاتها بلا توقف حتى تغط بنومٍ عميق.+

****

نهار يوم جديد.+

شقة "عبد العزيز"+

تدلف إلى المطبخ بتكاسل وإرهاق يتملك جميع خلاياها، لتجد والدتها تبدأ بإعداد الفطور للجميع.

تهتف "همس" بحشرجة :

صباح الخير يا ماما.+

لازال كامل تركيزها في تلك البطاطس التي أوشكت على التحمير، فتردف دون النظر إليها :

صباح الخير يا حبيبتي، يلا روحي هاتي "ضحي" وتعالي عشان تفطر معانا.+

تقترب منها ملتقطة بعض أصابع البطاطس الساخنة، لتتناولها بجوع ، مردفةً :

حاضر يا حبيبتي، مش هاجي من غيرها.

تغادر "همس" متوجهة نحو شقة "ضحي"+

تتعالي صيحات "حنان" الحانقة:

"عمر" يا "عمر".+

يركض نحوها بإبتسامته العذبة ، ليحتضن كتفها بذراعه، مقبلًا رأسها بحنان :

نعم يا ست الحبايب، مالك النهاردة عصبية ومتضايقة كده ليه؟!!+

تبعده عنها بحنان، لتلتقط الأطباق وتناولها إياه :

عشان الساعة بقت ٨، إتأخرنا على البنت الغلبانة اللي لوحدها دي، زمانها جعانة يا إبني. يلا عشان نخلص قبل ما تيجي.+

يتناول "عمر" منها الأطباق بملامح قد حجبها الحزن والأسي، ليغادر واضعًا الأطباق أعلى الطاولة دون أن يتفوه بحرفٍ واحدٍ.+

+********

تدلف "همس" إلى شقة "ضحي" بخطي هادئة خشية إزعاجها، تجد الحزن والصمت يسدل ستاره على ذلك المكان الذي لطالما دوت فيه ضحكات السعادة والمرح. تتنهد

بأسي وألم مُغلقةً الباب خلفها بحرص، لتطوف المكان بنظراتها بحثًا عنها. تستقر عيناها على طاولة الطعام التي لازالت محملة به كاملًا ولم يمسسه مخلوقٍ قط.+

تُكمل خطواتها الهادئة إلى غرفة "ضحي" لتجدها مستلقية بفراشها وتحضن ساقاها بإحتواء كوضع جنين يُعاني في ظلمات الغيب.

تقرب منها بهدوء لتستلقي إلى جوارها بالفراش، تحتضنها بحنان ممسدةً على شعرها برقة. ينتفض جسدها رُعبًا فترفع عيناها نحو "همس" ببعض الإطمئنان، لتشدد من إحتضانها علّها تستشعر بعض الدفء الذي إفتقدته. دون التفوه بحرف واحد، فكل ما تحتاجه الآن ذلك الدفء الذي إفتقدته.+

+**********

قصر السيوفي.+

غرفة "هيا".+

تفتح "هيا" حقيبه الإسكواش الخاصة بها لتضعها أعلى فراشها بيد مرتجفة ووجه شاحب. تخطو نحو خزانة خاصة بمجوهراتها وتبدأ بجمعها وكذلك نقودها الخاصة وإن كانت قليلة، فكل ما تمتلكه تلك الهدايا التي كان يهديها إياها أخوتها بمناسباتها الخاصة كعيد ميلادها او نجاحها،

فكل ماجمعته يبتعد قليلًا عن ذلك الرقم الذي طلبه ذلك الوغد.+

تحمل حقيبتها بتوتر، وتلتقط نظارتها الشمسية لتخفي بها ذلك التوتر والقلق

الذي إستوطن عيناها بل وذرات روحها أيضًا.+

تغادر غرفتها وتلك الرجفة تزداد تدريجيًا ودقات قلبها تبدأ في التسارع، ليقابلها "ثائر" بإبتسامته الهادئة :

صباح الخير يا "يوكا".

ليدنو بنظراته نحو تلك الحقيبة بدهشة :

عندك تمرين النهارده ولا إيه؟+

ترتبك أحرفها لتخرج بتلعثم :

أ... أه يا أبيه.+

يضيق عيناه بإستنكار، رافعًا أحد حاجبيه :

بس ميعاد التمرين بكرة مش النهاردة.+

تحمحم بتوتر قد سكن ذراتها :

لا.. ماهو.. الميعاد إتغير وبقي النهارده.+

يرمقها بنظراته الغامضة متنهدًا بهدوء :

أوك يلا نفطر، وبعدين السواق يوصلك.+

لتتبع خطواته بخطي مرتجفة، لا تعلم ما يكنه لها يومها هذا من صدمات قاسية.+

يجتمع الجميع حول طاولة الطعام كأحد أهم طقوس عائلة "السيوفي".+

هناك من يلهو بطعامه بذلك السكين الصغير وتلك الغصة المجهولة التي تؤرق نومه دون سبب معلوم، ودقات القلب التي تسارعت بجنون حتى كادت أن تفقده صوابه. مازال شاردًا بذلك الدفء العجيب وأغلق صومعة عشقه لتلك العيون التي أشعلت نيران العشق الممنوع.+

تهتف "نجلاء" بضجر :

"خالد" يا "خالد" إنت فين؟!! بقالي ساعة بنادي عليك.+

يحرك رأسه برفض لكل تلك الهواجس اللعينة فرجال "السيوفي" لا ينجذبون لأمثالهم فيستغفر ربه زافرًا بقوة :

أيوة يا "نوجا" كنتي بتقولي إيه يا حبيبتي؟+

بقولك ياحبيبي إيه رأيك في كلام ماما "فريدة"؟+

يلتفت بأنظاره نحو جدته بتساؤل :

بتقولي إيه يا تيته؟!+

يتدخل "حاتم" بنبرة خبيثة بعض الشئ، وهو يتلذذ بطعامه :

بتقولك عايزاك تتجوز يا "لودي"، وتملي عليها البيت عيال كده.+

يهب" خالد" من مقعده بغضب جامح لا يعلم مبرره أشعل نيران ضارية بأوردته ، ليقذف الطبق من أمامه ليتطاير شظايا مفتتة بالأنحاء، صارخًا:

مين قالك إني عايز أتجوز، وبعدين لما الكبار يتجوزوا يبقى أنا أفكر في الموضوع ده، و بالنسبة للعيال يلا همتك معانا وإملي البيت علينا إنت ومنة بالعيال .+

يرفع عيناه نحوه بغضب دفين ولكن علامات الغموض لازالت تفترس ملامحه ليردف بمكر :

الموضوع مش مستاهل كل ده، في إيه؟!!!

إنت كويس؟!!+

يلوح بيده في الهواء هاتفًا :

إيه كويس دي؟!!

أه طبعا كويس، وعلى فكرة أنا هنزل معاكم المجموعة من النهارده، خلاص "خالد" القديم إنتهي.+

يضع "ثائر" قطعة الجبن بفمه ويلوكها جيدًا :

أممم.. أوك إتفضل، كنا بنتحايل عليك من زمان..... عموما مكانك موجود بينا.+

أما ذلك الغير مبالي بما يدور حوله وتركيزه الأكبر بالطعام، قد تفوه أخيرًا ببضع كلمات ليس لها محل من الإعراب في هذا الحوار :

لو سمحتي ناوليني السلطة دي يا ماما.+

ليتعالي رنين هاتف "فريدة" قاطعًا تلك الحوارات برمتها، لتلتقطه بسعادة، مجيبة:

إزيك يا حبيبتي وحشتيني، بس أنا زعلانة منك.

المتصل : ليه كده يا "فيري"؟!!+

"فريدة" بمزح : عشان كلمة "فيري" دي هسامحك المرة دي.+

لتتحفز جميع حواسه نحو ذلك الصوت الذي يدوي برقة عبر هاتف جدته، وتتسارع دقات قلبه بإشتياق لذلك النغم الراقي.+

"همس" بأسف :

معلش والله يا "فيري" أنا عارفة إن ميعادنا النهاردة، بس مش هقدر والله عشان بابا " "ضحي" صاحبتي إتوفي إمبارح ومش هقدر أسيبها.+

" فريدة" بأسي :

إنا لله وإنا إليه راجعون، البقاء لله ياحبيبتي... خلاص أنا هجيلك النهاردة، كمان أعزي صاحبتك وأكون جانبكم لو إحتاجتوا حاجة.

وتنهي "فريدة" الإتصال دون إنتظار إجابة "همس"، لتهتف" نجلاء" بتوتر :

مين مات يا ماما؟!!+

تتنهد "فريدة" بحزن واضعةً الهاتف إلى جوارها :

دي "همس" ساكنة في العمارة بتاعتي، بتقول والد بنت صاحبتها إتوفي إمبارح هروح أعزي وأشوفها بالمرة، تحبي تيجي معايا؟+

"نجلاء" : البقاء والدوام لله، تمام آجي معاكي.+

لتتدخل "منة" بالحوار هاتفةً بإستنكار :

بس دي واحدة ما تعرفوهاش أصلًا عشان تعزوها.+

تجاوبها "فريدة" بصرامة : كفاية إني أعرف "همس" عشان أروح لصاحبتها.+

رفقًا بقلبي يا سادة ، فإنه كاد أن يقفز من بين أضلعي فرحًا كلما تنغمتم بأحرف إسمها التي وُشمت بنيران العشق على جدران قلعته الحصينة.!!!+

تنهض "هيا" من مقعدها بهدوء ظاهري يخفى الكثير من القلق والترقب قائلةً:

الحمد لله.. هروح أنا النادي عشان ما أتأخرش علي التمرين.+

وتركض مهرولةً قبل أن يستوقفها أحدهم، متوجهة نحو مرأب القصر لتجد السائق بإنتظارها تبعًا لتعليمات "ثائر السيوفي " ، فتستقل السيارة خشية إثارة شكهم، وفيما بعد تفكر بطريقة للفرار من ذلك السائق.+

ينطلق السائق بالسيارة متوجهًا نحو النادي، "هيا" بالمقعد الخلفي شاردة في طريقة للخلاص من هذا السائق، ليصدح هاتفها برسالة نصية " باقي على الميعاد نص ساعة يا جميل، هبعتلك رسالة تانية أقولك هنتقابل فين".

تضغط الهاتف بين يداها بقوة، لتسري تلك الرجفة القلقة بأوردتها، وتتمرد تلك الدمعات التي قاومتها طويلًا حتى لا ينفضح أمرها أمام عائلتها.+

يدلف السائق من بوابة النادي الرئيسية، لتهتف "هيا" بحزم :

خليك إنت هنا وأنا هروح ملعب الإسكواش، لما أخلص التمرين هتصل بيك.+

يومأ السائق برأسه قبل أن يجاوبها :

أوامر حضرتك يا "هيا" هانم.+

تترجل عن السيارة صافعةً بابها بقوة، وتخطو خطوات واسعة نحو ملعب الإسكواش، ليصدح هاتفها برسالة أخرى "" إنتي دلوقتي في النادي، هتهربي من السواق وتطلعي من البوابة التانية هتلاقي عربية سودا قدامك تركبيها وهي هتوصلك ليا".+

تدور "هيا" بالمكان باحثةً بعيناها عمن يراقبها لكن دون جدوى، لتركل الأرض بقدمها صارخةً صرخةً مكتومة، مُشددةً علي خصلات شعرها بغضب، لتحمل حقيبتها متجهة نحو البوابة الثانية للنادي.+

تجد تلك السيارة السوداء بسائقها الذي يخفى أغلب ملامحه بتلك القبعة، فترتجف أوصالها بقوة، وتفتح بابها بأيدي مرتعشة،

وتستقلها برعب نهش قلبها بلا رحمة أو شفقة.

لتردف بتلعثم :

الـ... الفلوس أهي حضرتك خودها وإديني الصور.

ينطلق السائق بالسيارة دون أن ينبس ببنت شفة، لكن نظراته الوقحة لها بمرآة السيارة تحدثت بألفاظ وعبارات مشينة، فكانت نظراته تخترق جسدها المُدثر بتلك الكنزة الزرقاء البنطال الأسود.+

****

قصر السيوفي.+

تحديدًاحديقة القصر.+

يقف "حاتم" منتصبًا ويجري إتصاله الهاتفي بسكرتيرة مكتبه يخبرها بتأخره عن الحضور لبعض الوقت، ومن ثم ينهي إتصاله متنهدًا براحة. يجد من تقترب منه بإبتسامتها المحملة بكثير من الدلال، فتحاوط عنقه بكلتا يداها، هامسةً برقة :

حبيبي مشغول مع مين؟!!+

يحتضن "حاتم" خصرها جاذبًا إياها نحو صدره العريض، ليزيل بأطراف أنامله تلك الخصلة المتمردة التي تخفي عيناها عنه، ذائبًا بنظراته الوالهة إليها، ليهمس بعشق :

مفيش حاجة في الكون تشغلني عنك.+

تقبل جانب فمه بإغواء وتستكين بين يداه للحظات، هامسةً :

بحبك....

لتتنهد مردفةً:

أنا رايحة شقتنا أجيب منها شوية حاجات نسيت أجيبها وإحنا جايين.+

يستند بجبينه على جبينها متنهدًا بحنق :

ليه الفصلان ده؟!!، كنا ماشيين كويس.+

تتعالي ضحكاتها المشاكسة ، لتردف :

ده إسمه فن إختيار الوقت المناسب لطلبك.+

ليبتعد عنها قليلًا مردفًا بضيق :

لا وحياتك ده إسمه فن إختيار الوقت المناسب لقلة المزاج.

عموما ؛ أوك روحي مع تيتة وماما "نجلاء".+

تحرك رأسها نافية :

لا يا حبيبي ما هما مشيوا من شوية وإنت بتتكلم في التليفون، وبعدين ما أنا أعرف أروح لوحدي عادي يعني.+

يزفر زفرة قوية، مداعبا عنقه بتفكير :

أوك... هخلي حد من السواقين يوصلك بالعربية، كده هكون مطمن.+

تتنهد بقلة حيلة :

ماشي تمام، مع إني كنت هاخد تاكسي ، أو أطلب أوبر.+

يبتسم إبتسامة جانبية، ليردف بنبرة متهكمة :

تاكسي إيه؟! وأوبر إيه؟!! وإحنا عندنا أسطول سيارات، يا بنتي إنتي فرد من عيلة "السيوفي"... يعني قبل ما تحلمي تلاقي أحلامك كلها إتحققت، يعني تشاوري بس.+

تبتسم بخجل :

لأ ياعم... خليني عايشة زي ما كنت، بلاش أحلام عيلة "السيوفي" دي.

عمومًا أنا همشي بقى عشان يدوب ألحق.+

****

شقة "ضحي"

بابها المفتوح لإستقبال بعض السيدات اللاتي لازالت تأتي لمؤازرتها في تلك المحنة، أما "ضحي" فتتوسط احد الأرائك بثيابها التي تتشح بذلك اللون الذي لطالما كرهته، وإلى جوارها "همس" التي تحاول كثيرًا التخفيف عنها. تتعالي آيات الذكر الحكيم بالمكان فتنزل على القلوب الكثير من السكينة.+

تلمح "همس" بطرف عينها"فريدة" تغادر المصعد ملتفتةً نحو شقة "همس". تنهض من مجلسها بجدية وتخطو نحوها بخطوات واسعة، مردفةً بترحاب :

تيتة "فريدة".... أهلا بيكي إتفضلي.+

تحتضنها "فريدة" بود :

إزيك يا بنتي... البقاء لله.+

تبتعد عنها "همس" قليلًا :

ونعم بالله... إتفضلي.+

لتشير "فريدة" نحو "نجلاء" بإبتسامة خفيفة :

دي" نجلاء" مرات إبني اللّٰه يرحمه.+

وتلتفت نحو "همس" بنظرة حنونة :

ودي "همس" اللي حكيتلك عنها.+

تصافح "همس" "نجلاء" بترحاب :

أهلا بحضرتك يا طنط.... إتفضلوا.+

يدلف الجميع إلى الداخل، لتقترب "فريدة" من "ضحي" وتجلس إلى جوارها مربتةً على كتفها بأسي :

البقاء لله يا بنتي... ربنا يرحمه، ويصبرك.+

"ضحي" بشرود :

ونعم بالله.+

أما "نجلاء" فقد إعتصرت قبضة قوية قلبها لحال تلك الفتاة، وتذكرت حال أبنائها وقت وفاة والدهم، لتنهمر دمعاتها بغزارة مقتربة منها بهدوء وتحتضنها بحنان أم إستشعرته "ضحي" فإستسلمت له بجوارحها وشددت من إحتضانها كغريقٍ تشبث بطوق للنجاة.+

شددت" نجلاء" هي الأخرى من إحتضانها" لضحي" بشعورٍ غامضٍ تملك من خلاياها.

مسدت على خصلات شعرها بحنان :

البقاء لله يا بنتي.... شدي حيلك.+

ليبتعدا عن بعضهما البعض وقد تمكنت تلك الدمعات الحارقة من شق طريقها أعلى وجناتهما، لتهمس "ضحي" بحشرجة :

ونعم بالله...+

تردف "همس" :

قهوة حضرتك إية يا تيتة، وحضرتك يا طنط.+

تتنهد "نجلاء" بألم :

تسلمي يا بنتي، ولا أي حاجة.+

ليجدوا من يدلف إلى الداخل، ذلك الشاب الأربعيني، غليظ الملامح وحاد النظرات، مردفًا بغلظة :

سلام عليكم يا بنت عمي.+

تنهض "ضحي" من مجلسها وعلامات الإستنكار تنهش ملامحها بقوة، مردفةً بسخرية :

بنت عم مين يا أستاذ؟!!! أنا أول مرة أشوفك أصلا.+

يجلس إلى المقعد المقابل لها واضعًا إحدى ساقيه فوق الأخرى بتعالي وغرور، ليردف بتحدٍ :

أيوة.. بنت عمي "صالح" الله يرحمه، وأنا إبن عمك "صديق" أخو أبوكي من الأم.+

ترمقه "همس" بإمتعاض مردفةً :

ماشي.. البقاء لله.. وسعيكم مشكور، وزي ما أنت شايف كلنا ستات ، يعني ما ينفعش وجودك هنا.+

تجوب نظراته المتفحصة "لهمس" من رأسها لأخمص قدميها، ليردف بتهكم :

وإنتي مين بقا ياحلوة؟ المحامية بتاعتها!!+

يوجه نظراته نحو تلك المستنكرة لذلك الواقع فعن أي إبن عم يتحدث؟! أين كان طوال تلك الأعوام السابقة؟!!

ولما تلك معرفتها الأولى به؟!!!

لما لم يحدثها والدها عنه قط، أو عن عمها أيضًا؟!!

لتهمس بصوت يكاد مسموع :

كنت فين طول السنين اللي فاتت يا..... ؟+

يمط فمه بلا مبالاة : إسمي "ثروت"

و ماكنتش فاضي .... بس لما عرفت إني
عمي قابل وجه كريم ومفيش غير بنته
"ضحي" بس قولت آجي أقف في عزا
عمي.+

تراقب "فريدة" و"نجلاء" ذلك الدخيل الوقح،
فبخبرتهما في الحياة يعلمان المغزى من
ذلك الظهور المفاجئ لذلك القريب
المجهول.+

تردف "همس" بصرامة :

عزا عمك كان إمبارح وخلص، وخلاص
قومت بالواجب وعزيت بنته، أعتقد وجودك
خلاص مالوش لازمة.+

يهب من مقعده واقفًا، ليقترب منها بوقاحة
:

مين اللي مالوش لازمة يا بت إنتي، ده بيت عمي، ودي بنت عمي وأنا المسئول عنها، وبعدين فيه بينا حاجات مشتركة ما خلصنهاش.+

تتسع عيناها بذهول، لتهتف مستنكرة :

مسئول عن مين؟!!

وحاجات مشتركة إيه اللي بيني وبينك؟!+

يردف بنبرته الخبيثة :

بنت عمي وميصحش تقعدي في الشقة الطويلة العريضة دي لوحدك، يعني هتيجي تقعدي معايا أنا ومراتى والعيال، أو إحنا اللي نيجي نقعد معاكي هنا، وبالمرة نصفي موضوع الورث اللي بينا.+

تهتف "ضحي" بصدمة :

تقعد فين؟!!

وورث؟!!! ورث إيه؟!! بابا ما سابش حاجة تتورث.+

تجوب نظراته أركان تلك الشقة الواسعة ليهتف :

وماله... الشقة دي حلوة وتجيب مبلغ كويس قوي.+

لتهب "فريدة" من مقعدها بغضب، لتهتف بصرامة :

شقة إيه اللي بتتكلم عليها؟!!!

الشقة دي إيجار ، أنا "فريدة السيوفي" صاحبة العمارة دي، ومعنديش حد متملك شقة فيها

لتعقد ذراعيها أعلى صدرها مردفةً بنبرة متهكمة :

يعني مشوارك جه ع الفاضي.... يلا.. سعيكم مشكور.

ليرفع نظره نحو "ضحي" صارخًا بغضب جامح :

يعني إيه مفيش ورث؟!! يعني إيه الشقة إيجار؟!!

أنا مش هسكت وحقي هاخده مش هسيبه.+

تخطو "نجلاء" نحوه لتصبح بالمواجهة بينه وبين "ضحي" عاقدةً ذراعيها بقوة أعلى صدرها، لتردف بكبرياء وصرامة :

تمام... بس تاخده من عيلة "السيوفي" تسمع عنها؟!!

يعني لو ليك حق إسأل على مجموعة السيوفي وروح هناك قابل "ثائر بيه السيوفي"

وهو مش هيتأخر عنك أبدًا.+

تسري رجفة خفيفة بجسد ذلك الوقح لعلمه بسلطة ونفوذ تلك العائلة، ليحمحم :

ماشي... حقي برضه مش هسيبه.

ويغادر بغضبٍ إزداد من إشعال نار الإنتقام داخله.+

****

السيوفي جروب.+

تحديداً غرفة الإجتماعات.+

يترأس" ثائر" ذلك الإجتماع الشهري لرؤساء الأقسام والأفرع لمناقشة خطة سير العمل

للفترة القادمة، ومراجعة نتائج الأعمال عن الفترة السابقة.+

يتشدق أحدهما بكلمات أثارت إمتعاض "ثائر" من ذلك الغباء في التفكير، أهو بتلك السذاجة ليتواري عنه ذلك المندس؟!!

لكنه يترك له حبل مشنقته ليتفنن في تطويق رقبته بها.

يرتكز بنظراته الغامضة على تلك الأوراق بين يديه، بينما كامل حواسه مستنفره للإنصات لتلك الكلمات الهوجاء.+

ليردف أخيرًا بكلمات دمغ جميع أحرفها بصرامة نبرته :

تمام... إنت المسئول عن ملف المشروع ده.+

يبتسم ذلك الأحمق إبتسامة نصر جانبية،
غير منتبه لإبتسامة ذلك الوحش الثائر
بنجاح مخططه في الإيقاع بمن سولت له
نفسه وتجرأ على إفشاء أسرار "السيوفي
جروب".+

يرفع أنظاره نحوهم لتطوف نظراته الغامضة
وجوه الجميع ، ليردف بحزم :

اللي إتكلمنا فيه يتنفذ، كل واحد على
مكتبه.+

ينهض الجميع من مقاعدهم ليغادروا
الغرفة بهدوءٍ تام، تاركين ذلك "الثائر" يبتسم
بإنتظار الضربة القاضية لخصمه اللعين.+

تتعالي دقات هادئة على باب الغرفة، يتبعها
دلوف سكرتيرته الخاصة حاملةً بين يداها

مظروفًا مغلق مُعنون بكلمة هام جداااااا...

"ثائر السيوفي "، لتردف بصوت رقيق :

الظرف ده الأمن طلعه لحضرتك يا فندم.+

يتناول منها المظروف مشيرًا لها بيده للإنصراف. يسترخي بمقعده طارحًا رأسه للخلف، ليرفع ذلك المظروف أمام عيناه ويبدأ في فتحه وفض محتواه.

يهب من مقعده وقد تأججت نيران الغضب بأوردته، وإشتعلت مُقلتاه إحمرارًا، ليركل ذلك المقعد بقدمه، صارخًا :

"آرثر".. "آرثر".+

****

تصل تلك السيارة التي تصطحب تلك الساذجة وقد تملك الخوف والذعر من ثنايا روحها، وبدأت تلك الرجفة الخفيفة تشتد

وتزداد، ودقات قلبها بدأت بالتسارع القوي، فها هي تلك السيارة تصل إلى مكانٍ مهجور بمنطقة تجهل معالمها نتيجة لتلك العُصابة السوداء التي تتشدد حول أعينها فتسحبها لظلام دامس.+

تتوقف تلك السيارة فجأة، ليهتف ذلك السائق بصوتٍ جهوري أرعبها أكثر مما قبل :

وصلنا يا قطة.+

لتجد من يفتح باب سيارتها ويجذب يدها بقوة للخارج، ومن ثم يُزيل تلك العُصابة اللعينة، لتغمض عيناها بشدة من شدة ضوء هذا المصباح.

مرات عديدة تغمضها وتفتحها حتى إعتادت على ذلك الضوء، لتطوف ذلك المكان

بنظراتها المذعورة، فتجده أشبة بإسطبل قديم للمواشي بسقفه الخشبي، وراحته النفاذة .+

تستقر بأنظارها نحو ذلك الشاب المؤلوف لها، نعم... تتذكر هذه الملامح، لكن من هو؟!! وأين قابلته قديمًا؟!!+

تحاول أن تستجمع شجاعتها وقوتها المزعومة، لتردف بثبات ظاهري :

الفلوس اللي طلبتها موجوده في الشنطة، عايزة كل الصور اللي عندك.+

يلتقط الحقيبة من يد السائق، ليفتحها مستكشفًا محتوياتها. يُلقيها أرضًا بغضبٍ جامح، ليصرخ بوجهها :

إنتي جايبالي دهب وألماظ.... آجي أبيعه أتمسك بيه.... صح.+

يتلبش جسدها رُعبًا، وتنكمش على ذاتها، لتردف بتلعثم :

معـ... معرفتش أتصرف في فلوس، جيبتلك كل حاجاتي، لو كنت بعتهم كان أبيه "ثائر" هيعرف، وهيشك فيا.+

يجذب خصلات شعرها نحوه بقوة، لتصرخ صرخة مكتومة، مردفًا بفحيح :

وأنا لو بعتهم يتقبض عليّا وأروح في حديد.

ده كان إتفاقك مع أبيه "ثائر" بتاعك صح؟!!+

تردف بأحرف مرتجفة :

لو حد كان عرف، عمري ما كنت هبقي في المكان ده.

الحاجة عندك، وهات الصور.+

يدفعها بقوة لتهوي أرضًا، ويقترب منها بنظراته الوقحة التي تستحل كل إنش بجسدها المرتجف :

دخول الحمام مش زي خروجه يا حلوة.+

يقترب منها بيداه القذرة التي أصرت على تمزيق قلبها مع تمزيق أنسجة تلك الكنزة، تتراجع للخلف برعب، تسيل دمعاتها شلالات، تتعالي شهقاتها المذعورة، صرخاتها المتوسلة تدوي بالأنحاء، لكن عندما تُنتزع الرحمة من القلوب تصبح أكثر وحشية، فكل تلك التوسلات والشهقات تثير غرائزه الحيوانية.

ترتسم تلك الإبتسامة الشيطانية بمعالم وجهه، يتلمس ياقة كنزتها بيداه القذرة.+

يجد ركلة قوية تُطيح به أمتارًا بعيدة، ليهوي أرضًا متأوهًا بألم شديد.

لكمة أخرى تستقر أعلى فك ذلك السائق الوقح الذي يقوم بتسجيل تلك القذارة والوحشية بهاتفه، ليهوي هو الآخر أرضًا.+

يلتفت نحو ذلك المجرم، ليرقد فوقه منهالًا عليه بلكمات متتالية، غاضبة، صارخًا بوعيد :

بتمد إيدك عليها يا قذر، يا حيوان.

ليلتقط ذراعه بقوة غاضبة، يلويه حول ذراعه حتى وصلت إلى مسامعه أصوات تحطم عظامه، وكذلك فعل مع ذراعه الآخر.

لتتدلي ذراعيه بتهدل، وتتعالي صرخاته وتوسلاته.

يزداد معها غضبًا، لينهال عليه بلكمات أقوى وأعنف حتى تطايرت أسنانه بالأنحاء.+

غطت دماؤه ملامح وجه المهشمة، حتى خارت قواه وفقد وعيه.+

يتركه متجهةً نحو "هيا" بنظرات آسفة، لائمة، مطمئنة، ليدنو منها بحرص ويتكأ إلى جوارها مردفًا :

إنتي كويسة؟+

ترتمي بين ذراعيه لتتشبث بأحضانه بقوة، تتعالي شهقاتها مردفةً:

الحمد لله إنك جيت، أنا كنت هموت، أنا أسفة والله.+

يربت على ظهرها بحنان، ممسدًا على خصلاتها قائلًا بنبرة حاول أن يجعلها أكثر جدية :

متخافيش... أنا هنا خلاص.+

تتسع مقلتاها ذُعرًا، تتعالي صرختها، لتدوي طلقة الغدر تلك وتستقر.....+

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

□❤□❤□❤□❤□

بقلم/

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس عشر.

الفصل الخامس عشر.

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

تتسع مقلتاها ذُعرًا، تتعالي صرختها، لتدوي طلقة الغدر تلك وتستقر بذلك الحائط بعدما إنبطح بها أرضًا حينما إستشعر رجفتها القوية بين ذراعيه.

يبتعد عنها مسرعًا ليستدير نحو ذلك السائق كي يلقنه درسًا لن ينساه يومًا.+

يوجه سلاحه في وجه مُنقذها بوحشية، ليعاود إطلاق الرصاص مرة أخرى، فيميل بجذعه يمينًا ومن ثم يندفع بكامل جسده نحوه و نيران الغضب تتطاير من حدقتاه فيطرحه أرضًا ويكيل له العديد من اللكمات القوية حتى يسقط ذلك السلاح من يده.+

تصرخ "هيا" وقد أهلك الرعب روحها المرتجفة : "حمزة".... كفاية أرجوك.... هيموت في إيدك.+

تتأجج نيران غضبه أضعافًا، لتزداد لكماته شراسة، وتتلاطم دقات ذلك المطعون، ليصرخ :

إخرسي.... مش عايز أسمع صوتك.+

ليجذب ذلك السائق من ثيابه بقوة، رافعًا إياه لأعلى حتى يثبته بالحائط، واضعًا ساعده أعلى عنقه بقوة، يضغط على كل حرفٍ غادر شفتاه بغضب :

تحكيلي كل الحكاية، أصل وديني وما أعبد أدفنك مكانك ومحدش يعرف يوصلك.+

يردف السائق بحشرجة متلاقطًا أنفاسه بصعوبة :

هـ... هقول.... هقول كل حاجة... إبوس إيدك سيبني... هموت.+

يرخي "حمزة" عضلات ساعده قليلًا، ليسمح ببعض الهواء يتسلل إلى رئتي هذا السائق. لكنه سرعان ماوجد صفعة قوية تهوى على وجهه، مع صرخة أقوى بمرات عديدة:

إنطق يا حيوان.+

يتلعثم في حديثه مردفًا :

الـ... الحكاية.... كلها... بدأت لما البنت دي جابت تليفونها يتصلح في محل" كمال" ....+

يجد صفعة أخرى تتهاوى على وجهه، ونيران الجحيم الذي أوشك على تدمير الأخضر واليابس قد إندلعت بلا توقف، ليكمل مهرولًا :

التليفون كان فيه حاجة بسيطة من هتاخد عشر دقايق وتتصلح، بس لما "كمال" لمح الصور الخاصة بتاعتها وشاف إنها قد إيه غنية، طلب منها تسيب الموبايل وتعدي تاخده تاني يوم..... بس هي رفضت.... فقرر ينقل كل الصور اللي عندها على هارد الكمبيوتر عنده من غير ما تاخد بالها، ورن على تليفونه من التليفون بتاعها، وبعدين ظبطه وسلمهولها ومشيت على طول....

كان موجود صور ليها بالمايوه على البحر وصور تانية مع شباب، بس دول شك إنهم ممكن يكونوا إخواتها أو قرايبها ، فبدأ يهددها بصور المايوه دي.+

تتوالى اللكمات والركلات الغاضبة نحوه حتى يفترش الأرض إلى جوار صديقه وقد تهشمت جميع أضلعه وعظامه.+

يدنو منهما باحثًا عن تلك الهواتف اللعينة،
ليلتقطها بغضب مستديرًا نحو تلك الحمقاء
فيجذبها من يدها بقوة خلفه مغادرًا إلى
سيارته.+

يفتح بابها بغضب، ليدفعها داخلها بقوة،
صافعًا الباب بغيظ من تصرفات تلك
البلهاء. يستدير حول السيارة ، ليحتل مقعد
القيادة وينطلق تاركًا خلفه عاصفة كبيرة من
الغبار.+

تسيل دمعاتها الحارقة وأنفاسها التي
رفضت الإنتظام وأقسمت ألا تطاوعها،
لتهتف بتلعثم :

كـ... كنت خايفة.... خايفة تعرفوا وتزعلوا
مني، خايفة الصور تتنشر في الجرايد وده يأثر
عليكوا وعلى شغلكوا .+

يجذب يدها نحوه بعنف، ليصرخ :

خايفة إننا نعرف، وخايفة على شغلنا ومش خايفة تقابلي الكلاب دول لوحدك.... إنتي غبية..... وأنا كنت متأكد إنك مخبية حاجة، وعشان كده راقبتك..... كان زمان الحيوانات دي.....

ليلكم عجلة القيادة بغضب كلما تخيل ما أوشك هذا الوغد على فعله لولا تدخله السريع.+

تصرخ بقوة وسط دموعها الحارقة :

أيوه خبيت..... كان بيهددني إنه هينزل الصور على النت بعد مايركبها على مشاهد قذرة زيه..... شوف منظري هيبقى إزاي وسط الجامعة، وإنتوا مش هتقدروا تكذبوا

حاجة.... الناس ما بتصدق تلاقي موضوع يخصنا.+

يعتصر معصمها بقوة، صاكًا أسنانه بغضبٍ جامحٍ :

إفتكري إن يومها قولتلك بلاش أم المايوه ده، قولتي إننا في جزيرة "السيوفي" ومحدش يتجرأ يقرب منها..... وبعدين

إتصورتي الزفت دي ليه؟!!! ، وإمتي؟!!....+

تهتف صارخة :

أنا أسفة.... والله أسفة.... أنا فعلا غبية.... أسفة.

يدفع يدها عنه بقوة لترتطم بالمقعد متأوهةً بأنينٍ مكتوم.+

يضغط "حمزة" على البنزين بجم غضبه،
لتصل سرعة السيارة إلى أقصاها.+

****

يمر أسبوع على أبطالنا بما كان يحمله من
أسى وألم للجميع، فكلٍ يعانٍ على
طريقته.+

"ضحي" لازالت دمعاتها لم تجف بعد،
فذكري والدها تملأ أركان قلبها فتزيده
إشتياق ولوعة.+

"همس" فحزنها يتضاعف لحال صديقتها،
فرغم محاولاتها المتواصلة للتخفيف عنها ،
إلا أن ذلك الحزن يجذبها نحوه بقوة
غاشمة.+

"عمر" و "عبد العزيز " و "حنان" كل منهم
يحمل بين ثناياه ألم وحزن دفين، مهما

إختلفت أسبابه ودوافعه ، فذلك الذي فقد جاره وصديقه الصدوق.+

وتلك التي يزداد ألمها لحال "ضحي" التي فقدت سندها بالحياة بين ليلة وضحاها ، رغم جهودها المضنية ببث بعض الإطمئنان لقلبها ومساندتها لها بكامل عطفها وحنانها.+

أما ذلك المشاكس الذي لم تغب تلك الإبتسامة المشرقة عن ثغره يومًا، فقد غادرت وطال غيابها حزنا لحال "ضحي" وإشتياقًا لذلك الصالح.+

**

لم يختلف الحال كثيرًا بقصر "السيوفي".

لازال غضب "حمزة" يزداد ويتأجج بقوة، فرغم إنتقامه من هؤلاء الأوغاد بحبسهما

داخل تلك الجبيرة التي تقيد كامل جسدهما، وتلك الأصفاد الحديدية التي تزين معصميهما وتعلقه بذلك التخت الحديدي.+

أما" هيا" فلم تدخر وسيلة ولا طريقة لفض حالة الصمت والتجاهل التي تسود علاقتها "بحمزة"، توددت وإعتذرت كثيرًا، توسلت للصفح والمغفرة، لكن عندما تنقطع شعرة الثقة هذه لن تعود يومًا، وإن عادت سيظل هناك شرخًا كبيرًا يؤرق تلك العلاقة.+

وذلك الذي لم تخمد ثورته حتى الآن بل تتضاعف كلما أرسل ذلك الوغد تهديدًا مباشرًا له بتفاصيل حياة من إمتلكت الفؤاد وتربعت على عرشه.

رغم تسببه في خسارته للعديد من صفقاته المشبوهة، وتوقيفه من قبل الحكومة الألمانية، إلا أن تلك الثورة تشتعل أضعافًا،

فحتى وإن كان "آرثر" يختنق بين جنبات السجون إلا أن رجاله الأوغاد ينعمون بتلك الحرية التي يؤذون بها العديد من الأبرياء.

فهناك قرار وحيد للإطمئنان على معشوقته.+

أما "خالد" فحالته تزداد سوءًا فكامل مشاعره تشتعل نحو ذلك الفارس المُنقذ، فيزداد توترًا وغضبًا.

يصب كامل غضبه وطاقته بعمله بالمجموعة، ينهك قواه المتوسلة لبعض الراحة، يستنزف طاقته ليعود ليلًا إلى فراشه وذلك النوم الذي تمرد عليه وجافاه رغم توسل خلايا جسده، وثنايا روحه.+

"حاتم" ورفضه العودة لـ"السيوفي جروب" وإصراره الشديد على إستكمال طريقه الذي بدأ يشقه بذكاء وإحترافية.

أغلب ساعات اليوم يقضيها بين أوراقه وملفاته وتلك المواقع التي يشرف عليها، ليعود خائر القوي فيسكن بين أحضان معشوقته لينتهي به الحال إلى ثباتٍ عميق مما زاد من حنقها وشعورها بالكثير من الإهمال والبعد.+

حالة من القلق والترقب تنهش قلب "نجلاء" لما يخيم على ذلك القصر من حزن وجفاء، فلطالما كان تدوي ضحكات "خالد" المشاكسة و"هيا" المدللة بأرجاء ذلك القصر.

غموض "ثائر" وكبريائه، ثباته وصرامته، رغم كل هذا فنظراته الحنونة لوالدته التي

إفتقدتها رغم حرصه على الإطمئنان عليها وعلى كامل أسرته، إلا أن هناك ما يعكر صفوها.

"حمزة" و"حاتم" و "منة" حتى "فريدة" التي إنعزلت بغرفتها وأصابها بعض الآلام النفسية قبل العضوية.+

****

بعد مرور أسبوع.+

غرفة "حاتم "

يُلقي النظرة الأخيرة على مظهره بتلك المرآة الطولية ، ليجد من تجذبه من ذراعه بقوة لتُديره نحوها بغضب قد تملك منها، لتهتف صارخة :

أنا زهقت... أنا لوحدي هنا... كل يوم بتسيبني وترجع وش الفجر وتدخل تنام، أنا معتش لقياك، معتش بشوفك.+

يدنو بنظراته الحادة نحو يدها المعتصرة لذراعه لينفضها بغضب جامح :

إنتي إتجننتي، الحركة دي ما تتعملش تاني... فاهمة.

وبعدين لوحدك فين ده؟!!! القصر مليان بالناس، إنزلي إقعدي معاهم مش هتفضلي حابسة نفسك في الأوضة ليل نهار.+

تحتبس أنفاسها للحظات لتزفرها بقوة هاتفةً:

أنا عايزة أرجع شقتنا القديمة، هناك كنت بحريتي، وكنت معايا طول الوقت.+

يرمقها بثبات :

مش هسيب القصر، ولا هسيب أهلي.+

"منة" بهتاف:

خلاص إشتغل معاهم في المجموعة على الأقل هترجع بدري ومش هترجع هلكان كل يوم.+

يعتصر ذراعها بقبضته القوية، ليقترب منها هامسًا :

مش هتقوليلي أعمل إيه وما عملش إيه.... وشغلي هكبره بمجهودي ولوحدي....+

ليدفعها بقوة نحو الفراش رامقًا إياها بنظراته النارية، ويغادر صافعًا باب الغرفة خلفه بقوة.

+.....

غرفة "ثائر"+

يلتقط هاتفه ليضعه بجيب سترته الداخلي، لتتعالي دقات رزينة بباب غرفته، فيهتف بصرامة :

أدخل.

يدلف "حاتم" بطالته المشتعلة، ليردف بحنق :

كنت عايزني يا "ثائر" فيه حاجة؟!+

يضيق عيناه بإستنكار، عاقدًا جبينه بتهكم :

مالك؟!!!

متخانق مع "منة" ولا إيه؟!!+

يزفر زفرة قوية، ليقترب من طرف الفراش جالسًا بضيق :

قال حاسة بوحده وعايزاني أشتغل في المجموعة أو نرجع شقتنا القديمة..... المهم خلينا في موضوعك.+

يتنهد "ثائر" بهدوء واضعًا كلتا يداه بجيبي بنطاله، ليردف بغضب :

الحيوان "أرثر" بيهددني بحياة "همس" .+

يهب "حاتم" من مجلسه بصدمة :

نعم؟!!! إزاي يعني؟!!!

وعرف إزاي حكاية "همس"؟!!+

يستدير "ثائر" موليًا إياه ظهره، ليردف بثبات :

الموضوع ده محدش غيري أنا وإنت اللي نعرفه، أكيد في حاجة غلط في الموضوع.+

ليزفر بقوة :

عمومًا خلينا في المهم.... أنا مش هبقي مطمن عليها غير هنا، عشان كده قررت أسرع بموضوع الإرتباط بيها.+

يدور "حاتم" حوله ليصبح بمواجهته، عاقدًا جبينه بتفكير عميق :

بس الوقت مش مناسب، والد "ضحي" لسه متوفي من أسبوع، والناس دي بتفهم في الأصول، وهترفض مجرد التفكير في الموضوع ده.+

يربت "ثائر" على كتفه بقوة قائلًا :

ودي مهمتك بقا... تروح لباباها وتقوله إني هروح النهاردة عشان أطلب إيدها، وفي خلال أسبوع يكون الفرح تم.+

تتسع مقلتي "حاتم"، ليفتح فاهه بصدمة:

هاااا.... النهارده... وفرح.... أسبوع.... إزاي.+

يتلمس "ثائر" لحيته بلا مبالاة :

ده شغلك بقا، مش إنت رايح الحي النهارده عشان تسلمهم البيت اللي شركتك تولت بناه.+

يزداد "حاتم" ذهولًا :

كمان عارف خط سير الشغل بتاعي، إن بتراقبني ياد؟!!+

يرمقه بنظرات أكثر غموضًا :

مفيش حد بيدخل الحي ولا يخرج منه غير بعلمي، ولا أي حاجة تتم فيه غير وأكون عارفها.+

تنفرج إبتسامة خفيفة لتزين ثغر "حاتم" لسعادته بحالة العشق التي تُنير حياة رفيق دربه و صديقه، ليردف :

للدرجة دي بتحبها؟!!+

يتنهد "ثائر" براحة، ليردف بحزم :

الموضوع عندك... الساعة ٨ بليل كلنا هنكون عندهم.

ويغادر الغرفة تاركًا "حاتم" يعتصر عقله لإيجاد حل مناسب لتلك المسألة الصعبة.+

*****

يغادر "حمزة" غرفته بملامح متجهمة ونيران الغضب لم تنطفئ أو تهدأ بعد.

يجد "هيا" بإنتظاره وقد ذبلت ملامحها وإزداد شحوبها، لتردف بتوسل :

أنا أسفة.... كفاية بقا أسبوع بتحايل عليك عشان تسامحني.

لكنه يخطو بخطوات سريعة غير عابئ بحديثها من الأساس.+

لتتعالي صيحاتها المستنكرة :

خليك كده، وكل واحد حر في حياته، وأنا غلطانة إني بفكر أصالحك أصلًا.... أنا حرة.+

يتوقف فجأة عن خطواته، ليستدير كليًا نحوها بجمرات نارية تتطاير من عيناه، فتصيب قلبها بكثيرٍ من الذعر فتسري تلك الرجفة القوية بجسدها، لتتضاعف حينما إقترب منها وأحكم قبضته القوية حول معصمها، ليقترب منها هامسًا بفحيح :

الكلمة دي ما سمعهاش تاني، محدش فينا حر في حياته.... فاهمة..... والموضوع لسه ماإنتهاش.

ينفض يدها بقوة، ليستدير مُكملًا خطواته.+

يعلو صدرها ويهبط بسعادة غامرة، فقد أكد على توحد مصيرهما. تنفرج إبتسامتها تدريجيًا حتى أشتعلت وجنتاها إحمرارًا.+

ترفع عيناها نحوه لتجده يهبط الدرج بثباته المُهلك لها. تركض خلفه مهرولةً وتتعالي صيحاتها المرحة :

"حمزة"..... "حمزة"..... إستني بس.+

يستمر بهبوطه ولا يُعير صيحاتها أي إهتمام، ليجد صرخة قوية تدوي خلفه.+

يستدير بكامل جسده ليجد من تتمسك بذلك الحاجز وتتهاوي من أعلى الدرج، لتتسع حدقتاه رعبًا، ويصعد مهرولًا نحوها، لتستقر بين أحضانه.

تذوب النظرات وتنصهر، وتسود لغة العيون الأقوى والأسمي. نظرات عاتبة، لائمة....

يقابلها نظرات آسفة، نادمة....، نظرات
مطمئنة واعدة بالأمان والحماية... تقابلها
نظراتها الواثقة، الخاضعة لذلك الوعد.....،

يطوف حدقتاها بنظراته العاشقة، الوالهة...
لتغمض عيناها فتحتبس كل ذلك الحنين
والعشق المتيم، فتخالطه بعشقها الأبدي
لتسري إرتجافة دافئة بأوردتها، وتتسارع
دقات ذلك الفؤاد المدموغ بعشق الروح.+

أما الآخر.... صرخات قلبه المتلاحقة كإعلان
عن إستسلامه بسعادة وإنهيار جميع
حصونه بلا إستثناء.+

لتتعالي هتافات "نجلاء" بفزع :

"هيا".... مالك يا بنتي؟!!+

يحمم "حمزة" بخجل ليستقيم بوقفته :

إنتي كويسة يا "هيا "+

ليهرع "خالد" هابطًا نحو شقيقته وعلامات القلق تنهش ملامح وجهه، ليُديرها نحوه بتساؤل :

إنتي كويسة يا حبيبتي؟+

تحمم "هيا" بخجل، لترمق "نجلاء" بنظراتها الممتنة، ومن ثم ترفع عيناها نحو "خالد" بإبتسامة خفيفة :

الحمد لله يا حبيبي.... كويسة والله... لولا "حمزة" كان.....

لتستدير نحو مُنقذها فتجد مكانه خاويًا إلا من رائحته التي لطالمًا نجحت في أسر فؤادها....

تتنهد بحزن لتلتفت نحو شقيقها :

كويسة يا "خالد"... كويسة... بعد إذنكوا.

وتغادر متوجهةً نحو غرفتها بضيق من
إستمرار هروب ذلك العاشق الغامض.+

******+

السيوفي جروب.+

إجتماع ثلاثي الأبعاد بمكتب "ثائر"، يترأس
الإجتماع وإلى يمينه "حمزة" وعلامات
الصمت قد تفننت في رسم الجمود بمعالم
وجهه، ويساره يقطن ذلك المذبذب بمشاعر
دائما ما يرفضها، وعقل يعمل بلا هوادة
ليهتف بجدية:

ساعتين بالظبط والشحنة توصل المينا،
يدوب ألحق أسافر عشان أقدر أستلمها
وأتمم عليها.+

يرمقه "ثائر" بصرامة :

أنا إتصلت بالمندوب بتاعنا هناك وهو هيقوم بكل حاجة.

إنت سافرت ٣ مرات خلال أسبوع.... وعمومًا النهارده رايح أخطب ولازم تكونوا جانبي.+

تتسع حدقاتهما ذهولًا، ليتبادلا النظرات فيما بينهما، لتستقر أخيرًا نحو ذلك الغامض، فيهتفا سويًا :

تخطب.... النهارده!..... إزاي؟!!!+

ينهض "ثائر" من مقعده بكبريائه الشامخ، ليتنهد بهدوء :

هنكون هناك الساعة ٨ مساءًا... مش عايز تأخير.

يستدير مغادرًا مكتبه بهدوء تاركًا خلفه عشرات التساؤلات تُحاك بأذهان من تملكت الدهشة من جميع حواسهم.+

دقات هادئة تجذب إنتباههما نحوها، ليردف "حمزة" بهدوء :

أدخل.+

تدلف "هند" السكرتيرة الخاصة بـ"ثائر" بإبتسامتها العملية، مردفةً بجدية :

أستاذ "خالد" حضرتك عندك meeting والعميلة وصلت لمكتب حضرتك.+

ينهض "خالد" هو الآخر من مقعده ليخطو بثبات مغادرًا قاصدًا مكتبه.+

لحظات ويكون "خالد" دالفًا إلى مكتبه بإبتسامته المشرقة، ليجد أمامه أنثى غاية في الجمال بثوبها الأحمر الناري الذي يحتضن جسدها البض بإغراء صارخ، وحُمرتها النارية، وخصلاتها المتمردة، ليردف بترحيب مادًا يده ليصافحها بحفاوة :

أهلا بحضرتك أستاذة "نهلة" بعتذر لحضرتك عن التأخير.+

ليجد من تقترب منه بوقاحة لتدمغ قبلة طويلة بوجنته اليسرى، ليدفعها عنه بهدوء وإبتسامته الساخرة طمست معالمه بإحترافية.

يبتعد عنها متوجهه نحو مقعده ليحتله بإستقامه ملتقطًا قلمه الحبر فيلهو به وقد إستوطن الغضب ذرات روحه :

إتفضلي حضرتك... ممكن ندخل في الشغل على طول.+

تنهض من مقعدها بدلال، لتدور حول مكتبه حتى تستقر إلى جواره وتجلس أعلى سطح المكتب، واضعةً ساق فوق الأخرى بإغراء.+

تميل بجذعها نحوه وتحاوط عنقه بذراعيها مثبتةً أنظارها نحو شفتاه، لتهمس بنعومة:

كنت عايزة أخد توكيل السيارات اللي "السيوفي جروب " هتنتجها في ألمانيا.+

يرفع يده نحو ذراعها ليتلمسه برقة، ممررًا أنامله أعلى شفتاها التي ترسل له دعوة صريحة بطمس معالمها، ونظراته الوقحة التي تطوف كامل جسدها حتى إستقرت نحو تلك المرحبة به بكل حفاوة.

يقترب برأسه نحوها لتذوب تلك المسافات الفاصلة، تلفح أنفاسه الحارقة وجنتاها بإحترافية، تغمض هي عيناها بإستسلام.+

تتحول نظراته الوالهة إلى نظرات ممتعضة، كارهة، لينهض من مقعده بغضب جامح،

جاذبًا يدها بقوة، ليُلقيها خارج مكتبه بغضبٍ، صارخًا بسخرية :

قولتي "خالد السيوفي" تاريخه سابقة.... صح؟

بس الأشكال الزبالة اللي زيك دي عمرها ما لفتت نظري مع إنها كانت بتترمي تحت رجلي.

ليلتفت نحو سكرتيرته الخاصة، هاتفًا بصرامة :

إرموا الزبالة دي بره.+

ليصفع باب المكتب بقوة، مستندًا بجذعه عليه، ليشدد على خصلات شعره مردفًا :

الزبالة فاكرة إنها هتقدر عليّا بحركاتها القذرة دي.... ما تعرفش مين "خالد السيوفي" اللي حرق قلوب كتير، واللي كتير كانوا يتمنوا

نظرة منه، لكن عمره ما عمل حاجة واحدة حرام تغضب ربنا.+

****

شقة "عبد العزيز".+

يدلف إلى شقته وعلامات التردد والحيرة قد إستوطنت تعابير وجهه ببذخ.

لتقابله "حنان" بترحيب يشوبه الكثير من الإستنكار لتلك الحالة العجيبة :

حمدالله على سلامتك يا "أبو همس"... مالك؟!!+

يتجه نحو أحد الأرائك بشرود حتى جلس أعلاها مردفًا بصوت يكاد يكون مسموع :

"همس" جالها عريس، هو وأهله جايين النهاردة الساعة ٨ بليل.+

تهوى إلى طرف المقعد المقابل له، لتردف بدهشة :

عريس من ده؟!!

ويعني إيه النهارده بليل؟!!+

يزفر زفرة قوية، مردفًا بجدية :

عارفة "حاتم" اللي كان ساكن قصادنا.+

تومأ برأسها مؤكدة : أه... ماله؟!!+

"عبد العزيز" :

"ثائر" إبن عمه عايز يتجوز "همس".+

"حنان" بسعادة :

"حاتم" شاب محترم ومهذب، طول ما كان معانا في الحي ما سمعناش عنه حاجة وحشة ، وأكيد إبن عمه زيه... ولا إيه؟+

"عبد العزيز " بتأكيد :

الصراحة هو شاب كويس وشكله يُعتمد عليه، يعني أديله بنتي وأنا مطمن.+

تضيق" حنان" عيناها بإستنكار :

إنت شوفته قبل كده يا "عبد العزيز".+

يومأ برأسه قبل أن يردف مؤكدًا :

أه... يوم الدفنة بتاع "صالح" الله يرحمه، كان معانا طول اليوم وأخوه كمان، وهو اللي دفع فلوس السرادق يومها، وحاسب الشيخ، كتر خيره شال الليلة كلها.+

تتسع إبتسامتها لتصل إلى أذناها، فتردف :

طيب شكله راجل كريم وبتاع خير أهو، على بركة الله الساعة واحده لسه إن شاء الله نلحق نظبط الدنيا علي وصولهم.+

يهب "عبد العزيز" بغضبٍ جامح :

إهدي يا "حنان" الموضوع مش سلق بيض، لازم أسأل بنتك الأول... وبعدين ده عايز يتجوز بعد أسبوع.... أنا مش مرتاح للتسرع ده، إحنا لسه مانعرفوش، ولا سألت صاحبة الشأن.+

ليتجه نحو غرفة إبنته التي تسمعت إلى الحديث صدفة أثناء ذهابها إلى المطبخ، لتغلق باب غرفتها بهدوء مستندة عليه فدقات قلبها كادت أن تصم أذنها ورعشة سعادة تملكت أوصالها بقوة، أما ذلك التوهج الناري الذي أشعل فتيل العشق بعيناها لتتلألأ ببريق متيم لمن إستحوذ على ثنايا قلبها وأستوطن طيات الروح الوالهة.+

لتجذبها دقات والدها الهادئة إلى أرض الواقع،
فتبدأ بتنظيم تنفسها متنهدةً بهدوء،
وتستدير فاتحةً الباب لوالديها.+

يدلف "عبد العزيز " بجمود، تعقبه "حنان"
بإبتسامة سعادة تشعل وجنتاها، ليلتفت
نحوها "عبد العزيز" مردفًا :

ممكن تسيبينا شوية لو سمحتي يا "أم
همس".+

تمط "حنان" شفتاها بتذمر طفولي :

يعني هي مش بنتي زي ماهي بنتك يا
"زيزو"؟+

يزفر "عبد العزيز " بيأس، ليستدير نحو تلك
التي أوشكت على فقدان وعيها من الخجل
المزين لتلك السعادة الجامحة، ليجذب يد

إبنته ويُجلسها أمامه أعلى تلك الأريكة،
ويجلس مواجهًا لها محمحمًا :

بصي... بصي يابنتي.... فيه شاب كويس طلب إيدك... وهو هيجي النهارده عشان يتقدم، ولو مش موافقة أنا مش هغصبك على حاجة، شوفيه الأول وبعدين هستني رأيك.+

تُطرق رأسها بخجل أشعل وجنتاها إحمرارًا،
ودقات قلب تسللت إلى مسامع والدها،
ليبتسم إبتسامة جانبية، وينهض واقفًا :

تمام.... إجهزوا عشان هيكونوا هنا الساعة ٨ بليل.... روحي لـ"ضحي" عشان تكون معانا طول اليوم عشان تحاول تخرج من الحالة بتاعتها.+

يلتفت مغادرًا الغرفة، لتستقر "همس" بين أحضان والدتها بسعادة، فتشدد "حنان" من إحتضانها مربتةً على ظهرها بحنان :

مبروك يا قلب ماما، ربنا يتمملك على خير يارب.

تتعالي ضحكات "همس" الخجلة لتطرب آذان ذلك الأب الذي إستشعر موافقة إبنته مسبقًا.+

تدفعها "حنان" بقوة لتُبعدها عنها صارخةً :

يلا مفيش وقت يا دوب نروق الشقة، وتجهزي إنتي وضحى، وأنا هخلي "عمر" ينزل يشتري جاتوهات وحلويات وحاجة ساقعة.+

****

تمضي التجهيزات على قدم وساق وقد إنضمت "ضحي" إليهم بسعادة ورضا وإرتسمت إبتسامة خفيفة لتزين ثغرها بعدما هجرتها لأيامٍ وليالٍ.+

الجميع إنتهى من تحضيرات المنزل وتجهيزات الحلويات والمشروبات، لتزفر "حنان" بتعبٍ :

الحمد لله.... أخيرًا خلصنا، يلا يا بنات روحوا خدوا شاور وإجهزوا، وأنا كمان هروح أخد شاور وأجهز على ما "عمر" وبابا يجيوا من القهوة.+

لتتعالي ضحكات الفتيات المرحة :

صح... عندك حق... بعد ما طردناهم شر طردة.+

لتتعالي دقات هادئة على باب الشقة،

فتهتف حنان بإستنكار :

نسيوا المفاتيح ولا إيه؟!!

تتوجه نحو الباب وتفتحه بتذمر لتتفاجئ

بذلك الرجل الذي تختبئ أغلب ملامحه

خلف تلك العلب الورقية المتراصة بإنتظام،

ليردف بإحترام :

دي شقة "عبد العزيز " بيه؟+

"حنان" بتساؤل :

مين حضرتك؟!+

السائق:

أنا سواق "ثائر" بيه وطلب مني أوصل

الحاجات دي للعنوان ده.+

تتناول منه "حنان" ما يحمله بمساعدة الفتيات، لتشكره وتوصد الباب بهدوء.+

تتفحص "حنان" والفتيات العلب بسعادة، لتهتف "ضحي" بمكر :

كريم قوي "ثائر" بيه ده، جايب أغلى أنواع الشيكولا والجاتو...+

تلكمها "همس" بخفة، لتردف بخجل :

ماشي يا سكر، يلا بسرعة نجهز مفيش وقت، الساعة ٧، ويتجها سويًا إلى غرفة "همس"+

تحمل "حنان" تلك الأشياء بسعادة، لتتركها أعلى طاولة المطبخ، وتتجه نحو غرفتها هي الأخرى.+

*****

قصر السيوفي.

يتوسط الجميع بهو القصر بكامل أناقتهم وزينتهم بإنتظار أمير تلك الليلة، لتردف "فريدة" بسعادة :

أنا فرحانة إن "ثائر" أخيرًا هيتجوز، لأ وكمان هيتجوز البنت اللي دعيت ربنا إنها تكون من نصيبه.+

تجاوبها "نجلاء" بتمنى :

عارفة يا ماما... كان نفسي يتجوز "ضحي" البنت دخلت قلبي من أول ما شفتها.+

لتهتف "هيا" بمكر :

المهم مين اللي دخلت قلب أبيه "ثائر" وقفلت الباب.+

لتراقب "منة" ذلك المشهد بغضب، فلما لم يتقبلوها يومًا؟!! ولما كل تلك السعادة لأجل ذلك الثائر؟!!

فترفع عيناها نحو الدرج بنظراتها المشدوهة التي سرعان ما إنقلبت إلى غيرة.+

يطل عليهم بطالته الخاطفة للأنفاس، وتلك الحلة السوداء التي يُزيدها أناقة وروعة، وعبق عطره الذي أذاب نسيم القصر خجلًا.+

ليُطلق "خالد" صافرات الإعجاب، مما أرغم الجميع إلى الإلتفات نحو ذلك الأمير الوسيم، الذي أصبح للوسامة دليلًا.+

تهتف "هيا" بتذمر :

لا... أنا كده هبدأ أحقد علي "همس" يا أبيه... ما هو مفيش حد كده في الدنيا.+

يخطو "حمزة" نحو شقيقه، ليركل قدم "هيا" بقوة، فتتأوه من شدة ألمها.+

يلتفت نحوها بإبتسامته العذبة، مردفًا :

سوري "يوكا" ما أخدتش باللي... أصل "ثائر" الصراحة مفيش حد زيه في الدنيا.+

ترمقه بنظراتها الغاضبة ظاهريًا، لكن تلك الفراشات تتطاير داخلها بسعادة، لتردف :

مفيش حاجة يا "حمزة" عادي، فعلا أبيه "ثائر" مفيش زيه في الدنيا.+

يهتف "حاتم" بتهليل :

يلا يا عريس... الناس منتظرة، عيب نتأخر عليهم، وبعدين أنا و" منة" النهارده من أهل "همس".

لتردف "فريدة" هي الأخرى بسعادة :

وأنا كمان جدة العروسة.+

لتهتف "هيا" بسعادة غامرة :

أشوفها الأول وبعدين أقرر أنا مع مين!+

يتنهد "ثائر" براحة مردفًا بحزم :

يلا... مش صح نتأخر على الناس.+

******

شقة "عبد العزيز"+

غرفة "همس".+

تأنقت بفستانها الكحلي الهادئ وحجابها الأبيض الناصع الذي زادها جمالًا ورقة، وحمرة شفاه وردية، كما إزداد جمال عيونها بتلك الخطوط السوداء التي زينت أهدابها الكثيفة.

أما ضحي فلم تتنازل عن فستانها الأسود، وشعرها الذي أجمعته بعشوائية، وكذلك أصرت "همس" على ذلك الفستان الكحلي، رغم إعتراض والدتها.+

"حنان " تضع اللمسات الأخيرة لتحضير الحلويات بالمطبخ، ليدلف إليه "عمر" مستنكرًا :

مش كفاية العريس المفاجئ ده، إيه كل الحلويات دي والتجهيزات دي؟!!

يعني أنا لما أروح أتقدم لـ"بسنت" هتعمل كل ده.؟+

تكلمه والدته بقوة، هاتفةً بحنق :

خلص الثانوية العامة بتاعتك الأول يا فالح، وبعدين نشوف موضوع "بسنت" بتاعتك دي.+

دقات رزينة بباب الشقة، ليتجه "عبد العزيز" نحوه ويفتحه مستقبلًا "ثائر" وأسرته بحفاوة وترحاب، ليصطحبهم جميعًا إلى الصالون.+

تجلس "فريدة" وإلى جوارها "نجلاء" و "هيا" ، أما "حمزة" و"ثائر" و "خالد" يحتلون أحد الأرائك، و "حاتم" فتجاوره "منة" بإبتسامتها المتصنعة.+

يردف "عبد العزيز " بترحاب :

أهلا بيكم يا جماعة .... البيت نور والله.+

ليدلف "عمر" إلى الغرفة بإبتسامته المرحبة بالجميع، مردفًا :

السلام عليكم.+

يبادله الجميع نفس الإبتسامة المرحة، مردفين :

وعليكم السلام.+

لينضم" عمر" إلى جوار والده بسعادة.+

لحظات وتدلف "همس" بصينية المشروبات تتبعها "ضحي" بصينية أخرى محملة بالجاتو.

تضع "همس" ما بيدها أعلي الطاولة الصغيرة، ليتسلل إلى مسامعها، صوت "خالد" :

أنا طالب إيد بنتك يا عمي.....+

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

❤□❤□❤□

بقلم/

فاطمة علي محمد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس عشر.

الفصل السادس عشر.

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

تضع "همس" ما بيدها أعلي الطاولة الصغيرة، ليتسلل إلى مسامعها، صوت "خالد" :

أنا طالب إيد بنتك يا عمي.....

تسري رجفة قوية بيدها فيهتز كأس العصير لينسكب أرضًا.+

هناك من يتابع ردة فعلها بسعادة أوشكت على الصراخ فرحًا رغم علامات الغموض التي تكسو ملامحه.+

تحمل تلك الصينية مرة أخرى وهذه الرجفة لازالت تسري بأوردتها، تدنو بنظراتها أرضًا وقد إشتعلت خجلًا لتهمس بصوت يكاد يكون مسموع :

أنا أسفة... هجيب عصير تاني.+

تستدير مغادرة الغرفة بخطي سريعة،لتتبعها "ضحي" هي الأخرى بصينية الجاتو، وعلامات الصدمة رسمت ملامحها بإحترافية.+

نظرات الصدمة والإستنكار من الجميع تطوف وجه "خالد"، ليبادلهم نظراته المندهشة من ردة فعلهم، ليلتفت نحو "عبد العزيز" مكررًا مطلبه ثانيةً :

أنا بكرر طلبي ياعمي، أنا طالب إيد بنت حضرتك.+

يعتدل "عبد العزيز " بمقعده والصدمة عنوان تعابير وجهه، فالإتفاق أن من يتقدم لخطبة" همس" هو "ثائر"، إذن فكيف تبدلت الأدوار وطلبها هذا الشاب.+

تحمحم" فريدة" بهدوء يشوبه الكثير من الإستنكار :

إنت بتقول إيه يا "خالد"؟.....، إحنا جاين نطلب إيد "همس" لـ"ثائر" مالوش لازمة كلامك ده يا إبني.+

يلتفت بنظراته نحو ذلك المستكين بغموض أدهش الجميع، فلم يُبدي أية ردة فعل،

فما هذا الثبات الذي يتحلى به؟!!

فمعشوقتك هناك من يطمح للإرتباط بها!!

لا وما يزيد الموضوع سوءًا، أن أخاك من يخطط لتلك المؤامرة.

أتتنازل عن عشقك المتيم بكل تلك الدماثة؟!!!

أتنسحب من الميدان، لمجرد أنك قطعت وعدًا بإتمام زيجة أخاك؟!!+

يميل "حمزة" نحو "خالد" هامسًا بإستنكار :

إنت بتقول إيه يا متخلف إنت؟!!، إحنا هنا النهارده عشان نخطبها لـ "ثائر".+

يتنهد "خالد" بأسي :

هموت من غيرها، بقالي أسبوع مش عارف أنام، دورت عليها بين كل الناس اللي بقابلهم. قلبي بيصرخ طالب قربها، عينيها مرسومة في ذاكرتي مش قادر أمحيها، هي دي اللي هكمل حياتي معاها.+

يبتسم"ثائر" إبتسامة خفيفة بعدما إخترقت كلمات "خالد" جدران قلبه، وإلتمس صدق أحرفها ومعانيها.+

حالة من الفوضى الهادئة تسود الغرفة بأكملها، فالجميع بحالة من الدهشة والإستنكار.+

يقترب "عمر" من والده هامسةً بإستنكار :

مين ده كمان اللي عايز يتجوز "همس"؟!!

مش حضرتك بتقول "ثائر" اللي جاي يتقدم لها.

يرمقه "عبد العزيز" بنظرة مستنكرة للوضع بأكمله.

يطوف وجوه الجميع بنظراته الحانقة ، ليجد "هيا" تميل نحو "نجلاء" مهمهمة بعبارات

غير مفهومة، وكذلك "منة" التي همست بأذن "حاتم" بعباراتها المتهكمة.+

تتعالي الهمهمات المستنكرة، يزداد حنق" عبد العزيز" تدريجيًا، يفكر جديًا في إنهاء هذا الأمر وفضه تمامًا، كاد أن ينهض من مقعده، ليوقفه ذلك الصوت الرخيم :

حضرتك أنا جاي النهارده أطلب إيد الأنسة "همس" لنفسي، ويسعدني ويشرفني موافقة حضرتك على إتمام الجواز بينا.+

تزداد دهشة الجميع، ف"ثائر" دائمًا ما تكون أولوياته الأولى سعادة عائلته.

فما هذا العشق الذي يجعله أنانيّا لتلك الدرجة؟!!

عشق حوله من أخ كريم دائمًا ما يسعى
لإرضاء وراحة الجميع، إلى متيم أناني
بعشقه.+

ينهض "خالد" من مقعده وعلامات الغضب
أشعلت عيناه جحيمًا، ليغادر الغرفة بضيق.

فيبتسم "ثائر" بمكر مردفًا :

ويزيدنا شرف لو حضرتك وافقت على طلب
"خالد" أخويا لإيد الأنسة "ضحي".+

إنها حقًا ليلة الدهشة أو الأغلب الصدمات
للبعض والسعادة للبعض الآخر.

الجميع متسع الحدقات، متدلي فاهه،
علامات الدهشة رُسمت بسخاء وإحترافية.+

ليجدوا من يقتحم عليهم الغرفة ممسكًا
بياقة "ضحي" وسط صرخاتها وسخطها
الشديد، ليردف بحنق :

إسكتي بقا يا شيخة ، أنا ماصدقت لقيتك،بدور عليكي من يوم البطولة، وإنتي إيه؟ فص ملح وداب... إتهدي بقا.+

تدفع يده عنها بغضب جامح ألهب عيناها ، لتهتف بإستياء:

إبعد إيدك عني يا أهبل إنت، تصدق أقسم بالله أنا غلطانة ، ياريتني يومها سيبتك تقع وتنكسر رقبتك.+

تتضاعف دهشة الجميع، يتبادلون النظرات المنصدمة فيما بينهم، لتستقر أخيرًا نحو ذلك الساكن بصمت قاتل، لتنتقل نحو هؤلاء المشاغبين، لتتعالي ضحكاتهم المرحة، حينما دوت كلماته المتوعدة بالغرفة:

بص ياعمي، أنا مش هسيب بنتك دي يعني مش هسيبها، وهتجوزها حتى لو سيبت

عيلة السيوفي وإتبريت منهم، وطلعنا نشحت أنا وهي على باب السيدة.+

ليتوجه بنظراته نحو "ثائر" مردفًا بحزم :

بص أنا هتجوز "همس" دي، وإنت إتجوز أختها التانية اللي وقعت العصىير، والله بنت كويسة وهايلة وزي الفل، وإنتوا لايقين على بعض جدًا.+

ليلتفت بنظراته نحو "ضحي" عاقدًا جبينه بإمتعاض ظاهري :

لكن بمنظرها ده مش هتمشي معاك صدقني والله، إنت برنس كده في نفسك، وقمر عيلة "السيوفي" وكل البنات هتموت عليك، إلا البت دي طبعًا.+

تلكمه بقبضتها الغاضبة لتردف بتهكم :

فعلًا هو برنس، لكن إنت يادوب واحد أهبل
كان هيقع من على الحصان، لولا اللي
بتتريق عليها دي أنقذته، كان زمانك راقد في
المستشفى لحد الوقتي.+

يميل نحوها هامسًا بتوعد :

حسابنا بعدين على كلمة أهبل دي، وبعدين
يا شاطرة ده تكتيك عشان "ثائر" يفكر في
أختك المدهولة اللي جوه دي، ماهو أنا مش
هسيبك يعني مش هسيبك.+

يبتسم "عبد العزيز " بسعادة لحال "ضحي"
وإندماجها مع ذلك الشاب المجنون الذي
إنتصرت بوجوده على حزنها الذي أنهك
ملامحها لأيام، فإستعادة بريق إبتسامتها
فتلألأت عيناها بسطوع أعمى شحوب
وجهها .+

تتعالي ضحكات الجميع، لتجذب إنتباه "همس" و "حنان" إليهما بتعجب، يتفاجأن من وجود ضحي التي قررت الذهاب إلى مسكنها منذ لحظات قليلة.+

لتردف "حنان" بترحيب :

سلام عليكم...

فيه إيه يا "ضحي" ؟!!، مين ده؟!!+

ينهض "عبد العزيز " من مقعده، متوجهًا نحو "ضحي" ليصبح فاصلًا بينها وبين "خالد" الذي إشتعل حنقًا من هذا البعد، ليبتسم مردفًا بنبرة يشوبها الكثير من الشجن :

"ثائر" طلب إيد "ضحي" لأخوه "خالد".+

تضم "حنان" "ضحي" إلى صدرها بقلب أم سعيدة من أجل إبنتها، لتردف بدمعات أقسمت أن تسابقها بالسيل :

مبروك يا حبيبتي، ألف مبروك يا "ضحي"+

يتدلي فاهه، وتتسع حدقتاه بدهشة، هاتفًا بإستنكار :

"ضحي" مين؟!!.

ليلتفت نحوها رافعًا أحد حاجباه بتعجب :

إنتي مين يا شاطرة؟!!... مين "ضحي" دي؟!!+

تردف "ضحي" بتذمر طفولي :

إيه شاطره دي كمان يا كابتن ؟!!.. بتلاعب بنت أختك ولا إيه؟!!

وبعدين أنا مش موافقة أصلًا ، طلبك ده مرفوض.+

يتابع الجميع مشاكسة هذا الثنائي بتعجب، هناك سعادة غامرة تسكن قلب "نجلاء" لأجل تلك الضحى التي تمنت كثيرًا أن تنضم إلى عائلة "السيوفي".+

أما "فريدة" فسعادتها تجاوزت جميع الحدود، لتدفعها إلى النهوض لإحتضان "همس" و"ضحى" بكلتا ذراعيها، لتهتف بفرحة :

نورتوا عيلة "السيوفي" يا حبايبي.

وسط خجل "همس"، وصدمة "ضحي" المعترضة على هذه الخطبة، والزيجة بأكملها.+

لتهب "هيا" أيضا من مجلسها بتذمر طفولي، وتحتضن جدتها :

كده هتنسيني بقا يا تيته عشان القمرات دي هتدخل العيلة.+

تتعالي ضحكات "فريدة" المرحة، لتهتف بإستنكار :

ودي تيجي يا "يوكا"... إنتي قلب تيتة، وقمر "السيوفي".+

تتجه بنظراتها نحو تلك القابعة إلى جوار زوجها، لتومأ لها بإبتسامتها قبل أن تُردف :

وإنتي يا "منة" مش عايزة تنضمي للفريق ده ولا إيه؟!+

تبتسم "منة" بسعادة، لتنهض مهرولةً نحوهن وتشدد من إحتضان" فريدة" والفتيات.+

أما عشاق عائلة "السيوفي" فكل منهم يرتكز بنظراته الوالهة نحو من تربعت على عرش الفؤاد حينما رفع رايات الإستسلام دون أدنى مقاومة لتيارات العشق المتيم.+

يحتضن "ثائر" بنظراته المتيمة عيناها الخجلة ليبث لها رسائله المدموغة بصك ملكيته لها، ميثاق العشق والهوى، قسمه بأن تكون الأولى والأخيرة... بل الوحيدة التي أشعلت فتيل العشق بقلبه.... عهده بأن يكون وطنها، ملاذها، مسكنها، وأن تكون هي وطنه، وملاذ روحه.+

ترفع عيناها نحوه بخجل، لتؤكد هوي أشرق فأضاء كونها. تتسارع دقات قلبها بشغف وهيام.+

يطوف "حمزة" ملامحها الوالهة بنظراته الآسرة. يقسم بأن لحظات قليلة ويهب

لخطفها ليسكنها أحضانه التي إحترقت شوقًا لقربها المهلك.+

تبتعد "هيا" بنظراتها المُولعة به، فقد أقسمت أن تستقوي وتنتصر على ضعفها نحوه، لتتنهد بقوة مسيطرةً على دمعات أوشكت على التمرد والإندفاع.+

أما "حاتم" ونظراته الجريئة التي طوفت كل وجه معشوقته الوالهة، لتستقر أخيرًا نحو عيناها التي تحذره من وقاحته تلك، لتبتسم بتذمر، وتشدد من إحتضان "فريدة"+

أما ذلك المشاغب بنظراته البلهاء التي ألقاها بهيام نحو تلك المتذمرة من كل ما يدور حولها.+

من هذا الأحمق التي يراقب أنفاسي بدقة؟!!

كثيرًا ما يوترني بنظراته تلك.

مهلًا.... ماهذا الدفء العجيب الذي لطالما إفتقدته؟!!

نعم ففي أحضانها الدافئة إستشعرت ما إفتقدته لأيامٍ وليالٍ. آمان إفتقدته بشدة، إعتقدت أني سأفقده للأبد، لكني تيقن الآن إني كنت مخطئة ، ففي أحضان تلك الجدة إستكانت جميع آلامي ماعدا ألم الإشتياق.+

تتهاوي دمعات سعادة من عينا "حنان" لما تشاهده أمامها من صدق مشاعر بين "فريدة " وتلك الفتيات، لكنها غفلت عما إنتبه له "عبد العزيز " من عشق رُسم بأعين رجال عائلة "السيوفي".+

ليهتف "عمر" بتذمر فكم تمنى أن ينضم لفيضان الحنان الذي أفاضت به "فريدة" على الجميع :

هي الأحضان دي للبنات بس يا تيتة ولا إيه؟!!

ماليش نصيب فيها، ده حتى أنا أصغر واحد في العيلة دي كلها على بعضها، يعني المفروض يعني تطردي البت "ضحي" دي وأنا آجي مكانها.+

تصدح ضحكات السعادة بأركان الغرفة، لينفض الجميع من أحضان "فريدة" لتفرك "ضحي" يداها ببعضها البعض، طارقةً رأسها لأسفل، لتردف بإرتباك :

أنا مش موافقة... حضراتكم جايين عشان "همس" فممكن تتفضلوا تكملوا اللي جيتوا عشانه، إنما أنا بره الموضوع ده.+

كاد "خالد" أن يتفوه بكلمات معترضة عما تشدقت به تلك الحمقاء، ليقاطعه "ثائر" بجدية :

تمام يا أنسة "ضحي" إحنا جايين لهدف محدد، وإن شاء الله يتم على أكمل وجه، أكيد ليكي كامل الحرية في القبول أو الرفض.+

يلتفت نحو "عبد العزيز "الذي لازال مستقيمًا بوقفته، ونظرات الدهشة وعدم التصديق تكسو ملامح وجهه، فأي خطبة تلك التي إنقلبت لفيلم درامي كوميدي بوجود ذلك الأرعن الذي قلب موازين الجلسة، ليردف بهدوء:

أنا مستني رأي حضرتك يا عمي.+

"عبد العزيز " بإبتسامة:

طيب إتفضلوا إقعدوا ياجماعة عشان نقدر نتكلم براحتنا، يلتفت نحو "حنان" ممكن عصير مكان اللي وقع يا "أم همس".+

تومأ برأسها بسعادة قبل أن تجاوبه :

من عنيا حاضر، ثواني ويكون هنا... يلا يا بنات تعالوا معايا .+

لتهتف "هيا" بود :

ممكن أنا كمان آجي مع حضرتك يا طنط.+

تتسع إبتسامة "حنان" لتردف بتأكيد :

أكيد يا حبيبتي.... يلا يا بنات.+

يحتل الجميع مقعده بسعادة غلفت نسمات الهواء التي تطوف حولهم، ليردف "حاتم" بجدية :

في حالة موافقة حضرتك وموافقة الأنسة "همس" إن شاء الله الفرح يكون آخر الأسبوع، والحمد لله الجناح بتاعهم كامل من كل حاجة... آنسة "همس" تختار الفرش اللي يعجبها وإحنا نبدله في الحال، وطبعًا إحنا يزيدنا شرف موافقة حضرتك يا عمي.+

يحاول "عبد العزيز" الإعتراض على سرعة إتمام مراسم الزواج، ليستأذنه "ثائر" ببعض الدقائق للتحدث على إنفراد.

بعد موافقة "عبد العزيز " يغادرا سويا قاصدين شرفة الغرفة.+

******

المطبخ.+

تبدأ "حنان" بمساعدة الفتيات بتحضير أكواب عصير أخرى عوضًا عما سكبته "همس".

لتردف "هيا" بإسترسال :

أنا "هيا" عندي ١٨ سنه وأخت "خالد" وأبيه "حاتم "، "حمزة" وأبيه "ثائر" ولاد عمي... أنا بحب أبيه "ثائر" جدًا وأتمنى إنك توافقي وتتجوزوا، لأن حبيتك بجد ونفسي تيجي تعيشي معانا، وتبقى صاحبتي.

وإنتي كمان يا "ضحي" خالد أخويا طيب قوي وأكيد بيحبك، تصرفاته بتقول كده، طول عمره بيشوف بنات أشكال وألوان مفيش واحدة حركت قلبه، لكن أول ما شافك إتجنن على طول.... نفس توافقي إنتي كمان ، أنا حبيتك أنتي و"همس" وأكيد هنبقى أصحاب.+

تحتضنها "همس" بحنو، فهي حقًا أحبتها كثيرًا، لتبتسم بخجل :

أكيد هنبقى أصحاب يا "يوكا"... بس أنا وإنتي بس إنما البت "ضحي" دي خليها كده طالما مش موافقة على "خالد".+

تشرد "ضحي" قليلًا لتتذكر ذلك الدفء الذي إستشعرته قربه يوم أن أنقذته، تلك النظرات التي أحدثت الشرارة الأولى لذلك التلاطم الذي صرخ به قلبها.+

حقًا إحتل كامل تفكيرها، إستوطن قلبها منذ اللحظة الأولى، لكن ما توصلت إليه من سهراته وحكاياته مع الكثيرات ، أنبت القلق واليأس بقلبها، فكل ما تخشاه أن تكون نزوة عابرة بحياته الطائشة.+

****

غرفة الصالون.+

يدور نقاش مستفيض بين "عمر" و"خالد" تطرقوا به إلى دراسة "عمر" ومدي تخطيه لإختباراته، وترحيبه بزيارة "فريدة" و"نجلاء"، ومدي إشتياقه لوجود "حاتم" بهذا الحي، وبدأ تكوين صداقة جيدة مع "حمزة" الذي أعجب برجاحة عقله.+

ينضم إليهم "عبد العزيز " و"ثائر" كذلك "هيا" و "حنان"، ليردف عبد العزيز بمرح :

خليه شربات يا "أم همس".+

تتسع إبتسامتها وسعادتها الغامرة فلولا حالة الوفاة تلك لتعالت زعاريد الفرحة ودوت أصدائها بالأنحاء، لكنها إكتفت بإبتسامتها فقط، لتتعالي المباركات من الجميع إلى "ثائر".+

" عبد العزيز" مبتسمًا :

بعد إذنكوا هشوف "همس" وآجي.+

****

غرفة "همس"+

تجلس إلى طرف فراشها ورجفة خفيفة
تسري بأوردتها، وإلى جوارها "ضحي" التي
قررت أن تهون عليها خجلها هذا، لتردف
بمشاكسة :

إيه "ثائر" ده يا بت، ده ولا أبطال المسلسلات
التركية، تقيل كده ورزين، وعضلات، حاجة
كده من الآخر .+

تلكمها "همس" لكمة خفيفة، لتردف
بإستنكار :

واللّه... وإنتي وسي "خالد" بتاعك ده،
تعرفيه منين؟!! وحكايته إيه؟!

وبعدين مش قولتي رايحة تجيبي حاجة من
الشقة وجاية، فجأة ألاقيكي جوه والفتي
المتيم قاعد يثبت فيكي.+

تهتف "ضحي" بحنقٍ :

ماتفكرنيش بالأهبل ده، أنا يادوب هفتح باب
شقتكم عشان أخرج، لقيت اللي قابض
عليّا كأنه مسك حرامي غسيل، وفجأة لقيت
نفسي قدامهم في الصالون.+

تتعالي دقات خفيفة على باب الغرفة،
لتهتف "همس" :

إتفضل.+

يدلف "عبد العزيز " إلى غرفة إبنته وتلك
المشاعر المختلطة تفننت في نحت ملامحه

الغامضة بعض الشئ، أحقًا طفلته الصغيرة التي كان يلهو معها منذ أيام قليلة مرت بها الأعوام سريعًا ليدق على بابها ذلك الفارس المغوار ويطلب ودها ويدها للزواج؟!! .+

تتمرد دمعة سعادة من مقلتاة ليسرع بإزالتها. يقترب منها بإبتسامته الحنونة،+

تغادر "ضحي" الغرفة تاركةً لهم مساحة كافية لإنفراد الأب بصغيرته.+

يجذبها نحوه برفق، لتستقر برأسها أعلى صدره الذي يضم بين جنباته ذلك القلب الذي تتسارع دقاته بسعادة غامرة.+

تخترق تلك الدقات جدران قلبها العاشق لتسيل دمعاتها الحاملة بين قطراتها لكتير من الحب والتقدير لذلك الأب الذي لم يبخل عليها يومًا بحنانه، الذي لطالما أغدق عليها

بوافر مشاعره الجياشة، لطالما بذل كثيرًا من العطاء والحب لها ولشقيقها.+

طالما كان فارسها الأول، كان ولازال السند والظهر، الأمان والحماية، حتى وإن أتى بعده آلاف الفرسان، فالأب خير سند ومعين لكل فتاة.

لطالما تمنت أن يرزقها زوجًا مثله، يعاملها مثلما يعامل والدتها، دائما ما كان يتقي الله في معاملة زوجته وأبنائه.+

يربت على ظهرها مقبلًا رأسها بحنان، هامسًا :

كبرتي يا حبيبتي، وجه الفارس بحصانه الأبيض عشان يخطفك مني.+

تبتعد عنه قليلًا، ودمعاتها شقت طريقها بإندفاع، لتردف بدموع :

ماحدش يقدر ياخدني منك يا حبيبي، إنت الحب الأول يا "زيزو".+

يزيل تلك الدمعات بأنامله الثابتة، ليردف بجدية :

جاي أسألك سؤال وعايز إجابة صريحة، إنتي موافقة بطلب "ثائر" ولا لأ؟+

تطرق رأسها أرضًا وقد إشتعلت وجنتاها خجلًا، لتحمحم :

اللي تشوفه يا بابا.+

"عبد العزيز" بمكر :

أنا بقول كده من الصبح، أنا مش موافق على الجواز دي أصلًا، هخرج أمشيهم.+

يستدير مغادرًا ليجد من تتشبث بيده، مردفةً بلهفة:

متبقاش عصبي يا "زيزو" الناس ضيوف عندنا مايصحش نميشهم مكسورين الخاطر، ده جبر الخواطر على الله.+

يبتسم إبتسامة خفيفة سرعان ما يمحيها بنظراته الجدية، ليستدير نحوها بتساؤل :

يعني إيه مش فاهم، ماهم هيشربوا عصير وياكلوا جاتو وكده تمام قوي....+

تقاطعه بإبتسامة :

موافقة يا بابا.... والله العظيم موافقة، أقسم بالله موافقة، أكتبلك موافقتي على ورقة.+

يردف بنفس النبرة الجدية :

يلا إمسحي دموعك دي، وظبطي نفسك كده وتعالي عشان نقرأ الفاتحة، الصراحة الشاب كويس وراجل يعتمد عليه، وأنا هطمن عليكي وإنتي معاه.+

تنهال عليه بوابل من القبلات الممتنة له،
لتردف :

إتفضل إنت يا "زيزو" ثواني وهكون وراك.+

وتلتفت نحو مرآتها لتصلح من حالها، وتتبع
خطوات والدها مهرولة بسعادة.+

******

غرفة الصالون.+

الجميع يرفعون أيديهم لقراءة الفاتحة،
والدعاء إلى اللّٰه بمباركة تلك الخطبة.+

ينهض "ثائر" من مقعده متوجهًا نحو
"همس" الجالسة إلى جوار والدها، لتنهض
هي الأخرى فتكون مقابلة له، يخرج من
جيب سترته علبة مخملية زرقاء تحتضن بين
طياتها خاتم ماسي يزداد بريقًا حينما إنتقل
بين أنامله ليستقر بسبابتها.٢

تسري تلك الرجفة القوية بأوردتها عندما لمست أنامله العاشقة يدها معلنةً عن تملكه لمن أسرت الفؤاد. يزداد إشتعال وجنتاها خجلًا لتزداد معه جمالًا وروعة.

يقترب منها بمكرٍ هامسًا بعشقٍ أربكها :

مبروك..... "همسي".+

تزداد رجفتها أضعافًا، لتتمسك بطرف ذلك المقعد الخشبي بيداها الباردة، وسط إبتسامات ذلك العاشق، الذي لطالما نجح في إرباكها.+

تلتقط "فريدة" حقيبة يدها لتخرج منها علبه أخرى وتنهض متجهةً نحوهما لتخرج منها سوارًا رائعًا من الماس، لتحاوط بها

معصمها لتزينه بسعادة. هاتفةً :

مبروك يا "همس"، ربنا يتمم على خير
يارب.+

تنضم إليهم "نجلاء" هي الأخرى، لتضع تلك
القلادة حول عنقها بإبتسامة سعادة وحب
لمن تملكت قلب إبنها. مردفةً بسعادة :

مبروك يا عروسة إبني.+

تتقدم "منة" بإبتسامة لتقدم إليها ذلك
الخاتم المرصع بالألماس، لتردف بود :

مبروك يا "همس" ده هدية مني ومن
"حاتم" مبروك عليكي يا حبيبتي.+

لتقترب "هيا" هي الأخرى وتزين إصبعها
بخاتم غاية في الروعة والجمال، لتردف
بإبتسامة :

وده هدية "حمزة".

لتخرج خاتم آخر وتضعه بإصبعها، مردفةً:

أما ده فمني أنا... مبروك عليكي يا حبيبتي تتهني بيهم.+

ليقترب "خالد" بإبتسامة، مشيرًا إلى ذلك الخاتم بيده، مردفًا :

الصراحة أنا كنت جايبلك الخاتم ده، بس مش هقدر أقدمهولك عشان للأسف هيروح لحد تاني.+

ليلتقط يد تلك الشاردة بسعادة صديقتها، ليضعه بإصبعها بشكل مفاجئ، لتنتبه إليه هاتفةً :

إيه الجنان ده، إزاي تعمل كده.... وتنتزعه عن إصبعها لتناوله إياه بحنق :

قولتلك إني مش موافقة.+

تتطاير شرارات الغضب من مُقلتاه، ليهتف بصرامة :

وأنا قولت هتجوزك يا "ضحي" يعني هتجوزك، بمزاجك غصب عنك هتجوزك، والخاتم ده بتاع شبكتك، وأنا هجيب لـ "همس" هدية تانية.٢

يغادر المكان بغضب أحرق روحه فأدمي قلبها، لتغادر هي الأخرى قاصدة شقتها.+

يردف "ثائر" بود :

أنا بعتذر من حضرتك ياعمي عشان اللي عمله "خالد"، بس صدقني هو بيحبها وبقاله أكتر من أسبوع حالة متغير وبيدور عليها بين كل الناس اللي بيقابلها.+

يتنهد "عبد العزيز " بأسي، مردفً:

أنا متأكد من ده، ماهي سنين العمر دي ماعدتش كده، بس الظروف اللي بتمر بيها "ضحي" الفترة دي صعبة، محتاجة نفس طويل، محتاجة واحد يحارب عشانها.+

تتعالي ضحكات "حاتم" المتهكمة :

والصراحة "خالد" أخويا محارب محارب يعني.+

تملأ ضحكات السعادة ذلك البيت البسيط، وسط نظرات "ثائر" الشاكرة لفضل ربه وعطائه.+

يردف "ثائر" بهدوء:

نستأذن إحنا بقا ياعمي، الوقت إتأخر.+

يودع "عبد العزيز"، و "حنان" و "عمر" الجميع إلى الباب، لتراقب" همس" مغادرتهم من بعيد.+

ليغلق "عمر" الباب خلفهم، مستديرًا نحو والده بسعادة :

ناس طيبة قوي يا بابا، ومحترمين كمان جدًا.+

"حنان" بسعادة عارمة :

ماشاء الله عليهم تحس إنهم ناس أصيلة وبتقدر الناس، وشكلهم بيحبوا" همس"، ولا إيه رأيك يا "زيزو".+

يجلس "عبد العزيز" على أحد الأرائك، ليتنهد براحة مردفًا :

الصراحة ما يتخيروش عن "حاتم" فعلا ناس محترمة وولاد أصول، و"ثائر" الصراحة راجل جدع وإن شاء الله هيحافظ على بنتنا، وياارب يكون عند حسن ظني.+

يقترب "عمر" بسعادة من شقيقته ليحاوط كتفاها بذراعه مقبلًا رأسها بحنان :

مبروك يا حبيبتي.... كبرتي أهو وبقيتي عروسة.+

تحاوط خصره بذراعيها مشددةً إحتضانه، لتردف بسعادة :

اللّٰه يبارك فيك يا "موري" عقبالك إن شاء اللّٰه ياقلبي.+

يرفع يداه للسماء داعيًا المولى عز وجل أن يقرب بينه وبين "بسنت" :

يارب.. أصل البت "بسنت" قربت تخلل جانبي.+

تهتف "حنان" بإستياء :

دور على مذاكرتك الأول يا أخويا، وبعدين نشوف موضوع ست "بسنت" بتاعتك دي.+

لتستمر مشاكسة "عمر" لوالدته، وتستأذن "همس" والدها للإطمئنان على "ضحي"، ويتوجه "عبد العزيز " لغرفته لتبديل ملابسه والإستسلام إلى سلطان النوم.+

+*******

يستقل الجميع سياراتهم.

تنضم "هيا" و"فريدة" و "نجلاء" إلى سيارة "حمزة".

بينما إصطحب "حاتم" "منة" وتوجها إلى أحد الفنادق الفاخرة لإكمال سهرتهما به.+

يستقل "ثائر" سيارته، ليتوجه إلى شركته لإنهاء بعض الأوراق المتعلقة بصفقة الغد.+

تنطلق جميع السيارات كل منهم إلى وجهته.+

يشرد "ثائر" بإبتسامتها التي أسرت قلبه منذ الوهلة الأولى، منذ أن أطلت عليه من شرفة عالمها الخاص.+

منذ تلك الزيارة لمنزل "حاتم"، منذ ذلك الإتصال الذي جاوبه في شرفة "حاتم" ولمح إبتسامتها تلك التي تمكنت من إختراق حصونه المنيعة.+

يصدح هاتفه برسائلة صوتية، ليلتقطه بتعجب فهذا الهاتف الخاص بأفراد عائلة "السيوفي"، ورقمه سري جدًا.+

يستكشف تلك الرسالة، ليخترق مسامعه ذلك الصوت الذي لطالما بغضه بشده، بكلماتٍ إقتلعت قلبه من موضعه :

مبارك سيد "ثائر"... أتمنى أن تنال هديتي إعجاب العروس... لحظات وتتسلم الطرد.

+.....

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

□❤□❤□❤

بقلم/

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع عشر

الفصل السابع عشر.+

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد+

يُلقي "ثائر" هاتفه بالمقعد المجاور له وقد تأجج جيحم غضبه وتعالي لأعنان السماء، أقسم لو كان ذلك الوغد أمامه لمزقه إربًا دون أدني شفقة رحمة.+

يغير خط سيره عائدًا إلى مسكن معشوقته بغضب جامج. يضعط بنزين سيارته بقوته الغاشمة، سرعتها لتصل إلى أقصاها.+

مئات التوقعات و الإحتمالات تدور برأسه، كلما إقترب من إحتمال أذى عشقه أو فقدانها، تضاعفت ثورته وتأججت.+

دقائق وكان يصف سيارته بعشوائية أمام البناية، ليترجل عنها مسرعًا. يركض مهرولًا فيتخطي ذلك الدرج بخطوات واسعة.+

يتوقف أمام المصعد ليضغط أزراره بتوتر، لكنها أبت أن تستجيب لأوامره. يكمل

المصعد رحلة صعوده للطابق المنشود. تنهش نيران القلق والغضب قلبه، ليلتفت نحو ذلك الدرج، فيتخطاه بقفزات سريعة تسابقه بها صرخات قلبه الملتاع رُعبًا وقلقًا.+

يصعد طابق يليه الآخر، ودقاته تزداد تلاطمًا، لُهاثه يزداد قوة، غضبه يزداد إشتعالًا. يلمحها تتوسط تلك الردهة الفاصلة بين الشقتين وبيدها صندوق متوسط الحجم تقوم بفك وثاقه بإبتسامة عاشقة بعدما أخبرها فتى التوصيل بأنها هدية من معشوقها "ثائر السيوفي".+

تزداد دقاته ثورة، حبيبات العرق تلتهم جبينه بشراهة، نظراته الزائغة مابين ملامحها المبتسمة، وذلك الصندوق الذي أوشكت على الإنتهاء من فك وثاقه.+

يتخطي تلك الدرجات الفاصلة بينهما كأسدٍ ينقض على فريسته، لحظات وكان أمامها كالوحش الثائر يلهث بقوة، يعلو صدره ويهبط بإندفاع، يطوف ملامحها بعشقٍ مرتبك. يلتقط منها ذلك الصندوق بهدوء، ترفع عيناها نحوه بدهشة.+

تموت الأحرف والكلمات، لتدون أعينهما قصيدة عشق سرمدي، خُطت بأحرفٍ من لؤلؤٍ نُثر بأرواحٍ أحياها الهوي .+

ترنمت بأحرف إسمه وزادتها إبداعًا أطرب روحه الثائرة، لتسكن بين عيناها بإستسلام وخضوع لسلطان عشق تكبر وتجبر فتملك ثنايا القلب والروح.

تهمس بعشق : "ثائر"!!!... فيه حاجة؟!!+

إصمتي يا من رميتي سهمك بأضلعي
فمزق فؤادي بلا رحمة!!!

أمازلتي تُصرين على إحراق ما تبقى من
أنفاسي المشتعلة؟!!

من أذن لكِ بأن تتفننين بنطقك لأحرفي بهذا
الشكل المهلك؟!!

أم أنكِ أقسمتي أن تُذهبي ما تبقى من
عقلي؟!!

تُري هل تنتوين على دفعي لإرتكاب إثمٍ
عظيم؟!!!

فكل ما أود فعله الأن هو دلوفك لعالمي
الخاص الذي وإن وطأت قدمك به لتمنيتِ
أنك كنتِ أُسرتِ به من قديم الأزل.+

يحمحم بشرود يمتزج ببعض التوسل
الشامخ:

ها... أبدًا مفيش حاجة، بس الهدية دي جاتلك غلط، معلش ممكن أخدها... عشاني ماتزعليش أكيد هديتك هتوصلك الصبح.+

تبتسم برقة وعذوبة زادت هلاكه، لتردف:

أكيد مش زعلانة، طالما دي حاجة ما تخصنيش مش هزعل عشانها طبعًا.... وبعدين أنا مش محتاجة حاجة أبدًا، كفاية اللي العيلة عملته النهارده.+

يتنهد "ثائر" براحه بعض الشئ، ليهمس :

على فكرة أنا ماكنتش أعرف حاجة عن الهدايا دي... أكيد عملوا كده عشان حبوكي.+

تطرق "همس" رأسها خجلًا، وتزداد وجنتاها إشتعالًا، لتتضاغف حُسنًا، فتقضي علي ما تبقى منه.+

يشدد على خصلات شعره بقوة، متنهدًا بيأس، فيردف :

بعدين إنتي واقفة كده ليه؟!!!

الوقت إتأخر جدًا، ماتنفعش وقفتك دي.+

ترمقه بإقتضاب، مردفةً :

أنا كنت رايحة أطمن على "ضحي"، لقيت مندوب جايب الطرد ده بإسمي، فإستلمته ويدوب هفتحه لقيتك قدامي.+

يبتسم "ثائر" على ملامحها الطفولية، ليردف بصرامة :

تمام إدخلي يلا لو رايحة لـ "ضحي"، وماتقفيش كده تاني... مفهوم.+

يزداد حنقها قليلًا، لتردف بجدية :

طيب... هدخل أشوف "ضحي".+

يقترب منها بهدوء، ليهمس إلى جوارها بعشق :

تصبحي جنتي "همسي".+

مهلًا سيدي... أتأثر مني بتلك الطريقة المُهلكة؟!!

فأنا ضعيفة حد الإنصهار، همسك المدمر هذا أذهب ما تبقى بي من عقل!!

فثنايا روحي تستحلفك أن تمتنع عن إهلاكي وتدميري.

فأنا مخلوق ضعيف أمام سطوة عشقك وكلماتك المفعمة بالهلاك.+

تتنهد بهيام وعشق، ونظرات إشتعلت شوقًا لتسكن أحضان فارسها.+

تستدير بلاوعي نحو باب شقتها، لتخطو خطواتها المترنحة، وتفتح الباب بأيدي مرتجفة، دالفةً بهدوء.+

توصد الباب جيدًا، وتستند عليه بكامل جسدها، صدرها يعلو ويهبط عازفًا سيمفونية عشق تخطي حدود العقل والقلب.+

تدوي كلماته الآسرة بذهنها، لتتسع إبتسامتها العاشقة أضعافًا، لتجد من يهتف بسخرية :

إنتي إتهبلتي يا "همس"، واقفة تضحكي لوحدك.+

ينتفض جسدها بقوة، لتردف بتوتر :

خضتني.... حرام عليك يا "عمر"، فيه حد يظهر فجأة كده؟!+

يقترب منها بهدوء، مضيقًا عيناه بخبث :

مالك؟!!!، وبعدين مش كنتي رايحة عند "ضحي"؟!!+

تضرب جبينها بتذكر، فقد أفقدها ذلك المُهلك عقلها، لتردف :

" ضحي" ... يا نهار أبيض دا أنا نسيتها خالص!!!.... أنا رايحالها.

وتستدير قاصدةً شقة" ضحي".+

****

نهار يوم جديد.+

الفندق+

تتململ في نومها لتجد نفسها تتوسط صدره العاري. تفتح عيناها بتكاسل لتجوب تلك الغرفة الفندقية الفاخرة. تتسع إبتسامها

بخجل لتذكر ليلتهما السابقة، تجذب الغطاء حتى رأسها لتجد من يشدد من إحتضانها بعشق مقبلًا جبينها، مردفًا بمكر :

صباحية مباركة يا عروسة.+

تلكمه في صدرها بيدها الرقيقة، مردفةً بخجل :

بس بقا.... بطل قلة أدب.+

يدفعها عنه ليطرحها بالفراش مُقيدًا يداها بقبضته القوية. ينحني نحوها بجذعه ليذوب بعيناها التي ألقته صريعًا في محراب هواها، ليردف بمشاكسة :

قلة أدب!!!... ماشي نشوف الموضوع ده.+

لتتعالي دقات هادئة بباب الغرفة، يستشيط غضبًا ويلتفت نحو الباب صارخًا :

مين قليل الذوق اللي جاي دلوقتي، ده إسمه تهريج.+

تتعالي ضحكاتها المرحة، الصاخبة، الساخرة، لتردف بمشاكسة :

شوف مين بيخبط يا بيبي....+

يستقيم بوقفته، زافرًا بقوة كتنين قرر إحراق العالم غضبًا، تتعالي ضحكاتها، تغوص بفراشها بسعادة، فتجذب الغطاء لتغطي كامل جسدها.+

يتوجه "حاتم" نحو باب الغرفة ليستكشف هوية الطارق، فيجده مُقدم الطعام بالفندق، وأمامه عربة طعام متوسطة الحجم، تحمل كل ماتشتهي النفس من فطورٍ فاخر، ليردف النادل بإبتسامة :

الفطار في الميعاد اللي حضرتك طلبته بالظبط يا فندم.+

يبادله "حاتم" إبتسامة متصنعة، ليجذب منه العربة، مردفًا بتهكم :

والصراحة مواعيدكم مظبوطة... دايما بتيجوا في الوقت المناسب.+

يبتسم النادل مطرقًا رأسه بالأرض، فيردف بود:

تحت أمر حضرتك يا فندم.... بعد إذنك.+

يدلف "حاتم" إلى الغرفة، صافعًا الباب بقوة. يدفع العربة أمامه بضيق، ليردف متهكمًا :

يالا يا ست هانم الفطار جاهز.+

تردف "منة" بجدية ساخرة :

سيبه عندك يا إبني، هشوفك بعدين أصل مفيش معايا فكة حاليًا.+

لتجد من يجذب الغطاء عنها مُنهالًا عليها بوابل من الضربات الخفيفة، هاتفًا بحنق :

هتشوفيني!!!.... مفيش فكة!!!!+

وسط صرخات "منة" المتوسلة، وإصرار "حاتم" على الثأر منها.

يستمر مزاحهما طويلًا، ليبدلا معالم الغرفة بأكملها، فلم يتبق شيئ ما بموضعه، حتى حلّ التعب والإرهاق عليهما، فيستكينا بفراشهما منهكي القوي، بضحكات متقطعة.+

******

قصر السيوفي.+

تحديدًا غرفة "ثائر".+

يستقيم بطالته المهلكة للجميع بعد أن تأنق
بحلته الزرقاء، وصفف شعره بمهارة أطربت
خصلاته عشقًا، ينثر ذرات عطره المُسكر
لجميع من إقترب من محيط عالمه.+

يصدح هاتفه بنغمة أشعلت نشوة الإنتصار
بعيناه. يلتقطه بكبرياء وثبات، وإبتسامته
الساخرة تعتلي ملامحه الرجولية بسخاء.+

يضغط زر الإجابة ليقربه من أذنه مردفًا
بتهكم : (الحوار مترجم من الألمانية)

صباح الخير سيد "أرثر"، أتمنى أن تكون
هديتي نالت إعجابك.+

"آرثر":.....+

يمط "ثائر" شفتاه بلا مبالاة، مردفًا :

فكر جيدًا قبل أن تتفوه بتلك الحماقات.+

ليشوب نبرة صوته الكثير من الغضب الذي أشعل حدقتاه :

إحذر من الإقتراب مما يخصني مرة أخرى، فأفراد عائلتي خط أحمر، أُحرق من يفكر في الإقتراب منهم.

منافسة العمل تنتهي بالعمل، لكنك أقحمت العلاقات الشخصية بالأمر، فتوقع مني الكثير، أتمنى أن تكون هديتي لاقت إستحسان صديقتك ... المرة القادمة ستكون الهدية أقيم.+

لينهي الإتصال بإبتسامة جانبية متهكمة، سرعان ما تحولت إلى ملامح قلق بدأ يتسلل إلى قلبه، فكل ما يخشاه هو إستمرار هذا الوغد بتهديد أمن وإستقرار أفراد أسرته.

فمرحبًا بصراعات العمل، فهو أهل لها وغالبًا ما يتفوق عليه وينتصر... أما الصراعات الشخصية فـ"ثائر" سيكون الخاسر الأكبر، فإنسانيته وضميره المحرك الأول والأخير له.... يرفع عيناه إلى السماء متنهدًا، ومن ثم يلتقط نظارته الشمسية ويغادر الغرفة.+

****

شقة "عبد العزيز"+

يصدح جرس الباب بالرنين، ليتجه "عمر" نحو بتذمر، يفتحه لتتسع مُقلتاه محدقًا بتلك الفتيات الجميلات اللاتي تقفن بزيهم الموحد (جيب سوداء قصيرة، وقميص أبيض ضيق يبرز مفاتنهن، وحذاء أنيق عالي الكعب) ، لتردف أحدهن بهدوء :

"همس" هانم موجودة؟+

يحرك "عمر" رأسه يمينًا ويسارًا وإبتسامته البلهاء تكسو ملامح وجهه ببذخ، ليحمحم مردفًا :

نقولها القمرات مين؟!+

تبتسم إحداهن مردفةً :

إحنا جايين من عند الديزاينر عشان ناخد مقاسات الهانم.+

لينضم إليهم فتاتان أخريتان، فتردف إحداهن بإبتسامتها الخفيفة :

"همس" هانم موجودة؟+

يستقر "عمر" بنظراته الذاهلة نحوها، ليردف بسعادة :

وإنتي مين كمان ياقمر إنتي؟!!، والله هتخلوني أغير رأي في البت "بسنت" دي،

ماهو بعد ماشوف القمرات دي هبصلها بأنهي عين يعني؟!!!+

تخطو "همس" نحو الباب لإستكشاف هوية الزائر، ليُقاطعها رنين هاتفها برقم مجهول، تتردد كثيرًا في الإجابة، لكن سرعان ماتحسم أمرها خشية أن يكون والدها هو المتصل من رقم أحدهما بالعمل.

تردف برقتها المعتادة:

ألو...

المتصل : ده اللي هو إزاي يعني؟!!+

"همس" بإستنكار :

مين حضرتك؟!، وإزاي تكلمني كده أصلًا؟!!+

المتصل بكبرياء أهلكها : "ثائر".+

رجفة قوية تسري بأوردتها، دقات عنيفة
تجتاح فؤادها، حمرة مُفرطة أشعلت
وجنتاها، لتردف بصوت مرتجف :

"ثائر"!!!، جبت رقمي منين؟!!+

"ثائر" مردفًا بنبرة أشبعها بالكثير من الخبث
:

"ثائر" يقدر يجيب أي حاجة في الكون عشان
"همسي".+

ترتجف يداها بقوة، حتى هوي منها ذلك
الهاتف اللعين الذي تضامن معه لإهلاكها بلا
هوادة، ليزداد توترها وإرتباكها، فتنحني
بجذعها ملتقطة إياه مرة أخرى، فتردف :

ألو.... معلش الموبايل وقع مني.+

يبتسم "ثائر" بعشق لبرائة وطفولة
معشوقته، فيردف بثبات :

تمام... البنات وصلوا عندك؟+

تردف "همس" بإستنكار يستوطنه الكثير من الغيرة، فمعشوقها غير مصرح له بالتفوه نحو كل من يحمل تاء تأنيث، أو السماح لهن بالتقرب له :

بنات؟.... بنات إيه؟!!!!+

يستشعر "ثائر" في صوتها نبرة الغيرة تلك التي فشلت في إخفائها، ليتراقص قلبه طربًا، وتهفو روحه سعادةً، فيقرر أن ينه هذا الأمر، فيردف بجدية أكثر :

دول بنات من عن الديزاينر هتاخد مقاساتك، وتوريكي أحدث صيحات السنة دي في الفساتين وكل حاجة، ولو في حاجة في دماغك أكيد هيساعدوكي فيها.... وبنات من شركة الأثاث عشان تختاري فرش الجناح

بتاعتنا... إختاري اللي يعجبك وهيتنفذ من غير تفكير.+

تتنهد بخجل مغمضةً عيناها بهدوء وتمنت داخلها أن تفتح عيناها لتجد أميرها أمامها بطالته المهلكة، ليتسلل إلى مسامعها كلماته :

على فكرة ده رقمي الخاص، لو إحتاجتي أي حاجة ماترددیش إنك تكلميني.... أسيبك بقا عشان الناس اللي عندك.+

تنهي الإتصال وتحتضن الهاتف بهيام وعشق. تتنهد بهدوء لتجد من يقترب منها هامسًا بتهكم :

وإيه كمان؟!!!+

تتسع حدقتاها، رامقةً تلك المساكشة بحنق:

"ضحي"!!... إنتي هنا من إمتى؟!!+

تردف "ضحي" بهيام مصطنع :

هنا من ساعة بنات إيه؟!!، بركاتك يا شيخ "ثائر"، "همس" اللي شباب الجامعة كلهم حفيوا عشان كلمة منها، تطب للدرجة دي!!+

تلكمها "همس" بقوة، وتبتسم بتصنع، مردفةً :

ماشي يا خفة، يلا نشوف الناس دي.+

تدلف فتيات شركة الأزياء، ويبدأ بعرض آخر الكتالوجات التي تضم أحدث خطوط الموضة والأزياء للمصمم العالمي الشهير.+

تبدأ "همس" في إختيار ما يناسبها من أزياء تصلح للمحجبات، أو إضافة بعض التعديلات الخاصة بالتصميمات الأصلية لتُلائم طبيعتها المحتشمة. تساعدها" ضحي" و "حنان" وكذلك "عمر" الذي تخلف

عن الذهاب لمدرسته وفضل إنضمامه لتلك الجميلات، تنتهي الفتيات من عملها بعدما إستكشفن قياسات" همس"، وكذلك فستان خاص بـ "ضحي" بعد إلحاح كبير من "ثائر"

وإقناعه لها أنه هدية منه ومن "همس" لصديقتهما.+

تلتفت نحو فتيات شركة الأثاث الشهيرة، ليعرضن عليها أحدث تصميمات الأثاث لهذا العام، تبدأ بإختيار كل مايلزم جناحها أو جنتها هي وثائرها، فقد فوضها بالإختيار الكامل، وأكد لها عدم تدخله في شئ، لتساعدها والدتها في بعض الإختيارات.+

ساعات طويلة حتى أتمت "همس" إختياراتها وإستقرت على ما يتناسب مع طبيعتها الهادئة.+

تنهض "ضحي" من مجلسها مردفةً بإبتسامة :

هروح أنا أجيب حاجة وآجي.+

تومأ "همس" برأسها مبتسمة إبتسامة ماكرة :

تمام يا حبيبتي... هستناكي.+

تغادر "ضحي" متجهة نحو شقتها، تفتحها بهدوء دالفةً بدهشة من ذلك الظلام الحالك، رغم سطوع شمس النهار، فمن أسدل تلك الستائر الداكنة؟!!+

تتلمس "ضحي" موضع زر الإضاءة، وتضغطه بذعر، لكنه رفض الإنصياع لأوامرها وقرر الفشل في المهمة الموكلة إليه.

تضغطه عدة مرات، ولكن نفس الإختيار، الظلام الحالك.+

تبدأ تلك الإضاءة الخافتة في السطوع
تدريجيًا بألوان هادئة. يُغلق باب الشقة
تلقائيًا، ينتفض جسدها بخفة، لتجد تلك
الورود الحمراء تتهاوى معلنة إنضمام
عاشق متيم لأساطير العاشقين.+

ترفع عيناها لأعلى وإبتسامتها العاشقة
بدأت تتسل إلى ملامحها بسعادة، دقات
قلبها تتعالي بسمفونية عشقٍ خالد، تتلألأ
تلك العبرات الغامضة لتُزيد بريقها إثارة،
تفتح يداها بسعادة لتلتقط بعض الورود.+

تطوف بعيناها المكان لتستقر على ذلك
الظل المجهول، تضيق عيناها بإستنكار،
تمعن النظر جيدًا، لتترقب هذا الظل الذي
بدأ ينقشع عنه الظلام تدريجيًا مع تعالي
تلك الموسيقى الهادئة، التي إخترقت جدران

قلبها ببراعة فهي عاشقة موسيقى "عمر خيرت"، وتلك نقطة ضعفها وملاذها.+

هالة من الضوء تحيط ملامحه العاشقة لتُزيده وسامة وجاذبية، يخطو نحوها بخطوات عاشقة تدوي أصدائها بجدران قلبها، فتنهار رافعة رايات الإستسلام لعاشق تربع على عرش الفؤاد منذ اللحظة الأولى.+

يقترب منها بهدوء ليصبح في المواجهة معها، يطوف ملامحها المرتبكة بعشق ليثبت أنظاره نحو حدقتاها الصارخة بعشقه.+

تذوب النظرات وتنحني في محراب العشق المتيم. لحظات توقف العالم حولهما، وأقسم التاريخ أن يشهد توحد قلبان أهلكتهما الأيام. تتمرد تلك الدمعة التي

إختصرت كل معاني الإحتياج لأمانه، دفء
قربه المفقود،وأنفاسه المطمئنة.+

نظراتها المتوسلة له بالبقاء، وعد بالأمان،
قسم بالعشق.

تبث له هي الأخرى عشقها المتيم، قسمها
بأنه عالمها الوحيد، من تمردت العبرات
بعده، من تلاطمت الدقات قربه، من
إشتعلت نيران الهوى له.+

لتنفرج شفتاه مطلقة سراح أربعة أحرف
فقط، لكنها حملت بين طياتها دواوين عشق
أسهدت عشاق لقرونٍ سحيقة :

بحبك.+

تغمض عيناها بقوة رافضة إستلامها
وخنوعها لصرخات قلبها قربه، لتزفر بقوة،

وتفتح عيناها ونظرات الغضب قد وئدت نظرات العشق الصارخة، لتردف بإستنكار:

إنت إتجننت!!.... إزاي دخلت هنا؟!!

وإيه الهبل اللي إنت عامله ده؟!!+

تنهش علامات الصدمة والإستنكار ملامحه بتلذذ، ليهتف بتعجب :

هبل!!!... عشان بقولك إني بحبك يبقى هبل؟!!

عشان بفكر أثبتلك حبي، يبقى هبل؟!!

لو حبي ليكي جنان ، يبقى أنا فعلًا مجنون، بس مجنون بيكي.+

تخطو نحو الداخل، هاربةً من نظراته التي أقسمت بكشف أسبارها، لتوليه ظهرها

وتلك الرجفة الخفيفة تملكت من أوصالها، لتردف بإستنكار :

حب إيه ده يا إبني؟!!... هو واحد زيك يعرف الحب؟!!!...، إنت واحد كل يوم مع واحدة، ماشاء الله سمعتك سابقاك.+

يقترب منها بخطي رزينة، ليهتف بصرامة :

سُمعتي!!!...

كلام الناس هو الحكم عليّا؟!!!.+

فعلًا أنا بحب السهر والسفر، بحب الضحك والهزار، ليّا صحاب بنات كتير.

لكن؛ عمري ما دخنت سيجارة، ولا مسكت كاس، عمري ما مشيت مع بنت ولا تخطيت حدودي معاها،عمري ما عملت حاجة تغضب ربنا.

يمكن أبان لناس كتير مستهتر وطايش، شاب تافه مسنود على ثروة أهله، بس عمرهم ما قالوا إني الأول على دفعتي كل سنة، وإني رفضت أشتغل معيد عشان أفكاري مش هتناسب الجامعة مع إنها الجامعة الأمريكية، إني بطل فروسية كام سنة ورا بعض لحد ما إنتي جيتي وأخدتي اللقب مني.+

إني يوم ما حبيبت وكنت مفكر إنك راجل، إستغفرت ربنا في اليوم مليون مرة، وكنت بدعي ربنا إنه مايعلقش قلبي بحاجة حرام، بس بالعكس قلبي ماكانش بيهدي بالعكس دقاته كانت بتزيد وتزيد، عنيكي كانت محوطاني في كل مكان أروحه.+

كنت بموت نفسي في الشغل عشان أروح تعبان وأنام، برضه ماكنتش بعرف أنام...

أنا شوفت أصعب أيام عدت عليّا في حياتي.+

عارفة لما دخلتي الأوضة إمبارح مع
"همس" أنا مارفعتش عيني فيكي ولا فيها،
بس قلبي اللي أقسملي إنك موجودة هنا.+

عارفة يعني إيه أفكر أخطف عروسة أخويا
وأخسره لآخر يوم في عمري؟

يعني إيه يبقى شكلي زبالة قدام الكل
ويتقال عليّا أناني وحقير؟+

عارفة لما قومت وسيبت الأوضة وقابلتك
في الصالة، قلبي خلاص كان رافض الحياة
ونظراتك هي اللي أحيته تاني.+

بتقوليلي مجنون... أيوة أنا مجنون بحبك.+

كانت كلماته كسياط تجلدها بلا رحمة أو
شفقة، كلماته مزقت قلبها وأدمته.

ثنايا روحها تصرخ مصدقةً على جميع أحرفه وكلماته، تمنت لو إستكانت بين ذراعيه بإستسلام.

تقسم بأنها تبادله تلك المشاعر منذ الوهلة الأولى، لقد إخترقت سهام عشقه قلبها دون سابق إنذار.+

أما ذلك العقل فيرفض هذه التفاهات كليّا، فيؤكد لها بأنه يدس لها السم القاتل بالعسل، لتتجرعه بسعادة ومن ثم يقضي على ما تبقى منها.

يقسم لها بأنه يراها صيدًا سائغًا، يروق له بشدة، وإن تمكن منها ونال مراده ألقاها بطول ذراعه دون أن يرف له جفن.+

ينتصر ذلك العقل، لتزفر زفرة قوية، وتستجمع شجاعتها، لتردف بلا مبالاة:

كل الكلام اللي إنت قولته ده مايهمنيش، ولا يفرق معايا أصلًا.

بتحب مابتحبش، مش مشكلتي، ولا يشغل بالي أصلًا.+

يجذب ذراعيها بقوة نحوه لتتوسط صدره تقريبًا، ويرتكز بنظراته الغاضبة نحو حدقتاها، ليردف بحزم ضاغطًا على كل حرف يتفوه به :

مش فارق معاكي؟! .... مش مشكلتك؟!.... مش هامك؟!!

أومال ليه رعشة جسمك وإنتي بين إيديا؟!!!

ليه دقات قلبك اللي سامعها وأنا مكاني؟!!

ليه بتهربي بعنيكي مني؟!!

عارفة كل ده ليه؟!!

عشان بتحبيني يا "ضحي"، وعشان كل كلامك اللي إتقال قبل كده كدب.... كدب يا "ضحي".+

عارفة إيه الحقيقة؛ إني مش هسيبك، ولا هبعد عنك، وإنك هتكوني مراتي وأم عيالي.+

لينفض ذراعيها بقوة، ويرمقها بنظراته الآسفة، ويستدير مغادرًا الشقة، بل البناية بأكملها، بعد أن أوصد الباب عليها جيدًا.+

تنهمر دمعاتها بغزارة، لتتعالي شهقاتها بقوة، لتتحول تدريجيًا إلى ضحكات فرحة، وسعادة، فقد تيقنت من صدق عشقها لهذا الخالد، وأوشكت أن تتأكد من صدق عشقه المتيم.+

****

ليلًا.+

ينطلق "حمزة" بسيارته بشرود فيمن إمتلكت الفؤاد وتوجت بتاجه الملكي.

تدوي أصوات ضحكاتها بمسامعه فتطربه شوقًا وعشقًا، ملامحها الملائكية تحتل عيناه بتملك فتحجب عنه رؤية أي أنثى سواها.

كلماتها المفعمة بالعشق والهوى تشتعل دقاته لهفة وإشتياق، لتنفرج تلك الإبتسامة العاشقة، فيطرح رأسه للخلف متنهدًا بهيام.+

يدوي ذلك الإطصدام المفاجئ ليُعيده إلى أرض الواقع. يسيطر على مكابح السيارة بقوة، ويصفها جانبًا وقد تملك القلق من قلبه. يترجل عنها مسرعًا ليستكشف ماحدث، ليجد من تفترش الأرض كجثة هامدة، وقد سالت دمائها أرضًا، لينتفض جسده بقوة، يحملها بين ذراعيه القوية

ويضعها بالمقعد الخلفي لسيارته. يستدير مهرولًا نحو مقعد القيادة، وينطلق بأقصي ما تملك السيارة من سرعة متوجهًا نحو أقرب مشفى له.+

يصف سيارته أمام المشفى ويترجل عنها مهرولًا نحو الباب الخلفي للسيارة، ليفتحه بقلق أرجف أوصاله. يحملها بين ذراعيه مرة أخرى، ليدلف إلى المشفى صارخًا بتوسل :

دكتووووور... حد يساعدني لو سمحتوا.+

يتوجه إليه بعض من فتيات التمريض وبعض الأطباء ومعهم ذلك التخت المتحرك، ليضعها أعلاه بحرص، صارخًا بقوة :

أرجوكوا ساعدوها بسرعة.+

يربت الطبيب على كتفه بحنو لبث بعض الإطمئنان والسكينة إليه ، فيردف :

ما تقلقش حضرتك.... إن شاء الله خير.+

يتوجه الطبيب إلى غرفة العمليات لفحص حالة الفتاة وإجراء ما يلزم لإنقاذها.+

"حمزة" بالخارج يزداد قلقًا وتوترًا، يدعو الله أن ينقذ تلك الفتاة البائسة، يستند على الحائط بكامل جسده عاقدًا ذراعيه أعلى صدره بأسي. يرفع عينا للسماء راجيًا الله عزوجل اللطف والرحمة.+

تركض نحوه إحدى فتيات التمريض مهرولة، لتهف بذعر :

محتاجين فصيلة دم (O+) وللأسف مش موجودة في المستشفى حاليًا.....+

يقاطعها "حمزة" صارخًا بحدة :

أنا فصيلة دمى (+O) خدي الدم اللي
يلزمك بس أهم حاجة البنت تكون كويسة.+

تصطحب الفتاة "حمزة" إلى غرفة مجاورة
لغرفة العمليات وتبدأ بسحب كمية الدم
المطلوبة وسط حنق "حمزة" وغضبه
الجامح، ليهتف بالفتاة بصرامة :

إخلصي بقا علشان تلحقوا البنت.+

الفتاة متلعثمة قلقًا من غضبه الذي
إستوطن ملامحه بمهارة :

حاضر.... خلاص كده تمام دي الكمية
المطلوبة.+

لتنتزع عن يده ذلك المحقن برفق، وتضع
موضعه تلك اللاصقة الطبية، وتتوجه
مهرولةً نحو غرفة العمليات.+

يدلف إلى الغرفة شاب في مُقتبل العقد الثاني من عمره، ليردف بجدية :

ممكن حضرتك تيجي معايا الحسابات عشان نراجع بعض الإجراءات مع بعض.+

يزفر "حمزة" بقوة وينهض مستقيمًا من مقعده دون أن ينبس ببنت شفة فهو يعلم إجراءات تلك المستشفيات الكبرى، ويعلم أنهم تركوا له وقتٍ كافٍ للإطمئنان على الفتاة.+

يتقدم الشاب نحو مكتبه ويتبعه "حمزة" بسكون غالب. يدلفا سويًا إلى المكتب ليُلقي له "حمزة" بطاقة الإئتمان الخاصة به، ويجذب تلك الورقة التي تُعلن عن مسئوليته عما يتعلق بتلك الفتاة، ويذيلها بتوقعه ، ليهتف بصرامة وحزم :

كده إجراءاتك خلصت، الفيزا معاك إسحب المبلغ اللي تحتاجه.

يجذب من يده تلك الماكينة الصغيرة ليضغط أزرارها بكلمة المرور الخاصة به، ويستدير مغادرًا الغرفة.+

يتوجه نحو غرفة العمليات ليجد ذاك الطبيب يغادرها ويتبعه طاقمه الطبي، يركض نحو مهرولًا، ليهتف :

لو سمحت يا دكتور.... البنت عاملة إيه؟+

يضع الطبيب يداه بجيبي ذلك المعطف الأزرق الخاص بالعمليات، ليتنهد براحة :

الحمد لله إصابة الراس خفيفة، شوية كدمات وجروح سطحية بجسمها، بس للأسف كانت فقدت دم كتير... الحمد لله عوضناه بكيس الدم اللي أخدناه منك....

عمومًا نص ساعة وتفوق ونشوف الدنيا فيها إيه.+

مرت تلك الدقائق على "حمزة" كدهرٍ من الزمن، يتخبط بين قراراته المذبذبة، أيغادر المشفى بعدما أتم كل شيئ وإطمئن عليها من الطبيب؟

أم ينتظر قليلًا ليُكمل ما بدأه ويعتذر منها عما بدر منه وتسببه في ذلك الحادث الأليم؟

ليقطع تفكيره صوت الطبيب الهادئ، مردفًا :

البنت فاقت.... بس.... للأسف مش فاكرة إسمها ولا أي حاجة عن حياتها، للأسف الخبطة أثرت على ذاكرتها، وعندها فقدان ذاكرة مؤقت.

يقطب "حمزة" جبينه مستنكرًا :

إيه؟!! فقدان ذاكرة!!!

طيب أكيد كان معاها أي إثبات شخصية.+

يحرك الطبيب رأسه نافيًا قبل أن يردف :

للأسف مفيش معاها أي ورقة حتى تدل على شخصيتها، للأسف أغلب البنات في مجتمعنا بتمشي من غير أي إثبات شخصية.+

يزفر "حمزة" بقوة مشددًا على خصلات شعره بأسي لحال تلك الفتاة، وغضب مما تسببه لها من ألم ومصاعب.+

******

قصر السيوفي.+

حديقة القصر.+

تحتل "هيا" تلك الأرجوحة بشرود يغلبه الكثير من اليأس من تلك العلاقة المتوترة التي تجمعها بمعشوقها، فتارة يتودد لها بعشق واله وهي ترفضه وتتمرد بكبرياء، وتارة أخرى تتوسل قربه بعشقها الجامح، يرفضه هو بكل قسوة، علاقة معقدة للغاية يشوبها الكثير من الغموض والتخبط.

أتطوي تلك الصفحة من حياتها؟!!

أم تمزقها بكبرياء؟

أينتصر قلبها العاشق، أم عقلها المتمرد؟+

ترفع عيناها نحوهما بصدمة ألجمت أوصالها بقسوة، عيناها الزائعة تطوف من يتجه نحوها بإستنكار، تتمنى أن يكون ذلك كابوسًا مرعبًا.+

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

□❤□❤□❤□

بقلم /

فاطمة علي محمد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن عشر

الفصل الثامن عشر.+

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

ترفع عيناها نحوهما بصدمة ألجمت أوصالها بقسوة ، عيناها الزائغة تطوف من يتجه نحوها بإستنكار، تتمنى أن يكون هذا كابوسًا مرعبًا.+

يقترب منها "حمزة" بخطي ثابتة، وتلك الفتاة المجهولة تتكأ على ذراعه بترقب للمجهول، لتجد من يربت على يدها بحنان مردفًا :

ما تقلقيش... دي "هيا" بنت عمي، طيبة جدًا وهتحبيها على طول، وممكن تكونوا أصحاب كمان.+

إقتحمت تلك الكلمات مسامعها بقوة، لتدب تلك الرجفة القوية بأوردتها، تشبثت بتلك الأرجوحة قويًا علّها تستمد منها بعض القوة والثبات اللذان إفتقدهما للتو.

هل فقد هذا الأهوج عقله؟!!

كيف يقتحم عليها خلوتها وتلك الحمقاء تعانق ذراعه بكل حرية وتملك؟!!

هل تزوجها؟!!... أم نزوة عابرة بحياته؟!!+

فتلك الفتاة حقًا جميلة (فتاة في بداية العقد الثاني من عمرها ، متوسطة الطول، تتميز برشاقتها وشعرها البني الكثيف، أما بشرتها الحنطية فتزيدها جمالًا، وعيون المها التي تزيدها جاذبية)+

ترتسم إبتسامة مذبذبة بمعالم وجهها، لتنهض بجسد متشنج الأعصاب. تقطع تلك المسافة الفاصلة بينها بثقل قدماها المرتجفة، أنفاس أوشكت على الإنقطاع وقلب إحترق بلارحمة أو شفقة. فقدت إحساسها بكل ما يدور حولها، فجميع حواسها إستنفرت وإرتكزت نحو يداها المتعلقة بذراعه بكل جرأة وثبات.+

مادت بها الأرض بما رحبت، ضاقت أنفاسها، كادت أن تفقد وعيها وتهوي أرضًا، لتغمض عيناها بلوعة وأنين، لكن سرعان ما

تستدعي كبريائها وشموخ الأنثى داخلها، لتستقيم بوقفتها، وتخطو بخطوات رزينة، مردفةً بثبات :

مساء الخير يا "حمزة"، مين القمر دي؟+

تتشبث الأخرى بذراعه بقوة، لتتوراي خلفه بذعر، ونظراتها المرتابة ترمق "هيا" بتوتر.+

يستدير "حمزة" نحوها ليغمرها بنظراته الحانية، مردفًا بود :

ماتخافيش... أنا جانبك.+

ليتجه بأنظاره نحو "هيا" بترجي، مردفًا :

معلش يا "هيا" ممكن أي حاجة من هدومك بس، للصبح هشتريلها هدوم جديدة، زي ما إنتي شايفة هدومها متبهدلة.+

تعقد جبينها بحنق، رافعةً أحد حاجبيها بإستنكار :

هدوم!!.... أوك... بس إيه الحكاية؟!!+

"حمزة" بإصرار :

هاتي بس الحاجة وتعالي على أوضة الضيوف ، وبعدين هحكيلك.+

ليصطحب الفتاة برفق قاصدًا إحدى غرف القصر المجاورة لغرفة جدته "فريدة".+

الصدمة تنهش عقلها بإحترافية ومهارة، الغيرة أحرقت فؤادها بلا هوداة، كبريائها يتمرد بشموخ طغي على كل هذا، لتتبع أثرهما ببرود، وتدلف إلى القصر لتجلب بعض من ثيابها، التي أقسمت أن تكون أكثرها بشاعة و أقلها أناقة.+

يدلفا سويًا إلى الغرفة،يشعل "حمزة" أنوارها بهدوء، مردفًا بترحيب :

إتفضلي يا.... أه صحيح... تحبي أناديكي إيه؟

يبدأ بالتفكير قليلًا، ليردف بجدية :

إيه رأيك في "بكيزة" حلو؟+

تنفرج إبتسامتها للمرة الأولى منذ ذلك الحادث، لتردف بتذمر :

وحش طبعًا.... مش عايزة ده.+

يبتسم "حمزة" مردفًا بإرتياح :

أخيرًا الشمس طلعت... أيوه كده، وبعدين ما إنتي بتعرفي تضحكي أهو، أومال ليه الوش الخشب ده؟!+

ليتنهد براحة مردفًا بجدية أكثر :

والله... أنا بعتذر لك تاني، وبتمنى من ربنا
إنك تقدري تسامحيني. أنا عارف إني
أذيتك قوي بفقدان الذاكرة ده، وأكيد أهلك
قلقانين عليكي.... بس الأكيد إني هعمل أي
حاجة تساعدك عشان ترجعي لأهلك،
والذاكرة ترجعلك على طول، حتى لو
هسفرك تتعالجي بره.

لكن اللي أقدر أوعدك بيه دلوقتي؛ إنك
هتلاقي هنا عيلة تحبك وتحترمك، مش
هتحسي معاها بغربة ولا وحدة.+

تسيل دمعاتها بهدوء، لتذوب بأحرف كلماتها
المتلعثمة :

عيلة؟!!... تفتكر أنا إنسانة طيبة وكويسة،
طب تفتكري عندي عيلة؟!!... طب
بيدوروا عليّا؟!!... طب قلقانين عليّا؟

ولا أنا شريرة ومنبوذة من الكل، ومماليش حد يسأل عني، ولا يقلق عليّا.+

لتتعالي شهقاتها التي أدمت قلبه ندمًا، لتصرخ بإستنكار :

أنا مين؟!!... طب إسمي إيه؟!!+

هناك من تتسمع إلى حوارهما كاملًا، بألم إخترق صمام قلبها، ودموع أقسمت أن تنهمر بسخاء، فتُزيلها بأناملها المرتجفة، وتدلف إليهما بإبتسامتها المتألمة، مردفةً برجاء :

ممكن أختارلك أنا إسمك لحد ما تفتكري وإنتي معانا؟+

ترمقها تلك المجهولة بدهشة، فكيف تبدلت أحوالها عما قبل؟!!+

تقترب منها "هيا" بهدوء، فتمد يدها لها للمصافحة، وإبتسامتها الودودة تزين ثغرها :

أنا "هيا السيوفي" بنت عم الأستاذ اللي واقف معانا ده، تقبلي تكوني صاحبتي.+

تصافحها تلك المجهولة بإنكسار، مردفةً :

كان نفسي أقولك إسمي بس....+

تقاطعها "هيا" بجدية :

"ملك"..... إسمك "ملك"، إيه رأيك؟+

تومأ الفتاة برأسها ، ودمعات غامضة تجتاح مقلتاها بسخاء، لترتمي بين ذراعي "هيا"، محتضنةً إياها بأسي.+

تشدد "هيا" من إحتضانها بقوة، وتنهمر دموع تلك الفتيات بلا توقف.+

يرفع "حمزة" أحد حاجبيه بإستنكار، مردفًا :

إيه البنات الكئيبة دي؟!!... يلا تصبحوا على خير.+

ويغادر الغرفة تاركًا الفتيات سويًا فيتسامرا طويلًا حتى غلبهما سلطان النوم فإستسلما له بكل رحابة صدر .+

****

صباحًا+

تغادر "فريدة" غرفتها متجهة نحو بهو القصر، لتستوقفها تلك الهمهمات المنبعثة من تلك الغرفة التي لطالما خيم عليها سكون قاتل لأيامٍ وليال، تقترب من الباب بهدوء وحرص لتتعالي بها تلك الضحكات الأنثوية.+

تشتعل "فريدة" حنقًا لإعتقادها بأن أحد أحفادها إصطحب فتاة للقصر. تقتحم الغرفة

بقوة وقد تملكها غضبًا جحيميًا، لتسيطر الدهشة على جميع حواسها، فمن إصطحب تلك الفتاة هي حفيدتها وليس حفيدها، هذا ما إعتقدته "فريدة".+

تجد "هيا" و "ملك" مستلقيان بالفراش كل منهن متكأة على يدها، ويتمازحان بضحكات مدوية ف "هيا" أخذت على عاتقها مسئولية التهوين عن "ملك"، والحد من وحدتها.+

ترفع "ملك" عيناها نحو باب الغرفة، لتصمت بشكل مفاجئ، فتلتفت "هيا" نحو ما ترمقه "ملك" لتتفاجأ هي الأخرى بجدتها، فتنهض مهرولة من الفراش، لتتجه نحوها، مردفةً :

صباح الفل يا تيتة.+

******

بهو القصر.+

يجتمع الجميع حول "حمزة" و "ملك"،
لينصتوا بإهتمام لكل ما بدأ يقصه
عليهم بأدق تفاصيله، فتتعاطف معها
"فريدة" و"نجلاء" التي نهضت من مقعدها
وتوجهت إليها لتعتذر لها بشدة، وتحتضنها
بحنان وعطف إستشعرته "ملك" فشددت
من إحتضانها كغريق وجد تلك القشة التي
علق عليها آماله بالحياة.+

أما "منة" فنظراتها على النقيض تمامًا، فقد
إشتعلت نيران الحقد بقلبها، وأقسمت ألا
تصدق كل تلك التفاهات، فكل هذا هراء
وعبث.... فلم تشعر نحو "ملك" بلحظة
تعاطف ولا شفقة، ولا حتى القليل من
الراحة.٤

هناك من يراقب ذلك المشهد بترقب، ونظراته الغامضة ترصد إشارات جسدها، ليزفر زفرة قوية، ويهب من مقعده، مردفًا بثبات :

حمدالله على سلامتك أنسة "ملك"، وإن شاء الله تستعيدي ذاكرتك في أقرب وقت، وأكيد أهلا بيكي في بيتنا.+

ليستدير نحو ذلك المنهمك في إتمام أعماله بحاسوبه النقال، فيردف بغموض :

"حاتم" .. عايزك في المكتب شوية.+

يغلق "حاتم" حاسوبه بجدية، ناهضًا من مقعده بحماس. يتبع "ثائر" بخطي رزينة حتى يدلفا سويًا إلى غرفة المكتب، ليوصد "حاتم" الباب خلفه بهدوء مستديرًا نحو "ثائر" بإهتمام:

خير يا "ثائر"؟!!

يضع "ثائر"يداه بجيبي بنطاله، عاقدًا جبينه بغضب :

"أرثر"....+

يقاطعه "حاتم" بإستنكار :

ماله سي زفت ده؟!+

يزفر نيران غضبه المتأجج بقوة أوشكت على إشعال ما يحيط به، ليردف بضيق غلف أحرف كلماته :

بيهددني بحياة "همس"، إمبارح بعتلها هدية الخطوبة .+

يرفع "حاتم" أحد حاجبيه مستنكرًا :

هدية؟!!+

"ثائر" مغمضًا عيناه بغضب وحشي :

رصاصة!!!.... الحيوان بيقولي إنها مجرد رصاصة رخيصة و ينهي بيها حياتها.+

إشتعلت نيران الغضب والإنتقام، ليردف ضاغطًا على كل كلمة تشدق بها :

كده تخطي كل حدوده، ولازم نوقفه عند حده.+

"ثائر" بغضب أقوى :

أقسم بالله ليدفع التمن.... بعد ما وقعتله الكام صفقة الأخيرة، ودخلته السجن، ناوي ينتقم، بس إنتقامه وصل للعيلة، وده اللي مش هسكت عنه ولا هغفره في يوم.+

"حاتم" بضيق :

خرجوه من الحبس النهاردة الصبح، عدم كفاية الأدلة، للأسف مفيش ورقة واحدة عليها توقيعه .+

يشدد "ثائر" على خصلات شعره بغضبٍ جامح، صارخًا بقوة :

ورق... ورق... ورق... كل الدنيا عارفة إنه مجرم.. وقاتل.. ومُهرب.. وتاجر مخدرات، ومحدش قادر يعمل حاجة عشان شوية ورق.+

يقاطعه "حاتم" بوعيد :

ماتقلقش... لازم في يوم هيقع في شر أعماله، وساعتها محدش هيقدر يخرجه منها.+

يتنهد "ثائر" بقوة، مردفًا بصرامة :

لازم الحراسة تزيد على القصر الأيام الجاية، وأي حد يدخل يتفتش كويس، فيه الناس اللي هتفرش الجناح جاية بكرة، وكمان عايزين حراسة كاملة على الفندق اللي هيتعمل فيه الفرح.+

"حاتم" بتأكيد :

إتصلت بشركة الأمن عشان تضاعف أفراد
الأمن على القصر، وكمان الفندق... ما
تقلقش إن شاء الله هتعدي على خير.+

+*****

تتجة "منة" نحو حديقة القصر بشرود،
لتستوقفها تلك الواقفة أمام مكتب "ثائر"

فتضيق عيناها بإستنكار، وتقترب منها
بغضب، مردفةً :

واقفة هنا كده ليه يا إنتي؟!+

علامات التوتر والإرتباك تكسو ملامحها،
تفرك أناملها ببعضها البعض، لتردف
بتلعثم :

أ.... أنـ... أنا كنت راحة أوضتي بس توهت ومعرفتش أوصل.+

تعقد "منة" ساعديها أعلى صدرها، لترمقها من أخمص قدميها لشعر رأسها بإحتقار وتعالٍ، لتهتف بسخرية :

أوضتك؟!!!... يابنتي إنتي واحدة من الشارع مانعرفش عنها حاجة.+

يخرج "ثائر" و "حاتم" من المكتب مهرولين، لإستكشاف الأمر، يردف "حاتم" بإندهاش:

فيه إيه يا حبيبتي؟!!!... صوتك عالي ليه؟!!+

تحرك قدمها بعصبية، لتردف بصياح :

البت اللي إنتوا جايبنها من الشارع كانت واقفة ورا الباب تتسمع عليكوا، وأنا معدية شوفتها بالصدفة.+

دمعات إنكسارها تسيل بصمت، لتحرك رأسها نافيةً :

والله ماعملت حاجة، أنا كنت رايحة الأوضة وتوهت، ماعرفش إن ده مكتب أصلًا.+

تصرخ "منة" بسخرية :

بلاش دموع التماسيح دي يا حبيبتي، أصلها مش هتخيل علينا.+

يجتمع الجميع نحو تلك الأصوات المرتفعة، ليردف "حمزة" بصرامة :

كفاية يا "منة".... البنت قالتلك إنها ماتعرفش إن ده المكتب.+

تهتف "منة" بإستنكار :

هتكدبني أنا وتصدقها هي؟!!!+

تردف "هيا" بتأكيد :

فعلًا هي كانت رايحة الأوضة، أنا قولتلها إسبقيني هجيب عصير وهحصلك.+

تلوح "منة" بيدها بوجه الجميع، لتصرخ غاضبةً :

بطلوا هبل بقا.....+

لتجد صفعة قوية تهوى على وجنتها فتطرحها أرضًا وسط صدمة الجميع، ليصرخ "حاتم" بصوت جهوري :

إنتي إتجننتي؟!!

بتقولي الكلمة دي لمين؟!!!

وصوتك آخر مرة يعلي في البيت ده.... إنتي فاهمة.+

تضع يدها موضع الصفعة لترمقه بأعين أشعلتها نيران الغضب، تقترب منها "نجلاء"

لتساعدها على النهوض، فتدفع يدها بعيدًا فيختل توازنها لتجد يد ذلك الثائر تسندها بقوة، وعيناه تقدح شرارات الغضب، فتربت "نجلاء" على يده بحنان علّها تحد من ثورته.١١

يقترب "حاتم" منها لينهال عليها ضربًا، فيجد من يقف بوجهه ليكون فاصلًا بينهما، مردفًا بصرامة وحزم :

رجاله "السيوفي" ما بيضربوش ستات.+

يزفر "حاتم" نيران غضبه، ليهتف بصرامة :

إعتذري لماما "نجلاء" حالًا .... وبعدها تنجري على أوضتك، ماشوفش وشك تحت النهاردة.+

تردف "نجلاء" بحنان :

مفيش داعي يا حبيبي أكيد هي ماتقصدش.+

يردف "حاتم" بهدوء :

لو سمحتي يا ماما، لازم تعتذر وحضرتك ليكي حرية الإختيار تقبلي إعتذارها ، ياترفضيه.+

ويتجه بنظراته الجحيمية نحوها هاتفًا بصرامة أكثر :

إعتذري.+

تتجه نحو "نجلاء" بضيق، لتهتف بغضب :

أسفة.

وتركض مهرولة نحو غرفتها، وقد أقسمت بالإنتقام من تلك الدخيلة التي إقتحمت

حياتهم وتسبب بتلك الصفعة الأولى والأخيرة.+

يقترب "حمزة" من "ملك" ليصبح مقابلًا لها، فيردف بأسف :

معلش يا "ملك" حقك عليّا... أكيد "منة" ما تقصدش حاجة.+

تحرك رأسها نافية قبل أن تردف :

مفيش حاجة... أنا اللي أسفة، ولو هقعد فترة هنا ياريت تشوف ليّا أي شغل مقابل أكلي ونومتي.+

يردف "ثائر" بحزم :

حضرتك هتكوني هنا معززة مكرمة يا أنسة "ملك"، وأكيد بنعتذر عن خطأ مدام "منة" ، وأكيد إنتي فرد من أفراد العيلة لحد ما ترجعي لأهلك بالسلامة.+

يستدير دالفًا إلى مكتبه ويتبعه "حاتم" و "خالد" و "حمزة".+

أما "هيا" فترافق "ملك" إلى غرفتها، لتطيب خاطرها وتهون عليها.+

"نجلاء" و "فريدة" يخرجان إلى الحديقة بحنقٍ وغضب من تصرف "منة" الأهوج.+

حالة من الحزن تخيم على ذلك القصر، فالبنات يلزمن غرفتهن رافضين مغادرتها. أما الشباب فكل ذهب إلى عمله لمتابعة خط سيره إستعدادًا ليوم الزفاف.+

مضت الساعات ببطئ شديد، حتى حل الليل والحال بالقصر كما هو.

"منة" بغرفتها تشتعل نيران غضبها وتأجج، تأكل الأرض ذهابا وإيابًا، تقسم بالإنتقام وكشف حقيقة "ملك" سريعًا. "حاتم" منذ

الصباح وهو بعمله ولم تطأ قداماه غرفته حتى الآن.+

"ملك" أيضًا بغرفتها تتصنع النوم، فقد رفضت المواجهة مع تلك العائلة وفضلت الإنسحاب.+

"هيا" خلدت إلى النوم هروبًا من واقعها الغامض، وكذلك "نجلاء" و"فريدة".+

دقت الساعة الثانية عشر معلنة وصول "حمزة" إلى القصر، ليجد شبح الظلام والصمت يخيم على المكان، فيزفر زفرة قوية متجهًا نحو غرفة "ملك" للإطمئنان عليها. يطرق الباب بدقات خفيفة، مردفًا :

"ملك"... أنا عارف إنك صاحية... لو ممكن تخرجي أنا محتاج أتكلم معاكي شوية..... أنا منتظرك في الجنينة.+

ليستدير مغادرًا نحو حديقة القصر،

أما بالداخل.... "ملك" تسمعت إلى كلماته بدمعات تتهاوى، وقلب يتألم. لتنهض من فراشها وتزيل تلك الدمعات بيداها متنهدة بقوة علّها تستجمع قوتها وكبريائها.+

***

حديقة القصر.+

يجلس "حمزة" بذلك المقعد واضعًا متعلقاته أعلى تلك الطاولة. يسترخي بهدوء طارحًا رأسه للخلف، وعاقدًا ساعديه أعلى صدره. يتنهد براحة شاردًا بتلك السماء المزينة بنجماتها المتوهجة، أما قمرها فأعلن الرحيل والإنسحاب، لترتسم ملامح معشوقته فتُنير سماء ليله المظلم. يبتسم

إبتسامة خفيفة كلما تذكر حنقها وغيرتها من وجود "ملك".+

تحمم إلى جواره بخجل، لتجذبه إلى واقعه المظلم. يعتدل في جلسته مشيرًا إلى المقعد المقابل له بإبتسامة خفيفة :

إتفضلي إقعدي يا "ملك".+

تجلس إلى طرف مقعدها بتوتر، تفرك يداها بإرتباك، تردف محمحة :

نعم يا أستاذ "حمزة".... حضرتك كنت محتاج حاجة؟+

يعقد جبينه بدهشة، رافعًا أحد حاجبيه بإستنكار :

أستاذ "حمزة"!!!!.... ومحتاج حاجة!!!

فيه إيه يا "ملك"؟!!... مش إتفقنا نكون أصحاب.+

"ملك" بتلعثم :

العفو حضرتك.... أنا هنا ضيفة ومش مرحب بيها، بس للأسف مفيش عندي بديل تاني، بس لو أمكن تشوفلي أي شغلانة لحد ما الذاكرة ترجعلي وأروح لحال سبيلي.+

يزفر "حمزة" زفرة بقوة مشددًا على خصلات شعره بقوة، ليردف بجدية :

تاني يا "ملك" نفس الكلام..... أكيد الكل رحب بيكي في البيت هنا و"ثائر" قالك إنك معززة مكرمة لحد ما ترجعي بيتك بالسلامة، بس لو لسه مُصره على كلامك ده، فممكن نروح قسم الشرطة ونعمل محضر بالحادثة دي ولو فيها حبسي.. أنا موافق.+

تحرك رأسها نافيةً قبل أن تردف :

لأ طبعًا... إنت كنت كريم معايا، فأكيد مش هقابل ده بقلة أصل مني...+

يتنهد براحة قائلًا :

طيب متفقين أهو، يعني إنتي تكوني كريمة معايا وترفضي إنك تإذيني في نفس الوقت اللي بتطلبي مني أكون قليل الأصل معاكي.... ده ينفع بالله عليكي.+

تحك جبينها بتفكير مصطنع :

الصراحة ما ينفعش.+

تنفرج إبتسامته المرهقة ليهتف بصرامة :

عارفة لو رجعتي في كلامك تاني وقولتي الهبل ده، هسيب عليكي الكلب اللي وراكي ده.+

ينتفض جسدها بقوة، لتهب من مقعدها وتتشبث بيداها المرتجفة بكتفه الصلب، صارخةً :

لا وحياة أغلى حاجة عندك، أنا بخاف من الكلاب.+

ينهض من مقعده ليكون مقابلًا لها فيربت على يدها بحنان ليجدها ترتجف بقوة، فيلتقطها بين يداه ويبدأ بتدليكها برفق، مردفًا :

إيه يا بنتي إيدك متلجة وبتترعش كده ليه؟!!.... إحنا مش عندنا كلاب أصلًا.+

يبدأ القليل من الدفء يسرى بأوردتها تدريجيًا، لتتنهد براحة مردفةً بجدية :

بجد والله ... مفيش كلاب.+

تتعالي ضحكات "حمزة" الساخرة، ليردف :

مين قال كده؟..... حاسبي يا "ملك"الكلب وراكي .

تصرخ صرخة قوية، لترتمي بأحضانه مغمضةً عيناها بذعر، ينتفض جسدها بقوة أكثر مما قبل، ليشدد "حمزة" من إحتضانها، مردفًا بندم :

أسف والله... أنا بهزر معاكي ماكنتش أعرف إنك بتخافي قوي كده.+

تبتعد عنه قليلًا، لتنهال عليه بسيل من اللكمات التي حاول كثيرًا أن يتفاداها ببراعة، وسط صيحاتها :

بتهزر معايا؟!!!.... إنت إتجننت... أنا قلبي كان هيقف من الرعب.+

يقبض "حمزة" على يداها بقبضته القوية، هاتفًا بإستنكار :

إنتي بتلعبي ملاكمة يا بت إنتي، إيدك تقيلة قوي.+

تتملص من قبضته ببراعة، لتكيل له ما تبقى من لكماتها القوية، مردفةً بتمنى :

ياريت.... وياسلام لو كانت مصارعة حرة بقا، كنت جبتك أرض بالضاربة القاضية.+

يزفر "حمزة" بقوة، مردفًا بغيظ :

ماشي يا شاطرة هوريكي مين هيجيب مين الأرض؟... مع إن إحنا ما بنمدش إيدنا على بنات.+

يتبادلا اللكمات الخفيفة، والضحكات الصاخبة، حتى أُنهكت قواهما فافترشا الأرض لاهثين بقوة، ليردف "حمزة" بحنق :

فرهدتي أمي الله يحرقك يا شيخة.... قومي هاتيلنا حاجة تتشرب من التلاجة اللي جوه دي.... كل اللي في القصر زمانهم ناموا.+

تهب "ملك" واقفة، لتردف بمشاكسة :

صحيح ما أنا الفلبينية اللي جايبهالك بابي.+

يردف "حمزة" بصرامة متصنعة :

أيوة... يلا إنجري هاتي عصير.+

تغادر "ملك" إلى المطبخ، مردفةً بتذمر طفولي :

ماشي يا "حمزة".... ربنا يسامحك.+

يتابع "حمزة" أثرها بإبتسامة، ليتنهد بقوة طارحًا جذعه أرضًا، ويعقد كفيه ويضعهما أسفل رأسه ليتكأ عليهما مغمضًا عيناه.+

حفيف أشجار خفيف يتسلل إلى مسامعه، خطوات ثقيلة تقترب منه ببطئ، تيار هواء بارد يجتاح أوصاله لتسري تلك الرعشة الخفيفة بأوردته. يسترق السمع بتركيز عالٍ

الأصوات تقترب منه بإيقاعٍ ثابتٍ، تقترب، وتقترب، وتزداد معها دقات قلبه إندفاع، حبيبات عرق خفيفة تكسو جبينه رغم برودة الطقس حوله، الأصوات تتوقف فجأة.+

يفتح عيناه بهدوء وحذر، ينهض مستقيمًا بجلسته، لتقع أنظاره على تلك الفتاة بثوبها الأبيض، وخصلاتها المتطايرة حولها بحرية، نظراتها الغامضة له، إشارات يدها تجذبه نحوها.+

يرمقها بنظراته المتفحصة والمترقبة، ليزفر زفرة قوية أطلق بها كامل غضبه، ليهب

واقفًا فيكون مواجهًا لها، لكن هناك بعض الأمتار القليلة التي تفصل بينها.+

إشاراتها لازالت تجذبه نحوها، فيخطو بثبات ليأكل تلك المسافة الفاصلة، مردفًا بغضب جليّ:

إنتي مين؟!!!... وعايزة مني إيه؟!!!

ليه بتطارديني في كل مكان؟!!!+

إشارات بلا صوت تلك التي تجذبه، يقترب ويقترب، لترمقه بنظراتها المشتعلة غضبًا، مردفةً بصوت يأتي من أعماق بئر ساحق بكلمة ترددت أصدائها بأرجاء المكان :

"حمزة".+

لتستدير كليّا وتغادر المكان وسط غيمة كثيفة من الدخان. لحظات وينقشع ويصفو الهواء حوله، ليركض نحوها باحثًا عنها

بصرخات مدوية، ولكن لا أثر لها... إلا أنه يلمح قصاصة قماش صغيرة من فستانها معلقة بأحد الأغضان، لكنها ملوثة بقطرات من الدماء.+

تركض نحوه "ملك" وعلامات القلق تنهش ملامحها، وكذلك "منة" وعلامات الإستنكار تكسو وجهها بسخاء، ينظرن الفتيات لبعضهن البعض بحنق، ليلتفتا نحو "حمزة" مردفين بدهشة وإستنكار :

فيه إيه يا حمزة؟!!!+

يرمق "منة" بضيق مردفًا :

"منة"!!! ... .. إنتي لسه صاحية؟!!+

"منة" بثبات :

مستنية جوزي، وكنت رايحة المطبخ أجيب مايه فسمعت صوتك العالي، فجيت أشوف فيه إيه.+

يحرك رأسه نافيًا قبل أن يردف :

مفيش حاجة.... كنت بتكلم في التليفون مع واحد صاحبي وصوتي على عليه.+

لتقع نظراته نحو ذلك الجرح النازف بذراع "ملك". يضيق عيناه بتركيز ليخطو نحوها بإستنكار، جاذبًا ذراعها نحوه، ليردف بدهشة :

إيه الجرح ده يا "ملك"؟!!+

تحرك رأسها مردفةً بثبات :

أبدًا وأنا جاية أجرى على صوتك، سن دلفة المطبخ جرحني... بس ما تقلقش بسيطة هروح أعقمها دلوقتي.+

يشرد "حمزة" بنظرات غامضة.....+

مستنيه تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية

□♥□♥□♥

بقلم/

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع عشر.

الفصل التاسع عشر.+

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

تمضي تلك الأيام مسرعة، لإزدحامها
بالأحداث والإستعدادات التقليدية، مابين
تجهيز الجناح الخاص بـ "ثائر" و
"همس"، وإنشغال "همس"

و"ضحي" ببعض التجهيزات الخاصة،
وأحياناً تنضم إليهم "هيا".

وكان الحدث الأكبر بها عقد القران بمشيخة
الأزهر الشريف.+

+*****

يوم الفرح.+

شقة "عبد العزيز ".+

تتعالي دقات قوية بباب الشقة، ليتجه "عمر"
نحوه فاتحًا إياه ببعض السخط، ليزداد
تدريجيًا ويصحبه بتلك الإبتسامة المتصنعة
:

طنط، و"قاسم" ... الفرح بليل مش
دلوقتي.+

تدفعه "أم قاسم" بقوة، مردفةً بغضب:

إوعي من وشي يا واد إنت، معتش غير العيال كمان هي اللي هتقابلني وتقولي الفرح بليل.+

يشتعل غضبه و يتأجج، وتتطاير نيران الغضب من مُقلتاه، تنفر جميع عروق وجهه ورقبته، كاد أن يتفوه بألذع الكلمات، لتردف "حنان" بإبتسامتها المتصنعة :

صباح الخير يا" أم قاسم"... إتفضلي يا حبيبتي بيتك ومطرحك.... أكيد إنتي عارفة إني أصغر عيل في عيلتنا راجل ويعتمد عليه، ولا إيه يا "قاسم" يا إبني.+

يردف "قاسم" بكلمات متهكمة :

أكيد يا طنط...+

تهتف "أم قاسم" بصوت عالي نسبيًا :

خير يا حبيبتي مش قولتوا بنتنا مش بتفكر في جواز دلوقتي، ومستقبلها وشغلها، والمحروس إبنك إداني محاضرة طويلة عريضة عن حرية المرأة.

قوم إيه!!! بين يوم وليلة نلاقيها بتتجوز وتتصلوا بينا إمبارح بليل تعزمونا، ليه الإستعجال ده يا حبيبتي، يعني لو فيه حاجة كده ولا كده قولولنا ده إحنا أهل برضه وربنا يستر على بناتنا كلها يارب.٥

تستشيط "حنان" غضبًا، وتنهش أحشائها نيران مشتعلة ، لتهتف بصرامة :

إنتي إتجننتي ولا إيه؟!! إيه التخاريف اللي بتقوليها دي يا "أم قاسم"... لأ يا حبيبتي عريس بنتي راجل بجد وله مركزه وإسمه وشغله، وجه هو وعيلته كلها عشان يطلبوا إيد بنتنا.... عيلة "السيوفي" لو تسمعي عنها،

بس دي هتسمعي عنها إزاي وإنتي ما بتقلبيش عن المسلسلات الهندي بتاعتك، ممكن المحروس "قاسم" يسمع عنها.+

وتلتفت بأنظارها نحو "قاسم" مردفةً بتهكم :

أكيد سمعت عنها قبل كده يا "قاسم"، يلا إتشطر كده وإتخرج وأنا أقول لـ "ثائر" جوز بنتي يشغلك عنده في شركة من شركاتهم.+

تخرج "همس" و"ضحي" من الغرفة مهرولين لإستكشاف أسباب تلك الضجة والأصوات المرتفعة، لتزداد ملامحها تجهمًا بعدما وقعت أنظارها على ذلك القاسم ووالدته المزعجة، لتردف بهدوء :

إزيك يا طنط، إزيك يا "قاسم"... فيه إيه يا ماما؟!!... إيه الأصوات العالية دي؟!!+

تلتفت نحوها "حنان" بإبتسامتها المرحة، مربتةً على كتفها بحنان :

مفيش يا قلب ماما، دي طنط زعلانة إننا ماقولناش لهم من بدري، وبعدين يلا هتتأخري على عريسك.... يلا يا بنات اليوم طويل.+

وتلتفت نحو "أم قاسم" بإبتسامة :

معلش يا حبيبتي، أصل "ثائر" حاجز لها جناح في الفندق اللي هنعمل فيه الفرح عشان تجهز فيه.+

تدمغ "همس" قبلتها الفرحة على جبين والدتها، مردفةً بكلمات إلتهمتها مشاعر السعادة والسرور :

أشوفك بليل يا ست الكل ما تتأخري علينا بقا.+

تردف "حنان" بمكر :

وصل أختك لجوزها تحت البيت يا "عمر"، ومتتأخرش يا حبيبي، وسيب باب الشقة مفتوح، عشان بابا مش هنا وعيب يكون في راجل في الشقة في عدم وجودك إنت أو بابا، حتى لو في مقام إبني.+

تتوجه بكلماتها نحو "أم قاسم" :

الله يبارك فيكي يا حبيبتي، الحمد لله كتبنا الكتاب إمبارح، عقبال قاسم إن شاء الله على بنت الحلال اللي يستاهلها.

إتفضلي إقعدي يا حبيبتي، هجيبلكوا واجب الضيافة.+

وتغادر متجهة نحو المطبخ، زافرة نيران فشلت في إخمادها طويلًا.+

تجلس "أم قاسم" على أحد الأرائك وتجذب إبنها نحوها لتهمس بالقرب من أذنه، بسخرية :

شوفت كتبوا الكتاب إمبارح، أكيد الموضوع ده فيه إنّا. ،ماهو الجواز مش سلق بيض كده يعني.... أكيد بيصلح غلطته، ماهو إبن "السيوفي" اللي بيقولوا عليه ده هيبص للمعرقبة دي ليه؟!+

ينتفض جسدها فزعًا، بعدما وضعت "حنان" صينية العصير بقوة أعلى تلك الطاولة الصغيرة، وأردفت بحنق :

العصير يا حبيبتي، معلش كان بودي أقعد معاكي بس للأسف مشغولة.... أم العروسة القمر بقا.+

تهب من مقعدها بضيق، لتجذب يد ولدها بقوة مردفةً بسخرية :

طيب يا أم العروسة نسيبك بقا لأشغالك، مش حابين نعطلك.+

تردف "حنان" بتهكم :

ماشي يا حبيبتي، عقبال ما تنشغلي بفرح "قاسم"، نشوفك بليل بقا في الفندق .+

+********

تستقل الفتيات المقعد الخلفي للسيارة بسعادة، ينطلق السائق متجهًا نحو ذلك الفندق الشهير، لحظات وتصدح تلك الأغنية (تحيرك... عمرو دياب) بكلمات إخترقت قلب من إستقبلت سهام نظراته بتلك المرآة الأمامية، لتتسع مقلتاها صدمة، فينتزع تلك القبعة من أعلى رأسه، ملتفتًا بعشق :

صباح الفل يا اللي محير قلبي.+

تبتسم "همس" بمكر فهي دائمًا مفتاح دلوف خالد لحياة "ضحي".+

أما تلك الحانقة ظاهريًا، تردف بإستياء :

قلب مين يا كابتن إنت، إحنا هنهزر، وبعدين إيه جابك هنا مش المفروض العربية دي ليها سواق.+

يضم "خالد" قبضته ليضعها موضع قلبه بعشق متيم :

قلب "خالد" يا روح قلب "خالد"، و عمر "خالد"، والنفس اللي بيتنفسه "خالد"، ونور عيون "خالد".+

تسري رعشة عاشقة بأوردتها، لتتلاطم دقات قلبها المشتاق، وتشتعل وجنتاها خجلًا، أرادت كثيرًا التفوه بكلمة توبخه بها، لكن

جميع أحرفها تمردت وإنحنت خضوعًا
لعشقه المتيم، بل ذابت بين ثنايا قلبها
لتندثر بجوف حلقها الجاف.٢

يراقب "خالد" أنفاسها المتوترة بسعادة
وعشق، ليردف بصرامة وحزم :

الفستان أنا عدلت عليه يا هانم كنتي فاتحة
فيه سقف وبير سلم، وبعدين الميكب يكون
هادي، وشعرك ده يتلم إوعي ألمحه مفرود،
مش عايز مياصة ومرقعة في الفرح... عيني
هتكون عليكي..... وبعدين ما ينفعش كده
هو أسبوع وأتجوزك فاهمة.٥

ليستدير نحو عجلة القيادة و ينطلق مسرعًا
دون إنتظار الرد ممن فقدت إحساسها بكل
ما يدور حولها، فكانت كالمسحورة بأساطير
العاشقين.+

+*******

قصر "السيوفي".+

رُفعت حالة التأهب القصوى من الجميع فاليوم هو زواج ثائر تلك الأسرة العريقة، الذي لطالما ألحت عليه جدته بالزواج من العديد من الفتيات، ودائما ما كان رفضه نهائي وقاطع، لكن حينما إقتحمت أميرته قلبه وتوجت بتاج مملكة عشقه، فإنقلبت الموازين، قطع هو الطريق وإختطف تلك الأميرة من عالمها بمهارة وإحترافية.+

غرفة "هيا".+

تلتقط ماتبقى لها من أدوات لتضعها بتلك الحقيبة المتوسطة بهرولة وحنق. تتعالي تلك الطرقات الرزينة بباب غرفتها، لتهتف بلا مبالاة :

إدخل.+

يفتح الباب ويدلف حاملًا بين يداه ذلك الغلاف المخصص لأرقي فساتين السهرات، مردفًا بإبتسامته التي دائما ما أسرت قلبها :

صباح الفل يا "يوكا"... ممكن أطلب منك طلب؟+

تردف "هيا" بدهشة :

أكيد طبعًا... إتفضل.+

يتنهد "حمزة" براحة، مردفًا :

ممكن تدي الفستان ده لـ "ملك" عشان تحضر بيه الفرح.+

تهتف "هيا" مستنكرة :

"ملك"!! .... بس "ملك" أبيه "حاتم" جابلها فستان فعلًا.+

"حمزة" بترجي :

معلش..... خليها تلبس ده لو سمحتي.+

تحمل "هيا" حقيبتها بغضب، وتلتقط ذلك
الفستان وقد إستوطنت الغيرة قلبها،
وأشعلت نيران روحها، لتردف :

ماشي.... بعد إذنك.+

وتغادر لإصطحاب "ملك" والتوجه إلى
الفندق للإنضمام إلى "همس" و "ضحي".+

يتبع "حمزة" أثرها بنظراته الوالهة، لتتسع
إبتسامته المرحة، مطلقًا صافرات سعادة
وعشق أشعل الفؤاد.+

+*****

غرفة "حاتم"+

تتأنق "منة" بفستان صيفي مثير، لتنثر ذرات عطرها التي أهلكت من يقف خلفها بهيام، ليقترب منها واضعًا يده أعلى عيناها برقة، هامسًا إلى جوارها بعشق :

ممكن تغمضي عيونك اللي دايما بتأسرني دي.

تردف "منة" بدلال :

لأ... مش ينفع.... لازم تكون أسيري لأخر يوم.+

يهمس بعشق ووله :

بس أنا فعلًا أسير عنيكي ومن أول يوم، ولآخر يوم في عمري.+

يبتعد عنها بيده، واضعًا ذلك الطوق الماسي مقابلًا لعيناها، ليردف بتمنى :

يارب يعجبك... مع إني متأكد إن جماله
هيختفي مجرد ما يلمس رقبتك دي.

ويقترب من عنقها فيقبله بعشق وشغف.١

تزيح خصلات شعرها بإغراء مردفةً بهمس :

هنشوف.+

يضع "حاتم" الطوق حول عنقها برقة،
هامسًا بعذوبته المهلكة :

تراهني....+

تومأ برأسها قبل أن تردف :

أراهن.... بس على إيه؟+

لتتعالي دقات باب الغرفة، لتتحول نظراته إلي
كتلة من النيران المشتعلة، فيهتف بإستنكار
:

مين الزفت اللي جاي دلوقتي؟!+

تتعالي ضحكاتها، وتردف بسعادة :

هتلاقي الكوافير، والميكب أرتست، ميعادهم دلوقتي.+

يعقد "حاتم " جبينه بإستنكار :

هنا؟!!!... مش إتفقنا هتجهزي مع "همس" في الفندق... حتى أنا حجزتلك أوضة عشان تجهزي فيها.+

تحرك "منة" رأسها نافية :

لأ... أنا قولتلهم يجيوا على هنا، هكون مرتاحة أكتر.+

يتنهد "حاتم" بقوة، مردفًا :

ماشي يا حبيبتي... اللي يريحك إعمليه، هروح أنا أشوف "ثائر" والشباب.+

*****

بهو القصر

تجلس "نجلاء " إلى جوار "فريدة" يرتشفا قهوتهما بتلذذ، لتردف "نجلاء" بهدوء:

كنا خلينا البنات اللي جت لـ "منة" تعملنا يا ماما.+

"فريدة" بحزم :

أنا مش برتاح غير مع الصالون اللي بتعامل معاه طول عمري، وهو أكدلي إنه بعت ناس وزمانها على وصول.+

لينضم إليهم "خالد" ، فيجذب فنجان القهوة من يد" نجلاء" ويرتشف ما تبقى به بسعادة :

اللّه... حلوة القهوة دي يا "نوجا"... تسلم إيدك.+

"نجلاء" بمكر :

القهوة برضه اللي حلوة؟!!، ولا إنت اللي كنت مع الحاجات الحلوة.+

يبتسم "خالد" بسعادة، ليردف بجدية :

عايز أتجوز يا "نوجا" بس بعد أسبوع بالكتير.+

هيحصل.... :

كانت تلك الكلمة البسيطة التي بثت أكسير الحياة بروحه المتيمة، ليلتفت نحو من أطلقها، مردفًا بسعادة :

بجد يا "ثائر"..؟!!!+

"ثائر" بثبات :

أكيد.... بس مش هنعرف نعمل فرح كبير عشان خاطر وفاة باباها.+

ينهض "خالد" من مقعده متجهًا نحوه بسعادة :

ياعم أنا موافق بكتب كتاب بس، بس أتجوز ياناس..... أتجوز.+

لتتعالي ضحكات السعادة وتدوي أصدائها بأرجاء القصر.+

******

الفندق .+

إنتهت الفتاة من تجهيز "همس"، فكانت أية من الجمال والروعة بحجابها الذي يحاوط ملامحها الهادئة كجوهرة مكنونة، فزادها حسنًا وبهاء. تنهض من مقعدها مستديرة نحو والدتها التي إنهمرت دمعات السعادة من مقلتاها بسخاء، فبدأت بتمتمتة بعض الأدعية وآيات التحصين، لتستعين بالله في

حماية إبنتها من أعين الحاسدين والحاقدين، لتردف بسعادة :

ماشاء الله، ربنا يحميكي يا بنتي.+

لتهتف "همس" بتذمر طفولي :

إيه لازمة الدموع دي يا "نونا"، والله أعيط والميكب ده يبوظ بقا.+

تلكمها "حنان" بخفة :

دي دموع الفرح يا بت.+

لتلتفت نحو الفتيات الأخريات بسعادة :

وإنتوا ماشاء الله عليكوا يا بنات قمرات، ربنا يحميكوا يارب.+

تهتف "ضحي" بتذمر وإستنكار :

قمر إيه بس يا طنط بأم الفستان الغريب العجيب ده فكانت تتأنق ضحي بفستان (

أسود طويل يحاوط جسدها الممشوق بتملك، وذلك الدانتيل الذي يزين أكمامه وصدره ليضيف أناقة وجاذبية له)

ولا بشعري الملموم ده كمان كأني عندي خمسين سنة ناقصني بس نضارة وأكون تيتة "ضحي".+

تردف "حنان" بنبرة إعجاب :

والله الفستان تحفة يا "ضحى"، وشعرك لما إتلم كده جمالك زاد ونور.+

لتضمها نحو صدرها بحنان هامسةً :

عقبال فرحك يا حبيبتي يارب، ربنا يرزقك بإبن الحلال اللي يريح قلبك.+

ترتسم صورة ذلك العاشق أمامها، لتبتسم بسعادة مشددة من إحتضان "حنان".+

لتجذبها "هيا" بمشاكسة :

إبعدي كده يا بت إنتي، لما نشوف رأي طنط في فستاني أنا و"ملك".+

كانت "هيا" تتأنق بفستان وردي قصير منفوش، عاري الأكتاف، ضيق من الخصر، بحزام فضي لامع ، أطلقت العنان لخصلات شعرها الطويلة، وتزينت بمكياج ناعم وهادئ زادها رقة وجمالًا.+

أما "ملك" فتأنقت بذلك الفستان الذي أهداها إياه "حمزة" بلونه الأحمر الغامق، وظهره المكشوف وطوله الذي يغطي الركبة بقليل، وأجمعت شعرها بشكل عشوائي زادها جمالًا وجاذبية.+

تردف "حنان" بإبتسامتها :

طبعًا قمرات يا حبيبتي، ربنا يحميكوا كلكوا يارب.+

+*****

بهو الفندق.+

درج رخامي طويل تتوسطة تلك السجادة الحمراء. تصطف على جانبية تلك الفراشات الصغيرة بفساتينهن البيضاء القصيرة، وكل منهن تحمل بين يديها سلة صغيرة مزينة بأجمل الورود وأندرها.+

أسفل الدرج يقف ثائرنا الوسيم، بطالته الخاطفة للأنفاس، والمحطمة لقلوب الكتير من الفتيات، فتلك الحلة التوكسيدو التي زادها أناقة وجاذبية، بخصلاته المصففة بنعومة مهلكة، وعبق عطره الذي فاح وإنتشر بالأرجاء فأذهب عقل الجميع سُكرًا.+

وإلى جواره "خالد"، "حمزة"، "حاتم" و "عمر" كل منهم كان كأمير وسيم يوم توليه عرش المملكة، فجميع الأنظار ملتفة نحو أمراء عائلة "السيوفي".

ومضات تلك الكاميرات التي أذن لها "حاتم" بتغطية هذا الحدث الأهم تخطف الأنظار. تبدأ تلك الموسيقى الهادئة بالإرتفاع تدريجيًا معلنةً عن ظهور من تربعت على عرش فؤاد ذلك الأمير، ليستدير نحوها بسعادة.+

تستقر نظراته العاشقة نحو معشوقته التي تأنقت بفستان أبيض ضيق من أعلى الصدر ويتسع من الخصر نزولًا إلى أسفل فكانت كأميرات العصور الوسطى، وذلك الحجاب الذي زينته برقة ملامحها... ويدها تلك التي تتعلق بذراع والدها بتشبث، ونظرات الخجل

التي إشتعلت و توهجت بعيناها لتُزيدها جمالًا.+

يهبط "عبد العزيز " تلك الدرجات بقلب أب يفيض بسيل من المشاعر المتضاربة، ودمعاته المتحجرة بمقلتاه، ليقابله ذلك الفارس قاطعًا تلك الدرجات بقلب يتراقص طربًا على أنغام دقاتها المتسارعة.+

يصافح "عبد العزيز " بتقدير وإحترام، ونطراته المتعهدة بالأمان والحماية لقرة أعين والدها.+

يلتقط "ثائر" يدها ليقبلها بعشق وغرام، دامغًا صك ملكيته لها تحت أنظار الجميع.+

تسري تلك الرعشة القوية بأوردتها، لترتجف يدها بقوة إثر لمسته العاشقة لها، ليربت عليها بيده الأخرى ويتمسك بها جيدًا ليهبطا

ذلك الدرج سويًا وسط هتافات السعادة من البعض، ونظرات الحقد والحسد من البعض الآخر.+

تُفتح أبواب القاعة الكبرى على مصرعيها، لإستقبال ملوك تلك الليلة، وبعدها تدلف أسرته، ومن ثم توصد أبواب القاعة بإحكام.+

يتوسط "ثائر" و "همس" ساحة الرقص، لتتعالي تلك النغمات الهادئة، ويحتضن معها "ثائر" خصرها بذراعه ليضمها نحو صدره بعشق، واليد الأخرى تحتضن كفها بحنان عاشق.+

أما هي فقد أقسمت أن تهلكه لآخر ذرة به حينما وضعت يدها لتجتس دقات قلبه الثائرة، ليقترب من أذنها هامسًا بعشق :

ناوية تعملي فيّا إيه تاني "همسي".+

ترفع عيناها الوالهة لتذوب بعالمه الخاص
وتغرق ببحور عينيه العميقة، لتردف بهمس:

ليه أنا؟!!+

يتمايل مع الألحان بإحترافية ولياقة، ليهمس
بهيام :

بحبك.+

تتضاعف رجفتها آلافًا، وتتلاطم دقاتها مئاتًا،
لتهمس بتوتر :

إزاي؟!!، إمتى؟!!+

"ثائر" بتنهيدة حارقة :

إزاي.... العشق مالوش أسباب

إمتى... أول مرة شوفتك فيها من شباك
"حاتم"، لمحتك بس.... حتى ملامحك
ماكنتش واضحة يومها، بس قلبي اللي عمره

ما دق عشان حد، يومها كان زي ماهو تحت إيدك دلوقتي.+

"همس" بغرام :

عارف يوم ماكان "خالد" في المستشفى، وقابلت تيتة فريدة أول مرة، حسيت بدقات قلبي غريبة وغامضة، ومن يومها دايما بتكون معايا في أحلامي، وعمري ماحسيت بغربة عنك، بالعكس كنت دايما مِني وأنا جزء منك، دايمًا كانت عنيك وطني ومكاني.+

لتهمس بعشق مُهلك:

بحبك... وعمري ماحسيت بده غير بعد ما دخلت حياتي.+

يحتضنها بنظراته المتيمة، ليهمس :

بحبك يا كل حاجة فيًا، بحبك يا كل دنيتي،

بحبك وإنتي جانبي، و بموت وإنتي بعيد عني..... إنتي همسي اللي محدش غيرك هيسمعه ويحس بيه، أنا إتخلقت في الكون عشانك وليكي، وهكمل أيامي بيكي ومعاكي....

بحبببببك "همسي".+

تدفن رأسها بين ذراعيه بخجل لتتوسط صدره القوي بإعلان تملكها لدقات قلبه أمام الجميع، لتهمس برقة زلزلت كيانه وتملكت من خلاياه :

بعشقك "ثائر".+

تتعالي تلك الموسيقى المصاحبة لولوج ثنائى أخترق جميع قوانين الحفل، ليُفتح باب القاعة على مصرعيه وسط دهشة

الجميع، فمن تجرأ وضرب بقوانين "ثائر السيوفي " عرض الحائط.+

دخول أسطوري لذلك الوسيم الذي نافس "ثائر السيوفي" ببراعة وقوة فكم أشعل من قلوب؟!! ، كم دمر من نساءٍ تودت لقضاء دقائق في حضرت وسلامته؟!!!...+

وتلك الملكة التي أهلكت آلاف القلوب وأحرقتها، تلك الفولاذيه التي إنصهرت وذابت بعشق من خُلق لأجلها، لمن أوصد أبواب قلبه بها ولها.+

نعم يا سادة.... إنه مُهلك النساء المقدم "على إبراهيم"... أجل ... لقد ترقى وتوج بالعديد من الأوسمة والنياشين،..... لكن يبقى أهمها وسام عشقه الأبدي لمن دكت حصون قلبه وإحتلته بإنتصار.+

"لينا عبد السلام" التي لطالما أسرت قلوب وسحقتها، فهناك قلب واحد أقسمت أن تُحيه وتحيا به، ملكها المتوج وعشقها الآسر.
(أبطال رواية ماضي)٤

" على" بحلته السوداء التي إنحنت لوسامته وكبريائه.... "لينا" بفستانها الأزرق الملكي بأكتافه العارية، وخصلاتها المتمردة دائمًا وأبدًا فالآن تمردها في حضرت معشوقها إزداد وإشتعل.+

يتوقف "ثائر" وتتسع إبتسامته الساحرة، فاتحًا ذراعيه بحفاوة، ليردف بصرامة:

مفيش حد يتجرأ يخالف تعليمات" ثائر السيوفي" غير المقدم "على إبراهيم".+

يردف "علي" بتعالي وكبرياء :

مفيش باب مقفول قدام "على إبراهيم" يا "ثائر يا سيوفي".+

ليحتضنا بعضهما البعض بأخوة، فيربت "على" بقوة علي ظهر "ثائر" مردفًا بإستنكار :

كده تعملها قبلي ياد!!... مش الأقدمية ليا ولا إيه؟!+

يبتعد عنه قليلًا ليجذب" همس" نحوه بهيام :

نعمل إيه باللي خطفت قلبي من أول نظرة.+

يجذب "على" " لينا" نحوه بعشق لائم :

أعمل إيه في اللي خطفت قلبي ومش راضية تحن عليا وتوافق على الجواز.+

ويتجه بنظراته نحو "همس" مردفًا بجدية :

مبروك يا مدام "همس"، لو زعلك في أي
وقت إتصال واحد أبيتهولك في الحبس.+

"همس" بإبتسامة خجولة :

الله يبارك في حضرتك.

تلتفت بنظراتها نحو معشوقها لتردف :

عمري ما أزعل منه.+

يلتفت "علي" نحو "لينا" بتذمر :

شوفتي... مش إنتي اللي مش هاين عليكي
تقوليلي كلمة حلوة.+

تردف "لينا" بدهشة متصنعة :

أنا.... حرام عليك .+

لتتجه نحو "همس" بإبتسامتها المشرقة وبيدها علبة صغيرة من المخمل الأسود، لتردف:

مبروك حبيبتي، ودي هدية بسيطة من "على" ومني ويارب ذوقنا يعجبك.+

"همس" بإبتسامة أكثر خجلًا :

ميرسي لحضرتك.+

تلتفت "لينا" بنظراتها نحو "ثائر" مردفةً بمشاكسة :

مبروك منافسي الصدوق.... بجد مبروك يا "ثائر" فرحنالك بجد والله .+

"ثائر" بسعادة :

الله يبارك فيكي صديقتي اللدود، مبسوط بوجودكوا جدًا عقبالكوا يارب.... إتشطروا بقا عشان نفرح بيكوا.+

يُشير "علي" بطرقعة أصابعه لتتعالي تلك الموسيقى الهادئة مرة أخرى، فيلتقط كل منهما يد معشوقته بغرام صارخ، ويضمها إلى صدره بتملك أسر. تتهادي خطواتهم بعشق أحرق أساطير العاشقين غيظًا وحقدًا.+

يضمها إلى موطنها بكبرياء عشقٍ توجت به وتربعت على عرشه بسلطان هواها. تصرخ نظراته العاشقة بإشتياق صاخب لأنفاسها التي تعم عالمه بالدفء الذي لطالما أفتقدته أيامه السابقة+

أنامله التي تحاوط خصرها بحماية وأمان توغل إلى ثنايا روحها المشتعلة عشقًا.+

تحاوط عنقه بذراعيها معلنةً إنصهارها بذرات
من أخفق القلب بأحرف إسمه فدمغتها
بصك ملكيتها له، لتهمس :

بحبك "لولي".+

يرفع أنامله مداعبًا خصلات شعرها بعشق،
مغمضًا عيناه بإستمتاع لعذوبة صوتها الذي
دقّ على أوتار قلبه بإحترافية، ليهمس:

قلب "لولي".... بحبك يا نبض قلبي ودقاته،
بحبك "لي"،.... وحشتيني.... إمتى هتكوني في
بيتي وبين أحضاني، مش كفاية كل اللي
ضاع من عمرنا وإحنا بعيد....+

ترفع سبابتها برقة لتضعها أعلى شفتاه
بعشق صريح، فتقطع كلماته بهيام :

موافقة.+

يهتف بسعادة : قولي والله.+

تهمس "لينا" بخجل عاشقة متيمة : واللّه.+

يحملها بين أحضانه بعشق ليدور بها بقوة هاتفًا بسعادة :

بحبببببك "لي" بحبببببك.+

وسط تصفيق وهتافات البعض وكذلك نظرات الحقد والحسد من البعض، أما "ثائر" و "همس" فيتوقفا عن الرقص ليستمتعا بمشاهدة هذا العاشق المجنون، حتى وطأت قدما "لينا" الأرض فأكملا الرقص سويًا لينضم إليهم "حاتم" و"منة" بسعادة.+

ليجذب "عمر" يد "ضحي" بسعادة فينضما إلى ملحمة العاشقين الذين يتوسطون ساحة الرقص، فيتمايلا بمزاح وسط نظرات "خالد" المشتعلة، وأنفاسه الملتهبة.+

لحظات، ويلتقط يد "ملك" وينضم إليهم بنظراته الغاضبة.

يتمايل بالرقص بهدوء، فبين الحين والآخر لا مانع من دفعة قوية لـ "عمر"، وركلة أقوى بقدم "ضحي" التي كانت تستمتع بنظرات الغيرة المتأججة بحدقتاه، فتتعالي ضحكاتها المرحة، لتتعالي نيرانه المستعرة.+

هناك تراقب تلك السعادة بأعين لامعة بدمعات الإشتياق لمعشوق أطال البعاد والهجران، لتجد من يقترب منها رافعًا يده نحوها بإبتسامته السمجة، ليردف :

أنا "قاسم" إبن عم "همس" ممكن تسمحيلي بالرقصة دي؟+

قبل أن تتفوه بكلمة واحدة، وجدت من يلتقط يدها معلنًا ملكيته لقلبها النابض بحروف إسمه، مردفًا بصرامة :

لأ.. مش هتسمحلك يا إبن عم "همس"....عن إذنك+

ينضما إلى ملحمة العاشقين التي أشعلت الأجواء عشقًا وهيامًا، ليردف "حمزة" بغضب :

إتجنن ده ولا إيه؟!!... قال تسمحيلي بالرقصة دي، فرحة العمدة هو.+

تحتضن عيناه بنظراتها المتيمة بعشقه الأبدي الذي أنبت وأزهر بقلبها مع مرور سنوات عمرها.....

فالسؤال الأهم الآن...

متى ستجني ثمار عشقها؟!!!

أم أن هناك من يتربص بتلك الثمار ليقتطفها بإنتصار؟+

يقترب "خالد" من "عمر" هامسًا :

معلش يا "موري" ممكن ترقص مع ملك أصلها مكسوفة مني.+

يرمقها "عمر" بإعجاب مردفًا :

ماشي.... بس فيه مشكلة.... أنا دلوقتي برقص مع البت "ضحي" يعني ما ينفعش أسيبها كده، أينعم ملك صاروخ أرض جو، بس برضه عيب أسيب "ضحي" لوحدها.+

يتصنع "خالد" التفكير، ليردف بمكر :

فعلًا هي مشكلة، ويبقى شكلها وحش قوي... بس بص أنا عندي الحل.... أنا ممكن أرقص مع "ضحي" وإنت مع "ملك" وآهي

الدنيا ضلمة ومحدش هيشوف حاجة.... إيه رأيك؟+

يفكر "عمر" قليلًا، ويومأ برأسه مردفًا :

ماشي... خد البت دي، وهات الصاروخ اللي معاك ده.+

يجذب "خالد" "ضحي" نحوه ليهتف بصرامة :

إنتي يا ست هانم قاعدة ترقصيلي مع سي "عمر" ولا كأني موجود، وبعدين إيه أم الحلاوة اللي تجذع دي، وأم الفستان ده ماله حلو عليكي كده، ياريتني كنت ولعت في أمه قبل ما تلبسيه.+

ترمقه بنظراتها المندهشة، لتهتف بإستنكار :

أنت مجنون صح؟!! ... إزاي تتجرأ وتعمل كده، إبعد كده الناس بتتفرج علينا.+

يحكم "خالد" قبضته على يدها، ليردف بإستنكار :

أبعد إيه ياختي؟!!!... دا أنا بيني وبينك نص متر بحاله، إنتي مش شايفه كل واحده في حضن حبيبها إزاي... ماعدا أنا والواد "حمزة"، وبعدين ناس إيه دي اللي تشوفنا، أنا خليت الواد بتاع الإضاءة يخفف الإضاءة.... يخففها على قد ما يقدر، دا حتى أنا مش شايفك.+

تبتسم "ضحي" بسعادة لحال مجنونها المشاكس الذي دائما ما يسعى لإسعادها والتقرب منها.+

يهتف "عمر" بسعادة :

أنا أمي دعيالي النهارده والله يا "ملك"، قالتلي روح يا إبني إلهي تخبط في برطمان قشطة بالمربي.+

تتعالي ضحكاتها لبراءة ذلك المشاكس الصغير، فتردف بإستنكار :

قشطة بالمربي؟!!!

جديدة دي طول عمري أسمع عنها إنها مربي بالقشطة.+

يردف "عمر" بصرامة مصتنعة :

لأ... قشطة بالمربي بيبقى طعمها أحلى بكتير... إسمعني مني بس.+

**

يهمس "ثائر" بعشق : بحبك.+

لتجاوبه من أسرت فؤاده بهيام : بحبك.+

+***

يرتكز "علي" بنظراته المهلكة ليذوبا معا بعالم عشق متيم، مردفًا بوله : بحبك.+

تهمس من أفقدته حلاوة الدنيا لأعوام طويلة
إلى أن بثت إكسير الحياة بشراينه :

بحبك.+

***

يضمها "حاتم" إلى صدره بشغف ليهمس إلى
جوارها بنبرة أشعلت نيران عشقها :

بحبك.+

تشدد من إحتضانه بقوة، لتهمس بدلال :

بحبك.+

****

يهمس "خالد" بإندفاع عاشق هائم : بحبك.+

تشتعل وجنتاها خجلًا، لتطرق رأسها أرضًا،
ودقات قلبها تتلاطم صارخة بين جنبات
الفؤاد :

بحبك.+

***

يحتنضنها "حمزة" بنظراته المغرمة، لتصرخ عيناه بعشق : بحبك.+

تغمض عيناها بعشق أهلك قلبها وأضناه : بحبك.+

****

يردف "عمر" بجدية وصرامة :

تفتكري يا"لوكا" أكمل مع البت "بسنت" ولا أديها صابونة.+

تعقد جبينها بتفكير عميق، لتمط شفتاها بتذمر :

طب وأنا يا "موري" هتسيبني لمين؟!!+

"عمر" بحزم :

أنا خدت قراري.... خلاص أنا هكمل معاكي

إنتي ياقمر بلا "بسنت" بلا بطيخ.٢

لتتعالي ضحكات" ملك" بسعادة حقيقية

لطالما إفتقدتها.+

+*********

تقترب" حنان" من "نجلاء" و "فريدة"

بإبتسامة سعادة لا تفارق ملامحها، لتردف :

مبروك يا "نوجا" ، مبروك يا "فريدة" هانم.+

تربت "نجلاء" على كتفها بود، مردفةً :

الله يبارك فيكي يا "نونا" عقبال ما نفرح

بأولادهم كده يارب.+

وتردف "فريدة" برجاء من المولى عز وجل :

يارب..... وبعدين ممكن يا "نونا" تقوليلي ماما "فريدة" زي "نوجا"، لو ده مش هيضايقك طبعًا.+

"حنان" بسعادة : أضايق؟!!

إزاي تقولي كده يا ماما "فريدة"... أكيد إنتي ماما لنا كلنا.+

+*******

" عبد العزيز" يتلقى التهاني والمباركات من جميع أهل الحي الذين جاءوا خصيصًا ليشاركوه فرحته وسعادته بزفاف إبنته بل إبنة كل بيت بالحي، لطيبة قلبها، وتواضعها وعطفها على الجميع ومسارعتها بفعل الخير.+

الفرحة تعم الأجواء إلا القليل فقط.... ف "أم قاسم" تشتعل حقدًا وكرهًا، تتمنى أن تحرق

الجميع بنيران حقدها، ليردف "محمود" بهدوء :

إبتسمي شوية يا حبيبتي، الناس هتقول علينا إيه؟+

ترمقه بنظراتها الغاضبة، لتهتف بإستنكار :

ناس؟!!!... ناس إيه يا خويا، هو حد معبرنا ولا باصص لنا من أصله، بوص حواليك وإنت تعرف الناس دي عايشة إزاي!!!

وشوف مقصوفة الرقبة دي هتعيش في مستوى عامل إزاي؟

حظها نار، واقعة واقفة مش زيي.٢

يتنهد بيأس من زوجته ونقمها الدائم والمستمر.+

+*******

تمضي ساعات الفرح بسعادة للجميع
وضحكات نابعة من أعماق القلب، وعشق
ينتشر ويقتحم قلوب هائمة.

يبدأ الجميع بالإنصراف، ليترك
"ثائر" "همس" قليلًا مع أسرتها، لتستطيع
توديعهم، فهي ستقيم الليلة بالفندق، وباكرًا
ستتجه بصحبة زوجها إلى جزيزة "السيوفي"
بجزر المالديف.+

ينضم "ثائر" إلى إخوته، ليودعهم هو الآخر،
ويؤكد عليهم ما إلزمهم به.+

ليجد من يربت على كتفه بقوة، مردفًا
بصرامة :

تسع شهور بالظبط وأستلم منك "علي"
الصغير، عايزك ترفع راسنا....+

يبتسم "ثائر" بغموض، مردفًا :

"علي"..... لأ مش ستايل.+

يرفع "علي" أحد حاجبيه مستنكرًا :

نعم يا "ثائر يا سيوفي" إهدا كده بدل ما أخمد ثورتك دي للأبد.+

ليجذبه نحو صدره، مربتًا على ظهره بأخوة :

بجد مبروك يا حبيبي... ربنا يسعدك يارب... همشي أنا عشان "لينا" مستنية بره.+

+*****

تحتضن "همس" شقيقها ودمعاتها ترفض الإنقطاع، لتتعالي شهقاتها بين ذراعيه،مردفةً بحشرجة:

خد بالك من نفسك يا حبيبي، وخاللي بالك على بابا وماما.+

يُزيل دمعته المتمردة بأطراف أنامله،
ليخرجها من أحضانه، مردفًا بسخرية :

إمشي إنتي بس الأول، وبعدين نشوف
الموضوع ده.... البيت بقا بتاعي لوحدي،
و"نونا" و "زيزو" ضيوف عندي.+

لتجد من ينضم إليها بملامحه الغامضة،
التي تخفي خلفها بركان مستعر أوشك على
الإنفجار، ليلتقط كفها بين يده بهدوء، مردفًا :

بعد إذنك يا عمي، محتاجين نطلع نرتاح
شوية.+

يبتسم "عبد العزيز" بسعادة مردفًا :

أكيد يا حبيبي... إتفضلوا إنتوا، بس خد بالك
من "همس" دي جوهرة يا إبني، إوعي في
يوم تزعلها، ولو زعلتك يوم سامحها.+

لتجد من يعتصر يدها بقبضته الفولاذية ونيران الغضب تشتعل بعيناه، بل بأوردته، ليجذبه بقوة ويغادرا سويًا إلى الجناح الملكي بالفندق دون أن ينبس ببنت شفه، وسط نظراتها الذاهلة، وأنينها المكتوم.+

يستقلا المصعد إلى جوار ذلك العامل ، ليتحرك بهما قاصدًا ذلك الجناح.+

تزداد قبضته قوة ونيران قلبه تأججًا، نظرات جحيمية يختلسها بين حين وآخر.

تتأوه بأنينها المكتوم، أصوات إنكسار عظام أناملها تخترق مسامعها بألم أحرق روحها.+

يصل المصعد إلى الطابق المنشود، لتنفتح أبوابه على مصرعيها، ويخطو ذلك الثائر نحو هدفه بخطي أوشكت على إختراق الأرض

تحتها، وحش ثائر يتربص بفريسته بترقب لإقتناص الفرصة السانحة.+

يجذب المفتاح بقوة من يد العامل، ليضعه بموضعه، يفتح الباب مشيرًا لها بنظراته النارية، لتدلف بجسدها المرتجف ويدها التي كُسرت أناملها بلا رحمة أو شفقة من معشوقها.+

يوصد الباب بهدوء يخالف ما يثور داخله،

ينفث نيران غضبه المستعر، ليقترب بخطواته الثقيلة نحوها، وهي تتراجع بذعرٍ قطع أنفاسها، حتى إصطدمت بذلك الحائط البارد. يتعالي صدرها ويهبط فزعًا، نظراتها المرتعبة تطوف وجهه المشتعل.+

دقات قلبه أوشكت على التوقف، يحارب بكامل طاقته لإلتقاط أنفاسه المتقطعة،

جميع أعصاب جسده تيبست. تذوب المسافات بينهما، ليُدير ظهرها نحوه بصمت قتلها. يمزق ذلك الفستان اللعين، ليسقط عنها بإستسلام، يغمض عيناه بألم يقتل أشد الرجال ويحرق أرواحهم. يدفعها عنه بقوة ليطرحها أرضًا بهيئتها العارية، يستدير كليًا ويغادر الغرفة مهرولًا.+

تلتقط فستانها بدموع إحرقت قلبها، لتداري جسدها المرتجف. صدمة أفقدتها القدرة على كل شيء، دموع تنهمر كفيضان نهرٍ في أقوى مواسمه، روح عُذبت بقسوة صمته، أنفاس إستسلمت للإنقطاع لتهوي فاقدة لوعيها.٣

يغادر الفندق بأكمله في حالة يرثى لها، مغيب عن العالم، تسحبه دوامات الإنكسار نحوها بقسوة. يسير بالطرقات بغير هدى، وتلك

النيران تنهش قلبه وتحرقه بلا رحمة أو شفقة....+

ساعات طويل حتى وجد نفسه بذلك المرساه الذي لطالما إحتوي وجعه بلا تذمر.

يتعالي صدره ويهبط بقوة، يلهث بإفراط، يفتح فمه عله يخرج نيران قلبه المحترق، لتتعالي صرخاته الدامية :

آآآآآآآآآآآه..... آآآآه.+

مستنية تعليقاتكم وتوقعاتكم للرواية+

أنا نزلت الحلقة بدري أهو□□□□□

بقلم/

فاطمة علي محمد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل العشرون

الفصل العشرون.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد+

الفندق.+

تستعيد وعيها تدريجيًا، تتململ بمكانها بألم
ينخر عظامها، فقد إفترشت أرضية
الغرفة لوقتٍ جهلته. تجد نفسها مغطاه
بفستان زفافها الذي إنتهى بغضبٍ غامض
لعاشقٍ طُعن بخنجر مسموم دون رحمة أو
شفقة.+

تستند على يدها بقوى خائرة، لتتألم بقوة
وتسيل دمعات الألم لتحرق قلبها بلا هوادة،
فتلك اليد التي حطمها من أعتقدت أنه
سندها وأمانها بالحياة، معشوقها الذي
إستوطن عالمها بإنتصار.+

تتحامل على ذاتها وتستند بيدها الصحيحة، تلتقط إسدال صلاتها الموضوع بطرف الفراش، لترتديه بصعوبة بالغة، وتحكم حجابها بشكل عشوائي بعض الشئ. تتجه نحو ذلك الهاتف الذي يتوسط الطاولة الصغيرة، لتضغط على أحد أزراره للإستعانة بطبيب لفحص يدها، وتجبيرها.+

مرت دقائق قليلة وكانت تلك الطرقات الخفيفة تصدح بالغرفة. تتجه نحو الباب لتفتحه بألم فتجد فتاة الفندق تصطحب ذلك الطبيب الذي لم يتجاوز النصف الثاني من عقده الثالث يتمتع بقدر متوسط من الوسامة، لكن يغلب عليه ذلك الحس الفكاهي، فدائما ما يشاكس مرضاه ليحد من توترهم وإضطرابهم، لتهتف الفتاة بود:

سلامة حضرتك يا فندم، حضرتك ده دكتور "محمد" دكتور الفندق.+

إبتسامة واسعة تلتهم ملامح وجهه، ليردف بمزاح :

لازم شقاوة يا مدام "همس"، ولا دي عين بعد الفرح الأسطوري بتاع إمبارح بقا؟!!+

تحمحم بخجل فكم تمنت وجوده بتلك اللحظات، لتغمض عيناها بأسي متنهدة بحزن :

الحمد لله يا دكتور علي كل حال... المهم أنا وقعت على إيدي وشكلها إتكسرت زي ماقولت لحضرتك في التليفون.+

يتجه الطبيب نحو تلك الأريكة ليجلس عليها ويضع حقيبته أعلى الطاولة

الخشبية أمامه ، ويبدأ بفتحها وإستخراج أدواته، ليردف بجدية :

طب إتفضلي هنا يا مدام، عشان أفحصها كويس، بس دي كانت محتاجة أشعة.+

ترفع "همس" عيناها نحو الفتاة برجاء، لتردف بهدوء:

ممكن حضرتك تساعديني.+

تبتسم الفتاة بود، مردفةً :

أكيد يا فندم.... إتفضلي وأنا مع حضرتك.+

لينضما سويًا إلى الطبيب، فتجلس "همس" أعلى تلك الأريكة بتوتر وإرتباك، شعورها بالوحدة والإنكسار يمزق قلبها ببرودة قبضته القوية.+

ترفع يدها المرتجفة لتضعها مقابلةً
للطبيب الذي بدأ بفحصها جيدًا ليتأكد من
وجود كسر بأصابعها، يردف الطبيب بعملية :

عندك حقك.. صوابع إيدك مكسورة ولازم
تتجبس، بس ده مش بسبب واقعة يا مدام،
ده...+

تقاطعه "همس" بحدة بعض الشئ:

حضرتك ممكن تقوم بشغلك.+

يجذب الطبيب يدها نحوه بهدوء ليبدأ
بتجبيرها، تسري تلك الرجفة القوية
بجسدها، لتنتفض يدها من بين يديه بقوة،
فيزداد ألمها أضعافًا.+

يردف الطبيب بمزاح :

ما تخافيش... إيدي مش بتكهرب يا مدام "همس" والله... ولا إنتي بتخافي زي الأطفال الصغيرة.+

تحمحم "همس" بخجل :

أبدًا حضرتك، أنا مش خايفة ولا حاجة، بس إيدي فعلًا بتوجعني.+

يرفع الطبيب عيناه نحو الفتاة ليردف :

ممكن تثبتي إيدها كويس عشان لازم تتجبس صح، عشان العضم يلم على وضعه الطبيعي.+

تناولها "همس" يدها بتوتر، وتغمض عيناها بألم ، لتهمس بأنين مكتوم :

يارب.+

يبدأ الطبيب بعمله بمساعدة تلك الفتاة...
دقائق بطيئة تحرق الأكسجين حولها بمهارة،
لتصارع من أجل إلتقاط أنفاسها اللاهثة.

+

رواق الفندق.

يخطو بخطي ثقيلة ضد الجاذبية الأرضية،
معالم الصدمة والإنكسار تنهش ملامحه
بإنتصار وتعالي، قلب يدمي ويحترق، عقل
يرفض الإستعاب والتصديق.+

يقترب من باب الجناح الخاص بهما بروحٍ
ممزقة إلى أشلاء، وشظايا تتهاوى بلا مبالاة.+

تخترق جدران قلبه قبل أن تخترق مسامعه
تلك الكلمات التي تفوه بها ذلك الصوت
الذكوري :

إهدي بس، خلاص دقيقة وأخلص.+

ليكون جواب زوجته أنين مصحوب بتأويهات ألم وبكاء.+

نيران الغضب تستعر بأوردته وشرايينه، دقات قلبه تلاطمت وتصارعت بوحشية، شرارات الإنتقام تطايرت من مُقلتاه ببذج.+

يدلف إلى الغرفة متأهبًا لقتل من تجرأ ووطأت قدماه غرفته في غيابه،يتلجم بمكانه حينما لمح ملامح الألم والبكاء تعتلي وجهها، وتلك الفتاة تتشبث بيدها جيدًا، وهذا الطبيب الأحمق الذي يجبر يدها بمهارة، مردفًا :

بعد كده بلاش نجري في الأوضة يا مدام "همس"، نمشي بهدوء شوية .+

أَتنغم بأحرف إسمها ورددده؟!!!

تزداد ثورة قلبه إشتعالًا، يقترب منهم بثبات وكبرياء واضعًا يداه بجيبي بنطاله، ليردف بغموض :

صباح الخير.+

رجفة قوية تسري بأوصالها، لينتفض جسدها بقوة، وذلك الخوف القوي يستوطن قلبها بإحكام. ترفع عيناه الزائعة نحوه بذعر ، لتردف بتلعثم :

صـ.. صباح النور.+

يرفع ذلك الطبيب أنظاره نحو ذلك الثائر ليردف بإبتسامة :

صباح الخير يا أستاذ "ثائر"، ومبروك يا سيدي كان الفرح أسطوري وكل المواقع بتتكلم عنه.

ليُكمل بمشاكسة :

بس مايعرفوش إن العروسة إيدها إتكسرت، وإتجبست في الصباحية، يعني شهر العسل كده إنضرب، لأ وكمان جوزها سابها وخرج.٥

إصمت يا رجل فقد أوشكت على إخراج وحش ثائر من عرينه، إن أفرغ جم غضبه بك لإستويت بأرضية الغرفة، وتتطارت شظايا جسدك بالأنحاء، وإستحال على أيهم تجميعها.+

يزفر "ثائر" بهدوء، صاكًا على أسنانه بقوة، ويكور قبضته بجيب بنطاله، أخذ يضغطها بغضب حتى أبيضت قبضته من فرط غضبه وعصبيته.+

يقترب منها بثبات، ليلتقط يدها بهدوء من تلك الفتاة، مردفًا :

ممكن تتفضلي إنتي، هساعدها أنا.+

رجفة فزع قوية تملكت منها حينما تلمس يدها، ليرتجف معها قلبه المطعون.

يتنهد بهدوء رافعًا عيناه نحو الطبيب، مردفًا بصرامة:

خلصت؟+

الطبيب بإبتسامته البلهاء :

لسه شوية بسيطة، نعمل إيه بقا مدام "همس" كانت خايفة زي الأطفال، أخدت وقت طويل لحد ما هديت وقدرت أشتغل.+

تصل نيران ثورته لعنان السماء، أنفاسه المتأججة تلفح صفحة وجهها المرتبكة، لتزداد رجفتها قوة فتتخبط بين جنبات صدره العريض.

يغمض عيناه بلوعة وإشتياق، لكن ذلك الحائط المنيع نُصِب وإرتفع ليُحيل بينهما.+

ينهي الطبيب عمله، ويبدأ بتدوين بعض الأدوية والمسكنات. ما إن إنتهى حتى إلتفت نحو يدها ليدون إهداء كعادته مع جميع مرضاه، لكن هذه المرة تختلف كل الإختلاف أيها الطبيب، فصبر ثائرنا نفذ وإشتعل، ليجد قبضة فولاذية تعتصر يده بقوة وشرارات الجحيم تتطاير من عيناه، ليردف بصرامة :

خلصت شغلك..... إتفضل إطلع بره.+

ينتفض جسد الطبيب بخفة، ليردف بتلعثم :

حـ.. حاضر... بعد إذن حضرتك.+

يغادر الغرفة مهرولًا، ويوصد الباب خلفه بهدوء خشية إغضاب الوحش الثائر.+

يشرد بالفضاء أمامه بغضبٍ لو تحول نحوها
لأحرقها وتعالي رمادها بثنايا قلبه ، ليهتف
بصرامة وشدة :

خمس دقايق وتكوني لبستي هدومك.+

ليتجه نحو الهاتف ويطلب صعود أحد
العمال لحمل حقائبهما.+

ترتدي ثيابها بصعوبة وألم، لتنهمر دمعاتها
بأنين مكتوم، فتجد من يقترب منها
ويساعدها بإرتدائها دون الإلتفات إليها، إلى أن
تلمست أنامله جسدها لتسري تلك الشحنة
الكهربائية بأوصالهما، لينتفض جسده ويتمم
عمله مبتعدًا عنها بغضب.+

تبدأ بإرتداء حجابها وإحكامه بعشوائية،
لتردف بحمحمة متلعثمة :

شكرًا.+

****

شقة "عبد العزيز ".+

دقات هادئة تتعالي بباب الشقة، لتقترب "حنان" بدهشة وإستنكار، فتلك الدقات مجهولة لها فهي تحفظ طرقات الجميع عن ظهر قلب، فلكل منهم دقته المميزة، تفتح الباب لتتسع إبتسامتها فتردف :

أيوة.... إنتي مين يا حبيبتي.+

تجاوبها تلك الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز عامها الخامس عشر بعد، بجديلتها السوداء التي تمتد لآخر ظهرها وعيونها الواسعة التي تتشح بزرقة محيط عميق، وبشرتها السمراء بعض الشئ، لتردف برقة :

صباح الخير يا طنط، أنا "بسنت" صاحبة "عمر" بقالو يومين مش بيجي المدرسة،

فأنا قلقت عليه وقولت آجي أطمن بنفسي.+

تزداد إبتسامة "حنان" إتساعًا، لتردف بنبرة متهكمة :

قلقتي عليه وقولتي تيجي تتطمني بنفسك!!!

فيكي الخير والله يا "بسنت" تعالي إتفضلي يا حبيبتي، لما أصحيلك سي "عمر".+

تدلف "بسنت" إلى الداخل، لتوصد "حنان" الباب هامسةً بإستنكار :

إيه الأجيال دي ياربي، البنت جاية تطمن على الواد كده عيني عينك، شوية شوية تقولي ممكن أدخل أصحيه يا طنط.+

تتبعها "حنان" لتردف بهدوء :

إتفضلي إقعدي يا حبيبتي خمس دقايق
ويكون "عمر" عندك.+

تومأ برأسها قبل أن تردف :

أوك يا طنط،... بس ممكن أروح أصاحيه أنا
لو حضرتك مش فاضية.... أصل الصراحة
عايزة أعملهاله مفاجأة، يفتح عينه يلاقيني
قدامه، عايزة أشوف رد فعله .+

تهتف "حنان" بإستنكار :

مفاجأة!!!... لأ يا حبيبتي أنا فاضية والله
ومفيش حاجة أعملها... ثواني ونكون عندك.+

تتركها "حنان" قاصدة غرفة "عمر" لتدلف
إليها وتفتح نفذتها على مصرعيها، مردفةً
بسخرية :

أوم يا سي "عمر " فيه ضيوف بره في
إنتظارك.+

يتململ بفراشه بحنق، ليستدير موليًا ظهره نحو ذلك الضوء القوي، ويجذب الغطاء أعلى رأسه، مردفًا بضيق :

ماما.. ماما لو سمحتي إقفلي الشباك ده، أنا نايم بعد الفجر يا ماما.... ما ينفعش تصحيني الوقتي.+

تردف "حنان" بتهكم :

قوم يا حبيبي بقولك فيه ضيوف عشانك بره.+

"عمر" بضيق وإستنكار :

ضيوف إيه دي على الصبح!!!.. حد يروح لحد بدري كده؟!!! ، روحي ياماما قوللهم إني نايم ومش قادر أصحى.+

"حنان" ببعض المكر :

كويس قوي.... عشان "بسنت" دي
مرتحتلهاش أول ما شوفتها أصلًا.+

ينفض عنه الغطاء بقوة، ليهب واقفًا
بسعادة، مردفًا بدهشة :

"بسنت" بره؟!!!... إحلفي.+

"حنان" بحنق ظاهري:

من غير ما أحلف يا حبيبي، كمل نومك إنت
وأنا هخرج أمشيها .+

يتشبث بيدها بقوة، مردفًا بتوسل :

وحياة عيالك يا "نونا" سيبي البت وعامليها
كويس، وواجب الضيافة بقا مش عايزنها
تقول علينا بخلا... خمس دقايق آخد شاور
وأحصلك.+

ليلتقط منشفته متجهًا نحو ذلك الحمام
الملحق بغرفة وقفزات السعادة تحمله
لأعلى وتهبط به لأسفل.+

تنضم "حنان" إلى "بسنت" حاملة صينية
تحتوي على كأسين من العصير وبعض
قطع الجاتو، لتردف بإبتسامة :

إتفضلي يا حبيبتي و "عمر" دقايق وجاي.+

تردف "بسنت" برقة :

ميرسي لحضرتك يا طنط، وألف مبروك
لأبلة "همس"، معلش مقدرتش آجي إمبارح،
أصل ماما كانت تعبانة ومعرفتش أسيها
لوحدها.+

ينضم إليهم" عمر" بشذا عطره الذي سبقه
إليهم، لتردف "بسنت" بسعادة :

ده البرفيوم بتاع "عمر" أكيد جاي دلوقتي.+

ترفع "حنان" عيناها نحو باب غرفة إبنها لتجده يطل عليهم بطالته الجذابة ووسامته التي أشعلت تلك البسنت إحمرارًا وخجلًا.+

يردف "عمر" بحفاوة :

وأنا أقول البيت منور ليه؟!!

عارفة يا "بوسي" ... نورك هو اللي صحاني قبل ما ماما تتكلم أصلًا.٣

تبتسم "بسنت" بخجل :

بجد يا "موري" حسيت بيّا قبل طنط ما تقولك إني بره؟+

يومأ "عمر" بتأكيد :

أكيد طبعًا، حتى إسألي ماما، صح يا ماما؟+

تتسع عيناها دهشة، لترفع أحد حاجبيها بإستنكار، مردفةً :

هاا....+

يرمقها بنظرات متوسلة، لتردف بإستنكار أكثر :

صح يا قلب ماما، أنا دخلت عليك الأوضة لقيتك صاحي وبتقولي الدنيا منورة كده ليه يا ماما مع إن الشباك مقفول والنور مطفي....

وكمان قولتلي أنا حاسس بحاجة غريبة ودقات قلبي زايدة دقة، والدنيا ربيع والجو بديع قفلي على كل المواضيع.١

تبتسم "بسنت"، طارقةً رأسها للأسف بخجل، ليحمحم "عمر" بحنق من سخرية والدته التي يعلمها جيدًا :

إقعدي يا "بسنت"، وإشربي العصير قبل ما يبرد.+

تردف "حنان" بإستنكار :

سلامة عقلك يا "موري" ما العصير بارد يا حبيبي.... إنت كويس، ولا أتصلك بالدكتور.+

تنتفض "بسنت" بقوة، لتقترب منه تجتس حرارة جبينه بأناملها الرقيقة، مردفةً :

إنت تعبان يا "موري"؟!!

لأ.. بس إنت مش عندك حرارة، كل حاجة طبيعية.+

تستشيط "حنان" غضبًا، كادت أن تتفوه بإعتراض، لولا نظرات "عمر" المتوسلة لها بإلتزام الصمت.+

تتنهد "حنان" بقوة، مردفةً :

إتفضلي إقعدي يا حبيبتي... مش هتفضلي واقفة كده كتير.+

تردف "بسنت" بإبتسامة :

معلش يا طنط والله مش هينفع أتأخر أكتر من كده، أنا إتطمنت على "عمر" هستأذن بقا...+

ليهتف "عمر" بسعادة :

تمام... يلا تعالي هوصلك.+

يغادرا سويًا وسط نظرات "حنان" المستنكرة.٣

****

قصر السيوفي.+

يلتف الجميع حول مائدة الطعام بسعادة يحللون حفل الزفاف ومواقفهم المضحكة، وسعادة "ثائر" و

"همس" ليغير "حمزة" مجري الحديث مردفًا بجدية :

"ملك" تقدري تنزلي معانا الشغل في المجموعة من بكرة لو حبيتي.+

تتسع إبتسامة السعادة لتكسو ملامحها، مردفةً :

بجد يا "حمزة"؟!!... يعني هبتدي شغل معاك من بكره؟+

يضع قطعة من الخبز بفمه ويلوكها بهدوء مردفًا :

بجد.... هتكوني مساعدتي في الشغل.+

تشتعل "منة" غضبًا، لتردف بإستنكار :

وهي تعرف إيه في شغل المجموعة يا "حمزة"؟!!!... وبعدين دي نعرفها منين أصلًا!!؟

يردف "حمزة" بثبات وجدية :

بس أنا بثق فيها... ومتأكد إنها هتكون قدها، وبعدين فيه فترة تدريب هنشوف فيها قدرتها على العمل يا "منة" لو مقدرتش تتخطاها وده أشك فيه، هنستغني عن خدماتها.+

تشتعل نيران الغيرة بأوصالها، لتحرك قدمها بعصبية مفرطة، تحمحم بهدوء في محاولة لتغير مجري ذلك الحديث الذي يُزيد حنقها وتوترها :

زمان أبيه "ثائر" و "همس" في الطيارة دلوقتي.+

ليجدوا من يقطع حديثها بدلوفهما المفاجئ،
فيردف بجدية :

حد يطلع الشنط دي فوق.+

يلتفت الجميع نحوهما، لينهضوا من
مقاعدهم وعلامات الإستنكار تكسو
ملامحهم، ليردف "حاتم":

إزاي ده؟!!!... المفروض تكونوا في الطيارة
دلوقتي.+

تقع أنظار" فريدة" نحو يد "همس" لتركض
نحوها بذعر :

مالك يا حبيبتي؟ .... إيدك فيها إيه؟!!+

يلتفت الجميع حولها بإرتباك، تستدير
"نجلاء" نحو "ثائر" بصدمة :

إزاي حصل كده؟!!!+

يردف "ثائر" بصرامة زادت من شكوك والدته :

أرضية الحمام كانت مبلولة، وهي دخلت بإندفاع فإتزحلقت وقعت وإيدها إنكسرت.+

يطمئن الجميع عليها متمنين لها الشفاء والسلامة، ليردف "خالد" بمشاكسة :

ألف سلامة يا "همس" كان لازم تبصي لـ "ثائر" وإنتي ماشية، كل ده حب يعني؟!!+

ترفع أنظارها نحو ذلك البركان الخامد، ليشيح بنظراته عنها، زافرًا بقوة :

عقبالك يا خفيف... يلا ورينا شطارتك.+

يرمقه "خالد" بتذمر، ليردف بجدية :

ماشي ياعم حقك.. حبيبتك بقت في حضنك
وإنت في حضنها، هتحتاج إيه تاني من الدنيا؟
!!!+

غضب جحيمي يستعر بأوردته، جاهد وقاوم
كتيرًا حتى لا ينفضح أمره وتحزن والدته،
أو يُفتح مجالًا لتساؤلات الجميع، لكن الآن
أوشك البركان على الثورة والإنفجار،
ليغمض عيناه بثبات يخالف ما يأسره من
غضب، ليحاوط كتفيها بذراعه القوية،
ويضمها نحو صدره، مردفًا بثبات :

ممكن نطلع نرتاح شوية وبعدين ننزل نقعد
معاكوا.... بعد إذنكوا.+

تومأ "فريدة" برأسها قبل أن تهتف :

إتفضلوا يا حبايبي... خدوا راحتكوا.+

تتابع "نجلاء" أثرهما بشك أوشك أن يتيقن بقوة ، لتهمس :

مالك يا "ثائر" يا إبني لمعة العشق اللي كانت في عيونك إنطفت وإشتعلت مكانها نيران الغضب؟!!!

يا ترى إيه حصل عشان تكسر إيد البنت المسكينة دي؟!!!

يارب ألطف بينا ياااارب.+

*****

جناح "همس وثائر"+

يدلفا سويًا إلى الغرفة، ليوصد بابها بهدوء، دافعًا" همس" بقوة غضبه فيطرحها أعلى الفراش متأوهةً بأنين إخترق صمام قلبه،يهتف متهكمًا:

التمثلية خلصت.... خلاص بقينا

لوحدنا.. قدامهم إحنا زوج وزوجة لحد

ماتعدي فترة ونتطلق بهدوء... وده بس

عشان خاطر والدك الراجل الطيب ....+

لكن في الأوضة دي إنتي تنامي على الكنبة

اللي هناك دي ومفيش علاقة تربطني

بيكي.... فاهمة.+

تتحامل مرة أخرى على ذراعها، لتنهض

واقفة، وعلامات الصدمة والغضب تنهش

ملامح وجهها، ونيران الإنكسار واللوعة تحرق

قلبها ، لتردف بصراخ :

ليه؟!!!... عملتلك إيه؟!!! فاهمني...

قوللي ليه معاملتك ليا إختلفت ١٨٠

درجة؟!!!

ده وعدك ليا بالأمان، ده عهدك بالسعادة.+

يبتسم إبتسامة جانبية مستنكرة، ليردف بلوعة :

سعادة؟!!!....

عارفة دي أول مرة في حياتي إتخدع بالشكل، عمري ما إتخدعت طول ما كنت ماشي ورا عقلي.+

ليلكم موضع قلبه بقبضته القوية، مردفًا بيأس:

بس ده السبب.... أول مرة أصدقه وأمشي وراه..... يقوم يخدعني بالشكل ده؟!!!+

تنهمر دمعاتها فيضانًا، لتقترب منه فتصبح مقابلة له وأنفاسها الدافئة تلفح وجهه ، فتردف بأسي :

ليه يا "ثائر"؟!!... قوللي أنا خدعتك في إيه؟!!

لو غلطت في حاجة من غير ما أقصد حقك عليّا والله... بس عرفني غلطت في إيه.... لو في قلبك ليا ذرة حب واحدة قوللي.... لأن أنا مش هقدر أعيش بالطريقة اللي بتقول عليها دي.+

قبضة قوية تعتصر ذراعها بغضب، يرمقها بأعين إتشحت بنيران الإنتقام :

ذرة حب؟!!!... مسكينة!!!

قلبي خلاص دوست عليه وفرمته تحت جزمتي..... وهتعيشي فترة معايا غصب عنك لحد ما أقرر أنا هنطلق إمتي.+

تنفض يده عنها بقوة، لتردف بكبرياء أنثى عاشقة :

وأنا رافضة أعيش العيشة دي غصب عني.... فليه نستنى فترة؟.... ممكن تطلقني حالًا وكل واحد يروح لحاله.+

يقترب منها مردفًا بفحيح أربك كيانها، وحرارة أنفاسه المشتعلة التي أهلكت آخر ذرات عقلها :

بمزاجي..... أنا اللي أقول إمتى وفين وإزاي .+

ليستدير مغادرًا الغرفة بكاملها، وسط صراعات قلبها التي يقسم بعشقه المتيم، وعقلها الذي يأبى الإنصياع والرضوخ لأوامره.

٢

****

شقة "ضحي".+

تنهض من فراشها بتكاسل، لتفرك عيناها بيدها وتبدأ بثاؤب طويل، تجمع خصلات شعرها المتمردة بشكل عشوائي.+

تغادر الغرفة متجه نحو المطبخ، فتلتقط كأس من العصير وتتناوله بتلذذ، ليقاطعها تلك الدقات العشوائية.+

تذهب لإستكشاف هوية ذلك الزائر المزعج، تتسع مقلتاها من الصدمة، فتجد أمامها ذلك إبن العم الذي ظهر لها مؤخرًا وإلى جواره زوجته وأطفاله الخمس، والعديد من الحقائب والأكياس البلاستيكية.+

تهتف "ضحي" بإستنكار :

أفندم.... عايزين إيه؟!!+

تدفعها زوجته بقوة، لتدلف مرددةً :

يلا يا عيال إدخلوا.... كل واحد يختار أوضة ينام فيها الشقة شرحة وبرحة أهي... يلا.+

تركض الأطفال مهرولة بصياح. تدلف إلى غرفة وتقفز أعلى فراشها بشغب، لتخرج إلى أخرى. لحظات وكان المكان يعم بالفوضي والضوضاء، لتصرخ "ضحي" بغضب :

إنتوا إتجننتوا؟!!!.... يلا إطلعوا بره، أحسن أقسم بربي لتطلب الشرطة ترميكوا في الشارع.+

يجلس "ثروت" على الأريكة بإسترخاء مستندًا بذراعيه أعلى ظهر الأريكة، ليضع ساقًا فوق الأخرى بإستنكار :

شرطة إيه دي اللي تخرجنا يا شاطرة؟!!!

أنا ليا حق في ورث عمي ومش همشي من هنا غير لما أخده، والشقة دي هقعد فيها

ومش هسيبها، واللي مش عاجبه يتفضل يشوف غيرها.+

تهتف "ضحي" بسخرية :

ورث مين يا متخلف إنت؟!!... وإزاي هتقعد معايا في الشقة؟!!+

ينهض من مجلسه بغضب، ليهتف بوحشية :

متخلف مين يا بت إنتي؟!!!.. شكلك ناقصة رباية وعايزة تتربى من أول وجديد.+

لينقض عليها بصفعة قوية أرفق بها جم غضبه ووحشيته، لكن هيهات أيها الوغد فمن أنت ليصور لك شيطانك البغيض بقدرتك على صفع من تربعت على عرش قلب أحد رجال السيوفي.+

قبضة غاضبة تعتصر يده بقوة ، ليقف حائل بينهما ونيران الغضب تشعل حدقتاه جحيمًا مهلكًا لذلك الوغد، ليردف ضاغطًا على كل حرف تشدق به :

فكر مرة تانية تعملها واللي واقفة وراك دي تطلع عليك المقابر الصبح.+

ليكيل له اللكمات القوية التي أطاحت به أرضًا وسط صرخات زوجته التي أثار فزع سكان البناية فإنضموا إليهم بغضب جامح، وألقوا ثروت خارج البناية وتبعته زوجته وأطفاله.+

يرمقها "خالد" بحنق، ليردف بثبات وحزم :

كتب كتابنا النهارده بعد صلاة العصر بالمسجد... نص ساعة وتجهزي هروح أجيب المأذون.+

ليلتفت نحو "حنان" التي تحتضنها بقوة :

ساعديها عشان تجهز يا طنط.+

ليلتفت نحو "عمر" بجدية :

وإنتي يا "عمر" تيجي معايا عشان نعزم أهل الحي، ونتصل بعمي "عبد العزيز"، ونجهز كل حاجة.+

ثلاثون دقيقة فصلت بينها وبين زواجها القصري بأوامر من سكنت فؤاده وتحكمت، وإستوطن فؤادها بإستسلام.+

تساؤلات كثيرة تتسارع برأسها

أتلك الخطوة صحيحة؟!

أم يشوبها الكثير من التسرع والعجلة؟!+

تبدأ "حنان" بإنتقاء بعض الفساتين الملونة المناسبة لفرحتها بكتب الكتاب، إلا أن يد

"ضحي" جذبت ذلك الفستان الأسود
الطويل بأكمامه الواسعة ، لتردف بجدية :

هلبس ده يا طنط.+

"حنان" بإستنكار :

اسود في كتب كتابك يا بنتي؟!!... الناس
هتقول إنك مغصوبة على الجوازة دي.+

"ضحي" بدموع :

عايزانى ألون وأفرح وبابا ماعداش على وفاته
أربعين يوم حتى، الناس كده هتكون
مبسوطة يا طنط؟+

تحتضنها "حنان" لتربت على ظهرها بحنانها
الفياض، مردفةً :

مبروك يا حبيبتي.... ربنا يتمملك على خير يارب.... "خالد" شاب كويس وبيحبك... وإن شاء الله هيحافظ عليكي و يصونك+

تصدح أصوات الآذان بالأرجاء، لتهتف "حنان" بسعادة :

العصر أذن.. يلا يا حبيبتي إلبسي بقا وحطي طرحة على شعرك عشان هنصلي العصر في المسجد قبل كتب الكتاب.+

تومأ "ضحي" برأسها قبل أن تردف :

حاضر يا طنط.+

*****

المسجد.

ينتهي الإمام من صلاته ليسلم ومن بعده الجميع، فتجد "ضحي" من تحتضنها بسعادة، مردفةً :

مبروك يا "دودي"... ألف مبروك يا حبيبتي.+

تشدد "ضحي" من إحتضانها مردفةً :

طنط "نجلاء"!!!.. حضرتك هنا؟!!+

مش لوحدها على فكرة :

هذا ما أفصحت بها "فريدة" بسعادة، لتحتضنها هي الأخرى.+

تجذبها "هيا" نحوها بتذمر :

دايمًا كده سايبني للآخر.... مبروك يا "دودي".

تدفعها "ملك" بمشاكسة :

إبعدي كده يا "يوكا" عايزة أبارك لها.+

ليقاطعهم صوت الشيخ الذي بدأ بالصلاة على النبي، وإعلان رغبة "خالد السيوفي" من عقد قرانه على الأنسة "ضحي صالح" وبعض الأدعية لهما ونصائح الشيخ لهما بأن يتقيا الله في حياتهما القادمة، ويبدأ بعقد القران في مذياع المسجد وسط فرحة رجال وشباب الحي، وكلت "ضحي" "عبد العزيز" ليحل محل والدها رحمه الله.....

ينهي الشيخ كلامه بـ"بارك الله لهما وبارك عليهما وجمع بينهما في خير ".+

تنهمر دمعات "ضحي" بسخاء لتحتضنها "حنان" ببكاء هي الأخرى:

مبروك يا حبيبتي.... ألف مبروك يا بنتي.+

دمعات السعادة تفيض بأعين الجميع، تنهال المباركات على "ضحي" من جميع

سيدات وبنات الحي، وكذلك "خالد" الذي إنضم إليه" حاتم" و" حمزة" وذلك " الثائر" +.

تغادر الفتيات مصلى السيدات لتقابل الشباب أمام المسجد وقد زينت ساحته بالبالونات الملونة والورود الحمراء، ليقترب "خالد" منها بسعادة، مقبلًا جبينها بعشق، ليهمس :

مبروك يا حبيبتي.+

تشتعل وجنتاها خجلًا، تزداد دقات قلبها تلاطمًا وصراخًا من جرأة هذا الوقح، كيف تجرأ على الإقتراب منها هكذا؟!!!

وأمام جميع أهل الحي.+

يستشعر "خالد" خجلها، ليلتفت نحو الجميع هاتفًا بجدية :

طبعًا كده الأستاذة "ضحي" بقت مدام "خالد السيوفي" فأكيد هتيجي تعيش معانا في القصر من النهارده، أو أنا اللي آجي أعيش معاها هنا... ولا إيه يا رجاله؟!!+

يوافقه الجميع الرأي وسط ضحكات ماكرة منه، ونظرات "ثائر" الغامضة التي تحجبها عدسات نظارته السوداء.+

يردف رجل كبير زاده الشيب الذي إشتعل برأسه ولحيته وقارًا :

البنت مالهاش غير بيت جوزها يا إبني، مراتك مكانها المكان اللي تكون إنت موجود فيه يا إبني، مش العكس.+

يلتفت "خالد" نحوها بإبتسامته الآسرة، ليغمز لها بعينه، مردفًا سعادة :

سمعتي يا عروسة.... يلا على بيت جوزك يا شابة.+

تتعالي ضحكات السعادة والفرحة لتعم أرجاء ذلك الحي الذي لطالما صدحت بأنحائه.

يقطب "حمزة" جبينه بدهشة، ليرفع عيناه مستنكرًا تسللها وإرتباكها.....+

بقلم /

فاطمة علي محمد. +

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي والعشرون.

الفصل الحادي والعشرون.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد

+

يقطب "حمزة" جبينه بدهشة، ليرفع عيناه مستنكرًا تسللها وإرتباكها.....+

يتسلل بهدوء ليتبع خطواتها الحذرة بدهشة وإستنكار. تتوقف أمام متجر كبير لحلوي الأطفال فتدلفه بسعادة، وتلتقط تلك السلة المتوسطة الحجم وتبدأ بتعبئتها بالكثير من الشيكولا والبسكويت والعصائر المعلبة وكذلك رقائق البطاطس المقرمشة.+

تنتهي من تسوقها، لتحمل تلك الأشياء بأكياس بلاستيكية وتغادر بسعادة غامرة بعدما دفعت جميع ما إمتلكته من نقود.+

تتابع سيرها إلى أن تصل إلى مجموعة كبيرة من الأطفال، لتتوسطهم بسعادة وتبدأ

بتوزيع الحلوى عليهم جميعًا بسخاء ،
فتتعالي ضحكاتهم المرحة التي إمتزجت
بضحكاتها التي أطربتها سعادة وفرحة.+

يستند بظهره على ذلك الحائط عاقدًا
ساعديه أعلى صدره وإبتسامة الفخر
والإعجاب تزين ملامح وجهه. يراقب
سعادتها بتلك الغمرات الرقيقة من هؤلاء
الأطفال، وبعض القبلات الممتنة منهم
أيضًا.+

صيحات وهتافات الأطفال تعم المكان
وتدوي أصدائها ببئر عميق مجهولة غياباته
ألا وهو قلبها، فيتراقص فرحًا وسعادة.+

دقائق وينفض الأطفال من حولها وقفزات
السعادة تعلو بهم وتهبط أرضًا، فتتبع أثارهم
بنظراتها المبتسمة.+

يقترب منها بإبتسامته العذبة، وعلامات الإعجاب تملكت من ملامحه، ليردف بدهشة :

أكيد اللي عملتيه ده حاجة كويسة جدًا، إنك تفرحي الأطفال دي وتسعديهم، بس ممكن أسألك... ليه عملتي كده؟!+

تطوي تلك الأكياس الفارغة بيدها بهدوء، لتتنهد براحة، مردفةً بإبتسامة :

قلبي كان مليان فرحة عشان "ضحي"،.... وقد إيه حسيت إن فرحتها دي جت في الوقت المناسب عشان تخرجها من حالة حزنها على باباها، وإنها فعلًا كانت محتاجة يكون لها سند في الحياة..... عشان كده قولت لازم أفرح حد معايا، فشوفت الأطفال دي بيلعبوا وكان فيهم طفل بيبص على الطفل ده (تشير بسبابتها نحو طفل صغير يتناول

بعض رقائق البطاطس بسعادة) فكان لازم أفرحه.

+

يردف "حمزة" ببعض الخبث :

بس كده تقريبًا خلصتي كل الفلوس اللي إدهالك "ثائر" بالعافية.

+

تبتسم "ملك" بسعادة، لتردف بجدية مصطنعة :

لأ ما أنا إن شاء الله هنزل شغل من بكره، أكيد هطلب سلفة من المدير بتاعي لحد ما أخد أول قبض.+

يقطب "حمزة" جبينه بتفكير :

بس مفيش شغل هيديكي سلفة كده من أول يوم شغل .

+

تومأ رأسها بجدية :

ما تقلقش المدير راجل طيب لو حكيت له على ظروفي هيوافق على طول.+

يردف "حمزة" بجدية :

لو ضايقك قوليلي بس وأنا أظبطهولك.+

تتعالي ضحكاتها المرحة مردفةً :

لا يا عم ده راجل طيب، إوعي بس يسمعك هو اللي يجي يظبطك على طول.+

يستمر المزاح بينهما طويلًا لتدوي ضحكاتهم بأرجاء الحي الهادئ.

+

****

+

منزل "عبد العزيز ".+

إنصرف الجميع إلى منازلهم، ليدلف" ثائر" و "هيا" وكذلك "خالد" و"ضحي" إلى شقة "عبد العزيز" والسعادة تملأ قلوبهم. يجلس الجميع بغرفة الصالون، لتدلف إليهم "حنان" ببعض العصائر، مردفةً :

"همس" عاملة إيه يا إبني؟.... أكيد أجلتوا السفر عشان تحضر كتب كتاب "خالد" .+

يردف "ثائر" بثبات :

الحمد لله كويسة بتسلم عليكوا، كانت عايزة تيجي معايا، بس طبعًا حضرتك عارفة الأصول، إنه مايصحش تيجي البيت هنا يوم الصباحية.+

يربت "عبد العزيز" على كتفه بود :

أكيد يا إبني الأصول ما نقدرش نحيد عنها، بس أهم حاجة تحطها في عنيك، أنا عارف إنك مش محتاج توصية.+

يلتفت "ثائر" نحو "ضحي" و"خالد" ليردف محاولًا تغير مجري الحديث :

ها ناويين على إيه؟... هتيجوا معانا القصر النهاردة ولا هتباتوا هنا وتيجوا الصبح؟+

تردف "ضحي" بجدية :

لأ طبعًا هبات هنا، وأخوك هيروح معاك.+

يعقد "خالد" جبينه رافعًا أحد حاجبيه بإستنكار :

يروح مع مين يا روح طنط؟!!!....

رجلك على رجلي يا قطة، هو دخول الحمام زي خروجه،..... عندك حل من الإتنين يا تيجي معايا من النهارده، يا هبات معاكي هنا ومن الصبح بدري نطلع على القصر.+

تنهض "ضحي" من مقعدها، لتهتف مستنكرة :

تبات فين يا إبني إنت؟!! إنت هتهزر ولا إيه؟!!.. روح مع أخوك محدش هيبات هنا، عايز الناس تاكل وشي.+

يهب "خالد" هو الآخر من مقعده، ليهتف بإستنكار أقوى :

تاكل وشك إية يا متخلفة إنتي؟!!... أنا جوزك يا هبلة!!!+

تهتف "ضحي" بغضب بدأ يتصاعد تدريجيًا :

إحترم نفسك.... إيه جوزك دي؟!!!

أنا مش جوز حد.+

يجذبها "خالد" نحوه من ياقة فستانها، مردفًا بسخرية :

ليه يا ختي كنتي واخدة أجازة ولا إيه؟!!! ولا يكونش شربتك حاجة أصفرا وكتبنا الكتاب من غير ما تحسي؟!!+

تدفعه "ضحي" عنها قليلًا، لكنه لم يتزحزح قيد أُنملة، لتهتف بغضب :

أيوه أنت ضحكت عليا وكروتني، معرفش إزاي وافقت عليك أصلًا ؟!!+

يحركها "خالد" للأمام وللخلف، هاتفًا:

وافقتي على مين يا بت إنتي، ده إنتي كنتي هتموتني عليّا، وإنتي اللي ضحكتي عليّا وإتغرغرتي بيّا عشان تتجوزيني، وجريتي جيبتي المأذون وخلتيني أكتب الكتاب.+

تلكمه "ضحي" بقوة، مردفةً بإستنكار:

إتغرغرت بمين يا أهبل إنت؟!!!... وبعدين المأذون ده نفسه هو اللي هيجي يطلقنا ودلوقتي حالًا.... فاهم.+

يلكمها "خالد" في كتفها بخفة :

يطلق مين يا متخلفة إنتي؟!!!... أنا لسه لحقت أتجوز عشان أطلق، ده إنتي أيامك بيضا معايا.... يلا إنجري لينا شقة تلمنا.+

تدفعه بكامل قوتها، لتطرحه أعلى تلك الأريكة وتفر هاربةً إلى شقتها، وسط ضحكات الجميع، ونظرات "ثائر"المتألمة، لينهض سريعًا مردفًا:

طيب نستأذن إحنا بقا يا عمي، يلا يا "يوكا"... وإنت يا "خالد" خليك مع مراتك.

+

****

قصر "السيوفي".+

تجلس بغرفتها وقد تملك الملل منها،
شعورها بالوحدة والعزلة إستوطن قلبها، فما
تعيشه الآن لم يكن بأسوأ كوابيسها،
لطالما حلمت بالعشق يعم عالمها الخاص،
والسعادة تُنير دربها، لطالما تمنت أن
تستكين بين أحضانه، وتستشعر دفء قلبه.
أقسمت أن تغدق عالمه بعشقها الخاص،
أن تأخده لعالم صُنع خصيصًا لهما، ليعيشا
سويا لحظاتهما بعيدًا عن العالم بأسره.١

تقسم أنها إشتاقت لعشقه المتوهج
بحدقتاه، فالآن نيران الغضب تطمس
معالمه. إلا أنها تستشعره في رجفة قلبه
قربها..

لكن ماذا حدث ليتحول عشقه إلى غضب وإنتقام؟!!+

تنهض من مقعدها لتستكشف الغرفة قليلًا، حتى ساقتها قدماها نحو خزانة ملابسه، فعبق عطره أسرها وأسكرها حد الثمالة.+

تقترب من ثيابه التي تحتضن عطره بين ثنايا أنسجتها، تلتقطها بيدها الصحيحة لتقربها من أنفاسها الملتهبة إشتياقًا له، تستنشق عطره بهيام، لتحتبسه بين جنبات صدرها مغمضةً عيناها بولهٍ وغرام.+

تبتعد عنها قليلًا لتضمها نحو قلبها الثائر وتلك الإبتسامة العاشقة تستوطن ملامح وجهها، لتهمس بهيام :

بحبك..... ومتأكدة إنك بتحبني.... وأكيد فيه مبرر قوي لتصرفاتك دي...+

تُقاطع تلك الطرقات الهادئة لحظتها الهائمة،
لتبتعد عن ثيابه برجفة خفيفة، مردفةً
بتلعثم دفين :

إدخل.+

لتجد من تفتح باب الغرفة وتطل منه
بإبتسامة خفيفة، مردفةً :

ممكن أدخل؟+

تبادلها "همس" الإبتسامة، لتردف بترحيب :

أكيد... إتفضلي يا حبيبتي.+

تدلف "منة" إلى الغرفة، تاركةً الباب مفتوح
على مصرعيه، لتردف :

كلهم راحوا كتب الكتاب المفاجئ ده،
ومفيش غيري أنا وإنتي في القصر، فقولت
آجي ندردش سوا لو مفيش عندك مانع.+

تهتف "همس" بحفاوة :

يا خبر... مانع إيه!!... لأ ده إنتي تنوري....
إتفضلي إقعدي.+

يتجها سويًا نحو تلك الأريكة، لتردف
"همس" :

لحظة واحدة هجيب عصير نشربه.+

تجذبها "منة" للجلوس، مردفةً :

ماتتعبيش نفسك يا حبيبتي... أنا هجيب
العصير إقعدي إنتي عشان إيدك.+

تتجه "منة" نحو ذلك البراد الصغير بركن
الغرفة، لتفتحه وتلتقط منها عبوتين من
العصائر المعلبة، لتستدير متجهة نحو
"همس" وتجلس إلى جوارها.+

تفتح "منة" إحداهما وتناولها لـ "همس"
وتفتح الأخرى وتبدأ في تناول رشفات خفيفة
منها، لتردف بإبتسامة :

نورتي القصر يا حبيبتي.+

" همس" بإبتسامة خجولة :

منور بأهله وناسه.+

"منة" بتعجب :

عارفة رغم إني عشت معاكي في نفس الحي
شهرين، بس عمرنا ما إتكلمنا خالص، لو كنا
إتكلمنا كان زماننا بقينا أصحاب...

بس يلا ملحوقة إحنا فيها وبقينا عايشين في
بيت واحد، يعني أكيد هنكون أصحاب.+

تردف "همس" وتلك الإبتسامة لم تفارقها
بعد :

أكيد يا حبيبتي، وهنكون إخوات كمان وأكتر.+

تربت "منة" بيدها على ساقها، لتردف بمكر :

أكيد يا حبيبتي أكيد... .... بس أكيد إنتي زعلانة عشان شهر العسل إتلغي ومعرفتوش تسافروا.؟+

تعتدل "همس" بجلستها، لتردف بإبتسامتها المشرقة :

خالص والله ده حتى "ثائر" كان مُصر إننا نسافر وأنا اللي أقنعته نأجلها شوية لما أفك الجبس عشان نعرف نتبسط.+

"منة" بتأنيب:

إنتي كده غلطانة يا "همس" الراجل ما بيحبش الست الكئيبة، زمانه زعل إنك

ضيعتي عليه شهر العسل...، ما إنتي عارفة الرجالة بقا .+

تشرد" همس"قليلًا وقد إنطفأت إبتسامتها لتحل مكانها تلك النظرة المتألمة، لتصدح تلك الدقات الرزينة ويتبعها دخول "ثائر" بكبريائه وغموضه، مردفًا :

السلام عليكم.+

ترد عليه الفتيات التحية، ليقترب "ثائر" منهما ويجلس إلى ذراع الأريكة، ويحتضن كتفي "همس" مقبلًا جبينها بحنان، ليردف بعشق غلف أحرفه :

عامله إيه دلوقتي يا حبيبتي؟+

ترفع عيناها نحوه بدهشة، وتلك القشعريرة القوية تمكنت من أوردتها، لتهمس بحمحمة :

الحمد لله... كويسة.+

تنهض "منة" من مجلسها وتلك الإبتسامة المرتبكة تنهش ملامحها، لتردف بجدية :

ماشي أسيبكوا أنا بقا.... بعد إذنكوا.+

يومأ "ثائر" برأسه وإبتسامته لازالت تعتلي ملامحه، يتابع أثرها بهدوء إلى أن غادرت الغرفة وأغلقت الباب خلفها، ليدفعها بعيدًا عنه وقد تحولت ملامحه إلى وحش كاسر، وسط نظرات الصدمة والإنكسار منها.

٥

****

تدلف "منة" إلى غرفتها بشرود وعلامات إستفهام كثيرة إستوطنت عقلها. فالظواهر تؤكد أن هناك أمر ما بالعلاقة بين "ثائر" و

"همس" ، لكن بريق العشق بعيناه يؤكد ولعه بها وغرامه النابض بعشقها...+

تجد من يحتضنها من الخلف دافنًا رأسه بعنقها ليستنشق شذا عطرها الذي لازال يسكره ويُحيه، فيهمس بعشق :

كنتي فين يا حبيبتي؟!!... دورت عليكي في القصر كله؟+

تستدير نحوه لتحاوط عنقه بذراعيها، محركة رأسها يمينًا ويسارًا :

كنت عند "همس" يا حبيبي، كلكم كنتم في كتب الكتاب ومفيش غيري أنا وهي في البيت، فروحت أقعد معاها.+

يقترب من وجنتها ليدمغ قبلته العاشقة، مردفًا :

كان زمانك معانا بس إنتي اللي مارضتيش تيجي يا حبيبتي.+

تبتعد عنه لتستدير نحو طاولة الزينة الخاصة بها وتبدأ بنزع حُليها وزينتها لتضعها بصندوق خشبي متوسط الحجم ومزخرف بالنقوش الإسلامية، فتتنهد بهدوء :

معلش يا حبيبي... كنت حاسة بشوية تعب، فقولت أريح شوية.+

يقترب "حاتم" منها مردفًا بقلق :

سلامتك يا حبيبتي مالك؟!!.... أتصل بالدكتور يجي يطمني عليكي.+

تتشبث بيده محركةً رأسها بنفي :

لأ يا حبيبي... شوية إرهاق وراحوا لحالهم أنا كويسة دلوقت ما تقلقش.+

يجذبها نحو صدره ليضمها بحنان، مربتًا عليها بعشق، ليهمس بقلق :

سلامتك حبيبتي.+

+**********

شقة "ضحي".+

تدلف إلى شقتها بصدمة ذلك الواقع الذي إستفاقت عليه،

أحقًا تزوجت وأصبحت زوجة لذلك المنحرف؟!!!

أحقًا أصبحت شريكته بالحياة، وأصبح هو رفيق دربها؟!

أحقًا إقتحم حياتها للأبد؟!!+

تقع أنظارها على تلك اللوحة التي تمتد بعرض الحائط، صور طفولتها... وصباها...

حتى صورها بزفاف "همس".... لحظاتها
السعيدة، ضحكاتها النابعة من القلب.+

تخطو نحوها بدهشة إمتزجت بكثير من
السعادة، ليستوقفها شئ ما تحت أقدامها.

تدنو بأنظارها لأسفل لتتسع عيناها دهشةً،
ويتدلي فمها إستنكارًا، فالأرض تفترش
بوريقات الورود الحمراء، محاطها بتلك
الشموع التي تفوح بأرقي العطور،
وتتوسطهما كلمة "بحبك" بالورود البيضاء.+

تسيل دمعاتها بسعادة عارمة، تتسارع دقات
قلبها بفرحة، لتجد من يدلف إلى شقتها،
فأردفت ولازالت توليه ظهرها :

إنت اللي عملت كل ده عشاني أنا؟!!+

يقترب منها بعشق ملتقطًا كفيها بين يديه،
ليرفعهما نحو شفتاه ويدمغ قبلته الأولى

لهما... قبلة بث بها جميع مفردات الأمان والطمأنينة، ليهمس بحنان :

بحبك...

لو طولت أجيبلك نجمة من السما مش هتأخر عنك.... إنك أغلى بني أدم في حياتي.+

رجفة قوية تسري بأوصالها، لتنفض يدها من بين يديه بقوة، مردفةً بإرتباك :

إيه ده؟!!.. بطل قلة أدب بقا!!!+

يبتسم إبتسامة خفيفة هامسةً لذاته :

إيه البت الهبلة دي ياربي؟؟!!

عشان ببوس إيدها تقولي قلة أدب... أومال لو بوست خدها هتعمل إيه؟!!!+

تعقد جبينها بحنق، لتردف بإستياء :

إتلم يا "خالد" وبلاش تفكيرك القذر ده.... لأنه مش هيحصل.... ها.. فاهمني... مش هيحصل.+

يحتضنها بنظراته المتيمة، ليردف بوله :

قوليها تاني.+

ترفع أحد حاجبيها، لتردف بإستنكار :

إيه دي اللي أقولها تاني؟!!+

: "خالد"... إسمي من بين شفايفك ولا أروع سيمفونية لـ "عمر خيرت".+

تشتعل وجنتاها خجلًا، لتدنو بنظراتها قليلًا، بدأت تفرك يداها ببعضهما البعض بتوتر وإرتباك.+

إبتسم "خالد" إبتسامته الساحرة، ليقترب منها متناولًا يدها بحنو، ليخطوا بهدوء نحو تلك الطاولة.

تتبادل نظراتها بين الطاولة، وبين "خالد" لتردف بدهشة :

إيه ده؟!!!+

تتسع إبتسامته قليلًا، ليهمس :

دي هدايا ترحيب العيلة بدخولك ليها ، زي الهدايا بتاع "همس" بالظبط .+

تحرك رأسها بنفي، لتردف :

مش هقدر أقبل الحاجات دي، مش عايزاها والله.... معلش.... أنا أسفة.+

لا يُعير حديثها أي إهتمام، فيخرج ذلك الخاتم الماسي من جيب سترته، ليلتقط

يدها بهيام، فيضع ذلك الخاتم بخنصرها فإزداد لمعانًا وتوهجًا ، ليردف بمكر :

فاكرة الخاتم ده؟+

يومها قولتلك إنه شبكتك.... عارفة كان ممكن أجيبلك أغلى منه ميت مرة، بس مارضيتش عشان الخاتم ده وشه حلو عليّا،لقيتك بعد ليالي طويلة من الوجع، أول مرة شوفتك أقسمت إن ده شبكتك.+

ترتجف يدها بقوة بين يداه، ليرفعها نحو مضخته بعشق، مردفًا :

حاسة بدقاته؟!!!... دي عشانك وبيكي... والله ما حبيبت حد غيرك في حياتي.... ولا هحب حد غيرك ولا بعدك.

+

يستشعر "خالد" إرتباكها وتوترها، ليحمحم بقوة، هاتفًا بمشاكسة :

يلا يا شابة إدخلي أوضتك هتلاقي فستان أبيض إلبسيه وإجهزي بسرعة، عندنا فرح وحاجات كده، وليلة طويلة، وأنا لو سمحتيلي يعني ممكن ألبس بدلتي وأجهز في أوضة باباكي، لو مش هيضايقك يعني.+

تومأ برأسها خجلًا، لتركض نحو غرفتها مهرولةً، ودقات قلبها أوشكت على الصراخ بعشقه المتيم.+

تتعالي ضحكاته المرحة، ليردف بسعادة :

قمر يا ناس.... والله بحب قمر.+

ليتجه هو الآخر نحو غرفة والدها للإستعداد لحفلهما الصغير.+

+**********

غرفة "ثائر".+

يغادر الحمام بعد أن أبدل ثيابه لشورت أسود قصير، وتيشرت أبيض قطني يبرز عضلات صدره وذراعيه، ليتجه نحو المرآه فيصفف خصلات شعره بدقة مهلكة... وينثر ذرات عطره الآسرة.+

قشعريرة قوية تسري بأوردتها، دقات قلبها تتلاطم بقوة، صدرها يعلو ويهبط بتناغم، أنفاسها أوشكت على الإنقطاع.+

يراقب ردود أفعالها بالمرآة، ليبتسم إبتسامة ساخرة، مردفًا بتهكم :

إيه أول مرة تشوفي راجل بلبس البيت؟!!+

تحمحم بإرتباك مردفةً :

لأ... طبعًا شوفت.+

كانت تلك إشارة خروج ذلك الوحش "الثائر"
ليُلقي ما بيده بقوة، مستديرًا نحوها بغضب
أشعل براكين الإنتقام، يقترب منها كثيرًا
ليعتصر ذراعيها بقبضته الفولاذية، ونيران
الجحيم تطايرت لتشعل قلبها ذُعرًا، فيردف
صاكًا أسنانه بغضب وإستنكار:

بتقولي إيه؟!!.... شوفتي مين يا حلوة؟!!!+

تردف بتلعثم وخوف :

شوفت رجاله لابسة اللبس ده قبل كده.+

تزداد قبضته قوة، وجحيمه ثورة، ليردف
ضاغطًا علي كل حرف تشدق به :

قولي تاني كده.... شـــ إيه؟!!+

أيوة شوفت بابا و"عمر" أخويا باللبس ده
قبل كده.+

دلو من المياه الباردة سُكب دفعة واحدة،
ليُطفئ نيران غضبه وثورته، فيزفر زفرة قوية
أرفق بها دخان تلك النيران المنطفئة،
ليدفعها بعيدًا عنه ويستدير نحو شرفة
الغرفة، علّه يستنشق بعض من الهواء البارد
فيثلج صدره أكثر.٢

ترمقه بصدمة من حاله، لتتمرد تلك
الدمعات اللائمة، فتلتقط منامتها الحريرية،
وتدلف إلى الحمام هربًا من إنكشاف ضعفها
وإنكسارها.+

****

شقة "ضحي"+

تخرج من غرفتها بفستانها الأبيض الأنيق
بصدره وأكتافه المكشوفة، وخصلات شعرها
المنسدلة حتى منتصف ظهرها بجاذبية،

ووجنتاها التي تشربت بحمرة الخجل وإرتوت، عيناها التي إنحني كُحلهما خضوعًا لجمالهما، وشفتاها التي زادتهما رجفتهما جمالًا وإغراءا.+

تجد فارسها الوسيم بحلته السوداء وشعره الأسود اللامع المصفف بجاذبية أهلتكتها، وإبتسامته العاشقة تزين ثغره فتزيد جماله ووسامته أضعافًا.+

يقترب منها بخطي رزينة وهادئة، ليحتضن يدها الصغيرة بيده الدافئة، وباليد الأخرى يضغط زر بجهاز تحكم صغير ، فتتعالي تلك الموسيقى الهادئة، ليبدأ يتمايل معها بخفة وإحترافية وتتمايل معه تلك العاشقة بهيام أسر قلبه.+

عندما يعجز اللسان عن التعبير عما يجول بخواطرنا، فالإستسلام للصمت هو الأبلغ،

فهناك لغة أخري أدق وأسمي، لغة لطالما كانت هي اللغة الرسمية لعشاق الأساطير.+

فالعيون تبوح بمكنون الصدور، دائمًا ما تفضح ما يسكن بين جنبات القلب وثنايا الروح. فهي لغة لاتعرف الغش أو الخداع، لا التزييف أو التدليس، فكلماتها دائمًا الصدق، وأحرفها هي الحق.+

كلمات وكلمات نُطقت بصمت، مئات من الوعود والعهود أُبرمت، عشق إخترق صمام القلب، وعشق إنحني مستسلمًا بمحراب الهوى.+

دقائق طويلة إنقضت بخجل وإستحياء من ملوك العشق والهوى، حتى إشتعلت كلمات اللسان حقدًا فأقسمت أن تفسد

حديث تلك العيون الهائمة، فأردف "خالد"
بعشق :

أوعدك إنك تكوني أميرتي، حبيبتي، أمي
وبنتي..... إنك تكون دايما وأبدًا شموخي
وكبريائي..... تكوني سندي في الحياة
وشريكتي في الرحلة.+

تقاطعه بكلمة واحدة من أربعة أحرف
أشعلت عشقه شغفًا وشوقا :

بحبك.....+

يحملها هذا المنحرف ليدور بها بقوة فما كان
منها سوي أن تتشبث بذراعيها حول عنقه
وتشدد من إحتضانه مغمضةً عيناها
بإستسلام، لتزداد سرعته صارخًا بقوة :

بتحبني... والله قالتها.... بتحبني يا ناس.....
بحبك يا "ضحي" بحبك.+

تكور قبضتها لتلكمه بقوة، مردفةً :

نزلني... نزلني.... دوخت... يخربيت عقلك....

هموووووووت.+

تقل سرعته تدريجيًا، ليتوقف تمام، ويضع أقدامها أرضًا إلا أنها لازالت تشعر بدوار قوي فزادت من تشبثها وتمسكه به.+

يربت على ظهرها بحنان متنهدًا براحة :

يلا يا حلوة إنتي ما بتصدقي ولا إيه؟!!

أكيد ماصدقتي واد حليوة وقمر زي وكل البنات هتموت عليه، قولتي ألحقه أنا الأول وأكعبله.+

تتلاقط أنفاسها بصعوبة لتزفر بقوة ، مردفةً :

إنت مجنون ... صح؟!!!

إوعي تعمل كده تاني...+

يبعدها عنه ببعض العنف، ليتجه نحو طاولة الطعام ويسحب أحد المقاعد ويجلس عليه بإسترخاء ملتقطًا قطعة دجاج شهية، ويبدأ بتناولها بتلذذ، ليردف :

تعالي أبت كُلي قبل الأكل مايبرد.... الصراحة أنا جعان وريحة الأكل لا تقاوم.+

تسحب هي الأخرى مقعد لتجلس عليه واضعةً كلتا يداها أعلى الطاولة، لتردف بدهشة رافعةً أحد حاجبيها :

كمان أكل؟!!!

الأكل ده منين؟!!!+

يلوك قطعة الدجاج بفمه بهدوء، ليردف بجدية :

طنط "حنان" الله يسترها قالت إني عريس النهاردة ومحتاج تغذية، قامت عاملة الأكل الجميل اللي يفتح النفس على الجواز ده وجابتهولنا.... كتر خيرها.+

تجذب قطعة الدجاج بقوة من يده، لتُلقيها بالطبق هاتفةً بإستنكار :

طنط "حنان" جت هنا؟!!... إمتى؟!!+

تتسع إبتسامة "خالد" ليردف غامزًا بإحدى عينيه :

وإنت في الأوضة بتجهز ياقمر.+

تهب من مقعدها، لتكتم أنفاسها بيدها، مردفةً بتوتر:

يا لهوي يا لهوي .... هتقول عليّا إيه دلوقتي؟!!!

حسبي الله ونعم الوكيل... فضحتني في العمارة، أعمل إيه دلوقتي.+

ينهض من مقعده، وعلامات الصدمة تُشكل ملامحه، ليلكمها بخفة مردفًا :

بتحسبني عليًا يا زفتة..... أنا جوزك يا متخلفة.... والناس كلها عارفة يعني إيه جوزك ويعني إيه جواز.+

تبحث بعيناها عن شئ تقذفه به فلم تجد سوي تلك المزهرية التي تتوسط طاولة الطعام.

+

****

غرفة "ثائر"+

تخرج من الحمام مرتدية تلك المنامة التي تصل بالكاد إلى تحت الركبة، وظهرها العاري حتى منتصفه تقريبًا، وأكتافها التي تتخفي خلف خصلات شعرها الفحمية.+

إتجهت نحو مرآتها لتحاول أن تجمع تلك الخصلات المتمردة لتخلد إلى النوم، لكن جميع محاولاتها باءت بالفشل. تزفر زفرة قوية بحنق، لتجذب إنتباه ذلك الثائر الشارد بتلك الشرفة، يلتفت نحوها بغضب سرعان ما تلاشي وحل محله إنبهار عاشق بجمال وروعة معشوقته المتيمة.+

يشرد للحظات بجمالها الفاتن، حتى تسللت حمرة الخجل إلى وجنتاها، فرفعت عيناها بالمرآة، وحمحمت بهمس :

ممكن تساعدني، مش عارفة ألم شعري.+

يخطو مشدوهًا بجمالها، ليقترب منها بلاوعي أو إدراك فخطاه يحركها قلبه بخيوط حريرية، يلتقط منها ذلك الدبوس ، ليبدأ بجمع خصلاتها بهيام، ونظرات عيناه إنصهرت وذابت بنظراتها العاشقة.+

لحظات بطيئة مضت مابين إرتفاع وإنحفاض صدرها بتوتر وإرتباك قربه، رجفة قوية إحتلت ذراتها بإنتصار دقات قلب ثائرة شغفًا.... وبين ثبات عاشق مغوار إقترب من الإستسلام ورفع راياته، صرخات قلب تعزف أحرف إسمها فتدق على أوتاره بمهارة وإحترافية....+

يُديرها نحوه لتصبح في المواجهة لسهام عشقه، تتعالي أنفاسه المتيمة، ليدنو برأسه نحو وجنتها، لتتسع مُقلتاه غضبًا من ذلك الإنعكاس اللعين.+

+**********

حديقة القصر.+

تحتل "هيا" تلك الأرجوحة، لتبدأ بتحريك ساقاها بهدوء لتهتز معها الأرجوحة بسعادة.

تتصفح هاتفها بتركيز، تنتقل من تلك الصورة إلى أخرى، فلكل منهما حدثه الخاص، فتبتسم لتلك اللقطة، وتشتاق لتلك، تتسع إبتسامتها أكثر لهذه، وتتبدل لأسي وألم مع تلك.

تستعيد إبتسامتها مرة أخرى حينما تذكرت تلك اللقطة.....+

يقاطعها تلك الضحكات المدوية بالأرجاء ، لتلتفت نحو القادم.

أهما "حمزة" و "ملك"؟!!!

و ماتلك السعادة الغامرة؟!!

وما تلك الضحكات التي تقذفوها بالأنحاء+

تشتعل نيران الغيرة لتنهش قلبها بلا هوادة.

فتجد من يقتربا منها حاملين العديد من الأكياس التي تحتوي بين طياتها أغلى الثياب وأشهرها وكذلك الأحذية والحقائب النسائية.+

تجلس "ملك" إلى جوارها، بينما "حمزة" يسحب مقعد خشبي ليصبح مواجهًا لهما.+

تحتضنها "ملك" بذراعها، لتضمها نحو صدرها، مردفةً :

إزيك يا "لوكا" عاملة إيه؟+

تحمحم "هيا" بثبات :

الحمد لله كويسة... إنتي عاملة إيه وكنتوا فين كده؟!!!+

تبتعد عنها قليلًا لتسترخي بجلستها متنهدةً بقوة :

أنا كويسة جدًا الحمد لله .... وكنا فين؟

كنا بنشتري الحاجات دي عشان هبتدي شغل في المجموعة من بكره.+

تنحني قليلًا ملتقطةً أحد الأكياس، لتناولها إلى "حمزة" بإبتسامة غامضة، ليلتقطها وتلك الإبتسامة تكسو وجهه، ليوجهها نحو "هيا" مردفًا بسعادك :

إتفضلي يا "يوكا" دي هدية ليكي يارب تعجبك.+

تتناولها بسعادة، لتردف بدهشة :

دي عشاني أنا.+

يومأ لها برأسه قبل أن يردف :

أكيد.... إفتحيها وشوفيها.+

تجذبها "هيا" بتساؤل سرعان ما تحول إلى سعادة حينما وجدته ذلك الفستان التي أرادت إقتناؤه من المجموعة الأخيرة لمصمم الأزياء الشهير، فأردفت بفرحة :

ميرسي يا "حمزة" الفستان تحفة جدًا، أنا كنت هموت عليه.+

تتسع إبتسامته، ليلتفت بنظراته نحو "ملك" مردفًا بنفي :

ده مش إختياري أنا.... ده ذوق "ملك".+

صدمة قوية ألجمتها، رجفة أقوى تملكت من أوصالها، لترتعش يدها بقوة

فيهوي ذلك الفستان أرضًا وسط إبتسامتها التي رفضت الإستسلام لإنكسارها، ليصدح هاتفها برنين، فتلتقطه مستكشفةً الإسم، لتجاوب بثبات :

أيوه يا دكتور.... أنا موافقة.

١

بقلم/

فاطمة علي محمد

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني والعشرون.

الفصل الثاني والعشرون.

همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد

+

قصر السيوفي.+

تحديداً غرفة "ثائر"+

شعاع متمرد يخترق ذلك الستار الداكن
ليداعب عيناه بمساكشة فقد طالت غفوته
وتكاسل بفراشه، فلما لا وقد جافاه النوم
وصاحبه الأرق حتى الساعات الأولى من
الفجر، فتلك المرة الأولى التي يشاركه
أحدهما الغرفة، بل من تشاركه بها
هي معشوقته التي لطالما إنتظر هذا اليوم
التي تسكن به أحضانه وتشعل غرفته دفء
وسعادة، لكن تلك الحواجز الفاصلة بُنِيت
وإرتفعت فالمسافات إبتعدت وتعثرت.

يتململ بفراشه بتكاسل، ليفرك عيناه بأنامله متنهدًا بحنق. يرتفع بجذعه ليستند على تلك الوسادة الوثيرة. تقع أنظاره علي تلك الغافية بإستسلام بتلك الأريكة، فقد إستلقت على وجهها كالأطفال التي أَنهكت قواها لهوًا ولعبًا، وذراعها يتدلي إلى أسفل بإسترخاء، أما خصلات شعرها فتمردت وتحررت لتخفي ملامح وجهها بغموض وجاذبية، أما ذلك الغطاء الذي دثرها به "ثائر" فجرًا فقد ألقته أرضًا .+

يراقبها بنظراته العاشقة وإبتسامته التي بدأت تنفرج تدريجيًا، ليدفع عنه ذلك الغطاء وينهض من فراشه متجهًا نحوها بخطي مترددة، مابين قلبه المتيم بعشقها، وعقله الغاضب، لكن جميع أساطير العاشقين

المنتصر الأول والأخير بها هو القلب
وبجدارة.+

يقترب منها بثبات إلى أن يصبح أمامها،
فيدنو بجلسته فتكون مقابلة له، تتوهج
عيناه بعشق متيم إختل قلبه منذ الوهلة
الأولي. يرفع أنامله ليُزيح خصلاتها بعيدًا عن
وجنتاها، يتأمل ملامحها الرقيقة عن قرب،
فكم تبدو كملاكٍ صغير يأسر القلوب
ويكبلها بأغلال عشقه الأبدي.+

دقات قلبه تتهادي بسعادة، لتتسارع تدريجيًا
صارخةً بشوق جارف،ليقترب من وجنتها
دامغًا صك ملكتيه بقبلته الهائمة، فيغمض
عيناه مستنشقًا شذا عطرها ويحتبسه بين
أضلعه للحظات طويلة، لتتسع عيناه فجأة
بغضب جامح فيهب مستقيمًا ويركض

متجهًا نحو حمام غرفته صافعًا الباب خلفه بقوة غاضبة.+

تفتح عيناها بإبتسامة عاشقة فقد إستشعرت لهيب أنفاسه الحارقة منذ أن حاوط عالمها وإحتله لكنها تصنعت النوم لتنعم بلحظات عشقه المهلك، فكم تشتاق لوطنها الذي نُفيت خارجه بعدما إستوطنته وتوجت ملكة على عرش فؤاده.+

ترفع جذعها بتأويهات خفيفة، فقد تيبست عظامها من النوم بتلك الأريكة رغم وثارتها، وإزداد ألم يدها كثيرًا لإهمالها تناول أدويتها.+

يتسلل إلى مسامعها أصوات إنسياب المياه المتدفقة ، لتركض مهرولة نحو مرآتها فتمشط شعرها وتعدل من هيئتها، تقترص وجنتاها بأناملها لتزيدهما إحمرارًا وتوهجًا، حتى إنقطعت أصوات تلك المياه المُنسابة،

لتركض نحو أريكتها مسرعةً فيلتوي كاحلها وتهوي أرضًا لتصرخ صرخة مدوية إنتفض لأجلها جسد معشوقها.٤

يلتقط منشفته بإرتباك ليحاوط بها خصره ويغادر مهرولًا فيجد معشوقته مُلقاه أرضًا وتفرك كاحلها بيدها الصحيحة بأنين مكتوم، أما يدها الأخرى فترفعها نحو السماء.+

يركض نحوها مذعورًا ليدنو إلى مستواها متكأً على ساقيه، ليهتف بقلق :

مالك؟!!... فيه إيه؟+

يتعالي بكاؤها تدريجيًا، لتردف بشهقات متقاطعة :

وقعت.... ورجلي بتوجعني.... شكلها إنكسرت هي كمان.+

يرمقها بدهشة، هاتفًا بإستنكار :

وقعتي إزاي يعني؟.... حد بيقع وهو ماشي.+

تحرك رأسها نافيةً وهي شاردة بسحر حدقتيه المُهلك فكانت كمسحورة فقدت السيطرة على جميع حواسه، وسيدها هو المتحكم الأول والأخير بمصيرها، لتهمس بصوت إخترق قلبه :

لأ... وقعت وأنا بجري.٣

يرفع أنظاره قليلًا ليرمق تلك الأريكة ويعود بأنظاره نحوها، فإذا كانت نائمة بتلك الأريكة، فلما كانت تركض نحوها، ليردف بخبث :

كنتي بتجري رايحة فين؟!!+

تهمس بشرود :

كنت رايحة أعمل نفسي نايمة قبل ما تخرج
من الحمام وتعرف إني صحيت، بس ربنا
عاقبني ووقعت ورجلي إتكسرت.٢

ينهض قليلًا لينحني نحوها وتتساقط معه
قطرات المياه التي إحتضنت خصلات شعره
بكبرياء كمن تعاندها وتشاكسها.+

يحملها بين ذراعيه برفق فتسكن موطنها
الذي إفتقدته طويلًا وتميل برأسها نحو
صدره العاري فتتسمع إلى ثورة ذلك الأهوج
الذي ينبض لأجلها.+

ترفع يدها الصحيحة لتحاوط عنقه بتملك
مغمضةً عيناها لتتنهد بعشق جارف،
وتتسارع دقات قلبها صارخة :

كن رحيمًا سيدي، فإمرتك تشكو هجرانك، بعدك وجفائك... لما تلك القسوة؟... لما هذا الغضب؟؟

فقد أسرتني بعالمك وأقسمت وتعهدت بمرافقتي إلى الأبد، فلما تهجرني الأن؟

لما تتركي يدي وتدفعني بعيدًا عنك؟؟+

أصرخ بي وثُر... إحرق العالم أجمع.... لكن لاتترك يدي... فأنا نبتته صغيرة بصحراء قاحلة، نسمة هواء قاسية تقتلعني من جذوري....

أنت أرضى وموطني.... أنت حصون قلعتي..... أنت فارسي المغوار.... أنت عالمي الخاص.+

تشتعل نيران عشقه وتتأجج، فقربها أهلكه، ودمر حصونه المنيعة، يتنهد بقوة ليطرد تلك الأفكار اللعينة، ويستجمع قوته وغضبه،

ليضعها بفراشه بهدوء، ويلتقط قدمها بيداه الثابتة، ليردف بجدية :

إتنفسي بهدوء..... ما تخافيش.+

تتشبث بيدها في ذراعه القوية لتميل برأسها نحو كتفه وتبدأ بالتنفس مرارًا وتكرارًا+

يحرك كاحلها بقوة ناحية اليمين، لتصرخ صرخة مكتومة، ويزداد تشبثها بذراعه.+

ينهض مستقيمًا بوقفته، ليردف :

كان جذع بسيط... دلوقتي هتبقى كويسة.٢

يوليها ظهره متجهًا نحو غرفة الثياب، ليُنهي إرتدائها مسرعًا، ويغادر تلك الغرفة مهرولًا قبل أن تنهار حصونه ويرفع رايات الإستسلام.+

+*********

ردهة القصر.+

تجلس "فريدة" بمقعدها لتلتقط ذلك
الجرس الذهبي فتحركة يمينًا ويسارًا فتأتي
إليها مديرة القصر وتقف أمامها طارقةً
رأسها قليلًا نحو الأرض كعلامة تقدير
وإحترام، فتردف "فريدة" بصرامة :

الفطار هيتأخر النهاردة ساعة عن ميعاده،
هنستني"خالد" بيه و"ضحي"هانم ، وإعملي
حساب أربع أفراد كمان معانا.... عايزة الفطار
النهاردة على أعلى مستوى من الكفاءة
وحسن الضيافة.... يلا إتفضلي روحي شوفي
شغلك.+

تومأ برأسها قبل أن تغادر دون أن تنبس
ببنت شفة.+

تنضم إليها "نجلاء" وعلامات الدهشة تكسو ملامحها، لتردف بإبتسامة :

صباح الخير يا ماما.... إحنا جايلنا ضيوف النهاردة ولا إيه؟!!+

تشير "فريدة" إلى جوارها مردفةً بسعادة :

صباح الفل يا حبيبتي... تعالي إقعدي الأول.+

تجلس "نجلاء" إلى جوارها وقد تضاعفت دهشتها، لتردد بإبتسامة أوسع :

قعدت.... خير... مين جايلنا النهاردة؟!!+

تتنهد "فريدة" براحة وسعادة، لتردف :

أستاذ "عبد العزيز " و"حنان" والواد السكر "عمر"، وفيه بنت كمان صاحبة "همس" كانت مسافرة وجت إمبارح بليل، فجاية

معاهم عشان تبارك لـ "همس"، وطبعا
"خالد" و "ضحي" جايين كمان.+

تزداد إبتسامة "نجلاء" إتساعًا، لتردف بفرحة
:

ده خبر حلو جدًا، بالشكل ده هقوم أشرف
بنفسي على تحضيرات الفطار.+

يتجه نحوهم "حاتم" محتضنًا يد
"منة"بقبضته الحانية وعلامات السعادة
تعتلي ملامحهما، ليردف ببشاشة :

صباح الجمال على جميلات "السيوفي".+

ليدنو من رأس "فريدة" ويقبلها بحنو
فتربت على يده مردفةً :

صباح النور يا حبيبي.+

يدنو من رأس "نجلاء" مقبلها بإبتسامة :

صباح الفل يا "نوجا".+

تجاوبه "نجلاء" بمحبة :

صباح الورد والياسمين يا قلب "نوجا".+

لترفع عيناها نحو "منة" بإبتسامة المشرقة مردفةً :

صباح الخير يا "منة".+

تحتل "منة" أحد المقاعد مردفةً :

صباح النور يا طنط.... صباح الخير يا تيتة.

بس إيه حكاية إشراف حضرتك على الفطار النهارده؟!!+

يحتل "حاتم" مقعدًا آخر ليردف بإستنكار :

صحيح فين الفطار؟!!!

" فريدة" هانم السيوفي قاعدة ساكتة والأكل لسه ماتحطش على السفرة، وميعاد الفطار لسه خمس دقايق عليه.+

تتعالي ضحكات "فريدة" المرحة، لتردف بسعادة :

لأ مش قاعدة ساكتة ولا حاجة، بس النهاردة إستثناء.+

يضيق "حاتم" عيناه بدهشة،
ليردف متعجبًا:

إستثناء؟!!!+

تومأ برأسها قبل أن تردف مؤكدةً :

أيوة إستثناء.... جايلنا ضيوف النهاردة عشان كده ميعاد الفطار هيتأخر ساعة على ما يوصلوا.... السواق راح يجبهم.+

تتضاعف دهشة "منة"، لتردف مستنكرة :

ومين الضيوف دول يا تيتة.... عشان ترفعي حالة الطوارئ عشانهم للدرجة دي.+

تتسع إبتسامة "فريدة"، لتردف بتأييد :

فعلًا عندك حق... لازم أرفع حالة الطوارئ عشانهم لأنهم يستاهلوا أكتر من كده كمان.+

تطوف نظراته وجوه الجميع بحيرة، ليستقر نحو "فريدة" مردفًا :

إيه جو الألغاز ده يا تيتة؟!!

بجد مين اللي جاي النهاردة.+

تتنهد "فريدة" بقوة مردفةً :

أستاذ "عبد العزيز " وعيلته، وكمان "خالد" و"ضحي".+

تهبط "هيا" الدرج بسعادة بعدما تسلل إلى مسامعها أنباء وصول "خالد" و "ضحي"، لتهتف بفرحة :

بجد يا تيتة؟!!... "خالد" و"ضحي" جايين النهاردة.+

ترفع "فريدة" يدها مقابلةً لوجهها لتستكشف الوقت بساعتها الماسية، مردفةً بتأكيد :

بعد ساعة بالظبط هيكونوا وصلوا.+

تقترب منها بسعادة لتقبل رأسها مردفةً :

حضرتك أعظم تيتة في الدنيا، ودي أحلى مفاجأة في العالم... أيوة كده هيبقى في بنات كتير في القصر ، عشان أطمن عليكوا وأنا مسافرة.+

تخترق الكلمة مسامعه بقسوة أثناء هبوطه الدرج، لتتجهم ملامحه وتشتغل نيران غضبه فيردف بحدة :

مسافرة فين إن شاء الله؟!!+

تستدير كليًا لتصبح بمواجهته، فتردف بثبات :

"حمزة"!!.... مسافرة أمريكا إن شاء الله .+

تطوف وجوه الجميع بثبات وكبرياء فقد إتخذت قرارها ولم يعد هناك فرصة للتراجع، فتردف بإسترسال :

جامعة هارفارد عاملة تبادل طلبة بين جامعتنا، والجامعة عندي رشحتني للسفر، وإمبارح كانوا مستنيين قراري النهائي... وأنا قبلت، والسفر كمان أسبوع.+

ينهض "حاتم" من مقعده ليجذب شقيقته نحوه فيربت عليها مُقبلًا رأسها بحنان أبوي، ليردف :

تأكدي إني معاكي في أي قرار تاخديه يا "يوكا"، ولو القرار ده في مصلحتك إوعي تترددي للحظة واحدة.+

تشدد من إحتضانه لتردف بنبرة يكسوها الكثير من الألم :

صدقني يا أبيه ده أكتر قرار في مصلحتي في الوقت الحالي.+

يغمض "حمزة" عيناه بألم، ليتنهد بقوة، مردفًا بإبتسامة متصنعة :

هتقعدي هناك كام شهر على كده؟+

تبتسم "هيا" إبتسامة جانبية متهكمة، لتردف بجدية :

سنتين..... فترة الدراسة سنتين، يعني مش هينفع أرجع مصر قبل السنتين، لكن أكيد إنتوا هتيجوا هناك.+

هناك فين؟!!

كانت تلك الكلمات المستنكرة التي نطق بها "ثائر" وملامح وجهه لا توحي بأي تعبير واضح.+

تلتفت نحوه لتتسع إبتسامها المرحة وتركض إليه محتضنةً إياه بسعادة :

صباح الفل يا أبيه.+

يقبل رأسها بمحبة مردفًا :

صباح الخير يا "يوكا"... ما قولتليش بقا هناك فين؟!!+

تبتعد عنه قليلًا لترفع أنظارها نحوه مردفةً بثبات :

أمريكا يا أبية.... هروح أكمل دراستي هناك بعد موافقة حضرتك طبعًا.... أبيه "حاتم" وافق... طبعًا دعمك لقراري هيقويني في الخطوة دي جدًا .+

يرفع يداه ممسكًا كتفاها بتأييد، ونظراته التي خطت معاني السند والحماية تؤيدها وتدعمها بقوة، ليردف :

معاكي في قرارك يا "يوكا"... ما تقلقيش أنا مش هسيبك ودايما هكون جانبك وف ضهرك.+

يتجه بأنظاره نحو "حاتم" ليردف بغموض :

عايزك في المكتب.+

ينهض "حاتم" ليتبع "ثائر" قاصدين غرفة المكتب.+

تنهض "نجلاء" لتقترب من "هيا" بحزن لتردف :

كده يا "يوكا"... عايزة تبعدي عننا سنتين بحالهم يا بنتي.+

تزفر "هيا" زفرة قوية، لتلقط يدها وتربت عليها بحنان مردفةً بأحرف صارمة :

معلش يا "نوجا" أنا محتاجة أعمل كده.+

*****

مكتب "ثائر".+

يدلفا إليه سويًا ليوصد "ثائر" الباب جيدًا، ويتنهد بعمق مستديرًا نحو "حاتم" بملامح

زادها الغموض جاذبية وكبرياء، ليردف
مشيرًا إلى أحد المقاعد بجدية :

أقعد يا "حاتم".+

يضيق "حاتم" عيناه رافعًا أحد حاجبيه
بدهشة، ليردف مستنكرًا :

مش مطمنلك يا "ثائر" شكل الموضوع
كبير.+

يدور "ثائر" حول مكتبه بصرامة، ليفتح أحد
أدراجه ملتقطًا مظروف أصفر كبير يحمل
بين طياته وثيقة قلب موازين العائلة،
ليخطو نحوه ويجلس إلى المقعد المقابل له
واضعًا هذا المظروف أعلى الطاولة التي
تتوسطهما، ليزفر زفرة قوية ويسترخي
بمقعده مردفًا بجدية وثبات :

أنا مسافر.+

يبتسم "حاتم" إبتسامة خفيفة ليردف بإستنكار :

وإيه الجديد؟!!

ما أنت على طول بتسافر، تقريبًا لفيت كل بلاد العالم .+

يعقد "ثائر" يديه أمام وجهه، ليردف بغموض :

الأصح أقول مهاجر، يعني مش هرجع هنا تاني.+

يقترب "حاتم" بجلسته إلى طرف المقعد، ليمط عنقه للأمام بإستنكار وحنق :

إيه الجنان اللي بتقوله ده؟!!!... يعني إيه تهاجر؟!!!

طب وإحنا؟... و"نوجا"؟... وتيتة!!!...

وبعدين إزاي تاخد قرار زي ده من غير
ماتبلغ عمك "عبد العزيز " إنك هتاخد بنته
وتهاجر؟!!!... إزاي تيجي بين يوم وليلة
وتحرمهم من بنتهم بالشكل ده.....

+

يقاطعه مردفًا بحزم :

لوحدي.....

+

يهب من مقعده، ليهتف بنبرة زادها الغضب
حدة :

إنت إتجننت صح؟....

يعني إيه لوحدك؟!!!.... يعني تاخد بنت
الناس من بيتها عشان تيجي ترميها هنا
لوحدها وتقول أنا مسافر.+

ليكمل بنبرة تهكمية أكثر :

إيه رايح تكون نفسك ؟!!!+

ينهض "ثائر" هو الآخر من مقعده، ليضع يداه بجيبي بنطاله بثبات ويستدير فيوليه ظهره، مردفًا بصرامة :

ده قراري، وقرار نهائي.... أنا همسك المصنع بتاعنا في ألمانيا.... وإنت لازم ترجع المجموعة من النهاردة عشان تستلم منصبك كرئيس مجلس الإدارة.... واللي قدامك في الظرف ده توكيل عام رسمي بإسمك.+

يدور "حاتم" حوله بغضب ليصبح مقابلًا له، ليهتف بملامح نارية، وصوت رخيم :

إحنا مش عرايس ماريونت في إيدك يا "ثائر" بيه تحركنا وقت ماتحب وتسيبنا وقت ماتحب.... وأنا مش هسيب شغلي ولا هرجع

المجموعة، والبنت اللي أنا روحت لأبوها ووعدته إنها هتكون في أمان في وسطنا ولأول مرة في حياتي أخلف وعد وعدته وكل ده ليه؟!!

عشان واحد مغرور زيك، عمره ماحس بحد ولا قدره.+

لتتعالي ضحكاته التهكمية، فيردف مستنكرًا :

صحيح واحد زيك معندوش قلب ولا ضمير هيحس بالناس إزاي؟!!... وهيقدرهم إزاي؟!!+

ليقبض على ذراعه بقوة، صاكًا أسنانه على كل حرف تفوه به :

"همس" تطلقها قبل ما تسافر.... إنت فاهم.

لأني عمري ماهقبل إنها تكون على ذمة واحد عديم المسئولية زيك....+

إنت فعلًا ماتستهلش ملاك زي دي....
تطلقها قبل ماتسافر إنت فاهم.... وربنا
يسعدها وتتجوز واحد أحسن منك يقدر
يصونها ويحافظ عليها.+

وقود سُكب بقوة ليُزيد نيران ثورته إشتعالًا
وتأججًا، شرارات الجحيم تطايرت من حدقتاه
بمجرد أن ذكر "حاتم" إرتباطها بآخر، ليدفع
"حاتم" عنه بقوته، ويستدير مغادرًا الغرفة،
إلا أنه يتوقف مردفًا بصرامة دون أن يلتفت
له :

التوكيل عندك والمجموعة مسئوليتك،
وأخواتك وماما وتيتة أمانة في رقبتك... وده
آخر كلام.+

ليلمح "ثائر" طيف أحدهما أمام باب
المكتب فيضيق عيناه بإستنكار مبتسمًا
إبتسامة جانبية متهكمة، ليؤكد مردفًا :

التوكيل عندك.... سلام.+

يغادر المكتب بكبريائه وثباته المعهود، ليتبعه "حاتم" بغضب جامح، هاتفًا بحنق :

إبقى قابلني يا "ثائر" لو قدرت تعمل حاجة من اللي في دماغك ده.+

يلتفت الجميع نحوه بدهشة وإستنكار، ليطوف وجوههم بنظراته المشتعلة، فيردف بجدية :

مفيش حاجة.... ده موضوع يخص الشغل.+

ليُكمل مستنكرًا :

أومال "منة" فين؟!!!+

تبتسم "فريدة" مردفةً :

جالها تليفون وخرجت ترد عليه في الجنينة.+

لتنضم إليهم "ملك" بأناقتها وجاذبيتها الملفتة للأنظار (فكانت ترتدي بنطال أسود اللون وأعلاه قميص زهري يبرز مفاتنها وتحكمه بجاكيت أسود اللون أيضًا، وذلك الحذاء ذو الكعب المرتفع، وتجمع خصلات شعرها كذيل حصان فإزدادت ملامح وجهها سطوعًا وجمالًا) فتردف بإبتسامتها المرحة :

صباح الخير... معلش إتأخرت عليكوا شوية بس والله راحت عليّا نومة... أنا أسفة.+

ينهض "حمزة" من مقعده، ليخطو نحوها بإبتسامته الجذابة، فيردف مستنكرًا :

تأخير من أول يوم كده يا أستاذة"ملك"، كده المدير بتاعك يزعل، وده راجل معندوش هزار في المواعيد.+

تحرك رأسها يمينًا ويسارًا، لتردف بأسف :

أسفة والله مش هتتكرر تاني... أسفة يا مدير.+

تتعالي ضحكاته المرحة، ليردف بمزاح :

خلاص عفونا عنك عشان أنا كمان متأخر النهاردة.+

تهب "هيا" من مقعدها بإرتباك وتوتر من أن تفضحها نظراتها الغيورة ، لتردف بإبتسامة متصنعة :

هطلع أشوف "همس" إتأخرت كده ليه.

+

+**********

غرفة "همس".+

محاولات عديدة بائت بالفشل، مرارًا وتكرارًا

تحاول إغلاق ذلك السحاب ولكن لاتستطيع الوصول إليه، علامات الحنق بدأت ترتسم بقوة أعلى ملامحها، لتزفر مردفةً :

إستغفر الله العظيم.... مش طايلة سوستة الفستان... هعمل إيه دلوقتي.... ياربي.+

تتعالي دقات هادئة بباب الغرفة، ليزداد توترها وإرتباكها لإعتقادها أن الطارق هو "ثائر" فتدير يدها الصحيحة لظهرها في محاولة لغلق فتحة ذلك السحاب، فتردف بتوتر :

مين؟+

تردف "هيا" برقتها المعهودة :

"هيا"+

تتنهد "همس" براحة، لتخطو نحو باب الغرفة وتفتحه قليلًا جاذبةً "هيا" للداخل بقوة، مردفةً بسعادة :

بنت حلال جيتي في وقتك بالظبط.+

ترمقها "هيا" بدهشة، مردفةً :

إشمعني؟!!+

تستدير "همس" لتوليها ظهرها قائلةً برجاء :

ممكن تقفلي سوستة الفستان، عشان مش طايلاها.... ولا عمري طولتها وإيدي سليمة أصلًا، ماما هي اللي كانت بتساعدني.+

تتعالي ضحكات "هيا" المرحة، لتردف بمشاكسة :

إبقى خاللي أبية "ثائر" يساعدك.+

ترمقها "همس" بنظرة جانبية، لتردف متهكمة :

أبية "ثائر".... ماشي يا حبيبتي المرة الجاية إن شاء الله.... خلينا في دلوقتي.+

تبدأ "هيا" في سحب ذلك السحاب لأعلى لتتوقف مستنكرة، فتردف بدهشة :

إيه العلامة اللي في ضهرك دي يا "همس"؟!+

تزفر بقوة لتردف بإستياء :

ماتفكرنيش بيها والنبي.... دي الحيزبونة مرات عمي.+

تنتهي "هيا" من إغلاقها، لتستدير نحوها بدهشة، مردفةً :

إزاي؟!!!+

تهتف "همس" بحنق :

دي حكاية كبيرة ومن زمان قوي.... كان عندي ٤ سنين وقتها، والمحروس إنها "قاسم" كان عنده ٨ سنين، كانوا عندنا في البيت بيزرونا في العيد زي كل سنة....

بابا كان جايب ليا عروسة حلوة قوي وكنت بلعب بيها وفرحانة، وده مصمم ياخدها يكسرها... فضل يشدها مني وأنا أشدها، لحد ماجيت أمه وزقتني بكل قوتها، فوقعت على سن الإزاز بتاع الترابيزة، والإزاز دخل في ظهري لحد العمود الفقري، وجريوا بيا على المستشفى ولولا ساتر ربنا كان زماني مشلولة دلوقتي، لأن الإزاز كان قرب جدًا من الحبل الشوكي ... بس الحمد لله ربنا قدر ولطف.+

علامات الضيق والألم تكسو ملامح "هيا"
لتردف مستنكرة :

أعوذبالله فيه ناس كده؟!! .+

تلتقط "همس" حجابها لتبدأ بإرتدائه، لتردف
بإمتعاض :

أنا بكرها من قليل هي و إبنها، أعوذ بالله
عليهم، مش عارفة عمو "محمود"
مستحملهم إزاي أصلًا. +

تسللت تلك الكلمات إلى مسامعه أثناء
دلوفه إلى الغرفة، لتعتصر قبضة قوية قلبة
بلا رحمة أو شفقة، وتتعالي نيران الغضب
ليتأجج بركان ثورته، تنفر جميع عروق وجهه
ورقبته، تشتعل دماؤه وتتأجج،، ليستدير
مغادرًا القصر بثورته التي أُضرمت ولا
يستطيع أحدهم إخمادها.+

يهبط الدرج بملامح وحش ثائر يجتاح جميع ما يأتي أمامه ويقتلعه من الجذور، حتى أنه لم يستمع إلى نداءات والدته.+

يغادر القصر متوجهًا نحو سيارته، فيقابله "خالد" و"ضحي" بإبتسامة، ليردف "خالد" مازحًا :

صباح الفل يا عريس.+

لكنه بعالم آخر، جحيم أعده لذلك الوغد فقد أقسم بالإنتقام.+

يستقل سيارته وينطلق بها مسرعًا، فيلتقط هاتفه متصلًا بأحد رجاله صارخًا بقوة :

الإتنين يكونوا عندي بعد نص ساعة.+

ينطلق بسيارته مغادرًا القصر بكامله، ليلكم عجلة القيادة بكامل قوته الغاضبة، متذكرًا كلمات ذلك الوغد.+

فلاش باك.+

يوم الزفاف.+

يترك ثائر إخوته ليتجه نحو "همس" وعائلتها
وسعادة العالم أجمع إنحنت بخضوع
وإنكسار لسعادته التي فاقت جميع الحدود،
ليجد من يستوقفه بإبتسامته السمجة مربتًا
على كتفه بتهكم، مردفًا :

إيه يا عريس؟!!.. واخد في وشك كده ومش
شايف حد قدامك يعني.+

يرمق "ثائر" يد "قاسم" التي لازالت تربت
على كتفه، ليرفع عيناه نحوه بإستنكار
مبتسمًا إبتسامته التهكمية، ليردف :

لأ مش شايف حد.... فيه حاجة يا....؟+

يبتسم "قاسم" إبتسامته الساخرة، ليردف :

"قاسم" إبن عم "همس" و.....+

يربت "ثائر" على كتف "قاسم" بإستنكار،
مردفًا بتهكم :

و.... وإيه يا إبن عم مدام "ثائر السيوفي "؟ .+

تتعالي ضحكات "قاسم" الساخرة، ليردف :

و..... مش هقدر أقولك بلساني أصل
هتكسف... أو.... الصراحة الكلام ممش هيقدر
يوصفلك حاجة من اللي عايز أقولها.+

ليرفع هاتفه مقابلًا له على صورة "همس"
تغط بنوم عميق بفراشها ويضمها هذا الوغد
إلى صدره بقوة مبتسمًا إبتسامته
المتهكمة.+

يقبض "ثائر" على ياقة ذلك الوغد بقوة
ليجذبه نحوه بغضب جحيمي، ليردف
بشرارات نارية تتطاير من مُقلتاه :

إوعي تفكر إني ممكن أصدق كلامك ده يا حيوان، الصورة دي متفبركة وأنا مش عيل صغير عشان تضحك عليّا بالهبل ده.+

يدفع "قاسم" يده عنه ببرود، ليخلص نفسه من بين براثن الأسد الثائر:

تؤ تؤ تؤ... عيب كده... الصحافة والكاميرات

حوالينا هيقولوا عليك إيه دلوقتي؟+

رجل الأعمال الشهير يكتشف خداع عروسه بليلة الزفاف.....

مانشيت حلو برضه ، و تتصدر المواقع، وتطلع ترينـد ولا مصطفي أبو تورتة...+

عروق رقبته أوشكت على الإنفجار، عيناه جمرة من جحيم، أنفاسه المشتعلة تحرق الأخضر واليابس، ليقلب "قاسم" في الهاتف

ليأتي بالرسائل المتبادلة بينهما، ليردف بسخرية:

مش ده رقم العروسة، ولا مش حافظه.....
بس إزاي "ثائر بيه السيوفي" صاحب المخ الذري مش هيحفظ رقم عروسته.+

يومأ برأسه ضاحكًا بسخرية، ليردف ببرود:

هو.... هو... شوف بقا الرسايل اللي بعتهالي....

"سومي"... أصلها كانت بتحب تناديني بالإسم ده... المهم

(سومي.. خليك معايا... مش قادرة على بعدك).+

وشوف دي كمان (وحشتني)

ودي كمان.. (هستناك النهاردة في البيت بابا وماما مش موجودين و"عمر" في رحلة مع المدرسة).+

يجذب منه الهاتف ليعتصره بقبضته الغاضبة، فيُلقيه بالحائط أمامه فيتطاير شظايا بأنحاء المكان.+

يبتسم "قاسم" بسخرية ليقترب منه مردفًا بفحيح أفعى سامة :

لو عايز تتأكد أكتر... هتلاقي جرح في ضهر العروسة... في النص بالظبط....

عارف الجرح ده إتجرحته إزاي؟+

ليغمز بعينه متهكمًا :

كان في لحظة شقاوة ... والصراحة البت شقية يعني ما أقولكش.... أكيد إنت هتشوف الشقاوة دي بنفسك.

ما أنت القفل اللي شلت الليلة بعد ما سيبتها ورمتها زي كلاب السكك.+

يضغط على مكابح سيارته بغضب جحيمي ليدوي صرير عجلاتها مستغيثًا من ثورته المتأججة، ليفتح باب سيارته وشياطين الأنس والجن تلهو وتمرح بعيناه، يغادر السيارة بأطراف تلاكم جميع ما يقابله بطريقه.+

يتجه إليه كبير رجاله ليردف بصرامة، جوه ياباشا.+

يلكمه "ثائر" بقوة ليطرحه أرضًا ويخطو خطواته الراكضة ليجد قاسم مقيد إلى أحد المقاعد الخشبية، ووالدته إلى المقعد الآخر.+

لكمة قوية يتلقاها لتطرحه أرضًا بمقعده. يدنو منه "ثائر" ليجذبه إلي أعلى ويحل وثاقه

بعنف، ليثبته مقابلًا له وينهال عليه باللكمات والركلات الغاضبة. دقائق طويلة يكيل فيها "ثائر" الضربات لذلك الوغد التي هشمت عظامه بأصوات زادت ثورة ذلك العاشق.٤

يتقدم منه أحد رجاله ليمنعه من قتله.

يدفعه "ثائر" بعيدًا ليرمقه بنظرات أحرقته بمحله لتموت الكلمات بحلقه الجاف من شدة ذعره وفزعه فاليوم أثبت ذلك الثائر أن لكل إنسان نصيب من إسمه أو بالأحرى ثورة تتجاوز مراحل إسمه بكثير، ليلتفت نحو" قاسم" الذي إختفت جميع معالمه تحت دمائه النازفة بغزارة وسط صرخات أمه وتوسلاتها، لتهتف :

أنا السبب والله أنا اللي صورتها وهي نايمة من غير ماتحس، والله أنا اللي شوفتها.+

فلاش باك.+

"أم قاسم" بتفكير الأحسن أنام مع البت "همس" عشان أفتح الموضوع معاها، وأهو الزن على الودان أقوى من السحر، لتردد: لأ... أنا هدخل أنام في أوضة "همس".١١

تبتسم "حنان" بتصنع: معلش يا حبيبتي "همس" مابتحبش حد ينام جنبها، إتفضلي في أوضة "عمر"، لتجذب يدها برفق، متوجهة ناحية غرفة "عمر ".+

تدلفا سويا إلى الغرفة، لتردف "حنان" بود :

إتفضلي يا حبيبتي ريحيلك شوية على ما الرجالة تيجي، وأنا في المطبخ لو إحتاجتي أي حاجة.+

تومأ برأسها لتردف بإبتسامة:

ماشي يا حبيبتي روحي إنتي شوفي اللي وراكي وأنا هنام شوية، كان نفسي أساعدك والله بس معلش بقا حاسة إني تعبانة شوية.+

تربت "حنان" على كتفها لتردف بمحبة :

ولا يهمك يا حبيبتي، وألف سلامة عليكي.+

لتغادر "حنان" متجه إلى المطبخ، تغلق "أم قاسم" الباب قليلًا، حتى إطمأنت إلى إنشغال "حنان" بأعمال المطبخ لتفتح الباب بحرص وتخطو بخفة متجهةً إلى غرفة "همس" المجاورة لها.+

تفتح بابها بحرص شديد، لتدلف إليها على أطراف أقدامها وتغلق بابها خلفها بحرص أكثر مما قبل..+

تجد "همس" تغط بنوم عميق بمنامتها
القطنية (بنطال قطني وتيشرت كات)
وخصلاتها تحاوط وجهها لتبدع برسم لوحة
فنية متكاملة، لتهمس "أم قاسم" لذاتها :

البت حلوة وقمر أهي ولازم ماتضعش من
إيد الواد "قاسم" زمان أبوها على قلبه
فلوس قاد كده، وبعدين الواد برضه متنيل
وساقط مفيش بنت هتوافق بيه.+

تبدأ بالتفكير العميق :

تعملي إيه يا "أم قاسم" تعملي إيه يا "أم
قاسم".+

لتلمح هاتف "همس" موضوع أعلى
الكومود المجاور لفراشها، فتردف بسعادة :

هي دي الطريقة الوحيدة اللي نذلها بها
ونخليهم يوافقوا على الجوازة دي.+

تلتقط الهاتف لتجده غير مؤمن بكلمة مرور، فتحمد الله، وتبدأ بإلتقاط عدة صور لتلك الغافية بأمان ، وترسلها إلى هاتف ولدها.+

تردف بخبث :

حلوة الصور دي أكيد قاسم هيعرف يستخدمها في حاجة، بس لازم أبعت كام رسالة حلوة كده من تليفونها لـ "قاسم".+

وتبدأ بإرسال العديد من الرسائل التي تدل على وجود علاقة قوية بين "همس" وذلك الوغد.... ما إن إنتهت من إتمام عملية الإرسال حتى حذفت جميع الصور والرسائل وكذلك رقم "قاسم" من هاتف "همس" لتضعه محله مرة أخرى.+

تجلس إلى جوارها بالفراش تتأمل ذلك الجمال الملائكي بحقد وحسرة.+

تتململ في فراشها بتكاسل، تفتح إحدى عيناها ببطئ، لتتسع مقلتاها من الصدمة، تهب جالسة في فراشها، لتجذب غطائها نحوها جيدًا:

فيه إيه يا طنط؟!!!!

إنتي قاعدة كده ليه؟!!!

وبتبصيلي كده ليه؟!!+

عودة للوقت الحالي.

تزفر بقوة وسط شهقاتها المتوسلة، لتردف :

لحد ما في يوم إتصل "عبد العزيز " عشان يعزمنا على الفرح.... والباقي طبعًا إنت عارفة... بس والله إبني عمره ما لمسها ولا عملها حاجة... والله عمره ما لمسها ولا شافها بشعرها حتى، والصورة دي متركبة.... والله متركبة+

يلتفت "ثائر" نحو رجاله ليصرخ بقوة :

الكلاب دي تتحبس أسبوع من غير لا أكل
ولا شرب.... ولا نوم.... لو ناموا لحظة واحدة
هيكون آخر يوم في عمرك...

ليغادر المخزن متجهًا نحو سيارته،
فيستقلها وينطلق مسرعًا.+

****

قصر "السيوفي"+

يدلف "خالد" و "ضحي" إلى القصر بسعادة
تحاوطهما بسخاء، لتنهض "فريدة"
فتحتضن "ضحي " بحنان وعطف، لتردف
بسعادة :

نورتي القصر يا حبيبتي.+

يعقد "خالد" جبينه مستنكرًا :

نورت إيه يا تيته.... القصر منور بوجودي طبعًا.+

تردف "نجلاء" بمشاكسة لـ "خالد" :

طول عمرك موجود في القصر يا "لودي" عمرك شوفت نوره بالشكل ده.+

يحك "خالد" رأسه بتفكير عميق، مردفًا بدهشة :

تصدقي لأ.... فعلًا أول مرة القصر ينور كده، بس يمكن عشان "همس" بقت موجودة فيه.+

يجد من تردف بسعادة مؤكدة :

طبعًا عشان "ضحي" دخلته النهارده، الدنيا كلها فرحانة وبتغني كمان.+

تركض "ضحي" نحو رفيقتها لترتمي بأحضانها إلا أن هناك ما أوقف مسيرتها، لترمق تلك الجبيرة البيضاء التي تحاوط يد "همس" مردفةً بذعر :

مالك يا "همس" ؟!!.... إزاي حصل كده؟!!+

تحمحم "همس" بإرتباك لاحظته رفيقتها لتردف :

أبدًا يا حبيبتي إتزحلقت ووقعت.+

تتأكد "ضحي" من وجود خطب ما تحاول أن تخفيه صديقتها، فحاولت مساعدتها في ذلك لتومأ برأسها مردفةً :

حمدالله على سلامتك يا حبيبتي... شوفتي مقدرتش على بعدك وجيت وراكي على طول إزاي.+

تضمها "همس" بذراعها الصحيحة، لتردف بإمتنان للمولي عزوجل :

الحمد لله إنك جيتي يا حبيبتي.... كنتي فعلًا وحشاني.+

يردف "خالد" بإستنكار :

وحشاكي؟!!! أومال الناس اللي بره دي تقولي عليهم إيه؟!!!+

تبتسم "همس" بسعادة قائلةً :

إوعي تقول.... بجد والله.+

يمط "خالد" فمه بإستنكار مردفًا :

أنا قولت حاجة؟!!... إيه البت الهبلة دي؟!!

دي ما طلعتش "ضحي" بس الهبلة... الظاهر سكان الحي ده كله عندهم الهبل ده في الدم.+

يخرج الجميع لمقابلة عائلة "عبد العزيز " والترحيب بهم بحفاوة، وسط سعادة من الجميع.+

تحتضن "حنان" إبنتها بإشتياق لائم، بعدما علمت بأمر يدها من "عبد العزيز " فقد أخبره "ثائر" بأمر إنزلاقها وإنكسار يدها، فتردف "حنان" بعتاب :

كده يا "همس" مش تبقى تركزي يا بنتي وتبصي مكان ما بتحطي رجلك.+

تبتسم "همس" بسعادة، لتردف :

حاضر يا ماما المرة الجاية هبص مكان ما بحط رجلي.+

لتهتف "هايدي" بحنق ظاهري :

يعني أسافر لبابا أسبوع أرجع ألاقيكوا إنتوا الإتنين إتجوزتوا وسيبتوني، لأ وكمان

متجوزين في بيت واحد.... ماليش دعوة أنا عايزة أقعد معاكوا هنا إشمعني أنا.+

تتعالي ضحكات الجميع لتهتف "هيا" بتهكم :

فيه "حمزة" لسه أعزب ممكن يفكر في الموضوع ده وتنضمي إنتي كمان لعائلة "السيوفي".+

يرمقها "حمزة" بنظرات نارية أوشكت أن تحرقها بأرضها، ليردف بمكر :

كان نفسي والله يا "ديدا" بس للأسف القلب مشغول، يعني لو كنتي جيتي بدري شوية .+

تبتسم "هايدي" بخجل لتشتعل وجنتاها إحمرارًا، ليلاحظ "حاتم" خجلها، فيردف بجدية :

بطل هزارك البايخ ده يا خفيف، إنت عارف إن" هايدي" جارتنا في نفس العمارة، لأ كمان ساكنة في الشقة اللي قصادنا، يعني أنا المسئول عنها هنا، يعني تحترم نفسك بالذوق كده.+

يجذب "حمزة" يد "ملك" ليردف بجدية :

ولا خفيف ولا تقيل إحنا إتأخرنا على الشغل... يلا يا "ملك"... بعد إذنك يا عمي... بعد إذنك يا طنط... أكيد هشوفك بليل يا "عمورة".+

تهتف "فريدة" بتأكيد :.

أكيد طبعًا.... هيقضوا اليوم كله معانا، روحوا إنتوا شغلكوا بس ما تتأخروش.+

يغادر "حمزة" و"ملك" تحت نظرات "هيا" المشتعلة غيرة وأسي.+

يدلف الجميع إلى الداخل لينضموا إلى طاولة الطعام ويناولون فطورهم وتلك الضحكات المرحة تدوي أصدائها بين جدران هذا القصر.

+

****

الشركة.+

يدلف "حمزة" إلى مكتبه بصرامة، لترافقه سكرتيرته الخاصة إلى جوار "ملك"، لينزع عنه معطفه ويضعه أعلى ظهر مقعده، ويبدأ بفك أزرار قميصه ورفعه لأعلى، ليحتل مقعده الذي صُمم خصيصًا لأمراء عائلة "السيوفي"، ليرفع عيناه نحو السكرتيرة مردفًا بجديةً :

أستاذة "ملك" هتكون معاكي... عايزك تديها ملفات مناقصات المجموعة لآخر خمس سنين.

ليلتفت نحو "ملك" مردفًا بجدية وصرامة :

تدرسي الملفات دي كويس وتعملي تقارير مفصلة عن معدل النمو للمجموعة.....

إتفضلوا علي شغلكوا...+

تردف السكرتيرة بعملية جادة :

حضرتك عندك إجتماع كمان عشر دقايق.+

يومأ "حمزة" برأسه مردفًا بصرامة :

تمام... حضري نفسك عشان تحضري الإجتماع معايا.+

تردف السكرتيرة بجدية :

تحت أمر حضرتك يا فندم... بعد إذنك.+

يسترخي "حمزة" بمقعده ليحركه يمينًا ويسارًا مبتسمًا بسخرية :

لما نشوف وراكي إيه يا ست "ملك".

+

بقلم /

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث والعشرون

الفصل الثالث والعشرون.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد

+

مجموعة السيوفي.+

"حمزة" بمكتبه يتابع عمله عن طريق حاسوبه النقال، يراسل تلك الشركة الألمانية التي أبرمت معها "السيوفي جروب" إتفاقية تعاون مشترك . يقضي وقته مابين الأوراق الهامة والحاسوب إلي أن أخرجته من تركيزه تلك الدقات الهادئة بباب مكتبه، ليردف دون أن يرفع أنظاره عن شاشة الحاسوب :

أدخل.+

تفتح الباب وتدلف إليه بخطواتها الرزينة حاملة بين يداها مظروف أصفر كبير يُعنون بكلمة" سري جداااا " بخط أسود عريض.

لتصل إلى مكتب "حمزة" مردفة بجدية :

المظروف اللي حضرتك منتظره يا فندم وصل وإستلمته بنفسي.+

يرفع "حمزة" أنظاره نحوها، ليهب من مقعده بإستقامة ويدور حول مكتبه ليصبح مواجهًا لها ويلتقط منها هذا المظروف مردفًا بصرامة :

حد شافك وإنتي جايباه يا مدام "أسما"(تبلغ من العمر ٣٨ عام جادية وعملية لأبعد الحدود... محل ثقة أفراد أسرة السيوفي جميعًا.... متزوجة وأم لبنتين مظهرها دائما رسمي بنظراتها الطبية وشعرها القصير وحلتها ذات الألوان الداكنة للأبد إلا أنها تنمق معها دائما قميص فاتح اللون).+

تردف "أسما" بنظرات ثابتة ونبرة جادية :

تعليمات حضرتك إتنفذت بالحرف يا فندم... إنتظرت المندوب قدام الشركة وإستلمت المظروف بنفسي، حتي كنت بعيد عن

الأمن، يعني محدش يعرف حاجة ولا شاف حاجة.+

يتجه نحو مقعده، ليجلس مستقيمًا بجلسته، ويرمقها بنظراته الحازمة مردفًا :

تمام كده يا مدام "أسما" معلش أخرتك على البنات النهاردة.+

تردف "أسما" بجدية :

ولا تأخير ولا حاجة يا فندم تحت أمر حضرتك في أي وقت، عمومًا الساعة عدت خمسة والكل إنصرف ماعدا أنسة "ملك"... تؤمرني بحاجة تانية حضرتك قبل ما أمشي+

يحرك "حمزة" رأسه نافيًا :

لأ... إتفضلي حضرتك، وممكن تقولي لأنسة "ملك" إن السواق منتظرها تحت عشان يوصلها.+

تغادر "أسما" المكتب برزانة موصدةً الباب
خلفها، لتنضم إلى "ملك" المشغولة
بمراجعة ما بيدها وتدوين ملاحظاتها
الخاصة، لتردف "أسما" بجدية :

أنسة "ملك"... أستاذ "حمزة" بيقولك
السواق في إنتظارك تحت عشان يوصلك،
ميعاد الإنصراف لموظفين المجموعة
الساعة خمسة، وإحنا دلوقتي داخلين على
ستة، يعني ممكن تروحي دلوقتي.+

تنهض "ملك" من مقعدها، لترمق تلك
الساعة التي تتوسط الحائط المقابل
لمكتبها، مردفةً بدهشة :

يا نهار أبيض... أنا فعلا ماحستش بالوقت،
الشغل فعلًا ممتع جدًا وسرق الوقت من
غير ماحس بيه،بس هو أستاذ "حمزة" مش
هيروح ولا إيه ؟!!+

"أسما" بجدية :

عنده شغل لسه... وبيقولك إتفضلي روحي إنتي مع السواق.

وتلتقط حقيبتها لتغادر الشركة مكملةً :

يلا هتيجي معايا.+

تحرك "ملك" رأسها نافية :

هدخل أشوف أستاذ "حمزة" الأول، وبعدين أمشي.+

تومأ "أسما" برأسها وتغادر المكتب بخطواتها الرزينة وتستقل المصعد لتهبط إلى مرأب السيارات الخاص بمدراء المجموعة لإستقلال سيارتها والإنطلاق بها إلى مسكنها.

+

تتجه "ملك" إلى باب المكتب لتطرقه بدقاتها الخفيفة، وتدلف إليه مباشرة بإبتسامتها الرقيقة، مردفةً بتعجب :

لسه ما خلصتش شغل يا "حمزة".+

ينهض "حمزة" من مقعده ليدور حول مكتبه ويجلس على سطحه رامقًا إياها بنظراته الغامضة، ليردف بثبات :

لسه.... لسه قدامي شوية ورق محتاج مراجعة، لكن إنتي السواق منتظرك قدام المجموعة..... يلا عشان ما تتأخريش أكتر من كده الساعة ستة.+

تتسع إبتسامتها، لتردف بتذمر طفولي :

كده مش حلو خالص على فكرة يا مدير.... أنا كده عايزة أوفر تايم ما ينفعش أشتغل كده ببلاش.+

يبتسم "حمزة" ضاربًا كلا كفيه ببعضها البعض، ليردف مستنكرًا :

أوفر تايم؟؟!!... وببلاش؟!

يا بنتي إنتي إسمك لسه متسجل بالقلم الرصاص يعني ممكن أمسحه دلوقتي حالًا.+

تتعالي ضحكاتها المتذمرة، لتردف :

رصاص؟!!.... وتمسحه !!..

ماشي يا عم... عموما أنا همشي دلوقتي بدل ما تلاقيني رئيس مجلس إدارة مكان "ثائر السيوفي" من الصبح.... يلا سلام.+

يلوح حمزة بيده مودعًا إياها، لينهض مستديرًا نحو مقعده ويحتله بكبرياء مستكملًا عمله بجدية.... ليقاطعه رنين

هاتفه برقم شقيقه "ثائر السيوفي " ليلتقط الهاتف بجدية، مردفًا:

لسه فاكر تتصل.... عمومًا كله تمام الأوراق بين إيدي هبدأ أراجعها وأشوف المطلوب إيه؟+

"ثائر":.....+

"حمزة " بتأكيد :

عارف إن مستقبل وإسم المجموعة على المحك، وأي خطأ أو تسريب لأي معلومة عواقبه وخيمة.....+

"ثائر" :.....+

"حمزة" بصرامة:

أكيد جهة سيادية زي دي إختارتنا عشان إسمنا وسمعتنا في السوق، وإن شاء الله

نكون عند حسن الظن، ونكون قدها وأكتر كمان.+

"ثائر" :.....+

"حمزة" بصرامة :

عندك حق الموضوع يمس أمننا القومي وإن شاء الله خير.... عمومًا سلام دلوقتي وأشوفك بليل.+

ينهي" حمزة" إتصاله مع "ثائر" الذي أكد له على أهمية وسرية تلك الأوراق، وتلك الصفقة التي تمس الأمن القومي للبلد، ليفتح هذا الظروف ويبدأ بمراجعة ما به من أوراق ومستندات.

+

+*********

قصر السيوفي.+

حديقة القصر.+

ينفرد "عبد العزيز" بإبنته للإطمئنان عن حالها وتوجيه بعض النصائح كإحترام زوجها وأسرته، وتقوى الله فيهما.+

يلتقط يدها الصحيحة بين يداه ليربت عليها بحنان الأب، مردفًا :

أخبارك إيه يا حبيبتي؟... و "ثائر" أخباره إيه؟+

تردف "همس" بإبتسامة سعادة :

الحمد لله يا بابا أنا كويسة جدًا و"ثائر" الحمد لله كويس، معلش هو كان وراه إجتماع ضروري عشان كده ماقدرش يقعد معاكوا.+

يربت على يدها مرة أخرى، مردفًا :

ربنا يقويه يا بنتي، "ثائر" إبن حلال وكويس حافظي عليه وحافظي على أهله، أسرار بيتك ما تطلعش بره حتى لأقرب الناس ليكي، واللي بينك وبين جوزك مايعديش عتبة باب أوضتك..... كوني الضحكة الحلوة اللي في حياته، كوني ليه أم وأخت وصاحبة وبنت وحبيبة.... "ثائر" بيحبك وأنا متأكد إنك بتحبيه.+

تشتعل وجنتاها خجلًا، لترتمي بين ذراعي والدها، مردفةً :

إنت اللي حبيبي يا "زيزو".+

يربت على ظهرها بحنان الأب مردفًا بدعاء:

ربنا يسعدك يا بنتي ويرزقكم الذرية الصالحة.

+

"نجلاء" و"حنان" و "فريدة" يلتفون حول
طاولة مستديرة يتناولون قهوتهم
ويتسامرون بسعادة لتردف "نجلاء" بتمني :

عايزين نتجمع كده كل أسبوع مرة على
الأقل بس يكون "ثائر" و"حمزة" و"حاتم "
معانا.+

تردف "فريدة" بإقتراح :

إيه رأيكوا نروح المزرعة الجمعة الجاية... أهو
نغير جو والشباب يركبوا خيل، والبنات
تشوف المزرعة.+

"نجلاء" بتأييد :

فكرة حلوة قوي يا ماما.... إيه رأيك يا
"نونا"؟+

تبتسم "حنان" بخجل لتردف :

مش عارفة والله، هشوف "أبو همس"
ونتفق ونرد عليكم.+

تقاطعها "فريدة" مردفةً بحزم :

مفيش كلام تاني أنا كبيرة العيلة دي كلها
وكلمتي تتسمع، الجمعة الجاية هنروح
المزرعة يعني هنروح المزرعة، كلام نهائي.+

تلتفت "نجلاء" نحو "حنان" لتردف
بإبتسامتها الودودة:

"فريدة" هانم السيوفي أصدرت فرمان
سلطاني والرعية عليها السمع والطاعة....
يعني مفيش نقاش يا "نونا".

+

تبتسم "حنان" بسعادة وتغمض عيناها
متنهدة براحة لتشكر المولى عز وجل على
تلك العائلة التي أنعم بها الله على
"همس" و "ضحي" لتكونا أحد أفرادها،
لتفتح عيناها مرة أخرى مردفةً :

خلاص يا ماما "فريدة" (الله يرحم تيته
فريدة يا نونا □□□) اللي تشوفيه يمشي.

+

لتلتفت نحو تلك المشاجرة المحتدمة بين
"ضحي" و" خالد" فهما يقومان بشواء
بعض اللحوم والدجاج بحديقة القصر....+

يجذب "خالد" ما بيدها من لحوم تامة
النضج ليتذوقها بتلذذ وسط صرخاتها
المستاءة، لتردف بغضب :

مش هتاخد حاجة تاني يا "خالد"، أنا كل ما أشوى حاجة تاكلها.. هات اللحمة دي.٢

يرفع "خالد" ما بيده لأعلى بعيدًا عن متناول يد "ضحي" مردفًا بتحدٍ:

لو طولتيها خوديها... أنا ماعنديش مانع والله.+

قفزات متتالية لأعلى مع تشبثها بذراعه القوية، لكن لا سبيل للوصول فهناك فارق كبير في الطول، لتهتف بضجر :

نزل إيدك شوية، كل ده طول؟!!!+

يجذبها من ياقة كنزتها بيده الأخرى ليحركها يمينًا ويسارًا، مردفًا بسخرية :

يا بنتي إنتي اللي أوزعة ومش باينة من الأرض أصلًا، مش عارف أنا مافكرتش في

الموضوع ده ليه قبل ما أنطس في نظري وأتجوزك.+

تلكمه بيدها لكمات متتالية بصدره، لتهتف بصياح :

إنت كنت تطول يا إبني، أنا اللي جبرت بخاطرك ووافقت عليك، غير كده كان زمانك قاعد من غير جواز، صح يا "عمر"؟

+

لا جواب لسؤالها فصاحب الجواب فمه مشغول، فهو يلوك قطعة لحم شهية بتلذذ، لتلتفت نحوه، مردفةً بتعجب :

صح يا "عمر"؟+

لتتسع مقلتاها صدمة، وتدفع "خالد" بعيدًا وتركض ناحية ذلك المتسلل الذي إستغل

إنشغالها بـ "خالد" لينقض على ما تبقى من شواء وإلتهامه بتلذذ، لتصرخ ببكاء متصنع :

أنا هلاحق من مين ولا مين ؟!!!

يارب واعدني بإتنين طفسين.... حراااام.

وبعدين ماتروحوا للي بيعملوا السلطة هناك دول، كفاية لحوم بقا عشان الدايت..

+

تستند "هايدي" و "هيا" على تلك الطاولة الرخامية وتبدأن بتقطيع الخضروات الطازجة للسلطة الخضراء، لتردف "هايدي" بجدية :

سلطة إية دي اللي ماتعرفيش تعمليها يا "يوكا" وتنادي الشغالات تعملها، ده لعب عيال يا حبيبتي.+

تتنهد "هيا" بأسي لتردف وقد إنصهر ذلك الحزن الدفين بأحرف كلماتها المتقطعة:

عارفة يا "ديدا".... عمر تيتة ما وفقت إن واحدة صاحبتي تدخل القصر هنا وتقعد معايا ونحكي ونهزر زي البنات كده، بالعكس كله لأ لأ لأ.... بس من يوم ما عرفت "همس" وكل حاجة فيها إختلفت للأحسن.

+

تضربها "هايدي" على يدها بخفة هاتفةً :

كده بتقطعي غلط، وبعدين بلاش جو "أمينة رزق" ده وقوليلي إيه حكاية "حمزة"؟!!.. شكله ساكن القلب وقانون قديم كمان.+

تتسع مقلتاها دهشة، لتردف بتعجب :

إنتي تعرفي "حمزة" منين؟!!+

ترفع "هايدي" أحد حاجبيها مردفةً بإستنكار:

هعرفه منين يعني؟!!

مش إنتي اللي كنتي بتقولي الصبح "حمزة" لسه، ومش مرتبط وكلام أهبل كده.+

تومأ "هيا" برأسها لتتنهد مردفةً :

ولا حاجة... مفيش حكاية ولا حاجة، "حمزة" إبن عمي وخلاص.+

تمط "هايدي" فمها بلا تصديق، لتردف :

يا شيخة... تصدقي أقنعتيني.... يا بنتي إنتي الغيرة كانت هتقتلك وإنتي بتتكلمي.+

تهتف "هيا" بإستنكار :

غيرة إية دي؟!!!... مفيش الكلام ده.+

لتجد من تردف بتأكيد :

فيه وبالتلاتة كمان.+

يلتفتا نحوها بدهشة، لتردف "هيا" متسائلة:

بجد يا "ضحي"؟!!... إنتي كمان أخدتي بالك.+

وأنا كمان أخدت بالي، شكلك كان باين قوي على فكرة.+

هذا ما أكدته "همس"... ليلتفوا أربعتهم حول تلك الطاولة وتبدأ "هيا" بسرد تفاصيل الحكاية إلى أن تتنهد مردفةً :

وكان سفري لأمريكا ده قراري النهائي.+

تشرد "همس" قليلًا بتفكير عميق، لتردف بجدية :

سافري يا "هيا"+

**********+

مكتب "حاتم".+

تنكب السكرتيرة الخاصة بـ "حاتم" على بعض الأوراق أمامها بجدية وإخلاص، ليتسلل إلى مسامعها دقات ذلك الحذاء الأنثوي بأرضية المكتب، لترفع عيناها نحو القادمة بطالتها الفاتنة، لتبتسم إبتسامتها العملية :

مساء الخير يا فندم... أقدر أساعد حضرتك إزاي؟+

تجاوبها بإبتسامة :

مساء النور... ممكن أقابل باشمهندس "حاتم".+

تتمسك بطرفي القلم بين أناملها الرقيقة، لتردف بجدية :

باشمهندس "حاتم" عنده "meeting" مهم، بعتذر لحضرتك.... ممكن أحدد ميعاد تاني لحضرتك.+

تلتفت نحو باب مكتبه لتخطو نحوه بغضب بدأ يتسلل إلى أوردتها لتدفع الباب بقوة مردفةً :

أنا ما بخدش مواعيد يا حلوة.+

لتجد "حاتم"يجتمع بأحد رجال الأعمال الوطنيين لإبرام إتفاق بينهما على إستلام مكتب "حاتم" الهندسي لبعض المشاريع القومية الذي ينتوي إقامتها بالعاصمة الإدارية الجديدة.+

يلتفت "حاتم" نحوها بغضب أشعل حدقتاه نيرانًا، ليهتف بحدة :

إزاي تدخلي بالشكل العشوائي ده؟+

تبتلع السكرتيرة التي تبعت خطوات "منة" لتمنعها من الدلوف إلى المكتب ريقها بتوتر، لتردف بتلعثم :

أ.. أنا... أسفة يا باشمهندس، المدام هي اللي إقتحمت المكتب ودخلت.+

يرمقها "حاتم" بنظراته النارية، ليردف دون أن يلتفت نحو سكرتيرته :

دي مدام "منة السيوفي" تدخل في أي وقت إتفضلي إنتي على مكتبك.+

تردف السكرتيرة بإرتباك جليّ:

بعتذر من حضرتك يا مدام "منة"... بعد إذن حضرتك يا باشمهندس.+

يشير "حاتم" بعيناه لها نحو أحد المقاعد، لتخطو نحوه بثبات وتحتله بكبرياء واضعةً ساق فوق الأخرى، ليلحق هو بعميله

ويستكمل إجتماعه بعدما إعتذر عن تلك المقاطعة.+

دقائق ويُنهي الإجتماع بعدما وقع العقود، ليصافح ذلك العميل ويرافقه إلى باب الشركة الرئيسي.+

يزفر زفرة قوية، ليخطو بخطواته الحانقة نحو باب مكتبه فيتوقف قليلًا ملتفتًا نحو سكرتيرته مردفًا :

ممكن تروحي، وأنا هقفل المكتب وأمشي أنا ومدام "منة".+

يدلف إلى مكتبه واصدًا بابه خلفه بهدوء ليستدير نحوها وشرارات الغضب تطايرت وإشتعلت، ليردف بصرامة:

ده مكتب هندسي محترم مش سوء عشان تدخلي بالعشوائية دي، خليتي منظري

ومنظرك زي الزفت قدام العميل والسكرتيرة.+

تهب من مقعدها لتصرخ بغضب لتردف بسخرية وتهكم :

السكرتيرة.... قولي بقا إن حضرتك متضايق عشان شكلك قدام السكرتيرة.+

يلوح "حاتم" بيده في الهواء، ليردف بجدية :

إنتي شكلك إتجننتي على الآخر، وأنا مش فاضي لجنانك ده.+

تلتقط حقيبة يدها لتستدير مغادرة فتردف بتهكم :

لا فاضي ولا مش فاضي أنا ماشية، خليك براحتك.+

يصرخ "حاتم " بغضب جامح :

ماشي أوصل القصر ألاقيكي هناك، لو
وصلتي بعدي مش هتدخليه تاني.+

يركل الأرض بقوة قدمها الغاضبة لتسيدير
مغادرة المكتب بأكمله.+

+**********

قصر السيوفي.+

يصطف الجميع أمام الباب الرئيسي للقصر
ليودعوا "عبد العزيز " وأسرته بسعادة غامرة
يتخللها القليل من الضيق لذلك الوداع
فصحبة الصالحين لا تقدر بثمن، لتردف
"فريدة" بتأكيد :

زي ما إتفقنا يا أستاذ "عبد العزيز " يوم
الجمعة الجاية إن شاء الله هنروح كلنا
المزرعة، وإنتي كمان يا "هايدي" يا بنتي.+

"عبد العزيز" مردفًا بمحبة :

كلامك يمشي على رقابتنا يا "فريدة" هانم حضرتك كبيرتنا كلنا وكلمتك لها إحترامها، وبالنسبة لـ"هايدي" أنا هتصل بوالدها وأستأذن منه.+

تردف "نجلاء" بأسف :

معلش والله "ثائر" و "حمزة" و "حاتم" عندهم شغل مهم وكان نفسهم يكونوا موجودين.+

يحرك رأسه نافيًا قبل أن يردف :

ماتقوليش كده يا هانم، إحنا مقدرين تعبهم في الشغل، ربنا يقويهم يارب.+

يحتضن "خالد" كتفي "عمر" بذراعه، ليردف بتأكيد :

ميعادنا يوم الجمعة إن شاء الله يا "موري"عشان أعلمك ركوب الخيل .+

يومأ "عمر" برأسه مردفًا :

إن شاء الله، وماتخافش أنا تلميذ شاطر وبتعلم بسرعة.+

تقاطعه "ضحي" بكلماتها المتهكة :

الصراحة يا "عمر" أستاذك نجيب جدًا وكان هيقع من على الحصان في البطولة الأخيرة.+

يلكمها "خالد" لكمة خفيفة بكتفها ليردف بحنق ظاهري :

بالغش يا حبيبتي... لولا السرج كان مقطوع عمرك ما كنتي تحلمي بالبطولة دي، إوعي تكوني يا بت إنتي اللي قطعتي السرج.+

تدفعه بعيدًا عنها بغضب، لتردف بسخرية :

أنا اللي قطعته!!! ، وأنا اللي هنقذك...!!!

لو مش عارف مين اللي عمل كده تبقى.....+

وأخذت تفكر في كلمة مناسبة لتلك الجملة فلم تجد سوي كلمة "أهبل" فأردفتها لذاتها، لتكمل مربتةً على كتفه بسخرية :

بس ما تقلقش هو دلوقتي إيده مكسورة ومرمي في المستشفى بقاله ٣ أيام.+

يرفع "خالد" أحد حاجبيه بدهشة، ليردف مستنكرًا:

هو مين ده اللي مرمى في المستشفى؟!!+

تبتسم "ضحي" إبتسامة جانبية متهكمة، لتردف :

مش عارف مين اللي عمل فيك كده؟!!... عموما أنا ردتها وقطعتله سرج الحصان بتاعه في التمرين والحمد لله وقع وإيده إتكسرت.+

تتسع حدقتاه من الصدمة، ليردف :

إنتي اللي عملتي كده؟!!!.... إنتي مجنونة يا بنتي .+

تردف مؤكدة :

لأ... أنا مش بسيب حقي..+

يغمر لها بعينه ليردف بهمس عاشق :

وأنا حقك... صح؟.+

تشتعل وجنتاها خجلًا لتحمحم مردفةً :

يلا يا جماعة روحوا بقا عشان ما تتأخروش.+

ترمقها "همس" بدهشة، لتردف مستنكرة:

إنتي بتقولي إيه يا بنتي؟!!!+

تنضم إليهم "ملك" مردفةً بإبتسامتها المرحة :

مساء الخير يا جماعة، إوعوا تقولوا إنكم ماشيين، أنا ملحقتش أقعد معاكم.+

يردف الجميع :

مساء الخير يا بنتي.+

يبتسم "عبد العزيز" مردفًا :

عندها حق "ضحي"... لازم نمشي عشان ما نتأخرش... يلا سلام عليكم.+

يستقل "عبد العزيز " وأسرته إحدى السيارات الفارهة التي تقتنيها عائلة السيوفي لينطلق السائق متجهًا نحو ذلك الحي الهادئ.+

يدلف الجميع إلى الداخل، لتستأذن "ملك" للدلوف إلى غرفتها وتبديل ثيابها.+

تجد "همس" من يجذب يدها برفق، لتستدير مردفة بدهشة :

"هيا"!!! .... فيه حاجة يا حبيبتي؟!+

تجاوبها هيا بمكر :

ممكن تيجي معايا... عايزة أخد رأيك في حاجة.+

تومأ "همس" برأسها مردفةً :

أوك يا حبيبتي.... فين الحاجة دي؟+

تجذبها "هيا" برفق لتتجها سويا نحو المصعد ليستقلاه وسط دهشة "همس" فما هذا المكان الذي يتوجب عليهم إستخدام هذا المصعد للوصول إليه؟!+

تضغط "هيا" زر الصعود، لتبدأ همس
برحلتها نحو مجهول قد يعصف بعشقها
المتيم وينهيه إلى الابد.+

لحظات قليلة ويتوقف المصعد ويُفتح
تدريجيًا، لتجد "هيا" تدفعها خارج المصعد
برفق، مردفةً بإبتسامة عذبة :

دوري إنتهى لحد هنا..... يلا يا قلبي.+

ترمقها "همس" بنظرات دهشة إنصهرت
برجفة خفيفة لقلبها، لتردف برجاء :

إستني.... أنا مش فاهمة حاجة.+

تضغط "هيا" زر إغلاق باب المصعد مردفةً
بمشاكسة :

إكتشفي عالمك الخاص.+

يغلق باب المصعد ليبدأ بالهبوط مباشرة.
تفرك "همس" أنامل يدها الصحيحة
بعضهما البعض، لتستدير موليةً ظهرها
لمكان المصعد، لتدب رجفة خفيفة بأوصالها
فالظلام بدأ يسدل أستاره بالأنحاء وهذا مكان
غريب لها فلا تعلم خباياه ولا تفاصيله.+

لحظات وتجد لوحة إلكترونية متوسطة
الحجم زُينت بأحرف كلمة "همسي" التي
توهجت بأضواء هادئة، وموسيقى آسرة
بدأت تصدح بالأرجاء..+

تبدأ تلك الأضواء الخافتة تحدد ملامح
طريقها الذي يتوجب عليها السير قُدمًا به.+

تخطو أولى خطواتها وعلامات الدهشة
والإنبهار تتصاعد تدريجيًا، كلما خطت خطوة
كلما أنارت زهرة بذلك المكان الغامض....+

خطوة تلو الأخرى، والأجواء الخافتة تتوالى بالإشراق، لينقشع ذلك الظلام ويحل محله عالم يخطف الألباب والقلوب.+

تطأ قدماها تلك الدائرة المُحاطة بأشجار قصيرة القامة توهجت بنورها المبدع حينما دلف إليها، ليبدأ الضوء في الإنتشار تدريجيًا للخارج بشكل بديع وساحر، ليكشف عن معالم جنة الله على الأرض، فذلك العالم تجاوز حدود الخيال بمراحل عديدة، عالم أبعد ما يكون عن تخيلانها، عالم يعجز الجميع عن وصفه، أزهار نادرة بألوان ساحرة فإبداع الخالق ليس له وصف سبحانك ربي....+

أشجار قصيرة القامة تفوح بأرقي أنواع العطور التي تنافس وتفوز على أرقى العطور الفرنسية.... حمام سباحة متوسط الحجم

يتوسط تلك الجنة وتلك الورود الحمراء تكسو سطحه لتبدأ موجة خفيفة تحركها تدريجيًا لتتحول إلى جملة "همسي... أنتي عالمي الخاص".+

تلتفت يمينها لتجد تلك الأرجوحة تتمايل مع نسمات العليل محدثة موسيقى هادئة أسرت قلبها وأحكمته.+

تتسع إبتسامتها تدريجيًا، لتسيل دمعات السعادة وتفيض، تزداد قوة النسيم تدريجيًا لتحرك معها أغصان الزهور فتفوح رائحتها التي إمتزجت بعبق عطره الآسر، الذي دائمًا ما يُسكرها ويجذبها إلى عالمه المهلك، تغمض عيناها متنهدة بعشق أقسم على إهلاكها لآخر ذرات عقلها.+

يتسلل إلى مسامعها صوت تلك المروحية التي قررت إقتحام عالمها الهادئ بصوتها

وضوئها الذي تزكز حولها بقوته لتضع يدها أعلى عيناها بشكل تلقائي. سيل وفيضان من الزهور الحمراء التي نُثرت نحوها من تلك المروحية، لتتسع عيناها دهشة، ويتدلي فمها فكاد أن يصل إلى الأرض.+

لحظات وتغادر المروحية بعد أن أتمت مهمتها، ليبدأ عالمها بالسكون مجددًا، فتعالي كلماته العاشقة التي دقت علي أوتار قلبها المتيم فأرقصته طربًا :

بحبك.... "همسي".+

تلتفت نحو ذلك الثائر أو بالأحرى العاشق الذي أطلّ عليها بحلته الزرقاء ورابطة عنقه الزرقاء أيضًا، وخصلات شعره التي إستلمت لتلك النسمات الهادئة فتمايلت معها بنعومة ورقة لتُزيد وسامته أضعافًا.+

كانت كالمشدوهة تتوسط تلك الدائرة كمن تسمرت بمحلها، فجميع حواسها ترفض الإنصياع لإشارات عقلها المغيب، ماعدا عيناها الشاردة بنظراته المهلكة.+

خطاه الرزينة تقترب منها، لتنافسها دقات قلبها بالطرقات، تتسارع وتتلاطم بقوة كادت أن تجتاح جدران القلب لتهوي بين ذراعيه القوية وتنعم بالكثير من الأمان والدفء.+

يصبح مقابلًا لها ليلقط كفها المُحاوط بتلك الجبيرة اللعينة التي أفسدت كل شيء، فقد أعاقت لمساته الحانية، ليضعها نحو مضخته الثائرة مردفًا بأحرف غُزلت بخيوط عشق متيم :

أسف.... "همسي".+

تغمض عيناها بخجل إحتل كيانها، لتتنهد براحة فقد إشتاقت كثيرًا لأن يتنغم معشوقها بأحرفها، نعم إشتاقت لأن يدوي إسمها بالأنحاء بنبرته المتملكة، فقد إنقطع عن التفوه بأحرفه منذ تلك الليلة، كم أنت قاسي "ثائري"؟+

يلتقط يدها الأخرى ليلثمها بشفتاه الوالهة، فتشتعل خجلًا وعشقًا، ليردف بهيام عاشق مشتاق لمعشوقته :

وحشتيني..+

تستعذب صوته العاشق الذي إشتاقت له كثيرًا، لتردف بهيام :

وحشتني.... "ثائر".٢

يتنهد بعشق طارحٍ رأسه للخلف ليتأمل تلك النجمات التي أضاءت عالمها، فتراقصت

سعادة وطربًا لإعتراف عاشقين متيمين بالإشتاق.+

يجذبها نحو موطنها برفق، ليشدد من إحتضانها مربتًا على ظهرها بيده الحانية، ليردف بسعادة :

"همسي"... القدر كان شايلك ليًا وكنتي أجمل هدية من ربنا.... قدرتي تقتحمي قلبي اللي طول عمره شايف الحب ضعف وإنكسار.... شايف كل بنات حوا "فريدة" هانم السيوفي بنسختها القديمة.+

يبعدها عنه قليلًا ليذوب بعينيها العاشقة مردفًا :

كنت رافض الحب، والإرتباط ليوم ماشوفتك قلبي إتمرد وإستسلم لعشقك إنتي.+

تتحول نظراتها إلى لوم وعتاب، لتردف :

طب ليه إتحولت ١٨٠ درجة؟!!

ليه قسيت عليّا؟!!

ليه بعدت عني؟!!!

ليه كنت تقرب وف لحظة تبعد؟!!

كنت شايفة عشقي في عنيك، وكنت واثقة فيك وف حبك، عشان كده كنت متأكدة إن فيه حاجة، بس إيه هي؟!!+

يجذبها من يدها ليتجها نحو تلك الأريكة التي تحتل جانبًا من عالمهما، ليُجلسها ويجلس إلى جوارها.+

يعتدل قليلًا ليصبح مواجهًا لها، ليحتضن يدها بين يديه الدافئة، زافرًا زفرة قوية، ليردف :

غصب عني والله، إستسلمت لوسواس شيطان رجيم، مشيت ورا عقلي اللي أول مرة يخوني ويخدعني، وكذبت قلبي اللي أول مرة يدق ويكون صادق معايا.+

تضيق عيناها بعدم إستيعاب، لتردف :

مش فاهمة قصدك إيه؟... شيطان مين ده؟!!+

يزفر زفرة أقوى يطرد بها حنقه من ذاته التي إستسلمت بسهولة لوساوس ذلك الوغد ، ليردف :

"قاسم" إبن عمك.+

تعقد جبينها بإستنكار مردفةً :

ماله؟!!.. عمل إيه؟!!+

تشتعل حدقتاه غضبًا جحيميًا، ليبتعد عنها بنظراته مردفًا ببعض الحدة :

خلاص... مش عايز أتكلم في الموضوع ده.+

ترفع يدها نحو وجنته لتدير نظراته نحوها، مردفةً بعشق :

أنا عارفة إنه حيوان وحقير وعمري ما إرتحتله، مش هزعل بس ياريت تقولي إيه الموضوع.+

يتنهد "ثائر" بقوة ليبدأ بسرد تفاصيل الخدعة الخبيثة التي إشتركت فيها زوجة عمها مع ذلك الوغد، حتى معرفته صدفة بأسباب ذلك الجرح ، وكم كان أحمق عندما إستسلم لتلك الإفتراءات الكاذبة.+

تنفض يدها من بين يديه بقوة، لتهب واقفة وعلامات الصدمة والألم تنهش ملامح وجهها

بلا رحمة، ودمعاتها التي إنهمرت بلاتوقف، لتردف ساخرة:

وإنت طبعًا صدقت كل الهبل ده.... صح؟!! .+

ينهض من مقعده هو الآخر يردف متألمًا :

أي راجل مكاني هيشوف الصور والرسايل دي هيصدق.+

تلكمه بقوة في صدره، لتصرخ بأسي :

ليه؟!!.. ليه تصدق؟!! جايبني من الشارع، شوفت إيه في تصرفاتي يخليك تصدق؟

عمري تجاوزت معاك في حاجة؟....

لأ طبعًا... الحمد لله بابا مربيني على كتاب الله وسنة رسولنا الكريم....

يعني معقول واحدة حافظة كتاب ربنا هتعمل الأرف اللي بتقول عليه ده.+

تنهال على صدره باللكمات القوية، صارخة بوجع مزق خيوط قلبه :

شوفت مني إيه عشان تصدق؟!!

قولي يا "ثائر"... ليه تجرحني الجرح ده؟!!

ليه تطعني بخنجر الشك ده؟!!!

ليه دايما الراجل بيسلم عقله للشيطان؟!!

ليه دايما البنت متهمة ومُدانة؟!+

تدفع بكامل قوتها للخلف، لتصرخ بحزم :

أنا اللي مش عاوزه أكمل معاك يا "ثائر يا سيوفي".... ومش هستني الفترة اللي إنت عاوزها، هنزل من هنا على بيت بابا...+

كلماتها خنجر مسموم طعن قلبه ببراعة، ليهوي صريعًا بين يداها.

أحقًا حسمت أمرها وقررت الإبتعاد عنه؟

فقد سيطرته علي كل مايملك من حواس،
أنفاسه رفضت الإنصياع له، دقات قلبه
تتهادي ببطئ.+

نظراته الزائغة تراقب رحيلها عنه دون أي
تدخل لإيقافها، نعم رحلت عنه وتركته.

+

**********+

مجموعة السيوفي.+

دقت الساعة التاسعة لتجذب أنظار ذلك
المنهمك بمراجعة تلك الأوراق الهامة، ليرفع
أنظاره مغمضًا عيناها بقوة، ليخفف من
آلامها.+

يسترخي بمقعده طارحًا رأسه للخلف،
ليلمح ذلك الضوء الهادئ المنبعث من

خلف باب مكتبه، ليتبعه ظل ما يتهادي بخطاه أمام الباب.+

ينهض من مقعده بعزيمة وإصرار على كشف حقيقة ما يمر به. يتجه نحو الباب ليقبض على مقبضبه بقوة ويديره فاتحًا الباب بشكل مفاجئ... تلك الفتاة التي لطالما تفننت بالظهور له، تعاود ظهورها له من جديد.+

تخطو برواق الشركة بفستانها الأبيض و خصلات شعرها المتطايرة حولها بتمرد، ونظراتها المتوعدة له.+

يخطو خلفها بخطوات سريعة، صارخًا بقوة :

إنتي مين؟... عايزة إيه؟!!... إشمعني أنا؟!!+

تدوي تلك الكلمة ببئر عميق، لتصدح أصدائها بالأنحاء :

"حمزة".+

يزداد غضبه ويتضاعف، يقسم أن يتمكن منها هذه المرة، يركض خلفها، وتركض هي بأقصي ما لديها من سرعة، تهبط الدرج للهروب منه، لكنه لازال يتبعها بإصرار وعزيمة.+

تصل إلى مرأب السيارات، لتختفي خلف أحد الأعمدة الخرسانية التي تتوسط المرأب، يدور حول نفسه باحثًا عنها بنظراته المشتعلة غضبًا، ليصرخ صائحًا :

إنتي فين؟!!...

أنا "حمزة" قدامك أهو عايزة إيه؟!!

إنتي فين؟!!!+

تتواري بذلك المكان وأنفاسها تتلاهث بقوة، دقاتها تتلاطم خوفًا وفزعًا، تكتم أنفاسها

بكفها الصغير... لتجد شئ ثقيل يهوي أعلى رأسها، فتترنح قليلًا وتسقط فاقدة وعيها، محدثة ضجة مكتومة.+

يلتفت "حمزة" نحو ذلك الضجيج ليجدها تفترش الأرض كجثة هامدة. يقترب منها راكضًا ليدنو بجذعه نحوها، ويحركها بحرص كاشفًا عن وجهها، فيجد أنفاسها تتباطئ تدريجيًا، يرفع يدها نحوه ليجتس نبضها بأنامله الحادة، ليجده طبيعي ومنتظم.+

يلتفت يمينًا ويسارًا حتى إستقرت عيناه نحو سيارته، فتركها أرضًا وركض نحو سيارته ليأتي بزجاجة من المياه وتلك الكوفية خاصته، فيركض نحوها مرة أخرى ويُجلسها إلى ذلك العمود الذي كانت تتواري خلفه، ويحكم وثاق قدماها ويداها.+

ينثر بضع قطرات من الماء على وجهها، فأخذت تحرك أهدابها ببطئ حتى إستعادت كامل وعيها و فتحت عيناها تمامًا.+

تقع أنظارها على ذلك الغاضب المشتعل، لتدب رجفة قوية بأوصالها وتنكمش على ذاتها صارخة بتوسل :

والله ماعملت حاجة... مش عايزة أموت... والله ما عملت حاجة.+

تجد صفعة قوية تهوى على وجنتها، ليرتطم رأسها بالعمود خلفها وتسيل دماؤها نحو عنقها، لتصرخ بقوة من أثر الصفعة :

آه.....حراام عليك... اتوسل إليك مش عايزة أموت... مش عايزة أموت.+

يدنو نحوها ليتكأ على أحد ساقيه مردفًا بنيران غضب تتصاعد ألسنتها مع أحرف كلماته :

إنتي مين؟.... وعايزة مني إيه؟!!!+

ترتجف بقوة، ليزداد إنكماشها، مردفةً بفزع أربك حروف كلماتها :

م.... مش... عايزة... حاجة.+

لتجد صفعة أخرى أقوى تهوى على وجنتها الأخرى، فتصرخ متوسلة :

والله ماعملت حاجة..... أبوس إيدك ماتموتنيش عايزة أعيش.+

يحكم قبضته القوية على خصلات شعرها المنسدلة حولها ليجذبها نحوها مردفًا بفحيح :

لو ما تكلمتيش هقتلك وأدفنك مكانك، ومحدش هيعرفلك طريق جرة.... فاهمة.+

تومأ برأسها مرارًا وتكرارًا مردفةً برعب جليّ :

حاضر... هقول والله... هقول.+

يتركها "حمزة" ليبتعد عنها قليلًا زافرًا زفرة قوية، مردفًا بصرامة :

كلي أذان صاغية.... إنطقي.+

تبتلع ريقها بتوتر مردفةً بتلعثم :

الله يحرقه الواد "سيد" خطيبي، قاللي ورانا شغلانه بسيطة وفلوسها حلوة، ومش هتاخد وقت ولا مجهود.+

يصرخ بغضب :

هاا وبعدين.+

تردف بتلعثم أكثر :

خـ.. خادني لواحدة ست منقبة.

يلتقط "حمزة" هاتفه النقال من جيب بنطاله، ليفتحه مفصحًا عن صورة لـ "ملك" صارخًا بصوت جهوري أرعبها :

هي دي؟... بصي كويس.+

ترمق الصورة بتركيز يشوبه الكثير من الإرتباك لتردف محركة رأسها بخوف:

مش عارفة.... كانت منقبة، ماشوفتش وشها.+

يصرخ حمزة بقوة :

ركزي في عنيها... أكيد المنقبة دي شوفتي عنيها.+

تحرك رأسها نافية قبل أن تردف:

مش عارفة والله... بس التانية عنيها كانت زرقا.+

يزفر "حمزة" بغضب أقوى :

كانت عنيها ولا عدسات؟+

تردف بخوف :

والله ما أعرف، أنا ماشوفتهاش، ومعرفش كانت عنيها الأصلية ولا عدسات.+

يصرخ حمزة بقوة :

وبعدين...؟!!!+

تجاوبه بإرتباك وتلعثم :

لبستني الفستان ده وعملت شعري بالشكل ده وصورتني فيديو وأنا بتحرك، سمعتها بتقول للمصور إن اللقطات دي

هتكون كويسة لإستخدامها في حاجة

إسمها هوجرام.+

يغمض "حمزة" عيناه متنهدًا بقوة ليردف

بهمس :

هولوجرام.

(تقنية الهولوجرام أشعة ليزر : هي طيف

من الألوان ثلاثية الأبعاد يوحي إلى المشاهد

أن الجسم موجود فعلًا في مكان ظهور هذا

الطيف وكأنه تجسيد حقيقي للواقع،

فتمتلك هذه الأشعة خاصية فريدة تمكنها

من إعادة تكوين الأجسام ثلاثية الأبعاد وكأنها

أنوار في الهواء ومعالم واضحة.)+

يفرك "حمزة" وجهه بكفه متذكرًا المرة

الأولى التي ظهرت له بها تلك الفتاة، ليصرخ :

وبعدين.+

مفيش قعدت فترة محدش يكلمني، فقولت خلاص الموضوع خلص على كده، لقيتها من كام يوم بتتصل بيا وتقولي هنعمل المشاهد دي بس على الحقيقة، يوم ما جيت ليك القصر.+

يضغط "حمزة" على كل حرف تشدق به بغضب جحيمي :

ودخلتي القصر إزاي....؟+

تبتلع ريقها برعب، مردفةً :

كان فيه باب جانبي في سور القصر ومتغطي بشجرة كبيرة، لقيته مفتوح دخلت منه وخرجت بعد ما خلصت المطلوب مني.+

يصرخ "حمزة" لاكمًا العمود الخرساني بقبضته؛

يا ولاد الكلب..... وبعدين؟؟ .+

ينتفض جسدها بقوة، لتهتف بصوت متحشرج :

لقيتها بتتصل بيّا النهارده عشان أظهرلك في الشركة، دي شكلها عايزة تجننك.+

تتعالي ضحكاته المتهكمة، ليردف بسخرية:

وإنتي فاكرة لعبة حقيرة زي دي هتقدر تجنني، تبقوا أغبيا.... ممكن أكون أتهزيت شوية ووصل الموضوع إني أشوفك في الحلم من كتر ما الموضوع شاغل بالي، يعني ماقدرتش توصلوا لهدفكم الغبي ده....+

يقطع جملته بغتة، لتتسع مُقلتاه ويركض صارخًا :

الورق.+

يركض بكامل طاقته نحو المصعد، ليضغط زره مرارًا وتكرارًا لكنه تمرد عليه هو الآخر،

ورفض تلبيه أوامره، ليركل بابه بقدمه عدة مرات متتالية صارخًا بقوة :

آآآآه.+

ويركض نحو الدرج ويصعده بقفزات واسعة، لحظات وكان برواق مكتبه، ليركض نحوه ويقتحمه بغضبٍ جليّ.+

يركض نحو مكتبه لتتسع مُقلتاه صدمة فقد إختفت تلك الأوراق من أعلى سطح المكتب. أخذ يبحث عنها بين جميع أوراقه، بين جنبات أدراج مكتبه، بين حاسوبه النقال.... لكن لا فائدة من كل هذا فالأوراق إختفت بالفعل، أو بالأحرى سُرقت فكانت هي هدفهم ومقصدهم. +

بقلم/

فاطمة علي محمد.

الفصل الرابع والعشرون

الفصل الرابع والعشرون.+

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

حالة من الصدمة والذهول تجتاح أوصالة، يأكل الأرض ذهابًا وإيابًا مشددًا على خصلات شعره بقوة، ذرات عقله ترفض الإستسلام لذلك الواقع المرير فمجهود إخوته لسنوات طويلة أصبح بمهب الريح.+

يُلقي جميع ما بسطح مكتبه أرضًا، يحمل ذلك المقعد الجلدي ليُلقيه بزجاج النافذة فيتطاير شظايا كشظايا قلبه وعقله، حالة من الغضب والصدمة يعجز العقل عن تحملها، فأصابته حاله من الشلل لجميع أفكاره.+

تغلى دماؤه وتشتعل، ألسنة اللهب ينفثها بقوة مع صراخات قلبه وعقله. يلكم الحائط بقبضته عدة مرات حتى سالت دماؤه وتساقطت بأرضية الغرفة، ليصرخ بقوة :

آآآه..... يا الله.... مين عايز ينتقم مني بالشكل ده؟....

إزاي قدروا يدخلوا المكتب ويسرقوا الورق من غير ما أحس بيهم؟!!!

أنا غبي... غبي....+

تلمع عيناه ببريق الغضب، ليشرد قليلًا متذكرًا تلك الكاميرات ليركض مهرولًا نحو غرفة التحكم، فيجد فرد الأمن مرابضًا بمقعده يراقب الشاشات بتركيز وإنتباه شديدين.+

يدفعه "حمزة" بمقعده ليُزيحه بعيدًا عن الشاشات صارخًا بقوة :

عايز تسجيل الكاميرات اللي قدام مكتبي لآخر ساعة.+

ينهض المراقب من مقعده بصدمة، هاتفًا بإرتباك غلف أحرف كلماته :

تحت أمر حضرتك يا "حمزة " بيه.+

يضغط المراقب عدة أزرار بلوحة تحكم حاسوبه، ليُعيد تلك اللقطات ساعة للخلف، لتتسع حدقتي "حمزة" صدمة، هاتفًا بصرامة :

هات تسجيل كاميرات الجراج لآخر ساعة.+

ينصاع المراقب لأوامر سيده ويبدأ بتأخير تسجيلات كاميرات المرأب، ليتحول شك "حمزة" إلى يقين فجميع

الكاميرات لقطاتاتها ثابتة لمواقع تسجيلها، فمكتب "حمزة" بحالته الهادئة، ورواق المكتب لقطته ثابتة، حتى المرأب أحداثه ثابتة.+

يحمل تلك الشاشات ليدفعها نحو الحائط بجم غضبه، صارخًا بقوة :

يا ولاد الكلب.....+

يفرك ملامح وجهه بيده التي رسمت عروقها طريق الإنتقام ومهدته، ليركض نحو تلك الفتاة فهي مفتاح حل هذا اللغز، أو هذا ما يعتقده.

+

****

المرأب.+

تضم ساقيها نحو صدرها بذعر أرجف
أوصالها بقوة لتتخبط بذلك العمود
الخرساني، أنفاسها تتقطع بإستسلام،
دمعاتها تسيل فيضانًا، لتجد من يقترب منها
ويكمم أنفاسها بيده، لتتسع حدقتاها رُعبًا،
تصرخ بأنين مكتوم، لتجد من يهمس إلى
جوارها :

هششششش.. إهدي.+

تلتفت نحوه بسعادة غريق تعلق بقشة
النجاة ليطمئن قلبها هامسة براحة :

"سيد".+

يبتعد بيده عن أنفاسها، ليبدأ بحل وثاقها
مهرولًا. تتكأ على ذراعه لتستقيم بوقفتها
مردفةً ببكاء :

الحمد لله إنك لحقتني، كنت هموت من الخوف.+

يجذب يدها ليردف بصوت يكاد يكون مسموع :

يلا قبل ما حد يشوفنا... يلا.+

يركضا سويًا ليغادرا المرأب، فتطأ أقدام "حمزة" بتلك اللحظات أرضية المرأب باحثًا عنها بشظايا بركانية تتطاير من حدقتاه لكنها قد غادرت المكان متلاقطة أنفاسها بقوة، لتحمد ربها على النجاة من براثن ذلك الأسد الكاسر.

+

+*********

يهوي بمقعده بإستسلام لتدوي أصداء كلماتها التي أحرقت قلبه ونثرت رماده

بعاصفة قوية أطاحت به بين وديان اليأس والإستسلام، نظراتها اللائمة، إنكسارها الذي إستوطن مقلتاها، مشهد تكرر عشرات المرات أمامه+

هنزل من هنا على بيت بابا...+

تلك الكلمات الأخيرة نخرت روحه المطعونة، ليهب من مقعده بعزيمة على اللحاق بها والتوسل إليها بالبقاء فوجودها إلى جواره إكسير الحياة له.+

يخطو بخطواته الواسعة، ليستقل المصعد ويضغط زر الهبوط أو ربما زر النجاة أو الموت.+

لحظات وكان ببهو القصر يبحث عنها بعينيه المشتاقة لملامحها التي أضائت عالمه وأشرقت شمسه الدافئة.+

يخطو نحو والدته التي تجلس أعلى إحدى الأرائك تتصفح بعض المواقع الإلكترونية، ليردف بلهفة :

"همس" فين يا ماما؟...+

ترفع عيناها نحوه بدهشة مردفةً بتعجب :

"ثائر"!!... إنت هنا من إمتى؟!!+

يردف مقاطعًا لكلماتها :

هنا من بدري يا حبيبتي، ماشوفتيش "همس"؟+

تحرك رأسها نافيةً قبل أن تردف :

لأ يا حبيبي، آخر مرة كانت معانا لما كنا بنودع أهلها، وبعدين مشيت هي و"هيا".+

يركض نحو حديقة القصر وبعض القلق قد تسلل إلى أوردته ، ليبحث عنها بعيناه في

جميع أركان الحديقة، ليصرخ مُناديًا مسئول أمن البوابة الرئيسية الذي أتى إليه مهرولًا، ليهتف بصرامة :

ماشوفتش "همس" هانم؟+

يردف الرجل بثبات وعملية :

الهانم خرجت تقريبًا من نص ساعة، قولتلها أبعت حد معاكي بالعربية، مردتش عليّا ومشيت.+

يقبض "ثائر" بيده القوية على ياقة كنزته ليجذبه نحوه صارخًا بغضب :

مخرجتش الأمن وراها ليه؟.... إزاي تسيبها تخرج من غير حراسة يا متخلف إنت.+

ليركض نحو سيارته ويستقلها منطلقًا بأقصي سرعة تمتلكها السيارة وسط دهشة الجميع الذين تجمعوا بالخارج لإستكشاف

أسباب إرتفاع صوت ذلك الثائر، لتردف "هيا" بإستنكار :

فيه إيه يا طنط ؟!!!... أبيه "ثائر" ماله؟!!+

تجاوبها "نجلاء بملامحها القلقة، مردفةً :

مش عارفة يا بنتي ، بيدور علي" همس"، والأمن بيقول إنه شافها خارجة من القصر بقالها نص ساعة تقريبًا.+

تضيق" هيا" عيناها بدهشة، لتردف بإستنكار :

" همس"!!!... " همس" كانت معاه أصلًا.+

تهتف "ضحي" بقلق :

مالها "همس" يا طنط؟.

لتلتقط هاتفها وتبدأ بالإتصال بها دون إنتظار رد "نجلاء"، لكن من تجاوبها تلك

الحمقاء التي تؤكد لها بأن الرقم المطلوب ربما يكون مغلقًا أو خارج نطاق التغطية.+

تبعد" ضحي" الهاتف عن أذنها لتحاول الإتصال بالرقم مرة أخرى لتصل لنفس النتيجة فقد أغلقت هاتفها وتوارت عن الأنظار.+

دمعات خفيفة بدأت تستوطن مقلتاها، لتتمرد إحداهما مُعلنة عن قلقها وخوفها على صديقة عمرها وأختها التي لم تلدها أمها، لترمق "خالد" بنظراتها المتوسلة مردفةً بحشرجة :

"همس" يا "خالد"..... أنا عايزة صاحبتي.+

يجذبها نحو أحضانه ليحاوطها بذراعه القوية مربتًا عليها بيده الأخرى ليبث إلى قلبها بعض الإطمئنان مردفًا :

ما تخافيش يا حبيبتي "ثائر" هيلاقيها وأكيد هي كويسة.+

يرفع أنظاره المتوترة نحو "نجلاء" مردفًا بإستنكار :

يعني إيه بيدور علي "همس"، إيه اللي حصل و أجبرها تمشي لوحدها في الوقت ده.+

تهتف "فريدة" وعلامات القلق قد كست ملامح وجهها ببدخ :

إتصل بـ "ثائر" يا "خالد" خلينا نفهم إيه اللي حصل.+

يلتقط "خالد" هاتفه من جيب سرواله ولازال يضم تلك الباكية إلى صدره، ليحاول الإتصال بذلك الثائر الذي رفض إتصاله، ومع كل مرة يحاول بها "خالد" الإتصال به يعاود "ثائر" رفض الإتصال. يزفر "خالد" بقوة، ليهتف بحنق :

بيكنسل عليّا، ده إسمه تهريج يفهمنا الأول الحكاية وبعدين يبقى يكنسل براحته.+

تهتف "منة" بشك :

ممكن يكونوا إتخانقوا ولا حاجة، و "همس" زعلت وقررت تسيب القصر وتروح بيت أهلها.+

تهتف "فريدة" بنبرة حادة :

إيه الكلام اللي بتقوليه ده؟...

"همس" بنت عاقلة وهادية عمرها ماتفكر بالشكل ده، و"ثائر" بيحبها وبيخاف عليها عمره ما يقدر يزعلها، وبعدين دول عرسان لسه في شهر العسل.+

تردف "منة" بتهكم :

أنا قولت حاجة يا تيتة، بقول ممكن، يعني إحتمال.+

تلوح "فريدة" بيدها في الهواء، مردفةً بتحذير :

مش عايزة أسمع كلام في الموضوع ده لحد ما "ثائر" و "همس" يرجعوا بالسلامة.+

تتابع "ملك" مايحدث بصمت دون أن تنبس ببنت شفة.

+

****

سيارة "ثائر".+

ينطلق بسيارته بغضبٍ يبّس أطرافه، ليطوف الطرقات بنظراته النارية راجيًا من اللّٰه أن يجدها. يحاول الإتصال بها مرات عديدة، لكن هاتفها مازال مغلقًا، يلكم عجلة القيادة بقوة، ليهتف :

ليه يا "همس"؟!! ... ليه تبعدي في عز ما أنا محتاجلك؟

أنا ما صدقت لقيتك، أرجوكي إرجعي... إرجعي "همسي".+

لازالت نظراته المترقبة لرؤيتها تطوف الطرقات الخاوية من المارة، فذلك التجمع السكني الذي يضم قصور الطبقة المخملية من المجتمع لا يرتجل أحدًا بطرقاته،

فالجميع يمتلك أساطيل من السيارات الفارهة.+

يواصل تقدمه بحثًا عنها إلى أن يصل إلى ذلك الحي الهادئ الذي تقطنه من أسرت الفؤاد وأهلكته برحيلها، لكن لازال بحثه دون جدوى فلم يلمح طيفها حتى يطمئن قلبه.+

يصف سيارته أمام تلك البناية التي كانت تسكنها مع أهلها ليترجل عنها مهرولًا ويركض دالفًا إليها بلهفة المشتاق لذرات هواءٍ تُحيه وتأخذ بيده من عالمه المظلم.+

يستقل المصعد للحظات مضت عليه كالدهر، فدقات قلبه تتلاطم وتستغيث، أنفاسه اللاهثة تتوسل لنسيم أنفاسها الدافئة، عروق وجهه النافرة لتسابقه بالبحث عنها، أصداء كلماتها يدوي بمسامعه :

هنزل من هنا على بيت بابا...

هنزل من هنا على بيت بابا...

لتصرخ جميع وظائفه الحيوية مستغيثة لرؤياها.+

أخيرًا توقف ذلك المصعد اللعين لتنفتح أبوابه مُعلنةً عن مواجهة متوقعة.

أيكون أهلًا لها؟... أم سينسحب دون خوض تلك المعركة؟+

يطرق بابها بدقاته الرزينة، لينتظر لحظات حتى يأتي "عبد العزيز " فاتحًا الباب بإبتسامته البشوشة، ليردف بحفاوة :

"ثائر"... أهلا بيك يا إبني إتفضل.+

يدلف "ثائر" إلى الداخل بثبات ظاهري يناقض بركان القلق والغضب الذي يثور بين جدران قلبه، ليردف بإبتسامة :

أهلًا بحضرتك يا عمي.+

تركض نحوه "حنان" مردفةً بلهفة :

"همس" كويسة يا إبني؟+

يتيقن "ثائر" بعدم مجيئها إليهم، ليردف بإبتسامته الثابتة :

الحمد لله يا طنط بخير، بس النهاردة لما كنتم عندنا في البيت مقدرتش أشوفكم ولا أقعد معاكم عشان كان عندي إجتماع مهم.... عشان كده جيت أطمن عليكم وأعتذر منكم.

+

يربت" عبد العزيز " على كتفه مردفًا بحنو :

ربنا يقويك يا إبني، أكيد إحنا مقدرين
إنشغالك، ماكانش له لزوم تتعب نفسك
وتيجي لحد هنا ، "همس" شرحت لنا
إنشغالك بالإجماع المهم ده.

+

مجرد أن ذُكر إسمها إشتعلت نيران
الإشتياق، نيران الخوف، نيران الذعر، نيران
التساؤلات التي تفننت وألقت سهامها
بجدران قلبه

أين ذهبت؟.... أيعقل أن يكون أصابها
مكروه؟.... أتحول عشقها إلى غضب وإستياء؟

أتركت يده للأبد؟+

تساؤلات مؤلمة تعصف بذهنه بلارحمة أو
شفقة، بلا إجابة أو دليل. تأججت نيران قلبه

وإشتعلت، لكن وجب عليه التظاهر بالقوة والثبات، لينتشله "عبد العزيز " من صراعات أفكاره مردفًا :

إقعد يا إبني.+

ليلتفت نحو "حنان" مردفًا :

هاتي حاجة يشربها "ثائر" يا "أم همس".+

همَّت بالإنصراف لإحضار بعض العصائر أو بعض المشروبات الساخنة لتستوقفها كلمات "ثائر" :

مالوش لازمة يا طنط والله، معلش ياعمي لازم أستأذن "همس" مستنياني، أنا قولت آجي أعتذر لحضرتك بنفسي لأني مقدرتش أكون موجود معاكم النهاردة، بعض إذن حضرتك.+

ليتجه نحو باب الشقة مغادرًا دن إنتظار رد "عبد العزيز "، فيردف "عبد العزيز " بمودة :

تسلم مجيتك يا إبني، مع السلامة.+

يغادر "ثائر" ليوصد "عبد العزيز " الباب مستديرًا نحو "حنان" التي أردفت بسعادة :

الحمد لله إن ربنا كرمنا بجوز بنت زي "ثائر" راجل محترم و بيفهم في الأصول، ربنا يحميه ويحفظه يارب ويرزقهم الذرية الصالحة يارب العالمين.+

يتنهد "عبد العزيز " براحة، ليدلف إلى غرفته بعد أن أردف مؤمنًا على دعائها :

اللهم آمين.

+

+**********

يستقل "ثائر" سيارته ليغادر ذلك الحي بقلبٍ ملتاع يئن من ويلات ألم الفراق والهجران. يلتقط هاتفه مرة أخرى ليحاول الإتصال بمن إقتلعت قلبه بقسوة فراقها فمزقته إربًا وأطاحت بشظاياه بأركان ذلك العالم القاسي، لكنه يصل إلى نفس الطريق الموصود فهاتفها ربما يكون مغلقًا أو خارج نطاق قلبه وهواه.+

يلكم عجلة القيادة بقوته صارخًا بإشتياق :

إنتي فين يا حبيبتي؟.....

طمنيني عنك وبعدين إقفلي تليفونك.

وحشتيني يا "همس"، قلبي راح معاكي وسابني..... إرجعي.+

ليطرح رأسه خلفًا صائحًا بصوت إمتزجت أحرفه بوجع الفراق و لوعته :

ياااارب..... ياااارب.

+

****

قصر السيوفي.+

القلق والتوتر تمكن من قلوب الجميع،
"فريدة" التي تمردت دمعاتها ولازالت تأكل
الأكل ذهابًا وإيابًا في محاولات للإتصال بهاتف
"همس" والوصول إليها.+

"نجلاء" حالها لا تختلف كثيرًا عن حال
"فريدة" بل تزيد فشعورها بحدوث أمر ما
من البداية، شرارات الغضب التي إختفت
الآن من عيناه لتؤكد إنقشاع تلك الغيمة،
وسطوع شمس عشقه المتيم....+

شهقاتها بدأت تتعالي تدريجيًا، دمعاتها
فيضان نهر غاضب في أعتي مواسمه

لتخترق خيوط قميص من إحتضنها بقوة،
بل تخترق جدران قلبه وثنايا روحه.+

يشدد من إحتضانها مربتًا عليها بحنو، ليردف
بترجي :

خلاص يا حبيبتي إهدي، إن شاء الله هتكون
كويسة، شوية هتلاقيها داخلة في إيد "ثائر".+

تبتعد عنه قليلًا لتردف بأنفاس متقطعة :

أهدا... دي "همس" يا "خالد"... "همس".+

يدلف إلى القصر بملامح ثابتة سرعان ما
تحولت إلى ملامح متجهمة ومندهشة من
حالة من يقطنون به، ليردف مستنكرًا :

فيه إيه؟!!!

حد جراله حاجة؟+

تنهض "منة" من مقعدها لتتجه نحو زوجها مردفةً بتنهيدة حارة :

"همس" سابت القصر، و"ثائر" خرج يدور عليها.+

ليجد الجميع يركضون نحو من دلف خلفه وعلامات الفشل والإنكسار تنهش ملامح وجهه، لتهتف "ضحي" ببكاء كبّل لهفتها لصديقة عمرها :

فين "همس"؟.... جاية وراك..... بالله عليكي تقوللي إنها جاية وراك.... قوللي إنك لقيتها.+

خطواته الثابتة تتقدم دون التفوه بحرف واحد يُثلج قلوبهم، لتتشبث والدته بيده مردفةً بتوسل :

طمنا يا إبني.... "همس" فين؟.+

يحرك رأسه نافيًا بحالة من اللا وعي لما يدور حوله :

مش عارف.... "همس" سابتني.+

ليجد من يجذبه بقوة ليُديره نحوه صارخًا بغضب :

يعني إيه مش عارف؟...

هاا... يعني إيه؟

البنت فين؟+

يدفعه "ثائر" بيده للخلف صارخًا بغضب أحرق أحرف كلماته :

يعني مش عارف... يعني سابتني ومشيت.... يعني خسرتها للأبد... عرفت يعني إيه.+

يصرخ "حاتم" بقوة :

راجل يا "ثائر" عرفت تحافظ على الأمانة اللي في رقبتك.... راجل يا صاحبي.

+

تصرخ "فريدة" بصوت جهوري لتُوقف تلك المهزلة، مردفةً :

بس... كفاية.... مش وقت الكلام ده، "همس" لازم ترجع وبعدين نشوف قرارها إيه، بس نطمن عليها الأول.

+

يدلف إليهم "حمزة" جارًا أذيال الهزيمة، علامات الإنكسار تنهش ملامحه، فقد خان ثقة أخيه، لم يكن على أهل لتلك الثقة والمسئولية، قد يتسبب إستهتاره وتخاذله في ضياع مجهود إخوته لسنوات وسنوات.+

تلتفت إليه "نجلاء" بصدمة لحال إبنها، لتركض نحوه مردفة بلهفة :

مالك يا حبيبي؟.+

أنظاره الزائغة مثبتة نحو ذلك الثائر، ليزفر زفرة قوية مردفًا :

مفيش حاجة يا حبيبتي... ما تقلقيش.+

تهتف "نجلاء" مستنكرة :

ماقلقش إزاي يعني؟!!!... إنت مش شايف شكلك.+

يتنهد "حمزة" بتوتر ولازالت أنظاره نحو من إئتمنه على إسم العائلة ومكانتها، ليردف بيأس :

دي حاجة خاصة بالشغل يا حبيبتي.... ماتحطيش في بالك.+

كلمة دقت ناقوس الخطر برأسه ليتذكر تلك الأوراق الهامة. يرفع أنظاره نحو شقيقه لتتأكد شكوكه بتلك النظرات الزائغة التي يتهرب بها "حمزة" من مواجهته. يقترب بخطي ثقيلة كادت أن تدك الأرض تحت أقدامه، ليردف بفحيح :

الورق.+

يطرق "حمزة" رأسه أرضًا مغمضًا عيناه بأسي، ليجد تلك اللكمة القوية تطرحه أرضًا وسط ذهول الجميع، فقد سنحت له الفرصة للتنفيس عن غضبه، أو كما يُقال كانت تلك القشة التي قسمت ظهر البعير.+

يتلمس "حمزة" فكه موضع تلك اللكمة دون أن يُحدث أية ردة فعل، فحتى وإن قاتله "ثائر" فهذا حق مشروع له.+

ينحني "ثائر" نحوه ليجذبه من ياقته بغضب العالم أجمع، ليصبح مقابلًا له وينهال عليه بسيل من اللكمات مردفًا بلوعة :

ليه؟..... ضيعتنا.+

يركض نحوه "حاتم" و "خالد " لمحاولة الفصل بينهما، لكن ذلك الوحش الثائر دفعهما سويا للخلف وأكمل ما بدأ به وسط خضوع وإستسلام من "حمزة" الذي رفض حتى أن يرفع يده ليحمي وجهه الذي أصبح جمرة نيران تطفئها دماؤه الحارة.+

صرخات "هيا" المتوسلة وهي تجذب يد "ثائر" بكامل قوتها :

أرجوك يا أبيه سيبه.... كفاية.... كفاية.+

لكنه بعالم آخر، عالم ينعزل عن الجميع، عالم لايري به سوي إنهيار إمبراطورية

"السيوفي". تلك الإمبراطورية التي إلتهمت سنوات عمره هو وإبن عمه، التي إلتهمت مجهود مُضني تعدي قدرة البشر، ليالٍ بأكملها يفترشون الأرصفة، غظائهم بها بعض الأوراق المُقواه الممتلئة بأتربة الطرقات.

سنوات يقتصدون بطعامهم وشرابهم ليطعموا من تعلق برقبتهم من أسرتهم، سنوات طويلة يصارعون ويتصارعون لأجل البقاء.+

لحظة إهمال من إنسان غير مسئول تضرب بسنواتهم عرض الحائط، لتُعيدهم إلى نقطة الصفر ثانيةً.+

تقترب "نجلاء" بوجع لتتوسط أبنائها فتكون فاصلًا لمعركة الطرف الواحد، لكن ذلك الثائر لا يرى أمامه سوي الإنهيار، لتنهار

لكمته أرضًا حينما كادت أن تهوى على فك والدته.+

يزفر زفرة قوية ليردف بأنين مكتوم :

ضيعت سنين عمرنا يا "حمزة".... ضيعت إخواتك وضيعت نفسك.... ضيعت والدتك وجدتك..... ضيعت كل حاجة يا "حمزة" ضيعت كل حاجة.

+

يتهاوي "حمزة" أرضًا بوجع تخطي حدود الزمان والمكان..... وجع تجاوز طاقته... وجع أحرق قلبه بإنتصار. تهوى معشوقته إلى جواره لتربت على كتفه بيدها المرتعشة ودمعاتها التي أحرقت روحها، لتردف بتوسل :

أرجوك يا "حمزة" قولنا فيه إيه... أرجوك.

+

يلتفت نحوها بأعين مشتعلة ووجه كادت أن تنفجر دماؤه المحتقنة، ليردف بهذيان :

عايزة تعرف فيه إيه؟

فيه إني إنسان فاشل ومستهتر، إنسان عديم المسئولية وهوائي، ضيعت شقا عمر إخواتك..... ضيعت كل حاجة يا "هيا"... ضيعت كل حاجة.

+

ترمقه بنظراتها المستنكرة، لتردف :

قصدك إيه؟!!! مش فاهمة.+

ينفض يدها بعيدًا عنه لينهض واقفًا ويصبح مواجهًا لجميع أفراد أسرته، حتى تلك الزائرة

التي أصبحت غير مرحب بها من البعض،
ليصرخ بكامل غضبه وحقده :

عايزين تعرفوا قصدي إيه؟

أقولكوا.....

ضيعت صفقة بنشتغل عليها بقالنا سنة،
ورق راهنّا عليه بكل فلوسنا وإسمنا مع
ناس ما بتهزرش، ناس الغلطة معاهم
بفورة.... بس إدعوا ربنا بس ماندخلش
السجن وتيجي على قد إشهار إفلاسنا.+

كلمات وقعت عليهم كعاصفة إقتلعت
جذورهم بقسوة ليصبحوا وسط عاصفة
قاسية تقذفهم بسراشة.+

تتهاوي "فريدة" على أقرب مقعد لها رافضة
تصديق ما تفوه به "حمزة"، فأخذت تحرك
رأسها برفض :

لأ.... مستحيل الكلام اللي بتقوله ده.... لأ...
لأ.+

الجميع يرمقه بنظرات إتهام، الجميع يحاوطه بنظرات إدانة، ليقترب منه "خالد" بخطواتٍ مستنكرة ليهتف :

إنت بتقول إيه؟!!!... إيه الجنان ده؟

أكيد بتهزر... صح؟+

يُولي وجه عنه مغمضًا عيناه بلوعة لحال أسرته، ليجد لكمة أقوى بأضعاف تهوى على فكه، ليتلقاه "ثائر" بين ذراعيه القوية، رافعًا أنظاره نحو ذلك الغاضب الذي أردف بحروف من جحيم :

تحكيلي على كل اللي حصل بالتفصيل....
ورايا على المكتب... يلا.+

يخطو "حاتم" نحو غرفة المكتب ليتبعه "حمزة" و"خالد" و "ثائر" ليترك "نجلاء" و "فريدة" والفتيات بحالة يرثى لها.... حالة من رفض ذلك الواقع المؤلم.

+

تدنو "ضحي" بجذعها نحو "هيا" التي لازالت تفترش الأرض بصدمة ألجمتها، لتجذبها لأعلى بيداها لتصبح مقابلة لها

فتجذبها نحو أحضانها فتترك "هيا" العنان لشهقاتها التي أدمت قلب "ضحي" فأخذت تربت على كتفها بحنان، لكن لا سبيل لكل هذا، فقد سبق السيف العذل أيها المقدام.

+

****

غرفة المكتب.+

يأكل "حاتم" الأرض ذهابًا وإيابًا ونيران الغضب والإنتقام تستعر وتتأجج. تفاصيل مؤلمة يسردها "حمزة" من بداية تلك الخدعة وظهور الفتاة، حتى مواجهة ليلة أمس وسرقة الأوراق.+

تتوالى الصفعات التي هوت على رأس "خالد"... ألهذا الحد كان مستهترًا وبعيدًا عن إخوته؟!!

ليردف بغضب جامح :

وليه ماقولتش من أول ما الحاجات دي بدأت تحصل معاك؟!!

+

يصرخ "حمزة" بقوة مستنكرًا :

أقول إيه؟!!..

أقول إن أخوكم إتجنن وبيشوف تهيآت.

أقول إني إضحك عليّا زي عيل صغير قالوله شوف العصفورة.

أقول إني كنت مستهتر وعديم المسئولية.

أقول إيه.؟؟+

يزفر "حاتم" زفرة قوية مردفًا بصرامة :

الموضوع ده بيتخططله من زمان قوي، من سنة على الأقل... يعني الموضوع كبير ومش سهل.+

نقاشات ثلاثية الأطراف محتدمة من الجميع وسط صمت وسكون لذلك الثائر....

أيعقل أن يكون سكون ما قبل العاصفة؟!!

أم هناك مايستحوذ على كامل عقله وقلبه؟!!!

+

+**********

شمس نهار جديد سطعت وأشرقت على
قلوب أهلكتها الأوجاع، قلوب لم تجد للراحة
سبيل، قلوب أحرقها الفراق والإشتياق،
وقلوب أدماها الإنكسار والهزيمة.

قلوب إستسلمت لليأس، وقلوب صامدة.
قلوب تحتوي لتُضمد جراح معشوقها،
وقلوب أحسنت الإختيار. قلوب
تمردت وقلوب هَوت.+

*****

غرفة "خالد"+

يدلف إلى غرفته لتتبعه بقلب مُزق أشلاء،
قبضة قوية تعتصره بلا رحمة لغياب رفيقة
دربها، ونار أقوى تحرقه لحال معشوقها

وعائلته التي أصبحت عائلتها وعالمها الذي لطالما تمنت دفء أركانه منذ أن فقد والدها.

+

يخطو نحو الأريكة ليسمح لجسده بالتهاوي نحوها بإستسلام، علامات الصدمة لازالت تسيطر على ملامحه وتكسوها بسخاء. يدفن وجهه بين كفيه بأنين مكتوم لتقترب منه "ضحي" وتجلس إلى جواره بألمٍ مزق ملامح وجهها بتحد سافر لسعادة تنحت جانبًا بإستسلام.

+

تحتضن يداه بيدها الحانية لتجذبها نحوها برقة فتلثم باطنها بقبلتها الدامغة التي تنازلت بها على كامل حريتها وأعلنت صك

ملكتيه لمقاليد قلبها وعقلها وعالمها بأكمله.

+

يرفع عيناه نحوها بعشق جارف ليجذبها نحو صدره برفق، فتميل برأسها نحو مضخته المُلتاعة، ليتنهد بقوة مردفًا :

الموضوع كبير وصعب يا "ضحي"، لو ما إتحلش بسرعة وبحكمة كل حاجة هتضيع وإحنا هنضيع معاها..... مش قادر أفكر، حاسس إن تفكيري إتشل.

+

تبتعد عنه قليلًا لتحتضن معالم وجهه بنظراتها العاشقة، فتردف بيقين :

مهما كان الموضوع كبير.... ربنا أكبر وأعلم بحالنا... أكيد عمره ما هيضيع تعب وشقا

السنين اللي فاتت.... ربنا لما بيحب عبد يبتليه يا "خالد"

حتى لو لاقدر الله حصل اللي خايفين منه هتقدروا تعدوا الأزمة دي بتوحدكم مع بعض.... يعني لازم تجمد يا "خالد" إخواتك محتاجاك، و "حمزة" أكتر واحد محتاجكم كلكم تقفوا جانبه، أكيد إحساسه بالذنب هيقتله.... لازم تكون في ضهره وماتسبوش لوحده.

+

يلتقط يداها بين يده ليقربها من شفتاه ويدمغ عليها قبلة العرفان العاشق، ليرفع أنظاره نحوها مردفًا :

الحمد لله إنك في حياتي يا "ضحي"، الحمد لله إنك موجودة دلوقتي جانبي.... مش

عارف من غيرك كنت زماني موجود معاهم في الازمة دي أصلًا، ولا كان زماني في حياتي التافهة ومش حاسس بحاجة.

+

تربت بيدها على يده، لتردف بحنان :

الحمد لله إنك إنت في حياتي يا "خالد"، بس الأكيد إنك كنت هتكون معاهم في أزمتهم دي وهتحس بيهم حتى لو ماكنتش موجودة.+

يجذبها نحوه ليشدد من إحتضانها مقبلًا رأسها بقبلة وضع بها جميع معاني العشق المتيم، ليردف بدعاء :

ربنا يخليكي ليّا يا حبيبتي.+

تشدد هي الأخرى من إحتضانه مردفةً :

ويخليك ليّا يا حبيبي.

+

*****

غرفة "حاتم"

□

يتجه نحو غرفة ملابسه بأعين تتقد نيرانًا وتتوهج، لتلحقه "منة" مردفةً بإستنكار :

إيه الكلام اللي بتقولوه ده يا "حاتم"؟!!

بجد المجموعة بتنهار وهتشهروا إفلاسكم.٢

يلتقط "حاتم " حلته الزرقاء ليتجه نحو الفراش فيضعها أعلاه، ليجلس إلى جوارها مردفًا بوعيد :

اللي يفكر يضيع مجهود عمرنا وشقانا أنسفه من على وش الأرض.+

تلتقط حلته لتنحيها جانبًا وتجلس إلى جواره مردفةً بجدية متسائلة :

يعني إيه؟... مش فاهمة.+

يعني ده مخطط بقاله أكتر من سنة بيشتغلوا عليه، وللأسف نجحوا فيه... بس أقسم بالله ما هسيبهم، هخليهم يتمنوا الموت ولا يطولوه .+

ترمقه "منة" بنظراتها المرتابة مردفةً :

يعني الكلام صح؟... وفعلًا هتشهروا إفلاسكم.+

يحرك "حاتم" رأسه نافيًا بأسي، قبل أن يردف :

يارب مانوصل لكده.... عمومًا أنا هاخد شاور وأغير هدومي ونزلين كلنا المجموعة.+

تردف "منة" بمعارضة :

بس إنت ما نمتش من إمبارح، حاول
تريحلك ساعة على الأقل عشان تقدر
تواصل.+

ينهض مردفًا :

مفيش وقت للنوم ولا للراحة، لو ماتعبناش
دلوقتي هنتعب طول العمر.+

ليغادر متجهًا نحو حمام غرفته.+

+****

يتجه نحو غرفته وهموم العالم أثقلت كاهله،
فحين تتسبب في أذى من تحب يكون الألم
مضاعف، وحين تخون ثقة من إئتمنك تكون
الطعنة سامة.+

يغمض عيناه بأسي حينما تسلل إلى مسامعه صوتها الذي لطالما كان يُرقص قلبه طربًا، أما اليوم فهو سوط يجلده بلاهوادة. يتوقف عن تقدمه لتقترب منه مكررة ندائها :

"حمزة".+

يفرك عيناه بأنامله المتيبسة مردفًا ولازال يوليها ظهره :

نعم.+

تدور حوله لتصبح في مواجهته، فتحتضنه بنظراتها الحانية لتردف بمساندة :

إحنا واثقين فيك، وإنت قد الثقة دي، وزي مابيقولوا لكل جواد كبوة، بس الأكيد إنك هتقدر تعدي المحنة دي وتتخطاها بإذن الله، بس وإنت إيدك في إيد إخواتك.+

يرمقها بنظراته المستنكرة

فعن أي ثقة تتحدث تلك البلهاء؟!!

تلك الثقة التي فقدتها بي بالأمس؟

نعم.. معشوقتي تخلت عني برحابة صدر، فقد تبعت ماتراه عيناها، وكذبت همسات قلبها العاشق.

أم من تتحدث أمامي الآن إبنة عمي وشريكتنا بالمجموعة؟+

فإن كانت تلك هي، فسأصدقها وأثق بكلماتها، لكن إن كانت معشوقتي فلا يشغلني كل هذا الهراء... فالمبادئ لا تتجرأ، والثقة لا تعطي بأشياء وتُنتزع من أخرى.+

يردف "حمزة" مستنكرًا :

والثقة دي جايباها منين بقا؟!!

بنقولك هنبقى على الحديدة، لو تسمعي عنها يعني... يعني كل الرفاهية اللي في حياتك دي هتتمسح، إحتياجاتك الأساسية أصلًا مش هتلاقيها.+

ترمقه "هيا" بتحدٍ سافر، لتردف بثبات :

الثقة دي جبتها من "حمزة" إبن عمي اللي طول عمره شغله عنده رقم واحد وعمره ماقصر فيه ولا تخاذل عنه، اللي قدر يقف في ضهر إخواته ويكبر المجموعة ويعلي إسمها في السوق، اللي عمره ما قال أنا تعبت ومفيش حاجة بإسمي، اللي طول الوقت اللي فات مكتفي براتبه الشهري زيه زي أي موظف كفأ في المجموعة.+

"حمزة" اللي موقفش لإخواته وقال نتحاسب، عشان عارف إن ده تعبهم وشقاهم من الأساس.+

"حمزة" اللي عمره ما خان ثقة مخلوق وثق فيه بالعكس كان قدها.+

"حمزة" اللي زيه زي أبيه "ثائر" وزي أبيه "حاتم" اللي كل همهم إخواتهم والعيلة وإسمنا في السوق، واللي أكيد "خالد" زيكم بالظبط.+

"حمزة" إلى فى عز ما إخواته كانت ساخطة على جدتهم عمره مابعد عنها ولا سمعها كلمة تجرحها.+

"حمزة" اللي يوم ماإحتاجته لقيته حتى من غير ما أطلب منه.+

"حمزة" اللي قلبه شايل هموم الدنيا ومابتكلمش.+

عرفت جبت الثقة دي منين يا إبن عمي.+

لتويله ظهرها مغادرة نحو غرفتها وما إن دلفت إليها حتى أوصدت بابها جيدًا وهوت أرضًا كما هوت دمعاتها الحارقة لأجل معشوقها....

نعم.... كم تمنت أن تصرخ به بأن معشوقته هي من تثق وتأتمن، لكنها تعلم أنه سيفسرها شفقة وتعاطف، بل سيرفض تلك الثقة التي إهتزت يوما ما.

+

******

يدلف إلى غرفته بقلبه الملتاع، وروحه المحترقة، يوصد الباب خلفه بهدوء ليستند عليه بكامل جسده.

يطوف الغرفة بنظراته المشتاقة فيراها نائمة بأريكتها ليزدهر أمله بالحياة وتكسو إبتسامه المشرقة معالم وجهه.+

يخطو نحوها بخطواته الملهوفة، ليمدد يده ممسدًا شعرها، ليجدها تهوى بفراغ قاتل.+

يغمض عيناه بأنين عاشق مشتاق،
ليستلقي بتلك الأريكة التي تحمل شذا عطرها وأنفاسها الدافئة.+

نعم لازال مكانها يعم بالدفء والسكينة رغم برودة حياته وقساوتها. يغمض عيناه بقوة ليستشعر وجودها حوله أو هذا ما يتمناه.+

نعم... كم تمنى وجودها.... كم تمنى أن يُسكنها أحضانه المشتاقة للأبد كما سكنت فؤاده وتربعت بعرشه لآخر أنفاسه.+

كم كان قاسيًا معها كقسوة تلك الحياة التي
تفننت في تمزيق قلبه بغيابها.+

أين أنت "همسي" الذي لطالما ترنمت به؟!!

لقد أسدل الليل ستائره بحياتي حتى
ألقاكي... لقد توقف قلبي عن الضجيج
بإسمك الذي يُشعل ثورته ويمدها
بوقودها.+

يزفر زفرة قوية يطرد بها إشتياقه المحتدم،
لينهض مستقيمًا بوقفته فالحرب آتية لا
محالة، والبحث عنها مستمر بل وتصاعد.

+

****

يجتمع أربعتهم عند الباب الرئيسي
للقصر لتبدأ رحلتهم مع إستعادة تلك
الأوراق وإنقاذ ما يمكن إنقاذه....+

ساعات طويلة يقضيها الأربعة بالمجموعة مابين مراجعة لكافة الكاميرات، وإتصالات سرية مع تلك الجهة، محاولات مضنية من حمزة لتذكر ماتحويه الأوراق من أرقام ومعلومات، ساعات وساعات تخطت حدود الأيام والليالي.+

لم تخطو قدم أحدهما بوابة القصر، فالطعام يذهب إليهم من احد المطاعم المجاورة، والثياب يُحضرها إليهم السائق.+

إشتياق "ثائر" لمعشوقته يشعل قلبه ويحرقه، لازال بحثه يصل إلى نقطة واحده "لا شئ".. رغم تدخل "علي" بالأمر، إلا أن الناتج النهائي لا شئ. يزداد غضبه أضعافًا مضاعفة، ويزداد معه قلقه عليها، وتزداد حججه الباليه لوالديها من عدم إجابتها على هاتفها وإغلاقه المستمر.+

"خالد" يختلس بعض اللحظات ليتصل بمعشوقته التي إشتاق لمشاكستها، فلا زالت تظهر له صلابتها نحو إبتعاده عنها، كي لا تحمله أعباء فراقها، فدائمًا ما تشاكسه بأنها تستمتع بالغرفة لحالها وتتمنى أن يمكث طويلًا حتى يطول إستمتاعها بوحدتها التي أحرقت روحها فالنوم جافاها وخاصمها، الأرق صديقها ورفيق لياليها، الإشتياق مؤنسها ومسامرها.+

"حاتم" إتصالاته قليلة بـ"منة" بل معدومة من الأساس، فهي دائمًا ما تتواصل به لتطمئن عنه وتُعلن إشتياقها الجارف له، تطالبه بالعودة إلى القصر حتى وإن كانت لسويعات قليلة، لكنه يحمل على عاتقه إنهاء تلك الأزمة وحلها.+

"حمزة" يعمل بكامل طاقته التي تُشعلها نيران غضبه وإنتقامه، فتركيزه يتزايد ويتضاعف كلما إستشعر بذنبه نحو إخوته.+

يوبخ ذاته ويجلدها بين آنٍ وآخر... فهو من تسبب بإيقاف العمل بالمجموعة إلى أن تنتهي الأزمة، فجميع العاملين إجازة كاملة الأجر حتى إشعار آخر.+

يزفر "ثائر" زفرة قوية ليردف بصرامة :

كفاية كده... لازم نرجع القصر على الأقل نطمن الناس اللي هناك، ونرتاح شوية حتى لو الليلة دي بس، ونرجع الصبح.+

يؤيده "خالد" بقوة، و"حاتم" بتردد، أما "حمزة" فرفض الأمر جملةً وموضوعًا، إلا أن إصرار إخوته أجبره على الرحيل معهم والذهاب لنيل قسط قليل من الراحة.

+

تجلس "فريدة" وإلى جوارها "نجلاء" و"هيا" لتنضم إليهم "ضحي" مردفةً بسعادة :

"خالد" والجماعة في الطريق جايين على هنا.

تردف "منة" بدهشة :

مين قالك يا" ضحى"؟!!+

تهب "نجلاء " من مقعدها مردفةً بحماس :

مش وقت مين اللي قال المهم إنهم جايين بالسلامة...

هروح أشوفهم عاملين إيه في المطبخ.+

لتردف "ملك" ببعض الإرتباك :

م.... ممكن آجي مع حضرتك يا طنط.+

تومأ "نجلاء" برأسها قبل أن تردف بترحيب :

أكيد يا حبيبتي.... تعالي يلا.+

تبتسم "منة" إبتسامتها الجانبية المتهكمة، لتردف بإستنكار :

تروحي مع طنط فين؟!!

أظن الموضوع ده خاص بعيلتنا، وأظن إنك ضيفة على العيلة دي، وأظن إنك طولتي زيادة عن اللزوم، إيه لسه كتير على ما الذاكرة ترجع ولاإيه؟!!!

مع إني مش مقتنعة بالموضوع ده أصلا، شكلك جاية ترسمي على "حمزة" عشان تتجوزيه.+

تهتف "فريدة" بحدة :

مفيش داعي للكلام ده يا "منة"، وياريت تطلعي تجهزي على ما جوزك يوصل.+

لتلتفت نحو "ضحي" مردفةً بحنان :

إطلعي غيري هدومك دي (تيشرت زهري وبنطلون جينز أسود وتعقد شعرها كذيل حصان) وتلبسي فستان حلو كده ياحبيبتي، وظبطي شعرك كمان بالمرة، جوزك بقاله أربع أيام بره البيت.+

تومأ "ضحي" برأسها قبل أن تركض نحو غرفتها لتبدأ الإستعداد لقدوم من طال إنتظاره، وإشتاقت لأحضانه.

+

حالة من التأهب القصوى تعم أرجاء قصر "السيوفي" لعودة رجالها بعد غياب أيام وليال. تدلف سيارتهم إلى حديقة القصر

لتتوقف أمام بوابته الرئيسية ويترجل عنها أربعتهم بملامح تفنن التعب والإرهاق في رسمها.+

تركض "ضحي" نحوه "خالد" لترتمي بين ذراعيه بلهفة وإشتياق، ليضمها إلى صدره بسعادة. فحقًا كانت تخفي عنه إشتياقها الذي إستشعره بأحرف كلماتها.+

تعانق "منة" "حاتم" مردفةً بسعادة :

حمدالله على سلامتك يا حبيبي....

وحشتني.+

تركض "هيا" نحو "ثائر" لتعانقه بقوة مردفةً :

حمد الله على سلامتك يا أبيه.+

يربت على كتفها مردفًا :

الله يسلمك يا "يوكا"... أخبارك إيه يا حبيبتي؟+

تبتعد عنه قليلًا لتصبح مقابلةً له، مردفةً :

الحمد لله يا أبيه... كله تمام، بس إنتوا وحشتوني قوي، والقصر كان وحش من غيركم.+

تتجه "فريدة" نحو "حمزة" بإبتسامتها المُحبة، فتلتقط يده بين يديها بحنان مردفةً :

حمدالله على سلامتك يا حبيبي، إحنا اللي بنعمل الفلوس يا "حمزة" مش الفلوس اللي بتعملنا يا حبيبي، إن شاء الله تعبكم مش هيروح على الفاضي، أكيد ربنا له حكمه من الموضوع ده.+

يحتضن "حمزة" كتفيها بذراعه ليضمها إلى صدره ويقبل رأسها بحنو مردفًا بيقين :

ونعم بالله يا تيته.+

تردف "فريدة" بإبتسامة :

طب يلا ندخل جوه قبل الأكل ما يبرد، من زمان ما إتجمعناش على سفرة واحدة.+

كلمة طعنت قلبه بخنجرها المسنون، هل يجتمع الجميع دون معشوقته؟!!

أتكتمل صورة تلك العائلة دونها؟+

ليجد من يجذب يده بقوة للداخل مردفًا بإستنكار :

إنت لسه هتفكر؟!!!..... يلا الأكل هيبرد.

+

ليجدوا رئيس الحرس يقترب منهم بثبات مردفًا بجدية :

فيه واحد بره بيطلب يقابل "ضحي" هانم....

بيقول إنه المحامي بتاع باباها.+

ترمقه "ضحي" بدهشة، مردفةً بإستنكار :

المحامي بتاع بابا؟!!!

من إنتي بابا عنده محامي أصلًا.+

يهمس إليها "خالد" :

هنشوف دلوقتي يا حبيبتي.

ليلتفت نحو رئيس الحرس مردفًا بحزم :

خليه يتفضل يا إبني.

+

****

المكتب.+

تضع العاملة صينية القهوة أعلى تلك الطاولة الصغيرة التي تتوسط "خالد" و "ضحي" من ناحية، ومن الناحية الأخرى ذلك المحامي الذي ظهر فجأة من العدم أو هذا ما كانت تعتقده "ضحي".+

يشير "خالد" بيده للعاملة لتغادر الغرفة موصدةً الباب خلفها بهدوء، فيردف "خالد" بدهشة :

يعني إيه كلام حضرتك ده يا أستاذ؟!+

يجذب المحامي حقيبته نحوه ليستندها أعلى الطاولة أمامه، ويفتحها متناولًا منها بعض الأوراق والعقود، ليناولها إلى يد "ضحي" وسط حالة من الدهشة التي تسيطر على جميع حواسها، مردفًا :

الحاج "صالح" الله يرحمه كان شاري قطعة أرض ٣٠٠٠ متر بشرم الشيخ من يوم ما مدام "ضحي" إتولدت ومسجلها بإسمها في الشهر العقاري.

وكمان فيه وديعة بإسمها قيمتها ٣ مليون جنيه طبعًا المبلغ ده شامل أرباح السنين اللي فاتت.+

وكمان ميراث المرحومة والدتك كله إتحول لسبايك دهب وإتحطت في خزنة بإسمك في البنك، حضرتك في أي وقت تحبي تفتحيها إتصلي بيا وأنا أخلص الإجراءات.+

سيل من المعلومات الصادمة جعلت دمعاتها تسيل وتنهمر بلا توقف، أيعقل أن يكون والدها كان يفكر بها إلى هذا الحد؟...

كم كان حنونًا وكريمًا معها بحياته، وكريمًا معها بغيابه.+

يردف المحامي لإستكمال كلماته :

طبعًا حضرتك كنتي بنت الحاج صالح الوحيدة، فكان خايف عليكي من الأيام الجاية عشان كده الحاجات دي عملها من أول شهور ليكي بالحياة، وفيه حاجة كمان الحاج صالح عمل جناح بإسمه كصدقة جارية في مستشفى سرطان الأطفال، ربنا يتقبل منه يارب.+

ينهض المحامي من مقعده مردفًا بجدية :

أنا بعتذر مرة تانية عن التأخير بس كنت مسافر ولسه جاي من يومين... البقاء لله يا بنتي.+

ينهض "خالد" و "ضحي" التي لازالت دمعاتها تسيل فيضانًا، ليودعا المحامي إلى الباب الرئيسي.+

تتابع "ضحي" أثره حتى إختفي تمامًا، لتستدير نحو زوجها بنظراتها الزائغة :

بابا..... بابا يا "خالد".... شوفت عمل عشاني إيه؟

طب أنا أعمل إيه بالفلوس دي؟!!

أنا عمري ما فكرت إني يكون عندي المبلغ ده أصلًا..... أعمل إيه يا "خالد"؟!+

لتكمل كلماتها بحشرجة من أثر البكاء:

عارف أكتر حاجة فرحتني في الموضوع ده... إن بابا قدر يعمل الصدقة الجارية دي.... ربنا يجعلها في ميزان حسناته يارب.+

يضمها "خالد" نحو صدره ليربت على كتفها
بحنان مردفًا :

إدعيله يا حبيبتي، إدعيله... ربنا يرحمه
ويغفرله يارب.+

يجتمع الجميع حول مائدة الطعام
يتسامرون قليلًا بإنتظار إنضمام "خالد" و
"ضحي" إليهم ليتناولوا طعامهم سويًا.+

نظرات إستياء يرمقها "حمزة" لـ "ملك"
فذلك السؤال الذي بدأ يحتل بعض تفكيره،
أيجب عليه أن يتحملها إلى متى؟!!

كم يود أن يدفعها خارج هذا القصر، فمنذ أن
وطأت قدماها أرضه والمصائب تأتي تباعًا.+

ليخرجه من تفكيره صوت
"خالد" المشاكس:

إوعوا تكونوا بدأتوا تاكلوا من غيرنا..+

تردف "نجلاء " بسعادة :

ودي تيجي يا "لودي".... طبعا منتظرينكم يا حبايبي... يلا إقعدوا.+

يجذب "خالد" مقعد "ضحي" مشيرًا نحوه بنظراته العاشقة كي تجلس به، إلا أنها توجهت نحو "ثائر" بتلك الأوراق التي لازالت تحتضنها بيدها، لتضعها أمامه مردفةً بإبتسامة ودودة :

إتفضل.+

يضيق "ثائر" عيناه متعجبًا ليردف بدهشة :

إيه ده يا "ضحي"؟!!+

تردف "ضحي" بتوضيح :

ده ورثي من بابا الله يرحمه.... أنا مش محتاجاه ممكن حضرتك تاخده عشان

يساعدكم في حل الأزمة، وعندي شوية دهب كمان الصبح ممكن أجيبهم لحضرتك.+

ينهض "ثائر" من مقعده وقد تمكنت منه مشاعر الفخر والسعادة بتلك الضحى، ليردف بإبتسامة عرفان وتقدير :

خاللي فلوسك معاكي يا "ضحي"... إن شاء الله هنقدر نحل الموضوع من غير أي خساير.+

تردف "ضحي" بنبرة يشوبها بعض الحزن :

مش أنا واحدة من العيلة؟+

يردف "ثائر" :

أكيد طبعًا إنتي واحدة من العيلة، أختنا الصغيرة، زيك زي "يوكا" بالظبط.+

"ضحي" بتأكيد :

وحضرتك أخويا الكبير وجوز أختي كمان،
وأبيه "حاتم" أخويا الكبير وجارنا قبل
مايكون أخو جوزي، و "حمزة" ربنا يعلم
معزته عندي، و"يوكا" أختي زي "همس"
بالظبط.+

لتلتفت نحو "نجلاء" مردفةً بصدق :

وطنط "نجلاء" زي ماما الله يرحمها، وتيته"
فريدة" مفيش كلام يوفيها حقها... يعني إنتوا
عيلتي وأنا بنتكم.

+

يرمقها الجميع بنظرات إمتزجت مابين
الدهشة من موقفها فهي حديثة العهد بهم،
لم تتجاوز معرفتها بهم أيام قليلة، وبين نظرة
فخر وإمتنان فالأزمات دائمًا ما تظهر المعدن
الحقيقي للإنسان.+

يحتضنها بنظراته الفخورة فقد إستوطنت قلبه لتزيد إحتلالها له يومًا بعد الآخر، ليغمض عيناه داعيّا ربه أن يحفظها له من كل شر وسوء.

+

يردف "ثائر" بتأكيد :

أكيد إنتي أختنا وبنتنا.... بس ممكن تخلي حاجاتك معاكي وأنا لو إحتاجتها هطلبها منك بنفسي.+

تشير له "ضحي" بسبابتها مردفةً :

وعد.+

يبتسم "ثائر" بسعادة مردفًا بتأكيد :

وعد.+

تتعالي ضحكات الجميع ، ليجلس كل منهم إلى مقعده ويبدأون جميعًا في تناول طعامهم بسعادة وإن لم تكن طويلة الأمد.+

تميل "منة" نحو "حاتم" مردفةً بدلال :

حبيبي ممكن تيجي معايا الشقة بتاعتنا محتاجة منها شوية حاجات كده.+

يتنهد "حاتم" بإرهاق مردفًا :

مش هينفع يا "موني"... تعبان جدًا والله ومحتاج أرتاح.+

تتشبث بساعده لتردفه بنبرة أذابت بها الكثير من الدلال والإغواء :

عشان خاطري يا حبيبي، مش هنتأخر مسافة الطريق، محتاجة الحاجات دي ضروري.... يرضيك أروح لوحدي.+

يتنهد "حاتم" بيأس مردفًا بإستسلام :

ماشي.... بسرعة عشان نروح ونرجع على طول حاسس إني هقع من طولي.+

تهب من مقعدها لتردف بسعادة :

أوك يلا أنا جاهزة.+

ترتفع جميع الأنظار نحوها بتعجب، لتردف "فريدة" مستنكرة :

يلا على في يا بنتي؟!!!.+

ينهض "حاتم" هو الآخر من مقعده، ليردف بصوت يكسوه الإجهاد :

رايحين شقتنا، "منة" محتاجة شوية حاجات من هناك، هنجيبها وهنيجي على طول.+

ترمقه "نجلاء" بتوسل :

خليك للصبح يا حبيبي، إنت مش قادر تصلب طولك.+

يتنهد "حاتم" بإبتسامة :

متقلقيش يا "نوجا" هاخد السواق معايا.+

تتنهد ببعض الراحة مردفةً :

ماشي يا حبيبي خود بالك من نفسك وإبقي طمني.+

يغادرا متجهين نحو شقتهما، ليهب "خالد" هو الآخر جاذبًا يد "ضحي" ليردف بإرهاق :

طيب يا جماعة كانت فرصة سعيدة جدًا وياريت تكرروها قريب، نستأذن إحنا بقا.+

ليغادر دون إنتظار جوابهما فحقًا كم هو مرهق، فخلايا جسدته تتوسل له ببعض الراحة.+

ينهض "ثائر" هو الآخر ليردف بثبات :

وأنا كمان هروح لـ "على" أشوفهم وصلوا
لإيه في موضوع "همس".+

تردف "نجلاء" بتأييد :

ماشي يا حبيبي إبقى طمني.+

تنهض "ملك" هي الأخرى لتستأذن
بالإنصراف إلى غرفتها.+

لحظات وإنفض الجميع إلى غرفته لنيل
قسط قليل من الراحة لمواجهة ما تطل
عليهم به أيامهم المقبلة.

+

****

شقة" حاتم".+

يدلف "حاتم" إلى شقته وتتبعه "منة"
بسعادة، لتردف :

مفيش زي الشقة دي، أكتر مكان برتاح فيه.
لتلتفت نحو "حاتم" مردفةً :

تصدق إني برتاح هنا أكتر من القصر..+

يتجه "حاتم" نحو أحد الأرائك ليجلس
بإسترخاء مردفًا :

يلا يا حبيبتي شوفي اللي محتاجاه عشان
نمشي لأني هموت وأنام.+

تركض "منة" نحو غرفتها مردفةً بسعادة :

هوا يا حبيبي وتلاقيني خلصت.

+

تدلف إلى غرفتها لتجذب إحدى حقائق
السفر الصغيرة وتضعها أعلى الفراش،

وتفتحها بحماس لتستدير نحو خزانة ثيابها وتبدأ بنقل بعضها إلى الحقيبة، لتلمح تلك الصورة التي تجمعها مع "حاتم" في كتب كتابهما، لتحملها إليها وتتأملها بإبتسامة، لتتنهد وتضعها بالحقيبة وتغلقها جيدًا.+

تحمل الحقيبة وتغادر الغرفة متجهةً نحو "حاتم" الذي غطّ بنوم عميق. تجلس إلى جواره وتحرك يده برفق، لينتفض من نومه، مردفًا بحمحمة :

خلصتي يا حبيبتي.+

تومأ "منة" برأسها مردفةً :

أه يا حبيبي خلصت... بس إنت روحت في النوم... قوم ريح جوه، خلينا نبات هنا والصبح نروح على القصر.+

يفرك "حاتم" وجهه بكفه، لينهض من مقعده مردفًا بتأييد :

عندك حقك يا حبيبي، أنا فعلًا مش هقدر أواصل صاحي لحد ما نروح القصر.+

يخطو نحو باب الشقة، لتردف "منة" مستنكرة:

رايح فين يا حبيبي؟!+

"حاتم" مردفًا :

هقول للسواق يمشي ويسيب العربية.+

"منة" بإستنكار :

طيب ما تتصل بيه من الموبايل وخلاص.+

يضغط "حاتم" أعلى أنفه، ليزفر بقوة :

كده كده هنزل عشان أجيب شوية حاجات للثلاجة من السوبر ماركت اللي تحت، وإنتي

إفتحي الشبابيك دي عشان تهوى الشقة شوية، مش هتأخر.+

يغادر "حاتم" موصدًا الباب خلفه، لتتجه "منة" نحو النافذة الرئيسية وتفتحها بسعادة لتجدد هواء الشقة، ومن ثم تتجه إلى غرفتها لتبدل ثيابها إلى بيجامة حريرية بيضاء اللون، وتجلس إلى الأريكة لتلتقط جهاز التحكم بالتلفاز وتضغط زر التشغيل به وتبدأ بالتقليب بين قنواته بضجر من تكرار جميع الأفلام والمسلسلات.+

دقائق طويلة مضت، مايقرب من الساعة حتى دلف حاتم إلى الشقة بإرهاق وتعب، لتركض نحوه "منة" مردفةً بإستنكار:

كل ده تأخير يا حبيبي.+

يتجه نحو المطبخ ليضع ما بيده من أكياس، مردفًا :

السوبر ماركت كان زحمة.+

****

عالم "همس".+

أيام طويلة تتبعها ليال أطول مضت عليها وهي تحترق بنار الإشتياق، قلبها تمرد عليها وإشتاق له وبقوة، يفتقد أنفاسه المطمئنة، أما عقلها فيرفض كل ذلك الهراء، يرفض موقف معشوقها المؤلم

أكانت عنده وضيعة إلى هذا الحد؟!!+

أيام مضت وهي تتواري عن الجميع بغرفة "فريدة" التي أغلقتها عليها بإحكام، تتسلل إلى أرجوحتها ليلًا لتستمع بسكون عالمها الذي أصبح يعم بضجيج قلبها الأهوج.+

تراقب والدتها ووالدها وكذلك شقيقها الصغير من بعيد لتطمئن على أحوالهم.

تسمعت إلى صوت معشوقها حينما أتى مهرولًا للبحث عنها....

نعم تشتاق لصوته، لحنانه، لعالمه.+

تخطو نحو ذلك الحاجز الخرساني لتستند بساعديها عليه. ترمق ذلك الشارع الخاوي بليلة مظلمة بحيهما الهادئ..+

تجذب أنظارها إضاءة شقة "حاتم" لتُمعن النظر قليلًا وتتيقن من وجوده بها حينما رمقته يتجه نحو باب الشقة ليفتحه...+

يدفعه أحدهما للخلف ويوصد خلفه الباب بهدوء ليشير نحوه بسلاحه. تركض "منة" بذعر لتتواري خلف "حاتم" الذي حاوطها بذراعيه.+

ينتفض جسد "همس" بقوة، لتدب به تلك الرجفة القوية التي زلزلت جسدها. صوتها تمرد ورفض الصراخ، تتقهقر للخلف حتى تواري عنها المشهد نهائياً.+

تركض نحو غرفتها لتجذب هاتفها وتفتحه، لحظات بطيئة مضت كدهر طويل. تركض نحو الخارج مرة أخرى لتتابع مايحدث بشقة "حاتم". هاتفها إنفتح بالفعل وبدأ بتلقى العديد من الرسائل والمكالمات الفائتة.+

لا تبالي بكل هذا، تبحث عن رقم مُنقذها لتستغيث به... نعم يجري الإتصال ليتبعه صوت معشوقها المشتاق :

"همس"... وحشتيني.+

تردف بحروف متلعثمة، فخرجت نبرتها المذعورة :

هيقتلوه يا "ثائر"..... هيقتلوه.

جملة تفوهت بها تبعتها صرخة قوية يتبعها

صمت قاتل.+

بقلم/

فاطمة علي محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس والعشرون

الفصل الخامس والعشرون.

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد

+

حالة من الجنون تجتاح أوصال ذلك الثائر،
صرختها تدوي بمسامعه، تزلزل كيانه
بأكمله، قلبه يحترق لوعة، ألاف الأفكار
تزاحمت وتصارعت برأسه، العالم حوله
ينقلب رأسًا على عقب، ضاقت عليه الأرض
بما رحبت، توسلات عديدة لها بأن تجاوبه،
صرخات قلبه تتوسل لها بأن تبث ولو قليل
من الإطمئنان، يصرخ "ثائر" بذعر :

"همس" ردي عليّا.... طمنيني يا حبيبتي.+

ينهض "علي" من مقعده بفزع لحال
صديقه فيهتف بصدمة :

فيه إيه يا "ثائر"؟!!... "همس" مالها؟!!+

أنفاسها اللاهثة هي ما تجاوبه بعد إنقطاعها
للحظات، تلتقط الهاتف برعبّ جليّ مردفة
بكلمة واحدة كانت كفيلة بأن تخرج الوحش

الثائر من عرينه، ليركض مغادرًا ذلك المطعم الذي واعده" علي" باللقاء به، ولاقاه بالفعل، كلمة واحدة إعتصرت قلبه ومزقت، صوتها اللاهث المتحشرج أردف حروفها بثلعثم :

حـــــ ا.... تـــ م.+

لكنه أجمع تلك الأحرف بسرعة البرق، وتيقن من وجودها بعالمها، يستقل سيارته بجنون، ليرافقه إليها "علي" الذي يجهل ما يحدث من صديقه.+

ينطلق "ثائر" بأقصي سرعة تتحملها سيارته، أضواء مصابيح السيارات حوله مزدوجة بمشهد جعله أقرب لفقد وعيه، بل لفقد حياته بأكملها، وسط صرخات "علي" له بتوضيح الأمر، لكن كل ما كان يتفوه به :

"حاتم"..... "همس".+

لحظات.... دقائق... ربما ساعات.... مرت عليه
كدهرٍ كامل، صورتها تقتحم زجاج سيارته،
صرختها تحرق روحه، بل وقلبه أيضًا.+

يتوقف بسيارته فجأة، ليترجل عنها مهرولًا
دون أن يوصد بابها، يلحقه "على"
بمغادرتها وهو يطوف المنطقة كاملةً
بنظراته الثاقبة.+

يجد "ثائر" من تهرول مغادرةً بنايتها لتركض
نحوه وعلامات الفزع تنهش ملامحها كأنها
تهرب من وحش كاسر يركض نحوها. ذعره
تجاوز حدود المنطق لحالها المزري، تتهاوى
بين ذراعيه، لتشدد من إحتضانه بفزع أنثي
ضلت طريقها بغابة من الذئاب، ترتجف بين
ذراعيه بقوة مزقت قلبه وحطمته.+

يشدد من إحتضانها بلهفة عاشق مشتاق لأن يبث الأمان لقلب معشوقته، لكن لا فائدة من كل هذا فحالة الجزع إستوطنت قلبها.+

تبتعد عنه قليلًا لتشير بسبابتها المرتجفة نحو تلك البناية التي يقطنها "حاتم " مردفةً بتلعثم :

حـ.... "حاتم" يا "ثائر"..... قتلوه.+

صخرة ضخمة هوت فوق رأسه وحطمتها بقسوة، لتترنح خطواته الثابتة، تغرق أحرف كلماته ببئر جوفه العميق، عيونه الزائغة التي حجظت وتأججت جحيمًا.+

قفزات واسعة وكان "علي" بمدخل البناية يضغط زر إستدعاء المصعد، لحظات مرت

عليه كالدهر إلى أن هبط المصعد ولحق به "ثائر" و "همس" وأوصد المصعد أبوابه.+

بدأت رحلة عذابهم أو رحلة إحتراق أرواحهم، ذلك الذي يتمنى أن يدفع المصعد بساعديه لأعلى للإطمئنان على صديقه، والآخر الذي يشدد من إحتضان من تتزلزل ذراتها بين ذراعيه، أما هي فقد شهدت على بشاعة تلك الجريمة الوحشية، أي وحش يقدم على تلك الجريمة الشنعاء، يفرغ رصاص سلاحه كاملًا بأجساد عائلتها، نعم فهي أحد أفراد تلك العائلة حتى وإن غابت عنهم.+

الشك يساور الجميع، مئات الأفكار تعصف بأذهانهم، إلا هي يقينها التام بقتلهما جعلها تذرف دمعات الألم والحسرة لفراق من كان لها نعم الأخ والسند، حتى "منة" علاقتها بها

حديثة العهد لم تتجاوز بضع ساعات إلا أنها أحد أفراد عائلتها.+

يتوقف المصعد للتوقف معه أنفاسهم اللاهثة، دقاتهم المتلاطمة، إنطبقت جدران المصعد على أرواحهم فإختنقت، إلى أن إنفتحت أبوابه لتهب تلك البرودة التي فشلت في إثلاج أجسادهم المشتعلة.+

غادر "علي" المصعد راكضًا ليلمح باب الشقة شبة مفتوح، يدفعه بحرص وحذر، لكن بشاعة ما وقعت عليه أنظاره زلزلته بقسوة ليستند بكلتا يداه على طرفي الباب، فيحجب الرؤية عمن دفعه بقوة لكن ذلك الجبل الشامخ لم يتزحزح قيد أنمله، ليلتفت نحو صديقه فيدفعه بعيدًا عن الباب، إلا أنا "ثائر" أزاحه بعيدًا ودلف إلى

شقة أخيه لتخونه قدماه ويهوي أرضًا إلى جوارهما.+

"حاتم" مُلقي أرضًا مطروحًا على ظهره، جثة هامدة غارقًا بدمائه، إلى جواره "منة" التي طُرحت أرضًا على وجهها وجسدها مُخترق برصاصات الغدر التي أنزفتها فجعلت كنزتها الزهرية دامية فأدمت قلوب الجميع.+

تدلف "همس" بخطي ثقيلة مرتجفة إلى أن وقعت أنظارها على ذلك المشهد القاسي لتهوي أرضًا فاقدةً وعيها.٥

تستعيد وعيها تدريجيًا لتجد نفسها بفراش ما وإلى جوارها "هايدي" التي إنهمرت دمعاتها الملتاعة لبشاعة مصير جارهما الطيب وزوجته، وقلب يئن لحال صديقتها التي لازالت تستعيد وعيها لتفقده ثانية، إلى أن حقنها الطبيب ببعض المهدئات.

+

رجال الشرطة تحاوط البناية، وسيارات الإسعاف تحمل بين جوانبها قلوب عائلة

بأسرها، لتنطلق مسرعة إلى أقرب مشفى لهم، ويلحق بها "ثائر" بقلب فقد نبضه ودقاته، وروح فقدت شغفها ورفعت رايات الإستسلام لليأس والحزن.+

تتوقف سيارات الإسعاف أمام المشفى، لتتبعها سيارة "ثائر" وصرير عجلاتها يصرخ غاضبًا في الجميع لإخلاء الطريق أمامهم.+

يترجل "ثائر" عن سيارته مسرعًا ليلحق بأخيه الذي يحمله طاقم التمريض بالمشفى بذلك الفراش المتحرك، ليدلفوا مهرولين إلى الداخل. وأخرين يحملون "منة"

الغارقة هي الأخرى بدمائها ليتبعوا زوجها إلى غرفة العمليات.+

يدلف "حاتم" إلى إحدى غرف العمليات ويتبعه فريق طبي كامل، ليجذب "ثائر" الطبيب نحوه من ياقة معطف العمليات الخاص به ليصرخ إلى جواره بصوت متحشرج :

يطلع سليم بدل ما أجيب عليها واطيها إنت فاهم.+

يومأ الطبيب برأسه عدة مرات قبل أن يردف :

إن شاء الله.... قول يارب.+

يغمض "ثائر" عيناه مرددًا بتوسل :

يارب.+

ليدفع الطبيب تجاه غرفة العمليات زافرًا زفرة جحيمية، ليلتفت نحو "منة" التي كادت أن تدلف إلى غرفة العمليات الأخرى، ليهتف "ثائر" بقوة موجهًا كلماته إلى طبيب العمليات :

لازم تعيش.... لازم يعيشوا.... فاهمين.٢

+*******

غرفة "هايدي".+

تستعيد "همس" وعيها تدريجيًا، لتجد "هايدي" ووالدتها إلى جوارها، فترفع جذعها إلى أعلى لتعتدل بالفراش وتجلس إلى طرفه ممددةً ساقاها إلى أسفل فأخذت تبحث بأقدامها عن حذائها لتنتعله ناهضةً بترنح، فتحاول أن تمنعها "هايدي" مردفةً ببكاء :

إهدي يا حبيبتي إنتي مش قادرة تقفي على رجلك، مفعول المهدئ لسه مارحش.+

تدفع يدها بعيدًا لتردف بصرامة :

إبعدي يا "هايدي" مش هسيب "ثائر" لوحده في موقف زي ده.+

تردف والدة "هايدي" بأسي :

يا بنتي جوزك راح المستشفى مع أخوه ومرات أخوه ماتشيلهوش همك إنتي كمان.+

تغادر "همس" الغرفة دون الإلتفات إلى أحاديثهم السخيفة، لتركض نحو شقة "حاتم" التي يُرابض أمامها أحد العساكر الذي منعها من الدلوف إليها لتهتف بغضب :

يعني إيه ماينفعش؟!!

عايزة أفهم إيه اللي حصل.+

العسكري بجدية :

ممنوع يا مدام.+

يخرج إليها "علي" وعلامات الجدية والصرامة تنهش ملامح وجهه ليردف بحزم :

سيبها يا إبني... إتفضلي يا مدام "همس".

+

تدلف "همس" إلى الداخل مردفةً ببكاء :

أستاذ "علي" أرجوك تقولي إنهم بخير، عشان خاطر ربنا طمني عليهم.+

يزفر "على" زفرة قوية، ليردف بنبرة هادئة :

إن شاء الله خير... هما دلوقتي في غرفة العمليات... إدعيلهم.+

تتنهد "همس" ببكاء لتردف مناجيةً ربها :

يارب.... يارب.+

تستدير لتغادر مردفةً بلهفة :

أنا لازم أروح لهم، لازم أكون جنب "ثائر" في الوقت ده.+

يوقفها صوت "علي" الجادي :

إستني يا مدام "همس" وكيل النيابة عايز يسألك سؤالين عشان التحقيق، وبعدين إنتي تعرفي هما في أي مستشفى ؟

+

تستدير كليًّا لتصبح مواجهةً له، فتحرك رأسها نافية قبل أن تردف بصوت يختنقه البكاء :

لأ ... مش عارفة.+

ينضم إليهم وكيل النائب العام ليردف بجدية

:

حضرتك مدام "همس السيوفي"؟+

تومأ رأسها مؤكدة دون أن تتفوه بكلمات،

كانت دمعاتها المنهمرة هي جوابها المُؤكد.

+

وكيل النيابة بجدية :

حضرتك الشاهدة الوحيدة على الحادث

المؤلم ده، ممكن حضرتك تحكيلنا

بالتفصيل إيه اللي حصل؟

+

تزداد دمعاتها لهيبًا، وشهقاتها إرتفاعًا،

ودقاتها تلاطمًا، أنفاسها المتقطعة، جسدها

الذي صار ينتفض بشدة، لتحرك رأسها نافيةً كلما تذكرت ما حدث.+

حالتها يرثى لها، لينفطر قلب "على" علي ما وصلت إليه تلك الفتاة الرقيقة، فيلتفت نحو وكيل النيابة مردفًا بتمنى :

ممكن نأجل إفادتها لحد ما تهدي، أكيد حضرتك شايف إنهيار مدام "همس".+

يومأ برأسه مردفًا بجدية :

تمام... مجرد ما مدام "همس" تهدي ياريت حضرتها تشرفنا في النيابة عشان نستكمل التحقيقات... بعد إذنك.+

يردف "علي" بثبات :

شكرًا جزيلًا لحضرتك، إتفضل.+

ليتجه نحو المطبخ ويأتي بكأس من العصير
ليناوله لها مردفًا بود :

ممكن تهدي وتشربي العصير ده عشان نروح
نطمن على "حاتم".+

تومأ له برأسها وتتناول منه كأس العصير
لتتجرعه على دفعة واحدة علّه يرطب جفاف
حلقها ويثلج نار قلبها، لتردف :

الحمد لله... يلا لو سمحت لازم أكون هناك.

+

يغادرا سويًا البناية ليتجها نحو سيارة "علي"
لتجد من يركض نحوها مردِدًا بحنو :

"همس".+

تستدير نحو ذلك الصوت لتركض إليه مهرولةً وتدفن رأسها بين ذراعيه باكيةً بأنين مزق قلبه لتردف بأسي :

بابا.... أستاذ "حاتم" و"منة".....+

يشدد من إحتضانها مربتًا على ظهرها بحنان ليردف بإستنكار :

ليه الإنكسار ده؟!!

إجمدي كده وإدعي ربنا يقومهم بالسلامة، وإن شاء الله ربنا مش هيضرنا أبدًا... يلا عشان نروح لجوزك المستشفى أنا كنت نازل رايحله.+

ترفع أعينها الباكية نحو "علي" لتردف بهدوء :

حضرة المقدم "على إبراهيم" يا بابا صديق "ثائر" وكنا رايحين المستشفى دلوقتي.

وده بابا يا أستاذ "علي".+

يتجه نحوه "علي" ليصافحه بمودة مردفًا :

أهلا بحضرتك يا "عمي"، إتفضل معانا إحنا رايحين لهم.+

يستقل "عبد العزيز" السيارة إلى جوار "علي" بينما "همس" إستقلت المقعد الخلفي للسيارة، لينطلق على مسرعًا نحو المشفى.+

دمعاتها تتهاوى بغزارة لتتجسد صورته المبتسمة أمامها، فتغمض عيناها بقوة لكن تهاجمها ذكرى آخر حوار بينهما.+

فلاش باك.+

تغادر "همس" المصعد بدموع تحجب عنها رؤية ما حولها. تتجه إلى الباب الجانبي للقصر ومنه إلى الحديقة، لتركض مهرولةً

بقلبها الممزق، فقد أحرقها معشوقها
بشكوكه وظنونه الواهية...

من يظنها ليصدق كل هذا؟!!

أي عبث هذا؟!!+

تصل إلى البوابة بحالتها المزرية فيحاول
الأمن إيقافها ومساعدتها إلا أن ترفض
وتغادر القصر برمتة...+

تركض وتركض وتعالي شهقاتها بأنفاسٍ
متقطعة، تركض كمن تحاول الهروب من
وحش كاسر، كلماته تدوي أصدائها
بمسامعها، معاملته القاسية تنهش قلبها
وتمزقه.+

تتذكر قسوته وغضبه، جنونه وإنفعاله، هجره
وفراقه، لتتضاعف سرعتها، وتتضاعف
شهقاتها.+

تجد من يميل نحوها بسيارته ليستوقفها ويترجل هو الآخر عن سيارته وعلامات القلق والإستنكار تلتهم معالم وجهه، ليردف :

"همس"!!... فيه إيه؟!!

بتجري كده ليه كأنك بتهربي من الموت؟!!+

ترفع عيناها الدامية نحوه لتردف بتوسل :

أرجوك يا أستاذ "حاتم" عايزة أمشي من هنا... ممكن تساعدني... أرجوك.+

يعقد "حاتم" جبينه بصدمة، ليردف بإستنكار أكبر :

تمشي من هنا ليه؟!!

وبعدين أنا "حاتم" أخوكي الكبير....
يعني كلمة أستاذ دي مش حابباها.+

تغمض عيناها بقوة، لتفتحها سريعًا ملتفتةً نحو القصر، لتُعيد أنظارها الزائغة نحوه مرة أخرى مردفةً بتوسل :

عشان خاطر ربنا عايزة أمشي من هنا.... ممكن تساعدني.+

يشير بيده نحو باب سيارته ليردف متنهدًا بإستسلام :

تمام... إركبي يلا.+

تستقل المقعد المجاور له، ويستقبل هو الآخر مقعد القيادة لينطلق مغادرًا ذلك التجمع السكني الراقي.+

يلتقط "حاتم" محرمة ورقية لينا‌ولها لها لتزيل تلك الدمعات التي تسيل كفيضان عاصف يدمر كل ما يواجهه بطريقه، مردفًا بود :

ممكن تمسحي دموعك وتفهميني فيه إيه؟+

تتناولها منه لتردف بحشرجة من أثر البكاء :

مفيش حاجة، عايزة أروح بيت بابا.+

يتنهد "حاتم" بهدوء، ليردف بأخوة :

بيت بابا في أول أسبوع ليكي في الجواز يا "همس".... طيب ده ينفع؟!!

ليه تشيلي عمي "عبد العزيز" هموم هو في غنى عنها، حتى لو زعلانة من "ثائر" إخواتك موجودة، ولا إحنا مش إخواتك ولا إيه؟+

تحرك رأسها نافيةً ببكاء، لتردف بتلعثم :

إ.. إ.. إخواتي طبعًا.+

يردف "حاتم" :

طب ممكن تسمعي نصيحة أخوكي الكبير.+

تومأ برأسها مؤكدة دون أن تتفوه بكلمة، ليردف مكملًا :

مهما يحصل من مشاكل بينك وبين جوزك إوعي تسيبي بيتك يوم، لأن يومها الفجوة بينكم هتوسع، والمسافات هتزيد، لكن طول ما إنتوا في مكان واحد أي مشكلة بيكون حلها سهل وبسيط.+

تتنهد "همس" بمرارة لتغمض عيناها مردفةً :

لو بقيت معاه في نفس المكان ممكن أكرهه، لكن الأكيد إني هكره نفسي وضعفها، وأنا مش كده، يعني لازم أبعد وأعيد حساباتي.+

يمط "حاتم" فمه بإستنكار، ليردف بتهكم :

تكرهيه..... كلمة صعبة قوي، لو تعرفي "ثائر" بيحبك لأي درجة هتغفري أي ذنب يرتكبه وهتسامحيه.... "ثائر" اللي طول عمره عقل شغال وبس، إكتشفنا إن عنده قلب لما دق بحبك.... إوعي يوم تفكري مجرد تفكير في الكلمة دي يا "همس" لأن "ثائر" ما يستاهلش منك كده.+

تستشعر كم أنها كلمة قاسية،

هل حقًا سيأتي يوم ما وتعلن عن وجود تلك الكلمة بقاموسها الذي لطالما خُذفت من جميع أوراقه؟

لربما يكون خانها التعبير، فهي حقًا تعشقه حد الجنون، ولن تتنازل عن عشقه يوم، بل ستضاعفه وتنميه ليزهر أيامها القادمة.+

تتنهد ببعض الراحة لتردف بإستسلام :

تمام أنا مش هروح عند بابا، وبرضه مش هرجع القصر.+

يضيق "حاتم" عيناه، ليردف مستنكرًا :

أومال هتروحي فين؟!!+

تردف "همس" بتأكيد :

هقعد في الأوضتين اللي كانت قاعدة فيهم تيتة فريدة، بس ده سر بينا، يومين كده هفكر وهرجع تاني.+

يجذبها من شرودها أصوات صرير عجلات سيارة على التي إصطفت لتوها أمام الباب الرئيسي للمشفى.

+

****

أمام غرفة العمليات.+

أنفاسه اللاهثة تنفث جحيمًا مستعرًا لمن تجرأ على تلك الفعلة الخسيسة ف "حاتم " مسالم إلى أبعد الحدود ليست له عدوات مع أحد، حتى عدوات العمل فالمتصدر لها دائما وأبدًا هو ذلك الوحش الثائر.+

إلى أي حد أنتزعت من قلوبهم الرحمة، لكن عن أي رحمة تتحدث فالقاتل المأجور أُنتزعت منه جميع معالم الإنسانية، فعندما تكون المهنة هي قتل البشر دون أن يرف لك جفن، فلا تحدثني عن إنسانية ولا رحمة.+

عيناه جمرتان من النيران المتأججة، جميع عروق جسده نافره ومتأهبة للإنتقام، يُقسم بجحيم قادم لأعدائه، لمن تجرأ وأذي رفيق دربه وسنده برحلته. هيئته وحش كاسر يزمجر بقوة كاشفًا عن أنيابه، مستعد

للإنقضاض على فريسته أيًا كانت
شراستها.+

صدره يعلو ويهبط لمسافات متباعده،
محيطه مشتعل نيرانًا، من يقترب منه لأمتار
قليلة تلفحه نيران الغضب، ثابت بموضعه،
بل متسمر بالأرض وحدقتاه تجول بتلك
المسافة الفاصلة بينه وبين غرفة
العمليات.+

تركض إحدى فتيات التمريض مغادرة
الغرفة بهرولة، لتجد قبضة قوية تعتصر
معصمها وتوقفها جبرًا، ليهتف بصوته
الرخيم :

إيه اللي بيحصل جوه، بقالكم أكتر من
ساعتين في أم المخروبة دي ومحدش بيخرج
يطمني.+

علامات الألم والرهبة تنهش ملامحها بإفتراس، لتردف بتلعثم :

ا.. الـ... الحالة صعبة يا أستاذ، إدعيله ربنا يلطف بيه.+

يشدد من قبضته، ليهمس إلى جوارها بفحيح أفعى سامة :

لو حصلله حاجة هخلي كل اللي في المستشفى دي يسبقوه على القبر..... فاهمة.+

نيران حارقة تلفح صفحة وجهها المشتعلة رُعبًا، دقاتها تدوي أصدائها بالمكان، أنفاسها اللاهثة تتوسله بالتصفح والغفران، حدقتاها الجاحظة تفصح عن إقرارها له بالذعر والفزع.+

تركض نحوه مهرولةً ومعالم وجهها فشلت في إخفاء ذعرها، لتجذب يد تلك الفتاة التي قادتها الظروف لملاقاة ذلك الثائر في أوج غضبه وإنفعاله تردف بتوسل :

سيب إيدها يا "ثائر".... لو سمحت سيبها عشان تشوف شغلها.

+

يدفعها بعيدًا عنه لتتنفس الصعداء وتركض مهرولةً نحو غرفة الأطباء للإستعانة بطبيب آخر.+

أما هو فأنظاره مثبتة بمكان آخر أو بالأحرى نحو شخص آخر، نظراته المتوعدة بالإنتقام ممن تجرأ على هذا موجهة نحو "علي" ليردف بصوته المتحشرج :

وصلت لإيه يا "علي"؟

عايز الكلاب دي تحت رجلي، لو مش عارف سيبني أتصرف.+

يتنهد "على" بهدوء ليقترب منه بخُطاه الثابتة مردفًا بوعيد :

أقسم بالله العلي العظيم لأجيبهم تحت رجلي قبلك وأدفعهم تمن اللي عملوه لآخر نقطة دم.+

يقترب "عبد العزيز " من ثائر ليردف بأسي وألم رافق أحرف كلماته :

إن شاء الله هيعدي منها على خير يا إبني، ربك لطيف بعباده.+

يغمض "ثائر" عيناه الحارقة، ليتنهد برجاء :

يارب.... إدعيله يا عمي... إدعيله.

+

تقترب "همس" منه لتُصبح مقابلة له. ترفع عيناها الباكية لتقابل حدقتاه المتأججة، لترفع يداها المرتجفة فتحتضن وجنتاه برفق، مردفةً بنبرتها الحانية :

هيبقى كويس بإذن الله، عشان خاطر كل اللي بيحبوه هيبقى كويس يا حبيبي.+

يغمض عيناه متنهدًا بأسي أحرق روحها، ليردف بدعاء :

يارب.... يارب.+

يفتح عيناه لينفث نيران غضبه موجهًا نظراته نحو صديقه ليردف بصرامة :

"علي" تعالي معايا.+

يغادرا سويًا نحو شرفة جانية لذلك الطابق، ليقترب "عبد العزيز" من إبنته ليجذبها نحو أحضانه مربتًا عليها بحنان، لتشدد هي

الأخرى من إحتضانه وتعالي شهقاتها التي أحرقت قلوب الجميع،

متي سيُمحي ذلك الحادث الأليم من ذاكرتها؟

متى ستهدأ نفسها الهالعة؟

متى سيعود إليها سكونها الهامس ؟

+

******

قصر السيوفي+

تحديداً غرفة" خالد".+

تتكأ على يدها بفراشها تتصفح تلك الصور التي تجمعها برفيقتها بإشتياق، لتتمرد تلك الدمعات الملتاعة لتردف بأنين :

ياترى إنتي فين يا حبيبتي؟.... وحشتيني قوي، يارب تكوني بخير.+

يقترب منها بأسي لحالها ولحال أخيه، ليجلس إلى جوارها بطرف الفراش ليلتقط

بين يده ليقربها من شفتاه العاشقة ويلثمها بوله مردفًا بإبتسامته العذبة :

هترجع بالسلامة يا حبيبتي.... "ثائر" مش هيسيبها بعيد عنه أكتر من كده.+

تتنهد بأسي لتردف :

يارب يا "خالد" يارب... وحشتني قوي.+

يتنهد "خالد" براحة ليردف مقترحًا :

طيب حاولي ترني عليها يمكن فتحت تليفونها.+

تحاول الإتصال مردفةً :

عندك حق من وقت ماوصلتوا وأنا
ماحاولتش إتصل بيها.....+

تقطع كلماتها حينما وجدت الهاتف يصدح
بإشعار الرنين بالجهة المقابلة لتهم معتدلة
بجلستها وقد أشرقت ملامحها بهجة، لتردف
بسعادة :

بيرن.. بيرن... فتحت التليفون.+

لتضغط على زر مكبر الصوت، مردفةً بتأكيد
:

والله بيرن يا "خالد".... سامع.

+

إتسعت إبتسامته ليأتيها صوت "همس"
الشجي قبل أن يجاوبها "خالد" بكلمة
واحدة، لتنهض "ضحي" من فراشها

بسعادة وإشتياق دون أن تلاحظ نبرة صوت صديقتها، لتردف بعتاب ولوم :

إنتي فين يا حبيبتي؟... نهون عليكي تسيبينا كده من غير ما تبصي وراكي.+

شهقاتها المتصاعدة، وأنينها المكتوم كان جوابها القاسي، لتدب رجفة قوية بأوصال "ضحي" وقبضة أقوى تعتصر قلبها بقسوة، لتردف بلهفة :

فيه إيه يا "همس"؟!!

إنتي فين يا حبيبتي؟!!+

دمعاتها الحارقة تختنق أحرفها لتردف بكلمات غير مفهومة ولا مترابطة من الأساس :

حـ... قـ... مستشفى.+

يهب "خالد" من مجلسه مهرولًا ليلتقط الهاتف من "ضحي" التي إنهمرت دمعاتها لحال صديقتها المجهول السبب أو إلى الآن سببه مجهول بالنسبة إليهم، ليردف بهدوء :

"همس"... "همس"... إهدي كده وفهمينا إنتي فين وإحنا هنجيلك حالًا... إهدي.+

تزداد شهقاتها إرتفاعًا فالأمر بات مُوجعًا كيف ستخبر شقيقه بأمر ذلك الحادث، لتغمض عيناها بأسي، مردفة بثبات :

"منة" و"حاتم" عملوا حادثة وإحنا في المستشفى دلوقتي.+

صعقة قوية هوت على رؤسهم أفقدتها النطق، وأشعلته ذُعرًا ليهتف بإستنكار :

"حاتم" مين؟!!... و "منة" مين؟!!

وحادثة إيه؟!!

إنتي بتقولي إيه يا "همس" بتقولي إيه؟!!!

+

تتنهد بألم مردفةً :

إحنا في مستشفى (٠٠٠٠٠) و"ثائر" موجود معانا يا "خالد".+

مجرد ذكرها لإسم ذلك الثائر إقتلع قلبه من موضعه ومزقه إربًا بقسوة كلماتها، ليركض نحو خزانة ملابسه ويجذب بنطال جينز وتيشرت ليبدل ثياب نومه ولازال الخط مفتوح بينهما ليردف بصراخ :

إحكيلي الحقيقة يا "همس" أخويا فين دلوقتي؟+

دمعاتها الحارقة أذابت أحرفها لتردف بتلعثم :

في... في.... في العمليات.+

بسرعة البرق كان قد أبدل ثيابه وكذلك "ضحي" ليغادرا الغرفة مهرولين إلى المشفى، فيقابلهم "حمزة" بطريقهم ليعقد جبينه مستنكرًا من حالتهم إلا أن ذلك الإستنكار تحول إلى صدمة حينما تسلل إلى مسامعه صوت "همس" الباكي بكلماتها :

"حاتم" في العمليات بقاله ٣ ساعات يا "خالد".+

يصرخ "حمزة" مستنكرًا :

إنتوا إتجننتوا... مين ده اللي في العمليات؟+

كلمة هوت على مسامعها ليهوي معها قلبها فتصرخ باكية :

مين ده يا "حمزة"؟ مين؟

+

يركض الجميع إلى سيارة واحدة ولازالت "همس" معهم بأنفاسها المتقطعة وقلوبهم التي قد تُعلن توقفها بين الحين والآخر، دمعات "هيا" الحارقة لأرواح إحترقت بالفعل كمن يسكب وقودًا بجحيم متأجج.+

"خالد" يقود السيارة بأقصي سرعة تتحملها سيارة بالعالم، إلى جواره "حمزة " التي إشتعلت عيناه بجحيم الإنتقام.+

دقائق وكانت السيارة بساحة المشفى ليغادرها أربعتهم مهرولين نحو الداخل دون النظر إلى تلك الأبواب الأربع التي لازالت مفتوحة على مصرعيها.+

عائلة "السيوفي" غنية عن التعريف فجميع الأبواب فُتحت لهم والجميع تنحي جانبًا من

أمام عاصفتهم المدمرة، لتشير إحداهما
بسبابتها نحو طابق العمليات دون أن تنبس
ببنت شفه.+

يأخذون الدرج قفزات سريعًا فيقينهم أنهم
أسرع من أسرع مصاعد العالم، أربعة طوابق
تخطوها بلحظات ثقيلة وقاسية، ليرمقون
"همس" التي تستند إلى ذلك الحائط
الصلب علّه يقاوم معها صدماتها المتتالية.+

يركض الجميع نحوها برفض لذلك الهراء،
ليردف "حمزة" بإستنكار:

مش "حاتم" أخويا يا "همس"... صح؟

مش "حاتم"+

دمعاتها المنهمرة كانت جوابها الأصدق،
لتومأ برأسها مؤكدةً حتى ترنحت أقدام "هيا"

وتهاوت أرضًا بأعين تذرف دمعات لوعة وأسي.+

لتدنو "ضحي" إليها وتجلس إلى جوارها وتجذبها نحو أحضانها فتشدد "هيا" من إحتضانها صارخة صرخة زلزلت جدران المشفى وقلوب من حولها :

أبيه "حاتم".... لأاااااا.+

تدوي تلك الصرخة بقلب ذلك الثائر ليركض نحو غرفة العمليات ويتبعه "علي" فيجد من يركض نحو محركًا رأسه برفض :

مش "حاتم" يا "ثائر".... مش "حاتم".+

دون أن يجاوبه "ثائر" بكلمة كان الطبيب إنضم إليهم طارقًا رأسه لأسفل مرددًا بأسي :

البقاء لله..... أستاذ "حاتم".+

عندما تتحالف جميع قوي الشر لتعصف بك وتدمرك، فلا منجي لك سوي خالقك، فدائما بقضاء ربك رحمة، دائما هناك لطفًا خفي.+

صعقة قوية عصفت بقلوبهم فأشعلتها نيرانًا لتتعالي صرخات الفتيات حينما إستسلمت "هيا" لتلك الدوامة القوية التي تجذبها نحوها ففقدت وعيها دون أدنى مقاومة.+

يركض "حمزة" نحوها ليحملها بين ذراعيه ويضمها إلى صدره صارخًا بجنون:

دكتور..... دكتور...+

يقترب منه ذلك الطبيب الذي تولي مسئولية إبلاغهم تلك الكارثة، ليدفعه "حمزة" بعيدًا عنها،رامقًا إياه بنظراته النارية :

إنت لأ.... إنت حسابك لسه مجاش.... غور من وشي.+

يقترب "علي" منه بحزن وأسي مردفًا :

تعالي معايا يا "حمزة" وأنا هجيب لها دكتور.+

يرافقه إلى إحدى الغرف، ويستدعي "علي" طبيبة لفحصها وينتظرا "حمزة" و "علي" خارج الغرفة إلى أن خرجت الطبيبة بوجهها المتجهم مردفةً بأسي :

إنهيار عصبي حاد، وأنا علقتلها محاليل وإديتها مهدئ.....

والبقاء لله في وفاة أستاذ "حاتم".+

يومأ لها "علي" برأسه قبل أن يردف بثبات :

ونعم بالله... إتفضلي حضرتك.+

يلتفت نحو "حمزة" مردفًا :

إدخل لها يا "حمزة" وخليك جانبها... أنا هروح
لـ "ثائر" و "خالد" هشوف هنعمل إيه،
ونطمن كمان على اللي لسه في أوضة
العمليات دي.+

يومأ "حمزة" برأسه، ليدلف إليها بقلبٍ فقد
جميع معالم الحياة، فقد نبضه، فقد أنفاسه،
فقد أخيه الذي لطالما كان خير مُعين له.+

فلاش باك.+

حمزة يجلس بتلك الأرجوحة شاردًا مهمومًا
ليجد من يقترب منه بهدوء ويدفع تلك
الأرجوحة بقوة لينتفض جسده ويلتفت
للخلف فيلمح إبتسامته التي دائمًا ما تلازم
ملامحه البشوشة، لينهد براحة مردفًا :

"حاتم"!! ... تعالي.+

يستدير "حاتم" حول تلك الأرجوحة ليجلس إلى جوار "حمزة" مربتًا على يده بود، مردفًا بمشاكسة :

مالك يا واد؟!!... شايل طاجن ستك "فريدة" هانم "السيوفي" ليه؟!!+

تنفرج إبتسامة "حمزة" ليردف بتحذير :

إوعي تسمعك.... تطلع عليك عفاريت سلطح ملطح باشا.+

تتعالي ضحكات "حاتم" الرجولية ليحرك رأسه نافيًا :

كان زمان يا إبني، دلوقتي جدتك إتغيرت وجت صالحتني أنا و"منة" ورجعتنا القصر.

بس ما قولتليش مالك؟... شكلك مهموم.+

يزفر "حمزة" زفرة قوية، مردفًا بنفي :

مفيش... تعبان شوية.

+

"حاتم" بعدم تصديق :

تمام... هحاول أعمل نفسي مصدقك.... يلا تصبح على خير.+

ينهض "حاتم" من جواره ويستدير مغادرًا ليجد من يردف بعشق :

أنا بحب "هيا" وعايز أتجوزها.+

يبتسم "حاتم" بتهكم فهو يعلم جيدًا مدى عشق "حمزة" لشقيقته ومدي عشقها له، فهو عشق الطفولة والشباب....+

يزفر زفرة قوية ويرسم معالم الغضب بملامحه، ليستدير هاتفًا بإستنكار :

نعم يا حبيبي!!!... بتحب مين؟!!

وعايز تتجوز مين؟!!

+

ينهض "حمزة" من مجلسه ليصبح مقابلًا له فيردف بثبات وصرامة :

بحب أختك وعايز أتجوزها.+

يحرك "حاتم" رأسه نافيًا :

وأنا مش موافق، وأختي هتسافر تكمل دراستها في أمريكا، واللي يشاور عليه قلبها هجوزهولها حتى لو مين.+

تشتعل حدقتاه غضبًا ليردف ضاغطًا على أحرف كلماته :

هقتلها وأقتله وأقتلك يا "حاتم يا سيوفي" لو فكرت تسفر أختك بره مصر أو تجوزها واحد غيري.+

يقترب منه "حاتم" بشموخ ليردف بتحدٍ سافر :

أختي الصغيرة وأنا ولي أمرها وأعمل اللي يعجبني، وإبقي وريني شطارتك يا "حمزة يا سيوفي".+

يقترب منه "حمزة" بكبرياء عاقدًا ساعديه أعلى صدره بشموخ مردفًا بتحدٍ أكبر :

هتشوف يا "حاتم يا سيوفي".... هتشوف.+

صرخة مدوية مزقت قلبه وإنتشلته من ذِكراه، ليركض نحوها ويضمها إلى صدره بقوة، لتتمرد تلك الدمعات الحارقة من حدقتاه، وتستكين معشوقته بين ذراعيه، ليضعها بفراشها مرة أخرى.

+

****

أمام غرفة العمليات.+

حالة من الفوضى أحدثها "خالد" بدلوفه إلى غرفة العمليات وتحطيم جميع الأجهزة بها. إنهال ضربًا على جميع الأطباء والممرضين، صرخات زلزلت غرفة العمليات، ليقترب من شقيقه في محاوله لجذبه عنوة، ليجد لكمة قوية تتهاوى على فكه فتعيده إلى رشده، وصراخ أقوى :

الميت له حرمة يا "خالد"... إوعي تفكر تعملها.+

يرتمي بأحضانه، ليصرخ صرخات مزقت قلب الجميع، أبكت الجميع :

"حاتم" يا "ثائر"..... أخونا مات يا "ثائر ".+

سياط لاذعة تنهال على قلبه بضراوة لتمزقه أشلاءًا، يغمض عيناه بثبات مردفًا :

أمر ربنا يا حبيبي، كلنا زوار في رحلة نهايتها معروفة.+

تتعالي شهقاته التي أحرقت قلب "ثائر" فدموع الرجال غالية، ونحيبها أغلى وأقوى وأقسي.+

يربت "ثائر" على ظهره بثبات.

نعم... فقد حان وقت الثبات والشموخ، حان وقت الثأر والإنتقام لأخيه... حان وقت حماية إخوته.... حان وقت الصمود.+

ترتمي "ضحي" بأحضان "همس" لتتعالي شهقاتهن ونحيبهن، فلتردد "همس" بدعاء:

اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها.+

يراقب "على" ما يحدث بأعين مشتعلة بالإنتقام وقلب محترق لما تمر به تلك

العائلة، ليزفر زفرة قوية أخرج بها لهيب قلبه، ليردف بصرامة :

لازم تجمد يا "خالد" المدى قدامك طويل، لازم نخلص إجراءات الدفن عشان نعرف نجيب حقه.+

يبتعد "خالد" عن أحضان أخيه ليزيل دمعاته بصرامة وقد إشتعلت عيناه بجحيم قادم لمن سولت نفسه له إحراق قلب عائلة "السيوفي".+

يدلف إليهم الطبيب الذي أشرف على جراحة "منة" ليردف بهدوء :

الحمد لله عملية مدام "منة" نجحت.. وهي دلوقتي في الرعاية المركزة... إدعولها تعدي الـ ٤٨ ساعة الجاية على خير.... والبقاء لله في أستاذ "حاتم".+

يومأ "ثائر" برأسه، ليلتفت نحو "على"
مردفًا بصرامة :

الإجراءات تخلص، عشان نلحق
نغسله ونصلي عليه الضهر... الساعة
دلوقتي ٩.+

يومأ "علي" بتأكيد مردفًا :

بإذن الله كل حاجة هتخلص على طول...+

ليلتفت نحو "خالد" مردفًا بجدية :

خد البنات إنت يا "خالد " وإطلع على القصر
عشان "فريدة" هانم و طنط "نجلاء".+

يحرك "خالد" رأسه نافيًا ليردف بإصرار :

مش هسيب أخويا.... مش هسيبه.+

يهتف "ثائر" بحدة :

عاجبك منظر البنات كده، لازم يرجعوا القصر، ولازم تكون موجود جنب جدتك وجنب أمي..... يلا وأنا موجود هنا هخلص الإجراءات على ماتروحهم وتجيلي على هنا عشان نطلع بالدفنة.+

ينصاع "خالد" لأوامره بعد إصرار شديد ليغادر متجهًا نحو القصر وبرفقته "ضحي" و "همس" ويغادر "عبد العزيز " إلى منزله لإحضار "حنان" و "عمر".+

أما "حمزة" فلا زال إلى جوار معشوقته التي تستعيد وعيها للحظات تصرخ بها وتفقده سريعًا...

محاولات كثيرة من "همس" و "ضحي " للبقاء إلى جوارها، لكنها قُوبلت بالرفض التام من "حمزة".

+

****

قصر السيوفي.+

حالة من القلق تساور "نجلاء" و "فريدة"
فمنذ اللحظات الأولى من الصباح وهي
تبحث عن الجميع لكن بلا فائدة، تحاول
الإتصال بهم جميعًا لكن لا إجابة، تتنهد بقوة
مردفةً :

محدش فيهم بيرد يا ماما.... ربنا يسترها.+

تدور "فريدة" بجميع الأنحاء مرددةً بإستنكار
:

إزاي ماشين من بليل من غير ماحد يقولنا
حاجة ولا يعرفنا، الأمن بيقول "خالد" كان
هيخبطه بالعربية عشان يفتح البوابة.+

ليتسلل إلى مسامعها أصوات تلك الخطوات الثقيلة، لتلتف نحوها فتجد "خالد" و "همس" و "ضحي" تبتسم قليلًا لعودة همس" لكن سرعان ماإختفت وحل محلها القلق والإرتباك لحالتهم المزرية، لتقترب منهم بإستنكار مردفةً :

كنتم فين؟!!!

الحارس بيقول إنك طلعت بالعربية زي المجنون.+

تقترب منهم "نجلاء" بقلب أوشك على التوقف لتردف :

مالكوا؟!!.... فيه إيه يا "خالد"؟!

فين "هيا"؟!!.. وفين" حمزة"؟!!

وإنتي رجعتي إزاي يا "همس"؟!!

"ثائر" راح لـ "علي" عشان يدوروا عليكي.+

مواجهة حتمية وقعت على عاتق "خالد" من أين يأتي بالقوة ليخبرهم بتلك المصيبة؟!!

من أين يأتي بالطاقة ليتحمل ردة فعلهم؟!!

فهو فقد كل طاقته، فقد كل معالم حياته، إنحني ظهره وإنكسر.+

دمعاتهم السخية كانت جواب بحدوث أمر ما، لكن لأي درجة، ولأي من أبنائها؟!!+

تعتصر ذراعه بقبضتها المرتجفة ودمعاتها التي تمردت وتهاوت، لتردف بذعر :

فيه إيه يا "خالد "؟!!

حد من إخواتك تعبان؟!

طمن قلبي يا إبني بالله عليك.+

شهقاته إرتفعت ونحيبه دوت أصداؤه بأرجاء القصر، لتحرك "نجلاء" رأسها رافضةً إحساسها، وتدفعه بقوتها الهزيلة للخلف، لتردف بهذيان :

بتعيط ليه يا حبيبي... هو لما حد يتعب بنعيط عشانه؟!!+

لم تستعب الأمر إلا حينما وجدت ثُقلًا يتهاوي على صدرها ويشدد من إحتضانها صارخًا صرخة مزقت القلوب :

"حاتم" مات يا ماما..... "حاتم" مات.+

تدفعه بعيدًا عنها لتنهال عليه بصفعة قوية، مردفةً بتحذير :

بعيد الشر.... ماتفولش على أخوك... إنت فاهم.+

إرتطام قوي بالأرض كان جواب جملتها.
يلتفت الجميع ليجدوا "فريدة" طريحة
الأرض فاقدة لوعيها.+

يركض الجميع نحوها بفزع ماعدا "نجلاء"
ليحملها "خالد" إلى غرفتها وتهاتف "همس"
الطبيب، وتلتقط "ضحي" إحدى زجاجات
العطور لتبدأ بنثر ذراتها بالقرب من أنف
"فريدة" التي بدأت تحرك أهدابها ببكاء.+

أما "نجلاء" فبعالم آخر يبتعد عن الجميع
آلاف السنوات الضوئية، عالم ترفض به
واقعها، تستنكر به هذا الهراء، عالم يجذبها
إلى غيابات الموت، تحرك رأسها نافيةً كل
هذا، لتركض نحوها "ملك" ببكاء، لتردف
بتوسل :

طنط... أرجوكي خليكي معانا... طنط.... لو
سمحتي فوقي....+

تصفعها "ملك" صفعات خفيفة على
وجنتاها لتجذبها إلى أرض الواقع، لكنها
مستسلمة وبكل رحابة صدر.+

تركض "ملك" نحو المطبخ لتجلب زجاجة
من المياه المثلجة وتسكبها بأكملها أعلى
رأس "نجلاء" فينتفض جسدها بقوة وتقاوم
إستسلامها وضعفها وإنكسارها، لتطوف
بنظراتها الزائغة المكان حولها، صارخةً بلوعة
:

" حاااااااتم".

+

ساعات بطيئة مضت على الجميع، لتنتهي
مراسم الغسل وصلاة الجنازة، لتتوجه أفراد
عائلة السيوفي بجميع أفرادها إلى مدافن

العائلة وسط نظرات الصدمة من البعض والإستنكار من البعض الآخر.

+

يقترب "علي" و "ثائر" و"خالد" و "حمزة" من ذلك الصندوق الذي يضم بين جنباته قطعة من أرواحهم المحترقة، ليحملوا جثمان "حاتم" ويضعوه إلى مثواه الأخير+

تنهمر دمعاتهم جميعًا لتحرق ما تبقى من رماد أرواحهم المحترقة، يدنو "خالد" من شقيقه ويشدد من إحتضانه باكيًا بنحيب.+

يجذبه "علي" نحوه بقوة، ليردف بجدية :

ماينفعش كده يا "خالد" دلوقتي بين إيدين ربنا وإنت بتعذبه بعياطك ده، وبعدين إجمد عشان "هيا" محتاجاك جنبها.... إنت مش

شايف شكلها بره عامل إزاي.... إهدي وإستغفر ربنا.+

تنتهي مراسم الدفن، ويبدأ الشيخ بتلاوة بعض أيات الذكر الحكيم، والإكثار من الدعاء للمتوفي، ولأهله بالصبر والسلوان.+

يصطف "ثائر" و "حمزة" و "خالد" وإلى جوارهم "علي" لتلقي العزاء من ذلك العدد القليل الذي سمح لهم "ثائر السيوفي" بإتباع الجنازة وحضور مراسم الدفن، فقد أقسموا ألا يتلقوا عزاء إلا بعد الإنتقام والثأر لأخيهم.

+

بقلم/

فاطمة علي محمد □□□

الفصل السادس والعشرون.

الفصل السادس والعشرون.

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد

+

يوم ع صيب بكل ماتحمله الكلمة من معانٍ قاسية أهلكت أرواحهم وأحرقتها.+

يدلف الجميع إلى ذلك القصر الذي دائما مايشهد على تقلبات عديدة مابين سعادة وحزن، ألم وراحة، لقاء وفراق.+

اليوم يدلفون دونه، دون أنفاسه المطمئنة بتلك الدنيا القاسية، فهو الحفيد والإبن، الأخ والصديق، هو الضهر والسند لجميعهم حتى القوي منهم.+

(العائلة هي حمايتك من مخاطر الحياة وذلاتها، هي درع الدفاع وسيف الهجوم، هي حصنك الأمين وقلعتك الحصينة. تشبث بها دائمًا حتى وإن أخطأ البعض فالصفح والغفران دستور العائلة.)+

أقدامهم تقودهم بلاوعي، عقولهم ترفض الواقع، إيمانهم قوي بقضاء الله وقدره.+

تتهاوى "هيا" على أقرب أريكة قادتها إليها قدماها، حالتها يرثى لها، عيونها المشتعلة إحمرار من أثر بكائها الذي لاينضب. فلم يكن لها مجرد شقيق، بل كان أب وأخ وصديق، ناصح ومُعين، لتردف بهذيان :

كده نسيبه لوحده في يوم زي ده؟

كان لازم أروح معاه عشان مايخافش من الضلمة.٢

لتجد من يجلس إلى جوارها ويجذبها نحو أحضانه، ليشدد من إحتضانها مردفًا برفض :

بعيد الشر عنك يا حبيبتي.... ده قضاء ربنا وقدره، ماينفعش نعترض عليه.+

تتشبث بأحضانه لتتعالي شهقاتها التي مزقت قلبه وأدمته، لتردف بصوتها المتحشرج :

هيوحشي يا أبيه "ثائر".... هيوحشي.... مش قادرة أتخيل حياتي من غيره، ماكانش أخويا الكبير وبس، ده كان بابا.... أنا معشتش مع بابا زي ماعشت معاكم، إنتوا اللي ربتوني، إنتوا أبويا...+

يشدد من إحتضانها أكثر، ليغمض عيناه بأسي حتى تمردت تلك الدمعة الحارقة التي لطالما منعها بكبرياء فالآن إنتصرت

وهوت وهوي معها ذلك الصمود الذي إرتدي ثوبه لفترات طويلة، ليتنهد بأسي مردفًا :

إحنا جنبك يا حبيبتي..... إحنا جنبك.+

تخطو "فريدة" بخطواتها المترنحة، فالرؤية أمامها ضبابية، أنفاسها الملتهبة تتباطئ بإستسلام، دمعاتها الحارقة ترثي حفيدها، لسانها دائمًا ما يتفوه:

إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها.+

تكرر دعائها إلى أن دلفت إلى غرفتها وأوصدت بابها جيدًا، لتهوي إلى فراشها محتضنةً وسادتها لتكتم صرخاتها وشهقاتها التي لطالما ردعتهم لتظهر صلابتها أمام الجميع.

+

تلتفت "نجلاء" للجميع بثبات ظاهري مردفةً بصرامة :

"منة" وصية أخوكم.... لازم تكونوا جنبها وماتسبوهاش لحظة، مجرد ماتفوق وحالتها تستقر تيجي تعيش وسطنا.... دي حبيبة الغالي.+

لتتقدم نحو "هيا" وتجذبها من ذراعها برفق مردفةً بحنان :

تعالي معايا ياحبيبتي، هتنامي في أوضتي النهارده.+

يقبل "ثائر" جبينها بحنو مردفًا بأسي :

قومي روحي مع ماما يا حبيبتي، ولو إحتاجتي أي حاجة وفي أي وقت كلميني علي الموبايل هتلاقيني عندك.

+

تنهض "هيا" من مقعدها بإستسلام دون أن تنبس ببنت شفة، لتتبع خطي "نجلاء" إلى غرفتها لتبدأ صراعًا جديدًا مع النوم.

+

تربت "ضحي" على كتف "خالد" بحنان وأسي مردفةً بترجي :

عشان خاطر "هيا" يا حبيبي لازم تجمد، دي أمانة وإتسلمت لصاحبها، لازم ندعيله ونكمل طريقه، لازم تكون قدها عشان خاطر إخواتك.+

يحرك "خالد" رأسه مرات عديدة بشرود ليخطو خطواته نحو ذلك الدرج الرخامي ليصعده بصمت كلماته التي عجزت عن البوح بما يصرخ به قلبه ويئن.

+

يخطو حمزة إلى حديقة القصر بخطي ثقيلة كثقل تلك الهموم التي أثقلت كاهله وأحنته، ليجلس إلى تلك الأرجوحة التي شهدت آخر حديث بينهما. يميل بجذعه للخلف ليفترشها مغمضًا عيناه بإشتياق لهذا الأخ والسند، لتتمردد دمعات جاهد كثيرًا لأسرها.

+

تقترب "همس" من ذلك المستوطن تلك الأريكة بحزن دفين، لتجلس إلى جواره مربتةً على يده المستندة أعلى ظهر الأريكة متنهدةً بأسي أشعله ألم الفراق، لتردف بمواساة :

لله ما أخذ وله ما أعطى.... وده قدر ربنا، ربنا يعلم أنا كنت بعتبره أخويا الكبير ، وفراقه يعز عليّا، بس كله بقدر..... "ثائر السيوفي" لازم يكون جبل شامخ عشان خاطر اللي في

رقبته، إنت اللي لازم تاخد بإيدهم يا حبيبي عشان يقدروا يعدوا الأزمة دي.+

يطرح رأسه للخلف مغمضًا عيناه بأسي، ليزفر نيران حزنه علّها تخمد ثورته قليلًا، مردفًا بثبات ظاهري يعاكس إنهياره الداخلي :

أتمنى نعدي المرحلة دي على خير..... إنتي شايفة الكل بيكابر عشان بس يقدر يقف على رجليه.... ولسه كمان اللي في الرعاية المركزة دي.... الحقيقة هتكون قاسية قوي.... قوي يا "همس".+

تلتقط يده المتيبسة لتحتضنها بيداها المرتجفة، فتتنهد بهدوء مردفةً :

إنت قدها يا "ثائر"، وهتعدي على خير... أكيد عمرنا ما هنقدر ننساه.... بس لازم نجمد

عشان خاطر "هيا" و "خالد" حتى "حمزة" إنت شايف حالته إزاي، وماما "نجلاء" اللي بتحاول تقوى عشان الكل، وتيتة "فريدة " اللي تحسها في دوامة ومش موجودة معانا أصلًا..... عشان كل دول لازم تقف على رجلك وتوصل بالمركب لبر الأمان.+

يرفع يده الأخرى ليلتقط يدها ويقربها من شفتاه المشتعلة، ليدمغ قبلته العاشقة مردفًا بلوعة :

شكرًا إنك في حياتي يا "همس"... شكرًا إنك رجعتي.

+

ليلٌ طويل يمضي ببطئ همساته على تلك العائلة، فكلٍ مُلقي بفراشه ليولي ظهره إلى شريكه ويشرد بتلك اللحظات التي

جمعتهما سويًا، وتلك الذكرى التي لم ولن تُمح يومًا.+

****

تُطل شمس نهار جديد لتشاكس أعين جافاها النوم وأحرقتها دمعات الفراق، علّه يكون نهارًا جديدًا مُحمل ببعض الراحة، أو ربما لم يحن وقتها بعد.

+

غرفة "فريدة".

ترفع جذعها لتعتدل بجلستها مستندة على تلك الوسادة التي كانت تحتضنها طوال الليل،لتتنهد بألم كاد أن يشق صدرها فترفع عيناها المشتعلة إحمرارًا نحو السماء داعيةً بتوسل :

يارب... يارب إرحمه وإغفرله وسامحه

يارب.... يارب ألهمنا الصبر والسلوان يارب....

يارب قويني عشان أقدر أقف في وسط

أحفادي يارب، وآخد بإيدهم ونعدي الفترة

دي على خير يااارب.+

تدنو بعيناها قليلًا لتردف بحزم وإصرار :

أيوة لازم أصلب طولي عشان أساعدهم و

نعدي الفترة دي على خير.+

تنهض من فراشها بإصرار وعزيمة لتخطي

تلك المرحلة القاسية، لتتجه نحو حمامها

الخاص لتستعد لمواجهة يوم جديد

وتحديات جديدة.+

****

غرفة "نجلاء"+

تعتدل بنومتها لتتكأ على يدها موليةً وجهها نحو "هيا" التي لازالت شهقاتها المتقطعة تدوي بأرجاء الغرفة فتمزق قلب "نجلاء" وتدميه. تجذبها نحو أحضانها برفق، لتمسد على خصلاتها بحنان مردفةً بثبات :

"يوكا" حبيبتي... إحنا ناس مؤمنة بالله وبقضائه وقدره.... يعني لازم نرضى بالمقسوم..... وأكيد حبيبنا في مكان أحسن من هنا مليون مرة.... وأكيد شايفنا دلوقتي وزعلان عشانا.... ينفع نفضل نعذبه بعياطنا ده ونشيله همنا.+

تتشبث "هيا" بأحضانها لتردف ببكاء :

مش هشوف أبيه "حاتم" تاني يا ماما..... والله واحشني قوي قوي.+

تتمرد دمعات "نجلاء" الملتاعة لتُزيلها بقوة،
مردفةً بثبات :

بس هو شايفنا يا حبيبتي... لازم نطمنه علينا،
ماينفعش يكون قلقان علينا بالشكل ده... يلا
ياحبيبتي قومي خودي شاور وغيري
هدومك دي لابساها من إمبارح ونطلع نفطر
مع إخواتك.... لازم تكوني قوية لأنهم لو
شافوكي ضعيفة هتضعفيهم كلهم
وهتزعليهم عليكي.... يلا يا حبيبتي.

+

****

حديقة القصر.

تغادر "ملك" غرفتها بثيابها المتشحة
بالسواد وخصلاتها المعقوصة للخلف،
متنهدة بأسي لتوصد بابها بهدوء متجهةً نحو

حديقة القصر علّها تملأ صدرها ببعض النسيم العليل.+

تجلس إلى أحد المقاعد بإسترخاء عاقدةً ساعديها أعلى صدرها، لترفع عيناها نحو السماء متنهدة بهدوء عدة مرات حتى إنتظمت أنفاسها فأغمضت عيناها بإستسلام.+

لحظات وتسلل إلى مسامعها ذلك الصرير المزعج الذي إقشعر له بدنها. تفتح عيناها بإستياء لتوجه أنظارها نحو تلك الأرجوحة التي تحركها هبات النسيم ببطئ، تجده بملامحه الغاضبة وأنفاسه المتقطعة يحرك رأسه يمينًا ويسارًا برفض، يتعالي لهاثه الصاخب، وحركته المُفرطة.+

ترمقه "ملك" بدهشة لتردف بإستنكار :

"حمزة"!!!..... ماله كده؟!!

شكله شايف كابوس ده ولا إيه؟!! .+

تنهض من مقعدها لتقترب منه بحرص وتجثو على ركبتيها قربه. ترفع يدها لتدفع كتفه برفق هامسةً :

"حمزة"... "حمزة".

+

يهب من نومته فزعًا ليقبض قبضبته القويةعلى عنقها ، إتسعت معها عيناها ذعرًا، وأنفاسها تقطعًا لتحاوط ساعده بكلتا يداها المرتجفة، نظراتها المتوسلة، أحرفها المتحشرجة تهمس بتقطع :

حـــ مـــ زـــ ة..... هـــ مـــووو...ت.+

لكنه بعالم آخر، لايري هذا، ولا يسمع ذاك.+

يقل الهواء بصدرها تدريجيًا لتقل مع حركتها وتتباطئ.... تلكم صدره بقواها الخائرة، لكمات قبضتها المتراخية لاتؤثر بذلك الجبل القاسي.....+

تبدأ حركتها بالسكون، لتتهاوي ذراعيها بإستسلام، فيرخي "حمزة" قبضته قليلًا فتهوي "ملك" أرضًا ليجذبه صوت إرتطام جسدها بالأرض إلى أرض الواقع.+

تتسع حدقتاه ذُعرًا ليدنو منها صافعًا وجنتها بخفة، ليردف بترجي :

"ملك"... فوقي يا "ملك"... فوقي.+

تتعالي سعلاتها القوية، لتحاول النهوض مستندة على كفيها، لكنها خائرة القوي فتعاود السقوط مجددًا. يساعدها "حمزة" على النهوض بذراعيه الثابتة، ليُجلسها إلى

تلك الأرجوحة ويركض نحو المطبخ ليجلب لها بعض من المياه الباردة.+

تسعل بقوة واضعةً يدها نحو عنقها بتوسل لذرات الهواء أن تدلف إلى رئتيها وتثلجها من نار الإختناق، لتجد من يركض نحوها ليقترب منها مردفًا بإرتباك :

إشربي المايا دي يا "ملك"... أنا أسف والله حقك عليّا.+

تلتقط منه كأس المياه لتتجرعه دفعة واحدة ليساعدها على تلاقط أنفاسها اللاهثة.+

لحظات طويلة وقد بدأت تهدأ تدريجيًا حتى هدأت تمامًا وإنتظمت أنفاسها، ليجلس "حمزة" إلى جوارها مغمضًا عيناه بأسي، ليردف :

أسف... أسف يا "ملك".+

تتنهد "ملك" ببعض الراحة لتردف بنبرة إلتمست بها له الأعذار :

مفيش حاجة يا "حمزة"... شكله كان كابوس سخيف شوية.+

يزفر "حمزة" زفرة قوية لينهض من جلسته، مردفًا بثبات :

بعد إذنك...+

تومأ له برأسها مردفةً بتأكيد :

إتفضل.+

يصعد "حمزة" إلى غرفته ليغتسل بالمياه الباردة علّها تساعده على إخماد نار حزنه.

+

****

غرفة "خالد".+

يجلس إلي مقعده رافعًا ساقاه أعلى الطاولة الصغيرة المقابلة له. يتصفح صورهما سويًا بهاتفه الجوال ، تتمرد دمعاته ويشتعل إشتياقه لسند أخيه ونصحه، أنفاسه المطمئنة، طلته المبهجة ليزداد أنينه المكتوم فيضم الهاتف إلى صدره مردفًا بأسي مزق قلبها :

آآآه يا خويا.... واحشتني قوي يا "حاتم".+

تنهض من نومها على ذلك الأنين لتغمض عيناها بأسي متنهدةً بإشتياق، لتتجه نحوه وتجلس إلى جواره مربتةً على كتفه بحنان، لتردف :

أنا أكتر واحدة في الدنيا هتحس بيك يا "خالد"، لأني جربت نار الفراق دي قبل كده لما بابا سابني لوحدي في الدنيا، بس الحمد لله ربنا عوضني بيك وبعيلتك اللي والله

بقت عيلتي وأكتر..... عشان كده مش
هقولك إنسى لأن حبايبنا مايتنسوش أبدًا،
ومش هقولك وقف دموع لأن لو بكينا عمرنا
كله عشانهم مش هيطفي إشتياقنا ليهم.....

لكن هقولك إنهم في مكان أحسن من هنا
مليون مرة... والحمد لله سيرتهم طيبة بينا...
عشان كده لازم نقوي ونكمل عشان...+

لتلتقط هاتفه من يده وتقلب به حتى
تستقر على صورة "هيا" التي تشدد من
إحتضانها لـ "خالد" فتردف بثبات :

عشان "هيا" لازم تقوى وتستقوي بإخواتك
وتقويهم.... يلا يا حبيبي عشان تنزل تقعد في
وسط إخواتك وتنزلوا تشوفوا شغلكم.+

يجذبها "خالد" إلى صدره العريض ليشدد من إحتضانها مربتًا على كتفها بحنان، ليردف :

ولازم أقوى وأجمد عشانك يا "ضحي"... أنا عارف إنك بتستمدي قوتك مني بعد باباكي الله يرحمه، إن شاء الله عمري ما هخذلك أبدًا.+

تشدد هي الأخرى من إحتضانه لتردف ببكاء :

حاسة إني ضهري للحيط وإنت منهار كده يا "خالد".... حاسة إني ضعيفة وشوية هوا يوقعوني.... حاسة إن بابا لسه ميت إمبارح.... إجمد عشان خاطري ماليش غيرك... وعشان خاطر كل اللي بيحبوك.... لازم تقوى وتشد حيلك.

+

****

غرفة "ثائر".+

يتسلل عبق عطره إلى أنفاسها المنتظمة لتحرك أهدابها الغافية بهدوء، لكن سرعان ما أيقظ عطره هذا جميع حواسها لتهب معتدلة في فراشها. تلتفت نحوه بدهشة فتجده يتأنق بحلته السوداء ورابطة عنها الرمادية،وينثر ذرات عطره المهلك بعد أن صفف خصلات شعره بمهارة، لتكتمل أناقة من تفنن في إهلاكها للأبد، تفرك عيناها بأناملها الرقيقة لتردف بعتاب :

ليه سايبني نايمة للوقت ده يا حبيبي.+

يلتفت نحوها بثبات ليردف بنبرته الحانية التي يشوبها بعض الألم :

إنتي مانمتيش طول الليل يا "همس"
يادوب عينك لسه رايحة في النوم من نص
ساعة، كملي نوم إنتي .+

تهب من فراشها لتخطو إليه بهدوء وتقترب
منه فترفع جسدها على أطراف أنامل قدمها
وتقترب من وجنته لتدمغ عليها قبلتها
الصباحية مردفةً بتأكيد :

أكيد مش هكمل نوم والكل صاحي، لازم
نكون جنب بعض في وقت زي ده.+

إبتسامة خفيفة تزين ثغره لتزيد وسامته
وتعلنه قائد ودليل للجاذبية المهلكة،
لتغمض عيناها بإرتباك مردفةً بهمس:

على فكرة... صباح الخير... خمس دقائق
وأجهز وأحصلك.+

يومأ "ثائر" برأسه مردفًا :

صباح النور.... تمام، ماتتأخريش.+

+********

طاولة الطعام.+

لحظات وإلتف الجميع حولها كلًا بمكانه المعهود ليبقى مكان "حاتم" شاغرًا فيرمقه الجميع بأسي مزق ماتبقى من شرايين القلب الملتاع، ليتنهد "ثائر" بهدوء عاقدًا أصابعه ببعضهما البعض أمام وجهه ليردف بثبات :

لازم نعدي الفترة دي بقوة.... حق" حاتم" مش هنسيبه.... بس لازم حياتنا تستمر وتكمل، يعني "خالد" و "حمزة" هينزلوا الشغل من النهارده... بالنسبة للبنات معلش هنفضل الفترة دي في القصر شوية لحد ما أظبط الدنيا، هبعت حد للكليات

بتاعتكم عشان يجيب المحاضرات اللي فاتتكم... إن شاء الله فترة بسيطة وهتعدي.

وأنا هعدي على "منة" عشان أطمن عليها.+

تقاطعه "فريدة" مردفةً :

أنا هاجي معاك عشان أطمن عليها.+

يلتفت "ثائر" نحوها بنظراته الحانية مردفًا بنفي :

معلش يا تيتة مش هينفع، خليكي مع ماما والبنات في القصر، وأنا هزود الحراسة عليكم وأكيد مش هنتأخر بره، هنخلص شوية حاجات ونرجع على طول بإذن الله.+

لينهض "ثائر" من مقعده واضعًا تلك النظارات السوداء ليخفي بها نظراته المشتعلة بنيران الإنتقام، ليردف بكبريائه المعهود :

يلا عشان تطلعوا علي المجموعة، وأنا هروح المستشفى وأحصلكم.+

ينهض كل منهما من مقعده ليضع نظارته الشمسية أعلى عيناه ليصطفوا إلى جانب ثائرهم ويغادروا القصر بأكتاف بعضهم البعض ونظراتهم تقدح شرارات الإنتقام.

+

****

المشفى.

يدلف الطبيب المتابع إلى غرفة الرعاية المركزة ليتابع تلك الراقدة بين الكثير من الأسلاك والأنابيب الطبية التي لازالت تبث إشارات إستقرار الحالة وتخطيها مرحلة الخطر، ليلتقط ذلك الملف الورقي المعلق بطرف الفراش، ويبدأ بتدوين معدلاتها

الحيوية وبعض الملاحظات الطبية الهامة، لينهي ما بيده ويُعيده إلى محله رافعًا أنظاره نحو ذلك الذي يراقبها عبر تلك النافذة الزجاجية.+

يغادر الغرفة منضمًا إليه بإبتسامة ترحيب، ليصافحه مردفًا :

صباح الخير "ثائر" باشا.+

يصافحه "ثائر" بشموخ ليلتفت نحو "منة" بنظراته الثاقبة مردفًا بصرامة :

إيه الأخبار يا دكتور؟...+

يتنهد الطبيب براحة مردفًا بتأكيد :

الحمد لله الحالة إستقرت، كنا بنقول ٤٨ ساعة بس الحمد لله فيه إستقرار في الحالة خلال ٢٤ ساعة اللي فاتت، بس طبعًا لسه مدام "منة" تحت تأثير المخدر.

+

يتنهد "ثائر" ببعض الحنق ليلتفت نحو الطبيب مردفًا بصرامة أكثر :

طبعًا مش هأكد عليك تاني، لو الخبر ده إتسرب للإعلام المستشفى دي هتتقفل للأبد.+

يبلع ريقه بتلعثم مردفًا بتأكيد :

حـ... حضـ... حضرتك رجالتك محاوطة المستشفى من إمبارح، مفيش حد بيدخل ولا بيخرج غير تحت إشراف الحرس، الموبايلات مسحوبة من الجميع مرضى وأطباء وتمريض وعمال حتى الحالات اللي كانت موجودة حضرتك نقلتها لمستشفى تانية.+

لكن تركيز ذلك الثائر بمكان آخر، نعم فجميع حواسه متأهبةً مع ذلك الطيف المتواري خلف ذلك الحائط. هناك من يتلصص عليهم. تزداد ملامحه قسوة وعيناه غضبًا ودقاته ثورة، ليشير إلى الطبيب بعيناه أن يستمر بحديثه.+

يخطو "ثائر" بخطي خفيفة إلي أن إقترب من ذلك الطيف ليتعالي خلفه صوت وكيل النائب العام مردفًا بجدية :

صباح الخير يا "ثائر" بيه.+

يختفي هذا الظل سريعًا ليزفر "ثائر" بحنق ملتفتًا نحو مصدر الصوت، ليردف بنبرة رخيمة :

صباح الخير... مين حضرتك؟+

يبتسم بجدية مُعرفًا عن نفسه وعن مهنته، ليردف مُكملًا :

وجاي عشان إستجواب مدام "منة" عشان الحادث اللي تعرض له المرحوم "حاتم السيوفي ".+

يزفر "ثائر" زفرة قوية واضعًا كلتا يداه بجيبي بنطاله مردفًا بحدة :

بس مدام "منة" لسه في العناية المركزة وكمان لسه ما فاقتش..... يعني إزاي هتقدر تستجوبها؟!!+

يلتفت وكيل النائب العام بنظراته الجادية نحو الطبيب، ليردف متسائلًا :

أخبار مدام "منة" إيه؟+

يردف الطبيب بعملية مؤكدًا :

مدام "منة" فعلًا لسه ما فاقتش، ولسه تحت الأجهزة.... يعني زي ماحضرتك شايف ماينفعش إستجواب في الوقت الحالي.+

يلتفت نحو تلك النافذة الزجاجية ليرمقها بتفكير عميق مردفًا بتساؤل :

وحالتها هتفضل كده لإمتي؟+

يردف الطبيب بجدية :

متوقع إنها تستعيد وعيها في أي وقت، عمومًا بمجرد ما المريضة تفوق هتصل بحضرتك.+

يزفر زفرة قوية ضاغطًا شفتاه بقوة، ليردف بحزم :

تمام.... وأكيد هنكون على إتصال . بعد إذنكم.+

يغادر وكيل النيابة ليتبع "ثائر" أثره بنظراته الغاضبة، فقسمه بالثأر لأخيه قبل تدخل الشرطة هو يقينه الثابت.

يزفر بقوة مردفًا بصرامة :

مجرد مدام "منة" ما تفوق تتصل بيّا مباشرة...+

يومأ الطبيب برأسه قبل أن يردف بتأكيد :

أكيد يا فندم.

+

****

السيوفي جروب+

حالة من الفوضى تعم مكتب "حمزة" بعدما تلقى إيميلات من أصحاب الشركات التي تعاقدت معهم "السيوفي جروب" تؤكد

بها إلغاء الإتفاقات بشكل نهائي. يحاول
"حمزة" و "خالد" الوصول إلى الدافع
الرئيسي لمخالفة بنود تلك العقود، دائما ما
كان الجواب صدمة للجميع بكل
المقاييس فالجواب واحد من الجميع...
"المالك الجديد لمجموعة السيوفي هو من
ألغى جميع الإتفاقيات".+

صرخات "حمزة" المدوية بأرجاء المبنى،
ونيران غضبه التي لم تُخمد بعد، ليصيح
بالطرف الآخر على الهاتف :

إيه الجنان اللي بتقوله ده؟!! ، السيوفي
جروب إحنا أصحابها، وأكيد محدش فينا
لغى أي إتفاقية بينا.

+

حال" خالد" لم يختلف كثيرًا، فغضبه متأجج بالفعل ويرغب في أن يجد من ينفسه به، فيصرخ بصوت جهوري :

إيه الكلام اللي بتقوله ده يا حيوان، إزاي تتجرأ وتلغي الإتفاقيات، روح شوف الشرط الجزائي وغرامة التأخير.+

الطرف الآخر :.....+

"خالد" بغضب أقوى :

إنت متخلف يا إبني.. بقولك محدش مننا لغى أي إتفاقية، يبقى إزاي إتلغت؟!! .+

يدلف إلى غرفة المكتب بغضب وحش ثائر ليتجه نحو "حمزة" هاتفًا بإستنكار :

إيه الجنان اللي سمعته ده؟!!

يعني إيه كل الإتفاقيات إتلغت!!!+

يشدد "حمزة" على شعره بغضب مردفًا بصدمة :

من الصبح الناس مابطلتش إتصال عشان تأكد إلغاء كل الإتفاقيات اللي بينا.+

يلوح "ثائر" بيده صائحًا :

إتصل بالمحامي عشان يقوم بالإجراءات القانونية، ويشوف الشرط الجزائي وغرامة التأخير.+

يحرك "خالد" رأسه نافيًا :

لا... فيه حاجة غريبة يا "ثائر".+

يعقد "ثائر" جبينه مردفًا بإستنكار :

حاجة غريبة؟!!!... يعني إيه؟+

يردف "خالد" بجدية :

كل اللي كلمناهم بيأكدوا إن أصحاب "السيوفي جروب" هما اللي إتصلوا بيهم ولغوا كل الإتفاقيات، وكمان متكفلين بالشرط الجزائي.+

تتحول ثورته إلى غضب جحيمي، ليردف بإستنكار :

أصحاب مين؟!!

كلنا موجودين قدامك أهو ومحدش يعرف حاجة عن الموضوع ده، و "حاتم" الله يرحمه مُنفصل عن المجموعة من فترة.

+

دقات متوترة بباب المكتب ليهتف "حمزة" بحدة :

ادخل.+

تدلف إليهم "أسما" بملامح متجهمة، لتفرك يداها بتوتر مردفةً:

فـ... فيه... محامي بره طالب يقابل حضراتكم.+

تنهش علامات الدهشة والإستنكار ملامح الجميع ليهتف "ثائر" بحنق :

إعتذري منه، أكيد ده مش وقت مناسب إننا نقابل حد.+

تتسمر بمكانها ويزداد توترها أضعافًا، ليهتف "ثائر" بصوته الجهوري :

قولنا إعتذري منه، إتفضلي على مكتبك.+

تبتلع ريقها بإرتباك لتردف بتلعثم :

حـ... حـ... حضرتك بيقول إنه هنا بسبب الوضع الحالي للمجموعة.

+

يهتف "خالد" بإستنكار :

يعني إيه بسبب الوضع الحالي
للمجموعة؟!!!+

"أسما" بتأكيد :

بيقول هو المسئول عن إلغاء كل
الإتفاقيات.+

غضب جحيمي تأجج بأوردة ثلاثتهم، ليركض "خالد" مغادرًا المكتب وهو يتشدق بألذع السُباب، لينقض عليه ويكيل له اللكمات، لولا تدخل "حمزة" و "ثائر" لمحاولة الفض بينهما.

+

تتعالي صيحات المحامي وهتافاته، بل وتهديداته الصريحة بالإتصال بالشرطة، ليبدأ "ثائر" بتهدئة الأوضاع ومحاولة إستعاب ذلك الأمر برمته، وإصطحاب المحامي إلى مكتب "حمزة".+

****

طاولة الإجتماعات.+

يلتف الجميع حولها ليترأسها "ثائر" كعادته بحكم توليه منصب رئيس مجلس الإدارة، وإلى يمينه "حمزة" و "خالد" ونيران غضبهم المشتعل تعصف بذلك المحامي المقابل لهما إلى يسار ذلك الوحش الخامد.

+

يعقد "ثائر" أصابعه أعلى الطاولة، ليردف بثبات :

حضرتك بقا المسئول عن إلغاء الإتفاقيات دي ؟!!+

يرفع المحامي حقيبة أوراقه أعلى سطح الطاولة ليفتحها بهدوء ملتقطًا بعض الأوراق، ليردف بثبات :

والله ده بحكم التوكيل اللي معايا من المالك القانوني للمجموعة.+

يهب "حمزة" من مقعده ليميل نحوه بجذعه ويصبح مقابلًا له، فيلوح بيده في الهواء هاتفًا بإستنكار وتهكم :

مالك مين حضرتك؟!!

وإحنا أول مرة نشوفك أصلًا... يعني هنعملك توكيل إزاي؟!!

+

يسترخي المحامي بمقعده ويبدأ يحركه بطريقة إستفزازية، ليردف بسخرية :

لأ ماهو المالك القانوني لمجموعة "السيوفي" مش حد فيكم.+

يهب "خالد" هو الآخر، ليصرخ بقوة :

إنت متخلف يا إبني إنت؟ !!!..

"حاتم السيوفي" الله يرحمه كان مالك في المجموعة، بس بقولك الله يرحمه، يعني إحنا عيلة "السيوفي".+

يعتدل المحامي بجلسته ليردف بنبرة يشوبها بعض السخرية :

"حاتم السيوفي" الله يرحمه.... هنا بقا مربط الفرس.+

يضيق "حمزة" عيناه ليردف بإستنكار :

يعني إيه مربط الفرس؟!!

+

يفتح المحامي حقيبة أوراقه مرة أخرى
ليلتقط بعض الأوراق مردفًا بإسترسال :

"حاتم السيوفي" قام ببيع حصته في
المجموعة وجميع ممتلكات السيوفي وحصة
شريكه أستاذ "ثائر السيوفي" إلى موكلي
بموجب التوكيل الرسمي العام من حضرته
(مشيرًا نحو بيده نحو ثائر) إلى الطرف
البائع، وتم تحصيل مبلغ البيع كاملًا ونقدًا،
وتم تسجيل عقود البيع بالشهر العقاري.+

يغمض "ثائر" عيناه برفض لكل ذلك الهراء،
يتنهد بقوة ليهب مستقيمًا من جلسته
فيردف بثبات متهكمًا :

حلو المسلسل ده!!!

والمفروض إننا نصدق بقا.+

ينهض المحامي هو الآخر من مقعده، ليدفع أمامهم بعض الأوراق مردفًا بجدية :

دي صور عقود بيع المجموعة هنا وجميع أفرعها وعدد من الشقق السكنية، وقصر السيوفي، وعدد ٨ سيارات بأنواع مختلفة، وجزيرة السيوفي بالماليف، وجميع ممتلكات السيوفي بكل مكان .+

يهوي "خالد" إلى مقعده بصدمة محركًا رأسه برفض كل ما يتسلل إلى مسامعه، ليردف بهذيان :

مستحيل..... كدب.... كدب.... "حاتم" عمره ما يعمل كده.+

يهتف "حمزة" مستنكرًا :

توكيل إيه اللي بتقول عليه ده؟!!

التوكيل الوحيد اللي "ثائر" كان عمله لـ "حاتم " هو توكيل بالإدارة، لكن عمره ما عمل توكيل عام.+

تستقر أنظار المحامي نحو "ثائر" ليمط فمه بلامبالاة مردفًا بتهكم :

ممكن نسأله وحضرته يجاوب.+

تلتفت أنظارهم جميعًا نحو "ثائر" ليردف "حمزة" بإستنكار:

توكيل إيه يا "ثائر"؟!!

إنت فعلًا عملت توكيل رسمي عام لـ "حاتم"؟+

يردف "ثائر" مؤكدًا بثبات :

ده حقيقي... أنا فعلًا عملت توكيل رسمي عام لـ" حاتم".+

يلكم "حمزة" الطاولة بقبضته الغاضبة،
ليردف ضاغطًا على كل حرف تفوه به :

من إمتى وإحنا بنعمل توكيل عام ؟

أخرنا توكيل إدارة وبس.... إزاي تعمل كده يا "ثائر"؟!!... ليه؟!+

يقترب "ثائر" منه ليجذبه من ياقة حلته ونيران الغضب تتطاير من عيناه، ليهمس بفحيح بالقرب منه :

معنى كلامك إنك مصدق إن أخوك يعمل كده ويضيع سنين عمرنا.+

يرمقه "حمزة" بتحدٍ سافر، ليردف بأسي :

للأسف الورق ده قانوني يا أخويا، يعني فعلًا سنين عمرنا ضاعت، وإخواتك وكل اللي في رقبتك ضاعوا.+

يلتفت "ثائر" نحو المحامي ليردف بصرامة :

مين اللي إشتري؟... عايز أقابله.+

يغلق المحامي حقيبته مردفًا بجدية أكبر :

قدامك عشر أيام وتلم كل متعلقاتك الشخصية إنت وكل عيلتك، والمالك هيجي يستلم منك القصر يومها بنفسه، لكن قبل كده مستحيل تقابله.... بعد إذنك.+

يغادر المحامي المكتب بعد أن ألقى بقنبلة موقوتة إنفجرت بالجميع وألقت شظايا قلوبهم بالأنحاء.+

يهوي "ثائر" إلى مقعده بثبات ظاهري يناقض تلك الحرب الضارية بداخله، ليلتقط تلك الوريقات التي تسببت بهدم أحلامهم ومستقبلهم، ليفض سطورها بحدقتاه

المشتعلة غضبًا، فيتأكد من صحة توقيع أخيه، وصحة التوكيل، وقانونية الأوراق.+

يُلقيها إلى الطاولة ليتنهد بأسي طارقًا رأسه بين كفيه، ليبدأ بالبحث عن حلول لتلك الأزمة القاسية.+

لازال "خالد" يحرك رأسه بنفي لكل هذا، ليردف "حمزة " بإستنكار :

هنعمل إيه؟!!

إيه الحل؟.... طب اللي في القصر دول مصيرهم إيه؟... هنلف بيهم في الشوارع.+

يزفر "ثائر" بغضب، ليجذب هاتفه بتذكر ويبدأ بإجراء بعض الإتصالات بالبنوك للإستعلام عن رصيده الحالي، لكن جوابهم أيضًا واحد "رصيدك الحالي صفر".+

يلقى "ثائر" هاتفه بقوة غضبه، ليصيح مستنكرًا :

صفر!!!!!... رصيدك الحالي صفر!!+

يشعر "ثائر" بأن الأرض ضاقت به وتطابقت على صدره، ليلهث بإستجداء لهوائها، لكن لاسبيل أمامه فقد ضاقت وإستحكمت، لينهض من مقعده، صارخًا بكبرياء :

لموا أي حاجة تخصكوا هنا، أي ورقة عليها توقيعكم، الموظفين أجازة مفتوحة، تطلعوا من هنا على القصر وأنا هحصلكم.+

كاد "حمزة" أن يتفوه ويقاطعه، لكن إشارة واحدة من سبابة "ثائر" كانت كفيله بإسكاته، ليتنهد بقوة محركًا رأسه بتأييد، ليلتفت نحو ذلك المغيب فيحركه بيده مردفًا :

أوم يا "خالد " ، وجودنا هنا حاليًا مالوش
معنى، لازم نروح ونفكر كويس هنعمل إيه؟

+

****

مضت عشرة أيام دون جدوى سوي تحسن
حالة "منة" ومغادرتها للمشفى ومعرفتها
بحقيقة وفاة "حاتم " وإنهيارها، فتلك الفترة
تحياها بالمهدئات والأقراص المنومة،
وجميع من بالقصر يحاوطها برعايته.+

"همس" تمكنت من التخلص من جبيرة
يدها وتوطدت علاقتها بالجميع وحاولت جهد
إستطاعتها التخفيف عنهم جميعًا، وذلك
لطلب "ثائر"المباشر منها بأن تمكث إلى
جوارهم وتحاوطهم بحنانها ورعايتها.+

"ضحي" دائما ماتستشعر وجود سر دفين يُخفيه عنها "خالد " فقد تبدلت طباعه إلى العصبية والغضب، الصمت القاتل والإنعزال، فحالته متناقضة دائمًا، دائم المشاجرة معها وإختلاق الأعذار لذلك، وهي دائمة الصبر وإلتماس الأعذار.+

"هيا" حالتها زادت هدوءًا، دائمًا ما ترغب في العزلة والوحدة إلا أن "همس" و "ضحي" لا تفسحا لها المجال لذلك، فأصبحت علاقتهن أقوى وأصدق.+

"فريدة" و "نجلاء" تتصنعان القوة والثبات ليستقوي بهن جميع من بالقصر.+

"ملك" تتصنع النوم أغلب الأوقات للهروب من نظرات "حمزة " التي دائمًا ما تمقطها.

+

"حمزة" و "ثائر" يبحثا عن حل لتلك الأزمة
بعيدًا عن مواجهة العائلة، لكن جميع
محاولتهما باءت بالفشل، فأصبحت
المواجهة حتمية.+

****

يوم تسليم القصر.+

باقي من الزمن سبع ساعات.+

يجتمع "ثائر" بالجميع ليطلعهم على حقيقة
الأمر وتباعيات تلك الأزمة.+

يجلس الجميع حوله فإلى يمينه والدته
وجدته وزوجته وأخته، وإلى يساره "خالد"

و "حمزة" و "منة" و "ملك".+

يزفر زفرة قوية، ليحمحم بثبات مردفًا :

لازم نلم متعلقاتنا الشخصية عشان هنسيب القصر.

كلمات هوت كالصاعقة على رؤوس الجميع، حتى من يعلم بالأمر، فالكلام أمر والفعل أمر آخر يختلف ويقسي، بل يحرق أرواحًا وقلوبًا.+

تضيق "فريدة" عيناها مردفةً بإستنكار :

نسيب القصر؟!!... يعني إيه؟... مش فاهمة.+

يفرك عيناه بأطراف أنامله متنهدًا بتثاقل :

يعني يا تيته مطلوب مننا نسيب القصر ونسلمه للمالك الجديد.+

تهب "نجلاء" من مقعدها، عاقدةً حاجباها بإستنكار جليّ:

مالك جديد؟!!...

يعني إيه يا" ثائر"؟!!.... القصر ده طول عمره ملك عيلة السيوفي.+

يزفر بقوة ليتفوه بأسي :

للأسف يا أمي القصر مابقاش ملك عيلة السيوفي.+

تنهض "فريدة" من مقعدها لتردف بإستنكار أقوى :

يعني إيه مابقاش ملك عيلة السيوفي؟!

يعني إيه يا "ثائر"؟!!+

يستجمع مالديه من قوة ليردف بصرامة :

يعني "حاتم" الله يرحمه باع كل ممتلكات العيلة بموجب توكيل مني له، والقصر ده للأسف كان بإسمه بعد ماإشترناه بالمزاد العلني، فاكرة يا تيته... فاكرة.+

تغمض عيناها بتذكر لتتنهد بأسي وتنهمر دمعاتها بلا توقف، لتردف ببكاء أدمي قلوبهم :

فاكرة يا إبني.... فاكرة....

فاكرة أول مرة دخلت القصر ده وأنا عروسة... فاكرة.+

فاكرة فرحة جدك أول مرة عرف إني حامل في أبوك... فاكرة.+

فاكرة عمك وهو بيجري ورا أبوك ع السلم هنا.... فاكرة+

فاكرة أول كلمة ماما إتقالت لي..... فاكرة.+

فاكرة أول مرة كلمة بابا إتقالت لجدك.... فاكرة.+

فاكرة أول مرة أبوك وعمك نجحوا وجريوا عليّا بشهاداتهم.... فاكرة.+

فاكرة جدك لما أبوك قاله إن بيحب "نجلاء"

.... فاكرة.+

فاكرة فرحة عمك بجوازه.... فاكرة.+

فاكرة.أول صرخة ليك في القصر ده.... فاكرة.+

فاكرة جدك وهو قاعد في الجنينة وكلنا حواليه.... فاكرة.+

فاكرة صوته وهو بيرن في كل مكان... فاكرة.+

فاكرة لما كان شايلك على ضهره وبيجري بيك هنا... فاكرة.+

فاكرة ولادي يوم ما سابوني ومشيوا من غير مايخدوني معاهم... فاكرة.+

تتعالي شهقاتها لتتوسل برجاء :

إدعي ربنا يا إبني إني أكون مش فاكرة.... إني أكون مش فاكرة.+

دمعاتهم ذُرفت بلا توقف، كلماتهم جفت بحلقهم ، أنفاسهم تقطعت، ليخطو نحوها ويجذبها إلى أحضانه، مردفًا بقسم :

والله يا حبيبتي غيبتك عن مكانك مش هطول، وده وعد مني.+

تشدد من إحتضانه لتتعالي شهقاتها مردفةً ببكاء :

لو خرجت منه هموت يا "ثائر"... هموت يا إبني.+

كلماتها كانت سياط جلدت قلبه ومزقته بلا رحمة، شعور بالهزيمة والإنكسار، لأول مرة يستشعر ذلك الضعف والخذلان، لتشتعل

عيناه نيرانًا ويقسم ببداية الحرب والمعركة،
فلم يبقي ما يُبكي عليه+

يتنهد بقوة ليردف بصرامة :

٢٤ ساعة وكل حاجة هترجع لأصلها، وده
وعد مني وأتحاسب عليه.+

بس ممكن تساعدوني وتقفوا جانبي، هنلم
كل حاجتنا وهنروح نقعد في شقة "ضحي"

أنا قدرت أجمع مبلغ هنبدأ بيه.+

ليلمح تلك التي قررت الإنسحاب من بينهم
بهدوء، ليردف بثبات :

إستني.... رايحة فين.+

تتنهد بأسي لتستدير بكامل جسدها نحوهم،
مردفةً بتلعثم :

مـ... مـ.. ماعتش ليا مكان بينكم، لازم أروح لحالي.+

يبتعد عن جدته ليخطو نحوها مردفًا بصرامة:

وأنا قولتلك إني مش هتمشي من هنا غير وإنتي فاكرة كل حاجة... يلا لمى حاجتك عشان هتيجي معانا.+

يلتفت نحو "منة" التي لازالت غير قادرة على فك طلاسم ما تفوه به "ثائر" ليردف بحزم :

الشقة بتاعكوا يا "منة" إيجار ولا تمليك؟!!+

تحرك رأسها نافيةً لتردف :

إيجار مفتوح.+

يتنهد "ثائر" مردفًا بجدية :

تمام.. لأن كده كده هي موجودة تحت الحراسة لحد ما يوصلوا للقاتل، يعني عندنا شقة "ضحي" و "عالم همس"، دول الأماكن اللي هنقدر نعيش فيها الفترة الجاية.+

يوجه كلماته للجميع :

ممكن الكل يروح يلم حاجته، وأنا عند وعدي... يلا.+

وإنتي يا "منة" هخلي حد من الشغالين يساعدك في توضيب شنط.+

ينصرف كل منهم إلى غرفته ليجمع أغراضه بأنين يحرق القلوب، فكل ركن به ذكرى، وكل نسمة هواء لها حكايتها.+

تمضي الساعات مهرولةً كأنها تثكثر عليهم لحظاتهم الأخيرة التي يمضونها بين جنبات بيتهم ووطنهم.+

الجميع ببهو القصر وإلى جوارهم حقائبهم
بإنتظار الكشف عن هوية ذلك المالك
الجديد.+

دقات خطواته الثقيلة تقترب بثبات من
هدفها، إلى أن دلف من أوسع أبوابه
وإبتسامة التشفي تعتلي ملامح وجهه.+

بقلم/

فاطمة علي محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع والعشرون.

الفصل السابع والعشرون.

همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

دقات خطواته الثقيلة تقترب بثبات من هدفها، إلى أن دلف من أوسع أبواب القصر وإبتسامة التشفي تعتلي ملامح وجهه.+

يحتضن سيجاره الغليظ بأنامله الحادة ليضعه بين شفتاه ويسحب أنفاسًا متمهلة ليحتبسها بصدره قليلًا ومن ثم ينفثها بوجه ذلك الثائر الذي حافظ على ثباته وكبريائه ليردف بتهكم :

أهلًا بك سيد "ثائر"... يُسعدني لقائك كثيرًا، فقد إشتقت إليك يارجل.+

يرمقه "ثائر" بنظراته الساخطة من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، ليردف بإستنكار :

كيف لي ألا أفكر بك... فتلك الحرب القذرة لابد أن تكون الطرف الخسيس بها.+

تتعالي ضحكات "أرثر" الشيطانية، ليضع سيجاره بجانب فمه مردفًا بتهكم :

هذه المعركة أخطط لها منذ عامٍ مضى، فأنا أُعد لهذا اليوم من شهورٍ طويلة.+

نظرات الدهشة والإستنكار تنهش وجوه الجميع. إذن فتلك الحرب الضارية ضريبة نجاح ذلك الثائر، أحقاد وضغائن بسوق الأعمال.

نظراتهم تتبادل بين الوجوه إلى أن تستقر نحو ذلك الوغد، ليقترب "حمزة" من "ثائر" حتى أصبح مواجهًا له، فأردف بإستنكار :

فهمنا إيه الموضوع يا "ثائر".+

يقطب "ثائر" جبينه بحنق، متنهدًا بهدوء، ليردف بصرامة :

لحظة يا "حمزة".... لحظة.+

يبتسم "أرثر" إبتسامة جانبية متهكمة،
ليلتقط سيجاره بأطراف أنامله ليناوله إلى
ذلك المحامي الذي إصطحبه معه ، ويضع
يده الأخرى بجيب بنطاله مردفًا بعربية
ساخرة :

إشرح له الأمر سيد "ثائر".+

لحظات دهشة تمر بملامح "ثائر" لكن
سرعان ما إنتصرت معالم الجمود والكبرياء،
فيمط فمه مردفًا بسخرية :

لقد تعلمت أصول اللغة العربية سيد
"أرثر".+

تتعالي ضحكاته المتهكمة، ليردف من بينها
بكلمات متقطعة :

نـ... نعم... نعم سيد "ثائر"، لقد أخبرتك سابقًا
أني أعد لهذا اليوم منذ ما يقرب من عام....

كان أهم إعداداتي تعلم اللغة العربية
لأستمتع بنبرة الهزيمة والإنكسار التي تكسو
كلمات أفراد عائلتك.+

لتتحول نبرته إلى أكثر وحشية :

نعم... كم تمنت هذا اليوم الذي تأتي فيه
ذليل وتركع تحت أقدامي بتوسل كي أعفُ
عنك، وأصفح عن أفراد عائلتك.+

يقترب "ثائر" منه لتتلاشي المسافات،
وتلفح أنفاسه الحارقة صفحة وجه هذا
الشيطان، ليردف إلى جوار أذنه بفحيح أفعى
سامة :

تعلم خير المعرفة أني لا أركع لغير الله، ولم
يُخلق على ظهر تلك البسيطة من يذلني أو
يذل أحدًا تجري بعروقه دماء "السيوفي" أو

يحمل لقبًا مرتبطًا بأحد أفراد عائلة السيوفي، فالله خلقنا كِرامًا آمنين.+

يلتفت "أرثر" نحوه قليلًا، ولازال يحافظ على ملامحه المتهكمة، مردفًا :

أشك في بعض ماقُلت سيد "ثائر".... لكن لا علينا الآن، فلم يحن وقت الكشف عن جميع الأوراق.

فالآن سأستمتع بإذلال تلك العائلة التي تتباهي بدمائها.٢

يُشير بإصبعه نحو ذلك المحامي ليركض نحو حقائب النساء ولديه الرغبة والعزيمة في فض محتوياتها ومتعلقاتهم الخاصة أمام الجميع.+

يخطو بخطاه المرتجفة نحو حقيبة "همس" يجذبها من جوارها ليدنُ منها ويهم بفتحها

ليجد قبضة قوية تعتصر يده حتى
إنفلتت صرخته المدوية. يرفع عيناه
الجاحظة بألم نحو ذلك المُنقض فيجد ذلك
الجحيم المستعر تأجج بحدقتاه، وجميع
عروق وجهه نفرت وتأهبت، ليردف بوعيد :

فكر تاني تعملها وأنا أدفنك مكانك.... مش
أميرات عيلة "السيوفي" اللي واحد حقير
زيك يفكر مجرد تفكير إن يمس خيط واحد
في فستان يخصهم.+

يطرح "ثائر" رأسه للخلف قليلًا، ليمط شفتاه
بلامبالاة ليردف بصرامة وحزم :

أعتقد كلام "خالد السيوفي" مش محتاج
ترجمة يا "أرثر".... ولا مبادئ اللغة عندك
ماوصلتش لمعنى كلمة نخوة ورجولة.+

رجفة خفيفة سرت بأوصاله، لكن سرعان ما تملك زمام الأمور، ليردف بتهكمه اللاذع :

أخشى أن تكونوا قد إستوليتم على بعض الأشياء النفيثة التي تخصني كمالك قانوني لهذا القصر الذي تمنت طويلًا أن أستمتع بالنوم بين جنبات غرفاته، وبالأخص تلك الغرفة التي تحمل بين طياتها عطر والدتك.+

لكمة قوية هوت بفكه لتطرحه أرضًا، لينقض عليه "حمزة" ويكيل له اللكمات صارخًا بغضب جنوني :

تجرأ وتفوه بتلك الكلمة مرة أخرى، وسأدفنك بأرضك أيها الوغد.+

يركض نحوه المحامي ليشير بسبابته في وجه "حمزة" مردفًا بتحذير مرتبك :

إنت كده بتتعدي على مواطن ألماني في ممتلكاته الخاصة، يعني إتصال صغير للسفارة الألمانية وتكون بين جدران السجن.+

ينهض "حمزة" مستقيمًا، ليُعدل من هندامه وثيابه، رامقًا ذلك المحامي بغموض، ليهوي عليه بلكمة أقوى مردفًا بسخرية :

إبقى حط في البلاغ بتاعك كمان.. التعدي على محامي مصري أثناء تأدية عمله.+

تنتصب "فريدة" بوقفتها لتعقد ساعديها أعلى صدرها بكبرياء وشموخ، وتصطف إلى جوارها" نجلاء" بنفس الكبرياء.

لحظات وتصطف إلى جوارهن باقي الفتيات عاقدين سواعدهن أعلى صدورهن بكبرياء وشموخ ، فمن كان حائط الصد له تلك

الفرسان فحتما لا خوف لديهم من
خوض آلاف المعارك .+

ينهض "أرثر" مستندًا على يداه، ليحرك فكه يمينًا ويسارًا بتأوهٍ خفيف، ليعدل من ثيابه متجهًا نحو أقرب مقعد فيجلس عليه بكبرياء ظاهري، واضعًا ساق فوق الأخرى، مستندًا بساعديه أعلى متكأي المقعد، ليزفر زفرة قوية، ولازال محافظًا على نبرة التشفي بكلماته، ليردف :

هذا ما تُسمونه بالعامية المصرية حلاوة روح، فالضربة قاضية وأصبحت أنا المالك القانوني لكل أملاك "السيوفي" سابقًا.+

يخطو "ثائر" نحوه بثبات وكبرياء، ليجلس إلى المقعد المقابل له بإستقامه، مردفًا بجدية :

طالما أصبحت أوراقنا مكشوفة أمام الجميع،
وأصبحت أنت المالك القانوني لهذا القصر،
فلدي سؤال دائمًا يؤرقني....

إذا كان "حاتم" باع لك جميع أملاكنا وقبض
المقابل،إذن فأين تلك الأموال؟+

ترتسم معالم الجدية على ملامح "أرثر"
ليردف بثبات :

أعتقد أن وجهة سؤالك خاطئة سيد "ثائر"،
فالأحق بهذا السؤال هي سيدة "حاتم
السيوفي" بذاتها .٢

يلتفت "ثائر" بنظراته الغامضة نحو "منة"
لتسري بجسدها رجفة خفيفة، فتردف
بتلعثم :

أنا.... أنا.... أنا معرفش حاجة، وأول مرة أعرف
إن "حاتم" باع كل حاجة إمبارح لما قولت

قدامنا كلنا، وبعدين أنا مش مصدقة إن" حاتم" يعمل كده.+

تتعالي ضحكات "أرثر" الساخرة، ليردف بتهكم :

لا يعنيني هذا الأمر برمته، فالآن أنا أمتلك كل شئ، حتى أوراق تلك الصفقة السرية الخاصة بتلك الجهة السيادية بين يديّ.+

ليجد ذلك الصوت المتهكم بنبرته الصارمة :

أجل سيد "أرثر" الأوراق بين يديك، لكنها تلك الأوراق التي خططنا لتكون بين يديك.+

ينهض "أرثر" من مقعده بإرتبارك، ليبتلع ريقه بتلعثم مردفًا :

كولونيل "علي"؟!!!+

تتسع إبتسامة "علي" المتهكمة ليخطو نحوه حتى يصبح مقابلًا له، فيضع يديه بجيبي بنطاله بكبريائه المعهود مردفًا بسخرية :

أجل سيد "أرثر" إنه أنا المقدم "على إبراهيم" بذاته...+

يجوب "أرثر" أنحاء المكان بنظراته المرتبكة، ليردف بثبات ظاهري :

وما شأن الشرطة المصرية بي، أنا مواطن ألماني أقضي عطلتي الصيفية بمصر؟!!+

يمط على شفتاه بلامبالاة مردفًا بسخرية :

إذا كنت تخطط لهذا اليوم منذ عام، فنحن نستبقك بخطوة سيد "أرثر"...

نعم كنت تتبع ما خططناه لك بإحترافية، لم يكن مجيئك إلى مصر بمحض الصدفة، بل كان مُعدًا له منذ البداية.

أهلًا بك في بلد الأمن والأمان سيد "أرثر".+

تشتعل عيناه غضبًا ليستدير نحوها بملامح شيطانية صارخًا :

"مارجو" الحمقاء ، لقد أضعتي مجهود عام كامل بحماقتك وغبائك.+

همهمات فوضاوية تدوي بالأنحاء، نظرات مندهشة تتبادل بين الجميع، لتتسع حدقاتهم فجأة وتستقر نحو "ملك"، ليردف "حمزة" بإستنكار :

"ملك"!!!+

لكن الجواب كان شبة صادم للجميع،
فصوت من أجابت بتلك الكلمات لم يكن
سوي" منة":

غباء ماذا "أرثر"؟!!!... فأنا دائمًا ما كنت
أُطلعك على مستجدات الأمر، لتخطط أنت
وأنفذ أنا.+

صاعقة قوية هوت برأس الجميع ما عدا
ذلك الثائر الذي إبتسم إبتسامة إنتصار
خفيفة، لتردف "هيا" بإستنكار :

"منة"!!!.... "مارجو"!!!+

تتسع إبتسامة "علي" ليردف بإسترسال :

سنة بحالها وإحنا مستنين الفرصة دي...

صفقات مشبوهة ومنتظمة بتدخل البلد
وعن طريق شركة شحن واحدة، قدام الناس

قطع غيار سيارات ومعدات تقيلة، تدخل مصر تتجمع بقدرة قادر وتتحول لأسلحة.+

سنة كاملة بنسهلك دخول شحنات المخدرات والأسلحة للبلد، بس يدوب كانت تدخل وكنا نبيدها من أساسها. الموضوع كان في إعتقادك إن الشرطة المصرية بتشتغل كويس وبتقبض على الموزعين.

وده فعلًا؛ إحنا بنشتغل كويس بس شغلنا الأساسي كان إنت. جمعنا كل المعلومات الخاصة بيك وبنشطاتك المشبوهة، وده كان بتنسيق مع الشرطة الألمانية.+

عرفنا بالعداوة اللي بينك وبين "ثائر السيوفي" ، بس كان الموضوع عادي، عداوة رجال أعمال، منافسات عمل، لحد ما يوم+

******+

فلاش باك.+

أحد أرقي المولات الشهيرة.+

يغادر "علي" أحد المحال التجارية حاملًا بإحدى يديه بعض الأكياس الورقية التي تحمل بين طياتها بعض الثياب الصيفية، وبيده الأخرى هاتفه يعبث به بضجر إلى أن تلقى رسالة مُصورة بصورة شخصية لـ "أرثر" و شقيقته "مارجو". يرمقها "علي" بسخط، مردفًا بتهكم :

ودي بقى ست "مارجو" بقالها سنة في مصر!!!...

يا ترى أنتي فين يا "مارجو" هانم؟!!+

يُنهي "على" تسوقه ويغادر المول مستقلًا سيارته لينطلق إلى منزله.+

تمضي أيام كثيرة والبحث مستمر عن تلك
المدعوة "مارجو" إلى أن إلتقي"
على" "حاتم" و" منة" بأحد المطاعم التي
كانا يتناولا بها العشاء.+

تمكن "علي" من كشفها منذ الوهلة الأولى
رغم تغيير ملامحها التام من ضبغة شعرها،
وألوان عيناها، وطريقة ثيابها.+

يغادر "علي" المطعم سريعًا لينطلق
بسيارته ملتقطًا هاتفه ليتصل بأحدهما
مردفًا بجدية :

عايز أقابلك بعد نص ساعة في المرساه.+

****

مكان ما بأخد شواطئ نيل القاهرة.+

يخطو "ثائر" نحوه بخطي ثابتة وعلامات الدهشة والإستنكار تكسو ملامح وجهه، ليردف بإستياء :

فيه إيه يا "علي"؟!!...

سيبت إجتماع مهم وجيت من غير ما أفهم السبب.+

ملامح جدية متجهمة تكسو وجهه، ليردف بثباته المعهود :

"منة"!!! ... "حاتم " إتعرف عليها إزاي؟!!+

يقطب "ثائر" جبينه بإستنكار، عاقدًا ساعديه أعلى صدره، ليردف بسخرية :

إشمعني؟!!+

يزفر "علي" زفرة قوية مشددًا على خصلات شعره، مردفًا بصرامة :

الموضوع خطير يا "ثائر"مش سهل، وفيه خطر على "حاتم"، ويمكن على العيلة كلها.+

ينفض ثائر يداه بعيدًا عن صدره، وعلامات الغضب تأججت وإلتهمت ملامح وجه، ليردف بحزم :

خطر إيه؟...

وضح يا "علي" ده مش وقت ألغازك.+

يوجه "علي" هاتفه نحو "ثائر" ليصبح مقابلًا لعيناه بتلك الصورة التي تجمع"أرثر" و "مارجو"، ليردف بجدية :

تعرف دول؟+

يلتقط "ثائر" الهاتف من يده، ليمعن النظر بتلك الصورة، محركًا رأسه بتأكيد، ليردف بجدية أكثر :

أيوة.... ده "أرثر" رجل أعمال ألماني بس شغله مشبوه، لكن اللي معاه دي ماعرفهاش. إيه دخل "منة" بالموضوع؟!!...

مش فاهم.+

يزفر "علي" زفرة قوية، مغمضًا عيناه بتفكير، ليردف بصرامة :

اللي في صورة دي "مارجو" أخت "أرثر" اللي هي برضه "منة" مرات "حاتم".+

يضيق "ثائر" عيناه بإستنكار، ويبدأ في تحريك رأسه نافيًا كل هذا العبث، ليردف بسخرية :

إيه الجنان اللي بتقوله ده يا "علي"؟!!

إنت هتعمل شغل الشرطة والمخابرات ده على عيلتي ولا إيه؟!!+

يلوح "علي" بيده في الهواء هاتفًا بغضب :

إنت صاحب عمري، وعيلتك هي عيلتي، والكلام اللي بقوله ده حقيقي، وإنت متأكد منه مليون في الميه.... نهدي ونفكر في الحل.

"حاتم" و "منة" فين دلوقتي؟+

يجاوبه "ثائر" بشرود، فهو حقًا يؤمن بكفاءة "علي" بعمله، وحرصه على مصلحة العائلة، فكلامه لا يقبل الشك :

في القصر.+

يتنهد "علي" ببعض الراحة، ليردف بهدوء :

تمام.... لازم يفضلوا معاكم في القصر، ودايما لازم "منة" تكون تحت المراقبة لأن إحنا لسه لحد دلوقتي مش عارفين هما ناويين على إيه!!!+

ولو فيه أي حاجة غريبة ملاحظها
على "حاتم" أو أي حد من العيلة لازم
تبلغني بها مباشرة، عشان نلحق نتصرف.

وكمان لو فيه أي ورق مهم، أو صفقة مهمة
لازم تكون في الكتمان، والورق يكون بعيد
عن القصر.+

يتذكر "ثائر" حالة "حمزة" المضطربة، ليردف
بتأكيد :

"حمزة"... فيه حاجة مش طبيعية بتحصل
معاه بس مش قادر أعرفها.+

يشرد "علي" بتفكير عميق ليردف بصوت
يكاد يكون مسموع :

"حمزة"!!!... كده لازم نتدخل بنفسنا.+

لتعلو نبرته قليلًا :

إستني تدخلنا قريب قوي، وأي جديد هنكون على إتصال.+

****

عودة للوقت الحالي.+

صفعة قوية تهوى على وجه "منة" يتبعها صرخات "أرثر" المدوية :

كما قولت سابقًا... حماقتك وغبائك ما أوقع بنا.+

تتعالي ضحكات "على" الرجولية، ليهتف بسخرية :

لم تكن حمقاتها بمفردها سيد "أرثر" فغبائك من صورك لك مقدرتك على الحصول على أوراق تخص جهة سيادية بدولتنا، فقد تم تبديل تلك الأوراق بأوراق

أخرى تحوي مانود إعلامك به من معلومات أتت بك إلى هنا....+

يتنهد "علي" بهدوء مكملًا :

وحقيقة تلك كانت مهمة النقيب "نور ذو الفقار".

ويشير بنظراته الثاقبة نحو "ملك"، التي أدت التحية العسكرية بثبات وهمة لقائدها المقدم "على إبراهيم" وسط نظرات الصدمة من الجميع، لتردف بصرامة :

تحت أمر سيادتك يا فندم.٢

يومأ لها بعيناه، لترتخي عضلاتها بهدوء، لتخطُ إلى جوار "علي" و تصبح بمواجهة الجميع لتردف بجدية :

مهمتي كانت تتلخص في نقطتين، الأولى حماية الورق، والتانية مراقبة "منة".

ودخولي القصر كان لازم يكون عن طريق "حمزة" مش حد تاني.+

لتتنهد بأسف :

يعني حادثة العربية كان مُدبرة، والجرح كان سطحي، وفقدان الذاكرة كان تمثيلية...

أنا أسفة.. بس شغلي كان حمايتكم.+

من يوم مادخلت القصر و"منة" كارهة وجودي، بس رغم ده ماغابتش لحظة عن عيني، واللي أكد شكوكي إنها السبب في موضوع البنت اللي كانت بتظهر لك يا "حمزة".+

صدمات متتالية تهوى برأس الجميع، مجموعة من الطلاسم تُلقي بأوجههم، البعض يجهل كل شئ، والبعض لديه القليل من المعلومات، لكن الحقيقة

بأكملها بجعبة ذلك الثائر الذي خطط ودبر مع صديقه الكولونيل.+

****

فلاش باك.+

حديقة القصر.+

يجلس "حمزة" بذلك المقعد واضعًا متعلقاته أعلى تلك الطاولة. يسترخي بهدوء طارحًا رأسه للخلف، وعاقدًا ساعديه أعلى صدره. يتنهد براحة شاردًا بتلك السماء المزينة بنجماتها المتوهجة، أما قمرها فأعلن الرحيل والإنسحاب، لترتسم ملامح معشوقته فتُنير سماء ليله المظلم. يبتسم إبتسامة خفيفة كلما تذكر حنقها وغيرتها من وجود "ملك".+

"ملك" بشرفة غرفتها تتأمل سكون هذا الليل الذي أسدل ستائره بجدران قلبها المشتاق لحضن والدتها وشقيقها الأصغر.+

تحتضن ذراعيها بيداها لتدلكهما جيدًا كي تبث بهما بعض الدفء، ليتسلل إلى مسامعها صوت حفيف خافت لتلك الأوراق الجافة المتساقطة، لتدنو بأنظارها نحو ذلك الشئ المتحرك.

تمعن النظر جيدًا لتبتسم تلك الإبتسامة التهكمية حينما رمقت "منة" تحاول فتح ذلك الباب الجانبي للقصر، لتردف بحماس :

اللّٰه عليكي يا ست "مارجو"، كده اللعب دخل في الجد.٤

تفرك يداها ببعضهما البعض مردفةً :

بتأهب :

إستعنا على الشقا بالله.+

لتتجه مغادرة غرفتها نحو ذلك المتيم بحديقة القصر.+

تحمحم إلى جواره بخجل، لتجذبه إلى واقعه المظلم. يعتدل في جلسته مشيرًا إلى المقعد المقابل له بإبتسامة خفيفة :

إتفضلي إقعدي يا "ملك".+

تجلس إلى طرف مقعدها بتوتر، تفرك يداها بإرتباك، تردف محمحة :

نعم يا أستاذ "حمزة".... حضرتك كنت محتاج حاجة؟+

يعقد جبينه بدهشة، رافعًا أحد حاجبيه بإستنكار :

أستاذ "حمزة"!!!!.... ومحتاج حاجة!!!

فيه إيه يا "ملك"؟!!... مش إتفقنا نكون أصحاب.+

"ملك" بتلعثم :

العفو حضرتك.... أنا هنا ضيفة ومش مرحب بيها، بس للأسف مفيش عندي بديل تاني، بس لو أمكن تشوفلي أي شغلانة لحد ما الذاكرة ترجعلي وأروح لحال سبيلي.+

يزفر "حمزة" زفرة بقوة مشددًا على خصلات شعره بقوة، ليردف بجدية :

تاني يا "ملك" نفس الكلام..... أكيد الكل رحب بيكي في البيت هنا و"ثائر" قالك إنك معززة مكرمة لحد ما ترجعي بيتك بالسلامة، بس لو لسه مُصره على كلامك ده، فممكن نروح قسم الشرطة ونعمل محضر بالحادثة دي ولو فيها حبسي.. أنا موافق.+

تحرك رأسها نافيةً قبل أن تردف :

لأ طبعًا... إنت كنت كريم معايا، فأكيد مش هقابل ده بقلة أصل مني...+

يتنهد براحة قائلًا :

طيب متفقين أهو، يعني إنتي تكوني كريمة معايا وترفضي إنك تإذيني في نفس الوقت اللي بتطلبي مني أكون قليل الأصل معاكي.... ده ينفع بالله عليكي.+

تحك جبينها بتفكير مصطنع :

الصراحة ما ينفعش.+

تنفرج إبتسامته المرهقة ليهتف بصرامة :

عارفة لو رجعتي في كلامك تاني وقولتي الهبل ده، هسيب عليكي الكلب اللي وراكي ده.+

ينتفض جسدها بقوة، لتهب من مقعدها وتتشبث بيداها المرتجفة بكتفه الصلب، صارخةً :

لا وحياة أغلى حاجة عندك، أنا بخاف من الكلاب.+

ينهض من مقعده ليكون مقابلًا لها فيربت على يدها بحنان ليجدها ترتجف بقوة، فيلتقطها بين يداه ويبدأ بتدليكها برفق، مردفًا :

إيه يا بنتي إيدك متلجة وبتترعش كده ليه؟!!.... إحنا مش عندنا كلاب أصلًا.+

يبدأ القليل من الدفء يسرى بأوردتها تدريجيًا، لتتنهد براحة مردفةً بجدية :

بجد والله ... مفيش كلاب.+

تتعالي ضحكات "حمزة" الساخرة، ليردف :

مين قال كده؟..... حاسبي يا "ملك"الكلب وراكي .

تصرخ صرخة قوية، لترتمي بأحضانه مغمضةً عيناها بذعر، ينتفض جسدها بقوة أكثر مما قبل، ليشدد "حمزة" من إحتضانها، مردفًا بندم :

أسف والله... أنا بهزر معاكي ماكنتش أعرف إنك بتخافي قوي كده.+

تبتعد عنه قليلًا، لتنهال عليه بسيل من اللكمات التي حاول كثيرًا أن يتفاداها ببراعة، وسط صيحاتها :

بتهزر معايا؟!!!.... إنت إتجننت... أنا قلبي كان هيقف من الرعب.+

يقبض "حمزة" على يداها بقبضته القوية، هاتفًا بإستنكار :

إنتي بتلعبي ملاكمة يا بت إنتي، إيدك تقيلة قوي.+

تتملص من قبضته ببراعة، لتكيل له ما تبقى من لكماتها القوية، مردفةً بتمنى :

ياريت.... وياسلام لو كانت مصارعة حرة بقا، كنت جبتك أرض بالضاربة القاضية.+

يزفر "حمزة" بقوة، مردفًا بغيظ :

ماشي يا شاطرة هوريكي مين هيجيب مين الأرض؟... مع إن إحنا ما بنمدش إيدنا على بنات.+

يتبادلا اللكمات الخفيفة، والضحكات الصاخبة، حتى أُنهكت قواهما فافترشا الأرض لاهثين بقوة، ليردف "حمزة" بحنق :

فرهدتي أمي الله يحرقك يا شيخة.... قومي هاتيلنا حاجة تتشرب من التلاجة اللي جوه دي.... كل اللي في القصر زمانهم ناموا.+

تهب "ملك" واقفة، لتردف بمشاكسة :

صحيح ما أنا الفلبينية اللي جايبهالك بابي.+

يردف "حمزة" بصرامة متصنعة :

أيوة... يلا إنجري هاتي عصير.+

تغادر "ملك" إلى المطبخ، مردفةً بتذمر طفولي :

ماشي يا "حمزة".... ربنا يسامحك.+

تدلف "ملك" إلى المطبخ لتراقب المشهد الخارجي من تلك النافذة الصغيرة، كما تراقب "منة" التي تستمع بما يواجهة

"حمزة" من أحداث، تطل من شرفة غرفتها وتلك الإبتسامة الساخرة تكسو ملامحها.+

نظرات "ملك" مرتكزة مابين "حمزة" وهذا الشبح الذي يهاجمه، و"منة" التي تراقبه بسعادة وتشفي. أما عقلها يبحث عن طريقة سريعة لدلوفها إلى "السيوفي جروب" فموعد تسليم الأوراق إقترب، ولابد أن تحافظ عليه وإن تطلب هذا الأمر التضحية بحياتها.+

لمعت تلك الفكرة برأسها لكنها يشوبها بعض المخاطرة، لتهمس "ملك" بسخرية :

وإيه يعني، شغلنا كله مخاطرة.... لازم "حمزة" يشك فيّا عشان يفضل حاططني تحت عينه ويضطر ياخدني معاه الشغل عشان أفضل تحت عنيه ٢٤ ساعة.+

تدوي صرخة "حمزة" بالأنحاء، لتلتقط "ملك" ذلك السكين الحاد وتجرح ذراعها بخفة بعدما لمحت ذلك الجرح بذراع تلك الفتاة الشبح.+

****

تدلف "ملك" إلى السيوفي جروب لتتمت ماخططت له بعدما تلقت إتصال من "علي"

يؤكد موعد إستلام "حمزة" لتلك الأوراق، ووجوب تبديلها في الوقت المناسب.+

تتجه "ملك" إلى باب المكتب لتطرقه بدقاتها الخفيفة، وتدلف إليه مباشرة بإبتسامتها الرقيقة، مردفةً بتعجب :

لسه ما خلصتش شغل يا "حمزة".+

ينهض "حمزة" من مقعده ليدور حول مكتبه ويجلس على سطحه رامقًا إياها بنظراته الغامضة، ليردف بثبات :

لسه.... لسه قدامي شوية ورق محتاج مراجعة، لكن إنتي السواق منتظرك قدام المجموعة..... يلا عشان ما تتأخريش أكتر من كده الساعة ستة.+

تلمح تلك الأوراق بطرف عينها، لتتسارع دقات قلبها حماسًا، فالأوراق غاية في الخطورة، وحمايتها واجب وطني.+

لتتسع إبتسامتها، فتردف بتذمر طفولي :

كده مش حلو خالص على فكرة يا مدير.... أنا كده عايزة أوفر تايم ما ينفعش أشتغل كده ببلاش.+

يبتسم "حمزة" ضاربًا كلا كفيه ببعضها البعض، ليردف مستنكرًا :

أوفر تايم؟؟!!... وببلاش؟!

يا بنتي إنتي إسمك لسه متسجل بالقلم الرصاص يعني ممكن أمسحه دلوقتي حالًا.+

تتعالي ضحكاتها المتذمرة، لتردف :

رصاص؟!!.... وتمسحه !!..

ماشي يا عم... عموما أنا همشي دلوقتي بدل ما تلاقيني رئيس مجلس إدارة مكان "ثائر السيوفي" من الصبح.... يلا سلام.+

تغادر "ملك" المجموعة وتستقل السيارة وينطلق السائق قاصدًا قصر السيوفي .+

دقائق محسوبة ودلفت السيارة إلى القصر، لتترجل عنها "ملك"،فتجد الجميع يحاوط "عبد العزيز " وأسرته لتوديعهما.+

تنضم إليهم "ملك" مردفةً بإبتسامتها المرحة :

مساء الخير يا جماعة، إوعوا تقولوا إنكم ماشيين، أنا ملحقتش أقعد معاكم.+

يردف الجميع :

مساء الخير يا بنتي.+

يبتسم "عبد العزيز" مردفًا :

عندها حق "ضحي"... لازم نمشي عشان ما نتأخرش... يلا سلام عليكم.+

يستقل "عبد العزيز " وأسرته إحدى السيارات الفارهة التي تقتنيها عائلة

السيوفي لينطلق السائق متجهًا نحو ذلك الحي الهادئ.+

يدلف الجميع إلى الداخل، لتستأذن "ملك" للدلوف إلى غرفتها وتبديل ثيابها.+

تدلف ملك إلى غرفتها، لتوصد بابها بالمفتاح جيدًا، وتركض نحو خزانة ملابسها لتبدل تلك الثياب بأخرى سوداء وتنتعل بقدمها حذاء رياضي، لتقفز من شرفة غرفتها متجهة نحو ذلك الباب الذي دلفت منه تلك الشبح. تفتحه بحرص وهدوء لتغادر القصر فتجد بإنتظارها تلك السيارة التي إنطلقت ما إن إستقلتها "ملك" إلى "السيوفي جروب".+

تغادر "ملك" السيارة على مسافة بعيدة من مرأب المجموعة، لتضغط زر بسماعة أذنها، مردفةً بهمس:

أنا على بعد ١٠ ثواني جري من جراج المجموعة.... مستنية إشارة الإنطلاق.+

لحظات وأرسلت لها الإشارة بالإنطلاق فأطلقت لساقيها العنان بعد تأكدها من إتمام فصل كاميرات المراقبة بتخطيط من "منة".+

ثوان عشر وكانت بالمرأب، ومثلهما وكانت تخطت ذلك الدرج ووصلت إلى ذلك الباب الجانبي الذي تُرك مفتوح بواسطة "ثائر"٠+

لحظات أخرى وبدأ ذلك الشبح بإستكمال مخططه وسط إبتسامات "ملك" المتهكمة، ليغادر "حمزة" مكتبه غاضبًا ليتبع تلك الفتاة.+

لحظات وكانت "ملك" أمام تلك الأوراق تقوم بجمعها بخفة ووضع الأوراق البديلة،

لتستشعر تلك الخُطي التي تقترب من باب المكتب بهدوء، لتهرول مغادرة المكتب، وبتلك اللحظة يدلف أحدهما ويسرق تلك الأوراق بسعادة لإعتقاده إتمام مهمته بنجاح.+

****

عودة للوقت الحالي.+

تتنهد "ملك" براحة مردفةً بنبرتها المتهكمة :

وأعتقد الورق وصل في موعده المحدد سيد "أرثر".+

يبتسم "على" مؤكدًا بصرامة مصطنعة :

وصل في ميعاده يا حضرة النقيب وإلا ماكانش سيد "أرثر" موجود هنا دلوقتي، وكمان رهن الإعتقال.

يعني كل الورق اللي يثبت تجارته في الأسلحة والمخدرات بين إيدينا دلوقتي وده بالتعاون مع الإنتربول.+

يضيق "علي" عيناه بإستنكار مردفًا :

قولتلي خرجت من السجن في ألمانيا ليه سيد "أرثر"؟!!

أمممم.. أعتقد عشان ماكانش فيه ورق يدينك!!..+

حالة من الجنون تعصف بعقله، لتتعالي صرخاته المدوية، التي سرعان ماتحولت إلى ضحكات هستيرية ليردف بسخرية :

وإن يكن سيد "ثائر" فقد تسببت في خسارتك لجميع ممتلكاتك، كما أنني تسببت بحرق قلوب أفراد عائلة "السيوفي" بمقتل أحد أفرادها.+

ليكن الجواب تلك الضحكات الساخرة التي سبقت كلماته المتهكمة :

محدش بيموت ناقص عمر سيد "أرثر" وأنا الحمد لله ربنا لسه كاتب لي عمر عشان أعيشه في وسط أهلي.+

نعم إنها ليلة الصدمات التي عجز عقل "منة" أو "مارجو" عن إستعابها لتتسع مقلتاها ذُعرًا ويتدلي فكها إلى أن كاد يصل إلى بلاط القصر. رجفة قوية تسري بجسدها لتصرخ بجنون :

لأ.... لأ.... "حاتم" مات.+

تجد صفعة قوية تهوى على وجهها، لتتبعها كلمات "نجلاء" الغاضبة :

بعيد الشر عن إبني..... إوعي... إوعي في يوم تنطقي إسمه على لسانك القذر ده.....

فاهمة.+

تصرخ "منة" بجنون يعني دي تمثيلية عليّا وحزنكم وإنهياركم ده كان تمثيل.+

صفعة أخرى تستقر على وجنتها، لتشير" نجلاء" بسبابتها نحو قلبها مردفة بأسي :

مفيش أم هتتمني موت إبنها، وإخواته تدفنه بإيدها وتمثل الحزن عليه.+

****

فلاش باك.

يوم تسليم القصر.+

تدلف "منة" إلى غرفتها لجمع متعلقاتها الشخصية أو هذا ما تصنعته، لتوصد الباب

خلفها بإبتسامة إنتصار إلى أن تعالت دقات الخادمة بباب الغرفة، لتتبدل ملامح "منة" إلى التجهم والحزن، وتستدير بكامل جسدها لتفتح باب الغرفة، فتجد أمامها الخادمة تحمل بين يدها صينية تحتوي على كأس من العصير وبعض أقراص الأدوية، لتردف الخادمة بهدوء :

ميعاد أدوية حضرتك يا هانم.+

تُشير "منة" برأسها نحو طاولة صغيرة مردفةً بألم متصنع :

حطيها هناك، لو سمحتي ممكن تساعديني وتروحي لطنط "نجلاء" وتجيبي شنطة منها عشان أحط فيها حاجتي، عشان معنديش هنا شنطة.+

تومأ الخادمة برأسها قبل أن تُردف بنبرة هادئة :

تحت أمر حضرتك يا فندم... بعد إذنك.+

تغادر الخادمة الغرفة وتتبعها منة بنظراتها حتى تأكدت من مغادرتها، لتلتفت نحو تلك الصينية فتلتقط قرص الدواء بأناملها، و كأس العصير بيدها الأخرى.+

تحرك القرص بين أناملها بلا مبالاة لتخطو نحو شرفة الغرفة وتُلقيه منها مردفةً بسخرية :

باي باي... وترتشف كأس العصير بتلذذ وإستمتاع.+

لحظات وبدأت تفقد وعيها تدريجيًا حتى كادت أن تهوي أرضًا بعد أن فقدته تمامًا، لولا أن تلقتها "ملك" بين ذراعيها لتضعها

بذلك المقعد وتتأكد من سريان مفعول ذلك المخدر الذي وضعته لها بكأس العصير.+

لتعقد ساعديها أمام صدرها مردفةً بتهكم :

باي باي "مارجو".+

تغادر الغرفة لتجد "ثائر" بإنتظارها مردفًا بثبات وجدية :

تمام.+

تومأ "ملك" برأسها مردفةً بتأكيد :

تمام... قدامها ٣ ساعات بالظبط ومفعول المخدر ينتهي، هتفوق مش مستوعبة إنها كانت فاقدة الوعي أصلًا... أنا موجودة معاها... إتفضل حضرتك.+

يتركها "ثائر" متجهًا إلى غرفته، وما إن دلفها حتى أرسل رسالة إلى جميع أفراد عائلته بما فيهم" همس" التي كانت تساعد "هيا" بجمع متعلقاتها، وكان الرسالة تنص على سرعة التوجه إلى غرفته للضرورة القصوى.+

لحظات وكان الجميع بغرفة "ثائر" وعلامات الدهشة والإستغراب تنهش ملامحهم لتردف "فريدة" بتساؤل :

فيه إيه يا "ثائر"؟

جامعنا هنا ليه؟!!... وليه ما إجتمعناش في المكتب؟!!+

لتجد من يطل عليهم بطالته الخاطفة لأنفاسهم جميعًا مردفًا بإبتسامة :

عشاني يا تيتة.+

مشاعر متضاربة مابين الصدمة والدهشة والسعادة والهذيان، التأكيد والنفي.

الجميع يغمض عيناه ويفتحها مرارًا وتكرارًا ظنًا أنهم بحلم سعيد، أو ربما الإشتياق هو من صور لهم تلك التخيلات.+

لتدوي أصداء صوته المُنغمة بأرجاء قلوبهم عندما أردف بلوعة الإشتياق :

وحشتوني..... أنا أسف إني عيشتكم الأيام الصعبة دي.٧

ولا أقوى مسكنات العالم وأدويتها لديها القدرة على تسكين ألم الفراق وأساه، لكن كل هذا مُحِيَ من ذاكرتهم وكأنه كان كابوسًا بشعًا، ليركض الجميع إليه ودمعات الفرح والسعادة تسبقهم لأحضانه المشتاقة لدفء

العائلة وسندها، لتشدد "فريدة" من
إحتضانه باكيةً بسعادة :

حمد الله على سلامتك يا حبيبي، وحشتي
يا "حاتم ".+

لتجذبها "نجلاء" برفق بعيدًا عنه مردفةً
بحشرجة :

سيبهولي شوية يا ماما، لتستوطن صدره
العريض وقد تعالت شهقاتها المريرة مردفةً
بأنفاس متقطعة :

ليه تعمل فينا كده يا حبيبي، ليه توجع
قلوبنا عليك.+

يربت "حاتم" على كتفها بحنان، ليدمغ
جبينها بقبلة حانية أرفق بها كل معاني
الأسف والإعتذار، ليردف بتلعثم :

أ.... أسف.. أسف ياماما.+

ليجد من تنقض عليه بإفتراس، لتنهال عليه بوابل من القبلات المشتاقة، مردفةً ببكاء وسعادة :

وحشتني يا أبية، كنت هموت من غيرك.+

يحاوط أكتافها بذراعه القوية ليضمها إلى جانبه مقبلًا رأسها بعتاب :

بعيد الشر عنك يا قلبي، ماتقوليش كده تاني.+

هناك نظرات مترقبة لكل مايحدث بحالة من الدهشة واللاتصديق، يحرك رأسه نافيًا أحيانًا، وأحيانًا أخرى يومأ مؤكدًا، حتى إستقرت نظرات شقيقه نحوه وذابت بنظراته اللائمة، لتتسارع دقات قلبه بإشتياق، فيركض نحوه فاتحًا ذراعيه بحفاوة، إلى أن أصبح مواجهًا له فكور قبضته بغضب

ليلكمه بقوة، إلا أن سرعة ردة فعله ماجعلت يده تتلقى تلك اللكمة ليردف بإبتسامة :

إوعي تنسى إني المدرب بتاعك يا حيوان، يعني من نظرة عينك أعرف أنت بتفكر في إيه، وأعرف قرارك كمان.+

يدفعه "خالد" بقوته الحانقة للخلف، ليهتف بحدة :

إوعي تفكر تعمل فينا المقلب الحقير ده تاني... إنت فاهم.+

ليجد من يجاوبه بنبرة تهكمية :

أعتقد إنه مش لوحده في الموضوع ده، بص لرد فعل "ثائر" بيه وإنت تعرف إنه مشترك في المخطط الشيطاني ده.+

كان الرد مؤكدًا بكبرياء، لكن من بين شفتا ملك القلوب ومُهلكها، ليردف "على" بثبات :

عندك حقك يا "حمزة".+

حقًا إنها ليلة المفاجآت المُذهلة، فحتى "همس" و "ضحي" لم يسلمن من تلك الصدمات المتتالية، ولم تكن ردود أفعالهن

سوي بعض النظرات المتبادلة فيما بيهن وبعض الإبتسامات البلهاء، لتهمس "ضحي" إلى جوار أذن "همس" :

إيه العيلة دي يا بنتي؟!!

حاسة إننا في سيرك، الميت بيطلع مش ميت، والقمر اللي طلع علينا فجأة ده!!+

لتغمض عيناها بتركيز، وتمط فمها بتهكم مردفةً بجدية متصنعة :

إحنا وقعنا مع ناس مش سهلة شكلهم بيروضوا أسود كمان.+

لكن ماتفوه به ذلك الوسيم خطف ألباب
وقلوب الجميع، ليُكمل بإسترسال:

البداية كانت بيني وبين "ثائر" ،
وكان حريص جدًا إن الموضوع يتم بعيد
عنكم ليوم ماكان في المكتب مع "حاتم"
عشان يبلغه بسفره للخارج وإنه عملته
توكيل رسمي عام.+

******

فلاش باك.+

يستدير مغادرًا الغرفة، إلا أنه يتوقف مردفًا
بصرامة دون أن يلتفت له :

التوكيل عندك والمجموعة مسئوليتك،
وأخواتك وماما وتيتة أمانة في رقبتك... وده
آخر كلام.+

ليلمح "ثائر" طيف أحدهما أمام باب المكتب فيضيق عيناه بإستنكار مبتسمًا إبتسامة جانبية متهكمة، ليؤكد مردفًا :

التوكيل عندك.... سلام.+

يغادر المكتب بكبريائه وثباته المعهود، ليتبعه "حاتم" بغضب جامح، هاتفًا بحنق :

إبقى قابلني يا "ثائر" لو قدرت تعمل حاجة من اللي في دماغك ده.+

لكن كان مايشغل تفكير ذلك الثائر شئ آخر،

كيف تجرأت تلك الحقيرة وتسللت إلى باب المكتب لتتسمع إلى حواره مع أخيه. خاصة بعد أن تيقنت شكوكه عندما رمقها بطرف عينه تركض نحو حديقة القصر.+

يتنهد ببعض الحنق ليخطو نحو ذلك الدرج ملتقطًا هاتفه ليعبث به قليلًا إلى أن أخرج رقم "علي" وأجرى إتصالًا به مردفًا بتهكم :

الغبية كانت بتلمع أوكر، سمعت كل كلامنا وأنا بقوله إني مهاجر وإني عملتله توكيل عام.+

يردف "علي" بإستنكار:

براحة كده وفهمني موضوع الهجرة وموضوع التوكيل ده.+

يبدأ "ثائر" بسرد مختصر له عن نيته للهجرة خارج البلاد دون التطرق للأسباب والتفاصيل.+

تتعالي ضحكات "علي" الرجولية ليردف بثناء :

الله عليك يا "ثائر يا سيوفي"، حلو جدًا الموضوع ده، لو كان فيه إحتمال ٩٠ في المية إن "آرثر" يجي مصر، بعد مايوصله موضوع التوكيل ده مليون في الميه هيجي مصر.... أكيد هيفكر إزاي يذلك ويستمتع بده.+

يقطب "ثائر" جبينه بغضب، مردفًا بإستنكار :

إيه يذلك ده ياد إنت؟

لسه ماتوجدش على وش الأرض اللي يذل" ثائر السيوفي ".+

تتعالي ضحكات "علي" المتهكمة إلى أن هدأت تدريجيًا ليردف بجدية :

بجد يا "ثائر" الموضوع كده دخل في الجد، يعني اللي فات كله كان هزار، عمومًا

الكلام في التليفون مش هينفع، لازم أشوفك بكرة.+

نهار اليوم التالي.+

المرساه.+

يركل "ثائر" الأرض بقدمه، ونيران الغضب تتأجج بحدقتاه، فرغم إنتقامه من "قاسم" ووالدته إلا أن لم يهدأ بعد، فلابد أن يُلقنهما درسًا أقسى وأَمَرْ. ينفث نيران غضبه كتنين ثائر، يعلو صدره ويهبط لضراوة الحرب المشتعلة بقلبه، إلى أن إنضم إليه "علي" بإبتسامته العذبة، ليردف بخفاوة :

إزيك يا "ثائر". إيه الأخبار؟+

يرمقه "ثائر" بنظراته التي لازالت مشتعلة غضبًا، ليردف بصرامة :

زي الزفت، إخلص عايز تقول إيه؟

عايز أمشي من هنا.+

إلتمس "علي" غضب صديقه، فتيقن أن الأمر لايقبل النقاش، فزفر زفرة قوية ليردف بحزم :

"منة" إتصلت بأخوها وقالت له على موضوع التوكيل، وطبعًا مش هقولك كان فرحان إزاي، وأقسم إنه ياخد أملاك "السيوفي" لآخر جنيه.+

يقبض "ثائر" على ياقة كنزة "علي" بقوة، ليردف صاكًا أسنانه بفحيح :

يبقى آخر يوم في عمره يوم مايفكر يقرب من شقا عمرنا، أدفنه مكانه، والحقيرة دي هقتلها.. هقتلها يا علي.+

يربت "علي" على يده برفق ليردف برفق :

إهدا يا "ثائر".. محدش هياخد جنيه من تعبك، أنا أكتر واحد عارف إنت و"حاتم" تعبتوا إزاي في الفلوس دي... والله ما هيطول منها جنيه، كده "أرثر" دق آخر مسمار في نعشه ، يعني خلاص النهاية قربت.+

يتنفس "ثائر" بهدوء، ليرخي قبضته قليلًا، مربتًا على كتف "علي" مردفًا بندم :

معلش يا صاحبي حقك عليّا، بس أنا مضايق أصلًا.+

يحرك "علي" رأسه بنفي ليردف بإبتسامته المهلكة :

ولا يهمك يا صاحبي، لو ماإتحملناش بعض في الضيق هنتحمل بعض إمتى؟+

خلينا في المهم ، دلوقتي أكيد هيستخدموا التوكيل في الحرب ضدك، و"منة" ممكن تعمل أي حاجة عشان تخليه يوقع العقود، يعني الخطر شبة مُبهم بالنسبة لنا، مع إن إحنا حطنها تحت المراقبة ٢٤ ساعة في اليوم.+

يشرد "ثائر" بتفكير عميق، مردفًا بتحدٍ سافر :

أهلا بالمعارك، أنا مستني اليوم ده من زمان، بس وديني وما أعبد لو مست "حاتم" بشر لأدفنها حية هي وأخوها.+

يجاوبه "علي" بمكر :

المرحلة الجاية هتكون صعبة نفسيًا بالنسبة لك، مواجهة "حمزة" عشان ضياع

الأوراق لازم تكون حقيقية عشان توصل لأخوها مظبوط.+

يتنهد "ثائر" بحنق، مردفًا بإستنكار :

حظه بقا، أخيرًا هلاقي حاجة أطلع فيها غضبي.+

تنفرج إبتسامة خفيفة لتزين ثغر "علي" مردفًا بمزاح :

عليه العوض ومنه العوض في الواد، كده ضمنت إنه هيرقد في القصر العيني فترة حلوة.+

يبتسم "ثائر" متهكمًا :

أرزاق يا صاحبي.+

يتنهد "على" ببعض الراحة، ليردف بتردد :

فيه حاجة كمان.... المواجهة بينك وبين "حاتم" بعد توقيع العقود هتكون قاسية وصعبة، يعني لازم ماتتهزش ولا يبان عليك أي تعاطف، وده ممكن يخسرك أخوك وسندك.+

يستدير "ثائر" ليصبح مقابلًا لذلك النهر الثائر كثورة قلبه، فيشرد بأمواجه المتلاطمة قليلًا ليردف بإصرار :

عشان تستأصل مرض خبيث لازم تعمل جراحة، ورغم قساوتها ووجعها إلا أن الجسم بيرتاح بعدها، ولو "حاتم" كان مكاني مش هيتردد لحظة إنه يعمل كده عشان مصلحة العيلة.+

ينتهي لقاء العمالقة بعدما أرسوا مبادئ خطة أيامهم القادمة، ليغادر كل منهم إلى عالمه.+

بعد مرور أيام قليلة.+

على بمكتبه يراجع أوراق أحد القضايا التي أوشك على إستلامها، ليصدح هاتفه الجوال برنين مميز فيلتقطه مسرعًا، ليجاوب بجدية :

أيوه.+

المتصل :

أحد الأشخاص تسلل إلى مكتب المهندس "حاتم السيوفي".+

يقطب "على" جبينه بإستنكار مردفًا :

وبعدين.+

المتصل :

كانت نتائج مراقبة الكاميرات المزروعة في المكتب، إرفاق ذلك الشخص بعض

الأوراق وسط مجموعة من الأوراق الخاصة بصفقة هتم غدًا.+

يمط "علي" فمه بإستياء ليردف بصرامة :

تمام... كمل مراقبة، وبلغني بأي جديد.+

****

يوم سرقة الأوراق من المجموعة.+

مكتب "حاتم".+

تنكب السكرتيرة الخاصة بـ "حاتم" على بعض الأوراق أمامها بجدية وإخلاص، ليتسلل إلى مسامعها دقات ذلك الحذاء الأنثوي بأرضية المكتب، لترفع عيناها نحو القادمة بطالتها الفاتنة، لتبتسم إبتسامتها العملية :

مساء الخير يا فندم... أقدر أساعد حضرتك إزاي؟+

تجاوبها بإبتسامة :

مساء النور... ممكن أقابل باشمهندس "حاتم".+

تتمسك بطرفي القلم بين أناملها الرقيقة، لتردف بجدية :

باشمهندس "حاتم" عنده "meeting" مهم، بعتذر لحضرتك.... ممكن أحدد ميعاد تاني لحضرتك.+

تلتفت نحو باب مكتبه لتخطو نحوه بغضب بدأ يتسلل إلى أوردتها لتدفع الباب بقوة مردفةً :

أنا ما بخدش مواعيد يا حلوة.+

لتجد "حاتم"يجتمع بأحد رجال الأعمال الوطنيين لإبرام إتفاق بينهما على إستلام مكتب "حاتم" الهندسي لبعض المشاريع القومية الذي ينتوي إقامتها بالعاصمة الإدارية الجديدة.+

يلتفت "حاتم" نحوها بغضب أشعل حدقتاه نيرانًا، ليهتف بحدة :

إزاي تدخلي بالشكل العشوائي ده؟+

تبتلع السكرتيرة التي تبعت خطوات "منة" لتمنعها من الدلوف إلى المكتب ريقها بتوتر، لتردف بتلعثم :

أ.. أنا... أسفة يا باشمهندس، المدام هي اللي إقتحمت المكتب ودخلت.+

يرمقها "حاتم" بنظراته النارية، ليردف دون أن يلتفت نحو سكرتيرته :

دي مدام "منة السيوفي" تدخل في أي
وقت إتفضلي إنتي على مكتبك.+

تردف السكرتيرة بإرتباك جليّ:

بعتذر من حضرتك يا مدام "منة"... بعد إذن
حضرتك يا باشمهندس.+

يشير "حاتم" بعيناه لها نحو أحد المقاعد،
لتخطو نحوه بثبات وتحتله بكبرياء واضعةً
ساق فوق الأخرى، ليلحق هو بعميله
ويستكمل إجتماعه بعدما إعتذر عن تلك
المقاطعة.+

دقائق ويُنهي الإجتماع بعدما وقع العقود،
ليصافح ذلك العميل ويرافقه إلى باب
الشركة الرئيسي.+

تنهض "منة" من مقعدها لتخطو نحو باب
المكتب بحرص حتى تأكدت من إبتعاد

"حاتم " لتستدير نحو طاولة الإجتماع
وتركض إليها بهدوء، تدنو نحو تلك الأوراق
وتُقلب بينها بحرص إلي أن وجدت تلك
الورقة الببضاء التي ذُيلت بتوقيع "حاتم
السيوفي" لتطويها جيدًا وتركض نحو حقيبة
يدها لتدسها بين جنباتها وتغلقها جيدًا،
وتجلس بمقعدها كما تركها "حاتم".+

*****

يوم حادث "حاتم".+

أحد المطاعم الفاخرة.+

يجلس "ثائر" وعلامات الغضب لا تفارق
ملامحه كما حاله بالفترة الأخيرة، مقابلًا له
"على" بصرامته وكبريائه المعهود الذي زفر
زفرة قوية، ليردف بجدية :

وصلوا لتوقيع "حاتم" لعبة قديمة حطوا
ورقة فاضية ولزقوها بورقة من أوراق
المقاولة الجديدة للمكتب، و"منة" أخدتها
موقعة، يعني المواجهة قربت قوي.+

يتنهد "ثائر" بغضب مردفًا :

مش عارف قدرت تضحك على
"حاتم" الفترة دي كلها إزاي؟... لدرجة إنه
ساب القصر وساب عيلته عشانها.+

يصدح هاتف "علي" بتلك النغمة المميزة
ليجاوب بإبتسامة خفيفة سرعان ما تحولت
إلى تجهم ساخط ليهب من مقعده صائحًا
بغضب جامح :

أمنوه، حتى لو كشفت نفسك... أمنوه.+

يهب "ثائر" من مقعده هو الآخر ليردف
مستنكرًا :

فيه إيه يا "علي"؟!+

يجاوبه "علي" صارخًا أثناء ركضه :

"حاتم "... هيقتلوا "حاتم".+

يركضا سويًا ليستقلا سيارة "علي" وينطلق إلى ذلك الحي الهادئ وسط صيحات "ثائر" الغاضبة :

يعني إيه يقتلوه يا "علي"... يعني إيه؟+

يضغط على أداة التنبية بغضب، صارخًا :

رجالتنا شافت قاتل مأجور قدام العمارة، القاتل ده مطلوب أمنيًا.... ده اللي ماكناش عاملين حسابه.+

يلكم "ثائر" الباب الجانبي له بقبضته ليصرخ بغضب جامح :

يعني إيه مش عاملين حسابه؟!!... يعني إيه... أضحى بأخويا عشان تقبض عليهم.+

كانت تلك الكلمات كوقود أشعل فتيل الغضب، ليضغط علي وقود السيارة، وينطلق بأقصي سرعة لها.+

دقائق وكانت السيارة تدلف إلى ذلك الحي الهادئ، ليصرخ "ثائر" مُشيرًا بسبابته أمامه :

"حاتم".... "حاتم" دخل السوبر ماركت ده.+

يضغط على مكابح سيارته بقوة لتصرخ عجلاتها بصرير قوي. يترجلا سويا من السيارة ليصدح هاتف "علي" ليجاوب بغضب :

ألو.+

المتصل :.....+

يُنهي "علي" الإتصال ليجذب ذراع "ثائر" ويركضا سويًا إلى شارع جانبي، مردفًا بصرامة :

السوبر ماركت له باب خلفي، تعالي معايا.+

لحظات وكانا داخل المتجر، ليجدا به "حاتم" والبائع لحالهما، ليخرج على بطاقة تعريفه إلى البائع مردفًا :

أكيد فيه هنا مخزن.. صح؟+

يشير البائع بسبابته نحو إحدى الغرف الصغيرة، ليجذب "على" يد "حاتم" ويدلفون ثلاثتهم إلى تلك الغرفة وسط نظرات الدهشة التي إستوطنت حدقتا "حاتم"، ليردف مستنكرًا :

فيه إيه؟!!... إيه شغل رأفت الهجان ده؟+

يحتضنه "ثائر" بقوة متنهدًا بإرتياح :

الحمد لله إنك كويس.+

يدفعه "حاتم" بعيدًا عنه برفق، رافعًا أحد حاجبيه بدهشة، ليردف مستنكرًا :

فيه إيه؟... عايز أفهم.... وبعدين إيه اللي لمك على "علي".+

نظرات متبادلة بين "علي" و"ثائر" لتستقر أخيرًا نحو "حاتم" الذي بدأ يستشيط غضبًا، فيصرخ بحدة :

فيه إيه؟+

يزفر "ثائر" زفرة قوية أرفق بها نيران غضبه ليبدأ بسرد الحكاية من بدايتها إلى تلك اللحظة الراهنة، لتشتعل نيران جحيمية بقلب "حاتم " وحدقتاه،

ألهذا الحد كان ساذجًا وأبله؟

أَ كان سهل المنال لذلك الحد؟

أَ كان دُمية تحركها تلك الحقيرة كيفما تشاء، وقتما تشاء؟

أَ كان ذلك العشق والغرام مسرحية هزلية؟+

يخرجه صوت "ثائر" من دوامة أفكاره، حينما أردف بأسف :

أنا أسف يا "حاتم"... خلاص هنوقف كل حاجة، وكده كده التوكيل إتلغي، و"علي" بعلاقاته مخاللي الموضوع سري، وحتى اللي أخدوه الشهر العقاري مكانك متصور صوت وصورة، و"علي" عدي الموضوع بس عشان "أرثر" يطمن ويجي مصر.... يعني كل الورق ده يبلوه ويشربوا ميته، تزوير في تزوير ومالوش لازمة.+

يشرد "حاتم" بتفكير عميق، مردفًا بصرامة :

اللعب كده هيبتدي، وهنجيبه تحت رجلنا....
عشان تنقض على فريستك، لازم ترجع
خطوتين للخلف عشان تاخد سرعة
إنطلاقك.+

يضيق "علي" عيناه بإستنكار مردفًا :

قصدك إيه يا "حاتم ".+

يعقد "حاتم" ساعديه أعلى صدره، قاطبًا
جبينه بتفكير عميق مردفًا :

يعني لازم نبين له إننا أكلنا الطعم، وإنه
كمان قدر يكسرنا وإننا معتش هتقوم لنا
قومة، هتلاقيه طلع زي الفار من جحره،
بعدين نصطاده بمزاج.+

يحرك" ثائر" رأسه نافيًا، ليردف بإستنكار :

إنت إتجننت، دول باعتين قاتل مأجور
يقتلك، فاهم يعني إيه؟...

يعني نشانه من هيخيب.+

يبتسم "علي" لذكاء "حاتم" ليردف بتأكيد :

بس مش قناص، يعني يوم ما هيصوب هيكون في المنطقة دي (يشير على بيده نحو منطقة الصدر)، وده ممكن نلبس قميص مضاد للرصاص.

وده بقا موجود، قميص ألياف لون الجلد وملمسه، يعني عمر ما حد يحس بوجوده، بس عايز التاتش بتاعنا.+

يضيق "ثائر" عيناه مردفًا بإستنكار أكثر لكل ذلك الهراء :

إنتوا مجانين... دي حياتك يا "حاتم"، يعني مش لعبة.+

يلتقط "علي" هاتفه ليُجري إتصال بمساعده ليُملي عليه بعض التعليمات

ويُغلق الخط ناهيًا الإتصال، لتتسع إبتسامة الثقة مردفًا بكبرياء :

خمس دقايق ويكون عندنا واقي الرصاص، وكام كيس ده صغير، وحقنة مخدرة.+

دقائق ودلف مساعد "علي" إلى المتجر بحجة شراء بعض المعلبات، ليُسلم لـ "علي" تلك الأدوات المطلوبة.

يساعد "علي" "حاتم" على إرتداء هذا القميص ولصق أكياس الدماء الصغيرة، ليُعيد "حاتم" إرتداء حلته كاملة، ومن ثم يحقنه على بذلك المخدر الذي يبدأ مفعوله بالسريان بعد قرابة العشرون دقيقة.+

*****

شقة "حاتم"+

دقائق طويلة مضت، مايقرب من الساعة حتى دلف حاتم إلى الشقة بإرهاق وتعب، لتركض نحوه "منة" مردفةً بإستنكار:

كل ده تأخير يا حبيبي.+

يتجه نحو المطبخ ليضع ما بيده من أكياس، مردفًا :

السوبر ماركت كان زحمة.+

يقطع حديثه تلك الدقات الرزينة بباب شقته، ليبتسم "حاتم" إبتسامة خفيفة، فقد بدأت المعركة، ليتجه نحو الباب ويفتحه متصنعًا بالإستنكار مردفًا بسخط :

أفندم!!!.. مين حضرتك؟!!+

يدفعه أحدهما للخلف ويوصد خلفه الباب بهدوء ليشير نحوه بسلاحه. تركض "منة"

بذعر لتتواري خلف "حاتم" الذي حاوطها بذراعيه.+

ليُردف ذلك القاتل بسخرية :

الباشا بيسلم عليك، ويبدأ بإطلاق النار نحو صدره، فيهوي على إثرها أرضًا، ليتسلل إلى مسامعه ضحكات "منة" المتهكمة، وقد أتبعها كلماتها :

طلقة واحدة ، وتضربها هنا (تُشير له بسبابتها نحو نقطة بعيدة قليلًاعن القلب) عشان محدش يشك فيّا. كويس إن المسدس فيه كاتم صوت، بس وإنت خارج من العمارة حاول تتحرك كتير عشان الناس تشك فيك وتكشفك... عشان حد يكتشف جريمة القتل دي و يبلغ عيلة السيوفي.+

لتلتفت بنظراتها الساخرة نحو "حاتم "
مردفةً بتهكم :

وأهو "حاتم" غرقان في دمه يعني على
مايوصل المستشفى هيكون مات، ده لو
مامتش قبل كده.+

يطلق القاتل تلك الطلقة موضع ما أشارت
إليه "منة".

لتهوي أرضًا إلى جوار "حاتم"، بإنتظار قدوم
أحدهم.+

****

عودة لغرفة "ثائر"

يتنهد "علي" براحة مردفًا، كنا مستنين في
المطعم إتصال من اللي بيراقب" حاتم"،
لكن اللي ماعملناش حسابه إن الإتصال
يكون من "همس".+

تكسو علامات الصدمة التي أُمتزجت باللامنطق الجميع، فالجميع يقسم أنه بأحد الأفلام الأمريكية.+

يرفع "ثائر" ساعته مقابل عيناه، ليردف بصرامة :

مفيش وقت للإندهاش بتاعكوا ده، ١٠ دقايق و"منة" هتفوق، إحنا قررنا نعرفكوا عشان ما تبوظوش الدنيا قدام الحقير "أرثر"، بس لازم "منة" ما تحسش بأي حاجة فاهمين.... يعني تتصدموا من الكلام، دوركوا الفعلي هيبتدي.+

يجتمع الجميع حوله واضعين قبضتهم المُكورة فوق قبضته، ليهتفوا بحماس :

"السيوفي"...

ليردف "خالد" بجدية مصطنعة :

حان وقت المعركة، حان وقت الحزم.+

****

عودة للوقت الحالي+

تهتف "منة" بجنون صارخة :

يعني إيه؟!!!....

حاتم مات وإتدفن....+

تتعالي ضحكات "علي" الساخرة، ليردف
بإستنكار :

إتدفن إزاي يا "مارجو "؟ ما هو واقف
قدامك أسد أهو.

بس الصراحة مسكينة ما هو رجالتك بلغت
"أرثر" إن مقابر عيلة "السيوفي" إتفتحت
ودفنوا فيها جثة إبنهم "حاتم السيوفي".+

يحرك "علي" رأسه بنفي، مُكملًا بنبرة متهكمة :

تؤ تؤ تؤ... إبقي إختار رجالتك بعد كده سيد "أرثر"، لأن ببساطة اللي إدفن في مقابر "السيوفي" حد تاني خالص....

شاب مجهول الهوية عمل حادثة، والعيلة إتطوعت إنها تدفنه في مقابرها.+

تتعالي ضحكات "أرثر" الجنونية، ليردف بهذيان :

أنا أمتلك جميع أملاك السيوفي... أنا مواطن ألماني.... سأتصل بسفارة بلدي.+

تركض" منة" نحو حاتم لتقترب منه بإغواء كعادتها، مردفةً بدلال :

عشان خاطر إبننا يا حبيبي.+

يدفعها "حاتم" بعيدًا عنه ليطرحها أرضًا مردفًا بتهكم :

إبننا!!!

ضحكتيني والله.... إنتي ناسية إنك كنتي في المستشفى، يعني عملنالك كل التحاليل اللازمة، وكمان أقراص منع الحمل اللي موجودة في دولابك دي ليه؟+

ترمقه بحقدٍ دفين، لتستند على يديها وتنهض واقفةً، لتردف بفحيح أفعى سامة :

لو كنت قتلك يوم ما رفعت إيدك عليّا وضربتني قدام عيلتك، ماكونتش زمانك واقف قدامي دلوقتي.... بس "أرثر" اللي منعني يومها، وإلا كان زمانك ميت من زمان.+

تقترب منها "ملك" بإبتسامتها الشامتة،
لتلوي ذراعها بخفة للخلف وتقف خلفها
هامسةً إلى جوارها :

لو كنت يومها طاوعت إحساسي كان زمانك
مرمية في المستشفى ومش عارفين يجبسوا
فيكي إيه ولا إيه.... بس عقلي اللي منعني
يومها عشان المهمة.+

لحظات وكان القصر يعج بقوات الشرطة
التي ألقت القبض على "أرثر" و "مارجو"
فبإنتظارهما العديد من القضايا كالإتجار
بالمخدرات، والسلاح، محاولة قتل وتزوير،
ولازالت هناك العديد من الجرائم.+

تتسع إبتسامة "علي" الودودة ليرمق صديق
عمره بنظرات فخر وإحترام ليخطو نحوه
"ثائر" فاتحًا ذراعيه ليحتضنا بعضهما
البعض بمحبة، فيردف" ثائر" بعرفان :

شكرًا يا صاحبي إنك كنت في ضهري.+

يبتعد عنه "علي" قليلًا ليربت بيداه على
كتفي "ثائر" مردفًا بمحبة :

إنت اللي كنت راجل وقد المسئولية... مع
إنك إنهارت شوية وكنت هتنسحب... فاكر.+

******

فلاش باك.+

المشفى... أمام غرفة العمليات.+

تقترب "همس" منه لتُصبح مقابلة له. ترفع
عيناها الباكية لتقابل حدقتاه المتأججة،
لترفع يداها المرتجفة فتحتضن وجنتاه
برفق، مردفةً بنبرتها الحانية :

هيبقى كويس بإذن الله، عشان خاطر كل
اللي بيحبوه هيبقى كويس يا حبيبي.+

يغمض عيناه متنهدًا بأسي أحرق روحها،
ليردف بدعاء :

يارب.... يارب.+

يفتح عيناه لينفث نيران غضبه موجهًا
نظراته نحو صديقه ليردف بصرامة :

"علي" تعالي معايا.+

يتجها سويًا نحو الشرفة، ليدفعه "ثائر"
بغضب نحو ذلك الحائط الرخامي، قابضًا
على ياقته بكلتا يداه، ليهمس بغضب :

عيلتي هتضيع مني، مش هيستحملوا خبر
زي ده، تيتة ممكن تموت فيها، و "هيا" إنت
مش عارف متعلقة بـ"حاتم" قد إيه، أنا مش
هقدر أشوفهم بيموتوا قدام عيني وأقف
أتفرج... .. أنا مش هكمل المسرحية
السخيفة دي... "حاتم" يفوق ونخرج من هنا،

ولو على "منة" و"أرثر" عندي إستعداد
أقتلهم وأسلم نفسي للشرطة...+

يردف "علي" بهدوء:

أنا عارف إن الموضوع هيكون صعب عليك،
بس دول فكروا فعلًا في قتل أخوك، ونفذوا
كمان.... يعني ده تار ولازم تاخده بس
بالقانون..... الموضوع دقايق والدكتور هيخرج
يعلن وفاته، بس لازم محدش من إخواتك
يقف على الغُسل عشان مانضيعش
مجهود سنة كاملة..... إطمن" حاتم" متخدر
مش هيحس بحاجة، وبعد ما تمشوا من
هنا هيطلع على القصر زي ما إتفقنا.+

تدوي تلك الصرخة بقلب ذلك الثائر ليركض
نحو غرفة العمليات ويتبعه "علي" فيجد
من يركض نحو محركًا رأسه برفض :

مش "حاتم" يا "ثائر".... مش "حاتم".+

دون أن يجاوبه "ثائر" بكلمة كان الطبيب
إنضم إليهم طارقًا رأسه لأسفل مرددًا بأسي :

البقاء لله..... أستاذ "حاتم".+

******

عودة للوقت الحاضر.+

يلتفت "علي" نحو "حاتم" ليردف بإمتنان :

شكرًا على تعاونك معانا يا "حاتم"....+

يلتفت نحو "حمزة" مردفًا بثبات :

الورق الأصلي في الحفظ والصون يا
"حمزة".+

أستأذن أنا بقا عشان ورايا تحقيق...

ليلتفت نحو "ملك" مردفًا بجدية :

حضرة النقيب" نور ذو الفقار" ممكن
تودعيهم وتحصليني على المديرية.+

تؤدي "نور" التحية العسكرية بهمة وصرامة،
مردفةً بثبات :

أوامر سيادتك يا فندم.+

بقلم/

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن والعشرون .

الفصل الثامن والعشرون.

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد+

نهار يوم جديد يطل على عائلة السيوفي بشمسه التي أرسلت خيوط الأمل والسعادة لتراقص أوردتهم طربًا على دقات تلك القلوب العاشقة التي أقسمت أن تحيا ما تبقى لها من أنفاس بسعادة طاوية صفحة الماضي القريب بمخططاته وإنتقامه، لتبدأ عصرًا يُسطر بأحرف من نور بأساطير العاشقين، ليخلد إسم عائلة السيوفي بين طيات تلك الأوراق المشتعلة عشقًا وغرامًا.+

نهار مختلف ومميز للجميع حتى وإن كانت أحداثه هادئة لتلك العائلة التي تفننت في صُنع مصيرها بعقول أبنائها. تلك المشاعر الهادئة تطفو بأرجاء القصر لتمتزج بهبات النسيم العليل المحمل بشذا تلك الزهور النادرة، أما ما تغلب عليه وإنتصر هو عبق عطر رجال السيوفي وأميراتهم المدللة.+

تهرول "فريدة" بسعادة أحاكت لها جناحين
من سرور لتحملها وترتفع بها لأعلى درجات
الرضا. تدلف إلى المطبخ للمرة الأولى
بتاريخها الملكي، لتردف بأحرف هللت مرحًا :

عايزة الفطار النهاردة يكون خاص ومميز
جدًا، عندك ليستة بكل الأنواع اللي
تحضروها النهاردة، وبعد الفطار على طول
تجهزي بنتين يجوا معانا المزرعة.+

تومأ مديرة المنزل برأسها قبل أن تردف
بنبرة يكسوها الكثير من السعادة وبعض
الدهشة من الدلوف الأول لتلك الفريدة :

أوامر حضرتك "فريدة" هانم..... بالفعل جهزنا
كل الأصناف اللي البهوات والهوانم
بيفضلوها.... والبنات هتجهز وتستعد
لمرافقة حضراتكم بالمزرعة.... أي أوامر
تانية.+

تحرك "فريدة" حدقتاها لتبدأ بتفكير عميق،
فتردف بتذكر :

العصاير الفريش إوعوا تنسوها... بالأخص
عصير الرمان عشان "حاتم" بيه.+

تردف العاملة بتأكيد :

أوامر حضرتك يا فندم... العصاير كلها جاهزة،
وهدى أوردر للبنات يحضروا عصير الرمان.+

تومأ "فريدة" برأسها، وتستدير مغادرة
المطبخ لتصطدم بـ"نجلاء" التي دلفت إلى
المطبخ كعادتها في الإشراف على الفطور،
لتتأوه قليلًا مردفةً ببعض الصدمة :

ماما!!!!

فيه حاجة ياحبيبتي؟!!+

تجذبها "فريدة" من يدها برفق، لتردف بنفي
:

مفيش حاجة، تعالي معايا بس، أنا إديتهم كل
التعليمات اللازمة بتحضير الفطار، عشر
دقايق وهيكون جاهز على السفرة.+

تتبعها "نجلاء" وعلامات الدهشة كست
ملامح وجهها بسخاء لتمتم بسعادة :

اللّه... "فريدة" هانم السيوفي دخلت المطبخ
لأول مرة في حياتها حلو التقدم ده.+

تتجها نحو بهو القصر لتجدا ذلك القادم
نحوهم محتضنًا يدها وعلامات السعادة
والعشق تلتهم ملامحهما، ليردف بمشاكسة
:

صباح عظيم حظرتكم.+

تتسع إبتسامة "نجلاء" لتردف بمحبة :

صباح الفل على عيونك "لودي".... صباح الجمال يا "ضحي".+

ليعلو صوته بنبرة متهكمة بعض الشئ :

صباح الخير يا عصافير الكناري .... طب إعمل حساب إني الوحيد السنجل في البيت ده.+

ليتعالي صوت "حاتم" الذي تصنع الحنق :

ياساتر يارب على أرك يا "حمزة" قعدت تؤر عليا لحد مابقيت سنجل زيك أهو، إبعد بقا عن العيال الغلابة دي خليهم يتهنوا شوية.+

يتعالي صوت "خالد" الحانق ليردف بمزح :

قوله والنبي يا "حاتم" أصل الواد ده طول عمره سره باتع، وأنا لسه عريس جديد ماتهنش بعروستي والله.+

لو حابب تطلع هاني مون إحجزلك في المكان اللي تحبه :

هذا ما تشدق به "ثائر" بثبات وصرامة،+

ليلتفت الجميع نحو ذلك الأمير الوسيم الذي يطل عليهم بطالته الخاطفة للأنفاس ببنطاله الجينز الأزرق وتيشيرت أسود يبرز عضلات صدره وذراعيه القوية ونظارته الشمسية التي تخفي جوهرتيه فتزيد وسامته أضعافًا، ليردف "خالد" بشرود :

"ثائر" السيوفي كاجوال.... النهارده العيد ولا إيه؟+

ليجد تلك المشدوهة بوسامته تهبط الدرج خلفه بهيام إلى أن تعثرت قدمها بطرف فستانها الأبيض الطويل. كادت أن تسقط لأسفل الدرج لتجد نفسها تتوسط ذلك

الصدر العريض وذراعيه القوية تحتضن خصرها النحيف بإمتلاك، لترفع عيناها نحو حدقتاه الساحرة فتذوب بهما عشقًا وهيامًا وتلك الإبتسامة البلهاء تزين ثغرها الكرزي، إلى أن رمقت إنعكاس صورتها بزجاج نظارته فحمحت خجلة :

أسفة... رجلي إتكعبلت بطرف الفستان.+

ليقترب إلى جوارها هامسًا بعشق :

فيه واحدة تعتذر عشان في حضن جوزها.+

تشتعل وجنتاها خجلًا ودقاتها تسارعًا، صدرها يعلو ويهبط بإضطراب، لتستقيم بوقفتها وتبتلع ريقها بإرتباك هامسةً ببلاهة :

ها....+

يستدير "ثائر" بكامل جسده بعدما أهلك ما تبقى منها بغمزة عينه الساحرة، ليُكمل

هبوطه لذلك الدرج إلى أن إنضم إلى أسرته وإبتسامة ماكرة تزين ثغره فتزيده حسنًا وجاذبية.+

دقات خطواتها الرزينة تتسلل إلى مسامع الجميع لتنتبه حواسهم وتعلو أنظارهم نحوها. تقترب منهم بثبات ظاهري ينافي تلك المشاعر المتناقضة داخلها فرغم كونها بمهمة رسمية إلا أنها شعرت كثيرًا أنها تتوسط عائلتها، لتردف بجدية جاهدت كثيرًا للإلتزام بها :

صباح الخير... أنا لازم أمشي دلوقتي، لأني مطلوبة في الإدارة.+

تردف "نجلاء" بود:

خليكي معانا يا "ملك"

لتحرك رأسها نافية مردفةً :

قصدي يا "نور".+

تحمحم "نور" مردفةً بإبتسامة خفيفة :

مهمتي إنتهت هنا، وكان المفروض أمشي من إمبارح بس إصرار حضرتك خلاني أقعد معاكم للنهاردة، وكمان ماما وأخويا وحشوني قوي لازم أروح عشان أطمن عليهم.+

يتنهد "ثائر" بهدوء ليردف بثباته المعهود :

أنا بشكرك جدًا يا "نور" على كل اللي عملتيه عشان العيلة دي، وأكيد إحنا موجودين في أي وقت تحتاجينا فيه هتلاقينا جنبك.+

رجفة خفيفة بنبرة صوتها، دمعات متمردة تلمع بمقلتاها، لتردف بثلعثم خفيف :

ما... مالوش لزوم تشكرني ده شغلي وكنت بعمله.+

يحمحم "حمزة" ببعض الإرتباك، ليردف بأسف:

أنا أسف يا "نور" لو كنت ضايقتك يوم بشكي فيكي.+

تحرك رأسها بنفي، لتردف بكلمات تختنقها دمعاتها المتمردة :

أنا اللي أسفة.... إني شوفت حزنكوا وإنهياركوا ومقدرتش أساعدكوا..... بس والله كان غصب عني..... كان لازم أكمل قوية للآخر عشان المهمة تتم بنجاح.+

يردف "حاتم" بإبتسامته الممتنة :

إنتي أديتي شغلك على أكمل وجه يا حضرة النقيب، وأكيد إنتي بقيتي واحدة من العيلة دي لأننا ببساطة مابننساش اللي وقف جانبنا، والأكيد إنك وقت ماتفكري فينا

هتلاقينا جانبك فعلًا .... وماتنسيش تشكري والدتك.+

تضيق "نور" عيناها بإستغراب، مردفةً :

ماما!!!!.... ليه؟!!+

تتسع إبتسامة "حاتم" ليردف بود :

عشان قدرت تربى بنت بميت راجل زيك... بنت مايتخافش عليها أبدًا.+

تتنهد "نور" براحة لتنفرج إبتسامتها قليلًا مردفةً بإمتنان :

ميرسي لحضرتك أستاذ "حاتم"..... عمومًا أنا لازم أمشي حالًا،

لتلتفت بأنظارها نحو "حمزة" فتردف بإبتسامة:

الحاجات اللي إتضطريت تشتريها يا"حمزة"
موجودة في الأوضة ، خلاص ما بقتش
حاجتي... المهمة إنتهت.+

يعني علاقتك بينا يا "لوكا" كانت المهمة
وبس :

هذا ما تفوهت به "هيا" بإستنكار.+

تكاتفت دمعاتها وتمردت لتنهمر فيضانًا
منجرف في أعتي مواسمه، لتردف بحشرجة
من إختناق الدمعات لكلماتها :

ربنا يعلم يا "هيا" أنا حبتكوا قد إيه، إنتوا
كنتوا بتعوضوني عن غياب أمي وأخويا....
بس لازم أرجع حياتي القديمة تاني وأكمل
شغلي.... بس الأكيد إني مش هعمل كده تاني
عشان ما أتعلقش بحد وأرجع أسيبه وأنا
موجوعة زي دلوقتي.+

لتركض مهرولة خارج القصر دون إتمام
وداعها لتلك العائلة التي أشعرتها أنها فردًا
من أفرداها، لتردف "فريدة" ببكاء :

هتوحشني قوي، ياريت تقدر تعيش معانا
حتى لو هتجيب مامتها وأخوها.+

تقترب "هيا" من "فريدة" لتحاوط كتفيها
بذراعها مقتربةً من وجنتها لتدمغ أعلاه
قبلتها الحانية مردفةً بمشاكسة :

سيبي شوية دموع من دول ياتيتة عشان
لما آجي أسافر، لأن خلاص ميعاد السفر
إتحدد بعد بكرة.... أنا أجلته عشان أبيه
"حاتم" بس دلوقتي خلاص مالوش لزوم
التأجيل.+

لتجد من يجذبها نحوه من ياقة كنزتها وعلامات الغضب تنهش ملامح وجهه، ليرفع أحد حاجبيه مردفًا بإستنكار :

نعم ياروح خالتك..... سفر إيه ده اللي هتسفريه، إبقى خطي باب القصر وشوفي هعمل فيكي إيه.+

ترفع عيناها نحوه لتواجه نظراته بتحدٍ سافر، مردفةً بصرامة :

هسافر يا "حمزة"... هسافر.+

يجذبها نحوه أكثر، ليصك على أسنانه مردفًا بحنق :

مش هتسافري يا "هيا"..... أولًا جواز سفرك معايا من يوم مافكرتي في موضوع السفر ده.

ثانيًا وده الأهم؛ جوزك مش موافقك.+

تتسع مقلتاها من الصدمة، لتهتف بإستنكار :

جوزي!!!.... أنا مش متجوزة حد.+

يُفلت قبضته عنها، ليستقيم بوقفته معدلًا من هندامه، ليحمحم بكبرياء مردفًا بتأكيد :

أنا جوزك... بإعتبار ماسيكون يعني، لأني طلبت إيدك من أخوكي قبل مايموت وهو وافق حتى إسأليه.+

نظرات الجميع تطوف وجوههما، لتتسع إبتسامة البعض سعادةً لأجلهما، ويستنكر البعض الموضوع برمته، ويكسو الغضب ملامح البعض، ليردف "حاتم " بنفي :

محصلش.... إنت طلبت، وأنا رفضت.... يعني ماعندناش بنات للجواز.+

يخطو نحوه "حمزة" ليُصبح مقابلًا له
وعلامات الغضب قد تمكنت من ملامح
وجهه، ليردف بحدة :

وأنا هتجوزها يا "حاتم يا سيوفي" حتى لو
غصب عنك.... حتى لو إضطريت إني
أخطفها... فاهم.+

هنا تدخل" خالد" ليقف فاصلًا بينهما
وعلامات الغضب قد فاضت بملامحه،
ليردف بحدة أكثر :

تخطف مين يا إبني إنت مجنون ولا إيه؟!!!

قولنالك معندناش بنات للجواز.... يعني
معندناش بنات للجواز.... روح شوف حالك
بعيد يا إبني.+

يدفعه "حمزة" بقوة للخلف مردفًا بتحدٍ :

لأ مش مجنون ياد إنت ... وهتجوزها يعني هتجوزها غصبن عنكوا كلكوا... فاهمين.+

يمط "ثائر" فمه بلا مبالاة، ليبتسم تلك الإبتسامة الجانبية المتهكمة، مردفًا بإستنكار :

تمام.... ورينا تقدر تعمل إيه؟!!!

لو هتتكلم بالذوق وتقعد قدامنا بأدب زي الشاطر كده وتجيب أهلك وتطلبها مننا... وإحنا ساعتها يا نوافق يا نرفض....

ياتنسي الليلة دي كلها، لأن مفيش حاجة هنا غصب عننا يا شاطر.+

يضيق "حمزة" بصدمة، ليردف بإستنكار :

أهلي!!! شاطر!!!! أقعد قدامكم!!+

يومأ "ثائر" برأسه مؤكدًا قبل أن يردف بثبات
:

أيوه أهلك.... ومش هنا كمان... إحنا طالعين
دلوقتي على المزرعة، يعني ممكن تقابلنا
على الساعة خمسة المغرب كده.... يلا يا
جماعة مش هنلحق نفطر هنا، نفطر في
المزرعة بقا.+

يصطحب كل منهم زوجته إلى سيارته، لتكون
"هيا" بسيارة" حاتم " بالإضافة إلى الفتاتين
العاملات بالمطبخ، و"فريدة" و "نجلاء"
بسيارة "حمزة"... وتنطلق السيارات جميعهن
إلى مزرعة "السيوفي ".+

****

منزل "عبد العزيز"+

يصدح جرس الباب برنينه المنتظم، ليهرع "عمر" إلى الباب، مردفًا بسعادة :

أيوه... لحظة واحدة.+

يفتح" عمر" الباب ليجد أمامه السائق الخاص بعائلة "السيوفي" بزيه الرسمي، ليردف ببشاشة :

العربية في إنتظار حضراتكوا تحت "عمر" بيه عشان نطلع على المزرعة زي ما أمرني" ثائر" بيه.... ممكن أخد الشنط عشان أنزلها؟ +.

تتسع إبتسامة "عمر" المرحة ليردف بسعادة :

تمام... عشر دقايق وهنحصلك تحت.... بالنسبة للشنط فأنا هنزلها معايا.+

يطرق السائق رأسه قليلًا ليردف بود :

تحت أمر حضرتك يا فندم... بعد إذنك.

يستدير متجهًا نحو المصعد ليستلقه ويبدأ رحلة الهبوط لأسفل.+

يوصد "عمر" باب الشقة جيدًا. ليستدير نحو والدته مُهللًا بحماس:

يلا يا قوم... أخيرًا هنروح مزرعة "السيوفي" ونركب خيل.+

ملامح الإستنكار تعلو وجه "حنان" لتردف :

يعني إزاي نكون بنعزيهم إمبارح، والنهارده نروح نتفسح.... إيه طالعين الفسحة على روح المرحوم.+

ينضم إليهما" عبد العزيز " ليردف بهدوء :

دع الخلق للخالق يا "نونا"، أكيد هما في دماغهم حاجة الله أعلم بيها.+

يدنو "عمر" نحو تلك الحقائب ليحملها بسعادة، مردفةً بهمة :

يلا بينا دلوقتي وفي العربية نكمل مناقشة الموضوع المهم ده... زمان البت "ديدا" مستنيانا تحت.+

يغادر ثلاثتهم الشقة، ليوصدها "عبد العزيز " جيدًا بالمفتاح، ليستقلوا المصعد وينضموا إلى السائق و "هايدي" التي تنتظرهم أمام بنايتها، ليستقلوا جميعًا السيارة وتنطلق هي الأخرى نحو مزرعة "السيوفي".+

****

مزرعة "السيوفي".+

تدلف سيارات العائلة من الباب الرئيسي للمزرعة ليهرع إليهم راكضًا ذلك الحارس الريفي الذي يبلغ من العمر الستين عامًا

بجلبابه البني اللون وعمامته البيضاء، وملامحه البشوشة، ليهتف بتهليل وحفاوة :

حمدالله على السلامة يا بهوات... عاش من شافكم.+

تصطف السيارات الأربع تباعًا ليترجل عنهم الجميع، بإبتسامة ترحيب ومحبة فأردف "ثائر" :

الله يسلمك يا عم "ذكريا"... إزيك ياراجل يا طيب، أخبارك إيه؟+

يربت "ذكريا" على صدره عدة مرات، ليردف بقناعة ورضا :

الحمد لله على نعمه يا "ثائر" بيه... فضل ونعمة من ربنا، وربنا يديمها علينا يارب.

وألف مبروك على الجواز يا بيه وربنا يرزقكم الذرية الصالحة عاجلا غير آجل يارب.+

ليهتف "خالد" بمشاكسة :

وإحنا ياعم "ذكريا" إيه الدنيا؟... مالناش دعوة حلوة زي دي ولا إيه؟+

تتسع إبتسامة "ذكريا" ببشاشة أكثر ليردف بمحبة :

إزاي يا "خالد" بيه!!..

ربنا يرزقكم من واسع فضله، ويرضيك ويرضى عنك، ويهنيك بعروستك يارب... وعقبال "حمزة" بيه، وست "هيا" هانم.+

تتسع إبتسامة "حمزة"، ليردف بسعادة :

أه والنبي يا عم "ذكريا" كتّر من الدعوة دي قوي النهاردة.. عقبال "حمزة" بيه وست "هيا"... محتاجها النهاردة قوي.+

يردف "ذكريا" ببشاشته التي لم تفارق تعابير وجهه قط :

ربنا يسعدكوا يارب، وينولك كل اللي تتمناه وأكتر.+

يقطع حديثهم دلوف سيارة" عبد العزيز " وأسرته، لتصطف السيارة إلى جوار الأخريات ويترجل عنها الجميع بإبتسامة السعادة التي إستوطنت تعابير وجوههم فالهواء النقي الذي يملئ الصدور كفيل بإزاحة هموم العالم أجمع، وتلك المساحة الشاسعة من الأراضي الخضراء تغسل العيون مما يؤذيها وتُزيدها بريقًا ولمعانًا.+

سرعان ما تحولت تلك الإبتسامة إلى نظرات صدمة وهلع من "عمر"، وصراخ ورجفة قوية من "حنان" وإستسلام لفقدان الوعي من

"هايدي" لرؤية "حاتم" أمامهم بإبتسامته الجذابة.+

يركض الجميع نحو تلك التي هوت أرضًا فاقدةً لوعيها، لتصرخ "همس" و "ضحي" سويًا بفزع :

"ديدا"!!!!.+

يحاول الجميع إفاقتها لكن لاسبيل لذلك، ليصرخ "خالد" بلهفة :

إبعدوا كده هشيلها وأدخلها جوه، ونطلب لها دكتور.+

ليجد من سبقه بحملها وعلامات الغضب تفترس ملامحه بإحتراف، مردفًا بحدة :

إبعد من قدامي، حد يجيب برفيوم الموضوع بسيط مش مستاهل دكتور يعني.+

تتسع إبتسامة "خالد" قليلًا، ليردف بنبرة متهكمة مرحة:

إستني بس يا "حاتم" هساعدك، وهات إنت البرفيوم.+

لكن لا حياة لمن تنادي، فقد كان دلف "حاتم" إلى ذلك القصر الريفي العتيق، حاملًا "هايدي" بين ذراعيه القوية، لتميل برأسها نحو مضخته الهوجاء، ليتسلل شعور غامض إلى أوتار قلبه، وتصدح نغمة مجهولة بدقاته المتسارعة.+

يصعد ذلك الدرج الرخامي الذي يتوسط بهو ذلك القصر، ليقوده نحو تلك الغرف العشر، فيدلف إلى أقرب غرفة قابلته بطريقه، ليضعها بحرص إلى ذلك الفراش الوثير، ويجذب ذلك الغطاء ليدثرها جيدًا.

يجذب ذراعه برفق من أسفل عنقها، ليلتفت بأنظاره نحو طاولة الزينة، فيخطو نحوها ملتقطًا أحد زجاجات العطور، ليعود إليها ثانيةً، ويبدأ بنثر ذرات ذلك العطر بالقرب من أنفها.+

ما إن تسلل ذلك الشذا إلى أنفاسها الهادئة، فأخذت تتململ في نومها بهدوء، وتفتح عيناها تدريجيًا، لتجده أمامها بطالته الخاطفة لأنفاسها، فتتسع حدقتاها ذُعرًا، وينتفض جسدها بقوة، لتهب جالسة بفراشها، صارخةً برعب جليّ :

عاااا... عفرييييت. عفرييييت.+

تتعالي ضحكات الجميع خلفه، ليلتفت نحوهم بحنق، وترفع هي الأخرى أنظارها نحوهم، لتردف بتلعثم :

عـ... عفـ... عفريت "حاتم" يا "همس"....
عفريت "حاتم" يا "ضحى".... عشان مات
مقتول... عفرييييت.+

تتبادل الفتاتان النظرات الغامضة فيما
بينهما، لتخطو نحوها وتجلس إحداهما إلى
يمينها، والأخرى إلى يسارها، فتردف "ضحي"
بحزن مصطنع :

حرام عليكي يا "ديدا" ليه تقلبي علينا
المواجع، "حاتم" الله يرحمه بين إيدين ربنا
دلوقتي.+

تحرك "هايدي" رأسها نافية، وعلامات الذعر
تتراقص بحدقتاها، لتشير بسبابتها نحو
"حاتم" المستنكر بعض الشئ، لتردف
بإرتباك :

بس... عفريته قدامك أهو يا "ضحي" شايفاه؟+

تحرك "همس" رأسها نافية، لتردف بجدية مصطنعة :

سلامة عقلك يا "ديدا" مفيش حد قدامك يا بنتي غيرنا إحنا بس، أنا مش شايفة "حاتم" ولا عفريته حتى.+

ليقفز "خالد" إلى جوار زوجته مردفًا بأسي مصطنع :

ليه كده يا "ديدا"؟! ... ليه توجعي قلبي على أخويا اللي واحشني ونفسي أشوفه؟+

يلوح "حاتم" بيده في الهواء، ليهتف غاضبًا :

ممكن نبطل الخفة دي منك ليها شوية.... وأنا حي أُرزق يا أستاذة، ودي كانت مسرحية مننا... وخلصنا.+

ليدفع "حمزة" بعيدًا عن باب الغرفة، ويغادرها ونيران الغضب الغامض تتأجج في صدره وتستعر، ليتابعه "ثائر" بنظراته الماكرة، ليتجه نحو "هايدي" ويردف بثبات :

حمد الله علي سلامتك يا "هايدي"... فعلًا "حاتم" كويس وزي الفل.... يلا يا جماعة عشان نفطر.+

يهب "خالد" واقفًا ليجذب يد "ضحي" هاتفًا بإستنكار :

يلا يا بنتي خلينا نفطر الفطار العجيب ده، لا عرفنا نفطره في القاهرة، وشكلنا مش هنتهني عليه هنا كمان.+

ينفض الجميع من حولها ما عدا "همس"، لتجلس "حنان" إلى طرف الفراش مردفةً بتأييد :

الصراحة عندك حقك يا "ديدا"، أنا قلبي كان هيقف لما شوفته.... قال مسرحية قال!!!+

تنفرج إبتسامة "همس" العذبة، لتردف بمشاكسة :

إنتي قومتي بالواجب يا "نونا"... صوتي صوت خرم ودني الصراحة.+

تمط "حنان" عنقها لتقترب من "همس" فتهمس إلى جوارها :

ماهو مفيش كده في الدنيا، عيلة إبنها يموت وتطلع رحلة على روحه، وبعدين يطلع حي يُرزق.... عيلة غامضة يا بنتي... ربنا يلطف بينا.+

تهمس "همس" بصوت يكاد مسموع مازحةً :

أيوة يا ماما وبياكلوا عيال صغيرة كمان.... أنا خايفة أعيش في وسطهم... خودوني معاكي وإنتي مروحة عشان خاطر ربنا.+

ينتفض جسد "حنان" بفزع لما تسلل إلى مسامعها لتردف بتأهب :

يلا يا بنت.....+

لتقطع جملتها حينما رمقت تلك الإبتسامة الساخرة تزين جانب ثغرها، لتردف بعتاب :

ماشي يا بنت "عبد العزيز " بتستخفي بعقل أمك وتضحكي عليها.+

تنقض "همس" إلى أحضان والدتها، لتشدد من إحتضانها مردفةً بمرح :

يقطعني يا "نونا" لو كنت أقصد كده.... أنا كنت بهزر معاكي والله.+

تلكمها "حنان" بقبضتها، لتردف بلهفة :

بعيد الشر عنك يا حبيبتي..

ربنا يسعد أيامك ويفرحك إنتي و"ثائر" يارب.+

تتسارع دقات قلبها لمجرد ذكر إسمه، لتشدد من إحتضانها أكثر مردفةً بسعادة تغلف أحرفها :

يارب يا ماما.... يارب.+

لتبتعد عنها قليلًا، مردفةً بحماس :

يلا عشان نفطر... أصل ريحة الفطير المشلتت داخلة قلبي من ساعة ما دخلنا المزرعة.... يلا بقا.+

****

يلتف الجميع حول طاولة الطعام الضخمة التي تحمل أعلاها كل مالذ وطاب من فطور ريفي أصيل، كهذا الفطير، والجبن القريش، والقديم، والقشدة، والزبدة، والعسل أبيض وأسود.، لينقض الجميع على الأكل ويلتهمه بإستمتاع دون التفوة بحرف واحد سوي :

إمممممم.... تحفة.+

دقائق طويلة، ليتسلل الشبع إلى أمعاء الجميع، فينهض "عمر" واقفًا، ليردف بسعادة :

الحمد لله... الفطير تحفة، يلا يا "خالد " عشان نركب خيل، ونهضم الفطار على مايحضروا البط والحمام للغدا.+

تتعالي ضحكات الجميع على عفوية ذلك المشاكس، ليردف "عبد العزيز " ببعض الخجل :

إقعد يا "عمر"، مايصحش كده.+

ينهض جميع الشباب سويًا، ليردف "حاتم" بنفي :

ماتقولش كده يا عمي، ده بيتكوا و"عمر" ليه حق في الكلام ده فعلًا، عايزين نهضم الفطار عشان نفضى مكان للغدا..... يلا يا شباب نلبس لبس الفروسية، عشان هنتسابق.+

تهب" ضحي" من مقعدها، لتتقافز بسعادة، مردفةً بتأييد :

أيوة بقا.... هو ده الكلام، ثواني ونجهز عشان السباق.+

يضيق "ثائر" حدقتاه بدهشة، ليردف مستنكرًا :

تجهزوا؟!!!... قصدك إيه؟+

تتعالي ضحكاتها المرحة، لتردف بسعادة :

يعني يا أخو زوجي العزيز... إننا البنات كمان هنجهز... إنت ما تعرفش إننا التلاتة فارسات وبنركب خيل، بس أنا الوحيدة اللي إشتركت في بطولة الرجال وأخدت اللقب من الأستاذ الفارس أخوك، لكن "همس"، و "ديدا"، رفضوا يدخلوا حتى بطولة السيدات.+

نظرات إعجاب يحاوطها بها "ثائر" فلا زال يستكشف حياتها السابقة، ليردف بهيام :

بتركبي خيل؟+

تشتعل وجنتاها خجلًا، فنظراته تلك دائمة إهلاكها، لتحمحم هامسةً :

إحممم... بركب خيل.+

يغادر "ثائر" إلى غرفته لتبديل ثيابه إلى ثياب الفروسية، وتتبعه "همس" لتبدل ثيابها هي الأخرى.+

دقائق وكان الشباب والفتيات بإسطبل الخيل، ليتجه كل من عائلة "السيوفي" إلى جواده الخاص، ويبدأ بالتربيت على رأسه ومداعبة خصلات شعر تلك الأحصنة العريقة، ليتبادلوا مع خيولهم نظرات الإشتياق والترحيب، وسط نظرات إعجاب ودهشة من الفتيات، فذلك المشهد يقسم بأن عصر الفرسان لازال قائم بل أنهم أعظم فرسان الحكايات.+

يركض "عمر" نحو أحد الخيول، ليبدأ هو الآخر بالتعرف إليه وسط صهيل الترحيب من الحصان، لتلتقط "همس" هاتفها من

جيب بنطالها، وتبدأ بإلتقاط صور مجمعة
لأربعتهم سويًا وسط نظراتها العاشقة
لفارسها المتيم، ونظراتها الحانية لفارسها
الصغير.+

يلتفت نحوها "ثائر" ليُشير بيده نحوها
وإبتسامته العاشقة تكسو ملامح وجهه،
لتضع هاتفها أعلى تلك الشرفة الصغيرة
التي تتوسط حائط الإسطبل، وتخطو نحوه
بخجل جليّ، لتقدم يدها نحوه فيلتقطها
بحنو، ويقترب بها من رأس الحصان
لتتلمسه بحنان وثقة، فيردف "ثائر" بعشق :

دي "همسي" يا "مارنجو" .+

تضيق عيناها مندهشة من هذا الإسم،
لتردف بإستغراب :

"مارنجو"!!!+

يومأ لها برأسه، ليردف مؤكدًا :

دي حكاية كبيرة قوي، تقدري تقولي كان عشقي الوحيد لحد فترة قريبة، بقا شريك "همسي" في قلبي.+

تبتلع ريقها بتوتر، لتحمحم متلعثمة:

وعيناها ذائبة بسحره الخاص :

فرصة سعيدة يا "مارنجو".... على فكرة أنا عارفة إن ده إسم حصان" نابليون بونابرت".+

تتسع إبتسامته العاشقة لكل ذراتها، ليردف بهمس :

تؤ... ونفس السلالة كمان، يعني ورينا فروسيتك.+

لتجد يداه القوية تحاصر خصرها النحيف وتحملها إلى أعلى بخفة حتى إستقرت أعلى

ظهر "مارنجو" وسط دهشتها التي لم تعد تستنكرها قط، فطالما أصبحت همس الثائر فأصبحت كل دهشة بالنسبة لها حياة.+

يربت "ثائر" بيده الحانية على ظهر "مارنجو" ليردف بجدية :

"همس" أغلى عشق في حياتي، يعني تاخد بالك منها وتكون هادي... وبلاش تهورك ده +.

يومأ الحصان برأسه صاهلًا بتأكيد، ليمطتي "ثائر" حصانًا آخر، ويبدأ كلاهما بالركض التدريجي خارج الإسطبل.+

يلتفت "خالد" بأنظاره نحو "ضحي" ليرمقها بتحدٍ سافر رافعًا أحد حاجبيه بتحفز، ليردف متهكمًا :

أعتقد فيه بينا سباق ماكملش!!!+

تخطو نحو الحصان بكبرياء فارسة متوجة، لتلتقط لجام الحصان وتقفز أعلاه بإحترافية ومهارة، لتضرب باطن الحصان بساقيها بخفة لينطلق مهرولًا خارج الإسطبل، هاتفةً بتحدٍ:

ورينا شطارتك يا فارس الفرسان.+

يضرب "خالد" كفيه ببعضها البعض، مردفًا بإستنكار :

بنت المجانين أخدت حصاني وجريت، بس والله ما هسيبك يا "ضحي".+

ليمتطي "خالد" جواد آخر صارخًا بحماس :

إركب الحصان وتعالي ورايا يا "عمر"، هلحق أنا بنت المجانين دي، وإنت حصلني.+

يمتطي "عمر" هو الآخر جواده بمساعدة "حاتم" و "هايدي" التي إمتطت هي الأخرى

جواد وصاحبت "عمر" بالخروج من
الإسطبل، ولحق بهما "حاتم".+

تربت "هيا" على رأس جوادها بشرود لتجد
من يقترب نحوها، بنظرات محملة بعشق
دُوّنَ بين ثنايا القلب والروح، ليهمس بوله :

بحبك.... عايز أكمل حياتي معاكي لآخر نفس
فيّا، وعمري ما تخيلت حياتي من غيرك،
والفترة اللي فاتت من حياتي كانت صعبة
عليا، عشان كده مقدرتش أشيلك همومي.+

تلمع تلك الدمعات المتمردة بحدقتاها،
لتستدير بكامل جسدها فتصبح مقابلة له.
تعقد ساعديها أعلى صدرها، لتردف
بكبريائها الشامخ :

والله.... وإنت مين إداك الحق أنك تقتحم
حياتي وقت ما تحب وتسبها وقت ماتحب؟!!!

أنا رافضاك يا "حمزة"... يعني مش شايفة حياتي معاك ولا حاجة، يعني مش هكمل حياتي معاك.+

يعتصر ذراعيها بقبضتاه القوية، ليردف بغضب جامح :

إيه الهبل اللي بتقوليه ده؟!!

يعني إيه رفضاني؟!!!... يعني إيه مش هتكملي معايا؟+

تدفعه بعيدًا عنها بغضب، لتصرخ بعصبية جامحة :

أيوه رفضاك يا" حاتم".... ما أنا مش لعبة بين إيديك تقربها وقت ماتحب وتبعدها وقت ماتحب..... مش عشان شوية هلاوس متخلفة في دماغك تعاملني المعاملة دي.+

يدفعها بقوة غضبه للخلف حتى إلتصقت بذلك الحائط البارد، ليردف بنبرته المشتعلة :

لعبة في إيدي؟!!! لعبة في إيدي!!!

إنتي عارفة أنا كنت بموت إزاي وإنتي بعيد عني؟!!

عارفة كنت بموت إزاي وإنتي زعلانة بسببي؟!!

عارفة كنت بموت إزاي وإنتي مفكرة إن فيه حاجة بيني وبين "ملك"؟+

بس كان لازم أجيب أخرها وأكشفها، بس طلعت في الآخر أهبل ومش عارف حاجة، كنا كلنا لعبة في إيد إخواتك.+

عارفة يوم ما قولتي إنك هتسافري وتبعدي روحي كانت بتروح مني لمجرد التفكير في البعد ده...!!!!+

عارفة إني كتير كنت عايز أجرى عليكي
وأرمي همومي في حضنك، بس كنت بخاف
إنك تتوجعي عشاني.+

سيل من الإعترافات الغاضبة وسط صدمة
وذهول إمتزجت به بعض السعادة، ليزيد
بريق دمعاتها فرحًا، لتهتف بعشق :

بحببك... بحبك يا "حمزة".+

تركض مهرولة لتغادر الإسطبل تحت نظرات
معشوقها المتيم، تتسع إبتسامته العاشقة
ليفرد ذراعيه جانبًا طارحًا رأسه للخلف،
ليترك العنان لجسده بالتهاوي أعلى تلك
الأعشاب الجافة التي تتغذي عليها الدواب،
ليرفع أنظاره نحو سقف الإسطبل صارخًا
بعشق :

بحببك يا "يوكا "... بحبك.+

بقلم/

فاطمة علي محمد+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل التاسع والعشرون.

الفصل التاسع والعشرون.

همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد

+

الخا مسة مساءًا.+

الصالون الرئيسي بالقصر.+

يجلس جميع أفراد العائلة بطرف واحد وهو طرف أميرة "السيوفي" المدللة. يجلس "ثائر" وإلي يمينه "حاتم" وإلى يساره "خالد"،

يحتلون تلك الأريكة الرئيسية بكبرياء عائلتهم المتأصل بدمائهم. تجلس "فريدة" وإلى يمينها "نجلاء" وإلى يسارها "حنان" بإحدى الأرائك الأخرى. يحتل "عبد العزيز " أحد المقاعد، والمقعد المجاور له يحتله "عمر" بكبرياء وشموخ مصطنع.+

أما الفتيات الأربع فتحتلن غرفة "هيا" التي تشتعل عشقًا وهيامًا. تركض نحو مرآتها بين لحظة وأخرى لتطمئن على هيئتها بفستانها القرمزي الطويل وأكتافه العارية، وخصلاتها المتمردة، تحت أنظار الفتيات وهمساتهن السعيدة، لتهتف "هيا" بتوتر :

مش قادرة، حاسة إني قلبي هيقف من الفرحة... أخيرًا حلم عمري اللي إستنيته سنين هيتحقق، أخيرًا أنا و"حمزة" هنكون مع بعض، أخيرًا هيخطبني وشوية ونتجوز.

+

ترفع "ضحي" أحد حاجبيها بإستنكار مردفةً بصرامة :

إتقلي يابت شوية، مالك ملهوفة على الواد كده ليه؟!!

أينعم هو قمر كده وبرنس وراسي في نفسه زي بقيت العيلة!!!

وأينعم عجبتني حركة الصبح بتاعة (نعم يا روح خالتك)!!!

وأينعم هو حب الأيام والسنين، يعني العشق كله !!!

بس برضو كل ده مش مبرر إنك تكوني خفيفة و هبلة بالشكل ده!!!

+

تتسع إبتسامة الفتيات المتهكمة ، لتقطب "هيا" جبينها بإستياء، مردفةً بسخط :

أيوة ياختي.... ماهو حبيب القلب من أول ماشافك كان هيتجنن ودماغه هتلسع، أسبوعين وإتجوزتوا، وست "همس" اللي قاعدة تضحك دي كمان، أبيه "ثائر" أول ما شافها حلف لتكون مراته وأم عياله، لكن المسكينة "هيا" سي "حمزة" مطلع عينها من يوم ماوعيت على الدنيا مرة يحبها، ومرة يبعد عنها... فهتحسوا بيها إزاي يعني؟!!!

+

تقترب منها "هايدي" بإبتسامتها المرحة، لتحتضن كتفيها بذراعها، مردفةً بتأييد :

أيوه يا "يوكا" دول عيال رخمة، سيبك منهم وخليكي معايا أنا اللي حاسة بيكي يا قمر

إنتي..... بس برضه لازم تتقلي شوية بلاش الدلقة دي.+

تتعالي ضحكات الفتيات الأربع بسعادة، لتدوي أصدائها بأرجاء الغرفة.

+

****

عودة للصالون.+

يجلس "حمزة" مقابلًا للجميع بكبريائه وجديته المعهودة، يستقيم بجلسته، ليتكأ بساعديه أعلى متكأي المقعد، مردفًا بنبرة رزينة وصوت رخيم :

يسعدني ويشرفني أطلب إيد صاحبة الصون والعفاف الأنسة "هيا السيوفي" لذاتي وبذاتي، عشان تكمل معايا أيامي الجاية .+

يمط "ثائر" فمه بلا مبالاة، ليحرك رأسه عدة مرات مردفًا ببعض السخرية :

إمممممم.... وحضرتك جايلنا بطولك كده، مفيش حد كبير؟!!!

فين أهلك يا أستاذ "حمزة"؟ ، ماجوش معاك ليه؟ ، مقاطعينك ولا حاجة؟!!

+

يرمقه "حمزة" بنظرات نارية سرعان ماخمدت وتحولت إلى إبتسامة هادئة متصنعة، ليردف بجدية :

والله حضرتك أنا اللي هتجوز مش أهلي ، وبرضه أعتقد إني كبير بما فيه الكفاية لأني أشيل مسئولية نفسي وأتحمل مسئولية قراري، فأكيد مش محتاج حد يكون معايا عشان يشيل عني. +

يومأ "خالد" برأسه عدة مرات، ليردف بجدية :

تمام يا عم المسئول... هتعيش بنتنا فين؟ .. ده في حالة لو وافقنا على طلبك ده من الأساس، فلازم تقولنا كل ظروفك ومخططاتك.

+

يضيق "حمزة" عيناه بغضب، ليتحول إلى إبتسامة ماكرة، فيردف بخبث :

والله حضرتك أنا عندي شقة ٣٠٠ متر في التجمع الخامس، ومفروشة كمان بكل حاجة ممكن يحتاجها أي بيت عصري، فأعتقد أنها هتكون سكن مناسب جدًا لإتنين في أول حياتهم الزوجية.

+

تردف "فريدة" مستنكرة :

شقة في التجمع!!!

حضرتك بتهزر؟!!!... بنتنا مش هتبعد عننا مللي واحد..... يعني لو وافقنا على الجوازة دي لازم تعيش معانا في القصر.

+

يرمقها "حمزة" بنظراته الثابتة، ليردف بصرامة :

حضرتك أنا مش عويل عشان مقدرش أجيب لمراتي شقة تعيش فيها، وكمان ماقبلش على كرامتي إني أعيش في بيت أهل مراتي.

+

يهب "حاتم" من مجلسه، ليردف بحنق :

وإحنا ماعندناش بنات للجواز يا أستاذ "حمزة"، لأن شرطنا الوحيد إن بنتنا تعيش معانا في القصر، وحضرتك قولت إن كرامتك ماتقبلش تعيش في بيت أهل مراتك، يعني طلبك مرفوض.

+

يتنهد" حمزة" براحة، ليسترخي قليلًا بمقعده، مردفًا بتأييد :

تمام... لو شقة التجمع مش عجباكم... أنا ممكن أجهز الجناح بتاعي في قصر "السيوفي" ونتجوز فيه، وأعتقد كده هنرضي جميع الأطراف، يلا بقا نقرا الفاتحة، ولا مش حافظها يا حاتم " بيه.+

يرفع كفيه أمام وجهه ذاكرًا إسم الله الرحمن الرحيم، ليغمض عينيه ويبدأ بتلاوة الفاتحة

وسط نظرات الصدمة والإستنكار من الجميع.+

ما إن إنتهى من تلاوتها حتى تعالت زغاريد "حنان" المدوية، لتتسع حدقتا الجميع صدمة. يهب "عبد العزيز" من مقعده ويتجه نحو "حمزة" فيصافحه بسعادة، وينهال عليه بسيل من التهاني والمباركات.+

يلتقط "عمر" هاتفه ليُجري إتصاله بشقيقته، فيردف بسعادة :

باركي لـ "هيا" قرينا الفاتحة.... يلا إنزلوا بسرعة "نونا" شغالة زغاريط.+

لحظات وإنضمت الفتيات إليهم وتعالت زغاريد "ضحي" و "هايدي" لتتسابق مع زغاريد "حنان" ولا زالت صدمة الجميع تنهش ملامحهم ، فلم يقرأوا الفاتحة بعد،

ولم يعلنوا قبولهم من الأساس، فذلك المحتال خدعهم وإنتصر عليهم بحيلة وخداع.... أكانت عائلة" عبد العزيز " تآزره في الخفاء؟!! .

أم طيبة هذه العيلة هي محركهم الأساسي للسعادة من أجل الجميع؟

+

تركض "هيا" نحو "ثائر" ذلك المتسمر بمكانه بدهشة تغلف تلك الفرحة العامة لأجل أخوته، نعم... فهو يعلم عشقهما المتيم، حتى وإن تأخر "حمزة" في الشعور والبوح به.

فكم من عشق متواري تحت مظلة العشرة والعود؟

لتتعلق بعنقه بسعادة، مردفةً :

حبيبي يا أبيه "ثائر"... أنا بحبك قوي.+

يربت "ثائر" على ظهرها، رامقًا شقيقه بإبتسامة إعجاب لذكائه، فيردف بسعادة :

ألف مبروك يا حبيبتي.... ربنا يسعدك ويهنيكي يارب.+

علامات الضيق والإستياء تستوطن ملامح "خالد" ليردف مستنكرًا :

مبروك!!!

ماشي يا "حمزة" حسابنا بعدين، بتضحك علينا وتحطنا قدام الأمر الواقع.... ماشي.+

تتسع إبتسامة "حاتم" الفرحة ليتجه نحو "حمزة" فيربت على كتفه مردفًا بسعادة حقيقية :

مبروك يا "حمزة"، ربنا يتمم لكم على خير يارب.... حطها في عنيك، إنت واخد قلبي وقلب عيلة "السيوفي" كلها، إوعي تزعلها أو تضايقها في يوم،

لتتحول نبرته إلى أكثر صرامة :

لأن يومها إنت اللي هتزعل وهتزعل قوي كمان.

+

تتسع إبتسامة "حمزة"، ليردف بتأكيد :

"هيا" في قلبي ودمي يا "حاتم" وإنت متأكد من كده كويس قوي ..... ربنا يخليها ليا وأقدر أسعدها لآخر نفس فيّا.+

تنهال المباركات على "حمزة" و "هيا" من الجميع، لتعم السعادة والفرحة قلوب تلك العائلة بعد غياب طويل.+

يقترب "حمزة" منها وسعادة العالم أجمع تكاتفت لتضيئ معالم وجهه، ليهمس بشفتاه فقط :

بحبك.+

تتسارع دقاتها لتعزف أنشودة عشق متيم،لتشتعل وجنتاها إحمرارًا، ويزداد بريق عيناها توهجًا، فتهمس بصوت يكاد مسموع :

مبروك يا حبيبي .+

لتجد من يقتحم لحظتهم هذه، ويحاوط كتفاها بذراعه الحانية، مردفًا بغيرة حقيقية :

بتعملي إيه هنا يا "يوكا"... "ضحي" كانت بتسأل عليكي.+

تضيق "هيا" عيناها مستنكرة، لتردف :

"ضحي"!!!+

يحمحم "خالد" مردفًا بجدية :

أيوة... والبنات كمان، هتلاقيهم في الجنينة منتظرينك.+

تومأ "هيا" برأسها قبل أن تردف :

تمام... هطلع أجيب شال لأن الجو بره برد، وهنزل أروح لهم على طول.+

تغادر" هيا" ليبقى "خالد" و "حمزة" بالغرفة بعد إنصراف الجميع، "عبد العزيز " مع "ثائر" في حديث عن أحواله مع إبنته، ومناقشة بعض الأمور العامة.+

"حاتم" مع "عمر" يتنافسان في لعب الطاولة.+

"حنان" و"نجلاء" و "فريدة" بغرفة المعيشة يشاهدن التلفاز ويتسامرن كثيرًا. أما الفتيات الثلاث فيلتفن حول إحدى الطاولات المستديرة بحديقة المزرعة، يتجاذبن أطراف الحديث، ويستعدن بعض المواقف المضحكة.+

يتنهد "حمزة" ببعض الحنق، ليردف بهدوء :

أنا عارف إن البنات مش عايزنها ولا حاجة،
فماتخلنيش أحطك في دماغي يا "خالد"
وأخليك ما تعرفش تتلم
على "ضحي" خمس دقايق على بعض،
فخلينا حلوين أحسن، بدل ما أقرفك في
عيشتك... أوك يا "لودي".+

ليغادر الغرفة بإبتسامته الساخرة،
تاركًا خلفه ذلك الذي يستشيط غضبًا
فيقسم "خالد" :

والله لو زعلتها في يوم يا "حمزة" لأخلي إخواتك تدور عليك ولا تلاقيك.... فاهم يا إبن "السيوفي".

+

*****

غرفة المعيشة.+

تجلس "فريدة" و "نجلاء" و"حنان" يشاهدن فيلم" الحفيد" وتلك الإبتسامة المتمنية تكسو ملامحن، لتميل "حنان" بجذعها نحو حقيبة يدها، لتلتقطها بإبتسامة، فتفتح ها ملتقطة بكرتين من الصوف الملون، وإبرتين للتريكو، فترمقها "نجلاء" بدهشة، مردفةً بتساؤل :

إيه ده يا "نونا"؟!+

تتسع إبتسامة" حنان" المرحة، لتردف بتأكيد :

خيط و إبر تريكو.+

تومأ "نجلاء" برأسها قبل أن تردف بتأكيد :

أيوه... أنا عارفة إن ده خيط وإبر تريكو، بس بتعملي إيه؟+

ترفع "حنان" أنظارها نحو شاشة التلفاز، لتومأ برأسها بإبتسامة زادت إتساعًا :

عشان الحفيد يا" نوجا".... بإذن الله ربنا يكرم "ضحي" و "همس" بالحفيد اللي بستناه وبدعي ربنا يكرمهم بيه.

+

تتسع إبتسامة "فريدة"، لترفع عيناها نحو خالقها مردفةً برجاء :

ياااارب... ياااارب.+

لتدنو بأنظارها نحو ذلك الصوف والإبر المعدنية، لتهتف بسعادة وفرحة :

جدعة يا "نوجا"... أنا كمان عايزة أعمل لأحفادي حاجات من دي.+

تلتفت نحوها "نجلاء" بأنظارها المندهشة، لتردف بسعادة :

إنتي بتعرفي تعملي تريكو يا ماما؟!!+

تحرك "فريدة" رأسها نافية، قبل أن تردف :

لأ.... بس "نونا" تعلمني عشان أعمل لأحفادي حاجة من صنع إيديا.... هكون يومها أسعد مخلوق على وش الأرض.+

تربت "نوجا" على يد "فريدة"، لتردف بإبتسامة :

ربنا يسعد أيامك يا ماما...وأنا كمان هتعلم التريكو عشان أحفادي.... اللّه... حلوة الكلمة دي قوي.+

تلتفتن نحو "حنان" التي بدأت بالفعل في تعليمهن أصول التريكو، وسط محاولات فاشلة من "نجلاء" و محاولات ناجحة من "فريدة" وضحكات مدوية من ثلاثتهن.

+

****

+

حديقة المزرعة.

تحديدًا طاولة الفتيات.+

ترتشف" همس" مشروبها البارد بتلذذ، لتُتم إبتلاعه مردفةً بسعادة :

أكتر عصير في العالم بيسعدني، ياخدك كده لعالم تاني.+

تتعالي ضحكات" هايدي" لتردف بتذكر :

فاكرة آخر مرة كنا فيها في الكافية، فاكرة الجارسون كان بيبصلك إزاي؟!!!+

تتعالي ضحكات "ضحي" هي الأخرى، لتردف بمزاح :

ده كان هاين عليه يقتلك، أو ياخدك المطبخ جنب عصارة البرتقان.+

ترتشف "همس" بعضه بتلذذ أكثر، لتردف بإستنكار مقلدة صوت ذلك الجارسون :

يا أستاذة حضرتك دي عاشر كوباية برتقان، وكله فريش، وفيه ناس تانية عايزة تشرب برتقان.+

لتعود إلى نبرتها الأصلية مردفةً بإستياء :

وأنا مالي لو ماكانش عندهم عصير كفاية!!!

وبعدين ما أنا هدفع تمنه زي زي أي حد.

دي إيه الناس الغريبة دي؟!!!+

يصدح هاتف "هايدي" بنغمة مميزة لوالدتها، لتلتقط الهاتف وتجاوبها ولازالت ضحكاتها تدوي بالأنحاء، لتتلاقط أنفاسها بصعوبة، وتبدأ في التحدث بهدوء :

أيوه يا حبيبتي.+

والدة "هايدي":.....+

"هايدي":

الحمد لله تمام، والبنات بتسلم عليكي.+

والدة "هايدي":.....+

"هايدي":

بكرة بإذن الله يا حبيبتي.+

والدة "هايدي":.....+

تنهض "هايدي" من مقعدها، لتبتعد قليلًا عن الفتيات، وتردف بإستنكار :

عريس!!!!!

عريس إيه ده يا ماما؟!!!.. أظن إني قولتلك إني رافضة الكلام في الموضوع ده دلوقتي، لحد ما أتخرج وأشتغل.

+

تتبادل "همس" و" ضحي" النظرات الغامضة فيما بينهما، لتتحول سويًا بتلك النظرات إلى" هايدي" و من ثم إلى "حاتم" المنشغل بلعب الطاولة مع "عمر"، لتعودا

بنظراتهن نحو بعضهما البعض، لتردف "همس" بشرود :

عريس.+

تردف "ضحي" بذات الشرود :

"حاتم".+

لتجد من يضع يده أعلى كتفها ويميل نحوها بجذعه، ليهمس إلى جوارها بعشق :

بتفكري فيا ... صح؟ .+

ترتفع "ضحي" بعنقها لتلتفت نحوه مردفة بمشاكسة :

لأ طبعًا.... هفكر فيك ليه يعني؟!!

واحشني مثلًا، ما إنت قصادي أهو ياقمر إنت وكل ماإتلفت ألاقيك في وشي.+

يضع "خالد" كفه أعلى مضخته، ليهتف بسعادة :

قلبي بقا.... أهو إنتي اللي مليون قمر وبنجومهم كمان، يانجمة قلبي، وقمر ليلى.

+

ترمقهما "همس" بتمعن، لتضيق عيناها بتركيز مردفة بجدية :

معلش.. ممكن أقاطع الحاج "جاك" و "روز" هانم دول شوية.... تعالي أقعد كده يا "خالد" عايزاك في موضوع مهم.+

يستدير "خالد" حول مقعد "ضحي"، ليجلس مقابلًا لهما، وعلامات الجدية والإمعان تلتهم ملامح وجهه، ليردف بثبات :

خير.... موضوع إيه؟!+

تلتفت "همس" بأنظارها نحو تلك التي
تتحدث إلى والدتها وعلامات الغضب
والإنفعال تنهش ملامحها، لتردف بمكر :

إيه رأيك في "ديدا"؟!!+

يرفع "خالد" أحد حاجبيه بدهشة من هذا
السؤال المباغت، ليردف بإستنكار :

مالها؟!!+

تلتفت بأنظارها نحوه لترتسم معالم الجدية
بوجهها، وتردف بحزم :

عايزين نجوزها لـ "حاتم" ... عايزين
مساعدتك.+

يفرك "خالد" ذقنه بأنامله، ليشرد قليلًا في
حال شقيقه صباحًا، وغيرته على جارته أو
نخوته، فـ "حاتم" خرج من تجربة قاسية لم
يتجاوزها بعد، فأي زواج وأي إرتباط هذا؟!+

لكن... أيعقل أن تكون "هايدي" هي بوابة عبوره لتلك المرحلة؟!!

أم ذلك الإرتباط يكون به ظلم لتلك الفتاة الطيبة؟+

إذن وجب التعامل بحذر مع تلك الحالة، وجب التفكير والتخطيط بدقة، فالأمر يستحق المخاطرة، ف "هايدي" ستكون زوجة صالحة، ستعد شقيقه وتأخذ بيده ليعبرا سويا إلى شاطئ العشق المتيم، ليردف "خالد" بشرود :

تمام.+

تقترب منه "ضحي" بجذعها، لتهمس بصوت خافت :

تمام إيه؟!+

يحرك "خالد" رأسه بقوة، ليعتدل بمقعده، مردفًا بإبتسامة حماس:

لازم نلعبها صح.... يعني نشاور لهم على بعض وهما حرين يا يقربوا يا يبعدوا..... عشان مانظلمش "ديدا".. "حاتم" لسه خارج من تجربة قاسية، مالحقش يتعافى منها، بس لازم اللعب يكون بذكاء، يعني نشوف كل واحد فيهم شايف التاني إزاي؟.... وبعدين مرة في التانية من كتر ما بيتكلموا عن بعض، هيفكروا في بعض .+

تنضم إليهم "هايدي" وملامحها تستشيط غضبًا، لتجذب مقعدها وتجلس إليه صامتة، ليرمق الثلاث بعضهما البعض بنظرات غامضة، فينهض "خالد" من مقعده ليتجه نحو ثنائى الطاولة، فقد حان وقت تنفيذ مخططهم.

+

يحل محله ذلك الثائر بنظراته الصارخة بالإشتياق لمن ملكت زمام قلبه وإحتلته، فيسترخي بمقعده رافعًا ساق فوق الأخرى، ليردف برزانة :

مساء الخير يا بنات... إيه الأخبار؟+

تنفرج إبتسامة "همس" المتيمة، لتردف بسعادة :

مساء النور.... أومال بابا فين؟!!+

يردف "ثائر" بثبات :

كان محتاج يريح شوية، فدخل أوضته.+

تومأ "همس" برأسها قبل أن تردف :

تمام...

لتشرد قليلًا فقد كانت تنتوي البدأ بلفت
أنظار "ديدا" نحو "حاتم" فجاء "ثائر" وأربك
مخططها، لتفكر أن تأخذه بعيدًا عن الفتيات
لتبدأ "ضحي" في خطتهم، فتنهض من
مقعدها، مردفةً برقة :

ممكن نروح نقعد على
المرجيحة دي شوية. يبتسم
"ثائر" إبتسامته الماكرة، لينهض من مقعده،
مشيرًا بيده نحو الأرجوحة، ليردف بلطف :

إتفضلي أميرتي.+

تتسارع دقاتها إرتباكًا، لتشتعل وجنتاها
خجلًا، فتردف متلعثمة :

أوك.

+

****

غرفة "عبد العزيز ".+

يدلف إليها بترنح ومعالم الألم والإرهاق تنهش ملامح وجهه كوحش مفترس، ليجد من تدلف خلفه بقلق إعتري ملامحها، ونخش ثنايا قلبها، لتقترب منه محتضنه كتفاه بذراعيها، مردفة بلهفة :

مالك يا حبيبي؟.... شكلك تعبان قوي.+

يستند "عبد العزيز " بيده إلى طرف الفراش، ليجلس إليه بألم، مردفة بتقطع :

الألم..... زايد... النهارده يا" أم همس".+

تدنو بجذعها منه، لتهتف بلهفة أكثر :

هجيبلك علاجك، هو فين أنا إدهولك تحطه في جيبك عشان لو تعبت في الطريق.+

يحرك رأسه نافيًا، قبل أن يردف بكلمات جاهد وتحامل كثيرًا ليتفوه بها :

أنا مارضيتش أجيبه عشان محدش من الولاد يشوفه معايا.... إنت ناسية إن "عمر" كان راكب معانا في العربية.+

تتنهد "حنان" بأسي، لتردف باكية :

أنا قولتلك ميت مرة لازم نعرف الولاد، يعني لو ما وقفوش جنبك في تعبك، هيقفوا جنبك إمتى يا "عبد العزيز "؟+

أنا هروح لـ "ثائر" أخليه ينزل يشتري العلاج من البلد، أو يقولي على أقرب صيدلية وأنا أروح أجيبه بنفسي.+

لتجد من يتشبث بيدها بقوته الواهية، ليردف بأنفاس لاهثة :

إستني يا "نونا" ما تقلقيش الولاد، أنا إن شاء الله هكون كويس بس أرتاح شوية، والصبح كده كده هنرجع القاهرة وهاخد دوايا....+

ترمقه "حنان" بدمعات منهمرة تكسو وجنتاها بسخاء، نعم... فهو خير الزوج والأخ والصديق، هو رفيق رحلتها، هو سندها بالحياة وأمانها، هو كيانها وأنفاسها المطمئنة، هو ونيسها ومسامرها،لتربت على كتفه بحنان :

لازم نروح للدكتور عشان نعمل العملية، مش هنتأخر أكتر من كده، لو بتحبني يا "زيزو" وافق عشان خاطري.

+

يطرح جذعه للخلف ليستلقي بالفراش، مردفًا بخفوت :

إن شاء الله ياحبيبتي... بس سبيني أرتاح شوية... محتاج أرتاح.+

تربت على صدره بحنان الأم والزوجة والحبيبة والصديقة، لتجذب طرف الغطاء، وتدثره جيدًا. تنحني بجذعها نحوه لتدمغ قبله حانية أعلى جبينه، مردفةً بتوسل إلى الله :

ربنا يخليك لينا يا حبيبي، ويطمنا عليك ويتم شفاك على خير يااااارب.+

+**********

حديقة المزرعة+

يجذب "خالد" مقعد ليجلس إلى جوارهما ويتابع تلك المباراة المحتدمة بينهما بتمعن وتركيز، ليردف بتساؤل :

ها.. مين اللي فايز؟!!+

تتسع إبتسامة "عمر" ليردف بزهو :

أنا طبعًا.... مظبطه من الصبح ولا عارف يرد ولا يصد.+

تتعالي ضحكات "خالد" الساخرة، ليردف بتهكم :

الله عليك يا" حاتم"... كسفت عيلة السيوفي كلها.+

يرمقه "حاتم" بإستياء، ليردف بسخط :

ماتيجي تورينا شطارتك بدل ما إنت عمال تتكلم وخلاص.+

يحرك" خالد" رأسه بنفي قبل أن يردف بمكر :

لا ياعم.... الواد عمر ده شكله حريف طاولة وأنا مش قده.+

يلتقط "عمر" طرفي ياقته، ليجذبهما بتباهي مردفًا بكبرياء :

"عمر عبدالعزيز " بطل لعبة الطاولة بلا منازع، إنزل عندنا الحي وإسأل عليه.+

يبتسم "خالد" إبتسامة جانبية ماكرة ليردف بخبث :

أنا لسه هنزل حيكوا، ماهو قدامنا واحد منكوا أهو نسأله... بجد الواد ده صيته مسمع في الحي؟ .+

يحرك "حاتم" الزهر بين يده، ليدفعه برفق، مردفًا بتأكيد :

فعلًا... معروف إنه حريف طاولة، وياريتني ما إتحديته... بس على مين؟

مش هسيبه غير ما نتعادل على الأقل.+

يومأ "خالد" برأسه مؤكدًا، ليردف :

فعلًا الحي اللي كنت ساكن فيه ده ناس محترمة وطيبين ويتحبوا، كفاية "همس" و" ضحي".+

يلتقط "حاتم" الزهر، ليردف بتأكيد :

عندك حق، ناسه طيبين ويتحبوا، وأهله عارفين الأصول والأخلاق، وإنت و"ثائر" ربنا بيحبكوا عشان إتجوزتوا بنتين زي "همس" و "ضحي".+

يردف "خالد" بمكر :

و "هايدي"؟+

يجاوبه "حاتم" بتأكيد ولازال منتبه للعب الطاولة :

" ديدا" ما تختلفش عنهم في حاجة، الصراحة جوهرة زيهم بالظبط.+

يردف "خالد" بخبث :

ربنا يكرمها بالزوج اللي يقدر الجوهرة دي ويصونها.+

يومأ "حاتم" برأسه مؤكدًا :

فعلًا عندك حق... ربنا يكرمها بزوج يصونها، لأنها تستاهل كل خير، بقالها شهور جارتنا الباب في الباب ماسمعناش منها غير كل خير.. طيبة ومحترمة وهادية، وكمان دمها خفيف وتدخل القلب من غير إستئذان.+

تنفرج إبتسامة إنتصار بشفاه "خالد"، فالخطوة الأولى تمت بنجاح. +

****

الأرجوحة.+

تجلس "همس" ليجلس إلى جوارها "ثائر" ويرفع ذراعه أعلى ظهر مقعد الأرجوحة، لتصبح "همس" تقريبًا بين أحضانه، تتسع إبتسامته العاشقة، ويهمس بمشاكسة :

أهو يا "همسي" جينا المرجيحة، كنتي عايزة تقولي إيه بقا؟+

تبتلع ريقها بتلعثم، لتعتدل بجلستها مبتعدة عنه قليلًا، لتجد يده تحاوط كتفاها برفق لتجذبها نحو صدره العريض، هامسًا بتحذير :

إوعي أقرب منك يوم وتبعدي عني يا "همس"... إوعي تخليني أحس الإحساس ده تاني، لأن يومها مش هكون موجود في الدنـ...+

لتضع أناملها المرتجفة فوق شفتاه فتقطع حديثه الذي أدمي قلبها، فتردف بصرامة عاتبة :

إوعي يوم تقول الكلمة دي يا "ثائر" لأن يوم ما إنت تبعد عني أنا اللي مش هكون موجودة في الدنيا.... إنت دنيتي يا"ثائر"...

إنت أماني، إنت أنا يا "ثائر" يعني ملكي وكلي، يعني دفا ليالي الشتا، ونسمة الصيف التي تنعش حياتي..... بحبك يا "ثائر"، ومن أول مرة حسيتك إتأكدت إنك هتكون حياتي الجاية، إوعي يوم تبعد عني أو تخذلني... إوعدني إن حضن "ثائر السيوفي " هو وطن "همس عبد العزيز" وعمر ما يكون مسموح لأي أنثى في العالم إنها تقرب منه ولا تحسه... إوعدني يا "ثائر".+

يرفع يده نحو أناملها التي لازالت تلتمس
شفتاه، ليتلمسها بعشق ويدمغ قبلته
العاشقة بباطن كفها، ليرفع عيناه
نحوها فيجذبها نحو وطنها الذي إحتلته
بجدارة، ليهمس قاطعًا وعد بالحياة :

ده وطنك، وإنتي الملكة الوحيدة بيه، أوعدك
إن عمرك ماتبعدي عني يوم، أوعدك أني
عمر مافيه واحدة خلقها ربنا تقرب منه أو
تحسه.... أنتي همسي ووطني وعالمي....
بحبك يا "همس" وعمري لا حبيت ولا هحب
غيرك... لو يوم وجعتك سامحيني، لو جه
يوم أذيتك غصب عني واجهيني...+

تدفن وجهها بين ثنايا قلبه، لتحاوط خصره
بذراعيها المتملكة، لتهمس بعشق :

لو شوفتك بعنيا يا "ثائر" هكذبهم، أنا بثق
فيك أكتر من روحي.

+

يقبل رأسها بحنان، مربتًا على ظهرها برفق، ليصدح رنين هاتفه بنغمة مميزة، فيقطب جبينه مردفًا بسخط :

هادم اللذات ومفرق الجماعات.+

يفتح الهاتف، مجيبًا بإستنكار :

دايما بتتصل في وقت غير مناسب ، نعم.+

المتصل :.....+

يزفر "ثائر" بهدوء، ليردف بثبات :

تمام.... أشوفك قريب، مع السلامة.+

تتململ "همس" بأحضانه، لتحاول أن تبتعد عنه قليلًا، فيشدد من إحتضانها مردفًا بود :

قولنا إيه؟.+

تردف "همس" بجدية :

حسيت إن التليفون ده فيه حاجة ضايقتك.+

يتنهد "ثائر" بحنق مردفًا :

كان "علي"... بيبلغني إنهم لقيوا "منة" منتحرة في السجن، على ما إكتشفوا الموضوع كانت إتوفت فعلًا.+

تتنهد "همس" بأسي لتهمس :

إنا لله وإنا إليه راجعون.... خسرت دنيتها وخسرت أخرتها.+

لتبتعد عنه قليلًا وتصبح في مقابلته، لتردف بتساؤل :

هتبلغ" حاتم "، ولا هتعمل إيه؟

+

يفرك "ثائر" وجهه بكفه، ليردف بتأكيد :

لازم يعرف....

يرفع أنظاره نحوه ليجد السعادة تستوطن معالم وجهه، ليُكمل بثبات :

بس مش دلوقتي.... نسيبه يحس السعادة دي وسطنا شوية، لما نرجع القاهرة هقوله.+

+**********

طاولة الفتيات.+

تلتقط" ضحي" هاتفها، لتبدأ بتصفح صور كتب كتابها بسعادة تملأ مُقلتاها، لتميل بجذعها نحو "هايدي" وتضع الهاتف مقابلًا لها، مردفةً بمكر :

شوفتي صور كتب الكتاب يا "ديدا"؟+

تميل نحوها "هايدي" بجذعها هي الأخرى، لتهتف بسعادة :

كنت فاكرة أسألك عليهم، بس كل مرة بنسى.... ورِيني.+

تتابع الفتيات تصفح الصور ومشاهدة اللقطات السعيدة، لتتوقف "ضحي" عند صورة "حاتم" وتتأملها بمكر، مردفة :

تحسي إن "حاتم" مش شبه العيلة دي.. صح؟+

تحرك" هايدي" رأسها بنفي قبل أن تردف :

بالعكس... فيه شبه كبير بينه وبين "حمزة"، وتحسي إنه ذكي زي "ثائر".+

تومأ "ضحي" برأسها قبل أن تردف :

فعلًا... تحسي إنه في ذكاء "ثائر"، وطيبة وحنية "هيا" .... الحمد لله إنه مفهوش جنان "خالد"..... تعرفي "منة" دي فعلًا عمرها ما كانت لايقة عليه.+

تؤيد "هايدي" حديثها لتردف مؤكدةً :

فعلًا والله... كانت مغرورة كده وشايفة نفسها مش عارفة على إيه؟

كانت تشوفي على السلم تبصلي بتكبر وعجرفة، لكن "حاتم" حتة سكر،طيب ومحترم وجدع، مرة قابلني في الشارع وأنا شايلة أكياس من السوبر ماركت، حلف لياخدها كلها مني، ومارضيش يخليني أشيل كيس واحد حتى، وجدعنته مع أهل الحي والخير اللي بيعمله، ربنا يكرمه بواحدة بنت حلال تصونه وتحافظ عليه، هو يستاهل كل خير.+

تبتسم "ضحي" إبتسامة إنتصار خفيفة، فالخطوة الأولى من مخططهم تمت بنجاح.

+

+**********

يهب "خالد" من مقعده، ليغلق الطاولة أمامهم، هاتفًا بصياح :

تعالوا يا شباب... الكل يجمع هنا، إحنا مش جايين نقعد زي الطوبة كده، جايين نلعب ونضحك ونفرح.+

يجذب مفرش الطاولة، ليفترشه أرضًا ويلتقط زجاجة مياه غازية فارغة، ويجلس أرضًا مربعًا قدماه، وإلى جواره "ضحي"، وإلى جوارها "عمر" و "حاتم" و"ثائر" و"همس" و"هايدي".+

يردف "ثائر" مستنكرًا :

دي أخرتها رئيس مجلس إدارة "السيوفي جروب " يقعد كده على الأرض.+

تجاوبه "ضحي" بمشاكسة :

منها وإليها نعود يا رئيس.+

تتعالي ضحكات "همس" المؤيدة، لتردف بتأكيد :

صح يا "دودي" عندك حق والله، مفيش زي قعدة الأرض دي وتربعي رجليكي كده... يا سلام.+

تتعالي ضحكات "هايدي" الساخرة على جلسه ذلك الحاتم، الذي يجلس قرفصاء فتردف مستنكرة :

مكدر نفسك كده ليه يا باشمهندس؟!!

أقعد عادي زينا كده... قعدة مريحة والله...

شايف رؤساء مجلس إدارة" السيوفي

جروب" قاعدين عادي إزاي؟

عيب عليك ده حتى إنت من حينا بلاش

تكسفنا قدام الخواجات.+

يفترش "حاتم" الأرض جالسًا بإسترخاء،

ليردف بجدية مصطنعة :

لا طبعًا... أكسف فين؟

طول عمر الحي عندنا رافع راسه قدام

الأجانب.+

نظرات ثلاثية الأبعاد متبادلة بين "ضحي" و"

همس" و" خالد " ليلحظها هذا الثائر فيفهم

ما يخطط له هذا الثلاثي المرح، فيميل نحو

معشوقته هامسًا بمكر :

عجبتني الخطة، معاكوا فيها.+

تلتفت نحوه بأنظارها لتذوب بسحر عالمه الآسر، لتهمس بهيام :

بجد؟+

يهمس لجوار أذنها بوله :

بجد.+

لتنضم إليهم "هيا" و"حمزة" وإبتسامات السعادة، تضئ ملامحهما فينطفئ ضوء القمر المتوهج مُعلنًا هزيمته وإنسحابه أمام إشتعال نور العشق وضيائه، لتردف "هيا" بسعادة :

الله... بتلعبوا اللعبة دي؟

عايزة ألعب.+

يجذبها "خالد" من يدها ليُجلسها إلى جواره، مردفًا بإبتسامة :

إقعدي يا" يوكا" جنبي، وإنت يا "حمزة"
أقعد جنب "حاتم".+

يرمقه "حمزة" بإمتعاض، ليومأ له برأسه
مردفًا :

ماشي يا خفيف.+

يحتل كل منهم موضعه، ليضع" خالد"
الزجاجة أرضًا ويبدأ بتحريكها بأنامله، فتبدأ
في الدوران السريع، حتى تقل سرعتها
تدريجيًا، حتى تتوقف تمامًا، ليهتف "خالد"
بسعادة :

"ثائر" هيسأل" عمر".+

يرمقه" ثائر" بإبتسامة حانية، فحقًا هو يحب
هذا الفتى المشاكس، ليردف بجدية :

حلمك إيه اللي نفسك تحققه يا" عمر"؟+

يدلك "عمر" خصلات شعره بتفكير، ليردف بتمنى :

نفس أخلص ثانوية عامة وأدخل كلية الشرطة، وأبقى ظابط له كيانه وإسمه، وكمان نفسي أتجوز البت "بسنت"، ولا ممكن لما أبقى ظابط أتكبر عليها وأنساها أصلا، ماهي مش هتبقى قد المقام بقا.+

تتعالي ضحكات الجميع، لتردف "هايدي" بغضب مصطنع :

كده يا" موري" تخوني وتسيبني عشان خاطر "بسنت" بتاعتك دي؟!!

أنا هنساك وأوافق على العريس اللي ماما جايباهولي.+

يحرك "عمر" رأسه بنفي قبل أن يردف :

وأنا أقدر يا قلب "موري"... أنا نسيت "بسنت" أصلًا ومسحتها من قلبي، مفيش غيرك في القلب يا "ديدا"... أخلص كلية الشرطة وأتقدملك على طول، بس إرفضي العريس ده إحياة عيالك أشيخة.+

تبتسم "هايدي" بخجل مصطنع، لتردف برقة :

بتكسف... الله+

تتعالي ضحكات الجميع، ليحرك "خالد" الزجاجة ثانية، حتى توقفت نحو "هيا" لتسأل "همس"، فتبدأ في التفكير بعمق، مردفةً :

إيه الحاجة اللي ممكن تكسر الثقة بين إتنين بيحبوا بعض، أو بالتحديد بينك وبين أبيه "ثائر"؟+

تلهو "همس" بطرف فستانها، لتردف بجدية
:

الكذب.... أكتر حاجة في الحياة ممكن
تقتل الثقة، والحب، والأمان، ممكن تقتل
كل حاجة حلوة فينا، والكذب اللي أقصده
مش كذب الكلام... لأ كذب العيون، لأن الكلام
ممكن يكذب ويتجمل، لكن العيون مراية
القلب، يعني عمرها ما تكذب أبدًا.+

يميل نحوها "ثائر" هامسًا بعشق :

وأنا عمر عيوني ما هتكذب عليكي، حتى لو
لساني كذب في يوم.

+

يحرك "خالد" الزجاجة مرة أخرى، لتتوقف
نحو "ضحي" لتسأل "حاتم"، فتردف
مباشرة، فقد أعدت هذا السؤال مسبقًا :

"حاتم".... ممكن تحب تاني؟+

يحرك "حاتم" رأسه نافيًا :

لأ....

+

ليحرك هو الزجاجة هذه المرة، لتستقر نحو "عمر" ليسأل "هيا" فيبدأ "عمر" بتفكير عميق حتى أردف بإبتسامة :

ليه دايمًا كنت بحسك مهمومة ومش سعيدة؟ ، ليه دايمًا بشوف لمعة حزن في عنيكي؟+

تتسع إبتسامة "هيا" لتردف بسعادة :

كنت حاسة إن روحي سايباني وبتبعد عني، لكن دلوقتي روحي رجعتلي.... يعني معتش هموم، ولا حزن، فيه سعادة وفرح وبس.

لتتجه بأنظارها نحو ذلك العاشق المتيم، فتبتسم بعشق، وتدير تلك الزجاجة هذه المرة، إلى أن إستقرت نحو "خالد" ليسأل "هايدي" فيردف بخبث:

"ديدا".... إيه موضوع العريس اللي قولتي عليه ده؟

+

تزفر "هايدي" زفرة قوية لتردف بضيق :

العادي بتاع ماما، كل همها إني أتجوز وأكون في ضل راجل، فكل يوم والتاني بتجيبلي عريس، وأنا برفض، ماهي حياتي مش وجوده فيها هو اللي هيكملها، مش لازم يكون هو الضل اللي في حياتي، ممكن يكون شغلي ونجاحي هما الضل ده، وبعدين أنا عمري ما أتجوز بالطريقة دي أبدًا، أنا محتاجة راجل

يفهم عقلي قبل قلبي، ويقدره ويحترم ذكائي وطموحي، والحب هيجي بعد كده، أو ممكن يجي اللي يغير فكرتي دي ويكون قلبي رقم واحد.+

تنهمر أمطار قوية، لينهض الجميع واقفين فيتجه الشباب إلى الداخل فيجد كل منهم أميرته تتشبث بيده لتجذبه تحت الأمطار الغزيرة وسط صيحاتهن وهتافاتهن المرحة، لتهمس "همس" بهيام :

خليك.+

"ضحي" بصياح وصرخات قوية :

إستني هنا.... الجو تحفة يا "خالد ".

+

"هيا" بسعادة :

أول يوم لينا مع بعض هنقضيه تحت المطر
يا "حمزة" طول عمري بحلم أغني وأرقص
معاك تحت المطر.

+

يلتقط "حمزة" هاتفه من جيب بنطاله،
ليتصفحه قليلًا ومن ثم تصدح أغنية "
بحبك كل يوم أكتر من اليوم اللي كان قبله،
بحبك وإنت مستكتر عنيك وعنيا يتقابلوا..
وأمانة حبك في قلبي أمانة ، هيعيش حبيبي
هوانا..... "+

ليضعه أعلى تلك الطاولة، ويلتفت نحوها
ملتقطًا يدها، فيدمغ قبلة عشقه المتيم،
ليبدأ بالرقص سويًا، وكذلك كل ثنائى من
أساطير العاشقين، ليجذب" عمر" يد"
"هايدي" وينضما إليهم، ليتراقصوا جميعًا
بمرح وسعادة، لدقائق طويلة تحت زخات

هذا المطر الذي أحيا قلوب وأينعها، وأطفأ نيران البعد والإشتياق، وأحيي ذكرى مؤلمة بقلب البعض، لتعتصر قبضه قوية قلب "حاتم" فلا زال يتذكرها رغم إجرامها وحقدها بل كرهها له ولأفراد عائلته، ليجد يد" ثائر" تنتشله من دوامة أفكاره وذكرياته الأليمة، لتجذبه إلى عالمهم المتوج بأميرات إحتلت قلوبهم وإستوطنتها بإحترافية.+

يتقافز الشباب وتتعالي ضحكاتهم المدوية بأرجاء المزرعة ليلتف أربعتهم حول بعضهم البعض فيشددوا من إحتضانهم وترابطهم وسط نظرات معشوقاتهم المتيمة، فهل تطول تلك السعادة طويلًا؟

أم هناك أعين حاقدة تدبر لهم المكائد.+

بقلم /

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثلاثون.

الفصل الثلاثون.+

#همس_السكون

#فاطمه_علي_محمد

+

نهار يوم جديد.+

"السيوفي جروب"...

تحديداً مكتب "ثائر".+

يحتل مقعد حكمه لمملكة "السيوفي"
بشموخ وكبرياء معهود ، يضغط أزرار
حاسوبه النقال بإحترافية ومهارة تُزهل

الجميع . تصله إيميلات عديدة بتأكيد
الصفقات التي أُلغيت سابقًا، لكنه يرفض
إتمام بعضها ممن إستشعر منهم نبرة
التشفي والشماتة. "فالشدائد تظهر معادن
ونفوس البشر".+

يراجع بعض التقارير والملفات الهامة بجدية
وصرامة تنهش معالم وجهه الذي زُين
بنظارة طبية زادته وقارًا وجاذبية. يصدح
هاتفه الشخصي بنغمته المميزة لمن
إحتلت قلبه وذاته، لتنفرج إبتسامته
العاشقة، وتشتعل مضخته الثائرة، ليلتقط
جواله بنظرات متوهجة. يسترخي بمقعده
الجلدي الأسود ليضغط زر الإجابة واضعًا
الهاتف نحو أذنه اليسار، هامسًا بعشق متيم
:

وحشتيني.+

يأتيه صوتها المتنغم بأحرف إسمه ليُرقص قلبه طربًا :

"ثائر"... اللّٰه.+

يلتقط نظارته ليُزيلها عن عيناه بأطراف أنامله ويضعها أعلى سطح المكتب محركًا مقعده بهيام، مُقلدًا نبرتها الخجلة :

"همس"... اللّٰه.+

لتتعالي ضحكتها المرحة، مردفةً بتذمر طفولي :

اللّٰه بقا... ماتكسفنيش.+

تتعالي ضحكاته الرجولية، ليردف بجدية :

تمام، هشوف موضوع الكسوف ده لما أرجع القصر، خلينا في المهم... بتعملي إيه دلوقتي.+

تتنهد براحة مردفةً :

مفيش يا سيدي، أنا والبنات مستنين شركة
الموبيليا اللي هتجيب فرش الجناح بتاع
"حمزة" و "هيا"، و كمان البيوت سنتر باعت
بنات النهاردة، والديزاينر اللي قولت
هتواصل معاها عشان تأجل ميعاده
إستلام الفساتين النهاردة ساعتين ولا
حاجة لما نكون فضينا وخلصنا اللي ورانا.+

يشدد "ثائر" على خصلاته بتذكر،
ليردف بإمتنان :

كويس إنك فكرتيني، إنشغلت جدًا ونسيت،
بس عموما هخلي "هند" تتواصل مع دار
الأزياء وتأخر الميعاد ساعتين
تكونوا جهزتوا.+

تتشرب نبرة صوتها العذب بالكثير من الغيرة، لتردف بإستنكار :

"هند"!!

مين "هند" دي؟+

تنفرج إبتسامته المرحة ، ليردف بجدية مصطنعة :

دي السكرتيرة الخاصة بمكتبي، بنت مجتهدة وشاطرة، وشايفة شغلها على أكمل وجه.+

تحمحم بثبات وجمود ينافي تلك النيران المستعرة بقلبها ، أيقضي هذا الوقت مع تلك الحمقاء التي يُثني عليها؟!! ، لتزفر زفرة قوية، مردفةً بجدية :

تمام... إبقى خليها تتصل بدار الأزياء، هقفل أنا عشان أشوف ماما "نجلاء" عايزة إيه؟

مع السلامة، ماتتأخرش عندك عشان
تجهيزات الفرح بكرة، سلام.+

لتُغلق الهاتف دون إنتظار جوابه، فيضع
الهاتف مقابلًا لعيناه، وتلك الإبتسامة
المتوهجة تُشع عشقًا بحدقتاه، ليهمس
بهيام :

بحبك "همسي"... ولا مليون بنت في العالم
عيني تشوفها ... بس حلو موضوع الغيرة
ده... هنشوف غيرتك شكلها إيه!! .

+

ليدنو بجذعه قليلًا نحو سطح المكتب
ملتقطًا الهاتف الداخلي، ليتواصل مع "هند"
ويخبرها بترتيب موعد آخر مع دار الأزياء.
يُنهي الإتصال ليعاود عمله بتركيز، إلا أن تلك
الدقات العشوائية تصدح بالأنحاء ليقتحم

بعدها "خالد" المكتب ويتبعه "حمزة"
وعلامات السخط والحنق تنهش ملامحه،
ليردف بغضب جليّ :

يعني عريس وفرحي بكره، وتقولي شغل
خفيف عشان تلحق تظبط نفسك وتشوف
البدلة ، ألاقي قدامي شغل أسبوع كامل
والمفروض أخلصه النهاردة.... ليه يعني؟!!

شايفني إنسان آلي.

+

تتعالي ضحكات "خالد" الساخرة،ليخطو نحو
المقعد المواجه لمكتب "ثائر" ويحتله
واضعًا ساق فوق الأخرى، مردفًا بتهكم :

مش إنت اللي طلعت بُورم فينا وعايز تعمل
هاني مون، إشرب بقا يا خفيف... هتسيب
شغلك لمين يعني؟! .

+

يحتل "حمزة" المقعد المقابل له، دانيًا منه بجذعه، مُشيرًا بسبابته وعلامات الغضب ونيرانه تشتعل بحدقتاه مردفًا بتحذير :

بلاش إنت يا خفة، من يوم ما خطبت أختك وإنت مش طايقلي كلمة تقولش قتلك قتيل، وبعدين هطلع الهاني مون... يعني هطلع الهاني مون.... عريس وعايز يستفرد بعروسته.+

يهب "خالد" من مقعده، ليشير نحوه بسبابته، مردفًا بغضب أقوى :

إختار كلامك ياد إنت... أصل وديني أفركش أم الجوازة الهباب دي، أنا مش موافق عليها أصلًا ... إيه يستفرد دي كمان.... ماتخلنيش أقولك مفيش هاني مون ولازفت، وبعدين ما

أنا وأخوك إتجوزنا ومحدش فينا راح راس البر حتى، وعايشين عادي ومش ناقصنا حاجة يعني .+

ينهض "حمزة" هو الآخر من مقعده ليهتف بحدة فقد طفح به الكيل من حماقة "خالد" هذا :

وحد كان ضربكوا على إيدكوا وقالكوا كده كخ، بلاش هاني مون، ماهو كان بكيفكوا وبمزاجكوا، وبعدين ماتهدي على نفسك شوية يا حبيبي فيه إيه؟!! .

+

يقطب "خالد" جبينه بإستنكار، رافعًا أحد حاجبيه بحنق مردفًا بتأكيد :

إنت صح.... محدش ضربنا على إيدنا عشان مانروحش الهاني مون بتاعنا ، عشان كده قررت إني أطلع معاكوا الرحلة دي.

+

تتسع مقلتاه صدمة، لتزوغ أنظاره مابين ذلك الثائر الهادئ بمقعده، وذلك الأحمق الأرعن، ليهتف مستنكرًا :

رحلة إيه اللي تطلعها معانا يا متخلف إنت؟!!

+

يجلس "خالد" إلى مقعده واضعًا ساق فوق الأخرى، ليسترخي بظهره للخلف، مردفًا بثبات :

البت المسكينة "ضحي" نفسها تطلع رحلة من يوم ماإتجوزنا، وأهي جت الفرصة تكون

موجودة مع "هيا" عشان يسلوا بعض بدل ما تاكل دماغي، وأنا وإنت نصطاد سمك ولا نلعب كورة، ولا ننيل أي حاجة في أم الجزيرة القرية دي .+

نظرات "حمزة" المشتعلة تتبادل مابين ملامح هذا الأحمق، وملامح هذا المستكين، ليهوي بمقعده فاقدًا القدرة عن التعبير والتفوه بما يجول بعقله من سباب لاذع، ولكمات مدمية.+

يزفر "ثائر" زفرة قوية، لينتصب بصدره واضعًا ساعديه أعلى سطح المكتب مردفًا بإستنكار :

خلصتوا؟!!!

يلا عشان عندنا إجتماعات كتير النهاردة، عشان أجازة بكرة، يلا+

يهب من مقعده مسدلًا أكمام قميصه المرفوعة، ليغلق أزرارها بكبرياء ملتقطًا سترته فيرتديها أما مرآته الطولية، مُعدلًا من هندامه المنمق.+

يفتح أحد أدراج مكتبه،ليلتقط زجاجة عطره المهلك ويبدأ بنثر ذراتها الآسرة، ليجد من يهب من مقعده ويتجه نحوه ملتقطًا إياها ليبدأ هو الآخر بنثر ذراتها ببذخ مردفًا بسعادة :

الله عليك يا "ثائر".. حلو البرفيوم اللي بيتعمل بالشخصية ده، اللي عملته طلع أهبل وبيضحك البت "ضحي"، وأي حد بيقابلني بلاقيه بيضحك زي المتخلف ، إنما ده عميق كده وراسي يحسسني إني عايز أخدك في حضني... أه والله.+

ليجد لكمة قوية إستقرت بفكه، يتبعها نبره صارمة :

تاخد مين في حضنك يا حيوان؟!!

و"ضحي"!!! .... إيه أختك؟ ، ولا كلام الدكتور طلع صحيح بقا ؟!+

تتسع أعين "خالد" ببلاهة، مردفًا بمزاح :

أخويا يا جدع وعايز أحضنك، وبعدين علاقتي بـ" ضحي" أكبر من التفاهات اللي في دماغك دي، علاقة روحانية يا إبني... نحن نرتقي عن تلك الغرائز الهبلة .+

تنفرج إبتسامة "ثائر" التهكمية، ليمط فمه بلا مبالاة، مردفًا بسخرية :

روحانية!!!

وهبلة؟!!

عليه العوض ومنه العوض فيك يا "لودي"، يبقى الكلام طلع صح، ربنا يلطف بيك يا حبيبي.+

يرفع "خالد" أحد حاجبيه قاطبًا جبينه بإستنكار مردفًا :

كلام إيه يا إبني؟!!!

مش فاهم حاجة!!!

+

يضغط "ثائر" أرنبة أنفه بأنامله متنهدًا بلا مبالاة، ليردف بجدية مصطنعة :

أبدًا يا "لودي"، الحادثة اللي كنت عملتها الدكتور قالنا يومها إن الخبطة أثرت عليك يا حبيبي.+

يتقافز" خالد" لأعلى فاتحًا ذراعيه بسعادة، تحت نظرات أخوته المستنكرة ليردف بجدية :

مفيش الكلام ده يا إبني، أنا زي القرد قدامك أهو وبتنطط، والحمد لله بقدر أمشي وأجرى وزي الفل.

+

يخطو "ثائر" بخطي رزينة متجههًا نحو باب المكتب، ليردف بثبات متهكم :

ربنا يلطف بيك يا "لودي"... يلا... زمان الناس في غرفة الإجتماعات.+

يتبعه "حمزة" بإبتسامته المتهكمة، ليهمس لذاته:

أحسن خليه يتلخم في حاجة ويبعد عني أنا و "يوكا" خلينا نطلع أم الهاني مون اللي باصين لنا في ده.

+

****

قصر السيوفي.+

التجهيزات تجري على قدم وساق، ولما لا والعروس هي الأميرة المدللة لعائلتها، والعريس هو أحد أركان الإمبراطورية وأعمدتها.+

مندوبين تسليمات شركة الأثاث ويترأسهم مديرها بذاته بناء على طلب" ثائر"، يبدأون بفرش الجناح الخاص بالعرسان بعدما إختارت "هيا" الموديلات الخاصة بذوقها

الرفيع، فكان الجناح يغلب عليه اللون
الأبيض والأزرق.+

ساعات قليلة وإنتهت عملية التركيب، ليغادر
الجميع وتدلف الفتيات الأربع بعدما
إنضمت إليهم " هايدي" إلى الجناح لتتفقد
ماتم تركيبه.+

تركض "هيا" بين جنبات الغرفة والسعادة
تشعل قلبها طربًا، لتفرد ذراعيها كطيرٍ يحلق
بسماءٍ صافية، وهتافات السعادة تغادر
شفتاها بمرح:

شوفتوا يابنات الألوان تحفة إزاي، حاسة إني
طايرة في السما..... فرحانة قوي قوي.. أخيرًا
حب عمري هيكون معايا للأبد... أخيرًا
"حمزة" هيكون جوزي، وأنا أكون كل دنيته....
أخيرًا هكون متسمية على إسمه... أخيرًا

حضنه هيكون ليا أنا لوحدي.... أنا بحبه قوي،
وعمري ما تخيلت حياتي من غيره.+

تلتقط هاتفها لتعبث به قليلًا إلى أن إستقرت
على أحد الأغنيات الشعبية "ملطشة
القلوب" وأخذت تردد كلماتها بسعادة و
تتمايل بخصرها النحيل يمينًا ويسارًا،
لتجذب يد "همس" و "ضحي" و "هايدي"
إلى ساحة الرقص .+

أخذت الفتيات البدأ تدريجيا بالتمايل
والرقص حتى إندمجن أربعتهن وتعالت
ضحكات السعادة والفرح، لتهتف "ضحي"
بسعادة :

يااااااه.... من زمان مارقصتش.+

تهتف "همس" بمشاكسة :

فاكرة يومها يا قطة، كان يوم عيد ميلادك..
لما رقصنا إحنا التلاتة للصبح.+

تصيح "هايدي" بكلمات متقطعة من إثر الإرهاق :

كان يوم عالمي.... تحسي إنك طلعتي طاقة المذاكرة والجامعة والهم اللي كان كابس على قلبنا.+

تتقافز" هيا" لأعلى محركة خصلات شعرها بشكل دائري، لتهتف :

إتجننوا يا بنات.... خرجوا الطاقة السلبية...
وإشحنوا بطارياتكوا سعادة وفرحة وحب....
بمووووووت في الأغنية دي.+

لتصيح أربعتهن مرددات مع الأغنية بسعادة :

مش كنا قولنا مفيش من كذا.... فوتنا الغرام ونصبنا العزا

رجعت تاني في عهدك لية؟.... هي القلوب كييفة أذى.+

ده الكدب أبو العيوب... يامهر وحبله سايب

ياملطشة القلوب... ياجلاب المصايب.+

لسالك عين تدوب.... مانتاش عايز تتوب

ده البر ماهوش أمان.... والعشق مالوش ضمان.

ده رهان على حدف طوب.... ونشانك سهمه خايب..

يا ملطشة القلوب... يا جلاب المصايب.+

لترتمي أربعتهن متجاورات على فراش العروس وتلك القلوب العاشقة تتراقص معهن لتشعل أنفاسهن اللاهثة عشقًا.+

+********

مكتب "حاتم".+

يحتل مقعده بكبرياء ليوقع بعض الأوراق والمستندات الهامة ، ليصدح هاتف مكتبه بالرنين فيلتقطه دون الإلتفات له، فلازال كامل تركيزه مُنصب على تلك الأوراق، ليهب من مقعده صارخًا بغضب أشعل نيرانه بحدقتاه :

إنت بتقول إيه؟... إمتى حصل الكلام ده؟

حد جراله حاجة؟+

يُغلق الهاتف ليلتقط سترته، وجواله، ومفتاح سيارته ويركض مهرولًا لإستكشاف تلك الفاجعة.+

+*********

السيوفي جروب+

غرفة الإجتماعات.+

حالة من الجدية والصرامة تسود الغرفة، ليهتف "ثائر" بعصبية طارقًا سطح طاولة الإجتماعات بيده :

اللي موقفش معانا في أزمتنا مايلزمناش، حتى لو خسرنا كل العملا بتاعتنا... مش هتفرق معانا، زي ما عملنا إسمنا وكيانا بمجهودنا وتعبنا هنقدر نحافظ عليه ونعليه... واللي مابقاش علينا عمرنا مانبقي عليه حتى لو جه زاحف يبوس جزمنا.+

يلتفت بأنظاره نحو "خالد" ليصيح بحدة أكثر
:

يتعمل فلترة لكل العملا بتوعنا.... عايز
شركات جديدة حتى لو صغيرة، هنقف جنبها
ونكبرها بس أهم حاجة الضمير والإخلاص
والأمانة.... مش ناس بقالها سنين بتاكل في
خيرنا وعشان أزمة صغيرة مرينا بيها فكرت
إننا وقعنا وجاية تشمت فينا.... زي ما
عملناهم هنعمل غيرهم.+

يلتفت بأنظاره نحو "حمزة" ليهتف بصرامة
أقوى :

المشاريع اللي معاهم يا باشمهندس
تتسحب وتنزل الأرياف هتلاقي هناك ناس
عندها ضمير ومخلصة للقمة عيشها...
تسلمهم المشاريع دي وتكون رئيسهم
المباشر لو حتى إضطريت إنك تبات معاهم

في مواقع العمل.... وأنا هتصل بباشمهندس "حاتم السيوفي" عشان مكتبه يستلم مننا بعض المشاريع عشان ننجز في الوقت... لسه ٤ شهور والمنتجع يتسلم ولسه في المرحلة الأولى منه، وده إسمه إهمال، وإننا مش قد المسئولية....+

يستدير نحو مدير الموارد البشرية ليهتف بنفس الصرامة :

أي حد هيتخاذل عن المهمة الموكلة ليه يطلع بره المجموعة بدون لحظة تردد واحدة، أي غلطة كانت كبيرة أو صغيرة مفيهاش تهاون مهما كان اللي عملها ومهما كان منصبه في المجموعة.. أظن كلامي واضح ومفهوم.... يلا الإجتماع إنتهى كل واحد يشوف شغله.

مستر "خالد" وباشمهندس "حمزة" إستنوا.

+

يهب الجميع من مقاعدهم بجدية وعلامات التوتر والإرتباك تسري بأوصالهم، لينفض الجميع ماعدا "آل السيوفي" ليقطب "خالد" جبينه بإندهاش من ثورة أخيه، فيردف مستنكرًا :

مالك يا "ثائر"؟!!!.. فيه إيه؟!!+

يزفر "ثائر" زفرة قوية يطرد بها نيران غضبه المستعر، ليردف بصوت لازال يتمتع بالكثير من الحدة :

بيحاربونا يا "خالد"... الأزمة الأخيرة بينت مين الأفاعي اللي خرجت من جحورها عشان تلدغنا بسمها، كانوا متكاتفين مع بعض وتواصلوا مع محامي "أرثر" وهنوه وقدموا فروض الولاء والطاعة.... الناس اللي كانت

بتبوسنا وتضحك في وشنا وتتمنى لنا الرضا
نرضى، بيضربونا في ضهرنا.... عايزين يمحونا
من السوق... بس ده أبعد ما
يكون عن خيالهم...+

يتنهد "خالد" بضيق ليردف بنبرة بث بها
بعض الإطمئنان لقلب ذلك الثائر:

طول ما إحنا إيد واحدة محدش هيقدر علينا
يا "ثائر"، وهنحافظ على الإمبراطورية اللي
عملتوها وهنكبرها لينا ولعيالنا.....+

لتتسع مُقلتاه صدمة ويتدلي فكه حتى كاد
أن يصل إلى سطح الطاولة، فيهب من
مقعده فزعًا ليردف مستنكرًا :

عيالنا!!!... الحادثة!!!... الدكتور!!!!

يا سنة سوخة يا ولاد.+

لتتعالي ضحكات "ثائر" الرجولية، فقد إستطاع هذا الأحمق التخفيف والتهوين عنه ليردف "حمزة" مستنكرًا تصرف "خالد" و ضحكات" ثائر":

فيه إيه؟!!!

أنا مش فاهم حاجة.+

يلتقط "خالد" نظارته الشمسية ليضعها فوق عيناه بجدية، وكذلك إلتقط جواله ومفتاح سيارته، ليهتف مستنكرًا :

ليلتك سودا يا "ضحي"، وأنا قاعد أقول أعوضها غياب أبوها، والبت معتش ليها حد فلازم أكون ليها أب وأخ وصديق وحبيب، لحد ماتاخد عليا.... لكن دلوقتي خلاص.. مفيش الكلام ده، حان وقت العمل..... إنطلاق.+

ليركض مغادرًا إلى القصر، يتبعه "حمزة" بنظراته المستنكرة ، ليلتفت نحو "ثائر" الذي لازال يتلاقط أنفاسه المتقطعة من أثر الضحكات ليردف بجدية :

لا... ما أنا لازم أفهم فيه إيه؟....

الواد ده ماله؟... إتنفض فجأة زي مايكون قرصه تعبان..... مش مرتاحلك.... فيه إيه؟+

تقل ضحكاته تدريجيًا، ليحرك رأسه نافيًا قبل أن يردف :

مفيش حاجة... يلا عندك إجتماع بره المجموعة كمان نص ساعة... يدوب تلحقه.+

ينهض "حمزة" من مقعده وعلامات الغضب بدأت تُشكل ملامح وجهه، ليجمع متعلقاته الشخصية، مردفًا بحنق :

تمام.... مش عايز أعرف حاجة منك.... سلام.

+

ليصدح رنين هاتف "ثائر" الخاص، فيلتقطه مجاوبًا بضحكات متقطعة :

أيوة يا "حاتم"...+

ليهب من مقعده صائحًا بغضب :

إمتى الكلام ده؟!!.. وإزاي؟!!.... مسافة السكة وأكون عندك.+

****

قصر السيوفي.+

غرفة "فريدة"

+

فتيات التجميل تبدأ بعمل مساج لأميرات وملكات عائلة "السيوفي"... زيوت عطرية تفوح رائحتها بالأنحاء، حالة من الإسترخاء

والإستسلام لأنامل الفتيات التي تدلك رؤوسهن برفق، لتبدأ "ضحي" في الإستسلام لسلطان النوم، حتى همست إلى جوارها "همس" :

وقال كنا مسميين المساج اللي بنعمله في الـ Spa ده مساج... ده كان عجن يا أختي.+

لكن لا حياة لمن تنادي، فالصمت القاتل كان جوابها، لتهمس "همس" بسخط :

بت يا "ضحي" إنتي نمتي.... يازفتة ردي عليا.+

تهمس "ضحي" بتذمر طفولي :

مممممم... عايزة أنام.... سيبيني أنام بالله عليكي.+

لتهمس "هيا" بإستنكار :

تنامي مين ياختي؟!!!.. زمان البنات اللي جاية من دار الأزياء على وصول.... يعني يدوب نخلص المساج ونطلع لهم.+

تردف "ضحي" بهمس :

مش عايزة... أنا موافقة على الفستان ومقاساته.... سيبوني أستمتع بالمساج ده والنبي.

+

تردف "همس" بصوت يكاد مسموع :

بت يا "يوكا" إنتوا بتتعاملوا مع الناس دي من زمان؟!!!... الصراحة إيديهم فيها سحر.+

ترمقها "هيا" بطرف عينها، لتهمس بتأكيد :

كل شهر بيجوا هنا عشان تيتة و"نوجا".... بس أنا أول مرة أتعامل معاهم، كنت بروح

منتجع صحي حلو قوي في التجمع.... بس دول الصراحة غيروا فكرتي عن المساج من أساسه.+

ترمقهم "نجلاء" بطرف عينها، لتهمس :

كنا بنتحايل عليكي يا "يوكا" وإنتي اللي كنتي بترفضي..... عشان تعرفي إختار ماما "فريدة" صح إزاي.

+

تمط" هيا" عنقها قليلًا، لتلمح "فريدة" و "هايدي" اللتان إستسلمتا للنعاس بسعادة، فتردف بتهكم :

تيتة و"ديدا" بياكلوا رز ولبن مع الملايكة.+

تبتسم "نجلاء" مردفةً بتأييد :

ده العادي بتاع ماما، مجرد ما البنت تحط إيدها في راسها تلاقيها نامت وبتحلم كمان، لكن "ديدا" أول مرة أعرف عنها كده أصلًا.+

تنفرج إبتسامات "همس" و "ضحي" ليهتفن سويًا :

"ديدا" لو دلكتي جبينها بس تسافر في النوم.... مابالك بقا بإيد البنات القمر دي.

اللي تاخدك لعالم تاني.+

تنتهي الفتيات من جلسة التدليك، لتغادر الغرفة وتدلف إليها إحدى العاملات بالقصر لتخبرهم بوصول مندوبين دار الأزياء وكذلك الفساتين الخاصة بهم بما فيهم فستان زفاف "هيا".+

تنهض الفتيات ومعهن "فريدة" و "نجلاء" لتبديل ثيابهن والإستعداد لمقابلة فتيات دار

الأزياء. يغادر الجميع غرفة "فريدة"
لتلتقين بالفتيات ببهو القصر وإبتسامة
الترحيب والحفاوة تكسو ملامحهم.+

يدلف "خالد" إلى القصر بتعابير وجه غير
مفهومة، مابين غضب وإستياء، وبين
إبتسامة مترددة، ليجذب يد "ضحي" ويصعد
إلى غرفتهم دون التفوه بحرف واحد.+

تتملل ضحي بين يده، مردفةً بحنق :

فيه إيه يا"خالد" ساحبني في إيدك زي الهبلة
كده ليه؟!! ... سيب إيدي لو سمحت.+

لكن الصمت هو جوابها الوحيد، لتضيق""
همس" عيناها بدهشة، هامسةً بصوت يكاد
يكون مسموع :

نيلتي إيه يا" ضحي" ماهي الداخلة دي محفوظة في كل الأفلام والمسلسلات..... حد قاله حاجة وجاي يطين عيشك.+

لتجد من تقترب من أذنها هامسةً بنفي :

الموضوع مش كده خالص، ده أخويا وأنا عرفاه مابيهونش عليه يزعل قطة... إسمعي مني..... بس برضه الداخلة دي مش عجباني، ده حتى ماسلمش علينا.... الموضوع فيه إن وأخواتها.

+

تقترب "هايدي" من الأذن الأخرى لـ "همس" لتهمس بتأكيد :

بس البت "ضحي" متخلفة... ممكن تكون عملت حاجة وأغضبت هذا الملاك الوديع....

وفعلا طالع يطين عيشتها... دي صحبتي وأنا عارفاها..... إسمعي مني.

+

تقترب منهم "نجلاء" لتمط عنقها نحوهم هامسةً بصوت يكاد تسمعه الفتيات :

أيوة "خالد" طيب ومبيزعلش قطة حتى.... بس ضحي شرسة وممكن تكون عملت حاجة كده ولا كده ضايقته بيها.... إسمعوا مني..... ده إبني وأنا عارفاه.

+

تنضم إليهم "فريدة" هي الأخرى، لتمط عنقها نحوهم هامسةً بتأكيد :

فعلا... الداخلة دي مش عجباني.... بس أنا حاسة إني شوفتها قبل كده.... وشوية وهتلاقيهم نازلين بيضحكوا ومنشكحين

على الآخر.... إسمعوا مني... اللي ربي خير من اللي إشتري.+

تتبادل النظرات فيما بينهن، لتتعالي الضحكات المرحة من الجميع، فتهتف "همس" مستنكرة :

إحنا بنتكلم كده ليه؟!.... عاملين زي "ريا" و "سكينة"... صح؟ .+

يومأ الجميع برأسه وضحكاتهم تصدح بأرجاء القصر لتطرب أركانه فرحًا.

+

****

أحد المواقع المسئول عنها "حاتم".+

حالة من الهرج والمرج تعم الأنحاء، فتلك البناية المرتفعة تهدمت وأصبحت أشلاء

ورماد. يلتف الجميع حول "حاتم" الذي تعالت صرخاته الجنونية :

يعني إيه البرج هيتسلم بعد يومين ألاقيه النهاردة كوم تراب؟!!!... إزاي ده حصل؟!!+

لتجيبه آلالات تنبيه سيارات الشرطة، التي عمّت المكان، ليستدير نحوها بأنظاره المتقدة جحيمًا. يترجل عنها أحد الضباط متجههًا صوبه بجدية وصرامة، ليردف :

مساء الخير "حاتم" بيه..... جالنا بلاغات من أصحاب البرج السكني إن البرج بتاعهم وقع والمفروض ميعاد الإستلام آخر الأسبوع.... وأنا جاي أثبت حالة، ولو ممكن حضرتك تيجي معانا القسم عشان نكمل الإجراءات والتحقيقات.+

ليأتيه ذلك الصوت الرخيم الحاد من خلفه :

أعتقد إن مواعيد التسليم بعد يومين مش النهاردة؟

يعني بعد يومين تيجي تسألنا إنت وأصحاب البرج..... حابب تعمل إثبات حالة إتفضل، لكن باشمهندس "حاتم " مش رايح معاك في مكان.+

يلتفت الجميع نحو صاحب ذلك الصوت المزلزل لأبدانهم، ليردف الضابط بإبتسامة ترحيب :

أهلًا بحضرتك "ثائر" بيه..... الموضوع بسيط جدًا.... "حاتم" بيه يشرفنا في القسم يشرب معانا فنجان قهوة، ونستكمل التحقيقات للحفاظ على حقوقه القانونية... عشان نجيب اللي عمل العملة دي.+

يضع "ثائر" يديه بجيبي بنطاله بكبرياء وشموخ، مردفًا بحدة أكثر :

عنك موضوع اللي عمل العملة دي.... أظن إن عيلة" السيوفي" تقدر تجيبه وتاخد حقها كويس قوي، مش محتاجة حد يجبهولها.+

يردف الضابط بإستياء :

بس الدنيا مش غابة يا "ثائر" بيه عشان كل واحد ياخد حقه بإيده، وإلا كنا قفلنا أقسام الشرطة دي بقا وكل واحد إعتمد على نفسه.+

يزفر "ثائر" زفرة قوية أرفق بها جم غضبه، ليردف بثبات وصرامة :

حضرتك كمل إجراءاتك القانونية.... وإثبت حالة زي ماتحب، بس إحنا مابنتهمش حد... الحادثة قضاء وقدر.+

يتنهد الضابط بقوة، ليردف بحزم :

تمام حضرتك زي ماتحب.... إحنا أثبتنا حالة وبعد يومين هنتخذ إجراءاتنا..... سلام عليكم.+

تغادر قوات الشرطة المكان ليستدير "ثائر" بنظراته المشتعلة نحو العمال، هاتفًا بصرامة :

كله يروح على بيته، ومن بكرة الصبح تكونوا هنا عشان تكملوا شغلكوا.... يلا.+

يغادر الجميع، ليبقى "حاتم" ورفيق دربه بين تلك الأنقاض التي أخذت أحلامه وهوت أرضًا لتصبح كومًا من الرماد تتناثره هبات الرياح القوية، فتُلقيه بعيدًا عنه.+

يخطو "حاتم" نحو حطام أحلامه، ليجلس إليه طارقًا رأسه للأسفل، ليردف بأسي :

دمروا أحلامي يا "ثائر".... كنت حاطط في المشروع ده كل ما أملك.... هكمل الشغل اللي بدأته في العاصمة إزاي؟!!

أنا كنت بشتغل على أمل إني أسلمهم آخر الأسبوع وأقبض فلوسي كاملة... أعمل إيه ياصاحبي؟!!!+

يتشبث "ثائر" بكتف رفيقه، ليضغط عليه برفق ويجلس إلى جواره متنهدًا بألم دفين لحال أخيه ورفيقه، ليردف بثبات :

إرفع وشك فوق يا "حاتم ".... مش "حاتم السيوفي" اللي يطاطي للموجة، بالعكس يقف ويصلب طوله لحد مايكسرها وينتصر عليها.... إنت اللي بتقويني في رحلتنا الطويلة دي، ولو على الفلوس... فلوسك موجودة.... ولو على اللي عمل كده ساعات وهيكون بين إيدينا.... ولا عاش ولاكان اللي يكسر

حلمك يا صاحبي.... وزي ما عملت نفسك مرة وإتنين وتلاتة.... قادر تعمل نفسك للمرة المليون.....+

يهب "ثائر" من مجلسه ليمد يده نحو أخيه هاتفًا بجدية وكبرياء :

أقف وأصلب طولك، مهما عدت علينا صعوبات بنعديها وندوس عليها بجذمتنا... لو واحدة خاينة وقعدت في طريقك، دوسها وعدي... اللي تستاهل طيبة قلبك وحبك لسه مجاتش.... وصدقني هتلاقيها قريب قوي... وهتكتشف إنك ماكونتش بتحب قبلها حد... وبكره تقول أخوك كان عنده حق.+

يتشبث "حاتم " بيد "ثائر" ليستند عليها وينهض ناصبًا صدره للحياة والتحديات.. ليردف بيقين :

أكيد أخويا عنده حقك.... طول ماإيدينا في إيد
بعض هنعدي الصعب وندوس عليه.

+

****

بقلم /

فاطمة علي محمد. +

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الحادي والثلاثون

الفصل الحادي والثلاثون.

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد+

فجر يوم جديد يسدل أستاره علي ذلك
المكان المهجور، أو بالأحرى الذي بات

مهجورًا منذ ساعات قليلة. المكان الذي كان يعم بضجيج العمال وصخبهم، أصبح أطلالًا

وحجارة.+

يعتلي ذلك الجبل الخرساني هذا الثائر بملامح مستعرة تذر بجحيم محدق لمن يقف بطريقه.. يرفع إحدى ساقيه أعلى ذلك العمود الخرساني المُهدم ، ليستند بمرفقه أعلى ركبته دانيًا بجذعه نحو ذلك المكبل بالأغلال. ملقي تحت أقدامه بذعر و توسل ونحيب، ليهتف "ثائر" بفحيح :

يعني إنت بقا اللي ورا هدم البرج..... كنت فاكر نفسك بورم و بعيد عن الشبهات..... للأسف بس طلعت غبي.... إنت كنت أول واحد أفكر فيه..... ماهو برج كبير زي ده وعليه حراسة من صاحبه، إستحالة حد غريب يدخل وينخر في عمدان

الأساس كلها، إلا إذا كان صاحب بيت زي مابيقولوا .... يعني حاميها خاربها.+

ليركله ركلة قوية بقدمه فيطرحه أرضًا وسط توسلاته وصرخاته. يهب "ثائر" ناصبًا صدره، ليدنو منه بجذعه ويقبض على ياقته بقبضتاه الفولاذية. يجذبه نحوه إلى أعلى ، ليصرخ برجاله بغضب ثائر :

فكوه...+

لحظات معدودة وكانت تلك الأغلال بين يدي أحد رجاله، ليقف ذلك الرجل منحنيًا، ليركض نحو يد "ثائر" وينكب عليها مقبلًا إياها بتوسل :

أبوس إيدك يا "ثائر" باشا.. أبوس إيدك إرحمني.+

يقبض "ثائر" على ياقته بقوة، ليرفعه نحوه وينهال عليه باللكمات المتتالية، ليهتف صاكًا على أسنانه :

بقا إنت بتلعب مع عيلة "السيوفي"..... إنت... شيطانك يصورك إنك هتنتصر على عيلة "السيوفي".. تبقى أهبل وعبيط كمان... ليه عملت كده؟!!!.... إنطق.

+

قطرات دماؤه المتدفقة غلفت أحرف كلماته المتلعثة :

و.... و.... وا... واحد جالي المكتب، وإداني خمسة مليون جنيه.... وطلب مني إني ألعب في أساسات البرج عشان يقع ويتهد..... و" حاتم" بيه يخسر كل حاجة.... ويدفع كمان غرامة التأخير..+

تتوالى اللكمات المدمية التي
تبعتها صرخاته الغاضبة :

واحد مين؟..... إتكلم يا حيوان.+

يهوي أرضًا وسط تأويهاته المستغيثة،
ليردف بفك مكسور :

اللي أعرفه إنه مرسال من واحد
تاني.... معرفش غير كده والله.+

يدنو منه "ثائر" ليهتف بصوت رخيم :

تتنازل عن المحضر.... وتجيب عمال تشيل
الهدد ده..... وتدفع كل مليم إتصرف على
البنا..... وتدفع كل مليم هيتصرف في اللي
جاي.... وتدفع غرامة التأخير اللي كان
"حاتم" بيه هيدفعها..... والإستلام في الوقت
اللي يحدده "حاتم" بيه..... فاهم.+

يرمق رجاله بطرف عينه، ليردف بصرامه غاضبة :

تخدوه تودوه مستشفى، وبعدين توصلوه لقسم الشرطة.... يخلص...و تاخدوه للمكان اللي جبتوه منه.+

ليلتفت بأنظاره نحوه مبتسمًا إبتسامة جانبية متهكمية، ليردف بسخرية :

ده بقا البيت التاني، ولا واحدة لا مؤاخذة بتقضي معاها ليلة وخلاص؟!!!+

يحرك رأسه نافيًا قبل أن يردف بألم فكه المكسور :

واحدة شاقطها من ملهي ليلى يا باشا... مش مراتي والله... ودي شقة لمزاجي.+

ليجد تلك اللكمة الغاضبة التي أودت به إلى ظلمات حالكة، فطرحته أرضًا فاقدًا لوعيه.+

يركله "ثائر" بقدمه، رامقًا إياه بإمتعاض حانق، ليهتف بصرامة :

خدوه من هنا.+

****

قصر "السيوفي".+

أشعة الشمس الدافئة تداعب مقلتاها الحالمة بمشاكسة لتتململ في فراشها بإبتسامة عاشقة فتلك كانت ليلتها الأخيرة بها، وهذا نهارها الأخير بغرفتها التي شهدت دموع إشتياقها لمعشوق قسي وتجبر لأيام طويلة، إلى أن لان هذا الصوان وإنفجرت منه

ينابيع عشق متيم ليأسر قلبها بمحراب عشقه الأبدي.

+

تفتح عيناها بسعادة لتجوب هذه الغرفة بنظراتها المرحة أو ربما الممتنة لأركانها على ذلك الإحتواء الآمن. ترتفع بجذعها قليلًا لتستند به أعلى تلك الوسادة الوثيرة، تعقد ساعديها أعلى صدرها لتتنهد براحة هامسةً بسعادة :

أوضتي حبيبتي هتوحشيني..... من النهاردة هكون معاه وبين إيديه.... هكون معاه في أيامه الجاية .... هيكون هو كل أيامي وليالّيا... هو النفس اللي هتنفسه... هو حب عمري، اللي وعيت عليه.... مش مصدقه إن الحلم ده خلاص ساعات ويتحقق.... حاسه بفرحة و خايفة قلبي مايستحملهاش.... بحبك يا

"حمزة".... بحبك يا أحلى حاجة في عمري.....
بحبك يا "حمزة".... بحبك.

+

لتجد هاتفها الخاص يصدح بنغمته المميزة
التي أرقصت قلبها طربًا، فتعالت صيحات
عشقه الوله، لتميل بجذعها نحو الكومود
ملتقطة الهاتف بسعادة، ليزداد بريق عيناها
توهجًا كلما تراقصت إضاءة الهاتف طربًا
برنين إسمه، لتجاوبه بسعادة :

ألو....+

"حمزة" بجدية :

أنا قدام باب أوضتك... إخرجي دقيقة.+

تهب من فراشها بسعادة، لتركض نحو باب
الغرفة فتتوقف رامقةً منامتها الحريرية (
بنطال وردي، وسترة وردية مكشوفه الصدر

والأكتاف) بإرتباك، لتركض نحو خزانة
ملابسها وتلتقط معطف حريري صيفي
وترتديه فيعلو ويهبط مع خفقات قلبها
الأهوج، لتركض نحو باب الغرفة....+

تتلمس خصلاتها المبعثرة بعشوائية،
لتركض نحو مرآتها فتمشطها مهرولةً. تلتقط
حمرتها الوردية لتزين كرزتيها الرقيقة.
تركض نحو باب الغرفة، لتتوقف مرة أخرى
فتتلمس وجنتاها المشتعلة عشقًا و ولهًا،
لتركض نحو مرآتها مرة أخرى فتُلقي نظرة
أخيرة على هندامها، لتزفر زفرات متتالية،
لتلمح هاتفها و لازالت تحتضنه بيدها،
لتضعه أعلى طاولة زينتها، وتركض نحو باب
الغرفة، لتفتحه بسعادة وتلك الإبتسامة
العاشقة تستوطن معالمها، فتهمس بصوت
جاهدت كثيرًا لأن تفرج عنه :

صباح الخير.+

ملامحه الجامدة تلين تدريجيًا، لتنفرج تلك
الإبتسامة الخفيفة، ليطوف ملامحها
المشرقة بنظراته العاشقة، هامسًا بثبات
ينافي ثورة مشاعره المتأججة :

صباح الورد.+

تغمض عيناها بهيام مستعذبة كلماته
الدافئة، لتهمس بصوت إخترق صمام قلبه :

صباحك حب.+

يحمحم بجدية مصطنعة، لتفتح عيناها
بإتساع، مردفةً بإرتباك :

إتصلت بيّا!!!!....+

لتجد من يلتقط يسراها بيده الحانية،
فيقربها إلى شفتاه المشتعلة ويدمغها بقبلة

أودع بها جميع كلمات العشق التي تغني بها شعراء الأساطير، ليستقر بنظراته الوالهة نحو عيناها اللامعة بدمعات السعادة، فيبتعد عن يدها قليلًا، ليلتقط من جيب بنطاله خاتم ماسي فيضعه بخنصرها مردفًا بعشق :

خاتم جوازنا..... إوعي يوم يفارق إيدك .... أنا حبيتك تلبسيه من أول النهار، عشان من النهاردة إتكتبتي على إسمي يا "يوكا"... وأنا كمان إتكتبت على إسمك.... يعني قدرنا واحد لآخر نفس فينا..... بحبك

+

دقات ثائرة ومشاعر هوجاء، صدرها يعلو ويهبط بقوة، أنفاسها تلهث بإستجداء، أوردتها كادت أن تنفجر من قوة إندفاع دمائها، نظراتها تطوف ملامح وجهه الرجولية

بعشق و هيام، لتجد نفسها إستقرت بين ذراعيه المتشبثة بها بتملك ، لتشدد هي الأخرى من إحتضانه دافنةً رأسها بين ثنايا قلبه، لتتسمع صرخات قلبه العاشقة، فتزداد دقاتها ثورة وإندفاع، فتزيد من تشبثها بعنقه أكثر، لتهمس بعشق :

بعيش ليك يا "حمزة".... بحبك.+

إيه اللي بيحصل هنا؟!!

كانت تلك الكلمات التي ألقاها "ثائر" بغضب، لينتفض جسد "هيا" بين ذراعيه، فيزداد حنق "حمزة" ويشدد من إحتضانها، هامسًا إلى جوارها أذنها بعشق :

إهدي يا حبيبتي... إهدي... إوعي يوم ترتعشي وإنتي بين إيديا... أنا أمانك يا" هيا".

+

يقترب منهما بغضب متناقض، فرغم
غضبه إلا أن سعادته بإعتراف "حمزة"
بعشقها تداعب شفتاه بإبتسامة متوارية،
ليردف بصرامة :

إدخلي أوضتك يا "يوكا"... وإنت يا أستاذ
إتفضل شوف إنت رايح فين.+

يبتعد عنها "حمزة" قليلًا، ليترك لها مساحة
للتحرر من قبضته، فخجلها من "ثائر"
أفقدها توازنها وثباتها، فتشبث بها ليدعمها
ويبث بقلبها أمانه الحصين .+

تتنهد "هيا" بخجل، لتطرق رأسها أرضًا لاهيةً
بأناملها، لتهمس بحشرجة :

حاضر يا أبية... بعد إذنك.+

لتركض مهرولة وتدلف غرفتها موصدةً بابها
بقوة ، لتستند بظهرها عليه، رافعة يسراها

أمام عيناها اللامعة ببريق تفوق وإنتصر على بريق خاتمها الماسي. تتأمله بعشق وغرام، لتقربه من شفتاها وتنهال عليه بقبلات مرحة، مردفةً بسعادة :

بموت في اللي جابك.... وعمري ما هشيلك من صوباعي لآخر يوم في عمري.... أغلى هدية جاتلي في حياتي كلها..... بحبك يا "حمزة".... بحببك.

+

****

خارج الغرفة.+

يعقد "ثائر" ساعديه أعلى صدره، ليزفر زفرة قوية، رامقًا "حمزة" بنظراته الحانقة، ليردف :

إيه اللي كنت بتعمله ده يا "حمزة"... أظن كتب الكتاب ما إتكتبش لسه... يعني

المشهد ده ما يحصلش ولا يتكرر تاني..... قبل كده كانت أختك، لكن من يوم ما فكرت فيها كزوجة المقاييس إختلفت.+

يرمقه "حمزة" بنظرات ثابتة، ليردف بنبرة يشوبها بعض الحدة :

كلها ساعات وهتكون مراتي بإذن الله، وبعدين أنا أكتر واحد في العالم يخاف عليها ويحميها... حتى أكتر منكوا كلكوا.+

يضغط "ثائر" شفتاه بقوة، ليتنهد بثبات مردفًا بصرامة :

عارف إن كلها ساعات وتكون مراتك.... وعارف إنك بتحبها وبتخاف عليها زينا وأكتر... عشان كده بقولك حافظ عليها وحطها في عنيك... إوعي يوم تزعلها وتحطها في موقف يقل منها أو يهينها.... "هيا" طول

عمرها أميرة متوجة، وهتفضل كده طول عمرها.... فرجاء نهدي شوية لبليل، وبعدين هتكون مراتك.

+

يحمحم "حمزة" ببعض الخجل مردفًا بعشق :

"هيا" طول عمري قاسي معاها وجاي عليها... وهي طول عمرها بتحبني ومستنية مني شوية حب وكانت هترضي بالقليل منه.... بس والله والله يا "ثائر" انا إكتشفت إن قلبي شايل ليها حب السنين اللي فاتت كلها.... عشان كده لما أخدتها في حضني... كان عشان حبيت أطمنها وأأكد عشقي ليها، لكن ماجاش في بالي أي حاجة تانية غير إني أحسسها بالأمان وإنها كل دنيتي.+

يتنهد "ثائر" براحة لما إستشعره من صدق بين طيات كلمات "حمزة"، فربت على كتفه بحنو، مردفًا بإبتسامة :

مبروك يا حبيبي.... ربنا يسعدكوا يارب.

+

****

غرفة "خالد".+

تتململ في فراشها بهدوء، لتميل نحو مكانه البارد دليلًا على مغادرته لفراشه طويلًا. تتلمس موضعه الخاوي بيدها، لتفتح عيناها باحثة عنه في كل مكان بالغرفة، لكن الفراغ كان مشهدها الحالي. ترفع جذعها قليلًا لتتسلل إلى أنفها تلك الرائحة النفاذة. تحاول إستيعاب ماهيتها حتى أيقنت أن معشوقها إستحدث عادة سيئة.+

تزفر زفرة قوية، لتدفع عنها ذلك الدثار وتدنو بقدميها أرضًا منتعلة نعلها، وتلتقط بيدها معطفها الحريري، لتهب مستقيمةً بوقفتها وترتديه أعلى منامتها الزهرية القصيرة مكشوفة الظهر والأكتاف.+

تخطو نحو شرفة جناحهما لترمقه جالسًا بمقعده، وأمامة مطفئة السجائر ممتلئة، أما معالم وجهه التي لا تذر بخير أبدًا. يقطب جبينه بغضب وعيناه تشتعل إحمرارًا، من كثافة الدخان حوله رغم الهواء الطلق بالشرفة.+

تجمع طرفي معطفها بذلك الشريط، لتدلف إليه دانيةً من وجنته لتدمغ قلبتها مردفةً بعشق :

صباح الخير يا حبيبي...+

تجده يبتعد عنها برأسه مشيحًا وجهه
للطرف الآخر بغضب متكبر.+

تضيق عيناها مستنكرة، لترتفع بجذعها
لأعلى رافعةً أحد حاجبيها مردفةً بدهشة :

مالك يا "خالد"؟!!!... فيه إيه؟!!+

يسحب نفسًا عميقًا من سيجارته لينفسه
بالهواء بهدوء مردفًا بنبرة محتدة :

مفيش حاجة.... روحي إجهزي عشان تنزلي
تشوفي "هيا" محتاجة إيه.+

تجلس مقابلة لها، لتميل نحو بجذعها
واضعةً يدها أعلى ركبته، مردفةً بإستنكار :

مفيش حاجة إزاي وإنت شكلك ماشوفتش
نوم أصلًا.... وبعدين من إمتى وإنت
بتدخن؟!+

يدفع يدها بعيدًا عنه ليهب من مقعده،

ملوحًا بيده بتحذير :

إوعي تفكري تسأليني بعمل إيه أو ما

بعملش إيه!!!!... أنا حر في تصرفاتي... فاهمة.+

تنهض هي الأخرى من مقعدها بهدوء

وعلامات الإستنكار تنهش ملامحها

بإحترافية، لتردف بتهكم :

حر في تصرفاتك؟!!.... يعني إيه مش فاهمة؟

لو عشان اللي حصل.....+

نظرة شيطانية أخرستها تمامًا،

ليتبعها فحيحه المرعب :

قولتلك ماسمعش صوتك النهاردة، لحد ما

الفرح يخلص... فاهمة.+

يتركها ويغادر الشرفة دالفًا إلى حمام غرفته
ليطفئ نيران غضبه المتأججة.

+

يفتح صنبور المياه ليدفع كامل جسده
أسفله رافعًا رأسه لأعلى لتغمر المياه الباردة
معالم وجهه، منسابة إلى باقي جسده
المتيبس الأعصاب والعضلات.+

أفكار متصارعة تدور بذهنه وتعصف به بقوة،
ليرفع عيناه نحو الحائط الزجاجي المقابل له
مردفًا بحسم :

لازم أبعد عنها وأخليها تكمل حياتها مع
إنسان كامل من زيي عاجز... لازم أقسى عليها
وأكرهها فيّا... عشان هي اللي تختار البعد...
مش عايزها تكمل معايا شفقة وعطف....
مش هتكمل معايا شفقة ولا عطف.+

تلين نبرته وتتمرد تلك الدمعة المشتاقة،
ليردف بعشق :

بس أنا بحبها وماقدرش أبعد عنها... ولا
أتخيل حياتي من غيرها.... ولو شفتها مع
غيري هقتلها وهقتل نفسي....+

يرفع عيناه لأعلى متوسلًا ربه أن يعاونه على
تخط الأيام القادمة.+

يغلق صنبور المياه، ليلتقط منشفته
ويحاوط بها خصره، مغادرًا حمام الغرفة
فيصطدم بها بقوة أثناء خروجها من غرفة
ثيابهما.+

رجفة قوية تنهش قلبه العاشق، ليلملم
شتات نفسه ويدفعها عنه برفق،
مردفًا بصرامة :

الحمام فاضي... إتفضلي.+

فتحت شفتاها لتُفرج عن كلماتٍ
معاتبة لتجد يده تشير لها بإلتزامها الصمت،
فتتنهد بأسي لأجله وتقتحم
الحمام صامةً شفتاها بألم.+

يزفر هو زفرة نارية، ليدلف إلى غرفة الثياب
مشددًا على خصلات شعره المبلل بوجع
صامت، ليغمض عيناه بإصرار وعزيمة على
الإستقواء والصمود.+

****

غرفة "ثائر".+

يفتح بابها بحرص شديد كي لا
يزعجها ليدلف إليها بهدوء فيجدها لازالت
غاطة بنومٍ عميق بتلك الأريكة التي لم
تتوقف عن النوم بها بعد.+

يخطو نحوها بثبات وتلك الإبتسامة العاشقة تزين ثغره، ليدنو بجلسته أرضًا مداعبًا خصلات شعرها بأنامله المتيمة، مردفًا بهيام :

آخر ليلة هتناميها على الكنبة دي "همسي"، والله كان صعب عليا نومك هنا... بس لازم أنسيك اللي حصل.... لازم ذكرياتك في عالمنا اللي عملته مخصوص عشانك من يوم ما شوفتك مع تيتة "فريدة" تكون ذكريات عشق وغرام مش زعل وخصام.... أوعدك إن النهاردة هنبتدي حياتنا اللي حلمت بيها.... همسي.+

يقترب منها ليدمغ قبلته العاشقة أعلى جبينها، لتتململ بين يده مبتسمة، فتفتح عيناها بعشق :

صباح الخير يا "ثائر".+

يدمغ قبلة أخرى بوجنتها المشتعلة، ليرتفع قليلًا فيجلس بطرف الأريكة، ملتقطًا يدها بين يديه، ليردف بإبتسامة أوسع :

صباح الحب يا قلب "ثائر".... يلا قومي بلاش كسل..... عندنا فرح النهاردة.+

ترتفع بجذعها لتستند على متكأ الأريكة، جاذبةً دثارها بخجل ، فتردف بسعادة :

صح... عندنا فرح النهاردة.... أخيرًا بقا بعد الفترة الصعبة اللي عدت علينا، كنت قربت أكتئب والله.+

يرمقها بنظرته الغامضة، ليردف مؤيدًا :

عندك حق... كانت فترة صعبة جدًا والله، الحمد لله إنها عدت على خير.+

تعتدل بجلستها لتضيق عيناها بغضب، مردفةً بإستنكار :

صعبة جدًا؟!!

ياراااجل.... أومال لو ماكانتش خطة ومتفق عليها مع "حاتم" و "علي"؟!!!

كنت قولت إيه؟!!... بذمتك

أنا ماصعبتش عليك؟!!... ده أنا كنت هموت من الخوف والرعب.+

يجذبها نحو صدرها بقوة ليحاوطها بقوة ذراعيه الصلب، مردفًا بحزم :

إوعي يوم تجيبي سيرة الموت دي تاني يا "همس".... إوعي....

لأنه أخد مني أغلى ناس في حياتي، أبويا وعمي.... إوعي يا"همس".+

تتشبث بصدره بقوة، لتردف برجاء :

إوعي تبعد عني يوم يا "ثائر".... إوعي.

+

+**********

شقة "عبد العزيز"+

تغادر "حنان" المطبخ حاملة بين يداها
بعض الأطباق المحملة بالجبن الأبيض
والبيض المقلي وشرائح الخيار والطماطم،
لتضعها على طاولة الطعام مردفةً بحماس :

يلا يا"زيزو" يلا يا "عمر" ... يلا عشان نفطر
ونلحق نروح لـ ماما" فريدة" و "نوجا"
دول مأكدين إننا نكون موجودين هناك من
بدري.+

ينضم إليها "عمر" ليحاوط كتفيها بذراعه ضامًا إياها جانبه، ليردف بسخط :

يعني مدلعة الكل إشي "زيزو" وإشي "نوجا" وجاية على "موري" الغلبان وتقوليه يا" عمر".. ينفع كده يا "نونا"؟+

ترفع يدها نحو وجنته لتصفعه صفعة خفيفة، لتردف بإبتسامة :

لا ما ينفعش كده يا"موري".... يلا روح نادي بابا عشان نفطر ونلحق نروح للناس.+

يقبل "عمر" رأسها ليردف بجدية مصطنعة :

أوامر سيادتك يا فندم.+

يستدير "عمر" متجهًا نحو غرفة والديه، وتستدير "حنان" متجهةً إلى المطبخ لتحضر باقي الأطباق. تتوقف فجأة متذكرة حالة "عبد العزيز" وتعبه وأن "عمر" لا يعلم عن

حقيقتها شئ. تستدير مهرولة، لتصيح بحدة
:

"عمر"... إستني.+

يتوقف "عمر" ليستدير رافعًا أحد حاجبيه
بدهشة من نبرة والدته المحتدة، ليردف
مستنكرًا :

فيه إيه يا ماما؟!!!...+

تحمحم قليلًا، لتخطو نحو الغرفة مردفةً
ببعض اللين :

مفيش يا حبيبي إفتكرت حاجة فهدخل
أجيبها من الأوضة وبالمرة أنادي بابا.... روح
إنت هات باقي الأطباق من المطبخ.+

لتدلف إلى الغرفة واصدةً الباب خلفها بتوتر،
وسط إستنكار "عمر" وعدم إقتناعه بما

أردفت به والدته، ليرفع كتفيه بلا تصديق،
ويتجه نحو المطبخ ليحضر باقي الأطباق.

+

تتجه نحو الفراش لتجده غطّ بنوم عميق
بعد صلاته وتلاوته لبعض أيات الذكر
الحكيم..+

تلتقط المصحف الشريف من جواره، لتقبله
وتضعه أعلى الكومود المجاور لفراشه،
وتدنو هامسةً إلى جواره :

"زيزو".... "زيزو"..+

يتململ بنومه ليرفع أنظاره نحوها بإرهاق،
مردفًا بخفوت :

نعم يا "نونا".+

تربت على كتفه بحنان مردفةً بمودة :

قوم يلا يا حبيبي عشان تاخد أدويتك وتفطر.+

ينهض "عبد العزيز " من نومته، ليردف بهدوء :

ماشي يا "نونا"... وكمان عشان نروح لـ "ثائر " نقف جانبه في يوم زي ده.+

تتنهد "حنان" بحيرة مردفةً برجاء :

خلينا هنا ياحبيبي عشان ترتاح شوية... شكلك تعبان، ونبقى نروح على ميعاد الفرح ... وبعدين هما هيجيبوا اللي ينظم كل حاجة فوجودنا مالوش لازمة دلوقتي.+

ينهض "عبد العزيز" من فراشه بتوعك مستندًا بيده على كتف شريكة رحلته، ليردف بإصرار :

ما ينفعش يا "نونا"... إحنا بنقف جنب الغريب، مش هنقف جنب أهلنا؟

ناوليني الأدوية عشان أقدر أقف على رجلي، لحد ما أروح للدكتور ونشوف موضوع العملية.+

تتنهد "حنان" بقلق لحالة زوجها، لتلتقط أدويته وتناوله إياها بإبتسامتها المرتبكة، ليربت على يدها مردفًا بيقين :

إرمي حمولك على ربنا يا "نونا" هو قادر يلطف بينا ويعفو عنا.

+

****

قصر السيوفي.+

حالة من السعادة والفرحة تعم أرجاء القصر، ليلتفوا جميعًا حول طاولة الطعام فيتناولوا فطورهم، وسط ضحكاتهم المدوية، إلا أن هناك من تشتعل نيران غضبه وتتأجج، ومن تبتسم إبتسامة مكسورة لتجامل من حولها.+

تلوك "فريدة" طعامها، لتردف بسعادة :

الميكب أرتست زمانهم على وصول، والكوافير برضه في الطريق...+

تردف "نجلاء" بتأكيد :

أهم حاجة ننتهي من كل حاجة قبل الساعة تلاتة، عشان الفرح هيبتدي تلاتة ونص.+

تنهض "هيا" من مقعدها، لتردف بحماس :

يلا يا "همس" يلا يا "ضحي" تعالوا معايا.+

يرمقها "حمزة" مندهشًا ليردف بإستنكار :

على فين يا "يوكا"؟!+

تجذب أيدي الفتيات، لتردف بمشاكسة :

حاجات بنات حضرتك مالكش فيها.+

تتسع حدقتاه دهشة، ففتاته أخيرًا تجرأت وخرجت من قوقعتها، ليردف بإستنكار مصنع :

ماليش فيها؟!!... ده اللي هو إزاي يعني؟!!+

تردف "همس" بجدية مصطنعة :

حضرتك قولنا مالكش فيها... يبقى مالكش فيها.... بعد إذنك.+

يرمقها "ثائر" بعشق، ليردف :

مش عايز إبتذال.... إنتوا التلاتة يكون الميكب خفيف...+

تركض نحوه "هيا" لتدمغ قبلتها أعلى وجنته مردفة بمزح :

عيب عليك يا أبيه... حضرتك هتشوف النهاردة بكيزة هانم الدرمللي في تلت نسخ.+

يهب "خالد" من مقعده بغضب، ليهتف بحدة :

هشوف العمال اللي بره بتعمل إيه.+

ترمقه "ضحي" بأسي ليتجاهل النظر إليها تمامًا ويغادر إلى الحديقة لمتابعة التجهيزات.+

تزفر زفرة قوية، لترفع عنقها بكبرياء مردفةً بإبتسامة :

يلا يا بنات... الساعة داخلة على عشرة و الوقت بيجري، يدوب نستعد ونجهز.+

وقد أقسمت داخلها أن تلقنه درسًا لن ينساه أبدًا.+

تصعد الفتيات الثلاث إلى غرفة "هيا"، ليدلف في تلك الأثناء "عبد العزيز " وأسرته، ليتجه إليهم الجميع بحفاوة وترحيب، ليهتف "ثائر" بسعادة :

حمدالله على السلامة ياعمي... حمدالله على السلامة ياطنط... إزيك يا "موري".+

تتسع إبتسامة "عبد العزيز " الباشة، ليردف بوقار :

الله يسلمك يا إبني... وربنا يتمم لكم على خير يارب... ويسعد العرسان ويرزقهم الذرية الصالحة.+

ينضم إليهم "حاتم" فيردف بسعادة مصطنعة :

نورتوا البيت ياجماعة... إتفضلوا.+

يهتف مناديًا إحدى العاملات بالقصر، فتأتيه مهرولة، فيردف بثبات :

خودي حاجة "عبد العزيز " بيه و الهانم لأوضتهم، وحاجة "عمر" بيه لأوضتي.+

تومأ العاملة برأسها قبل أن تردف بهدوء :

تحت أمر حضرتك يا فندم.+

لتحمل حقائب السفر التي تحوي ثياب أفراد أسرة "عبد العزيز ".+

لتجذب "فريدة" يد "حنان" مردفةً بسعادة :

تعالي معانا يا "نونا".... خاللي الشباب مع بعضهم يظبطوا الجنينة، وإحنا نروح نجهز نفسنا.+

يخرج الشباب إلى الحديقة ليتابعوا
التجهيزات وسط سعادة الجميع، ونظرات
"ثائر" المتفحصة لوجوه ينهش الحزن
ملامحها.+

تمر الساعات بسرعة البرق.+

الفتيات بغرفة "هيا " يتممن
تجهيزاتهن بعدما إنضمت إليهن فتيات
التجميل، وسط ضحكات ورقصات من
الجميع، لتردف "همس" بصدمة :

يالهوي... الساعة إتنين... معتش وقت يدوب
نلبس ... بس نلبس العروسة الأول.+

لتلتقط فستان زفاف ملكي من الطراز الأول
مكشوف الأكتاف والظهر.. ينسدل بضيق
حتى منطقة الخصر، ليكمل بإتساع ممتدًا
خلفها بطول ثلاثة أمتار ، لترتديه "هيا" وسط

نظرات الإعجاب والإنبهار من الجميع، فحقا هي أميرة السيوفي بل ملكة ليلة تتويجها بعرش مملكة "حمزة السيوفي " لتجمع خصلاتها جانبًا بفراشة ماسية ، تخطف أنظار الجميع.+

لتهتف "همس" بإنبهار:

ماشاء الله تبارك الرحمن فيما خلق... فعلا يا "هيا" حقهم يقولوا إنك أميرة عيلة "السيوفي".... لا ده إنتي ملكة... ربنا يحفظك حبيبتي.+

لتدوي زغرودة ثنائية من "ضحي" و" همس" يدلف على إثرها النساء الثلاث، بعدما تجهزت وإرتدت ثيابها الخاصة.+

مباركات وسعادة تحوم بالأرجاء، لتتمرد
دمعات سعادة من عيناها مردفة بمشاكسة
:

بس بقا هتخلوني أعيط....+

تحتضنها "فريدة" مردفةً بسرور :

مبروك يا "يوكا " ربنا يسعدك ياقلبي
ويفرح قلبك إنتي و" حمزة" يارب.+

تشدد "هيا" من إحتضانها مردفة:

ربنا يبارك في حضرتك يا تيتة.+

لتبتعد عنها قليلًا، وترمقها من أعلى رأسها
لأخمص قدميها مردفةً بإعجاب :

بس إيه الأناقة دي يا "فريدة" هانم+

كانت ترتدي "فريدة" فستانًا كحلي
لامع بأكمام طويلة، وطرف ممتد إلى الأرض،

وعقد ماسي يزين عنقها الذي تفننت خيوط العمر في رسم خلاياه.. تجمع خصلاتها بدبوس ماسي .+

لتردف "فريدة" بمشاكسة :

عرفتي إنتي طالعة قمر لمين يا بنت.+

تتعالي ضحكات الجميع، لتلتفت " همس" نحو والدتها مردفةً بمشاكسة هي الأخري :

إيه الجمال ده يا" نونا" ؟!!... "زيزو" كده مش هيشيل عينه عنك طول الفرح.+

تدنو "حنان" بنظراتها نحو فستانها الرمادي اللامع لتعدل بيدها من حجابها الفضي مردفةً بزهو :

ده ذوق "زيزو" يعني لازم يكون حلو عليا... طول عمره ذوقه عالي.+

تقترب "همس" منها بسعادة لتحاوط كتفيها بذراعها مردفة بمشاكسة :

طبعًا ذوقه عالي يا قمر إنت كفاية إنه إختارك عشان تكوني ماما ليا انا والواد "موري" السكر ده... وحشني قوي.... وزيزو كمان وحشني... مقدرتش أنزل لهم إنشغلت مع العروسة القمر دي.+

تربت "حنان" على يدها مردفةً بسعادة :

خلينا دلوقتي مع عروستنا القمر دي، وروحي إنتي وضحى إلبسوا بقا... أعتقد كده خلصتوا الميكب؟!!+

تقرب منها "ضحي" بتذمر طفولي :

ماشي يا "نونا" عايزاني أروح ألبس من غير سلام ولا كلام ولا حتى تسألي عليًا وأنا بلبس الألعاب ده.

كانت ترتدي بنطال جينز أزرق
وتيشرت زهري، وأتمت زينتها من مكياج
وشعر، لتردف "حنان" مستنكرة :

عندك حق يا "دودي"!!... فيه عروسه تلبس
اللي إنتي لبساه ده؟!+

تضيق "ضحي " عيناها بتفكير عميق،
لتتنهد بحسم هامسة بوعيد :

عندك حق يا "نونا"... لازم ألبس حاجة تليق
بمرات "خالد السيوفي "..+

تتنهد بكبرياء مردفةً بإبتسامة :

طب يا "يوكا" هنروح إحنا أوضتنا نكمل
لبسنا وإنتي معاكي القمرات الفاتنات دول...
بس إوعي أي حد فيهم يبوظ حاجة، أصلها
حاجات متكلفة.+

تغادر "همس" و "ضحي" إلى غرفهن لإتمام

جاهزيتهم لحفل الزفاف.+

****

غرفة" خالد"+

تدلف "ضحي" إلى غرفتها لتجد" خالد"
يعدل من هندامه ويكمل عقد رابطة عنقه
ليكون للوسامة أميرًا وللجاذبية فارسًا،
فتغمض عيناها لتستجمع قوتها وكبريائها،
لتردف بلا مبالاة :

إزيك يا "خالد".+

ينتهي من رابطة عنقه، ليردف بجمود :

الحمد لله كويس.... وإنتي؟+

تلتفت نحو فستانها الموضوع أعلى فراشها،
لتستدير نحوه مردفةً بمكر :

الحمد لله كويسة.+

تتركه وتدلف إلى غرفة ثيابها وتبدأ بالتقليب بينهم بتمعن وتركيز.+

يرفع أحد حاحبيه بإستنكار ليخطو نحوها مردفًا بحدة :

بتعملي إيه؟!+

تُكمل بحثها عن مرادها لتلتقط فستان أسود طويل بشق طويل لأعلى الفخذ، عاري الصدر والأكتاف، لترفعه أمام عيناها بإبتسامة سعادة، مردفةً :

بشوف هلبس إيه!!!+

يخطو نحوها بخطي ثقيلة كثقل أنفاسه المستعرة، ليجذب ذراعها نحوه بغضب، مردفًا بصوت رخيم :

تلبسي إيه؟!!!

فستانك بره.... إيه القرف اللي هتلبسيه
ده؟!+

تدفع يده عنها لتدفعه لخارج غرفة الثياب،
وتبدأ بنزع ثيابها لتبديلها بهذا الفستان
الفاضح الذي أقسمت أن تحرق روحه
الغاضبة بإرتدائها له، لكن هذا الوقح إقتحم
الغرفة ليجذبها نحو صدره بجحيم غضبه،
فعيناه يتطاير منها نيران مستعرة، وأنفاسه
لهيب حارق يلفح جسدها العاري، لتتلاطم
دقات قلبه الجامحة، لينقض علي شفتيها
بقبلة هوجاء أودع بها إشتياقه وشغفه،
لتبادله هي الأخرى تلك القبلات الجامحة،
ليستسلما تمامًا لفيضان أشواقهما
المتدفق، إلى أن تصبح زوجته أمام اللّٰه،
وسط سعادة غامرة من "خالد" ليجذبها نحو

صدره العاري ليضمها إليه بقوة مقبلًا
جبينها بحنو ليردف وسط نظراتها الخجلة :

بحبك يا "ضحي" بعشق أمك يا بت .

٣

****

غرفة "ثائر"+

يتأنق بحلته التوكسيدو السوداء، يضع
ساعته الفضية حول معصمه، ليجد من
تدلف إلى الغرفة بإبتسامتها التي أشرقت
حياته وأنارتها، ليلتفت نحوها بأنظاره مطوفًا
ملامحها الرقيقة بنظرات عشق متيم، ليخطو
نحوها بإبتسامته العاشقة فيرفع يداه
محاوطًا ذراعيها، ليجذبها إلى موطنها الأمن،
مردفًا بإشتياق :

وحشتيني يا "همس".... من الصبح ما شوفتكيش وإنتي معايا في نفس البيت.... ينفع كده؟!+

تبتعد عنه قليلًا لترفع عيناها المشتعلة شوقًا فتذوب في عالمه الآسر، لتحمحم بخجل:

مش ينفع كده!... بس إنت عارف إننا عندنا عروسة وكانت لازم تستعد وإحنا كمان نستعد... بس دلوقتي تمام جدًا... خلصنا كل حاجة والعروسة جهزت، والكل جهز وأنا يدوب ألبس الفستان والحجاب.+

يبتعد عنها "ثائر" قليلًا، ليردف بجدية :

أوك يا حبيبتي.... إجهزي إنتي وأنا هتصل بـ "خالد" عشان نروح لـ "حمزة" أوضته وننزل تحت على ما "حاتم" ينزل بـ"يوكا".+

تومأ برأسها قبل أن تخطو نحو غرفة الثياب لتردف بحماس وسعادة :

أوك.+

تلتقط فستانها المخملي الأخضر المعلق بخزانتها، لتتواري خلف ذلك القائم الخشبي وتبدأ بتبديل ثيابها للإستعداد لحفل الزفاف الملكي.

+

يلتقط" ثائر" هاتفه، ليجلس إلى الأريكة واضعًا ساقًا فوق الأخرى، ليبدأ العبث بأزراره إلى أن ضغط زر الإتصال، ليكون بلا جواب.+

يعاود الإتصال مرة أخرى، ليكون نفس الجواب إنتهاء الإتصال دون رد، ليرفع أحد حاجبيه مستنكرًا، هامسًا لذاته :

هيكون فين الواد ده؟!

وبعدين... شكله وعصبيته النهاردة مش مريحاني.... ليكون بسبب الموضوع اللي قولتله عليه!!!

بس أنا عرضت ورقه على دكاترة في الخارج وقالوا خطأ في التشخيص يعني الواد زي الفل!!!.. أومال فـ إيه؟!!!

لا.... هتصل بيه تاني،الساعة داخلة على تلاتة ونص والضيوف زمانها على وصول.+

يحاول الإتصال مرات عديدة لكن لا جواب يأتيه. تتسع حدقتاه عشقًا، لينفض ساقه عن الأخرى ناهضًا بهدوء، حينما رمقها تطل عليه بفستانها الأنيق وحجابها الأبيض الذي زاده جمالها روعة وأناقة، لتتسارع دقات قلبه صارخة بإشتياق لأنفاسها المشتعلة، فيخط نحوها مشدوهًا بملاكه الآسر، لتردف هي برقة :

إيه رأيك في الفستان؟+

يحرك رأسه يمينًا ويسارًا بلا وعي، هامسًا بهيام :

سبحان الله... تحفة فنية من صنع الخالق... عارفة لو كنتي مش محجبة كنت هخليكي تتحجبي عشان محدش غيري يشوف جمالك ده، بس للأسف الحجاب ضاعف جمالك أكتر ، أو الأصح إنتي اللي ضاعفتي جمال الحجاب.... إنتي أميرة "همسي"... أميرة قلبي وحكايتي.+

تشتعل وجنتاها خجلًا، ودقاتها شوقًا، وأنفاسها تسارعًا لتحمحم بخجل :

يعني حلو؟+

يدنو بأنظاره إلى ذلك الفستان المخملي الذي يحاوط جسدها الرشيق بإنسيابية، إلى

أن يغطي طرفه حذائها العالي، ليهمس بعشق :

قوي... قوي...+

ليحمحم بجدية وصرامة :

يلا نروح للعرسان بدل ما أغير رأيي.+

يلتقط يدها ليضعها بذراعه متبادلًا مع النظرات العاشقة، ليزفر زفرة قوية مردفًا بصرامة :

يلا يا بنت الناس اللّٰه يرضى عليكي.

+

+*********

غرفة "حاتم".+

يتأنق "عمر" بحلة زرقاء ليلتقط إحدى زجاجات العطور الموضوعة أعلى طاولة

الزينة، ليبدأ بنثر ذراتها حوله ببذخ مستنشقًا إياها بإستمتاع ، ليردف :

جامد البرفيوم ده يا أستاذ "حاتم"، حاجة كده فخمة... فرنساوي شكله كده؟.

+

يأتيه "حاتم" من غرفة ثيابه متأنقًا بحلة توكسيدو سوداء هو الآخر، لتتعالي ضحكاته المرحة، فهذا "العمر" إستطاع بعفويته ومرحه أن يخفف عنه أحزانه بإنهيار البرج، ليردف بسعادة :

أيوه عندك حق ده شغل فرنسي.... بس ياريت بلاش أستاذ دي، إحنا أهل وأصحاب ولا إيه رأيك؟

+

يواصل" عمر" نثر العطر بغزارة، ليردف بجدية :

رأيي فـ إيه يا باشا؟!!!...

إنت تؤمر يا "حاتم" بس ياريت من هنا ورايح تقولي يا أستاذ "عمر"،أو يا "عمر" باشا... بإعتبار ما سيكون يعني.+

يجذب "حاتم" زجاجة العطر منه، ليردف بإبتسامة :

طب ممكن البرفيوم بتاعي يا "عمر" باشا، ألحق أحط منه قبل شوية ما حضرتك تخلصه.

+

يومأ "عمر" برأسه قبل أن يردف بجدية :

ما تغلاش عليك يا "حتوم" إنت صاحب قصر يا جدع.... إتفضل بس ياريت ماتخلصهاش.+

ينثر "حاتم" ذرات قليلة حوله، ليضعها أعلى طاولة الزينة، مردفًا بإبتسامة :

حاضر يا "عمر" باشا.... يلا عشان نروح للعروسة.+

****

+

غرفة "خالد"

يغادر خالد حمام غرفته بثوب الإستحمام، وبيده منشفة صغيرة يجفف بها خصلات شعره، ليجد من تركض إلى الحمام بمعطفها الحريري، لتوصد الباب بقوة صارخةً :

أخرتنا على الناس يا "لودي"... ينفع التهريج ده؟!!+

يتبع "خالد" أثرها بنظراته العاشقة، ليتنهد براحة مردفًا بسعادة :

ناس إيه دول؟!!... خليني في فرحتي الأول.... الحمد لله يارب.... نصفتني، كان شكلي وحش قدام البونية.... وكانت هتشفق عليّا وتعاملني زي أختها.....٢

تتسع مقلتاه فزعًا ليحرك رأسه نافيًا :

أختها إيه؟!!! لا يارب... خليك معايا وقويني على اللي جاي.... يارب.+

يركض نحو غرفة ملابسه، ليلتقط حلة أخرى سوداء، ويبدأ في إرتدائها، ليُكملها ويتجه نحو المرآة ليصفف خصلات شعره البنية بجاذبية وأناقة.+

تغادر "ضحي" الحمام مرتدية هي الأخرى
ثوب الإستحمام، ليلتفت نحوها "خالد"
بنظراته الوقحة مردفًا بمشاكسة :

صباحية مباركة يا عروسة..+

تلكمه لكمة قوية بصدره، لتهتف بغضب
مصطنع :

"خالد" إتلم وبطل قلة أدب.+

يرفع أحد حاجبيه بدهشة، ليردف مستنكرًا :

قلة أدب إيه دي؟!!!.

أومال يعني.....+

تقاطع كلماته الوقحة بقبلة مشتعلة
أخرسته تمامًا، لتبعتد عنه متجهة نحو
فستانها لتلتقطه وتدلف إلى غرفة الملابس
لترتدية وسط نظرات "خالد" الذاهلة.+

+*********

حديقة القصر.+

يبدأ المدعون بالحضور إلى القصر ، حراسة ورقابة مشددة من رجال "ثائر" وقوات الأمن التي أرسلها "علي" بالإضافة إلى الحراس الخاصة بعائلة "السيوفي"، يقومون بالعمل بدقة ومهارة للتأكد من هوية المبدعون، لايدعون المجال لدلوف من لايحمل بطاقة أصلية مرقمة بكود سري. .+

أكبر رجال المال والأعمال ورجال الدولة ومشاهير الفن والرياضة، هم ضيوف حفل الزفاف الملكي الذي يبدأ من منتصف النهار حتى منتصف الليل.+

يصطف "ثائر" وإلى جواره" عبد العزيز" للترحيب بالضيوف وإصطحابهم إلى أماكنهم، لينضم إليهم "حاتم" و "عمر".+

يميل "ثائر" نحو "حاتم" هامسًا بإستنكار :

الحيوان أخوك فين؟!!

المفروض يكون هنا من بدري عشان يكون في إستقبال المعازيم.+

يشير "حاتم" برأسه نحو ذلك القادم نحوهم بسعادة ومرح، ليردف بتهكم :

أهو جه أهو....+

يهتف "خالد" بسعادة :

مبروك يا جدعان.... معلش بقا إتأخرت عليكوا.+

يلمح "حاتم" أحد أصدقائه ليتركهم ويذهب إليه للترحيب به، فيحتل "خالد" مكانه إلى جوار "ثائر" الذي رمقه بغضبٍ جامح، ليميل نحوه ضاغطا كل حرف تفوه به :

كنت فين كل ده يا متخلف؟...

وبعدين رنيت عليك مليون مرة، ماردتش ليه؟

وبعدين إيه البدلة اللي إنت لابسها دي.؟!!+

يضم" خالد" طرفي حلته لبعضهما البعض، لينصب صدره، مردفًا بتفاخر :

مالها البدلة حاجة آخر شياكة أهي، وكمان لايقة مع نضارة الشمس اللي لابسها... حتى كمان أحلى من التوكسيدو اللي إنت لابسها ولا نضارتك دي كمان.... نضارة الواد "عمر"

أحلى وأشيك منها.+

يزفر "ثائر" زفرة قوية أرفق بها جم غضبه، ليصك أسنانه، مردفًا بمكر :

قولتلي كنت متعصب الصبح ليه؟!!

ودلوقتي السعادة هتكسر إزاز النضارة اللي فرحان بيها دي.... خير إن شاء الله؟+

تتسع إبتسامة "خالد" المرحة، ليردف بإندفاع :

مش أنا أتجوزت النهاردة، وطلعت زي الفل والدكتور بتاعك ده طلع أي كلام ومتخلف ولو شفته هقتله، الله يحرقه مطرح ماهو قاعد عايشني ليلة نكد.+

يرمقه "ثائر" بنظرات ساخرة من أسفل نظارته، ليردف بتهكم :

غبي؟!!

والله إنت اللي غبي ومتخلف.... لأن الدكتور كان مشخص الحالة غلط يا متخلف إنت.+

يتدلي فك "خالد" منصدمًا، ليحدث ذاته بصوت مسموع لـ "ثائر" :

مشخص غلط!!!!... أومال إيه اللي حصل إمبارح ده؟!!!

يكونش توتر وإرتباك؟!!

بس إزاي؟!!!..... "خالد السيوفي" حارق قلوب العذارى يتوتر ويرتبك!!!!!

لا..... هشوف الموضوع بعد أم الفرح ده ما يخلص كده.+

تنفرج إبتسامة خفيفة من ثغر
"ثائر" ليتنهد براحة، ملتفتًا نحو "عمر"
بعنقه، ليميل نحوه قليلًا، مردفًا بود:

عقبالك يا "عمر"... يلا الدور الجاي عليك
بقا.+

يربت " عمر" على صدره مردفًا بسعادة :

الله يخليك يا جوز أختي، بس الدور على
"حاتم " أخوك و كمان البت "هايدي "
وبعدين تتفرغوا كلكوا لفرحي بقا... بس
إدعي ألاقي عروسة حلوة كده زي أختك
الصاروخ دي.+

يجد من يقبض على ياقته بقوة، ليجذبه
نحوه بعيون يتطاير منها شرارات الغضب،
فيصك "خالد" أسنانه مردفًا بإستنكار :

أخت مين اللي صاروخ ياد أنت؟!!!+

يقبض "عمر" على يد "خالد" القابضة على ياقة حلته، ليردف بإقتضاب :

هتكون أختي يعني؟!!!...

أكيد أختك إنت القمر بزيادة دي.+

يشدد "خالد" من قبضته، ليهتف بغضب أقوى :

بتكرر كلامك تاني يا حيوان إنت؟..+

يرفع "عمر" أحد حاجبيه، لينزع نظارته، ويناولها لـ "ثائر" المتابع للمشهد بحنق مصطنع، مردفًا بجدية :

خاللي النضارة دي معاك يا جوز أختي، دي غالية وعملالها ٨٠٠ جنية بحالهم، أصل فيه قطع غيار بني أدمين هتترمي في المكان ده دلوقتي.+

يلتقطها منه "ثائر" بإبتسامة خفيفة حجبتها نظارته، ليلتقط يد "عبد العزيز " الشارد، مردفًا بثبات :

إتفضل حضرتك معايا ياعمي، وسيب المتخلفين دول براحتهم.+

يرفع "خالد" أحد حاجبيه، ليقطب جبينه مردفًا بصرامة :

أيوة إبعدوا إنتوا بدل ما الدم يطرطش على بدلكم الحلوة دي ويبهدلها..+

ليرمق "عمر " بسخط أقوى :

بتقول إيه بقا يا حبيب "بسنت"؟!!+

يهتف "عمر" بحدة :

لو سمحت ماتجبش سيرة "بسنت" على لسانك خالص.+

يقبض "خالد" بكلتا يديه بقوة، ليجذب "عمر" أمام وجهه مردفًا بتحذير :

وإنت يا متخلف ماتجبش سيرة أختي على لسانك... فاهم.+

يضيق "عمر" عيناه بتفكير، ليردف :

الصاروخ؟.+

يومأ "خالد" برأسه مردفًا بتأكيد :

أيوه.. الصاروخ.+

لتتعالي ضحكات "عمر" المشاكسة، ليردف :

أهو يا معلم إنت اللي قولت بنفسك إن أختك صاروخ!!!

+

يضيق "خالد " عيناه بتفكير مردفًا، بإستنكار
:

صدق أنا قولت كده.... بس إنت ماتقولش،
بدل ما ألغبط معالم وشك، وأخاللي البت"
بسنت" ما تطيقش تبص فيه ثانية واحدة.+

يزفر "عمر" زفرة قوية، ليردف بسخط :

قولتلك ماتجيبش سيرتها قدامي.+

ترتخي قبضة "خالد" تدريجيًا، ليترك ياقة"
"عمر" تمامًا ويبدأ بتعديل هيئته، ليحاوط
كتفي" عمر" بذراعه، ويميل نحو بعنقه
مردفًا :

إيه الحكاية يا معلم؟!! شكلك متضايق
قوي...+

يتنهد" عمر" بضيق، مردفًا بغضب :

الجزمة أقولها تيجي معايا الفرح النهاردة عشان أعرفها عليكوا، تقولي أتكسف وأتحرج، وترفض تيجي، عشان كده قررت أقطع علاقتي بيها من النهاردة، وأشوف عروسة حلوة كده وأتجوزها أنا كمان.

+

يحرك "خالد" رأسه نافيًا، ليردف بإستياء :

تؤ تؤ تؤ.... بسنت بتؤحرج!!!... دي كده ما بتحبكش يا معلم.... إسمع مني، الواحدة اللي بتحب واحد بتحب أهله، وبتحب تتعرف عليهم.+

تشتعل ملامح "عمر" غضبًا، ليصيح بجدية :

أنا قولت كده والله، وقولتلها لو كنتي بتحبيني كنتي هتهربي من أهلك عشان

تيجي الفرح..... يعني أنا صح لازم أقطع علاقتي بيها.+

يومأ "خالد" برأسه مؤكدًا :

صح طبعًا يا معلم.... بص إنت هتلاقي في الفرح ده النهاردة صواريخ أرض جو، إختار اللي تعجبك وأنا أظبطك معاها.+

يشير "عمر" بسبابته نحو "خالد" مردفًا بجدية :

وعد.+

يومأ "خالد " برأسه مردفًا :

عيب عليك يا معلم.... وعد طبعًا، ووعد "خالد السيوفي" مابيرجعش فيه.... تعالي معايا ندورك على الصاروخ.

+

+.....

يتنحي "ثائر" جانبًا، ليجاوب على إتصال "همس" و طلبها حضور "حاتم" لإصطحاب العروس لإنتهائها من كافة التجهيزات. ينضم "حاتم" إليه وجواله بيده يلهو به، وعلامات الغموض تكسو ملامحه، ليردف بثبات :

صاحب البرج إتنازل عن المحضر، وبعت عمال تشيل الهدد اللي في الموقع، وحط في حساب الشركة خمسة مليون جنيه تحت الحساب، وهيجدد التعاقد بالشروط اللي إحنا عايزنها.+

يرمقه "ثائر" بثبات، ليردف بجدية :

حلو قوي.... المهم دلوقتي خلينا في "هيا" اللي منتظراك فوق عشان تنزلها،+

ليشير برأسه نحو شيخ صالح بقفطانه وعمامته، ليُكمل حديثه :

وأدا المأذون وصل كمان.... يلا بسرعة بقا....+

يرمقه "حاتم " بشك، ليتنهد بقوة، مردفًا بإستسلام :

تمام.... خلينا في فرحتنا دلوقتي، وبعدين نشوف الموضوع ده.

+

**********+

بهو القصر.+

جميع رجال "السيوفي" مصطفين حول "حمزة" الفارس الذي تأنق بحلة توكسيدو كحال أخوته، فأصبح بحق ملكًا متوجًا على عرش الوسامة والجاذبية، بعيناه التي تفيض

عشقًا وإشتياقًا للقاء من أسرت قلبه
وألجمته بمحراب عشقها الأبدي، وإلى
جوارهم "عبد العزيز " و"عمر".

+

أما أعلى الدرج تهل علينا أميرة عجزت
كلمات الشعراء وقصائدهم عن وصف
حسنها وبهائها.. فكانت تثبت أحقيتها للقب
أميرة "السيوفي" المدللة، بذلك الوشاح
الحريري الذي يحجب معالم وجهها عن
أنظار أميرها العاشق، بل عن
أنظار الجميع.+

تتأبط ذراع شقيقها بسعادة، ليهبطا الدرج
بكبرياء وسط تلك الموسيقى الملكية التي
صدحت بالأنحاء، ليرافقها تصفيق حاد من
الحضور.+

ملكات قلوب العائلة تتبعها بسعادة غامرة، ليوزع كل أمير منهم أنظاره العاشقة مابين معشوقته، وأميرته، أما ملك الحفل فأنظاره مرتكزة ومثبتة نحو أميرته الساحرة ، ليأكل درج السلم صعودًا ليختصر تلك المسافات القاتلة، ليصافح "حاتم" الذي قبّل جبين شقيقته، وسلمها ليد معشوقها المتيم، لتُكمل ماتبقى من درجات متأبطةً ذراع فارسها المتيم.+

لينضموا جميعًا إلى المأذون الذي بدأ بفتح دفاتره للبدأ بإجراءات إتمام عقد القران، ليردف بعملية :

بطاقة العريس ووكيل العروس والشهود.+

يخطو "حمزة" نحوه مناولًا إياه إثبات شخصيته، مردفًا بسعادة غامرة :

إتفضل يا فضيلة الشيخ بطاقة العريس.+

ليناوله "حاتم " و "ثائر" معًا إثبات شخصيتهما، ليردفا بسعادة :

ودي بطايق الشهود.+

يتناولها المأذون مردفًا بعملية :

أين بطاقة وكيل العروس؟+

يخطو "خالد " بسعادة نحو "عبد العزيز " فاتحًا كفه ، ليردف :

بطاقة حضرتك ياعمي.+

علامات الدهشة تنهش ملامحه، ليطوف وجوه رجال "السيوفي" بأعين إلتمعت بدمع غامض، ليستقر بأنظاره نحو "خالد" مردفًا بتعجب :

بطاقتي أنا؟!!+

يومأ "خالد" برأسه قبل أن يردف مؤكدًا :

أيون.... بطاقة حضرتك ياعمي... حضرتك
كبيرنا ومفيش أنسب منك يكون وكيل
"يوكا" في يوم زي ده.+

يبسم "عبد العزيز " بحنو للجميع، لينضم
إلى المأذون مناوله إياه إثبات شخصيته،
ليبدأ المأذون بعقد القران، وسط سعادة
غمرت قلوب ووجوه، لينتهي المأذون مردداً :

بارك الله لهما وبارك عليهما وجمع بينهما
في خير إن شاء الله.+

لتتعالي صيحات الفتيات وزغاريدهن،
ليعانقون "هيا" بسعادة غامرة، مردفين :

مبروك يا "يوكا"... مبرووووك.

+

ينهض "حمزة" من مقعده، ليتجه نحوها بقلب سابقه وسارعه في الوصول إليها ومعانقتها بعشق وإشتياق، ليصل إليها بأعين لامعة بسعادة عاشقة، فيرفع يداه الثابتة، ليزيل عن وجهها ذلك الوشاح الذي واري ملائكية ملامحها الرقيقة، ليقترب من جبينها دامغًا قبلة أودع بها كل مشاعر عشقه وهيامه وسعادته وأمانه، ليهمس برقة :

مبروك حبيبتي.+

تطرق "هيا" رأسها بخجل، لتهمس بحمحمة:

الله يبارك فيك يا حبيبي.... مبروك.+

ينضم إليهم "خالد" ليدفعه عنها بكتفه، معانقًا شقيقته بسعادة، ليردف :

ألف مبروك يا "يوكا".. لو الواد ده زعلك أنا في الأوضة اللي جانبك، نادي بس وتلاقيني عندك... ماشي.+

يرفع "حمزة" أحد حاجبيه، ليجذب "هيا" نحوه مردفًا بسخط :

إبعد شوية يا أخينا، خلاص بقت مراتي وأنا الوحيد المسئول عنها... بعد إذنك كده.+

كاد أن يتفوه "خالد " ببضع كلمات ليصمته" ثائر" حينما إلتقط يد "هيا" من بين يدي "حمزة" ليقبل جبينها بحنان الأخ الأكبر، والسند والأمان، مردفًا بسعادة :

مبروك يا حبيبتي...+

ترفع أنظارها نحوه بسعادة خجلة، مردفةً برقة :

الله يبارك في حضرتك يا أبية.

+

تنهال المباركات على العروسين، لتدلف إلى القصر "هايدي" برفقة أحدهم، لتعتلي ملامح الفتيات الدهشة والإستنكار، لتميل "همس" نحو "ضحي" هامسةً بإمتعاض:

مين الأخ اللي داخل علينا من البت "ديدا" ده؟!!... شكله سمج كده ومش مرتحاله.+

ترفع "ضحي" أحد حاجبيها مستنكرة، لتردف بتأكيد :

ولا أنا والله يا أوختي.... بس سمج على مين؟!! لو معجبناش نطفش أمه.

+

تتقدم إليهم "هايدي" بإبتسامة مرحة، لتعانق" هيا" ، مردفةً بحماس :

مبروووووك يا "يوكا"... فرحت لك من قلبي.+

تقطب "هيا" جبينها، لتردف بتذمر طفولي :

ده اللي قولتي هتيجي النهاردة من أول اليوم.؟+

تتنهد "هايدي" بضيق، لتردف بأسف :

حقك عليًا.... معلش.+

تحاوطها "همس" و"ضحي"، ليهمسا بإستنكار :

مين الأخ؟!!!+

هقوللكوا بعدين :

تفوهت "هايدي" بتلك الكلمات، لترمق الشاب، مردفةً بإبتسامة :

"أحمد" إبن خالتي، جه إمبارح من إسكندرية، وماما أصرت إنه يجي معايا الفرح ومايسبنيش لوحدي.+

(أحمد : شاب يتوسط العقد الثاني من عمره، كابتن بحار، وسيم إلى حد كبير، رياضي بحكم مهنته، ملامح سمراء وشعر أسمر، وعيناه بنية اللون)+

تتسع إبتسامة "أحمد" ليردف بسعادة :

أسيبك لوحدك إزاي يا "ديدا" وإنتي خطيبتي.+

كلمة سقطت على رأس البعض كصاعقة كهربائية، لتفتح "ضحي" فاهها بالتحدث، لتجد "ديدا" ترمقها بنظرات محذرة، فتزفر زفرة قوية، لتلتقط يد "هايدي" مردفةً بإبتسامة متصنعة :

معلش يا أستاذ "أحمد" ممكن ناخد صاحبتنا منك شوية، وإنت الفرح قدامك أهو يلا Enjoy.+

تركض الفتيات إلى الخارج لتتبعن "هيا" و "حمزة" اللذان أشعلا الأجواء رقصًا على أنغام أغنية" حماقي ".. "يا ستار قلب ولع نار".+

يجذب "خالد" يد" ضحي" لينضما إلى العروسان ويشاركهما الرقص والتقافز، لتميل "همس" نحو "عمر" الذي أومأ لها برأسه، وجذب يد "هايدي" التي ترتدي فستان شيفون طبقات قرمزي قصير إلى حد الركبة، بذراعيه المكشوفة، لينضما إلى الجميع ويشاركهما الرقص وترديد كلمات الأغنية بسعادة ومرح.

+

تجد "همس" من يهمس إلى جوارها بعشق :

"همسي" واقف لوحده ليه؟!+

تلتفت بأنظارها نحوه لتردف بإبتسامة :

أبدًا.... بتفرج على سعادة العيلة... ربنا يديمها علينا نعمة يارب ويحفظنا من كل شر.+

يهمس "ثائر" بدعاء :

ربنا يديمك عليًا نعمة يا "همس" ويحفظك ليّا من كل شر.+

هناك من يراقب حلبة الرقص بضيق وحنق، لينضم إليهم جاذبًا يد "هايدي" من جوار "عمر" ليُديرها نحوه ويبدأ بالتمايل معها بالرقص، ليدفعه "عمر" بعيدًا جاذبًا يد "هايدي" ليردف بحدة :

مش واقفة مع راجل ولا إيه؟!!!

ولا حضرتك مابتشوفش؟! ، ولا ليكون أنا اللي شفاف؟!+

يدفعه "أحمد" بيده بعيدًا، ليردف بسخرية :

فين الراجل ده لا مؤاخذة يعني؟!+

يكور "عمر" قبضته، ليهم بالإنقضاض على فك ذلك الوقح، إلا أن توسل "هايدي" له بأن يتوقف هو من أوقفه، ليشير بسباته نحو وجهه، مردفًا بتحذير :

عشان خاطر "ديدا" بس وإلا قسمًا بربي كنت سفقتك تراب الجنينة.+

يرفع "أحمد" أحد حاجبيه بإستنكار مصطنع، ليردف بسخرية :

تسففني تراب الجنينة!!!!... ما توريني شطارتك كده يا معلم.+

يلتفت "عمر" بأنظاره نحو "هايدي "،
ليردف بهدوء :

عشان خاطرك إنتي بس يا "ديدا"....+

تومأ "هايدي" برأسها لـ "عمر" مردفةً
بإمتنان :

عارفة يا "عمر".... ميرسي ليك.+

لتجذب يد "أحمد" وتتجه لمغادرة القصر
مردفةً بحدة :

كفاية فضايح بقا.... الناس هتتفرج علينا، يلا
نمشي من هنا.+

تغادر "هايدي" القصر مع "أحمد" دون
إنتباه أحدهم، أو ربما هناك من يتابع
المشهد في صمت ولا مبالاة.+

تمضي ساعات الحفل مهرولةً بسعادة،
أبدلت في خلالها "هيا" زوجين من الفساتين
الملكية، حتى تعالت دقات الثانية عشرة،
لتتعالي معها أصوات الألعاب النارية
المبهجة، لتشكل بنورها صورة رائعة لـ"
"هيا" يتبعها جملة (أمات الحب عشاقًا....
وحبك أنت أحياني..... بحبك" يوكا")+

لتتعالي صافرات السعادة والفرحة من
الجميع، ليهتف" عمر" بصياح :

حلوة الصواريخ دي يا" حمزة".+

تتسع إبتسامة" حمزة" ليجذب" هيا" نحوه،
مردفًا بعشق :

بحبك يا كل عمري.

+

دقائق وإنفض الحضور، لتودع "همس" وعائلة" السيوفي " "عبد العزيز " وأسرته، وسط مباركات وتشكرات وإمتنان وسعادة ووعد باللقاء القريب.

+

يغادر الجميع، لتدلف العائلة إلى الداخل،

بسعادة غامرة لقلوب وأرجاء القصر، لتردف" فريدة" بسعادة :

مبروك يا ولاد.... يلا كل واحد ياخد مراته ويطلع أوضته، وأنا يدوب أدخل أخد شاور دافي وأنام... تعبت من الوقفة طول النهار.+

تتنهد "نجلاء " بإرهاق مردفةً بتأييد :

عندك حق يا ماما... فعلًا شاور دافي وأدخل السرير، ويلا إنتوا كمان ياولاد على أوضتكوا.+

تضيق عيناها بتعجب مردفًا بإستنكار :

أومال "حاتم" فين؟!!+

يجاوبها "ثائر" بثبات :

كان مع "Wedding Planner".. (منظم حفلات زفاف)، وخرج معاهم، قال هيشم هوا وهيرجع..... يلا يا شباب كل واحد على أوضته، أجازتك بكرة بس يا "حمزة"، بعد بكرة تكون في المجموعة.+

يتجه كل منهم إلى غرفته، لتخطو "همس" نحو الدرج الرئيسي، لتجد من يجذب يدها برفق ، مردفًا بعشق :

مش من هنا.... تعالي معايا.+

ترمقه "همس" بدهشة، لتتبع خطاه مردفةً بتعجب :

رايحين على فين؟!+

يتجها نحو المصعد الخاص بعالمهما، ليردف "ثائر" بإبتسامة :

تعالي بس.+

يستقلا المصعد سويًا، ليضغط "ثائر" أحد أزراره فيغلق أبوابه ويبدأ بالصعود إلى عالمهما الخاص.+

يفتح المصعد أبوابه تلقائيًا ليغادر "ثائر" المصعد بثبات، بينما تتوقف "همس" محركةً رأسها بنفي ودمعات لامعة تتمرد بمقلتاها، لتردف بتوتر:

بلاش هنا يا "ثائر" عشان خاطري، أنا بحاول أنسى اليوم ده... أرجوك.+

يستدير "ثائر" بكامل جسده نحوها، ليصبح مقابلًا لها ويجذبها نحو صدره العريض،

فيشدد من إحتضانها مربتًا على ظهرها بحنو، ليردف :

العالم ده بتاعنا يا "همس"، مفيش رجل بني أدم في الأرض هتدوسه، يعني لازم نتخطي المرحلة اللي فاتت دي، ولازم تكون ذكرياتنا الحلوة بين جدرانه، عشان نمحي الذكرى المؤلمة دي من ذاكرتنا... عشان يوم ما ندخله مع بعض مانفتكرش غير عشقنا لبعض... غير قوتنا اللي بنستمدها من بعض.... لو بثقي فيّا، وعايزة تعدي الفترة دي معايا، غمضي عيونك وإتمسكي بإيدي.+

ترفع يدها نحو يده القوية، لتتشبث بها بقوة، مغمضةً عيناها بإستسلام، لتنفرج إبتسامة عاشقة فتزين ثغره، لتزيده وسامة وجاذبية، ليضمها إلى جانبه، محاوطًا كتفاها بذراعه،

ليخطو نحو عالم صنعه خصيصًا ليدون لحظات عشقهما المتيم، ويكون شاهدًا على ميلاد أسطورة جديدة للعاشقين.+

يدفع "ثائر" الباب بيده، ليهمس إلى جوارها بعشق :

"همسي"... ممكن تفتحي عينك وتمشي ورا قلبك بس، بلاش تفكري بعقلك حاليًا.+

تفتح عيناها لينقبض قلبها من هذا العالم بجميع تفاصيله التي عاشتها من قبل، تتمرد دمعة حارقة فتحرق روحها، لترتجف بين يده، فباتت تلك الزينة لها كابوس جاهدت كثيرًا أن تطرده بعيدًا عن عقلها لتستمر بحياتها مع من سكن الفؤاد وتملكه، من أسر الروح وأزهرها، لتجد من يشدد من ضمها إلى جانبه ، هامسًا بعشق :

قولنا بقلبنا بس يا "همس"، أرجوكي بلاش
تفتكري اليوم ده، أنا بحاول أمسحه من
ذاكرتنا.... أرجوكي ساعديني.+

تغمض عيناها بأسي، لتتنهد بقوة، مرسلةً
إشارة إعمال قلبها فقط، لتجده يتراقص
عشقًا بين أضلاعها، لتلتفت نحوه بعيون
تلتمع شوقًا وتتقدمه بخطوات ثابتة، ولازالت
أنظارها متعلقة بحدقتاه العاشقة.+

يدلف سويًا إلى عالمهما، ليُغلق بابه تلقائيًا
لرفض عبور ذرة هواء خارجية، ليُديرها "ثائر"
نحوه بعشق سُطِر بعيونٍ إشتعلت شوقًا
لما دق الفؤاد بها ولها.+

نظرات أقسمت أن تبوح بمكنونات الصدور،
أقسمت أن تحيا عشقًا متميًا، أن تغوص
ببحور شوقٍ مشتعل، لتطفئ لهيب نيرانه
المستعرة...+

تستسلم القلوب كما إستسلمت النظرات،
ليخطوا سويًا نحو غرفتهما الخاصة، ليُعلنا
أنفسهما أمام الله زوجًا وزوجة.

+

****

غرفة "حمزة"+

يدلف إلى غرفتهما، ليجداها أُعدت وزينت
بأجمل الورود الحمراء وأعبقها عطرًا،
الشموع المعطرة، تتراقص أنوارها فتعكس
ظلالهما المتشابكة بجدران الغرفة التي
زُينت بصور لمراحل عمرهما المختلفة.+

تخطو "هيا" والسعادة تتقافز بحدقتاها،
لتشعل وجنتاها توهجًا، لتستدير نحو
"حمزة" الذي يوصد الباب جيدًا، ونظراته

الصارخة بالعشق، باتت دليلًا وعنوانًا لعشقه المتيم.+

تهتف "هيا" بسعادة :

كل ده عشاني يا "حمزة"؟!.... لحقت تعمل كل ده إمتى؟!!

+

يخطو نحوها ليصبح مواجهًا لها، ليمسد خصلات شعرها بحنان، ويزيحها خلف أذنها، ليتلمس وجنتاها بأنامله العاشقة، مردفًا بوله :

ولو طولت أجيبلك حتة من السما مش هتأخر يا عمري اللي راح واللي جاي، ولو كان عندي وقت كنت زينت الجناح أحسن من كده.+

ترمقه "هيا" بدهشة، لتردف بسعادة :

إنت اللي عملت كل ده بنفسك يا "حمزة"؟+

يومأ برأسه مؤكدًا بعشق :

إنتي مفكرة إني ممكن أسمح لحد غريب يدخل أوضتنا ويلمس حاجة فيها، أو حتى عينه تيجي على حاجة تخصنا.+

تتلألأ عيناها بدمعات السعادة، فأي سعادة تلك التي تضاهي حصولك على زوج عاشق ومحب، أمان وسند، ستر وحماية.،لتردف بكلمات ألجمها البكاء :

أنا بحبك قوي يا "حمزة".... لو ماكنتش إتجوزك كنت هموت.... عمري ما تخيلت نفسي مع غيرك، ولا تخليت واحدة غيري تكون في حضنك.... بحبك قوي يا "حمزة".... بحبك.+

يراقب "حمزة" حركة شفاهها بعشق،
ليقترب منها ببطئ حتى ينهال عليها بقبلاته
المشتاقة، فتبادلة "هيا " تلك القبلات
العاشقة، ليذوبا سويًا بعالمهما الخاص،
فيكونا هما الآخران زوجة وزوجة، فينضما
إلى أخوتهما بالسعادة الحلال.

+

****

+

شقة "عبد العزيز "

+

يدلف الجميع إلى الشقة وسط ثرثرة "عمر"

المستمرة، ليردف "عبد العزيز " بإعياء :

أنا هدخل أوضتي أريح شوية، معلش يا "نونا" ممكن تجيبيلي كوباية ماية.+

ترمقه "حنان" بنظرات قلقه، فالإعياء والإجهاد ينهش ملامح وجهه ويفترسها، لتردف بثبات حتى لا يستشعر "عمر" شئ :

عيوني يا زيزو"، هجيب الماية وهحصلك، روح إنت إرتاح شوية.+

يحاوط "عمر" كتفي" عبد العزيز" بذراعه، ليردف بتوتر :

مالك يا حبيبي؟!!.. شكلك تعبان، أتصل بالدكتور.

+

يحرك" عبد العزيز" رأسه نافيًا، ليردف بصوت قوي نسبيًا :

مفيش حاجة يا حبيبي... شوية إرهاق من الوقفة طول النهار.+

تتسع إبتسامة "عمر" المشاكسة، ليردف بمزاح :

إيه يا" زيزو" العضمة كبرت ولا إيه؟...

كده "نونا" تزعل.+

ليجد لكمة خفيفة تهوى على كتفه، يتبعها صوت "حنان" المحذر :

إتلم يا واد إنت... وسيب بابا يدخل يرتاح، وإنت إدخل غير هدومك وذاكرلك كلمة تنفعك.+

يلتقط "عمر" يد والده ليقبلها بإحترام، مردفًا:

تصبح على خير يا بابا.+

ويقبل رأس والدته، مردفًا بمشاكسة :

تصبحي على خير يا "نونا".+

يتجه "عمر" إلى غرفته، و"عبد العزيز " إلى غرفته، وتتجه "حنان" إلى المطبخ، محدثةً ذاتها بحزم :

حالة "عبد العزيز " ما عتش يتسكت عليها، الصبح بإذن الله نروح للدكتور عشان يعمل العملية.+

تلتقط كأس زجاجي لتعبئه مياه، وتغادر المطبخ متجهة صوب غرفتها بإنقباضة قلب.+

تفتح باب الغرفة، ليتعالي صراخها :

"عبد العزيييييييز".٥

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثاني والثلاثون .

الفصل الثاني والثلاثون.+

همس_السكون

فاطمه_علي_محمد

+

يتململ في فراشه بتكاسل وسعادة ، ليدُق جرس تنبيه بإزاحة ذلك الثقل الذي إعتلي صدره لساعات ربما تكون طويلة. يتلمس الفراش الخالي جواره بيده ، ليتسلل إلى مسامعه صوت تلك الشهقات المتقطعة.+

ينتفض جسده بقوة، لتتسارع دقات قلبه بذعر جليّ، ليرتفع بجذعه كثيرًا حتى إستقام بجلسته فاتحًا عيناه ليبحث عنها بلهفة بين جنبات الغرفة. تستقر عيناه نحو تلك الساجدة بين يدي ربها بتضرع وخشوع متمتمةً ببعض الأدعية التي يخالطها الكثير

من البكاء، لتتمرد بعض الشهقات بين آنٍ وآخر.+

قبضة قوية تعتصر قلبه، ليُزيح ذلك الدثار عنه وينهض من فراشه بتوتر وقلق، فبكائها كسهام نارية تخترق قلبه لتحرقه. يدلف إلى حمام الغرفة الخاصة بعالمهما السري، ليفتح صنبور المياة ويدفع كامل جسده تحت المياه الباردة ليبدأ بالإغتسال.+

دقائق سريعة وكان قد أتم إغتساله ليلتقط ثوب الإستحمام الخاص به منتعلًا بأرجله، ليغادر الحمام متجهًا نحو خزانة ملابسه. يلتقط تلك الثياب الرياضية ليرتديها مصفقًا خصلات شعره بمهارة، فتعزف سيمفونية رائعة للوسامة والجاذبية.+

يضع ما بيده أعلى طاولة الزينة ويلتقط زجاجة العطر الخاصة به ليبدأ بنثر ذراتها

فينتشر عبقه بالمكان ويتسلل إلى أنفاس تلك الساجدة بتضرع،فترفع جذعها وتتمم صلاتها مسلمةً.+

ترفع أناملها نحو وجنتاها كي تزيل دمعاتها المنهمرة، إلا هناك من سبقها بأنامله الحانية وبدأ يُزيلها بعيونٍ عاشقةٍ، ليجلس إلى جوارها مستندًا إلى ركبيته، ليردف بنبرة دافئة :

حرمًا يا حبيبتي.... ليه ماصحتنيش نصلي مع بعض ... ولا أنا كنت إمام غلس في صلاة العشا .+

ترفع عيناها المتلألئة بقطرات دامعة، لتتنهد بمشقة محركةً رأسها بنفي لتردف :

بالعكس.... وإنت بتئمني بالصلاة بتفكرني ببابا بالظبط لما كان يصحى عشان قيام

الليل ويلاقيني بتوضا، وأجرى أفرد سجادة الصلاة ليه.... كانت بتبقى أسعد لحظات حياتي، بحس إني بين إيدين ربنا وضهري وسندي بالحياة جانبي.+

يعتدل بجلسته إلى جوارها، ليردف بثبات ومكر :

يعني أنا كمان سندك وضهرك يا "همس"؟... يعني فعلًا بتحسي فيّا حاجات من عمي؟

+

تتنهد ببعض الراحة، لتُزيل حجابها عنها فتنسدل خصلاتها بجاذبية مهلكة، لتردف بإبتسامة خفيفة :

طول عمري بحلم إني أتجوز واحد زي "زيزو"... يكون حنين عليًا وعلى أولادنا إن شاء الله، يفضل يحبني زي "زيزو" ما بيحب

"نونا" ولسه شايفها البنت اللي قابلها وهي في أولى جامعة.... يقدر يحترمني ويحتويني، أكون مطمنة طول ما أنا شايلة إسمه، وقبل ده كله يتقي ربنا فيّا ويعرف إني حتي لو كنت مخلوقة من ضلعه الضعيف، إلا إنى قوته وضعفه، ضهره وسنده... يعني زي ما هيقويني على الصعب، هقويه على الأصعب.+

تزداد دهشة "ثائر" ليردف بتساؤل :

ولقيتي فيّا اللي كنتي بتتمنيه يا "همس"؟+

تردف بتأكيد :

وأكتر من اللي حلمت بيه كمان..

حنيتك اللي شوفتها في عنيك يوم ماكنت جاي تصالح تيتة "فريدة" رغم القسوة اللي كنت بتحاول تظهرها.... بس زي ماقولتلي

قبل كده عنيك مابتعرف تكذب وده اللي أنا متأكدة منه، حتى لو لسانك قال عكس كده.... ويوم ما الحيوان "قاسم" كذب عليك وغشك بصور ورسايل متفبركة.... أي راجل في مكانك كان زمانه طلقني

و رماني في الشارع، بس إنت يومها صرخت وقولتلي هنستنى فترة عشان خاطر باباكي، يعني عملت خاطر لإنسان المفروض إنك بتشك في بنته، وخوفت عليه من الصدمة..... كنت بشوف الحرب اللي بين قلبك وعقلك،وماكنتش فاهمة أسبابها.... لحد ما اليوم اللي إعترفتلي بأسبابك، اليوم اللي ماعتش فاكرة تفاصيله حتي، أو عشان أكون دقيقة صورته بقت مهزوزة عندي في الذاكرة، وده برضه بسبب إصرارك إنك تعيد نفس التفاصيل بس بحياة أحلى..... يوم ما

إستنجدت بيك في التليفون يوم حادثة
"حاتم" رعشة جسمك وإنتي حاضني
وبتحاول تهون عليّا مسحت من ذاكرتي
قسوتك ، ماهي صعبة قوي على راجل إنه
يترعش وهو حاضن حبيبته..... خوفك
وحنيتك علي إخواتك وعلى كل اللي ملزوم
منك، وشيلك مسئوليتهم، خلاني أدعي ربنا
إني أفضل شايلة إسمك لآخر يوم في عمري.

+

لتجد سبابته تصم شفتاها، ليردف بتحذير :

قولتلك مليون مرة، إوعي تجيبي السيرة دي
تاني.... إوعي توجعيني تاني يا"همس"...
إوعي.... إنسى اللي فات، عشان نقدر نعيش
حياتنا من غير ما إحس إنك لسة شايلة زعل
في قلبك مني..... روحي كانت بعيدة عني
وماصدقت إنها ترجعلي تاني.... مجرد التفكير

في إن الحيوان ده أذاكي هو والعقربة والدته بيجنني، وبيحسسني بالعجز إني مقدرتش أحميكي وأبعد الأذى عنك..... كنت بموت ميت مرة في الدقيقة من مجرد التفكير إنه... إنه.....

+

ليحرك رأسه عدة مرات بنفي، ليزفر زفرة قوية، رافعًا أنظاره نحو تلك الساعة المعلقة بالحائط ليردف بثبات :

الساعة لسه ماجتش تلاتة.... قومي نامي شوية، وأنا هصلي ركعتين شكر لله، وهخرج بره أشم هوا.+

ترفع عيناها بتوسل مردفةً بصوت ثابت :

ممكن أصلي معاك؟.... حاسة إني محتاجة لكده قوي دلوقتي، حاسة إن ماشبعتش صلاة....+

يمد يده نحوها لتتسند عليه ناهضةً، ملتقطة حجابها وتبدأ بجمع خصلاتها بشكل عشوائي.+

ترتدي حجابها، فيتأملها بعشق مغمضًا عيناه برجاء ودعاء لله عزوجل أن يحفظها له من كل سوء، وأن يُعينه على إسعادها وحمايتها، وأن يرزقهما بالذرية الصالحة، ليلتقط سجادة صلاة أخرى ويفردها أمامه وينتوي صلاة ركعتين شكر لله عزوجل.

+

****

+

غرفة "حمزة"+

تتوسد صدره العاري برأسها لتتسمع إلى دقات قلبه المتنغمة بأحرف إسمها، خصلاتها المبعثرة تواري عضلات صدره القوية، لتزيد إبتسامتها توهجًا مردفةً بسعادة وهي تحتضن خصره بذراعيها :

أنا مش مصدقة إني بقيت مراتك يا "حمزة" وإني بقيت خلاص في حضنك وبين إيديك.

+

يرفع يده نحوها ليمسد خصلاتها بحنان، مردفًا بتأكيد :

صدقي بقا يا مجنونة... من ساعة ما دخلنا الأوضة وإنتي مشغلة الإسطوانة دي... أنا مش مصدقة.. أنا مش مصدقة.... قوليلي

هتصدقي إمتى؟... أو أجبلك إثبات أكتر من اللي إحنا فيه ده إيه؟... قولي بس والله؟ !!!

أتجوز "ملك" قصدي حضرة الظابط "نور" عشان يبقالك ضرة وتصدقي.

+

تهب جالسةً لتكور قبضتها و تلكمه بقوة بصدره وعلامات الغضب والسخط تنهش معالم وجهها، لتصيح حانقة :

تتجوز مين ؟!!

ده أنا كنت أقتلك يا"حمزة" وأقتل حضرة الظابط اللي فرحان بها قوي دي... وأنا مجنونة وأعملها... فاهم... .+

ضرباتها القوية لاتحرك إنشًا واحدًا ولا تقوى على ذلك الصوان، ليرفع أحد حاجبيه مستنكرًا :

يعني كل مشكلتك في حضرة الظابط؟!!

يعني أي واحدة تانية عادي؟!!+

تعتدل بجلستها لتجثو على ركبتيها وتنهال عليه بلكمات كلتا يداها، لتهتف بسخط :

ولا أي واحدة خلقها ربنا تجيب سيرتها على لسانك... فاهم يا إبن "السيوفي".+

يقيد كلتا يداها بقبضته القوية، ليزيح خصلاتها المتمردة بإغراء على عيناها خلف أذنها، ليقترب منها هامسًا بأنفاس مشتعلة لفحت وجنتاها :

ولا أي واحدة خلقها ربنا ممكن تشغل بال إبن "السيوفي" غير أميرة "السيوفي"....٤

ليشير بسبابته ووسطاه نحو مضخته العارية:

ولا عمر ده هينادي بإسم غير إسمك،
ولاعمره هتسكنه واحدة غيرك، وعيوني لو
شافت غيرك يكون قلتها أحسن..... إنتي
اللي من دمي... إنتي اللي شبهي يا"يوكا"....
إنتي حب عمري اللي ماكونتش معترف
بيه.... إنت الحياة.+

تتسارع دقاتها، ليعلو ويهبط صدرها لاهثًا
بأشواق جارفة ، لترتكز الأنظار نحو تلك
الشفاه التي تتأهب للبوح بمكنونات الصدور
وخباياها، ليقتربا بعشق جرفهما إلى عالم
خاص فيذوبا ببحور هوي خفق به الفؤاد. +

****

+

غرفة "خالد".+

يتململ في فراشه بقوة مقصودة، يتعمد الإصطدام بها مرارًا وتكرارًا، لكنها لازالت تغط بنوم عميق وتلك الإبتسامة المرحة تزين ثغرها بجاذبية. يسحب نفس عميق ويزفره بقوة دافعًا إياها بقدمه، ليطرحها أرضًا هاويةً من أعلى الفراش. تدوي صرخة قوية بأرجاء الغرفة، لتتلمس ظهرها متأوهةً بقوة، لكنه يتصنع النوم بإحترافية ومهارة.+

تتعالي تأويهاتها المتألمة، لتشرئب بعنقها لأعلى صارخة بغضب:

"خاااااالد" يا "خاااالد".+

ينتفض جسده بقوة متصنعة، لينهض معتدلًا بجلسته، باحثًا عنها بالأرجاء، ليهتف بصياح :

"ضحى".... "ضحى"... إنتي فين يا"
ضحى"؟!!+

تتشبث بيدها بأطراف الفراش، لتعلو بجذعها
إلى أعلى مردفةً بتألم :

أنا هنا يا "خالد".+

ينبطح بجذعه على الفراش ليقترب منها
برأسه مردفًا بإستنكار :

إيه اللي منيمك على الأرض يا حبيبتي؟!!!

فيه عروسه جديدة تسيب سريرها وجوزها
وتنام على الأرض؟!!

لحقتي تزهقي مني "أدودي"؟!!!+

تنهض مستندة بيدها على أطراف الفراش
لتقف منحنية قليلًا ولازالت تتلمس ظهرها،

لترمقه بنظرات تطاير منها نيران الغضب،
لتصرخ بقوة :

اللي منيمي على الأرض، إني البيه جوزي
بيشلت وهو نايم، مش عارف ينام زي البني
أدمين... ، لو فضلت بالأسلوب ده في النوم
تتفضل تنام في حتة تانية.+

تدفعه بعيدًا بيدها، لكنه لازال متسمر
بمكانه، لتهتف بصياح :

إبعد خليني أتنيل وأنام في أم الليلة دي.+

يرمقها من خصلات شعرها إلى أخمص
قدميها بنظراته الوقحة، فكانت ترتدي منامة
حمراء قصيرة عارية الصدر والأكتاف،
وخصلاتها مبعثرة بشكل عشوائي، فزادها
جاذبية وإغراء، ليهمس "خالد" بخبث :

تنامي إيه؟ وبتاع إيه يا "دودي"!!!

هما اللي ناموا يعني أخدوا إيه؟!!

الفرص الحلوة دي مابتتكررش كتير...

إسمعي مني.+

ترفع أحد حاجبيها بسخط، وكلتا يداها

تتوسط خصرها النحيل، لتردف مستنكرة :

الفرص الحلوة؟!!!

فرص إيه دي بقا يا حبيبي؟!!

الساعة تلاتة.... يعني داخلين على الفجر...

وبعدين أنا عايزة أنام، فرصة سعيدة

حضرتك.+

لتفترش الفراش إلى جواره، مغمضةً عيناها

بإستسلام، لتجد من يداعب خصلاتها برقة

دامغًا قبلة حارة بالقرب من شفتاها، هامسًا

بعذوبة :

"دودي"... "دودي"... إصحي عشان خاطري.+

تذم شفتاها بطفولية، لتردف بتذمر :

نعممم.... نعم يا أخرت صبري... صحيت أهو... أؤمر حضرتك.+

تنهض جالسة بالفراش، ليقترب منها منهالًا عليها بوابل من القبلات الحارة، وسط سعادتها الخجلة، ليتوقف بشكل مباغت، هامسًا بعشق :

ممكن أطلب منك طلب صغير.؟+

تومأ له برأسها دون التفوه بحرف واحد سوي دقاتها المتلاطمة التي تسللت إلى مسامعه، ليردف برجاء :

ممكن تعمليلي أكل.... جعان ومش عارف أنام من الجوع.٢

تتسع حدقتاها من الصدمة، لتتعسر كلماتها المستنكرة :

أ.... أكـ...ل.... جـ... ا... عـ.... ا... ن.+

يومأ برأسه قبل أن يردف برجاء :

والله جعاااان... ومش عارف أنام.... بالله عليكي تقومي تعمليلي أي حاجة أكلها.+

علامات الغضب كست ملامحها، لتصك أسنانها مردفةً :

قصر طويل عريض زي ده، ومفيهوش شغالين يعملولك أكل، وجاي تصحيني عشان أعملك أنا الأكل.+

يحرك رأسه نافيًا، وأردف :

ماهما أخرهم للساعة ١٢ ويقفلوا المطبخ،
بعد كده اللي عايز ياكل يخدم نفسه بنفسه،
دي تعليمات "فريدة" هانم.+

تضيق عيناها بتركيز، فكل هذا لم يعنيها
بشئ، لكن ماتفكر به ويشعل نيران غضبها،
أنه كان متقصدًا أن يدفعها عن الفراش
ليوقظها، لتصيح غاضبةً :

يعني إنت كنت قاصد توقعني من السرير
عشان تصحيني وأعملك أكل؟!

يعني توقعني الواقعة اللي كسرت ضهري
دي عشان جعان؟!

يعني داخل عليًا بالفيلم الرومانسي ده
عشان المطبخ قفل ومش لاقي حد يأكلك؟!!

يعني بتلعب بمشاعري عشان بطنك يا
"خالد"؟!!

+

لتلتقط وسادتها وتنهال عليه بالضربات المتتالية، لينهض من الفراش راكضًا بالغرفة، ليهتف بإستجداء :

جعان يا "دودي"... أروح لمين يعني؟

لو ماكانتش مراتي هي اللي تأكلني، مين هيأكلني؟!+

تلتفت يمينًا ويسارًا باحثة عن شيئا ما تقذفه، لتلتقط تلك المزهرية، وتدفعها نحوه، صارخة بغضب :

وأنا اللي كنت مفكرة إنك عا.....+

يدنو "خالد" بجذعه قليلًا، لتستقر المزهرية بالحائط ويتطاير شظاياها بالأنحاء، ليرمقها "خالد" بدهشة مردفًا :

إنتي بتفكري في الحاجات دي يا "دودي"؟!!

والله ماعرف.... عمومًا هاكل ونشوف
الموضوع ده مع بعض يا حبيبتي.+

ليجد وحش مفترس ينقض عليه بغضب
جامح. لكمات قوية تنهال بفكه، برأسه،
بظهره، بجميع أنحاء جسده، توازيها صرخات،
وصيحات ساخطة :

حاجات إيه اللي بفكر فيها يا متخلف إنت؟!!

الأفكار السافلة دي دماغك إنت يا أهبل.

ورحمة أبويا يا "خالد " مش هسيبك غير
ماتقول حقي برقبتي.... فاهم.+

يتصنع "خالد" التألم، ليهتف برجاء :

خلاص.. خلاص يا "دودي".... فعلًا الأفكار
الشمال دي في راسي أنا بس... خلاص
والله.+

ليلتقط تلك الوسادة وينهال عليها باللكمات
المازحة، وسط صيحاتها وغضبها المحتقن.

+

**********+

أحد المشافي الخاصة.+

تحديدًا غرفة العمليات.

+

"عبد العزيز " يفترش تلك الطاولة الجلدية،
وتلك الأسلاك والأنابيب المتصلة به تخبرهم
بتوتر حالته الصحية، طاقم كامل من أكفأ
أطباء المشفى يلتف حوله، ليجري تلك
الجراجة الدقيقة بمهارة وإحترافية.. نظرات

الطبيب موزعة مابين شاشة إشعار وظائفه الحيوية، وبين ذلك القلب المفتوح الذي يتعامل معه بدقة وكفاءة. +

أما خارج غرفة العمليات.+

تجلس "حنان" إلى أحد المقاعد المعدنية، وبيدها كتاب الله تتلو بعض آيات سورة ياسين ودمعاتها تنهمر ببذخ لتشوش رؤيتها لكلمات الله عزوجل. تزيل الدمعات متنهدة بقوة وعزيمة تنفيذًا لوصية شريك رحلتها وسندها بالحياة، لتُكمل تلاوة بخشوع.+

يستند "عمر" بكامل جسده على ذلك الحائط وحالة من الرفض التام والذهول تسيطر عليه وتجذبه لعالم آخر، مقاومات عنيفة للتصدي لتلك الدمعات اللعينة، فإحتبسها بمقلتاه بقوة وكبرياء.+

"حاتم " يحاول الإتصال مجددًا بـ "ثائر" للإطمئنان عن وصوله إلى المشفى، ولكن كانت تلك الخطوات الراكضة نحوهم هي جوابه الصحيح.+

تركض "همس" نحوهم بدموع غزيزة رافقتها شهقات متقطعة، ليخلفها "ثائر"... "ضحي"... "خالد"... "حمزة"... "هيا"... "نجلاء " و "فريدة".+

لتجد من يندفع إلى أحضانها، ليتشبث بها بقوة، دافنًا رأسه بعنقها، ليكتم شهقاته الملتاعة، فتشدد هي الأخرى من إحتضان شقيقها متشبثة بكتفاه، ليستمدا قوتهما من بعضهما البعض. يهمس "عمر" بصوت متحشرج :

بابا يا" همس"...." بابا".+

تتشبث بقوة بقميصه، لتهمس إلى جواره بيقين :

إن شاء الله هيعدي منها على خير يا حبيبي.... "زيزو" قوي، وعارف إننا من غيره نموت.+

عناق أشقاء بقلوبٍ تئن وتلتاع بكبرياءٍ وشموخ. قوة غامضة تسري بأوردتهما ليستقويا ببعضهما البعض متنهدين براحة ويقين بلطف المولى عزوجل.+

تركض "فريدة" و "نجلاء" نحو "حنان" لتحتضنها "فريدة" بقوة، مردفةً بمواساة :

إن شاء الله هيرجع لنا بالسلامة... أستاذ "عبد العزيز " راجل مؤمن وصالح، وربنا مش هيضرنا فيه أبدًا ياحبيبتي.+

تربت "نجلاء" على كتفها مردفةً بأخوة :

والله يا حبيبتي ربنا هيلطف بينا، وهيخرج منها بالسلامة عشان كل اللي بيحبوه بيدعوله من قلوبهم.+

يجذب "ثائر" ذراع "حاتم" ليتنحيا جانبًا، فيردف بثبات :

إيه اللي حصل بالظبط؟

مافهمتش منك حاجة في التليفون.+

يزفر "حاتم" زفرة قوية، ليردف بأسي :

أنا يدوب كنت داخل القصر لقيت "عمر" بيتصل على رقمي وصوته كان مخنوق بالعياط ، وبيقولي إنه بيرن عليك إنت و"همس" من بدري وتليفوناتكوا مقفولة، وحكالي إن والده وقع في الأوضة ومابيردش... ركبت العربية، وجريت عليهم، يدوب وصلت عند العمارة لقيت عربية الإسعاف بتتحرك

و"عمر" و "طنط" في الحالة اللي إنت شايفها دي... إتصلت بيك كتير جدًا بس التليفون مقفول... لحد ما فتحته ولقيتك بترن عليّا.+

يفرك "ثائر" وجهه بكفه متنهدًا بحنق، ليردف بجدية :

الدكاترة شخصت الحالة إيه؟+

يردف "حاتم" بحزن :

كان متقرر له عملية قلب مفتوح من فترة، وأهمل كلام الدكاترة وإكتفي ببعض الأدوية، بس لو كنا إتأخرنا شوية، كان ممكن لاقدر الله يتوفى... عمومًا هنشوف دكتور الحراجة هيقول إيه؟+

يغمض "ثائر" عيناه بأسي فهو حقًا يكن الكثير من المحبة لهذا الرجل الحنون الذي يجود بعطفه وطيبته على جميع من يلقاه

بالحياة، فدائمًا ماكان أجمل مثال للعطاء
دون مقابل، فمشاعره الجياشة تحاوط
الجميع كدرعٍ واقٍ ضد قسوة الحياة
وتلاطمها، ليزفر زفرة قوية مردفًا بصرامة :

حساب المستشفى يدفع كله، أي أدوية
تتجاب في لمح البصر، لو محتاج متابعة برة
مصر نسفره بعد الجراحة مباشرة.+

يربت "حاتم" على ذراع "ثائر"، مردفًا بجدية :

ماتقلقش... أنا سبتلهم الفيزا في الحسابات
تحت، وإديتهم أوردر بسحب أي مبلغ
مطلوب عشان الجراحة أو الأدوية أو
الإقامة.... وهنشوف الدكاترة هتخرج وتقول
إيه، وعلى أساسه هنتصرف.

+

يقترب "خالد" و "حمزة" من "عمر" الذي لازال يتشبث بأحضان شقيقته، ليربت "خالد" على ظهره بحنو، مردفًا بمشاكسة للتهوين عنه :

عمي "عبد العزيز " قوي يا "عمور" ما تقلقش عليه، بإذن اللّٰه هيقوم لنا بالسلامة، ويخاويك كمان ويدخلك الجيش يامعلم.+

يسحب "عمر" نفسًا قويًا، ليزفره بهدوء مستجمعًا كامل طاقته، ليكون سندًا لوالدته وشقيقته، ليربت على ظهر "همس" بحنان، مبتعدًا عنها قليلًا، ليردف بإبتسامة مترددة :

ماتخافيش يا حبيبتي، بإذن اللّٰه هيرجع لنا بالسلامة، وينور بيته من جديد، وهيبقي طول عمره السند والضهر لينا.+

ليلتفت نحو "خالد" بإبتسامة متذمرة :

يخاوي مين بقا يا كابتن؟!!!

ومين ده اللي يدخل الجيش؟!!!

ده أنا كده أحبسه في أوضة لوحده، وأخلي "نونا" تنام في أوضة "همس".

قاااال أدخل جيش قاااال.+

يربت "حمزة" على كتفه، مردفًا بإبتسامة خفيفة :

ربنا يطمننا عليه يا حبيبي، ربك كريم وهيلطف بينا بإذن اللّٰه.

+

تجثو "ضحي" على ركبتيها أمام "حنان " لتربت على ركبتها بأسي، رافعة عيناها المتلألئة بدمعات القلق والترقب ، لتردف بأحرف إختنقها البكاء :

إن شاء الله هيقوم لنا بالسلامة يا ماما، ماهو ربنا مش هيوجع قلبي عليه، ده أبويا اللي ماسبنيش يوم، ولا فرق بيني وبين "همس" و "عمر" في المعاملة، أبويا اللي وقف جانبي وسلمني لجوزي بإيده، أبويا اللي كان نعم السند والضهر ليّا، أبويا اللي مخلفنيش.... والله أبويا يا ماما.... مش أبو صاحبتي وصاحب بابا.... النهاردة بس إتأكدت فعلًا إنه أبويا بجد.... هيقوم عشانك وعشان "همس" و "عمر"، عشان كل اللي شايفاهم حواليكي دول، هيقوم عشاني أنا محتاجة حضنه قوي يا ماما... محتاجاه قوي.. قوي.+

لتتعالي شهقاتها الملتاعة، فتحتضنها "حنان" بقوة مربتةً عليها بحنان، لتردف بيقين :

إن شاء الله يا بنتي هيقوم عشاننا كلنا.

+

تنضم إليهم "هايدي" راكضةً وعلامات القلق والتوتر تكسو ملامح وجهها، لتقترب من "همس" مردفةً، بنبرة يشوبها التلعثم :

عـ... مي... عمي عامل إيه دلوقتي يا "همس"؟+

توماً لها "همس" برأسها قبل أن تردف بأسي :

لسه في العمليات ومحدش خرج يطمننا عليه، إدعيليه يا"ديدا"... إدعيليه.+

لتجد من يجاوبها :

ألف سلامة على باباكي يا مدام "همس".+

ترفع عيناه خلف "هايدي"، لتتنهد بهدوء مردفةً :

الله يسلمك يا أستاذ "أحمد "، ماكانش له لزوم تتعب نفسك وتيجي لحد هنا.+

يردف "أحمد" بهدوء :

ولا تعب ولا حاجة، ماهو ماكانش ينفع أسيب "ديدا" تيجي في الوقت ده لوحدها.+

تغمض "هايدي" عيناها بنفاذ صبر، متنهدةً بقوة، لتفتح عيناها مردفةً بحنو :

إطمني يا حبيبتي، ربنا هيجبر بخاطرنا كلنا، وهيقومه لنا بالسلامة بإذن الله.

+

تمر الساعات كدهورٍ طويلة أثقلت أنفاس الجميع بثقل خطواتها. البعض يحتل مقعده ليتلو بعض الآيات القرآنية، ويتضرع لله بالدعاء، البعض يستند بكامل جسده على ذلك الحائط البارد ليستمد منه بعض القوة

والصلابة ليستقوي بها أمام الجميع، البعض يراقب خطوات عقرب الثواني بأنفاسٍ متقطعة، البعض نيران قلقه تستعر لتنهش جدران قلبه بلا هواده، الكل تنهشه معالم القلق والترقب.+

لحظات وإنطفأت تلك اللمبة الحمراء التي تعتلي باب غرفة العمليات، لينفتح قليلًا فيعبر خلاله ذلك الطبيب بملامح متجهمة فيهب الجميع راكضًا نحوه بترقب، ليردف "ثائر" بحدة :

خير يا دكتور، طمننا.+

يتنهد الطبيب براحة مردفًا بجدية :

حالة القلب كانت سيئة جدًا، وأي تأخير في الجراحة كان هيدخلنا في حسابات تانية تمامًا.+

يردف "عمر" بغضب :

حضرتك مش بتدي محاضرة لطلبة عندك في الكلية، طمننا على حالة بابا لو سمحت.+

يردف الطبيب بجمود :

العملية كانت صعبة جدًا بس الحمد لله عدت على خير، ونقلناه العناية الفائقة، إدعوله الـ ٢٤ ساعة الجاية تعدي على خير، والحالة تستقر.+

يغادر الطبيب تاركًا الجميع يشتعل بنيران القلق والترقب، ليلتفت ثائر نحوهم، مردفًا بثبات :

إن شاء الله الحالة هتستقر، والساعات الجاية هتعدي على خير... "خالد" ممكن تاخد ماما وتيتة والبنات وترجعهم القصر، و"حاتم" تاخد "عمر" وطنط وترجعهم البيت،

و"هايدي" هترجعي مع إبن خالتك؟.. ولا هتروحي مع طنط و"عمر"؟+

تحرك "حنان" رأسها نافية بصرامة :

مش هسيب جوزي وأروح، مش هرجع بيته من غيره... مش هسيب "عبد العزيز ".. مش هسيبه.+

يربت" ثائر" على يدها مردفًا بحنو:

الساعة عشرة الصبح يا حبيبتي، روحي البيت ريحي شوية وغيري هدومك، وإرجعي تاني، وأنا والله هفضل جانبه مش هسيبه.+

تتشبث بكلتا يداها بيد "ثائر"، لترمقه بنظرات متوسله، مردفةً ببكاء :

مش هقدر أسيبه يا"ثائر"... مش هقدر أخطي عتبة بيته من غيره، والله ما هقدر أبعد عنه لحظه، والله ماهقدر.+

يغمض "ثائر" عيناه بلوعة إحرقت ثنايا قلبه، ليتنهد بأسي لحال "حنان"، ليفتح عيناه دانيًا من رأسها ليقبلها بحنان، مردفًا بود:

خلاص ياحبيبتي، إنتي خليكي هنا وأنا هتكلم مع إدارة المستشفى تحجزلك أوضة وبالمرة تعملي فحص شامل، بس "عمر" هيروح مع تيتة وماما على القصر.

+

تغمض عيناها بإمتنان، لتفتحها مردفةً بعرفان :

ربنا يخليك ويحميك يا إبني، بس معلش "عمر" لازم يروح الشقة يجيبلي حاجة وبعد إذنك "حاتم" يوصله و يبقى يرجعه هنا تاني.

+

لتجذب يد "عمر" بعيدًا، فتميل نحوه هامسةً بخفوت :

هتروح الشقة، وهتدخل أوضتنا.. هتفتح درج الكومود اللي جنب السرير، هتلاقي مفتاح الدولاب بتاع بابا، هتفتحه وهتلاقي في وشك صندوق فيه فلوس العملية، تجيبها وتيجي على الحسابات تدفعها، وهات هدوم ليا عشان اللي يسألك تقوله إنك كنت بتجيب هدومي... يلا ماتتأخرش.+

يومأ لها برأسه، ليلتقط يدها ويدمغ قبلة حب وتقدير لوالدته، مردفًا بحنو :

حاضر يا ست الكل، مسافة الطريق وأكون عندك، لو إحتاجتي حاجة كلميني.

+

تنضم لهما "همس" بدمعات متحجرة بمقلتاها، لتردف بحشرجة :

فيه إيه يا ماما؟.... محتاجة حاجة؟+

تربت "حنان" على يد إبنتها بإبتسامة باهتة، لتردف بحنان :

مفيش حاجة ياحبيبتي، يلا إنتي روحي مع حماتك.+

تحرك "همس " رأسها نافية، لتسيل دمعاتها فيضانًا، فتردف :

مش هسيب بابا، ولا هسيبك لحظة واحدة، يروحوا هما، لكن أنا بنته ومش هسيبه.+

تتنهد "حنان" بألم، مردفةً برجاء:

يا بنتي روحي إنتي وتعالي بليل، كده كده بابا مش هيفوق دلوقتي، وأنا موجودة جانبه لو فيه حاجة هتصل بيكي.+

تحرك رأسها بقوة أكبر، نافيةً بإصرار :

مش همشي يا "نونا"... مش هسيب "زيزو" لوحده، مش همشي غير لما يفوق ويكلمني.

+

يغادر الجميع المشفى كل إلى مقصده بعد مناوشات طويلة مع "ثائر" فالجميع كان يرغب بالبقاء والإطمئنان على صحة "عبد العزيز "، ليقنعهم بالذهاب والرجوع ليلًا للإطمئنان عليه ، ليتبقي "حمزة" الذي إقترب منه "ثائر" مردفًا بثبات :

معلش يا"حمزة" لازم تروح المجموعة، فيه إجتماع مهم مع الوفد الألماني.. مقدرتش أأجله لأن طيارتهم الساعة خمسة مساءًا، وأنا مش هقدر أسيب الجماعة هنا لوحدهم.

+

يرمقه "حمزة " بجدية، مردفًا :

ماتقلقش يا"ثائر" الإجتماع هيتم كأنك موجود بالظبط،خليك إنت مع مراتك وأهلها، وأنا هخلص وأجيلك على هنا.+

ليغادر "حمزة" هو الآخر متجهًا نحو "السيوفي جروب"،+

يلتفت "ثائر" نحو "حنان" و"همس" التي أصرت على البقاء إلى جوار والديها. يخطو نحوهن بخطي رزينة، ليغمر ملامحها بنظراته العاشقة التي أقسم بها على رغبته في

إختطافها وأسرها بين ذراعيه للأبد، يود أن يزيل دمعاتها المتدفقة بشفتاه الملتهبة، يود أن ينزع الحزن والألم عن قلبها، يود أن يأخدها لعالمه الآمن، ليردف بنبرة عاشقة :

إتفضلوا إنتوا على الأوضة عشان ترتاحوا شوية،وأنا هروح للدكتور وأجيلكوا على طول.+

يستدير مغادرًا، ليجد ذلك الدفء الآسر يتشبث بيده، ليُذيب قلبه ويُصهره، لتصرخ دقاته إشتاقًا لأنفاسها. يغمض عيناها بقوة، ليزفر زفرة خفيفة أرفق بها مشاعره الجياشة، فلا المكان ولا الزمان يصطفا إلى جانبه، ليستدير نحوها ويرمقها بنظرات حانية، لتردف هي برجاء :

ممكن آجي معاك للدكتور، عشان أطمن على بابا.+

يرفع "ثائر" أنظاره نحو "حنان"، ليردف بود :

تمام... نوصل ماما أوضتها ونروح مع بعض للدكتور. +

+**********

حي "عبد العزيز"

+

تتوقف سيارة "أحمد " أمام البناية، لتترجل عنها "هايدي" متجهةً إلى الداخل، ليتبعها "أحمد" بعدما تأكد من غلق أبواب السيارة.

+

تتوقف سيارة "حاتم" ، ليلتفت نحوه" عمر" مردفًا بإمتنان :

مش عارف أشكرك إزاي يا "حاتم "، وقفتك معانا طول الليل وتوصيلك ليا لحد هنا، كتر خيرك.+

يضغط "حاتم" عجلة القيادة بقبضتاه القوية، ليزفر زفرة أقوى أنفس بها نيران غامضة، ليردف بود يناقض إختلاط مشاعره :

لو قولت الكلام ده تاني يا "عمر" هزعل منك، إحنا أهل وإخوات وعمي "عبد العزيز " غالي علينا قوي ، وأعتقد لو أنا في نفس الموقف ده مش هتسبوني، ولا إيه؟!!

+

تنفرج إبتسامة خفيفة من ثغر "عمر"، ليردف :

أكيد طبعًا إحنا أهل وأكتر، وربنا يديم مابينا المحبة والود يارب....

عمومًا.. هطلع أجيب هدوم لماما وأنزل على طول.+

يومأ له "حاتم " برأسه قبل أن يردف :

تمام... وأنا هطلع الشقة أخد شاور على السريع وأغير هدومي، وأرن عليك تنزل.+

يفتح "عمر" باب السيارة، مردفًا بتأييد :

تمام جدًا... أكون أنا كمان أخدت شاور وغيرت البدلة دي.

+

+*********

مدخل بناية "هايدي"+

تدلف إليه بغضب غامض ومجهول الأسباب، زفرات نارية تنفسها بقوة، معالم

وجهها لاتوحي بخير، دقات متشابكة يتعالي بها قلبها، أفكار مشوشة تنهش عقلها.+

تجد من يجذب يدها ليستوقفها بوقاحة، مردفًا بخبث :

"ديدا" إستني... محتاج أتكلم معاكي قبل ما نطلع عند طنط.+

تستدير كليًا نحوه، لتعقد ذراعيها أمام صدرها، مردفةً بسخط :

هنا يا "أحمد"؟!!.. عايز تتكلم معايا على السلم؟!!+

يردف بمكر :

معلش هو سؤال وهسأله، وهمشي على طول.+

تزفر زفرة قوية، لتردف بإستياء :

إتفضل.. بس بسرعة لأن وقفتنا هنا شكلها مش لطيف.+

يتنهد "أحمد" بقوة، ليردف بتساؤل :

إنتي ليه رفضاني؟.... شايفة فيّا إيه وحش اترفض بسببه؟+

تحرك رأسها، ذامةً شفتاها، لتردف بلا مبالاة :

مفيش حاجة معينة، ولا شايفة فيك حاجة وحشة... بس إنت مش أكتر من إبن خالتي، وعمرك ما هتكون أكتر من كده بالنسبالي.

+

يقترب منها بنظرات وقحة، ليكتم أنفاسها بيده، ويدفعها أسفل ذلك الدرج، لينهال عليها بوابل من القبلات المقززة، ويحاول تمزيق ملابسها في حالة من الدونية والوحشية.

+

يدلف "حاتم" إلى البناية بإرهاق جليّ، ليصعد تلك الدرجات الرئيسية متجهًا نحو المصعد، ليضغط زر هبوط المصعد بهدوء، وينتظر قليلًا لتنفتح أبوابه تلقائيًا.+

يدلف إليه بثبات ضاغطًا زر الصعود، لتتسلل إلى مسامعه أصوات مكتومة، مابين تأويهات وأنين، وبين أصوات تمزق ثياب. يسترق "حاتم" السمع، ليغادر المصعد متبعًا تلك الأصوات، لتتسع عيناه صدمة، فيجذب ذلك القذر وينقض عليه بسيل من اللكمات والركلات الغاضبة، متفوهًا بألذع السُباب وأغضبه، ليطرحه أرضًا غارقًا بدمائه. يستدير نحو التي إنزلقت أرضًا لتجمع ثيابها فتواري ما كشفه ذلك الوعد وسط سيل من الدموع الذاهلة، لينزع "حاتم" عنه معطفه، ويناولها

إياه دون النظر نحوها. ترفع عيناها المتوسلة نحوه، لتتسع حدقتاها صدمة، ويتبعها إرتطام قوي بالأرض. بقلم/

فاطمة علي محمد.

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثالث والثلاثون

الفصل الثالث والثلاثون.

همس_السكون

فاطمة_علي_محمد

+

بعد مرور ٢٤ ساعة.

المشفى.+

الجميع بإنتظار تقرير الطبيب. الجميع مترقب بأنفاسٍ صامتة، الجميع بأنظار زائغة.+

يشدد "ثائر" من ضم "همس" إلى جانبه ليبث إليها أمانه العاشق، فترفع عيناها نحوه متوسلة بعض الإطمئنان والسكينة لقلبها الذي يتلاطم قلقًا وخوفًا.+

تجد بعيناه ما بحثت عنه فسكنت إليه بإستسلام . يغمض عيناه بحرض كمن يحتضنها ويغلق ذراعيه حولها، لتتنهد هي الأخرى بأعين لامعة بدمعات الترقب والقلق.

.

+

بينما تضم "حنان" كتاب الله إلى قلبها بقوة لتستشعر به الثقة واليقين بلطف ربها.

تستند على ذلك الحائط الرخامي بكامل جسدها مغمضةً عيناها، لتتمتم تاليةً بعض آيات الذكر الحكيم، فتكون بمعزل عن ذلك العالم حولها، فمن ينبض به قلبها، فضل الإبتعاد عنها وإحراق قلبها قلقًا وذعرًا . حتى وإن تسللت إلى غرفته وتشبث بيده بقوة ورافقته طوال الليل.

+

في حين أن كانت "ضحي" تتشبث بأيدي "هيا" بقوة ودقاتها تتسارع، صدرها يعلو ويهبط بإرتباك، لتغمض عيناها متمتمةً بجميع الأدعية التي تتذكرها تضرعًا وتوسلًا إلى الله أن يعف عمن عوضها غياب الأب وحنانه،عمن فقدت شعورها باليتم إلى جواره.+

أما "عمر" فكان يقف بثبات وكبرياء يناقض إنكسار قلبه وتمزقه خوفًا وذعرًا من فقدان والده من فقدان السند له، فالأب هو السند الحقيقي، وهو الأمان الحقيقي ، ليقف إلى جواره "حمزة" و"خالد" و "حاتم" بأعين مترقبة باب الغرفة بأنفاس متوترة.+

كما كانت تجلس "فريدة" إلى أحد المقاعد بإرتجافة خفيفة في جسدها ، وإلى جوارها تقف "نجلاء" التي تتشبث بيدها بقوة، فترفع عيناها نحوها وقد إحتلها القلق والتوتر، لتومأ لها "نجلاء" بإبتسامة خفيفة بثت بها القليل من الطمأنينة.

+

لترتفع جميع الأنظار متلهفة نحو هذا الطبيب الذي إنضم إليهم بإبتسامة واسعة نثر بها عبير الطمأنينة والسكون بأرواحهم

القلقة، ليهموا إليه مهرولين، ليردف "عمر" بجدية :

إيه الأخبار يا دكتور؟... أرجوك طمنا بابا عامل إيه دلوقتي؟... حالته إتحسنت ولا لأ ؟

+

ليومأ له الطبيب برأسه مردفًا بإبتسامة مطمئنة :

الحمد لله أستاذ "عبد العزيز " حالته دلوقتي إستقرت وفاق... بس هيفضل معانا يومين تلاتة في الرعاية وبعد كده ممكن ننقله غرفة عادية.+

تخطو نحوه "حنان" بثبات ظاهري، وتلك الإبتسامة الباهتة تزين ملامحها، لتردف برجاء :

ممكن أدخله يادكتور؟ عايزة أطمن عليه.

+

يتنهد الطبيب بهدوء مردفًا :

حضرتك ياهانم موجودة معاه طول الليل،
وده كان بناءًا على تعليمات "ثائر" بيه مع
إنه كان خطر على المريض ، فلو حضرتك
حابة تدخلي تدخلي دلوقتي مش
هيكون أكتر من دقيقتين، وكمان اللي
هيدخلوله ٣ أفراد بس، وياريت يكون
منفردين عشان مانجهدش المريض، والباقي
ممكن يطمن عليه من ورا الإزاز ده.

+

ليشير الطبيب بسبابته نحو زجاج الغرفة
المُغطي بستارٍ أبيض، ليكمل بجدية :

هخلي الممرضة تشيل الستارة وبكده
حضراتكوا تقدروا تشوفوه وتتطمنوا عليه
من غير ما تتعبوه..... بعد إذنكم+

يغادر الطبيب متجهًا نحو مكتبه، لتخطو
"حنان" نحو باب الغرفة، فترفع يدها إلى
مقبض الباب بتردد وإرتباك لتتنهد بهدوء
مستجمعة قوتها وثباتها، فتفتح الباب دالفةً
إلى شريك عمرها بأعين يملأها الإشتياق
والحنين لنظراته الدافئة.+

لتجد تلك الإبتسامة الحانية تداعب عيناه
بضعف ، ليغمضها بنداءٍ أجابته "حنان" على
الفور وتقدمت إليه مهرولةً لتلتقط يده
بحنان ورفق ، فتدنو منها بجذعها وتنهال
عليها بوابل من القبلات الملتاعة، لتردف
بصوت إختنقه البكاء :

حمد الله على سلامتك يا "زيزو"... وحشتني قوي....+

لتكمل بعتاب باكية :

ينفع تخضني عليك الخضة دي.... و إنت عارف إني قلبي ضعيف وبترعب كمان، مش بتخض بس.... كنت هموت عشانك يا "زيزو".

+

فيرفع "عبد العزيز "يده الأخرى نحو قناع الأكسجين التي يحاوط فمه وأنفه، لينزعه عنه قليلًا، فيردف بإعياء شديد :

بعيد الشر عنك من الموت يا حبيبتي..... وسلامة قلبك من الضعف يا "نونا"....+

ليتنهد بمشقة مردفًا بخفوت وتقطع :

وحشتيني يا "أم همس".... على فكرة.... أنا كنت بحلم بيكي..... طول ما أنا كنت في البنج.... كنت متعلق بإيدك..... ومستقوي بيها.... كنتي بتشديني من الموت يا "نونا".... ربنا يخليكي ليا..... يا عشرة العمر الجميل.+

لتسيل دمعاتها بغزارة، وتتعالي شهقاتها تدريجيًا، لترفع يدها نحو رأسه و تمسد خصلات شعره البيضاء بيدها المرتجفة، مردفةً بحشرجة :

سلامتك من الموت يا نور عين "نونا"... إن شاالله يومي أنا قبل يومك ياحبيبي.....+

لتزداد بكاء وأنين، مكملة :

لأني مقدرش أعيش من غيرك لحظة واحدة... إنت سندي الحقيقي يا "زيزو" مش حد تاني والله..... أنا كنت حاسة إني عريانة والناس

كلها بتتفرج عليّا..... إنت سترى وغطايا يا حبيبي ....+

يشتد بكائها وتوسلها :

عشان خاطري يا "زيزو" ت شد حيلك كده وتجمد.... قلبي بطل يدق وإنت بعيد عني يا "زيزو"..... قوم بقا بالله عليك عشان ترجع تنور بيتك.... مش قادرة أدخله من غيرك.... قوم يا"زيزو"، والله دفا حضنك واحشني..+

ترفع أناملها لتزيل تلك الدمعات المنهمرة، لتتنهد بهدوء ضابطةً أنفاسها المتقطعة.+

لتميل نحو رأسه دامغةً قبلة حانية إختلطت بدمعاتها الحارة التي عجزت عن إيقافها، فهي كسيل عارم أبي التوقف ، لتردف بأسي :

معلش بقا يا"زيزو" الدكتور قال دقيقتين بس عشان ماأتعبكش.... وكمان "همس" و "عمر" هيتجننوا و عايزين يدخلوا يطمنوا عليك.+

يتلاقط أنفاسه بصعوبة، لتتعالي أصوات لهاثه القوي، ليضع قناع الأكسجين نحو فمه، فيسحب أنفاسه بمشقة.+

لحظات و تنتظم أنفاسه المتقطعة، ويهدأ لهاثها ، ليُعيد إزالته مرة أخرى، فيرفع أنظاره نحوها مردفًا بخفوت :

خاللي "ثائر" يدخللي قبلهم يا "أم همس".... عايز أتكلم معاه الأول.

+

تومأ له "حنان" برأسها قبل أن تردف بحنو:

حاضر يا حبيبي، هخرج وأخليه يدخلك على طول... بس بالله عليك ماتجهد نفسك في الكلام عشان ربنا يتم شفاك على خير.

+

تنفرج إبتسامة خفيفة من ثغره، ليردف بإعياء :

حاضر يا حبيبتي.... حاضر.

+

+*******

خارج غرفة العمليات.

+

تخرج إليهم "حنان" وقد إرتسمت تلك الإبتسامة المطمئنة على ملامحها، لتُزيل

بقايا دمعاتها بأناملها الثابتة، فيركض "عمر" متجهًا إلى الغرفة بسعادة، مردفًا بحماس :

دوري أنا بقا أدخل أطمن على بابا،عديني يا ماما.+

ليجد يد حانية تتشبث به لتمنعه من الدلوف، فيلتفت نحوها عاقدًا جبينه بدهشة، ليردف بإستنكار :

فـ إيه يا ماما؟!!.. مش عايزانى أدخل أطمن على بابا ولا إيه؟+

ترمقه "حنان" بعطف، لتردف :

معلش يا حبيبي مش إنت اللي هتدخل دلوقتي.+

يتجه "عمر" بأنظاره نحو "همس"، ليردف بإبتسامة متذمرة :

طب إتفضلي إنتي يا ست "همس" ، وأنا هدخلك بعدك... بس بالله عليكي ما تتأخري، عايز أدخل أطمن على "زيزو" أصله وحشني قوي.+

لتتنهد "حنان" بهدوء مردفةً بثبات :

ولا حتى "همس" اللي هتدخله دلوقتي.

+

نظرات مندهشة طافت وجوه الجميع، لتضيق "همس" عيناها، مردفةً بإستنكار :

أومال مين اللي هيدخل لـ بابا يا ماما؟!!

+

إستقرت أنظار "حنان" نحو ذلك الثائر الهادئ ، لتردف بإبتسامة حانية :

"ثائر".... بابا طلب يشوف "ثائر"، حابب يتكلم معاه شوية ... إتفضل يا إبني أدخله.+

تلتفت نحو " همس" لترمقه بنظرات عاشقة، فتنفرج بشفتيها إبتسامة خفيفة فتزيدها جمالًا ورقة، لتردف بخجل :

إتفضل يا "ثائر".١

يخطو نحو الغرفة بثبات وشموخ، ليفتح بابها دالفًا إليها بإبتسامة ودودة، مردفًا بمحبة :

حمدالله على سلامة حضرتك ياعمي.+

يومأ له بعيناه بإعياء شديد، ليزيل عنه قناع الأكسجين، هامسًا بخفوت :

الله يسلمك يا إبني...+

ليتلاقط أنفاسه بصعوبة مكملًا :

تعالي يا "ثائر" عايزك في كلمتين.+

يقترب منه "ثائر" بخطي واسعة ، ليدنو من رأسه ويقبلها بود، مردفًا بود :

تحت أمر حضرتك يا عمي، بس ياريت ما ترهقش نفسك في الكلام.... و إن شاء الله لما تقوم لنا بالسلامة نبقى نتكلم فـ كل اللي حضرتك عايز تقوله.

+

يرفع "عبد العزيز " عيناه نحوه بإستجداء، مردفًا بلهاث متقطع :

مفيش إرهاق ولا حاجة يا إبني..... سيبني أقولك الكلمتين.....

ليصمت قليلًا، فيتلاقط أنفاسه بمشقة، ليردف بخفوت :

ياعالم لسه في العمر بقية.... ولا
ميعادي قرب..... وخلاص وقت الرحيل جه.+

يخطو "ثائر" ليجلس مقابلًا له بنظرات
مطمئنة ، ويمسد على يده بحنو مردفًا بدعاء
:

ماتقولش كده ياعمي... ربنا يديك الصحة
وطول العمر يا رب.+

يضع "عبد العزيز " القناع نحو أنفاسه
ليتلاقطها بعناء شديد ، ويعود لإنتزاعه مرة
أخرى، ليردف بجدية خافتة :

تسلم من كل شر يا إبني.+

ليصمت قليلًا ليبتلع ريقه محمحمًا بإرهاق :

إسمعني يا إبني..... أنا مش هوصيك على
"همس"..... لأني عارف إنك مش محتاج
وصية .....

ليضع قناع الأكسجين، فيتنفس ببعض الراحة للحظات، ويعاود إنتزاعه مرة أخرى، ليردف بإجهاد وتقطع :

ولا حتى هوصيك.... على "أم همس" لأني عارف إنه لاقدر الله لو حصلي حاجة.... عمر ما ف حاجة في الدنيا هتعوضها ولا هتغنيها....+

ليتنفس "عبد العزيز " بمشقة، فينهض "ثائر" ليضع قناع الأكسجين أعلى فمه، مردفًا بود وعطف :

خد نفسك بهدوء يا عمي، ماتتعبش نفسك في الكلام ، نبقى نكمل كلامنا لما تتحسن. .+

لحظات وينتظم تنفس "عبد العزيز "، ليعاود إنتزاع القناع، مردفًا بإبتسامة ودودة :

سيبني أكمل كلامي يا إبني....+

اللي أنا متأكد منه إن "أم همس" هتصلب طولها.... وتقف على حيلها.... عشان خاطر اللي في رقبتها.... وكمان... عشان أصيلة ووقت الشدة بميت راجل....+

لكن.... اللي... هوصيك عليه هو "عمر"..... إعتبره أخوك الصغير يا "ثائر".....+

يصمت لبعض الوقت، ليتلاقط أنفاسه المختنقة، ليكمل بإبتسامة باهتة :

هو يبان من بره إنه جامد..... وبيحب الهزار..... ومش سائل في الدنيا.... بس للأسف هو من جوه هش..... وضعيف....وأي صدمة زي دي..... ممكن.....+

ليسعل بتقطع مكملًا :

ممكن.... تضيعه وتنهيه على الآخر.. خود بالك من أخوك يا "ثائر" إقف جانبه وماتسبوش يا إبني... دي وصيتي ليك.+

يخترق كلام "عبد العزيز " جدران قلب "ثائر"، ليعتصره بقبضة نارية، ليتنهد بهدوء مربتًا على يده بحنان وعطف، ليردف بإبتسامة شاحبة ، لم تصل إلى عيناه قط :

إن شاء الله هتقوم لنا بالسلامة، وهتاخد بالك مننا كلنا، وهتشيل أحفادك كمان..... بس برضه "عمر" أخويا الصغير زي ماحضرتك قولت ، وعمره ماهيكون هش ولا ضعيف، لأن راجل بجد، والرجالة الحقيقية اللي بتدوس على أزمتها وتطلع لفوق.... ربنا يديك الصحة ياعمي وتفضل وسطنا على طول .+

يبدأ "عبد العزيز " باللهاث القوي، ليتبعه سعال أقوى مما قبل ، فيهب "ثائر" نحوه بفزع، ليضع القناع أعلى أنفاسه بإحكام ، لتدلف فتاة التمريض، مردفةً بجدية وصرامة :

كفاية حضرتك كده النهاردة، المريض لسه حالته ما إستقرتش قوي ، ياريت تتفضل يا "ثائر" بيه وأنا هفتح الستارة للكل يشوفه ويطمن عليه... أرجوك حضرتك تبلغهم إن مفيش زيارة النهاردة تاني عشان المريض محتاج يرتاح.

+

يغادر "ثائر" الغرفة بأنظار متعلقة بجسد "عبد العزيز " الذي بدأت أنفاسه اللاهثة في الإستقرار نسبيًا. تتجه الفتاة نحو الشرفة، لتزيح ذلك الستار الحاجب لرؤيتهم

لـ "عبد العزيز ". يركض الجميع نحو تلك النافذة الزجاجية، وإبتسامة الإطمئنان تزين ملامحهم.+

في تلك الأثناء تركض "همس" نحو باب الغرفة بسعادة لتستعد للدلوف وملاقاة والدها للإطمئنان عليه ، لتجد من يوقفها متشبثًا بيدها برفق وحنان ، ليردف بإبتسامة باهتة :

بلاش نتعب بابا دلوقتي يا"همس"، هو إتكلم كتير النهارده، فياريت نسيبه دلوقتي يرتاح وبعدين ممكن تدخلي له إنتي و"عمر" كمان.+

تضيق "همس" عيناها بإستنكار ، لتردف بتساؤل :

نتعب بابا!!!!.... وإتكلم كتير!!!

بابا كان عايزك فـ إيه يا "ثائر"؟!+

لتسيل دمعاتها بغزارة، فتخالط أحرفها
المرتبكة بشهقات متقطعة :

بابا كويس؟.... أرجوك طمني عليه... لو بتحبي
ريح قلبي وطمني يا "ثائر"... عشان
خاطري طمني على بابا.

+

يطوف وجهها بنظراته الحانية، ليرفع أنامله
فيزيل بها تلك الدمعات التي تفننت في
نحت معالم الحزن والألم بملامح وجهها ،
ليجدها تندفع إلى صدره بقوة، وتحاوط
خصره بكلتا ذراعيها مشددةً من إحتضانه ،
واضعةً رأسها صوب مضخته الثائرة، لتردف
بتوسل وبكاء :

قوللي إن بابا كويس يا "ثائر".... بالله عليك قوللي إنه هيخف وهيرجع معانا ينور بيته من تاني.... والله ما أقدر من غيره، والله كلنا مش هنقدر من غيره... طمني يا "ثائر".+

يغمض عيناه بأسي، ليتنهد بألم، و يضمها إلى صدره بقوة وحنان ، مقبلًا رأسها بعشق جارف، ليردف بيقين :

بإذن الله هيكون كويس يا حبيبتي، وهيرجع ينور بيته تاني... و الحمد لله إن الحالة مستقرة والعملية كمان نجحت، يعني كلها كام يوم وهيرجع بيته بالسلامة.+

تغمض عيناها بأسي، لتزداد تلك الدمعات بالهطول، فتحرق قلبه بقسوة ، لتهمس بتوسل إلى المولى عز وجل :

يااارب.... يااارب

+

بينما يراقبه الجميع عبر النافذة بإيماءات من رؤسهم، وتلويحات من أيديهم، وتلك الإبتسامات السعيدة تكسو ملامحهم ، ليزفر "عمر" بحنق، مردفًا بتذمر طفولي:

أنا كنت عايز أدخل أشوف "زيزو"..+

ترمقه "حنان" بنظرة حانية وإبتسامة ودودة ، مردفةً برفق :

يرتاح شوية يا حبيبي وتدخل تشوفه بإذن الله.... وبعدين ممكن تشوفه معاهم من ورا الإزاز، وهو كمان هيشوفك ويطمن عليك.

+

ليصدح بالأجواء ذلك الصوت المرتبك بكلمات قليلة ومترددة:

مساء الخير.+

ليلتفت الجميع نحو مصدر ذلك الصوت، ليجدوا "هايدي" أمامهم بطالتها المرتبكة، ويداها المتشابكة بحركة متوترة، طارقةً رأسها لأسفل، بأنفاس متقطعة، ودقات متسارعة.+

فيرمقها الجميع بإبتسامة ترحيب، إلا أن هناك من يرمقها بنظرات غضب غامضة، ودقات ثائرة أرادت لو دقت عنقها وهشمت رأسها اليابس، لتهتف "ضحي" بإبتسامة :

مساء الفل يا "ديدا"... تعالي شوفي عمو "عبد العزيز " وسلمي عليه.+

تقترب منهم بخطي ثقيلة، لتلقي التحية على الجميع، وتقرب من النافذة لتبتسم لـ "عبد العزيز " ملوحة له بيدها. ترمقه

للحظات وتلك الإبتسامة الشاردة تكسو ملامحها، لتدنو بأنظارها قليلًا فلتلمح إنعكاس صورته الغاضبة بذلك الزجاج.+

فتتلاقى النظرات الغامضة، هناك مئات من الأسئلة والإجابات، العتاب واللوم، الرجاء والتمني، حديث طويل تجاذبته الأعين بإحترافية . لتشتعل عيناه غضبًا، وأنفاسه ليهيبًا، فيغادر المشفى دون التفوة بكلمة واحدة.

+

بينما "هايدي" تغمض عيناها بأسي دون الإلتفات نحوه، لترفع أنظارها نحو "عبد العزيز " فتتساقط تلك الدمعات المتمردة، لتسحب نفسًا عميقًا وتحتبسه بصدرها علّه يثلجه أو يخفف نيرانه المستعرة، فتزفره

بقوة مستديرة كليًا نحوهم، لتردف بثبات ظاهري وإبتسامة متصنعة :

حمد الله على سلامة عمي يا طنط... بعد إذنكوا هستأذن أنا دلوقتي ، وهبقي إتصل أتطمن عليه.... سلام.+

لتخطو خطي مهرولة، تحت نظرات الدهشة والإستنكار من الجميع إلا أحدهم

+

****

تستقل المصعد، لتضغط زر الهبوط، لينغلق تلقائيًا ويبدأ برحلته إلى أسفل. تتراجع بكامل جسدها إلى الخلف حتى تصطدم بالحائط، فتتهاوي دمعاتها بمرارة، لتسمح لجسدها بالإنزلاق إلى أسفل متذكرة تلك المشاهد وسط شهقاتها المرتفعة.+

فلاش باك.+

يستدير نحو التي إنزلقت أرضًا لتجمع
ثيابها بتوتر فتواري ما كشفه ذلك الوغد
وسط سيل من الدموع الذاهلة، لينتزع
"حاتم" عنه معطفه، ويناولها إياه دون النظر
نحوها.+

ترفع عيناها المتوسلة نحوه، لتتسع
حدقتاها صدمة، ويتبعها إرتطام قوي
بالأرض.+

يستدير "حاتم" بجذعه للخلف لإستكشاف
مصدر هذا الإرتطام، فيجد "عمر" واقفًا
بشموخ ونيران الغضب تتطاير من مُقلتاه،
وبيده تلك العصا الخشبية الغليظة، أما
عيناه الجحيمية فقد دنت نحو ذلك الوغد
المفترش للأرض وتلك الدماء الغزيزة تسيل
من رأسه لتلوث الأرض حوله.+

لتتعالي شهقاتها وإرتجافتها المذعورة، تضم ساقيها نحو صدرها بكلتا ذراعيها، يرتجف كامل جسدها بقوة، ليلتفت نحوها "حاتم" ويقترب منها، دانيًا بجذعه نحوها ، فيضع ذلك المعطف عليها، ليرمقها بنظرات مطمئنة. ليهب مستقيمًا بوقفته فيستدير نحو ذلك الغاضب، فيردف بحدة :

ليه عملت كده يا "عمر"؟.... ليه تورط نفسك مع كلب زي ده؟ أنا كنت كفيل بيه، من غير ما أوسخ إيدي بدمه القذر ده.+

يرفع "عمر" أنظاره المشتعلة نحو "حاتم"، ليصيح بغضب :

الكلب ده كان هيضربك بالنار يا "حاتم".... يعني مش مكفيه اللي كان هيعمله في "ديدا"، لا ... كمان كان مطلع مسدس وهيضربك بيه.+

يغمض "حاتم" عيناه بغضب، ليزفر زفرة قوية، وينحني نحو ذلك الوغد مردفًا برجاء :

إدعي ربنا إنه مايكونش مات، وتكون لسه فيه روح .

+

يصيح" عمر" ملوحًا بيده أمام وجهه :

إدعي ربنا إنه يكون مات، عشان لو ماماتش هموته بإيديا دول.+

ليتسلل إلى مسامعهم صوت أنينه المكتوم، فينتفض جسد "عمر" ويدنو منه ليكيل له اللكمات الغاضبة، ليجد من يتلقاها عنه بقبضته القوية، مردفًا بخفوت :

خلاص يا"عمر" كفاية كده، لو عليّا هدفنه مكانه، بس ده عشان اللي هتموت من الخوف ورانا دي... إهدي بقا.... كفاية كده.+

يرفع "عمر" أنظاره نحو تلك الذاهلة بصمت، ودمعاتها تتدفق أنهارًا جارية، ليعود بأنظاره نحو "حاتم" مردفًا بحنق :

ماشي... عشان "ديدا" بس، لكن أقسم بالله لو لمحت طيفه في الحي ده تاني، لهعمل فيه اللي ماقدرت أعمله دلوقتي.

+

يتركه "حاتم" ليتجه نحو "هايدي" فيجثو على ركبتيه أمامها، رامقها بنظرات مطمئنة، ليردف بهدوء :

إهدي يا "ديدا".... إهدي و ما تخافيش... مفيش حاجة ، والحيوان ده عمره ما هيتعرضلك تاني أبدًا والله ... وده وعد مني... إهدي عشان خاطري.... إهدي .

+

تومأ له برأسها عدة مرات بهذيان دون البوح بحرف واحد، لترسل نظراتها الهالعة نحو ذلك الممدد أرضًا، بتساؤل عن حالته، وتلك الدمعات أبت عن التوقف، ليردف "حاتم" برفق :

ماتقلقيش، هو كويس... ده جرح بسيط وهنوديه المستشفى... ما تخافيش يا "ديدا".... يلا قومي معايا عشان أوصلك لشقتكوا.+

ترفع أنظارها نحوه بهلع، محركةً رأسها برفض ، لتستند على كلتا يداها وتنهض واقفة بترنح ، دون مساعدة أحد، ليردف "حاتم" بحنان وود :

إستني يا" ديدا".... تعالي معايا هجيبلك فستان من بتوع "منة" تلبسيه،

لأنه ماينفعش تدخلي على مامتك بالمنظر
ده .+

ليقترب منها بيده ليسندها، فتدفع
يده بعيدًا عنها بقوة، صارخة بجنون :

إبعد عني... إبعد عني.... كلكوا زي بعض...
إبعد عني .+

لتركض نحو ذلك الدرج وتصعده مهرولةً
دون الإلتفات خلفها، دقائق وكانت تضع
مفتاح الباب بموضعه بلهاثٍ متقطع، لتدلف
إلى منزلها، ومنه إلى غرفتها مباشرة، فهي
تعلم أن والدتها تناولت أدويتها وخلدت إلى
النوم، حتى وإن كانت مستيقظة فهي لا
تُعير إهتمام لكل هذا .+

لتجد ذلك الصوت الذي جذبها من ذكرياتها
المؤلمة، يدوي بتساؤل:

حضرتك طالعة معايا ولا هتنزلي هنا؟!!+

ترفع "هايدي" أنظارها نحو مصدر الصوت لتجده شابًا صغيرًا، فينتفض جسدها بقوة، وتهب واقفةً، لتضم حقيبة يدها نحو صدرها، طارقةً رأسها إلى أسفل، لتغادر المصعد مهرولةً، بل تغادر المشفى بأكمله.+

لتجد من يجذب ذراعها بقوة، ليدفعها داخل سيارته، وسط نظراتها المستنكرة، وصرخاتها التي تمردت ورفضت الإتصياع إلى أوامرها، بل جميع حواسها تمردت وإنتصرت.

+

يرمقها بنظرات غامضة، ليصفع باب السيارة بقوة غاشمة ، لترفع أنظارها نحوه بيأس ،

فتلمح بعيناه وحش كاسر حُرر من أسره ،
لتغمض عيناها متنهدةً بأسي.+

يستدير حول السيارة وأنظاره مثبته عليها،
ليفتح باب السيارة و يحتل مقعد القيادة
بغضب جحيمي ، وينطلق بسيارته بقوة،
ليخلف حوله غيامة من الدخان والأتربة.+

نظرات متبادلة بينهما ، كلاهما غاضب بل
مستعر.+

دقائق طويلة مضت، الصمت هو السائد
الأعظم بالمكان، كل منهم يحادث ذاته
بأحاديث طويلة، ليتبادلا نظرات تصرخ
بمكنونات القلوب وصرخاتها ، ليعبر بوابة
القصر الرئيسية، بحالة جنون من السيارة لن
تعادل ذرة واحدة من جنون قلبه المشتعل ،
ليوقفها عنوة، فتصرخ بإستجداء الرحمة من
نيران غضبه المستعرة.+

يترجل عن السيارة بغضب تضاعف ،
ليستدير نحوها ويفتح بابها جاذبًا يدها بقوة،
دون التفوة بكلمة واحدة من كلاهما.+

يجذها خلفه راكضًا نحو الحديقة الخلفية
للقصر، تلك الحديقة التي لم تطأها قدم
مخلوق قط، حتى "منة" من كانت زوجته
لم تطأ قدمها أرضها يوما ما ، فهو من يغرس
ورودها ويهتم بها، فهي عالمه الخفي كما
يطلق عليه، ليدفعها أمامه بقوة، فتستدير
لتكون بمواجهةً مع ذلك الوحش الكاسر،
ليصرخ بها بغضب وجنون، ملوحًا بيده في
وجهها:

كلنا زي بعض يا "هايدي"؟!! كلنا زي
بعض!!! ... بتشبهيني أنا بالحيوان ده؟!!

الحيوان اللي من أول يوم شفته فيه وأنا
مش مرتاحله ولا طايقه .. ... ويوم فرح

"حمزة" لو كنت طاوعت نفسي كنت بيته في المستشفى وماكانش دكتور واحد عرف يجمع عضمه في مكانه .٥

ليقترب منها بشدة ويقبض على كلتا ذراعيها بقوة وعنف ، صارخًا بغضب أقوي :

إنتي إزاي تسمحي له إنه يتجاوز معاكي بالشكل ده؟!+

ليشدد من قبضته على ذراعيها مكملًا بصراخ :

إنتي إزاي توافقي ترتبطي ببني أدم سافل ومنحط زي ده؟!

عقلك فين؟!! ليجذبها نحو صدره القوي لتتلاشي المسافات وتندثر فتلفح أنفاسه

المستعرة وجهها بقوة، ليصك أسنانه بغضب :

ولا إنتي ماشية ورا قلبك وبتحبيه؟!!

بس ياترى هو كمان بيحبك؟.....+

ليدفعها بعيدًا عنه ولا زال قابضًا على ذراعيها ، ليهتف بسخرية :

أعتقد الإجابة لأ.... لأن اللي بيحب مابيإذيش.... مابيجرح... ، مابيوجعش... مابيغتصبش حق مش حقه.

+

تتحجر دمعاتها بحدقتاها وتتجمد ، تتلاطم دقاتها وتصرخ بقوة، تتعالي أنفاسها الغاضبة

لتنفض ذراعيها بقوة فتتحرر من قبضتاه،
لتلكمه بكلتا يديها بصدره فتدفعه للخلف،
صارخة بغضب وجنون :

بحبه؟!!!!.... و أسمحله؟!!!...

لتكلمه مرة أخرى بقوة، هاتفةً ببكاء :

ليه.... ليه جاي تلومني أنا؟!!.. ليه كل
إتهاماتك متوجهة ليّا أنا؟!

ليه لازم أكون أنا المتهمة و المُدانة ؟!

ليه لازم أكون أنا الدافع لقذراته وسفالته ؟!+

تعاود دفعه بيداها للخلف، صارخةً ببكاء
هيستيري :

عارف... عارف أنا مقاطعة ماما بقالي كام يوم
بسببه ومابكلمهاش؟!+

لتلوح بيدها في الهواء صارخةً بلوعة :

عارف إني رفضته بدل المرة ألف... وبرضه
حقير وسافل ولسه بيحاول.+

لتشير نحو صدرها بيدها مردفة بأسي :

عارف إنه إتفق مع أمي إني أتجوزه حتى لو
بالحيلة؟! وإنها تعمل نفسها تعبانة عشان
تصعب عليّا... لولا إني سمعت إتفاقهم
الحقير ده.+

ليهدأ صراخها وتهتف بأنين
وبكاء أدمي قلبه :

عارف يعني إيه أقرب حد ليك يعاملك كأنك
بضاعة بتتباع وتتشري؟! ، ولو محدش
إشتراها هتعطب وتترمي.+

ليزداد بكائها ونحيبها لتردف بإنكسار :

عارف يعني إيه إبن خالتك هو اللي يحاول
ينهش فيك ويستبيح شرفك؟!+

عارف يعني إيه أطلع بيتنا وأنا بتمنى إن أمي تشوفي بالمنظر ده... عشان تعرف إبن أختها حيوان وسافل ومنحط إزاي ؟! .+

يرتجف جسدها بقوة وينتفض، لتزداد شهقاتها إرتفاعًا:

عارف يعني إيه طول الليل جسمي يتنفض ويرتعش؟!! ، وكل ما أغمض عيني أشوف الحيوان ده قدامي، وأشوف نفس المنظر قدامي.+

لتتهادي نبرتها الغاضبة، لتدفعه بيدعها للخلف، مردفةً :

عارف يعني إيه محسش بأمان... ولا أدوق طعم النوم غير وأنا لابسة الجاكيت بتاعك.... وشامة ريحتك فيه ؟

عارف يعني إيه أنكسر وأتذل قدامك؟٤

لتدفعه بكامل قوتها للخلف، لكنه تسمر محله، لم يتزحزح إنشًا واحدًا، تيبست جميع عضلات جسده وخلاياه ، لتكون لكماتها بجبلٍ من جليد....

فهل آن الأوان أن يذوب وينصهر؟+

تستوعب ماتفوهت به أخيرًا، لتزفر زفرة نارية، وترمقه بنظرات غامضة.+

نعم فقد دق قلبها لأجله، بعدما كان محط إعجابها فقط منذ دلوفة إلى بنايتهم وسكنه بالشقة المقابلة لها، لتنصدم هي بزوجته ترافقه.+

نعم... الإعجاب الذي وئدته في مهده آن الأوان له أن يزهر عن ثمرة عشق جارف، ربما يكون من طرفٍ واحدٍ، وربما يكون

الطرف الآخر بحالة نكران وتجاهل لدقات قلبه.+

تحرك رأسها بيأس، لتسيدير مغادرة تلك الحديقة الخفية، لتدوي كلمة بالأرجاء قطّعت أنفاسها ويبست أطرافها، لتغمض عيناها مكذبةً ما تسلل إلى مسامعها، لتدوي أصدائها بجدران قلبها مرة أخري:

تتجوزيني؟+

تسحب أنفاسهًا بقوة، لتزفرها بغضب، فتجتاحها دمعات إنكسار، لتستدير بكامل جسدها نحوه صارخة بقلبٍ يئن ويلتاع :

إيه؟!!! ... عايز تتستر عليّا ولا إيه؟!!+

ما تخافش الحيوان ده ماقربش مني، ده يدوب أقطع البلوزة، ومحدش شاف ولا عرف غيرك وغير "عمر".... و"عمر" أخويا

وواثقة إنه عمره مايتكلم، لكن إنت مش
عارفة هتجيب سيرتي بالسوء ولا لأ؟+

لتتعالي ضحكاتها الهيستيرية، مردفةً بذهول :

ولا تتكلم حتى، مين هيصدق؟... المهم أكون
بنت وماتلمستش صح؟، وده اللي أقدر
أطمن اللي هيفكر يوم يتجوزني إني لسه زي
ما ربنا خلقني.+

لتكور قبضتها لاكمة موضع قلبها بقوة،
صارخة بأسي أدمي قلبه وأحرقه :

بس والله ده اللي مش زي ماربنا خلقه، لأنه
ببساطة إتكسر، وإتوجع، وإتحرق... عمره
ماهيقدر يدي حد حب تاني... ولا هيقدر يلم
وجعه ويشفي تاني.... ده اللي إداس
عليه يا"حاتم".... ده اللي إغُتصب يا
"حاتم"... ده .+

يزفر زفرة قوية أرفق بها خفقان قلبه ،
ليقترب منها بجمود، فأردف بثبات :

كده نبقى متفقين يا "هايدي"، أنا قلبي
إتكسر ومش هيقدر يديكي الحب، وإنتي
كمان قلبك إتكسر ومش هيقدر يديني
الحب برضه ، يبقى نركن موضوع القلوب
ده على جنب ونفكر بالعقل....٢

ليستدير فيوليها ظهره، واضعًا كلتا يديه
بجيبي بنطاله، فيردف بجدية ولامبالاة :

إنتي مامتك عايزة تجوزك عشان أوهام في
دماغها، وأنا كمان محتاج أتجوز عشان
أكمل حياتي وصورتي الإجتماعية....+

تعالي نتفق إنها تكون شركة بينا وكل واحد
له حصة وحدود مايتعدهاش....+

ليتنهد بقوة، مردفًا بنبرة متهكمة :

يعني كل طرف فينا هيلاقي اللي محتاجه في الطرف التاني.... بس مع ده كله لازم نحافظ على شكلنا قدام الناس....

يعني لو وافقتي على العرض ده، أوعدك بحياة كويسة تهربي بها من ضغط والدتك وإصرارها على جوازك....

+

ترمقه بحالة من الصدمة والإمتعاض مما تفوه به ،لتحرك رأسها رافضة كل هذا الهراء، فتستدير مغادرة المكان دون أن تعلق على حرف تفوه به، ليستدير كليًا نحوها، فيردف بثبات أكبر :

كده كده هتتجوزي واحد مابتحبهوش... وده بكلامك اللي لسه قايلاه دلوقتي.... بس ياترى هتلاقي عنده "همس" و "ضحي"؟

يا ترى هيوافق إنكوا تعيشوا أزواج على ورق وبس؟

يا ترى هتلاقيه صديق جانبك وقت ماتحتاجه؟+

ليمط فمه محركًا رأسه بنفي، مردفًا بجدية :

أعتقد الإجابة لأ.... بس لو وافقتي.... الجواز هيكون بعد أسبوع.+

تغمض عيناها بأسي من سيل كلماته التي أدمت قلبها بسهم الجمود والأنانية ، لتزفر نيران غضبها وتخطو خطي سريعة، تاركةً تلك الحديقة الخفية، بل القصر بأكمله.

٤

****

بهو القصر.+

يدلف الجميع إلى القصر ما عدا "ثائر" و "همس"، ليتجهوا نحو تلك الأرائك والمقاعد الوثيرة، فيحتل كل منهم مقعده بإسترخاء ، لتتنهد "فريدة" براحة :

الحمد لله إننا إطمننا على "عبد العزيز "، كنت قلقانة عليه قوي، ربنا يتم شفاه على خير يارب.+

بينما تضع "نجلاء" حقيبة يدها أعلى الطاولة أمامها، لتسترخي بمقعدها مردفةً بتأكيد :

فعلًا ياماما والله، كنت قلقانة على أستاذ "عبد العزيز " كأنه واحد من عيلتنا، وعايش معانا طول عمره... ربنا يتم شفاء على خير يارب.+

تردف "فريدة" بسعادة :

الحمد لله... ربنا بعتلنا بنات ونعم الناس وعيلة ونعم العائلات، عقبال "حاتم" ربنا يكرمه ببنت ناس محترمة زي "همس" و "ضحي" كده.+

لتبتسم "ضحي" بسعادة، مردفةً :

ربنا يخليكي لينا يا تيتة، إحنا اللي ربنا بيحبنا عشان كده كرمنا بتيتة سكر زيك كده، وماما عسلية زي ماما "نوجا" كده.+

ليميل نحوها "خالد" رامقها بنظرات عاشقة، ليردف بخفوت متصنع :

وبالنسبة للزوج الطيب، الحنين، القمر، السكر المحلي اللي محطوط عليه كريمة ده ظروفه إيه؟!١

ترمقه "ضحي" بإستنكار، لتدفعه بعيدًا عنها قليلًا، لتردف بسخط :

لا... معتش بياكل معايا الكلام ده يا حبيبي، عايز تاكل المطبخ لسه مفتوح، وحتى لو مش مفتوح إعمل أكل بنفسك ولنفسك، إنما شغل "شاروخان" و"كاجول" ده ما يكولش معايا ياروحي.... وزي مابيقولوا كان فيه وخلص.+

يضع كفه موضع قلبه بأسي ، ليقترب منها بنظراته الوقحة، مردفًا بمكر :

كان فـ إيه يا "دودي"؟... وبعدين بعيد الشر من الإنتهاء ده يا قلبي إنتي، لإنه إنتي اللي هتبقى خسرانة في الموضوع ده ، وبعدين "كاجول" مين دي كمان اللي تملي عيني وقلبي وحضني ياسكر إنت.+

ترفع أنظارها لتطوف الجميع بنظراتها المترقبة ، لتجد كل منهم منشغل بأمر ما،

فتستقر بأنظارها نحو "خالد"

هامسةً بنعومة :

"لودي" عايزة أكل بشاميل يا بيبي.+

يرفع "خالد" أحد شفتيه بدهشة، ليردف بإستنكار :

بشاميل؟!!+

تومأ لها برأسها، لتهمس بخفوت :

أيوة يا "لودي" نفسي أكل بشاميل دلوقتي حالًا... ممكن تعملهولي.+

يضيق عيناه بتفكير عميق، ليردف بحذر :

بشاميل؟!!!... نفسك فيه؟!!... حالًا؟!!+

يهب من مقعده، ليتقافز بسعادة غامرة، صارخًا بفرحة :

باركولي... هبقي أب.... أنا حامل..... قصدي البت "دودي" حامل.... هبقي أب يا جدعان.٤

تتسع مقلتاها صدمة مما يفعل ذلك الأحمق، ومما يتشدق به من هراء وكذب، لتنهض من مقعدها بحالة من الذهول.+

بينما ينهال عليها الجميع بسيل من المباركات والقبلات الفرحة، لتصيح "فريدة" بسعادة :

ألف مبروك يا حبيبتي... الحمد لله يارب إني عشت وهشوف أحفاد أحفادي.

+

لتعانقها "نجلاء" بدمعات الفرح مردفةً بسعادة :

مبروك ياقلبي... بس خودي بالك بقا من نفسك وبلاش تنطيط وهزار، وبلاش كعب

عالي، وتنزلي السلم بشويش، نهدي كده الفترة الأولى على الأقل، يعني ممكن تيجي تقعدي معايا في أوضتي+

تطوف الجميع بنظراتها الذاهلة، لتجد "حمزة" يتجه نحو أخيه بسعادة، لينهال عليه بالمباركات الحارة، وتلك "هيا" التي تشدد من معانقتها صائحةً بسعادة غامرة :

مبروك يا "دودي"... أخيرًا هكون aunt الله..
أنا مبسوطة قوي.. مبروك يا حبيبتي .+

لتتجه نحو شقيقها الذي لازال يتقافز بسعادة، وتعانقه بقوة مردفةً :

مبروك يا "لودي" هتبقى أحلى بابي في العالم.+

يبتعد عنها قليلًا، ليتجه نحو "ضحي"
ويحملها إلى أحضانه ، مستديرًا بقا بقوة،
صائحًا بحماس :

بحبك يا" دودي"... بحبك... هكون أب
يانااااس.... هكون أب.+

لتهتف "فريدة" بتحذير :

براحة يا "خالد" كده غلط عليها وعلى
البيبي يا إبني.+

لتتجه "هيا" نحو "حمزة" بسعادة، مردفة
بتذمر طفولي :

"ميزو"... أنا كمان عايزة بيبي.٢

يرمقها "حمزة" بدهشة، فتلك المرة الأولى
التي تلقبه بهذا الإسم، بالإضافة إلى إعلانها
برغبتها في طفل وأمام الجميع ، فلم تعد
تلك "هيا" الخجلة، فقد أصبحت أكثر جرأة

وأنوثة، ليقترب منها بجرأة أكثر، لافحًا وجهها بأنفاسه الحارقة، ليهمس بخبث :

وأنا كمان عايز بيبي يا قلب "ميزو"،

لتعانق يده يدها بعشق جارف، وتذوب النظرات ببحر عشق هائم، ليجذبها برفق ويصعدا إلى عالمهما الخاص.

+

بينما يدلف "ثائر" و "همس" إلى القصر، ليجدا حالة من السعادة والبهجة تغمر الجميع، ليتبادلا النظرات سويًا، إلى أن إستقرت نظرات "همس" المبتسمة نحوهم، لتردف بسعادة لأجل سعادتهم :

فيه إيه يا جماعة ؟.. فرحونا معاكوا.+

تتجه نحوها "نجلاء " مردفةً بسعادتها :

باركي لـ "ضحي"... حامل، عقبالك يا حبيبتي.... عقبالك يارب .+

تركض "همس" نحوها لتعانقها بسعادة لأجلها، فواقعيًا "ضحي" و "خالد " مضى على زواجها أكثر من الشهر أما فعليًا فالأمر يختلف تمامًا، فتردف "همس" بسعادة :

مبروك يا "دودي"... هبقي خالتو بقا، بس خودي بالك من نفسك وتاكلي كويس عشان البامبينو... عايزاة قوي كده زي خالته.+

نظرات ذاهلة من "ضحي" تطوف بها وجوه الجميع، لتتحول إلى نيران غضب تنصب نحو ذلك الأحمق الذي أحدث ضجة حمقاء مثله، فكان كل هدفها هو مشاكسته، وإفتعال مقلب به.

فهل إنقلب السحر على الساحر؟!!

+

يمط "ثائر" فمه بإستنكار، ليرمق ذاك الأحمق بنظرات ثابتة، فيخطو نحوه بخطي رزينة، فيربت على كتفته مردفًا بثبات :

مبروك يا "خالد".+

يربت "خالد" أيضًا على كتف "ثائر" مردفًا بسعادة غامرة :

اللّه يبارك فيك يا "ثائر" عقبال عندكوا يارب، يلا إتجدعنوا بقا عايزين عروسة حلوة كده لإبني.+

يدنو "ثائر" منه هامسًا بإستنكار:

بس أعتقد إنك من يومين بالظبط كنت فرحان إنك إتجوزت.... ده إيه السرعة و الجبروت ده؟!!!؟

بقلم/

فاطمة علي محمد ♥□❤□❤□

+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الرابع والثلاثون

الفصل الرابع والثلاثون.

#همس_السكون

#فاطمة_علي_محمد+

+

مضى أسبوع كامل على أبطالنا بأحداث هادئة نوعًا ما مابين تحسن حالة "عبد العزيز " الصحية ومغادرته المشفى وسط سعادة وسرور من الجميع، وبين إعتراف "ضحي" بعدم حدوث ذلك الحمل المزعوم من قبل هذا الأحمق "خالد" وغضبها منه وإجتنابها للحديث معه، بل إتخاذها لتلك الأريكة كفراشٍ يجافيها به النوم إشتياقًا لعبق عطره الذي يسكرها، وصدره الآمن الذي تتوسده كل ليلة.

+

محاولات عديدة من "خالد" لإستجداء صُلحها ومسامحتها له ، إلا أن جميعها بائت بالفشل.+

بينما إشتعلت علاقة "ثائر" و"همس"، رومانسية و بعض الجرأة الخجولة.+

لتتوهج علاقة "هيا" و "حمزة" لتسطر أسطورة عشق متيم إنضم لأساطير عشاق "السيوفي".+

أما "حاتم" فيُهلك قواه الجسدية والذهنية بالعمل الهندسي الشاق والتنقل من موقع عمل إلى آخر ، أما ذلك الفؤاد الذي تكبر

وقسي بعدما رفضته "هايدي" رفضًا قاطعًا فيُنهك صماماته غضبًا وقسوة، ليعبر بتلك المرحلة إلى بر اليأس والخذلان، أو هذا ما إعتقده.

+

فجميع رجال السيوفي يقومون بأعمال المجموعة بإحترافية ومهارة فائقة، فكل منهم لديه الدافع والحافز للإنجاز.+

أما الفتيات فقد عادت لدراستهن بالجامعة، فالوقت قد قفز، والإمتحانات النهائية لم يتبقى لها سوي القليل، وقد أضاعن الكثير من الدروس والمحاضرات، وحان وقت الجدية والإلتزام. +

+******

"السيوفي جروب"+

تحديداً غرفة الإجتماعات.+

إجتماع شهري لمناقشة ماتم إنجازه من أعمال، وما لم يتم إنجازه، ومعاقبة المتخاذل ومكافأة الدؤب المجتهد. وكذلك رسم خطة عمل للأيام القادمة.

+

تلك الطاولة دائمًا ما يترأسها "ثائر السيوفي" وإلى يمينه "حمزة" وإلى يساره "خالد" ، أما البقية فمدراء الفروع و رؤساء الأقسام.+

أما الحائط المواجه لـ"ثائر" والطاولة الإجتماعات فتتوسطه شاشة عرض سينمائي كبيرة، يُعرض عليها رسم بياني لإنجازات وإخفاقات المجموعة للفترة السابقة.+

لينهض "خالد" من مقعده بكبرياء وشموخ متجهًا صوب تلك الشاشة بخطي رزينة وواثقة، ليبدأ بشرح الحالة الإقتصادية والمالية للمجموعة بإحترافية ومهارة فائقة.

+

يناقش مدراء الفروع في إخفاقاتهم وتخاذلهم، ليردف بجدية وصرامة وغضب موجهًا

حديثه إلى مدير فرع "السيوفي جروب"
بالإسكندرية :

لو مش قد الكرسي اللي قاعد عليه، يبقى
تسيبه لغيرك... ماهو لما تكون مستوي
الأرباح بتقل كل شهر عن اللي قبله في آخر ٣
شهور من يوم ماحضرتك قعدت على
الكرسي ده، يبقى الكرسي كبير عليك،
ويبقى تسيبه للأكفأ.

+

ينتفض جسد مدير فرع الأسكندرية، لتسري
رجفة قوية بيده، موجهًا أنظاره الزائغة نحو
"ثائر"، الذي كانت نظراته بركان جحيمي
خامد لم يحن وقت ثورانه بعد ، فأكثر ما
يكرهه بالحياة التخاذل والإهمال.

+

لتشتعل نيران الغضب وتتأجج بمقلتي "خالد"، فيضرب بكفيه سطح الطاولة، صائحًا بصوت جهوري حانق :

لما أكلمك تبصلي أنا، أنا اللي بكلمك مش "ثائر" بيه.... فاهم.+

يتحرك الرجل بمقعده بتوتر، ليحرك رابطة عنقه بإرتباك، مذدردًا ريقه بصعوبة، ليردف بتلعثم :

حـ...ضـ...ر...تك.....+

يستند "خالد" بكلتا يديه على طرف الطاولة، ليميل بجذعه قليلًا للأمام، مردفًا بصرامة وحزم أكبر :

لو حضرتك حاضر إجتماع لرئيس وأعضاء مجلس الإدراة ورؤساء ومدراء الفروع، ومش عارف تتكلم كلمتين على بعض.... يبقى

إزاي بتقدر تدير فرع للمجموعة بحجم فرع الإسكندرية؟!!!!..... ويبقى وجودك وسطنا مالوش تلاتين لازمة، ولا مرحب بيه من الأساس.

+

يزيل الرجل حبيبات العرق الباردة من جبينه بتلك المحرمة الورقية، وسط نظرات "ثائر" الثابتة ، بل المبهمة التي لايستطيع أحدهما فك شفراتها وطلاسمها، ليردف الرجل بثبات ظاهري :

حضرتك ده ظروف السوق، وده عرض وطلب.+

يمط "خالد" فمه بإستنكار، ليستقيم بوقفته، ويخطو خطاه الرزينة متجهًا صوب

ذلك الرجل، ليقترب منه مربتًا على كتفه

برجولية وقوة، ليردف بإستهزاء :

ظروف السوق!!!

عندك حق والله.....+

ليلوح بيده في الهواء مردفًا بسخرية وتهكم :

يعني إحنا كل فروعنا على مستوى

الجمهورية هتبقى ماشية زي الساعة؟!!!! ...

ودي تيجي!!!

لازم يبقى عندنا فرع يخسر، أهو حاجة كده

نخزي بها العين على الأقل .

+

ليرفع "خالد" أنظاره نحو "حمزة" بنظرات

غامضة ، ليغمض الآخر عيناه بتأيد،

ليفتحها ونيران الغضب تتراقص بمقلتاه،

فيلتقط أحد الملفات الموضوع أمامه ،
ويفتحه ليقلب ببعض الأوراق به، مردفًا
بصرامة غاضبة :

دي ميزانية الـ ٣ شهور اللي فاتت ، وموضح
فيها المصروفات والإيرادات وصافي الأرباح...

ليُلقيها بطول يده أمام ذلك الرجل، مردفًا
بحدة وصرامة أكبر :

صح ولا أنا بغشك؟+

يبتلع الرجل ريقه بتوتر، ليلتقطها بيد
مرتجفةً، ويفض سطورها وأرقامها بعيون
زائغة، ليتنهد ببعض الراحة حينما وجدها
تلك الميزانية التي قدمها بنفسه، ليردف
بثبات وعملية :

فعلًا يا فندم... دي ميزانية آخر ٣ شهور للفرع
عندنا.

+

إبتسامة جانبية متهكمة من "حمزة"، ليردف بمكر ودهاء :

متأكد؟

+

يومأ الرجل برأسه بتأكيد قبل أن يردف :

متأكد يا باشمهندس.... وحضرتك شايف المصروفات عندنا كانت أكبر من الإيرادات، وكمان حضرتك شايف الخسارة أد إيه كبيرة مش صغيرة لأن أغلب المشاريع اللي عملناها ماحققتش الربح المتوقع منها.+

يحرك "حمزة" رأسه بإستنكار، ليمط فمه بتهكم، مردفًا بسخرية :

ما حققتش الربح المتوقع منها!!!!....

إمممممم

+

ليلتقط ملف آخر، ويفض أورقه، ليلتقط إحداهم بطرف أنامله، ويوجهها مقابلة للرجل، فيردف بسخرية أقوى :

أومال إيه دي بقا؟!!... تكونش ميزانية الست الوالدة؟!!+

يجول الرجل بأنظاره الزائغة بين أرقام هذه الميزانية، لتتسارع دقاته رعبًا، وتنتشر حبيبات العرق بجبينه، وترتجف جميع أوصاله وأوردته، كلما تجول بين أرقامها،+

نعم..... فهذه هي الميزانية الحقيقية، التي تُشير إلى أرباح محققة تجاوزت ٢٠٠٪ صافي أرباح ، ليبتلع الرجل ريقه الجاف كصحراء

قاحلة بأقوى مواسم فصل الصيف وقت الظهيرة، ليردف بتلعثم :

حـــ ضـــ رـــ تـــ ك..... حـــ ضـــ رـــ تـــ ك.+

نظرات ذاهلة من الجميع ما عدا "آل السيوفي"، الجميع يتبادل نظرات الصدمة والإستنكار فيما بينهم، لتتوجه جميعها نحو ذلك اللص الخائن الذي سولت له نفسه بسرقة رجال يقظة ومنتبهةً لكل حبة رمال صنعوها بجهدهم وعرقهم. ليتجه "ثائر" بأنظاره الثابتة نحو باب الغرفة الذي إنفتح على مصرعيه لتدلف منه قوات الشرطة وسط نظرات الصدمة الأقوى من الجميع، ونظرات التوسل والهذيان من ذلك الوغد... ليربت "خالد" على كتفه بقوة، مردفًا بغضبٍ جليّ :

غباءك بس هو اللي صورك إنك تقدر تضحك علينا وتسرق فلوسنا.+

ليميل نحو هامسًا بفحيح :

لسه ما إتخلقش اللي يضحك على عيلة "السيوفي" .+

ليرتفع بأنظاره نحو رجال الشرطة، فيردف بصرامة وجدية وغضب :

خدوه من هنا.+

لتُلقي قوات الشرطة القبض على ذلك اللص وسط صرخاته وتوسلاته بالمسامحة والغفران، ليكون عبرة وعظة لمن تسول له نفسه بفعل تلك الحماقة مع رجال "السيوفي".+

يعتدل "ثائر" بمقعده، ليردف بجدية وصرامة :

ممكن نبدأ الإجتماع.

+

يجلس "خالد" إلى مقعده، ليلتقط أحد الملفات، بإبتسامة زهو إنتصار، فمنذ شكوكه بتلك الميزانيات ونسبة الخسارة الغير منطقية، وهو يعمل على ذلك الملف في الخفاء حتى تمكن من جمع خيوط اللعبة بيده، ليهتف بجدية وعملية :

إتفضل حضرتك .

+

يعتدل الجميع بمقعده، فالكل بات يري قوة ودهاء رجال "السيوفي" الذي كان يسمع عنه فقط....

إذن.. فلا مجال للهو معهم.. لابد أن تكون الأمانة والشرف هي دستور من يرغب في

العمل معهم. ليدأ كل منهم بعرض إنجازات الفرع الخاص به بكل شفافية ووضوح.

+

+**********

كلية الإعلام.. جامعة القاهرة.+

مكتب عميد الكلية.

+

دقات رزينة تتعالي بباب المكتب، ليرفع عميد الكلية عيناه من الأوراق التي يطالعها أمامه، ليردف بوقار وجدية :

أدخل.+

تفتح الباب وتدلف إلى الداخل سيدة (وقورة ببداية عقدها الرابع، تتسم ببشاشة الوجه وطيب المظهر ، ترتدي بنطال أسود وجاكيت

أسود، وحجاب رصاصي اللون)، لتخطو نحو
مكتب العميد مردفةً بجدية :

باشمهندس "حاتم السيوفي" بره يافندم.+

ينزع العميد نظارته الطبية عنه، ليردف
بجدية وحزم ووقار :

خليه يتفضل.+

تستدير السكرتيرة مغادرة المكتب بخطي
رزينة، وما كانت إلا لحظات حتى دلف
"حاتم" إلى المكتب وكان في مقابلته العميد
بعدما نهض من مقعده وهمّ إليه،
ليمدد يده نحوه مصافحًا إياه
بحفاوة وترحاب :

نورت المكتب يا باشمهندس "حاتم".+

يبادله "حاتم" المصافحة ليرافقها بإبتسامة
ودودة، فيردف بود ومحبة :

منور بوجود حضرتك يا دكتور.. أتمنى أكون وصلت في ميعادي بالظبط.+

لازالت يد "حاتم" والعميد متشابكة بالمصافحة، ليُشير الأخير بيده الأخرى نحو أحد المقاعد، مردفًا بإبتسامة :

إتفضل حضرتك... وبالنسبة لمواعيدك ساعة الجامعة تتظبط عليها يا باشمهندس... إتفضل.

+

يفتح "حاتم" أزرار حلته ليجلس إلى المقعد بإبتسامة، مردفًا بعملية :

حضرتك عارف إن الدقيقة في شغلنا بتفرق كتير، وإلتزمنا بالوقت وتقدير أهميته من أسباب نجاحنا بالسوق .

+

يستدير العميد حول مكتبه ليحتل مقعده، مردفًا بإبتسامة :

طبعًا يا باشمهندس، عشان كده فرحت جدًا لما مناقصة المبنى الجديد للكلية بتاعتنا رسيت على شركتك.+

ليلتقط سماعة الهاتف الأرضي ليضعها نحو أذنه، ضاغطًا زرًا محددًا، ليردف بإبتسامة :

تحب تشرب إيه يا باشمهندس "حاتم"؟ .+

يبتسم "حاتم" بمجاملة، مردفًا:

قهوة مظبوطة لو سمحت.+

يُلقي العميد تعليماته للسكرتيرة بإحضار فنجانين من القهوة، أحدهما مضبوطة، والأخرى سادة، ليضع السماعة، مردفًا بجدية وعملية :

طبعًا إسم "السيوفي" غني عن التعريف، وأي مشروع يتحط عليه الإسم ده في حد ذاته فخر وشرف كبير.

+

تنفرج إبتسامة "حاتم"، ليردف بثبات ومجاملة :

ميرسي لحضرتك يا فندم... وإن شاء الله المبنى يكون جاهز قبل الميعاد المحدد ، وبكفاءة أعلى من المتوقع كمان.

+

تدلف السكرتيرة بعدما طرقت الباب وأذن لها العميد بالدلوف، لتضع فنجاني القهوة وتغادر موصدةً الباب خلفها، ليردف العميد بسعادة ووقار :

وده اللي متأكدين منه يا باشمهندس.+

ليفتح أحد الأدراج اليمينية لمكتبه فيلتقط أحد الملفات، ويفتحها متناولًا العقود ، ليردف بعملية :

ودي العقود.... مجرد ماحضرتك توقعها تقدر تبعت المعدات والعمال ، عشان تبدأ بالشغل في المبني.

+

يتناول "حاتم" العقد ليطوفه بنظرة سريعة للتأكد من أنها نفس النسخة التي أرسلت له بالبريد الإلكتروني، ليتناول قلمه ويذل كلتا العقدين بتوقيعه الرسمي، مردفًا بعملية وحزم :

إن شاء الله الشغل في المبنى هيكون في بليل، وكمان في الأجازات الرسمية عشان مانعرضش حد من الطلبة للخطر... يعني

على النهاردة بليل هتكون كل المون
والمعدات موجودة في الأرض.+

يتناول العميد العقود من "حاتم" ليوقعها
هو الآخر، مردفًا بإمتنان :

شكرًا لتفهم حضرتك وإقتراحك الحل ده ،
لأني فعلًا كنت شايل هم الشغل في وجود
الطلبة، بس كده تمام جدًا، وإن شاء الله
الدفعة الأولى من الفلوس، ساعة بالكتير
وتكون دخلت حساب الشركة.+

يستند "حاتم" بساعده أعلى سطح المكتب،
ليردف بإمتنان وود:

إن شاء الله يافندم، وبإذن الله على إتفاقنا.

+

يردف العميد بإبتسامة :

بإذن الله.... ليُشير نحو قهوة "حاتم" مردفًا بإبتسامة أوسع :

إتفضل إشرب القهوة قبل ماتبرد.

+

يتناول "حاتم" قهوته ليبدأ بإرتشافها بهدوء، ويتخلل تلك الرشفات مناقشات جادية لتوقعات العميد و"حاتم" للشكل النهائي للمبنى الملحق بكلية الإعلام. +

+******

بنفس الوقت بكافتريا الجامعة.+

تجلس "هايدي" وعلامات الضيق والحنق تنهش معالم وجهها، لتلتقط جوالها لتهاتف "همس" صائحةً بغضب :

كل ده تأخير يا ست هانم، إخلصي بقا لسه نص ساعة والمحاضرة التانية تبدأ.+

لتُنهي إتصالها، وتُلقي هاتفها أعلى الطاولة، لتسترخي بمقعدها، ملتقطةً أحد كتبها لتطالعه بضجر وسخط وضيق، لتجد ذلك الشاب يقترب منها بإبتسامة واسعة، ليجلس إلى المقعد المقابل لها مردفًا بمزاح

:

الجميل قاعد لوحده ليه؟!+

ترفع عيناها نحوه، لترمقه بنظراتها الضاجرة، لتردف بتذمر :

مزاجي..... وبعدين إتأخرت ليه يا "هادي"؟!!

.

("هادي" شاب بالفرقة الرابعة بكلية الإعلام، زميل "همس" و "هايدي" لكنه صديق

مقرب الأخيرة، لكنها عشقه الصامت منذ العام الماضي، شاب طويل نوعًا ماضي، أسمر البشرة والشعر وبني العينان، جسده كباقي الشباب بعمره، يهتم قليلًا بالرياضة، دائمًا ما يترتب الأول على الدفعة، حلمه أن يكون مُعيد بالكلية، والحلم الأول له أن تشعر "هايدي" بعشقه الصامت كما ينعته.

)

+

يضيق "هادي" عيناه، ليذم شفتاه كالأطفال، مردفًا بنبرة قلّد بها "هايدي":

مزاجي.... إتأخرت ليه يا "هادي"؟!!

+

ليعود إلى نبرته الحقيقية، فيردف بإستنكار :

مالك يا "ديدا" شايلة طاجن ستك كده ليه يا شابة؟!.... يكونش أكلك إتحرق وأنا ماعرفش.

+

تُغلق "هايدي" الكتاب بيدها، لتضعه بطرف الطاولة، لتزفر زفرة قوية مردفةً بعدها بضيق وحنق :

زهقانة وملانة وقرفانة، ومش طايق نفسي، ولا طايقاك إنت التاني... عايزة أتخانق مع حد أو أضرب حد .

+

يُزيل "هادي" نظارته الشمسية عن عيناه، ليستند بكلتا ساعديه أعلى الطاولة، مستقيمًا بظهره للأمام مردفًا بلهفة وعشق خفي :

يا ستار يارب .... مالك بس فـ إيه؟!!!..... حد ضايقك في حاجة؟+

تشرد "هايدي" قليلًا، لتتنهد بأسي وأنين، مردفةً لذاتها بخفوت :

ياريته كان ضايقني.... ده وجعني وكسرني في عز ماكنت محتاجة حضنه يضمني.

+

يضيق "هادي" عيناه بدهشة، ليردف بإستنكار :

بتكلمي نفسك يا "ديدا" ولا إيه؟!+

تزفر زفرة قوية أرفقت بها غضبها وحنقها من "حاتم" لتحرك رأسها نافيةً قبل أن تردف بجدية و صرامة :

مفيش حاجة يا "هادي".... جيبت
المحاضرات اللي كانت فايتاني؟+

يناولها "هادي" دفتر محاضراته، بإبتسامة
عاشقة، ليردف بسعادة :

طبعًا..... كل المحاضرات اللي فاتتك هتلاقيها
هنا... وكمان فيه تلخيص لأهم النقاط اللي
ممكن تيجي في الإمتحان.

+

تتناوله منه بجمود، لتبدأ بالتقليب بين
أوراقه، ومطالعة بعض النقاط الهامة
بعيناها، لتتوقف عند نقطة معينة، فتقرأها
بصوت مرتفع نسبيًا، لتردف بعدما أكملتها :

يعني إيه؟... مش فاهمة.+

يلتقط "هادي" منها الدفتر، ليأتي بصفحة
بيضاء به ويبدأ بإعادة كتابة الجملة وشرحها

شرحًا تفصيليًا بعدما إنتقل إلى المقعد المجاور لها.+

تحرك "هايدي" رأسها بنفي مردفًا بتذمر :

برضه مش فاهمة ولا كلمة من اللي بتقولها يا "هادي"... إشرح من الأول تاني.+

يشدد "هادي" على خصلات شعره، ليردف بتذمر مصطنع :

ياربي.... أنا لو بشرح لبنت أختي كانت فهمت من الصبح.+

ترمقه بضيق، لتذم شفتاها بتذمر طفولي :

قصدك إني مابفهمش يا "هادي"؟..... ، وإن بنت أختك بتفهم أكتر مني كمان .+

يستند بساعده على الطاولة، ليرمقها بنظرات عاشقة، مردفًا بهيام :

وأنا أقدر ياقمر.....+

ليجدا تلك الطاولة تتطاير بالهواء، ليظهر من خلفها وحش كاسر يكشر عن أنيابه ونيران الغضب تتطاير من حدقتاه لتُحرق العالم حوله، ليصرخ بغضب جحيمي :

قمر مين دي يا روح أمك؟!!!!

١

تهب "هايدي" من مقعدها وعلامات الصدمة والإستنكار تنهش ملامحها، فلما أتى "حاتم" إلى هنا؟!!..... وما هذا الشكل الوحشي الذي طل به؟!!!!.....+

لينهض "هادي" هو الآخر من مقعده بعدما حاول الإتزان والثبات به ليتفادي السقوط أرضًا من قوة دفع الطاولة، ليصرخ ملوحًا بيده :

روح أم مين؟!! يا روح أمك.+

ليجد لكمة قوية إستقرت بفكه الأسفل، تليها لكمة أقوى بمعدته، لتتوالي اللكمات القوية، وسط صراخ وصيحات "هادي" والجميع.

+

أما "هايدي" فالصدمة ألجمت لسانها وجميع أطرافها.... فقط تطوف الجميع بنظرات ذاهلة، فتلك الحرب الغير متكافئة بين ذلك الوحش الكاسر وهذا الهادي البسيط، سرعان ماحُسمت وإنتهت بإطاحة "هادي" أرضًا غارقًا بدمائه.+

ليستدير "حاتم" نحو تلك المغيبة، صارخًا بغضب جحيمي :

إيه اللي بتهببيه ده؟!!!.. إحنا في جامعة ولا في كازينو؟!!!+

تتعالي دقاتها الغاضبة، ويتعالي معها الأدرينالين بشرينها، لتشتعل عيناها نيرانًا، لتصرخ بقوة وغضب فاقدةً إحساسها بالزمان والمكان:

إنت مالك إنت !!!!... في جامعة.... في كازينو.... في كبارية.... أعتقد حاجة ماتخصكش.+

تستعر نيران غضبه وتتأجج بفوهة بركان أوشك على الإنفجار، لتتحول عيناه إلى جمرتين من النيران الحمراء، ليصرخ بغضب أقوى بكثير، غضب لم يعهده "حاتم" بنفسه حتى بأقوى مصائبه :

إنتي إتجننتي ولا إيه؟!!! ..... إيه إنت مالك دي؟!!!..... ويعني إيه ماتخصنيش؟

تصرخ بقوة وغضب وجنون :

أيوه ما يخصكش.... هو بالعافية ولا إيه؟!!!..... عرضت عليًا إتفاق جواز، وأنا رفضت..... يعني مالكش حق تتكلم معايا ربع كلمة..... ولا ليك حق تبصلي بصة واحدة حتى.+

يزداد إحمرار عيناه قساوة، ليخطو نحوها بخطي سريعة قابضًا على ذراعها بقبضته القوية، ليهمس إلى جوارها بفحيح خافت :

أه بالعافية..... عارفة ليه؟!!!.... لأنك ملكي..... ملك "حاتم السيوفي "..... و"حاتم السيوفي" مابيتنزلش عن ممتلكاته أبدًا.... فاهمة ولا لأ.+

ترمقه بغضبٍ وتحدٍ سافر، لتقبض على قبضته بيدها، وتنفضها عنها بقوة، لتهمس بفحيح أقوى ضاغطةً على كل حرف تفوهت به :

بتحلم يا "حاتم ياسيوفي".... أنا مش من أملاكك .... ولا عمري هكون ملكك في يوم من الأيام..... عارف ليه لأني بكرهك يا "حاتم"..... بكرهك.+

يقترب منها أكثر، ليقبض بكلتا قبضتاه على ذراعيها ويقربها منه بقوة إلى أن تلتصق بصدره، لتتقابل الأعين بتحدٍ سافر، فيهمس بثبات وقوة :

كدابة..... قوليها تاني وإنتي عينك في عيني كده ..... قوليها من غير مايتهزلك رمش ..... قوليها وإنتي بين إيديّا ..... قولي إنك بتكرهيني يا "هايدي".

+

تشتعل نظراتها قوة وكبرياء، لتهمس بتحدٍ وثبات :

بكرهك..... بكرهك..... أقولها تاني.... بكرهك.....
يوم ماإتكسرت قدامك.... بكرهك.... يوم
ماإعترفت بالأمان جنبك..... بكرهك.... يوم
ماعملت من حبي صفقة..... بكرهك...
عشان ضعفت في لحظة وحبيتك.

+

يراقب هو حركة شفتاها المُعلنة عن كرهها له بأحرف كاذبة، ليقترب منها بقوة، وينهال على شفتاها بقبلة جامحة أودع بها عشقه الذي لازال ينكره وينفيه، ليستلذ صدق شفتاها المحملة بعشقه المتيم..... لحظات قطع أنفاسها وسط ذهولها وسخطها،

لتدفعه بكلتا يداها بعيدًا عنها بقوة، لترمقه
بشرر يتطاير، لترفع يدها بالهواء لتهم
بصفعه، إلا أنها تلمح بعيناه نيران غضب
أفزعتها، لتتلألأ عيناها بدمعات خوف
متحجرة، وأنفاسٍ لاهثة، ليدور بها الكون
وتسقط بين ذراعيه فاقدةً وعيها، لينخلع
قلبه من موضعه خوفًا عليها، فيضمها إلى
صدره بقوة وينحني قليلًا واضعًا يده الأخرى
أسفل ركبتيها ليحملها إلى صدره وسط
نظرات السخرية والتهكم من الجميع،
وكذلك همز ولمز الفتيات... أما هواتف
الكثيرين التي سجلت كل ماحدث بدقة
ومهارة، ليقابل كل هذا بجمود وثبات،
فيشدد من ضمها إلى صدره، صائحًا بغضب :

إيه؟!!!.... أول مرة تشوفوا واحد بيتخانق مع
مراته؟..... أيوه.... دي مدام "هايدي السيوفي"

قسمًا بربي لو فيديو واحد نزل على النت
لكون دافن اللي نزله حي .+

إقتحمت تلك الكلمات مسامع "همس"
لتشعل ذهولها ودهشتها، لترمق ذلك
المشهد الغامض بالنسبة لها وسط حشود
الطلبة والطالبات، لتقتحم تلك الحشود
وتصل إليهم، هاتفةً بلهفة وقلق :

فـ إيه يا "حاتم"؟!!.... مالها "ديدا" ؟!!+

يخطو مغادرًا المكان ولازال يحتضنها بقوة،
ليهتف بحزم وصرامة :

هاتي حاجة "ديدا" يا "همس" وحصلينا
بسرعة.

+

يصل إلى سيارته مهرولًا، ليفتح بابها الخلفي
بلهفة وتوتر، لينحني بجذعه ويضعها على

الأريكة الخلفية للسيارة ، حتى وصلت إليه "همس" فصاح بها بقوة :

بتعرفي تسوقي يا "همس"؟+

أماءت له برأسها قبل أن تهتف بدهشة و تساؤل :

أيوه بعرف، بس ليه؟!!+

يدلف بكامل جسده إلى الأريكة الخلفية للسيارة، ليجلس بها ضامًا "هايدي" إلى صدره الذي يتعالي ويهبط بقوة من قوة خفقان قلبه الأهوج بعشقها، ليصيح بـ "همس" هاتفًا :

إركبي، وسوقي بسرعة على أقرب مستشفى..... بسرعة يا "همس".

+

ترمقه بدهشة وإستنكار لفرط فزعه وتوتره، لتستقل السيارة، وتنطلق مسرعة إلى أقرب مشفى.+

أما بالأريكة الخلفية للسيارة، فيشدد" حاتم" من ضم" هايدي" إلى صدره الصارخ بإستجداء رحمتها وشفقتها لحالته المزرية، فلم يكن بأبعد خيالاته أن تكون تلك حالته لأجلها..... نعم.... فأنفاسه تقطعت ورفضت الإنصياع لقسوته..... دقاته تلاطمت وصرخت بأحرف إسمها، بل أنها توسلت لها بأنين ملتاع أن ترفق بها وتبث لها إشارة إطمئنان واحدة..... عيناه التي تحولت من نيران الغضب المستعرة إلى نظرات عشق متلهفة للغوص بأعماق عيناها المستسلمة للإنغلاق و فقدان الوعي..... حلقه جفّ ذعرًا وقلقًا لأجلها..... جميع حواسه تمردت

عليه وإصطفت إلى جانبها بكل كبرياء
وشموخ وقوة، لتنحي غطرسته وقسوته
جانبًا، بل تدعسها بقوة عشق متيم.

+

أما "هايدي" فكانت تجذبها تلك العطور
الآسرة إلى عالم غامض ومبهم لها، رغم
ذلك لم تهابه أو ترتابه قط..... تلك المعزوفة
العاشقة التي كانت لها كطبول إعلان عاشق
لحرب جامحة من أجل الإنتصار والفوز بقلب
معشوقة إخترقت حصون قلعته
ودمرتها..... دقات قلب تتراقص لأجلها
أوردتها المستسلمة بحفاوة وترحاب..... أما
ذلك الدفء المشتعل الذي يحتويها بتملك
عجيب فأخذ يأسرها بمملكة أساطير
العشاق، ليترنم قلبها بأنشودة عشق متيم

إستسلمت لأجله حصونها وقلاعها، وإنحني لأجله كبريائها وشموخها.+

حالة من السعادة والنشوي الغامضة تستوطن ذراتها وخلاياها، لتجذبها إلى ذلك العالم الذي كثيرًا ماتمنت الدلوف والإنماء إليه..+

إبتسامة صغيرة تسللت إلى شفتاها، لتتملل بين أحضانه بسعادة وعشق، لتجد ذلك الجسم المتصلب يحاوطها بقوة وتملك، لتصل إشارة إلى عقلها بضرورة إستعادة وعيها وهبوطها لأرض الواقع.

+

بينما كانت "همس" تقود سيارة "حاتم" بسرعة متوسطة متجهةً إلى المشفى. أخذت تتطلع لهما بالمرآة الأمامية بين آنٍ وآخر،

لتجد لهفة وترقب وصل لحد الفزع يستوطن ملامح "حاتم" وينهشها بقوة، لتدنو بعيناها إلى تلك المتوسدة لصدره، بل لموضع قلبه بتملك وإسترخاء، لتلمح طيف تلك الإبتسامة العاشقة تزين ملامحها، لتتسع إبتسامتها سعادة لتأكدها من إنضمام صديقتها لأساطير عشق رجال "السيوفي".+

توجه أنظارها صوب الطريق، لتخفف السرعة تدريجيًا، فحالة صديقتها لا تقدر أكبر مشافي العالم على مداواتها..... نعم.. فدائها ودوائها يتشبث بها بتملك عاشق متيم.+

لتجد صرخات سخط قوية تدوي بالخلف، لترفع عيناها نحو المرآة الأمامية، فتجد "هايدي" تحاول الإفلات من ذراعي "حاتم"

المتملكة لها بقوة، لتتململ بين ذراعيه بغضبٍ مستعر، فتصرخ بقوة :

إيه اللي إنت عاملة ده؟!!..... إبعد عني..... سيبني يا "حاتم "..... سيبني.... بتبوسني في الجامعة وقدام الناس.... سيبني .

+

يشدد من إحتضانه لها، ليتنهد براحة وسعادة وعشق، سرعان ماتحول إلى سخط وتذمر، ليردف بحنق :

إهدي بقا يا بت إنتي..... تعبتيني وتعبتي قلبي معاك..... إسكتي بقا.+

تدفعه بقوتها المحدودة، لكنها كمن تدفع جبل ثابت بشموخ وكبرياء قرونٍ طويلة.... أيتزحزح من موضعه قيد أُنمله؟!!!+

الإجابة كانت كلا..... فـ "حاتم" كجبلٍ يحفظ توازن الأرض وثباتها، فإن تزحزح قليلًا لهوت وتدمرت الأرض، فكانت تلك حالة "هايدي" إن تركها "حاتم " وإبتعدها عنها ولو إنشًا واحدًا لخسرها للأبد وبلا رجعة، ليجذب رأسها نحو مضخته الهوجاء بقوة، متحتضنها بأحد ذراعيه، ليقبل رأسها بشوق وهيام، مردفًا بصدق وعشق :

بحبك يا "هايدي"..... واللّٰه العظيم بحبك، وأول مرة أحس الشعور ده وإنتي بين إيديّا..... كنت هتجنن والواد قاعد جانبك في الكافتيريا..... لما صرختي بإنك بتكرهيني حسيت إنك نفسي بيضيق وصدري بيطبق..... كنت زي الغرقان اللي محتاج قبلة الحياة عشان يقدر يعيش.١

ليشدد من إحتضانها بقوة بعدما هدأت
قواها وتراخت أطرافها المتيبسة بين يده،
ليردف بحنين وإشتياق :

لما وقعي بين إيديا وأغمي عليكي حسيت
بقلبي فقد نبضه، وروحي بتطلع لخالقها.....
وإنتي بين حضني حسيت بأمان ودفا
عمري ما حسيته ولا عرفته قبل كده..... أنا
حاسس دلوقتي إنك حتة مني..... حتة
بتكملني..... حتة عمري ماحسيت بغيابها
ولا وجودها غير وإنتي بين إيديّا.+

لتنهمر دمعاتها بفيضان نهر جارف، دمعات
بمشاعر متخالطة مابين أسى وأنين مكتوم،
وبين سعادة لإعتراف معشوقها بعشقها
المتيم..... مشاعر مابين العتاب واللوم، وبين
السعادة والراحة..... مابين التمرد والكبرياء،
وبين الإشتياق والحنين..... لتغمض عيناها

بقوة متمردةً على عقلها ومشاعرها
القاسية، لتنصاع لنداء عشقها وإشتياقها
الجارف لمن سكن الفؤاد ونقش
إسمه بجدران عشقه.+

تغمض عيناها بقوة أكبر، لتوقف سيل
عبراتها المنهمر، لتستكين بين ذراعيه وتعلن
رايات الإستسلام لحصونها وقلاعها. تحاوط
خصره بكلتا ذراعيها لتشدد من إحتضانه
هامسةً بعشق وشغف :

بحبك يا "حاتم "..... بحبك...+

سعادة غامرة تحاوط قلبه وتتملكه، لتصل
إلى حدقتاه، فيشدد من إحتضانها بقوة، مقبلًا
رأسها بعشق وغرام، هامسًا بجدية عاشقة :

تتجوزيني.+

تومأ برأسها بين ذراعيه، لتتراقص دقات
قلبه فرحًا، فتشتعل مسامعه حقدًا وغيرة،
فإن كان قلبه أحس بإجابتها وعشقها
الجارف، فمسامعتها لم تتسلل إليها كلمة
واحدة لتطفئ نيران شوقها وعشقها،
ليهمس "حاتم" مجددًا بسعادة :

تتجوزيني يا "ديدا".+

تومأ ثانيةً بين ذراعيه بالموافقة، قبل أن
تردف بسعادة وخجل :

أه.....+

يبعدها قليلًا عنه لتتلاقي الأعين مبرمةً عقود
وعهود وإتفاقيات عشق أبدى، لتتسع
إبتسامة "حاتم" العاشقة ليردف بلا تصديق
:

أه؟..... موافقة تتجوزيني يا" ديدا"؟+

تومأ برأسها مجددًا بأعين لامعة ببريق عشقٍ والهٍ، لتهمس بملامح مشتعلة خجلًا :

موافقة.+

ليصيح "حاتم" بسعادة وفرح :

بحبك يا "ديدا"... والله بحبك، وشكلي عمري ماحبيبت قبل كده.

+

خفقات قلب متضاربة مابين عشق جارف وإشتياق، وبين ترقب وقلق من القادم.... أيعقل أن يطاردها طيف حبه لـ "منة" بحياتها القادمة معه؟!!!..... فهذا هو هاجسها الأكبر.....+

تنفض تلك الأفكار من رأسها بتحريكه يمينًا ويسارًا بخفوت، لتستدير نحو الأمام فتجد

السيارة لا يستقلها سواهما، فتضيق عيناها بدهشة، مردفةً بإستنكار :

العربية من غير سواق؟!!!+

يلتفت "حاتم" بأنظاره نحو مقعد القيادة، ليجده شاغرًا، فيضرب جبينه بتذكر، هامسًا بصوت تسلل إلى مسامع "هايدي" :

"همس"!!!!..... العربية وقفت إمتى؟!!!.... و "همس" راحت فين؟!!!+

تلتفت نحوه "هايدي " عاقدةً جبينها بدهشة، لتردف بإستنكار :

"همس"؟!!!..... طب هي فين دلوقتي؟!!.... وسابتنا أمتي؟!!!.. وإزاي أنا ماحستش بوجودها أصلًا.+

ليخرج "حاتم" جواله من جيب سترته الداخلي، ليجري إتصالًا بها ويطمئن من

وصولها إلى القصر بمرافقة السائق
الذي لمحها تغادر سيارة "حاتم" أثناء
السير خلفها للإطمئنان عليها وعلى سلامتها
بناءًا على تعليمات "ثائر السيوفي ".

+

****

+

بعد يوم عمل شاق وطويل على جميع أفراد
"السيوفي جروب"، يعودون جميعًا إلى القصر
كل منهم يحمل مشاعر إشتياق جارف إلى
معشوقته المتيمة، ليجد "حمزة" من تركض
نحوه وتتعلق بعنقه بإشتياق وعشق،
هامسةً إلى جواره بلهفة وولع :

وحشتني يا "ميزو".+

ليحاوط "حمزة" خصرها بتملك، ويرفعها قليلًا عن الأرض، ليشدد من إحتضانها، دافنًا أنفه بين منحنيات عنقها، ليستنشق عطرها الذي تغلغل إلى ثنايا قلبه وعشقه، ليردف بإشتياق :

وإنتي كمان وحشتيني يا قلب "ميزو".

+

يرمقهما "خالد" بملامح ساخطة، ودّ أن يدق عنق شقيقته على جرأتها تلك، ليزفر زفرة قوية، ويدلف إلى بهو القصر فيجوبه بعيناه المشتاقة لمعشوقة أطالت الخصام والهجران، ليجد" فريدة" تجلس إلى مقعدها تُطالع إحدى مجلات الموضة العالمية، ليخطو نحوها ويدنو منها بجذعه مقبلًا رأسها بحنان وعطف، مردفًا بهدوء يعاكس طبيعته المرحة :

مساء الخير يا تيتة.+

ترتبت على يده، لترفع أنظارها المحتضنة لمعالم وجهه بمحبة وود، فتردف بإبتسامة حانية :

مساء الخير يا حبيبي.... حمدالله على سلامتك.... أومال إخواتك فين؟!+

يتهاوي بكامل جسده على المقعد المقابل لها ليتنهد بإرهاق وتعب، مشيرًا برأسه نحو باب القصر، ليردف بتهكم وسخرية :

الست سمر ومهند بره عاملين مشهد من العشق الممنوع، و"ثائر" في الجنينة بيتكلم في التليفون ، أما "حاتم" كلمته وبيقول جاي في الطريق.+

ليطوف بعيناه القصر مرة أخرى، مردفًا بتساؤل وإشتياق :

أومال "ضحي" فين يا تيتة؟+

ترفع أنظارها نحو الطابق العلوي الذي يضم جناحه الخاص، المجاور لأخوته ، لتردف بحزن وعتاب :

في أوضتها فوق، من يوم الجنان بتاعك وهي أغلب الوقت حابسة نفسها في الأوضة بحجة المذاكرة، يدوب تنزل تروح الجامعة وترجع تحبس نفسها في أوضتها تاني ، حتى الأكل بتاكل حاجة بسيطة ماتشبعش طفل صغير.+

يزفر "خالد" زفرة قوية محملة بالكتير من الأسى والندم والإشتياق، ليهب من مقعده مستقيمًا بوقفته، ليردف بمودة وعطف :

طب أنا طالع لها.. عايزة حاجة يا ست الكل.

+

تحرك رأسها نافيةً، قبل أن تردف ببشاشة :

سلامتك يا حبيبي.... ياريت تنزلها معاك عشان نتعشا سوا، بقالها أسبوع ما أكلتش معانا.

+

يومأ "خالد" برأسه لها، ليستدير متجهًا إلى غرفته.

+

+**********

غرفة "خالد ".

+

تتضجع "ضحي" بأريكتها التي أصبحت ملاذها وأنيسها طوال الأسبوع الماضي، تطالع ذلك الكتاب بيدها، بل ذات الصفحة

التي لم تتغير طوال هذا الأسبوع، فهي
تحمل بقلبها منه الكثير من العتاب واللوم،
لقد تسبب في إحراجها أمام الجميع.

+

دائما ما تتلاشى الإجتماع بالعائلة وبالأخص
"ثائر"، حتى وإن تفوهت وكذبت إدعاءات
"خالد" وقتها، إلا أنها شديدة الحرج منهم،
رغم أن الجميع يحاول تهوين المسألة، فحقًا
كانت فرحة "خالد" و سعادته حقيقية
وعفوية حتى وإن رآها البعض حماقة
وغباء..... لتسيل تلك الدمعات المشتاقة له
ولأنفاسه الحارة،+

نعم فتلك الأريكة رغم وثارتها ودفء دثارها
إلا أنها دائما ماتشعر بتلك البرودة التي
تسري بأوردتها، فتتشبث بذلك الدثار بقوة،
لكن دمائها لازالت كتلة من الجليد القاسي

، فمن يشعل نيران قلبها وأوردتها ترفض قربه وتدفعه عنها.+

لكن إلا متى هذا البُعد؟!!..... إلا متى هذا الجفاء منها؟!!!..... رغم محاولاته المستمرة للإعتذار منها بشتى الطرق الممكنة، تنازل كثيرًا وإعتذر وطلب العفو والسماح، لكنها كانت دائمة الصد له والجفاء لمشاعره.....+

نعم إنها تشتاق لذلك "الخالد" الذي يقتحم حياتها عنوة..... ذلك المشاكس القوي..... لا تحتاح لهذا المنهزم، الهادئ..... فحياتها كالبحر حتى وإن إنحسرت أمواجه وتلاشت، لابد أن تثور وتتمردد وتعلن إنتصارها.... فهي تعشق تلك الحالة المسماة بالمد والجزر..... ترفض الركود والهدوء... ترفض أن تكون حياتها كنهر هادئ..... إشتاقت لذلك المحيط العاتية أمواجه..... إشتاقت لأحضانه....

لأنفاسه.... للمسة يده المهلكة، لقبلة جامحة يعلن بها شغفه وإشتياقه لها .... للحظات مجنونة يسرقاها من يومهما.... لتتمرد تلك الدمعات المشتاقة له، وتشعل وجنتاها بنار العشق الهائم.+

ليتسلل إلى مسامعها أصوات خطواته المقتربة إلى غرفتهما..... فتنزلق بأريكتها وتسحب الدثار لتواري رأسها أيضًا وتزيل دمعاتها الحارقة بأطراف أناملها الجليدية.

+

يدلف إلى الغرفة، ليرمقها بهدوئها القاتل له، فهو أيضًا عشق جنونها، وتمردها.... فتلك الحالة الصامتة لم تعد تستهويه، وذلك الجفاء والهجران لم يعد يتحمله، ففراشه فقد دفء أنفاسها أيضًا، صدره إشتاق لمن كانت تتوسده كل ليلة بتملك، حتى وإن

كانت مجرد مشاعر جامحة فقط،
ليصفع باب الغرفة بقدمه بقوة جعلت
جسدها ينتفض برجفة خفيفة.

+

يزفر زفرات قوية أقسم بها أن ينهي ذلك
الصمت والسكون، ليشرد قليلًا بتفكير
عميق، إلى أن إتخذ قراره وأقدم على
تنفيذه.+

ينزع عنه كامل حلته ليطل عاريًا إلا من
ذلك الشورت الذي تجاوز ركبتيه بقليل،
ليدلف إلى حمام الغرفة، ويفتح صنبور المياة
الباردة لآخره، ليعود إليها مجددًا وينتزع عنها
ذلك الدثار اللعين، لتتسع عيناه إشتياقًا
وحنينًا لتلك التي ترتدي منامة
ذهبية مثيرة، مهلكة له ولذرات عقلة، يجدها

تتصنع النوم بمهارة فائقة، لكن الآن لم يعد هناك مجال لكل هذه الهراءات.

+

ينحني بجذعه نحوها ليضع إحدى يديه أسفل رأسها والأخرى أسفل ركبيتها، ليحملها بصرامة وحزم عاقدًا جبينه بتصنع وخبث، لتصطدم بصدره العاري الذي أشعل ذلك الدفء الذي طال فقدانه لتتنهد بإشتياق وعشق، إلا سرعان مافتحت عيناها بتذمر وسخط لتلوح بساقيها في الهواء صارخةً بقوة :

عاااااا.... نزلني يا"خالد"..... نزلني... عاااااا.+

يخطو نحو الحمام بجدية وصرامة وحزم، صارخًا بغضب متصنع :

مش هنزلك يا "ضحي".... أم الصمت الرهيب
اللي إحنا فيه ده مش هينتهي غير لما
تاخدي شاور بارد يفوقك من اللي إنتي
فيه.+

تلوح بساقيها بقوة أكبر، صارخة بإتهام :

إنت السبب... إنت اللي كسفتني قدام
أهلك.... فيه واحدة تحمل وتتوحم من تاني
يوم يا أهبل إنت ؟!!!+

يدلف إلى الحمام، ليردف بجدية :

يا متخلفة إحنا بقالنا أكتر من شهر
متجوزين، وده اللي الكل يعرفه ، عشان كده
فرحوا وباركولنا.... بس إنتي اللي كان على
راسك باطحة، عشان كده إتكسفتي ....
وبعدين أنا فعلًا قريت على النت إنك

ممكن تتوحمي عادي بعد حدوث الحمل بساعة واحدة.... عادي يعني.

+

يدنو بجذعه كثيرًا ليضعها أرضًا، فكادت تنزلق قدمها من تلك المياه المتدفقة، لتتشبث بعنقه وتصطدم بصدره الصلب، لتهيم بعيناه عالمها الذي إشتاقته كثيرًا ، لتهمس بهذيان :

بعد ساعة واحدة بس؟!!!.... ده بحث لدكتور "خالد السيوفي" بقا.+

يومأ لها برأسها بهيام لينتقل بنظراته إلى شفتاها الشهية، فينهال عليها بوابل قبلاته الجامحة بإشتياق وشغف ، لتتعلق هي بعنقه بكلتا ذراعيها بقوة، لتضمه

نحوها بإغراء، وتبادله تلك القبلات المجنونة،

ليستسلما لبركان أشواقهما المفرط.+

بقلم /

فاطمة علي محمد. +

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الخامس والثلاثون

الفصل الخامس والثلاثون.

همس_السكون

فاطمة_علي_محمد

+

منزل عبد العزيز.+

تحديداً غرفة "عمر".+

ينكب على كتبه الدراسية بذلك المكتب الخشبي المستطيل، الذي إفترش سطحه بالكثير من الأوراق والكتب. يستذكر دروسه بكل همه ونشاط، رغم أن حلمه أن يلتحق بكلية الشرطة، إلا أن يبذل قصارى جهده للتفوق والنجاح، بل حلمه أن يحصد الأرقام النهائية بجميع مواده الدراسية .+

ساعات طويلة متواصلة و" عمر" لازال يدرس وبإخلاص ، فقد دخل معسكر مغلق بغرفته، لايغادرها إلا نادرًا، حتى طعامه فأغلب الوقت تحضره والدته إليه، حتى والده ربما يدلف إليه في بعض الأحيان للإطمئنان عليه وإعطائه دفعة معنوية قوية للمثابرة والإلتزام بمذاكرته.

+

دقات رزينة تصدح بالأنحاء، ليتبعها دلوف "عبد العزيز " ببشاشة وجهه المعهودة، ليردف بمحبة وود وإشياق :

السلام عليكم يا "عمر"..... إزيك يا إبني .

+

تتسلل تلك الكلمات إلى مسامع "عمر" فتجذبه من تركيزه هذا ، ليرفع أنظاره نحو باب الغرفة، فيجد والده بطالته الحنونة، فيهب من مقعده، ليخطو خطي واسعة نحو والده، فيدنو من يده ويقبلها بحبٍ وتقديرٍ وإحترام، ليردف بسعادة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته... .. إزيك يا "زيزو"... إيه الأخبار؟..... وحشني والله .

+

يمسد" عبد العزيز " على شعر ولده بحنان وعطف، لتزيد إبتسامته إشراقًا، فيردف برضا :

الحمد لله على كل حال يا إبني، الصحة بقت عال العال .... المهم أخبارك إيه في المذاكرة؟..... عايزين مجموع يرفع الراس.

+

يأخذ "عمر" بيد والده ليُجلسه إلى طرف فراشه، ويجلس إلى جواره، ليردف بمزاح :

فعلًا يا "زيزو" شكل صحتك جت على العملية وصغرت يجي عشرين سنة كده، وبقيت زي القمر .+

ليميل بجذعه نحوه ليهمس بخفوت :

بقولك يا "زيزو" سيبك من مذاكرتي ومجموعي والكلام اللي مايأكلش عيش ده ،

خالينا في المهم، إيه رأيك نشوفلك عروسة حلوة وصغيرة كده تدلعك، وتاخد بالها منك ، طالما القلب بقا جديد وزي الفل.+

يهمس "عبد العزيز" بخفوت مُقلدًا إبنه :

طب و"نونا" نعمل فيها إيه؟!!!+

يلتف "عمر" يمينًا ويسارًا بترقب، ليستقر بأنظاره نحو والده هامسًا بخفوت أكبر :

مش لازم تعرف حاجة..... بص..... إنت تجيبلك شقة بره، وتتجوز فيها ولا من شاف ولا من درى، بس أهم حاجة أكون شاهد على عقد الجواز، وأوافق على العروسة كمان .+

يلتفت" عبد العزيز " يمينًا ويسارًا كما فعل" "عمر" ليهمس بخفوت وغموض :

حلو قوي، على بركة الله وأهي تجيبلنا واد صغير كده نلعب بيه، ويجدد شبابنا معاه.+

تتسع حدقتي "عمر" صدمة، ليبتعد عن والده، وعلامات الجدية تكسو ملامحه، ليربت على كتف والده بقوة، مردفًا :

شباب مين ياراجل!!!..... دا أنا كنت بهزر معاك، وبعدين إحنا لسه مظبطينلك القلب، والدكتور حذرك من المجهود الزايد، يعني يدوب تمشي في الصالة كده على مهلك .+

يستقيم "عبد العزيز " بصدره، ليملأه هواء و بقوة، وكذلك يستقيم بجلسته واضعًا ساق فوق الأخرى بزهو وتعالٍ، ليردف بصرامة وتباهي :

دكتور إيه ده يا فسل إنت؟!!!... أنا قلبي حديد... وبعدين كبرت في دماغي خلاص وهتجوز يعني هتجوز.

+

صوت إرتطام شيئ ما بالأرض جعلهم
يتجهون بأنظارهم نحو باب الغرفة، ليجدا
"حنان" تضع كلتا يداها على وجنتيها
بصدمة وذهول وإستنكار، أما أرضًا فصينية
وكأس عصير مهشم، وبعض الساندوتشات
تكسو أرضية الغرفة بفوضي وعشوائية ،
لتصرخ "حنان" بصدمة :

تتجوز يا" عبد العزيز"!!!!!.... عايز تتجوز عليّا
يا" عبد العزيز"؟!!!+

ينهض" عبد العزيز" من مجلسه ليخطو
نحوها بقلق وتوتر، ليردف نافيًا :

لا والله يا "نونا"، أنا بهرز، حتى إسألي
الواد "عمر".+

ليلتفت نحو "عمر" بأعين زائغة، ليهتف
بجدية :

مش إحنا كنا بنهزر يا "عمر"؟!!.... قول لماما.+

علامات الجدية تكسو ملامحه، لتزداد تجهمًا وأسي و ألم ، ليقترب من والدته مردفًا بحزن :

والله يا نونا من ساعتها بقوله صحتك يا "زيزو"، والدكتور مانعك من المجهود.... يقولي إسكت إنت يا فسل ، أنا هتجوز وهجيب كمان عيل صغير عشان يجدد شبابنا..... أقوله يا "زيزو" طب و"نونا"؟!!!

يقولي هجيب شقة بعيد وأتجوز فيها ولا من شاف ولا من درى..... أقول أنا مش موافق يا "زيزو"، يقولي هتشهد على الجواز غصب عنك.... وراسه وألف سيف إنه يتجوز عليكي بنت صغيرة تجدد شبابه .

+

تصيح بكلمات يختنقها البكاء :

عايز تتجوز عليا بعد عشرة العمر ده يا "عبد العزيز "؟!!!!....+

لتسحب نفسًا عميقًا وتحتبسه قليلًا
لتغمض عيناه للحظات بتفكير عميق ،
لتزفره بقوة، مردفةً بكبرياء وشموخ :

طلقني يا "عبد العزيز"..... طلقني+

لتستدير مغادرة الغرفة قبل أن تتهاوي دمعاتها وينفضح أمرها أمامهما.+

لكمة قوية من قبضة "عبد العزيز "
إستقرت بفك "عمر" الذي ترنح وإختل توازنه من قوة الضربة، ليهتف "عبد العزيز" بصرامة وتحذير :

وحياة أمك اللي مشيت دي بعد ما طلبت
مني الطلاق لأول مرة من ٢٥ سنة، لأربيك
من أول وجديد يا إبن "عبد العزيز "…. أصلك
عيل ناقص تربية، وأنا اللي كنت غلطان من
الأول….. و حاضر… هصلح غلطتي .

+

ليغادر الغرفة مهرولًا لمصالحة "نونا"،
ليصيح" عمر" بمزاح ومشاكسة :

مش إنت اللي قولت إنها طلعت في دماغك
يا "زيزو"، وبعدين بعد البُونية دي
إتأكدت إنك حديد يا حاج….وإن القلب زي
الفل كمان.

+

ليهتف بتذكر :

أه.... والنبي صالح "نونا" عشان أنا مش هتشرد في السن ده، وكمان شكل البت "همس" قدام جوزها وعيلته هيكون وحش قوي .

وبعدين..... أهي جتلك على جتلك مصلحة إنك تدلع "نونا" وإنتي بتصالها، بدل ما الست خايفة عليك كده.

+

+**********

قصر السيوفي

+

حالة من السكون والهدوء تعم القصر، فالفتيات كل منهن بغرفتها لمراجعة دروسها إستعدادًا لإمتحان آخر مادة دراسية لدي كل منهن، أما "فريدة" و "نجلاء" فقد

سافرتا للمزرعة للإستجمام والراحة بعض الشئ بعد الإطمئنان على أحوال رجالهم وإستقرارهم مع زوجات ملكت الفؤاد وإحلته بكبرياء وشموخ، وكذلك "حاتم" بعدما طرح عليهم رغبته في الزواج من "هايدي" التي لاقت ترحيب ومباركة من الجميع، وسعادة وفرحة من الفتيات لإكتمال ذلك الفريق الذي إحتل قلاع رجال "السيوفي" الشامخة، ودكّ حصونها بسهام نظراته العاشقة. أما "هايدي" فقد أغلقت الحديث بهذا الأمر حتى إنتهاء إمتحاناتها، وها قد أوشكت على الإنتهاء، فلم يعد هناك سوي إمتحان واحد فقط يفصلهن عنه يومين فقط.

+

تدلف السيارات من البوابة الرئيسية للقصر، لتصطف تباعًا ويترجل عنها أربعتهم، ليستند "ثائر" بجذعه إلى سيارته عاقدًا كلتا ساعديه أعلى صدره، ليزفر زفرة قوية، مردفًا بثبات :

حمدالله على السلامة يا شباب.+

يتجه إليه "حمزة" الذي أردف بإبتسامة عريضة :

الله يسلمك يا "ثائر"، الحمد خلصت الإجتماع مع العميلة على خير، ووقعت عقود الصفقة.+

ليبتسم إبتسامة غامضة، فيكمل غامزًا بإحدى عينيه :

بس كانت راسمة على توقيع عقد تاني خالص.... ، بس على مين؟!..... أخوك

ثبتها بشياكة وخرجت من الباب التاني للمطعم وركبت العربية وجيت على هنا صاروخ.

+

ليجد "خالد" يصيح بمشاكسة ومزاح :

طيب ما البنت صاروخ أهي يا "ميزو"، ليه تضيعها من إيدك يا بس ، كنت أمضى على العقد يا راجل.

+

ليجد "حاتم" يربت على كتفه بقوة، صائحًا بإستنكار :

طول عمرك بتعشق الجمال يا "لودي"، قولنا الجواز هيأدبك وينسيك الكلام ده، بس للأسف زي ما أنت ما إتغيرتش.+

ليجاور "ثائر" مستندًا بجذعه هو الآخر إلى السيارة، واضعًا كلتا يديه بجيبي بنطاله، وتلك الإبتسامة المُهلكة تزين ثغره ببذخ وإفراط.+

ليميل إلى "ثائر" مردفًا بسعادة :

مساء الجمال يا "ثائر"، إيه الأخبار؟+

يلتفت له "ثائر" عاقدًا جبينه بغموض وثبات للحظات، حتى يمط فمه بلامبالاة مردفًا بجدية :

مساء الخير يا "حاتم".... الحمد لله تمام، أخبارك إنت؟+

ليجدا "خالد" يمط عنقه نحوهما، ليردف بصرامة وجدية :

أكيد زي الفل، إنت مش شايف شركته بقت تاخد مننا مناقصات إزاي!!!! يعني بعد كده

ده بقى منافس لينا، يعني من هنا ورايح مانتكلمش قدامه في أي حاجة خاصة بالشغل.

+

ليعقد "حمزة" جبينه بغضب ، رافعًا أحد حاجبيه بإستنكار، مردفًا بحنق :

بقا إنت يا "حاتم" تقف قصادنا في السوق، وتاخد مننا المناقصة الأخيرة كمان ، وده عمره ماحصل في تاريخ "السيوفي جروب "، يوم ما يحصل يحصل منك إنت!!!! .

+

يسحب "حاتم" نفسًا عميق، ليطرح رأسه وجذعه للخلف قليلًا، ويزفره، بتقطع مردفًا بكبرياء وتعالي :

مش "حاتم السيوفي " اللي تضيع منه مناقصة يا إبني..... زي ما بيقول المثل وإحنا كنا راجعين، كنتوا إنتوا رايحين..... يعني الليلة دي كلها عندي ومفاتيحها في إيدي.

ليميل بعنقه نحو "ثائر" ليردف بغمزة مشاكسة :

ولا إيه يا "ثائر"؟!!!!

+

ينظف "ثائر" فمه بلسانه، ليذم فاهه بمكر مردفًا بثبات وغموض :

أعتقد إنك ماكونتش راجع لوحدك وهما رايحين!!!.+

ليفض إشتباك ساعديه، مغادرًا بكبرياء وشموخ، وسط نظرات الدهشة والإستنكار من الجميع. +

****

+

غرفة "ثائر و همس"

+

تحتل الفراش بحالة مزرية من التوتر والإرتباك، فجميع كتب وأوراق المادة تواري فراشها وتحجبه، مشتته بين تلك وهذا.+

تجلس طارحةً ساقيها للخلف كالضفدع المشاكس، بتلك البيجامة القطنية التي تتشح باللون الوردي وتتوسطها تلك الرسوم الكارتونية لأميرات ديزني. لتخر ساجدة أعلى أوراقها لتنسدل خصلاتها الناعمة بعشوائية، فتلتهم أوراقها وتُواريها بجاذبية مُهلكة.+

ليفتح "ثائر" باب غرفته بهدوئه المعهود ويدلف إليها دون أن تشعر به تلك الساجدة

بين أوراقها، ليضق عيناه بإستنكار من حالتها تلك، فيخطو نحوها بهدوء أكثر ليتسلل إلى مسامعها تذمرها الطفولي وسخطها :

يارب..... بقا "همس عبد العزيز " اللي طول عمرها من الأوائل على الدفعة يجي عليها الوقت وماتعرفش تذاكر مادة هبلة زي التخطيط الإذاعي ده؟!!!+

ليتعالي صوتها نسبيًا بلوم وعتاب وإستياء وسخط :

وهتذاكري إزاي يا ست هانم وإنتي بقالك شهور مافتحتيش ملزمة ولا كتاب حتى ؟!!!!

بس هتفتحي إزاي وإنتي عايشة حياة الأكشن دي؟!!!+

لتتنهد بسعادة وعشق :

وبعدين كفاية القمر اللي متجوزاه ده، ده ينسيني إسمي ، مش هينسيني المذاكرة والكلية والجامعة بحالها .+

تسللت تلك الكلمات إلى مسامعه، لتتمرد ضحكات رجولية كبتها ولجمها بصعوبة، ليميل إليها هامسًا بإبتسامة عاشقة :

"همس ".+

تذم فمها بتذمر ولا زالت بحالتها تلك، لتردف بإستنكار وسخط وتذكر :

مين؟!!!+

يجاهد للحفاظ على ثباته وجموده، إلا أن تلك الإبتسامة أصرت على التمرد والتحرر، ليتكأ بإحدى ركبيته على طرف ذلك الفراش، ويميل بجذعه نحوها، ليهمس بعشق وخبث :

القمر اللي متجوزاه.٧

تتسع مقلتاها صدمة، لتنهض مستقيمة بجذعها بشكل مفاجئ، لتتطاير خصلاتها العطرة وتلفح خلايا وجنتاه بنعومة، ليستوطن شذاها المهلك لأنفاسه الحارقة، لتقابله بملامحها المندهشة، وكلماتها الهاذية بفعل رجولته ووسامته وجاذبيه الآسرة، لتردف بخفوت :

صح.... إنت القمر اللي متجوزاه.... اللي ناساني المذاكرة وسنينها.... واللي هينسيني إسمي كمان.+

لكنه بعالم آخر، عالم ساحر يجذبه نحوه بقوة براءتها وطفولتها بتلك الرسوم الكارتونية، وذلك المشهد الفوضوي، ليردف بخفوت وعشق :

إنتي اللي نستيني دنيتي ونفسي وكل حاجة يا "همس".+

ترمقه بنظرات عاشقة، متيمة، لتستدير جزئيًا فتكون مقابلة له، لترفع كلتا ذراعيها وتحاوط عنقه بغرام، هامسةً بهيام وخفوت :

إنت إزاي كده؟!!!+

يحاوط خصرها النحيل بكلا ذراعيه القوية، ليهمس وتلك الإبتسامة العاشقة تكسو ملامحه :

كده اللي هو إزاي يعني ؟!!!+

تغوص بعيناه المتيمية فتجذباها إلى عالمه الآسر بعشق، لتهمس بلا وعي :

يعني قمر كده،.... وسيم،..... جذاب،... طيب،... جدع،.... صاحب صاحبك، وشايل مسئولية الكل، وكل ده بكل حب، ومن غير ماتشتكي

ولا تمل حتى..... والأهم من ده كله..... إزاي لما بشوفك بحس إن روحي كانت رايحة ورجعتلي تاني؟!!!!.....

قلبي بيرفرف بين ضلوعي وبيبقي عايز يترمي في حضنك..... حضنك وطن يا "ثائر".+

في تلك الأثناء كانت نظراته العاشقة تحتضن ملامحها بحنان، ليُزيل خصلاتها المتمردة التي تحجب عيناها المتيمة، ليضعها خلف أذنها، هامسًا بوله :

إنتي اللي عنيكي وطني..... أنفاسك هي الهوا اللي بيحيني..... إنتي السكون اللي برجعله بعد يوم شقا طويل..... إنتي همسه اللي دايما بيطمني ويقويني على الجاي..... إنتي أنا يا "همسي"... إنتي أنا.+

ليجدها تندفع إلى وطنها الذي أقسمت أن
تُحيه وتحيا به، لتعانقه بقوة وعنف، حنان
وأمان، لهفة و إشتياق، لتغمض عيناها
مستنشقةً عبق عطره الذي يُسكرها
ويفقدها إحساسها بكل مايدور حولها،
لتهمس بعشق :

إنت السكون اللي بياخدني لعالم
إنت وحدك سلطانه، وأنا كل شعبه..... بحمد
ربنا في كل صلاة إنك جوزي وحبيبي
وعمري..... وبدعي ربنا يحميك ويحفظك
من كل شر.....ويخليك ليّا لآخر العمر يا
"ثائر".+

يشدد "ثائر" من إحتضانها بقوة وحرص،
ليغمض عيناه مستنشقًا عبيرها بقوة،
ليحتبسه بأنفاسه للحظات، فيتهند براحة

نادرًا ما تتسلل إلى قلبه، فقلبه دائما ما كان آلة عمل لا تهدأ قط.

+

ليفتح عيناه بسعادة وراحة، فيلمح تلك الأوراق التي تغطي فراشه، فيضيق عيناه بدهشة مصطنعة، ليقرر أن يشاكسها بعض الوقت، فيردف بإستنكار و ضيق متصنع أيضًا ونبرة محتدة بعض الشئ :

إيه المنظر ده؟!!!.... فيه حد يذاكر على السرير بالشكل ده؟!!!+

تبتعد عنه قليلًا، لتستدير بجذعها رامقةً الفراش بتوتر :

مش بعرف آذاكر غير كده والله، ..... أصلها مادة رخمة قوي زي الدكتور بتاعها.+

يرفع أحد حاجبيه بإستنكار، ليهتف بصرامة :

دكتور إيه ده يا "همس" اللي شايفاه؟!!+

تلتفت نحوه لتردف بطفولية :

مش شايفاه والله، ده دكتور رخم قوي
ومادته رخمة زيه، وأنا مش بطيقه أصلًا.

+

يتصنع "ثائر" الغضب، ليقطب جبينه رافعًا
أحد حاجبيه بغضب، مردفًا بحدة :

كمان بتطيقي ومش بتطيقي!!!!!.... لا كده
كتير، ومش لطيف بالمرة.٢

ليستدير كليّا ويتجه نحو غرفة ملابسه وهو
يخوض حرب شرسة مع تلك الإبتسامة التي
أوشكت على التمرد والإنهيار أمام ملامحها
الفزعة بطفولية أهلكته وكادت أن تؤدي
بحصونه إلى الإنهيار، ليجدها تقفز من أعلى

فراشها وتركض خلفه مهرولة، بهتاف وأسف :

والله مش قصدي يا "ثائر" بس ده الحقيقي والله.... عشان خاطري ماتزعلش مني.+

يسيطر على ضحكاته الرجولية بمجهود أقوى، ليرسم تلك الجدية المصطنعة، رافعًا أحد حاجبيه، مستديرًا نحوها بغضب :

تاني يا"همس" بتجيبي سيرته قدامي..... تاني !!!!+

تتشبث بكلتا يديه بيديها، لترتفع على أطراف أناملها، مردفة برجاء :

والله ولا هجيب سيرته تاني، وبعدين أنا لسة عندي مادة واحدة وأسيب الجامعة بحالها..... يعني خلاص.+

يُدير وجه يمينًا ليكبت إبتسامته التي
أوشكت على الإنحياز لها، لترفع جسدها نحو
وجنته لتدمغ قبلة إعتذارها، ليستدير هو
بشكل مفاجئ فتستقر قبلتها بين شفتاه
التي همت بالإبتسام، لتتسع مقلتاها صدمة
وتحاول الإبتعاد، لتجد من يتشبث بها بقوة
ذراعيه، فتتسع إبتسامتها العاشقة لتبادله
قبلة إستمرت للحظات حتى إنتهت ما إن
صدح هاتفها برنين مميز
معلنًا هوية صاحبه. +

****

+

غرفة "حمزة وهيا".+

تجلس أمام حاسوبها النقال الذي يتوسط
سطح مكتبها، لتستند بذقنها على يدها،

وباليد الأخرى تعمل على أزرار الحاسوب بسرعة ومهارة، لتجمع كل المعلومات الخاصة بمجال بحثها الذي تعمل عليه لتقدمه بآخر إختباراتها.+

يدلف إلى الغرفة بسعادة عاشق باللقاء بعد طول غياب، ليجدها بتلك الحالة الجادية، فيحمحم بقوة مقصودة ليلفت إنتباهها نحوه. لترفع أنظارها نحوه بإبتسامتها العذبة، لتردف بسعادة :

حمدالله على سلامتك يا حبيبي.+

يبتسم "حمزة" بدهشة وإستنكار، فعادة ماتركض نحوه بسعادة لتستقر بين ذراعيه فور عودته من العمل.

ألهذا الحد ماتقوم به يحتل كامل عقلها وتركيزها؟!!

أم أنها كانت فترة ببداية الزواج وبعد ذلك يصبح زواجهما إعتيادي؟!!!

أيعقل أن تكون مشاعرها نحوه هدأت وبردت، بينما مشاعره هو توهجت وإشتعلت؟!!!+

عشرات التساؤلات تدور برأسه، ليجذها تجذبه نحوها بعذوبة صوتها، حينما تفوهت برقة ونعومة :

واقف كده ليه يا "ميزو"؟!!!.... مالك يا حبيبي؟!!!

+

يومأ برأسه نافيًا وتلك الإبتسامة الباهتة بالكاد تصل إلى عيناه، ليخطو نحوها بخطي مترددة، ليرمقها ولازالت تقوم بعملها بذلك

الحاسوب، ليدنو منها ويدمغ قبلة مشتاقة على وجنتها، هامسًا بعشق :

وحشتيني "يوكا".+

ترفع عيناها نحوه بسعادة، لتدمغ هي الأخرى قبلتها بوجنته المشتعلة شوقًا لها، لتردف بعشق ولازالت تجلس بمقعدها :

وإنت كمان وحشتني يا "ميزو".... إيه الأخبار؟+

لتلتفت نحو حاسوبها مرة أخرى، وسط نظرات "حمزة" الحانقة، ليبعتد عنها متجهًا صوب غرفة ثيابه ليبدل حلته بثياب أكثر راحة وشبابية، مردفًا بجدية حانقة:

الحمد لله يا حبيبتي، كله تمام.... إنتي بتعملي إيه على اللاب توب؟!

+

تضغط أزراره بخفة ومهارة، لتردف بجدية :

بعمل بحث عشان هقدمه في الإمتحان، بس بحث مهم قوي متوقعة إني آخد بيه إمتياز، زي بحث السنة اللي فاتت.

+

يومأ "حمزة" برأسه وهو يلتقط بعض ثيابه :

إن شاء الله ياحبيبتي... بس البحث ده هتقدميه إمتى؟+

ترفع صوتها نسبيًا بعض الشئ، هاتفةً بثبات وجدية :

بعد ٣ أيام .+

لتنفرج إبتسامته وتزداد إشرقًا، فيترك ما بيده من ثياب، ليتجه نحوها ويميل بجذعه

مستندًا على ساعده أعلى سطح ذلك
المكتب، ليردف بإبتسامة متيمة :

طيب لسه بدري على ماتقدميه، يعني
ممكن تقفلي اللاب توب ده دلوقتي
وتقومي تجهزي ونخرج نتعشا بره.+

ترفع أنظارها نحوه، لتحرك رأسها بنفي
مردفةً بثبات :

مش هينفع يا حبيبي .... البحث طويل جدًا
ومهم وماينفعش أسيبه ف نصه... يعني لازم
أكمله النهارده وكمان عشان ألاقي
وقت أقدر أراجعه وأعدل فيه.+

لتنهض من مقعدها وتجلس على سطح
المكتب مقابلةً له، فتحاوط عنقه بكلتا
ذراعيه، مردفة بدلال :

معلش يا حبيبي، هخلص البحث ده
والإمتحان وهفضالك خالص، ولو حبيت
نسافر كمان أنا معنديش مانع إطلاقًا.

بس النهاردة.... للأسف مش هينفع.

+

ترتسم إبتسامة خفيفة بملامحه، ليقترب
منها مقبلًا جبينها بعشق، مردفًا بحنان ورفق
:

مفيش مشكلة يا حبيبتي، الأيام جاية كتير....
خليكي إنتي في شغلك وأنا هاخد شاور
وأنزل الجنينة شوية على ماتخلصي.+

تدمغ قبلة بوجنته، لتعانقه بقوة، مردفة
بسعادة وغرام :

حبيبي يا "ميزو"... وأنا إن شاء الله أخلص
على طول وأتفرغلك يا حبيبي. +

+**********

غرفة "خالد وضحي".

+

تفترش الأرض بكتبها وأوراقها مربعةً ساقيها أمامها، لتجمع خصلات شعرها بذلك القلم الرصاص بشكل عشوائي، لتتمرد بعضهن وتنسدل على عيناها بشكل أكثر جاذبية ونعومة. ترفع تلك الأوراق أمام عينيها لتحفظ بعض المعادلات والنظريات المحاسبية، مغمضةً عيناها بتركيز شديد. لتجد من يلتهم شفتاها بقبلته المشاكسة ، لتتسع تلك الإبتسامة بسعادة، ولازالت مستلمة، لتفتح عيناها بعدما إبتعد قليلًا عنها فتردف بسعادة :

حمدالله على سلامتك "لودي".+

يعتدل بجلسته جوارها مربعًا ساقيه هو الآخر، ليردف بعشق واضعًا يده أعلى مضخته :

اللّٰه يسلمك يا قلب "لودي" وعقل "لودي" و عيون "لودي".... ممكن بقا تسيبي اللي بتعمليه ده وتفضيلي شوية..... أنا طول النهار في الشغل، وماصدقت آجي البيت عشان أشوفك يا "دودي"+

لتبتسم له إبتسامة مصطنعة لتميل برأسها مع كل كلمة تتفوه بها بدلال :

طب ممكن بقا قلب "دودي" ، وعقل "دودي"، و عيون "دودي" يسيبها تذاكر.

أنا مصدقت أقدر ألم المادة دي، ممكن "لودي".... بلييييز.+

يذم فمه بطفولية، ليرفع كتفاه، بلا مبالاة،
ويجمع أوراقها وكتبها بيديه، لينهض
مستقيمًا بوقفته، فيردف بتذمر :

مش ممكن ياقلب "لودي".... أنا جيت يعني
مفيش مذاكرة.... فـ أنا وبس.+

تهب من جلستها بحنق لتضع كلتا يديها
بخصرها، متأففةً بضيق أطاح بخصلات
شعرها بعيدًا عن وجهها، لتهتف بتذمر :

هات يا "خالد" الورق عشان أخلص مذاكرة،
لسه يومين على إمتحان المحاسبة، ودي
مادة رخمة وصعبة.+

يرفع "خالد" يده بالأوراق، ليقبل عليها
بجذعه، مردفًا بغمزة وقحة :

على نفسها.... مفيش حاجة صعبة على
"خالد السيوفي " يا "دودي".... وبعدين أنا أهم

من المذاكرة والإمتحان والكلام الفاضي ده....
إسمعي مني.+

تتشبث بيده المرفوعة لأعلى، لترفع
جسدها بأطراف أنامله في محاولة يائسة
للحاق بأوراقها، لتصيح بسخط :

هات بقا يا "خالد"، حرام عليك عايزة أذاكر
كلمتين ينفعوني في أم الإمتحان ده.+

يحاوط خصرها بيده الأخرى ليحملها عن
الأرض، ويُديرها إلى ظهره، مردفًا بجدية
مشاكسة:

يابت سيبك من الورق ده وأنا هذكرهالك
أحسن..... أينعم أنا خريج إدارة أعمال بس
هعرف أذاكرلك برضه.+

تلوح بساقيها في الهواء صائحةً بحنق:

عاااااا. نزلني يا"خالد".... قال تذاكرلي قال.... أراهنك لو عرفت تفرق بين الدائن والمدينة أصلًا .

+

يُديرها إلى الأمام، لتصبح مقابلة لها، ويستقر بأنظاره العاشقة نحو شفتاها، ليهمس بوقاحة :

يعني لما تكوني مدينة ليّا بعشرين بوسة ولازم أخدها دلوقتي تبقى مدين، ولما أكون عليا ليكي ميت بوسة ولازم أردهالك حالًا أبقى دائن.+

تضيق عيناها بدهشة، لتهمس بإستنكار :

يا راجل؟!!!.... ودي قوانين "خالد السيوفي " برضه؟!!!+

يومأ لها برأسه قبل أن يدنو من شفتاها بهيام، لتقترب منه بإبتسامتها العاشقة، لتهمس بدلال :

"لودي"... غمض عنيك يا بيبي.+

تتسع إبتسامته، ليغمض عيناه مُنصاعًا لأوامر معشوقته، لتقترب من وجنته فتلثمها بعشق ونعومة مغمضةً عيناها بوله.+

لتفتح عيناها بشكل صادم، فتفترس وجنته بعضة قوية ومؤلمة... يُفلتها "خالد" على إثرها هي وأوراقها التي كانت بيده ، صارخًا بألم :

يابنت العضاضة، إنتي بتعضي يا بت!!!! .٧

تجمع أوراقها سريعًا لتركض نحو حمام الغرفة وتوصده بقوة، بضحكات مدوية :

أيوه بَعُض .... ولو ماسبتنيش أذاكر يا"خالد" هعضك تاني..... بس هتكون أقوى من دي كمان .+

يخطو "خالد " بخطي واسعة نحو المرآة، ليستكشف أثر تلك العضة، فيجدها تركت أثرًا واضحًا بوجهه، لتشتعل عيناه غضبًا، فيركض نحو حمام الغرفة، وينهال عليه بالطرقات القوية، صارخًا بغضب :

إفتحي يا "ضحي"..... إفتحي بدل ما أكسر الباب عليكي.... إفتحي يا بنت العضاضة.

+

تصيح "ضحي" ببكاء مصطنع :

عايز تضربني يا "لودي"!!!!.... بتخليني أعيط في الحمام عشان يحصلي حاجات وحشة يا "لودي"!!!!+

لتتعالي شهقاتها المصطنعة :

إنت مابقيتش تحبني يا"لودي" خلاص.... ولا أنا عشان ماليش حد هتفتري عليّا وتكسر باب الحمام عشان تضربني.... إنت بتكرهني دلوقتي يا"لودي"... صح؟

+

يسحب "خالد" نفسًا عميقًا ليزفره بقوة مشددًا على خصلات شعره، ليردف بنبرة أقل حدة وغضب :

طيب إفتحي وأنا مش هعملك حاجة.... إفتحي يا "ضحي"...

ليهمس بخفوت :

حسبي الله ونعم الوكيل في غبائك.... أوري وشي للناس إزاي دلوقتي؟!!+

لتهتف بصوت باكي :

حط عليها تلج وكريم وهي مش هتبان ...
وبعدين إحنا بليل محدش هيشوف حاجة.+

يشدد على خصلات شعره بقوة، ليردف
بسخرية وتهكم :

تلج وكريم!!!!.... يعني مركزة معايا أهو
وبتلمعي أوكر كمان !!!!+

بشهقات متقطعة تردف :

عشان بحبك وخايفة عليك يا "لودي".... بس
إنزل بسرعة حط عليها تلج قبل ما تزرق....
بسرعة يا بيبي.

+

تتسع حدقتاه صدمة، ليردد بإستنكار :

تزرق!!!!.... هار إسوح!!!... طب والشغل؟!!!..
والإجتماع بتاع بكرة؟!!!+

ليركض مهرولًا قاصدًا المطبخ، ليحضر
بعض مكعبات الثلج ليضعها على تلك
العضة.

+

تلتصق "ضحي" بأذنها بباب الحمام حتى
إستشعرت إبتعاد خطواته المهرولة، لتفتح
باب الحمام بهدوء وحرص، وتمط عنقها
داخل الغرفة، لتطوفها بنظراتها المترقبة،
حتى تأكدت من مغادرته، فركضت مغادرة
الحمام إلى باب الغرفة لتوصده جيدًا
بالمفتاح، لتتقافز بسعادة وإنتصار، هامسةً
بإنتصار :

+ .Yes..... Yes

****

+

حديقة القصر.

+

يُجري "حاتم" إتصالًا هاتفيًا بأحدهم ،
ليتجول بخطاه الرزينة تلك الحديقة ذهابًا
وإيابًا، وعلامات الجدية والصرامة تكسو
ملامح وجه.+

ليرفع أنظاره نحو تلك القادمة إليه
بإبتسامتها المرحة، فتتسع إبتسامته شوقًا،
ليُنهي إتصاله سريعًا، ويخطو هو الآخر نحوها
و يطوي تلك المسافة الفاصلة بينهما،
مردفًا بسعادة وترحيب ومفاجأة أيضًا :

"ديدا"!!!!... أهلا بيكي حبيبتي.+

تشدد من إحتضانها لكتبها وأوراقها، لتخفي تلك الرجفة الخفيفة بأوصالها....

نعم... فقربه مُهلك لها.... يعزف على أوتار قلبها بإبتسامته هذه.

أما نبرته الحنونة فتعصف بثباتها وقوتها لتُذيبها بإنتصار.

ووسامته الخاطفة للأنفاسها بإحترافية وثبات، لتُشعلها عشقًا وهيامًا، لتردف بخجل :

أهلا بيك... إيه الأخبار؟

+

تتسع إبتسامته عشقًا وهيامًا ، ليردف بسعادة :

الحمد لله... أنا كويس قوي.... ودلوقتي بقى قوي... قوي.. كمان.+

ليُشير نحو تلك الطاولة المستديرة، ليردف بسعادة أكبر :

تعالي نقعد الأول، وبعدين نكمل كلامنا .+

ليتجها نحو الطاولة، فتردف بإرتباك وتوتر :

أوك..... أومال "همس" فين؟!!!...

+

يسحب مقعدها، ليشير لها برأسه أن تجلس، ليضيق عيناه بدهشة، فيردف بإستنكار :

"همس"؟!!!.

يعني إنتي جاية لـ "همس"؟!!!

وأنا اللي فاكرك جاية تشوفيني وعاملهالي مفاجأة، وعشان كده ماقولتيش وأنا بكلمك.

+

تجلس بمقعدها وتضع كتبها أعلى الطاولة، لتستند بكلتا ساعديها على الطاولة، لتتنهد ببعض الإرتباك مردفةً :

فعلًا أنا حبيت أعملهالك مفاجأة.... بس كمان أنا و"همس" هنذاكر مع بعض، وده طبعًا بعد إلحاح شديد مني ومن "همس" على ماما عشان توافق إني آجي هنا..... وكمان لو كانت تعرف موضوعنا كانت أكيد رفضت إني آجي هنا طبعًا.+

يجلس بالمقعد المقابل لها بإسترخاء، ليضيق عيناه بدهشة ، ليردف بإستنكار :

رفضت!!!!.+

ليزفر زفرة قوية، مردفًا بثبات :

عمومًا هانت، والموضوع يبقى رسمي
ونتجوز على طول بإذن الله، لأن أنا مش
بفكر في فترة خطوبة .... طالما كل حاجة
جاهزة...+

ليقترب بجذعه نحو الطاولة مردفًا بصدق :

وبعدين حياتي في بعدك كئيبة ومملة جدًا ،
محتاجك جانبي عشان تنوريها وتديها معنى
وروح .

+

تشتعل وجنتاها خجلًا، لتتسارع دقاتها لاهثةً،
فتطرق رأسها أرضًا، لاهيةً بأناملها، لتجد من
يتلمس يدها بعشق هامسًا بوله :

بحبك.... وكلام التليفون ده بيضايقني جدًا....
لأني كل مرة عارف بمجرد مانقفل السكة كل

واحد فينا هيكون لوحده، وبعيد عن التاني....
بعدك عني قتلني يا "منة".

١٤

كلمة دوت بمسامعها بقسوة، لتطعن قلبها بخنجر مسموم، وتجذبها لقاع بئر سحيق، لتهوي بها بآمال وأحلام محطمة.+

كم أنت قاسي سيدي!!!...

أتأهذي بإسمها حتى الآن؟!!

أمازالت تحمل عشقها بين ثنايا قلبك؟!!!

+

دمعات لعينة تحجرت بمقلتاها، أنفاس متقطعة تسحب روحها، قلب ممزق ينزف بأنين مكتوم.

+

بقلم /

فاطمة علي محمد ♥+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السادس والثلاثون.

الفصل السادس والثلاثون.

+

همس_السكون

فاطمة_علي_محمد.+

شقة ما، ببناية مجهولة.

+

حالة من الفوضى تعم هذا المكان ، زجاجات الخمور متناثرة بالأرجاء، تلك الطاولة ممتلئة بأنواع عديدة من التسالي والمملحات. ثياب

نسائية مُلقاه بإهمال أعلى تلك الأريكة، وأسفلها. المشهد العام يجزم بأنها أحد الشقق المشبوهة.+

أما بغرف تلك الشقة فالحال لا يختلف كثيرًا عما بالخارج.+

يتململ بفراشه بجسد منهك القوي، ليدلك وجهه بيده في محاولة لنفض ذلك الشعور عنه. يفتح عيناه بتكاسل ويغلقها عدة مرات، لتتسع حدقتاه فجأة حينما لمح تلك الغرفة الغريبة عنه، فينتفض جسده بقوة، ويهب معتدلًا بالفراش، ليجد نفسه شبة عاري من الملابس، وعلامات أحمر شفاة تزين صدره بقبلٍ متعددة ، ليطوف الغرفة بنظراته الجحيمة فيجد ملابسه مًلقاه أرضًا بعشوائية، وكذلك تلك الزجاجات الفارغة.+

نظرات وحشية تفترس المكان بأكمله،
محاولات مستميتة للتذكر، لكن جميعها
باءت بالفشل.+

يكور قبضته بقوة حتى إبيضت وبرزت عروق
ساعده، ليلكم الفراش بقوة غضبه الجامح ،
صارخًا صرخات مكتومة ، فمئات الأسئلة
تعصف بذهنه :

فمن أتى به إلى هنا؟!!!

وكيف أتى؟!!!

وما هذا المشهد الذي يدل على.....+

يرفض حتى التفكير بتلك الكلمة، يرفض
تصديق ماتصوره له عيناه.+

وإن كان هناك فتاة.. فأين هي؟!!

لابد أن أبحث عنها، وأن أتوصل لحقيقة الأمر.+

يهب من فراشه ليلتقط ثيابه ويرتديها بقوة غضبه الذي كاد أن يمزقها بيده.+

لحظات مرت كالدهر عليه بأنفاسه اللاهثة، ودقاته الجامحة، ليطوف الغرفة بنظراته المتفحصة مرة أخرى علّه يجد إشارة أو دليل عن ليلة أمس، لكن لادليل سوي بعض قطع الثياب النسائية، لتتعالي نيران غضبه وتستعر كبركان إنفجر بالفعل فأصهر حجارًا وأذابها.+

ليخطوا نحو ذلك الباب الشبة مفتوح ليقبض على مقبضه ويجذبه بقوة كادت أن تحطمه بيده، ليغادر الغرفة باحثًا عن تلك الفتاة، أو عن أي شئ يخرج به جم غضبه المستعر.+

يخطو بكل غضب وإستنكار في ذلك الرواق المؤدي إلى أكثر من غرفة، ليقتحم أولي الغرف التي قابلته، وكانت الصدمة له أقوى بتكرار نفس المشهد مرة أخرى بجميع تفاصيله بل أدق تفاصيله بإختلاف أن من يفترش هذا الفراش اللعين هو "حاتم".+

يزفر "ثائر" زفرة قوية، ليكور قبضته بقوة تفتك بأعتي الخصوم، ليلكم ذلك الحائط الصلب عدة لكمات متتالية ، صارخًا بجم غضبه :

٢.لاااااااااااااا

لينتفض جسد "حاتم" بقوة من إثر الصرخة ، ليهب جالسًا بفراشه بأعين متسعة صدمة، ليلتفت نحو مصدر تلك الصرخة المدوية ، دون الإنتباة للمكان الذي يأويه فيجده ذلك الوحش الثائر بطالته القابضة للأرواح ،

ليلمح "حاتم " صدره العاري هو الآخر، فتتشتت النظرات بين ذلك الثائر وبين تلك الغرفة اللعينة وبين حالته المزرية، ليهتف "ثائر" ضاغطًا على كل حرف تفوه به بقوة كادت أن تنفجر بها أوردته وشرايينه :

قوم إلبس هدومك يا "حاتم".... وحصلني.+

ليغادر "ثائر" متجهًا صوب الغرفة التالية بشكوك أوشكت على اليقين، وبأنفاس متأججة تحرق العالم حوله، ليدلف إليها فيجد "خالد" منكبًا على وجهه بالفراش بذات التفاصيل والمشهد، ليغمض عيناه بقوة محركًا رأسه بعنف، ليلكم الحائط عدة لكمات أخرى جرحت يده وأنزفتها، ليلحق به "حاتم" بصدمة وإستنكار لذلك الواقع، ليفتح فمه رغبة في التساؤل إلا أنها إشارة

واحدة من يد ذلك الوحش الثائر كان كفيلة بوئد تلك التساؤلات بمهدها.٢

ليشير "ثائر" نحو ذلك الأحمق الذي يغط بسبات عميق، أو ربما كان أحمق من مجموعة حمقى، فقد كانوا فريسة سهلة المنال، ليهمس بفحيح أفعى أوشكت على بث سمها بقلب فريستها :

صحيه.+

ليغادر متجهًا صوب الغرفة الأخيرة، ليدلفها وقد بات متيقنًا مما سيراه، يطوف الغرفة بنظراته الوحشية، ليجدها كما السابقات، فيخطو نحو طاولة الزينة بخطي واسعة ويلتقط ماعليها من زجاجات عطور، ليقذفها بتلك المرآة فتتناثر شظاياه بالغرفة كشظايا قلبه الثائر، لينتفض جسد "حمزة"، ويهب من مضجعه، صارخًا بصدمة :

فـ إيه؟!!!.٢

يردف "ثائر" بزئير ليث جارح دون الإلتفات نحو شقيقه :

قوم إلبس هدومك وصلني على بره.+

ليغادر الغرفة متجهًا نحو ردهة الشقة فيجد ذلك المشهد المخزي، لينقض على جميع مايقابله ويقذفه بقوة غاشمة، آرائك، مقاعد، طاولات، زجاجات الخمور الفارغة، لينضم إليه إخوته بعدما أتما إرتداء ثيابهم.+

ليصيح "حمزة" بصدمة وإستنكار :

إيه الشقة دي؟!!

وإيه جابنا هنا؟!!!

وإيه اللي ده حصل؟!!!... وإزاي حصل ده؟!!!+

لكن ما زاد جنون "ثائر" ذلك الشذي الذي يتسلل إلى أنفاسه.... إنه يعلمه جيدًا بل يحفظه عن ظهر قلب.

+

يهمس "خالد" بهذيان و صدمة أقوى :

إحنا عملنا إيه؟!!!

إزاي نعمل كده؟!!!؟

يشدد "حاتم" على خصلات شعره بقوة ، صارخًا بغضب جليّ:

مش فاكر حاجة!!!!!.... دماغي هتتشل....

كل اللي فاكره.

+

****

فلاش باك.+

حديقة القصر.+

دمعات لعينة تحجرت بمقلتاها، أنفاس متقطعة تسحب روحها، قلب ممزق ينزف بأنين مكتوم.

+

تخشي أن تغمض عيناها فتنتصر دمعاتها وتتحرر، لتسحب أنفاسها بجهدٍ مضني، فترفع عيناها نحوه بكبرياء أنثى طُعنت بخنجر عاشق مسموم ، ترمقه بنظرات عاتبة، لائمة، شامخة، لتجذب يديها بقوة من يديه، فتهب من مقعدها بصدمة وثبات متناقضين، لتجد من يتشبث بيدها، وينهض من مقعده بعلامات ندم وأسف وألم لأجلها،

ليستدير نحوها مشددًا من تشبثه بيدها،
محركًا رأسه بنفي، ليردف بتوسل :

والله ماقصد... والله ما أقصد... . دي ذلة
لسان عشان كنت متعود عليها ..... والله
بحبك..... ورحمة أمي وأبويا اللي عمري
ماحلفت بيها بحبك ... والله ما أقصد... ولا
في دماغي أصلًا... دي ماتت في قلبي
وإندفنت قبل ما تندفن في التراب....
سامحيني يا حبيبتي...

+

تغمض عيناها بقوة، لتتنهد بهدوء وكبرياء،
فتنفض يده عنها بقوة، لتفتح عيناها بثبات
وقوة وغموض مردفةً :

عادي جدًا يا أستاذ "حاتم"..... ولا أي حاجة
حصلت، حتى لو لسه عايشة في قلبك،

فأعتقد إن دي حاجة ماتخصنيش، ولا تهمني..... وإن كان لوجودي في البيت ده سبب.... فهو بس صاحبة عمري، ولو مش مرحب بيّا فيه.... أكيد همشي من غير تفكير..... وأكيد برضه حضرتك جار عزيز علينا..... بعد إذنك.+

لتغادر مهرولة نحو بوابة القصر بخطى قوية، لتجد من يركض خلفها ويتشبث بيدها ثانيةً، إلا أنها تنفض يده بقوة غاضبة، لتستدير نحوه مشيرةً بسبابتها في وجهه، لتردف بتحذير، ضاغطةً على كل حرف تفوهت به :

إوعي..... إوعي في يوم تفكر تعملها تاني.... إنت فاهم.

+

لينضم إليهم "ثائر" و "همس" وعلامات الدهشة، والإستنكار تكسو ملامحهم، بل وعشرات التساؤلات تعصف بأذهانهم، لتضيق "همس" عيناها ، مردفةً بتعجب :

فيه إيه يا "ديدا"؟!!!!.... مالك؟!!+

تردف "ديدا" بحدة، ولازالت نظراتها التي تشع نيران غضبها موجهةً نحو ذلك الأحمق الذي دعاها بأكثر الأسماء إليها ألمًا :

مفيش يا "همس"..... أنا لازم أمشي.

+

أما نظرات ذلك "الثائر" الساكن، فهي موجهة نحو رفيقه، بثبات وغموض، فملامحه ثابتة لا تفصح عما يدور بخلده من لوم وعتاب لرفيق دربه.+

أما "همس" فتخطو نحو صديقتها، لتتشبث بيدها، لتجذبها وتدلف إلى الداخل، وسط رفض "هايدي" التام، إلا أن صرامة "همس" وجديتها من تفوقت في النهاية.

+

ليفرك "حاتم" وجهه بيده، زافرًا زفرة قوية أرفق بها ندمه و شعوره بالحماقة، وتأكده من خسارته لعشق إقتحم الفؤاد وإستوطنه.+

ليجدًا " حمزة" ينضم إليهم بإبتسامة خفيفة تكسو ملامحه، ليردف :

مساء الخير....

فيلمح ذلك الغضب الذي يشتعل بحدقتي "حاتم "، وذلك الحنق الذي يكسو ملامح "ثائر" فيردف بدهشة :

مالكوا؟!!!.... فيه إيه؟!!!

+

ليزفرا كلاهما بضيق، ويشيحا بوجههما للجهة الأخري.... ليتسلل إلى مسامعهم من يهمهم بعويل :

أه... يا نا.. يا أما..... بنت العضاضة شوهت وشي القمر ده.

+

ليلتفتوا ثلاثتهم نحو مصدر ذلك العويل، فيجدوا "خالد" يتشبث بكيس من الثلج ويضعه أعلى وجنته برفق، وعلامات الضجر والسخط تستوطن ملامحه، لكن سرعان ماتحولت إلى إبتسامة متهكمة حينما وقعت عيناه على أخوته، ليخطو نحوهم، مردفًا بسخرية وتهكم :

إنتوا كمان عندكوا إمتحانات؟!!!!..... ده إيه المدرسة اللي وقعنا فيها دي ياربي!!!!!!

٢

يشيح "ثائر" و "حاتم " وجوههم، ليضيق "حمزة" عيناه بدهشة ويقترب منه بحرص، ليُزيل كيس الثلج هذا، مردفًا بإستنكار :

مين ضربك يا "لودي"؟!!!+

شرارات غضب تتطاير من عيناه ليضيقها بوعيد، مردفًا :

لا وحياتك، دي قطة شرسة عضتني..... بس وحياتها عندي لأردهالها أضعاف مضاعفة، بس أصبر عليّا بس.

+

لتتعالي ضحكات "حمزة" الساخرة، ليردف بإستنكار :

لا مالهاش حق القطة دي.... بس عضتك كده من الباب للطاق؟!!!+

يجذب "خالد" كيس الثلج من يد "حمزة" بتأفأف ليضعه على وجنته بغضب، مردفًا بحدة :

أه.... من الباب للطاق يا أخويا .+

أما "حاتم" الذي يفكر بتلك التي أنهت علاقتهما لمجرد ذلة لسان لعينة،

كيف سيراضيها؟

كيف ستصفح عنه وتسامحه ؟

قلبه يرغب في اللحاق بها والتوسل لها وطلب الصفح والغفران منها، أما عقله

فيؤكد له بضرورة إعطائها بعض الوقت كي يهدأ غضبها ويستكين.+

أما ذلك "الثائر" الذي يفكر بمعشوقته، التي تركها لتحظي ببعض الوقت لإستذكار دروسها مع صديقتها.

+

أما "حمزة" فيجذب كيس الثلج مرة أخرى، مردفًا بضحكات رجولية :

شيل التلج ده يا إبني.... خلاص مفيش حاجة واضحة.+

يتلمس "خالد" وجنته بأنامله بحرص، ليردف بسعادة :

بجد يا "حمزة"..... يعني مش باينة في وشي؟.+

يرمقه "حمزة" بنظرات ساخرة، ليردف بتهكم :

مجنون وأهبل كمان.

ويستدير متجهًا نحو تلك الأرجوحة ليحتلها بملل وإحباط ويبدأ بتحريكها بإحدى ساقيه ، ليخطو "خالد" إلى منتصفهم ويطوف وجوههم بنظراته المستنكرة ، ليزفر زفرة قوية، مردفًا بإستنكار :

مالكوا؟!!!... هتفضلوا شايلين طاجن ستكوا كده كتير؟!!!+

يتنهد "حاتم" بضيق، ليردف بتهكم وسخرية :

عايز إيه يا خفيف؟!!!+

يدلك "خالد" كلتا يداه ببعضهما البعض بحماس، ليشرد قليلًا بالفضاء أمامه، مردفًا بسعادة :

نخرج..... بقالنا كتير حياتنا من الشغل للبيت ، ومن البيت للشغل... وأنا مابحبش كده الصراحة.+

يحرك "حمزة" الأرجوحة بقوة، ليردف بضيق :

هنخرج إزاي والهوانم فوق بتذاكر؟+

يرمقه "خالد" بدهشة، ليردف بتعجب أكبر :

ومين جاب سيرة الهوانم اللي بتذاكر دي؟!!!

إحنا هنخرج نسهر سهرة شبابية مع بعض..... فيه مطعم جديد فاتح من يومين بس بيشكروا فيه قوي، وكمان كان بعتلنا دعوة الإفتتاح.... ها... إيه رأيكوا؟

٢

يردف "حاتم" بتأييد :

أنا موافق.+

وكذلك هتف" حمزة"، ليتبقي ذلك العاقد ساعديه أعلى صدره بسكون، ليتجه "خالد" نحوه، مردفًا بحماس :

ها..... قولت إيه يا "ثائر"؟.... هنروح ساعتين ونرجع وهتكون الحضانة لسه شغالة والله.... ماتقلقش.

+

يشرد بالفضاء بغموض، ليردف بثبات :

وهنسيب البنات في القصر لوحدهم إزاي؟!!!... وكمان ماما وتيتة مش موجودين.

+

ينهض "حمزة" من مكانه، ليتجه نحوه بسعادة، مردفًا بجدية:

هنسيب كل الحرس هنا، ونروح عادي من غير الحراسة، وكمان ممكن نتصل بيهم كل شوية.... عادي يعني.+

ليردف "حاتم" بنبرة راجية :

وافق يا "ثائر"، كلنا محتاجين نفصل شوية.+

يتنهد "ثائر" بيأس وقلة حيلة، ليرمقهم جميعًا بنظراتهم المشجعة له، فيردف بإستسلام :

تمام.... بس نروح بعربية واحدة عشان أكون مطمن عليكوا.+

تتسع إبتسامة الجميع، ليتقافز ذلك الأحمق "خالد" صائحًا بسعادة وإنتصار :

أيوة كده.... خاللي المذاكرة تنفع بنت العضاضة دي.+

ليتجه "ثائر" نحو كبير الحرس، ويملي عليه أوامره بالبقاء بالقصر واليقظة والإنتباه على أميرات قلوب رجال "السيوفي". لينتهي من تعليماته ويتجه نحو أحد السيارات من ماركة هامر، ليستقلاها أربعتهم، وتكون عجلة القيادة من نصيب "حاتم" الذي إنطلق مغادرًا القصر إلى ذلك المطعم الذي أرشده "خالد" إليه. أما البقية فكل منهم تواصل عبر هاتفه من أميرته ليخبرها بمغادرته القصر والخروج سويًا لأحد المطاعم .

+

****

المطعم.+

مكان ملكي أقل مايطلق عليه، بمقاعده المذهبة، وطاولاته المخملية، وسقفه المرتفع، وجدرانه المزينة بتلك اللوحات القديمة والمحاطة بإيطار ذهبي، أما تلك الموسيقى الهادئة التي تجذبك لعالم صنعه المصمم، عالم لايوجد به سوي عليّة القوم وأثريائهم.+

يدلف رجال "السيوفي" بكبريائهم وشموخهم المعهود، وسط نظرات الجميع لهم سواء أكانوا نساء وفتيات يتمنين لحظة واحدة قربهم لتعادل عندهن عمرًا كاملًا، فهم دائمًا ما كانوا حلم فتيات تلك الطبقة المخملية ونسائها... نظرات إعجاب وإفتتان برجال كانت للوسامة دليل، وللكبرياء مثال.+

أما الرجال، فمنهم من يحقد عليهم ويحمل لهم الضغائن، ومنهم من يتمنى شراكتهم أو حتى العمل معهم.+

ليرحب مدير المطعم بهم بإبتسامته العملية، ويصطحبهم إلى طاولة مخصصة لكبار الزوار، بعدما تواصل معه "خالد" عبر الهاتف وقام بحجزها.

وهل هناك من يستحقها أكثر من رجالنا؟!!

طاولة تتمتع بموقع إستراتيجي مميز، تكشف من خلاله المطعم كاملًا، لكن لا يلمحها أحد قط، وإلى جوارها غرفة مكتب ملكية لاتقل فخامة عن هذا المكان، يحتلها مدير المطعم وصاحبه.+

يحتل كل منهم مقعده، ليسترخي به بهدوء، فيردف "خالد" بإنبهار :

واو.... المطعم تحفة جدًا!!!!... تحس إنه معمول للملوك والأمراء... حاجة كده آخر فخامة.

+

يستند "ثائر" بكلتا ساعديه على متكأي المقعد، ليردف بثباته وكبريائه المعهود:

فعلًا المكان كويس جدًا، وفعلًا معمول لطبقة معينة وقليلة في البلد، يعني ناس كمان من الطبقة الغنية مش هتقدر عليه، فعشان كده مش حاسه قوي، ويمكن صاحبه عامله لمزاجه، أو لهدف في دماغه.+

ليأتي إليهم ذلك النادل برفقة مدير المكان أو هذا ما إعتقده البعض، ليضع أمامهم مشروب الضيافة، مردفًا بإبتسامة :

أهلًا "ثائر" باشا... وأهلًا بحضراتكوا يا

بشوات... ده الـ Welcome drink نورتوا

حضراتكوا المكان.٢

يومأ له "ثائر" برأسه، مردفًا بإبتسامة مجاملة

:

ميرسى.+

ليغادر النادل ومن معه ويلتقط الجميع

مشروبه ليرتشفه بهدوء، وكان هذا آخر ما

تذكره "حاتم" والجميع.

+

****

عودة للوقت الحالي.+

يصيح "خالد" بغضب وجنون :

إحنا إيه اللي جابنا الشقة دي؟!!!.....

آخر حاجة فاكرها لما كنا في المطعم.+

ليزأر ذلك الوحش الثائر، هاتفًا بفحيح :

لأ..... آخر حاجة لما شربنا العصير.+

ليضرب "حمزة" جبينه بتذكر، مردفًا بجنون :

العصير!!!!..... أكيد كان فيه مخدر..... بس
ليه؟!!!..... ومين اللي عمل فينا كده؟!!!+

يتحسس "ثائر" جيبي بنطاله،
ليلتقط هاتفه، ويحاول فتحه، فيجده مغلق
تمامًا،فيزداد غضبه للمنتهي، فيضغط زر
الفتح، وينظر لحظات مرت كدهرٍ كامل،
ويبحث الجميع عن هواتفه، ليجدها مغلقة
أيضًا، فيقوموا بفتحها وسط شرارات
غضبهم المتطايرة .

+

مجرد ماإنفتح هاتف "ثائر" توالت عليها إشعارات الرسائل والمكالمات، أخذ يبحث بينها بأعين جحيمية، وأنفاس نارية، ليجد معشوقته حاولت الإتصال به كثيرًا، وكذلك كبير الحرس، ليزداد قلقه أضعافًا وأضعافًا.+

يحاول الإتصال بـ "همس" كثيرًا ولكن هاتفها مغلق، لتزداد خفقات قلبه إضطرابًا وقلقًا، فيحاول الإتصال بكبير الحرس، وهو يأكل الأرض ذهابًا وإيابًا مشددًا على خصلات شعره بقوة تحت نظرات الترقب من الجميع.+

لحظات ويأتيه صوت كبير الحرس، ليصرخ "ثائر" بغضب مستعر :

الهانم فين؟+

ليأيته الصوت بإرتباك وتوتر :

حضرتك أنا من إمبارح بحاول الإتصال بحضراتكوا عشان أبلغكوا إن الهوانم خرجوا.+

يصرخ "ثائر" بجنون وسط نظرات التعجب والصدمة من الجميع :

يعني إيه خرجوا؟!!!... وإنتوا كنتوا فين يا متخلفين؟+

يجاوب كبير الحرس بتلعثم :

حـــ حـــ حضرتك إحنا خرجنا وراهم، بس هما رفضوا نطلع معاهم، ومن إمبارح لسه مانزلوش.+

قلق وشك يساور قلب "ثائر" لتزوغ أنظاره بخوف وذعر، ليتشبث "حاتم" بذراعه صائحًا بترقب وقلق :

فيه إيه يا "ثائر"؟!!!.... البنات فين؟

+

يصرخ "ثائر" بغضب :

طلعوا فين؟!!!... ونزلوا منين؟!!!+

يأتيه صوت كبير الحرس بتلعثم :

عمارة في الشروق حضرتك.+

يكور "ثائر" قبضته بغضب، ليلكم الحائط عدة لكمات متتالية، صارخًا :

إديني العنوان بالتفصيل وأنا مسافة الطريق وأكون عندكوا.... ماتتحركوش من عندك.... فاهم.

+

ليغلق "ثائر" الهاتف، صارخًا بغضب:

يلا نمشي من هنا....+

ليركض مهرولًا مغادرة الشقة، إلا أن هناك خفقة قوية بقلبه تنبهه لأمر ما، كما أن ذلك العطر الذي عبأ صدره، حتى وإن لم يكن واضح لأحد غيره. يتبعه الجميع بتساؤل عما يدور، ليستقلوا أربعتهم المصعد، ويضغط "ثائر" زر إغلاق المصعد وهبوطه، هاتفًا بجنون :

البنات خرجوا من القصر إمبارح، و طلعوا عمارة في الشروق ولسه مانزلوش منها لحد دلوقتي، والحرس واقف قدام العمارة من إمبارح.

+

نظرات غاضبة، ومشتعلة من الجميع، ليصيح "خالد " بجنون وغضب :

وإيه خلاهم يسيبوا القصر أصلًا؟+

ليخرج هاتفه، وكذلك فعل "حمزة" و"حاتم"
في محاولات بائسة للتواصل مع الفتيات
ولكن بلا جدوى، فالهواتف جميعها ربنا
تكون مغلقة أو غير متاحة.

+

قلق وتوتر وإرتباك تسلل إلى قلوب الجميع،
فكل منهم بدأ تساوره المخاوف تجاه
معشوقته ومصيرها، ليتوقف المصعد
ويغادره أربعتهم بل يغادروا البناية كاملةً ،
ليصيح "حمزة" بغضب :

وقفوا تاكسي، خلينا نروح لهم ونختصر
الوقت.+

لكن كانت الصدمة للجميع وجود سيارة
حرس "السيوفي" وكذلك سيارة "هيا" أمام
تلك البناية.+

نظرات مستنكرة تتوزع بينهم جميعًا، إلا نظرات "ثائر" التي تيقنت من قذارة اللعبة ودنائتها، ليركض نحوهم كبير الحرس بعدما أشار له "حاتم" بالقدوم نحوهم. ليصرخ به بغضب :

إنتوا بتعملوا إيه هنا؟!!!... والهوانم فين ؟

+

نظرات زائغة من كبير الحرس، ليشبك كلتا كفيه ببعض، فاركًا إياها بتوتر وريبة مما يراه بملامح رجال" السيوفي" من جحيم مستعر، ليردف بتلعثم وإرتباك :

حـ.. حـ.. ضـ..+

ليصرخ به "خالد" بغضب :

إنت لسه هتهته... إخلص وإنطق، بتعملوا إيه هنا؟... والهوانم فين؟+

الحارس بجدية بعض الشئ :

حضرتك دي العمارة اللي الهوانم دخلوها إمبارح بليل، ولسه لحد دلوقتي مانزلوش منها.+

ليجد لكمة قوية أطاحت به للخلف، يتبعها صرخات غاضبة من "حمزة" :

وإنتوا شوية بهايم واقفة.... إزاي تسبوهم يطلعوا عمارة غريبة عنهم ومحدش فيكوا يطلع معاهم؟!!

+

يتلمس الحارس موضع اللكمة، ليردف بخفوت وجدية :

حضراتهم رفضوا إن حد فينا يطلع معاهم...

+

جنون، غضب، قلق، ذعر... يجتاح أوصال الجميع، خفقات قلب ثائرة تصرخ بأسمائهن، فكل منهم يستصرخ لأجل معشوقته، ليتجه "حاتم" بأنظاره نحو كبير الحرس، صارخًا بغضب :

"هايدي" هانم معاهم؟+

يومأ الحارس برأسه قبل أن يردف بتأكيد :

أيوه يا فندم... و "همس" هانم و"ضحي" هانم، كلهم ركبوا عربية "هيا" هانم وطلعت بسرعة كأن لاقدر الله حد بلغهم بمصيبة.+

عندما يصل إلى قلب كل منهم إسم معشوقته، يصرخ ويقاتل لأجل الإطمئنان عليها، والشعور بسلامتها، ليتردد ذلك الإسم بعقل "ثائر" فيلتقط هاتفه ويجري إتصال

بأحدهم ليتأكد من هروب "أرثر" أثناء ترحيله إلى محبسه بعد الإنتهاء من محاكمته.

+

هكذا إكتملت خيوط اللعبة بعقل "ثائر"، فكل شئ كان مدروس ومخطط له سابقًا، فلم يكن هناك شئ بمحض الصدفة..... إذن فالفتيات أتين إلى هنا، وصعدن إلى الشقة، فعطرها يملأ رئتاه، ولكن أين ذهبن بعد ذلك؟!!!

طالما لم يغادرن البناية، ليزفر "ثائر" زفرة جحيمية، صارخًا بحارسه :

العمارة تتقلب من فوق لتحت، وتشوف لو فيه مخرج تاني للعمارة..... يلاا!.

+

ليركض هو نحو المصعد ويستلقه إلى الشقة مرة أخرى، ويبدأ بالبحث عن أي شئ يقوده إلى معشوقته.+

أما "حاتم" فقد أخذ يبحث مع "خالد" والحرس عن مخرج آخر للبناية، ليجهوا جميعًا إلى مرأب السيارات، ليجدوا مخرج خلفي له، وكذلك أثار عجلات سيارات مغادرة للبناية، ليصرخ "حاتم" صرخة وحش جريح، ليكور فبضته بقوة، وينهال على ذلك الحائط الخرساني باللكمات المتتالية تصاحبها صرخات الألم والفقدان،

ليوقفه أحد الحراس بعدما نزفت يده وسالت دماؤه أرضًا، ليرمقه بغضب أقوى وأعنف، فمجرد التفكير بأن خطرًا يحاوطها يُثير جنونه ويشعله، وكذلك شقيقته أو إبنته كما يشعر

بها، فأي مجهول بإنتظار هما؟!!! ، وأي خطر يتربص بهما؟!!! .

+

أما "خالد" فعشرات الأفكار تعصف برأسه وتهلكها، دقاته تتلاطم ذعرًا لأجلها، كلما تخيل ذلك الخطر المحيط بها، كلما زادت نيران غضبه تأججًا، ليدور حول نفسه بذلك المرأب الخاوي من أي سيارة تُعلن عن وجود أحدهم بالبناية، ليصرخ صرخة مدوية :

"ضحى اااااا".....

وديني وما أعبد اللي هيقرب منهم لأقتله ولو كان مين..... لازم نوصل لهم يا "حاتم"..... محدش عارف هما فين ولا ممكن يحصلهم إيه..... لازم ندفع اللي عمل كده التمن..... لازم

ناخد تارنا وننسفه من على وش الأرض....
لازم يا "حاتم".

+

ليركض داخل البناية مستقلًا المصعد
لينضم إلى ذلك الوحش الثائر الذي تأكد من
خلو البناية من السكان، أي أن الفخ نُصب
بمهارة و حرفية ووقعوا به بحماقة وغباء.

+

حالة "حمزة" لا تختلف عنهم جميعًا فغضبه
وصل لعنان السماء، أوردته أوشكت على
الإنفجار من ضغط الدماء وغليانها بها،
يرفض مايصوره له عقله من أفكار وحشية،
فمعشوقته بيد من لايرحم.... من يرغب
في الإنتقام من رجال "السيوفي".....+

و حقًا... فقد إستطاع الوصول إلى نقطة ضعفهم.... فأميراتهم هن نقاط الضعف لديهم..... لكن ذلك الأحمق قد أخرج وحوش ثائرة من عرينهم..... قد سكب وقودًا بنيران غضبهم المستعرة..... فمن المؤكد أن يكون الموت حليفه .... فإن كانوا تركوه للقانون بعدما فعل بهم هو وشقيقته ما فعلوه ، فقد كان هذا حقهم هم، وهم من تنازلوا عنه بكامل رغبتهم وقناعتهم بأحقية القانون بمعاقبتهم.... أما الآن ولا قوانين العالم أجمع قادرة عن درئهم عما ينتون فعله.+

ليصدح هاتف "ثائر" برنين رقم مجهول، تيقن من هوية صاحبه بعدما أجابه :

ألو+

ضحكات شيطانية كانت جوابه، ليتبعها كلمات "أرثر" الساخرة:

أستشعر نيران الغضب بنبرة صوتك سيد "ثائر"!!!!

أكل هذا لأجل فتياتكن الجميلات؟!!!

نعم.... كم هن جميلات ومثيرات للغاية.....

فالجمال الشرقي له نكهة خاصة، أتمنى أن أتذوقها.

+

ليتعالي زئير ذلك الوحش، وصراخه :

أقسم بربي أن أقتلك "أرثر".... فقد تجاوزت جميع الحدود وتخطيتها..... سأقتلك "أرثر".... سأقتلك.

وإن مسست مجرد شعرة واحدة من سيدات "السيوفي" أقسم لك أن أحرقك حيًا، حتى

وإن بقيت ماتبقى من عمري بين جنبات السجون.

+

لتتعالي ضحكات "أرثر" الشيطانية الذي تبعها إغلاق الهاتف.+

+**********

مكان ما.+

يستدير "أرثر" بمقعده الجلدي كليًا ليصبح بمواجة أربعتهن، ليستمتع بالنظر إليهم وهن مقيدون بمقاعدهم الحديدية، وكذلك أيديهم المقيدة بظهورهن، وسيقانهن المقيدة معًا ، فيشير برأسه نحو حارسه بأن يزيل ذلك الشريط اللاصق الذي يعتلي فاههن، فيقرب من "همس" وينزع عنها ذلك الشريط وسط صراخها من قوة جذبه له

وألمها، ليتجه نحو "هيا" و "ضحي" اللاتي صرخن نفس الصرخة، ليصل إلى "هايدي" التي إشتعلت عيناها غضبًا فهي الآن غير عابئة بأي شئ، ولم يعد يفرق معها شئ تمامًا.... فعندما تنكسر القلوب وتتحطم... تفقد إحساسك بأي ألم بالعالم، لتصرخ به صرخة قوية :

حاسب يا متخلف إنت... إيه الغباء ده؟!!!

+

لتتجه أنظار الفتيات المندهشة نحوها، لتُكمل هي بلامبالاة وحدة موجهةً حديثها نحو "أرثر":

وإنت كمان يا متخلف... إنت غبي أصلًا واحدة زيي مالهاش علاقة بالعيلة دي تخطفها ليه من الأساس؟!!!

تفكر إني هفرق مع حد، ولا حد هيقلق عليّا؟!!!!

أراهنك أصلًا إن أمي اللي مخلفاني زمانها نايمة في سابع نومة، ولا فكرت فيّا من الأساس.

وبعدين دول يخصوا عيلة" السيوفي"، لكن أنا لأ، فوجودي مالوش تلاتين لازمة، فخودها من قصيرها وسيبني أمشي....

+

لتُشير برأسها نحو الفتيات المصدومات مردفةً :

دول أميرات "السيوفي" زي مابيلقبوهم، لكن أنا واحدة عادية لا أميرة ولا زفت.... عرفت إنك غبي ومتخلف كمان.

+

يمط "أرثر" أرثر فمه بدهشة، ليردف بإستنكار :

عجيب أمرك يا فتاة، فبالأمس القريب كنتي بين أحضان أحد رجال "السيوفي" أو بالأدق "حاتم السيوفي".... أي أنك أخذتي موقع شقيقتي" مارجو"..+

لتقاطعه "هايدي" بنبرتها الساخرة بألم :

يعني إنت أخو الست "منة" أقصد "مارجو"... معلش الإسم لسه جديد عليّا... بس أحب أطمنك إنها كانت تمثيلية رخيصة من "حاتم السيوفي"، لأنه ببساطة لسه بيحب أختك.....تخيل!!! ..... بيقولي بحبك يا "منة"..... شوفت حظ منيل بستين نيلة أكتر من كده.....

فيلا فكني و خليني أمشي من هنا، وعندك البنات العسليات دول إتفاوض بيهم مع عيلة" السيوفي"، لكن أنا بره اللعبة القذرة دي.

+

يضيق "أرثر" عيناه بتفكير، ليرفع ساقه فوق الأخرى ويسترخي بمقعده، زافرًا زفرة قوية، ليردف بتهكم :

حتى وإن كنتي عديمة الفائدة بالنسبة لي، فليس من الحكمة والذكاء أن أتركك تغادرين، فقد علمتي عني كل شئ.

+

تلتفت نحو الفتيات بنظرات غامضة، لتستدير نحوه مردفةً بغضب وإستياء و إستنكار:

ذكاء إيه وبتاع إيه إنت كمان، قول للزفت الحارس اللي معاك ده يفكني خليني أمشي من هنا، وبالنسبة لعيلة "السيوفي" فإطمن دي أكتر عيلة بكرهها في الحياة، بالذات بعد ما"حاتم" بيه لعب بيّا شطرنج وكان بيحركني زي ماكان بيحب، بس دلوقتي جه الوقت إني أنتقم منه، ومنهم كمان.+

لترمقها "ضحي" بنظرات مصدومة، فتهتف مستنكرة :

إيه الجنان اللي بتقوله دي يا "ديدا"؟!!!!

إنتي إتهبلتي ولا إيه؟!!!... تنتقمي من مين يا زفتة إنتي؟!!!

+

تلتفت "همس" بنظراتها الغامضة نحو "هايدي" فقد قرأت مايدور بذهنها، وإنضمت إليها بحفاوة، لتردف بسخرية وتهكم :

سبيها يا "ضحي" دي واحدة مريضة نفسيًا، و"حاتم" ربنا نجاه إنه فركش معاها وبعد عنها.٥

لتتعالي صيحات "هايدي" الساخطة :

مين دي اللي مريضة نفسيًا يا متخلفة إنتي كمان ؟... الظاهر لما دخلتي العيلة دي بقيتي زيهم.... . وبعدين أنا اللي ربنا نجدني من إيدين واحد متخلف ومجنون زي "حاتم".... لا ده كمان غبي وحقير وواطي وسافل، ولو شفته هقتله بإيديا دول....+

لتلتفت نحو "أرثر" صارخة بغضب وجنون :

فكني يا عم إنت... أنا ماليش في أم الإنتقام بتاعكوا ده، إن شاالله حتى تولع فيهم بجاز وسخ في ليلة ضلمة ....

بس عندي سؤال مهم ... إنت هتنيل فيهم إيه؟!! عشان تشفي غليلي.

+

يلوح "أرثر" بيده في الهواء صارخًا بغضب وحشي :

كفى..... كفى ثرثرة أيتها الحمقاوات..

. فلم يتبقي على قتلكن إلا لحظات، وسأرسل رؤسكن لرجالكن، لأحرق قلوبهم كما حرقوا قلبي على شقيقتي "مارجو".

+

ترمقه "هيا" بعيون دامعة، فقد أوشكت دمعاتها على الإنهيار، لتردف بتوسل :

طب إحنا ذنبنا إيه حضرتك؟..... ما "مارجو" هي اللي إنتحرت في السجن، وبعدين مش من الشهامة إنك تقتل أربع بنات عُزل ومربطين، وأنت والأخ اللي واقف جانبك ده شايلين سلاح ومصوبينه ناحيتنا.

+

تتعالي ضحكات" أرثر" الشيطانية، ليهتف بنبرة متقطعة من أثر الضحكات :

شـــــ شهامة!!!!!

أي شهامة تلك يا فتاة؟!!!!.... فعالمنا لايعترف بتلك الخرافات والتفاهات..... نحن نصنع ونصدر أسلحة لقتل أمثالكم من

العالم الثالث المتخلف دون أن يرف لنا جفن.+

لتتحول ملامحة لأكثر وحشية، ليميل نحوهن بجذعه، ساحبًا نفسًا عميقًا من سيجاره الكوبي الغليظ، لينفسه بوجوههن، مردفًا بوحشية :

أنتن ورقة خروجي من هذا البلد.... ما إن أعبر حدودها سيتم قتلكن بلا هوادة ولا شفقة.+

ليشير بيديه المحتضنة للسيجار نحو ذلك الرجل العملاق، ليردف ضاغطًا على كل حرف تفوه به :

هذا قاتل محترف، دخل إلى البلاد بجواز سفر مزيف، ليتم مهمته الأولى والأخيرة وهي قتلكن بعدما أغادر الأراضي المصرية.

+

تتعالي ضحكات "هايدي" التهكمية، لتستثير غضبه وحنقه، ليرمقها بأعين شيطانية، فتبتلع باقي ضحكاتها بمجهود زائد، إلا أنها تتمرد وتعالي مجددًا، لتردف :

سوري سيد "أرثر".... لكن لن أعد أتحمل ذلك الهراء..... حتى وإن تمكنت من الهرب من يد قوات الشرطة بمساعدة أحدهم، وهذا ما أتوقع أنك إستأجرت من يهربك .... فلم تستطع الفرار خارج الحدود لأن قوات الأمن لابد أنها أعلنت حالة التأهب القصوى لها..... ومن المؤكد أنها أغلقت جميع المعابر سواء كانت برية أو بحرية أو حتى جوية.

+

يضيق "أرثر" عيناه بغضب حجيمي، ليصك على أسنانه بقوة، فقد دقت تلك الحمقاء على وتره المتهالك.....

نعم..... فتلك هي المعضلة الكبرى، خروجه من البلاد، فلولا عدم مقدرته على تدبر ذلك الأمر، لما كان جالسًا معهن ليتسامر ويتناقش بذلك الهدوء.. فالنقود إستطاعت أي تساعده كثيرًا في إستئجار المطعم، وكذلك تلك البناية كاملة، لكن خروجه من البلاد أمر صعب للغاية، فالأمن المصري بالمرصاد لكل من يحاول الدخول أو الهروب إليها، فمابالك وإن كان مجرد مطلوب من العدالة .... فهو الآن ينتظر إتصال بين آن وآخر من أحدهم ليبلغه بإمكانيه مغادرته للبلاد من عدمها، أي أن الآمر به شك .

+

تقرأ "هايدي" ما يدور برأسه من أفكار، فهي درست الكتير في علوم النفس البشرية، وبالأخص النفس البشرية لرجال المافيا

والمجرمين، وكذلك شاهدت العديد من أفلام عالم المافيا، وتعلم جيدًا كيف تلهو معهم، لتردف بتردد مصتنع :

بس..... أنا.... تؤ.. تؤ.. خلاص.+

يشتعل غضب "أرثر"، ليصرخ بقوة :

تحدثي يا فتاة... ماذا بك؟!!!+

تذم "هايدي" شفتاها بلامبالاة مصطنعة، لتردف بجدية :

خلاص بقا... إقتراح ممكن مايعحبكش أصلًا.

+

يهب "أرثر" من مقعده بغموض، ليخطو نحوها بخطي رزينة، فيضع يده أعلى ظهر مقعدها، ويميل نحوها بجذعه، لتتلاقي الأعين، فينفث دخان سيجاره بوجهها،

ليتعالي سعالها القوي، فيردف بفحيح أفعى سامة :

تحدثي يا فتاة... وإلا قتلتك الآن وبلا تردد.+

ترمقه "هايدي" بأعين مشتعلة إحمرارًا، من أثر الدخان، وسعال بدأ يهدأ تدريجيًا، لتردف بلهاث تتلاقط به أنفاسها بصعوبة، فكم كريهة رائحته!!!..

كم تود إختناقنه بكلتا يدها الآن.... لكن لابد أن تتحلى ببعض الصبر :

عندي خطة حلوة لخروجك من البلد من غير ما حد يشك فيك.

+

ينتصب "أرثر" بوقفته، واضعًا إحدى يداه بجيب بنطاله، والأخرى يحتضن بها سيجاره، ليضيق عيناه بثبات ظاهري، مردفًا بحدة :

وما هذه الخطة يا فتاة؟!!!

+

تسترخي "هايدي" بمقعدها بكبرياء
وشموخ، لتردف بإبتسامة :

خطة ماتخورش المايا، ومضمونة مليون في
المية.... بس ليا شرط الأول.

+

يقطب "أرثر" جبينه بدهشة، زاويًا ما بين
حاجبيه، ليهتف بإستنكار :

شرط!!!!.... وما هو يا فتاة؟+

تردف "هايدي" بمكر ودهاء :

تفكني الأول.... وأعتقد يعني إني مفيش قلق
مني، ماهو أكيد مش هقدر عليك إنت

والطور الصامت ده، وأنا بنت ضعيفه
ومفيش في إيدي مقص حتي.

+

يقترب "أرثر" من ذاك الرجل، ليضع يده
بجيب بنطاله الخلفي ويلتقط منه نصلًا
صغير، ليستدير نحو هايدي، ويدنو منها
بجذعه، ليقطع وثاقها البلاستيكي بذلك
النصل، مردفًا بتحدٍ سافر :

"أرثر" لم يدق القلق قلبه يومًا ما يا فتاة....
لكن إحذري إن كانت خطتك حمقاء مثلك
سأغرس هذا النصل بقلبك.....+

ليدنو من ساقيها ويقطع وثاقهما أيضًا،
لتنهض من مقعدها محركةً كلتا يداها
بالهواء بحرية، وكذلك ساقيها لتخفف عنهما
ذلك الألم، وسط نظرات الفتيات المذهولة

بعض الشئ، إلا أن "ضحي" إستشعرت خط ما بحالة "هايدي" فرفيقتها لم تكن يوم بذلك الندنو والوضاعة، لتقرر أن تستمر بلعبة الغضب، فتصرخ بحنق و سخط وإمتعاض :

طول عمرك واطية.... وأنا ندمانة إني في يوم إعتبرتك أختي....

+

ترمقها "هايدي" بنظرات غير مبالية، لتمط فمها بإمتعاض وسخرية، لتلتفت نحو "أرثر" بأنظارها، فتردف بصرامة مصطنعة :

الخطة كالآتي.....

لو تعرف أو ماتعرفش... عيلة السيوفي عنها طيارة خاصة، فممكن بسهولة جدًا إن تسيب البلد فيها... وده طبعًا مش هيتم غير لو

"ثائر" السيوفي بذات نفسه أخدك في عربيته، بس طبعا تكون متخبي فيها، ووصلك المطار، وركب معاك كمان الطيارة ووصلك للمكان اللي إنت عايزة.... وبكده تخرج من البلد من غير ما حد يحس.

+

يضيق "أرثر" عيناه بتفكير، ساحبًا نفسًا عميقًا من سيجاره، ليحتبسه بصدره قليلًا ومن ثم ينفسه على مهل، مردفًا بدهاء :

راقت لي تلك الخطة كثيرًا..... لكن.... هناك تعديل صغير لابد أن يطرأ عليها..... ليتوجه بنظراته الماكرة نحو "همس".....

فحقًا... هي جواز خروجه من البلاد، فـ"ثائر" سيفكر ألف مرة قبل أن يغدر به طالما بحوزته معشوقة ذلك الثائر.

+

فجأة.... تفرقع "هايدي" بإصبعها في الهواء،
لتنحني بجذعها قليلًا، ممسكةً ببطنها،
لتصيح بألم :

التواليت.... عايزة أدخل التواليت.

+

ليشير لها "أرثر" بيده أن تنصرف نحوه
وعلامات الإمتعاض تنهش ملامحه، فقد
سمح لها بذلك لتيقنه بأنه إستحوذ على
هواتف الجميع، وأغلقها وألقاها بأحد
صناديق القمامة بمكان ما، كما أنه بسطح
بناية مرتفعة، لايوجد لها مخرج ولا مدخل
سوي ذلك الباب الذي يغلقه "أرثر" جيدًا.

+

تركض "هايدي" مهرولة إلى حمام صغير داخل تلك الغرفة التي يحتجزهن بها ذلك الوغد، لتدلف إليه تحت أنظار "أرثر" وذلك الثور الصامت، لتوصد بابه جيدًا، وتستند بظهرها عليه لتتنهد براحة بعض الشئ،

+

لتُدير يدها نحو ظهرها لتلتقط هاتف صغير قديم الطراز من حزام بنطالها، لتضعه أما عيناها، مردفةً بسعادة :

بقى إنت اللي كنت مكسوفة أشيلك وأوديك للراجل يغيرلك الزراير الواقعة دي ، يجي وقتك ويكون لك قيمة!!!!!.... الحمد لله إن الحيوان اللي بره ده ماخدتش باله منه..... إن شاء الله لو عدينا منها على خير لأشتيري لبنتك يا عم "عبده" تليفون تاتش آخر موديل ....+

لتزفر زفرة قوية غاضبة، فقد آن الآوان لأن تجري إتصالًا مع "حاتم" فهي لا تتذكر رقم "ثائر" أو أي منهما....

تلهو بأزراره البالية بعناء شديد ، لتسجل رقم "حاتم" و تضغط زر إتصال، لتضعه أعلى أذنها.+

+**********

عند رجال "السيوفي".+

لا يزالون بالشقة يعتصرون أذهانهم بتفكير غاضب، لو تمكن من العالم لأهلكه، يطلبون من "ثائر" المغادرة لفض تسجيلات الكاميرات التي توصل إليهم رجالهم، لكن ذلك الشعور الخفي بقربها منه جعلته يرفض كل هذا، ليعتصر ذهنه بالتفكير بأي شقة يختبي ذلك الوغد، ليقطع حوارهم

وتفكيرهم رنين هاتف "حاتم" العائلي برقم غريب عنهم، ليضيق عيناه بإستنكار، فيجد من يجذب منه الهاتف بلهفة، ليفتح الخط هاتفًا بثبات وكبرياء :

ألو.+

ليأتيه صوتها بهمس خافت :

ألو.... أنا "ديدا".+

لتكسو ملامحه اللهفة والجدية، ليردف بتمني :

إنتوا كويسين؟.... إنتوا فين يا "ديدا"؟+

لتستنفر حواس الجميع وتتأهب، أما ذلك العاشق فتتعالي دقاته بصراخات لهفة وإشتياق، ليجذب الهاتف من "ثائر" ويفتح مكبر الصوت الخاص به ، ليسترق السمع

إلى صوتها الذي إشتاقه كثيرًا... ليجدها
تهمس بخفوت أكثر :

التليفون مافيهوش رصيد.... هقفل ورن عليا
يا "ثائر" بسرعة.. أنا عملاه صامت
ماتقلقش.+

لينهي "ثائر" الإتصال، ويعاود الإتصال بذلك
الرقم مجددًا، لتجاوبه "ديدا" هامسةً :

تمام... هسيب الخط مفتوح وإنت خليك
معانا.... على فكرة إحنا على سطوح
عمارة،و"أرثر" هو اللي خاطفنا ومعاه حارس
واحد بس، بس قاد "البيج شو"(بطل
مصارعة حرة) كده، وكمان "أرثر" هيتصل
بيك دلوقتي..... .+

لتتعالي دقات ذلك الرجل بباب الحمام،
لتصيح "هايدي" بسخط :

خارجة أهو.+

لتُعيد "هايدي" هاتف إبنه البواب إلى ظهرها وتضع كنزتها أعلاه وكذلك جاكتها الصيفي الخفيف، فتزيد من تأمينها لموضع هذا الهاتف المنقذ لهم، لتسحب سيفون المياه، وتغادر الحمام بعدما غسلت يداها بشكل عشوائي.+

لتخرج إليهم متظاهرة ببعض الراحة، لتهتف بمزاح مصطنع :

عارف ياخواجة عندنا مثل بيقولك دخول الحمام مش زي خروجه.... تصدق أول مرة أعرف قيمة المثل ده النهاردة.... حقيقي مثل عظيم جدًا.+

يرمقها "أرثر" بحنق وسخط، ليردف بغضب جليّ :

إخرسي يا فتاة.... كم أنك ثرثارة، فإن لم تكف عن هذا فسأحكم قيودك مثلهن.... إخرسي وإجلسي إلى مقعدك.

+

تضع "هايدي" يدها أعلى فاهها كإشارة للصمت، وتجلس إلى مقعدها ، ليغادر "أرثر" الغرفة إلى الخارج كي يجري إتصاله بـ "ثائر"، بينما الحارس يقف صامتًا كحاله الدائم، يراقب الفتيات بأعين جامدة.

+

لترمقه "هايدي" بإبتسامة مصطنعة، محركة رأسها عدة مرات، لتلتفت نحو الفتيات كي تُجري حوار معهن لتُطمئن كل عاشق عن معشوقته، لتردف بسخرية وتهكم :

كان يوم منيل بستين نيلة يوم ما عرفت عيلتكوا دي يا بت يا "هيا".... أنا كان مالي ومال الخطف والأكشن ده.... حسبي الله ونعم الوكيل فيكم.

+

لترمقها "هيا" بعيونٍ باكية، ونبرة أدمت قلب معشوقها وأحرقته حينما تسللت إلى مسامعته، فجعلته يود أن يحرق العالم أجمع للوصول إليها وإحتضانها و بثت أمانه وحمايته لقلبها المرتجف :

بس أنا مش زعلانة إني عرفتك يا "ديدا" وبحبك زي "همس" و "ضحي" حتى لو إنتي شايفة إن عيلتنا أذيتك وكمان لو حتى كرهتي وجودك بينها.. أنا عمري ما هبطل أحبك زي أختي.

+

كلمات إخترقت قلب "هايدي" والفتيات،
وكذلك قلوب رجال" السيوفي" الذين
يتسمعون إلى حوارهن عبر مكبر الصوت
للهاتف الذي إلتفوا حوله بلهفة وإشتياق
وقلق وترقب، وإلتزموا الصمت التام سوي
من أنفاس لاهثة، وقلوبٍ صارخة بالإشتياق
والخوف، لتغمض "هايدي" عيناها بألم إلا
أنها أقسمت أن تُكمل عملها في طمئنة
الجميع كل على فتاته، ولا تعلم أن صوتها
هذا يخترق جدران قلبه ويحطهما بقسوة،
لشعوره ببعض الصدق بكلامها وأنه ألحق
بها الكثير الأذى والألم.

+

لتفتح "هايدي" عيناها بقوة وإصرار وعزيمة
وبعض الحدة والقسوة بنبرتها :

خلاص بقا يا حبيبتي، بلاش إسطوانة الحب
والأخوة دي مابتكلش معايا، حتى
إسألي "همس" .+

ترمقها "همس" بثبات وغموض، فهي التي
تستشعر نوايا صديقتها بحق ، لتردف
بصوت أشعل نيران الإنتقام بقلب ثائرها :

بس إنتي ماكونتيش كده يا "ديدا"!!!!!.... أول
مرة أشوفك بالقسوة والقوة دي.

+

لترمقها "ضحي" بغضب، مردفةً بصوت
قوي، دك حصون قلب معشوقها،
ورسم طيف إبتسامة على شفتاه :

سيبك منها يا "همس".... الظاهر إننا العمر
ده كله إتخدعنا فيها وف صداقتها وبرائتها
المصطنعة.... بس طلعت في الآخر بتاع

مصلحطها وتبيع صحابها عشان نفسها.... للأسف أول مرة أتخدع في حد بالشكل ده.

+

تحتد نبرة "هايدي" بعض الشئ، لتصرخ بوجع وإنكسار حقيقين أحرقا قلبه ومزقه :

أنا اللي أول في حياتي إتخدع وأتوجع بالشكل ده.....+

لتسيل دمعاتها بغزارة، وتتعالي شهقاتها بأنين أدمي قلوب الجميع، لتصرخ بلوعة حقيقية :

أنا اللي أول مرة قلبي يدق يكون عشان حد ما يستاهلش.

أنا اللي أول مرة أسلم قلبي لحد ويدوس عليه بجزمته..... أنا اللي أول مرة أحس بحد

وأحبه وماشوفش غيره ويطلع في الآخر بيتسلي بيّا، وكل همه أنه يكمل بيّا شكله الإجتماعي.....

أنا اللي بتداس وتتوجع وتتذل من القريب قبل الغريب..... أنا اللي مش عايزة أعرف حد ولا أعيش مع حد... أنا اللي كرهت حياتي والعيشة.... أنا اللي إتخدعت يا "ضحي".... أنا اللي إتذليت.

+

قلوب تحترق، وأخري تنزف، وأخرى ترتجف، وأخري تعاتب وتلوم، وأخري تتوسل الصفح والغفران.+

ليدلف إليهم "أرثر" بعلامات إنتصار وزهو تكسو ملامح وجهه، ليخطو نحو "همس"

بخطي متراقصة، فيفتح مكبر الصوت
بهاتفه، ليقربه من فاهها مردفًا بإبتسامة :

هناك من يريد التحدث إليك جميلتي.....
لكن إحذري أن تتفوهي بأيه حماقة، فأنا
أتسمع إلى محادثتكما..... Enjoy.+

ليأتيها صوت معشوقها متنغمًا بأحرف
إسمها بصوته الدافئ، ليدُق ورتر إشتياقها له
بقوة، فتسيل دمعاتها وتنهمر بغزارة، وتتعالي
دقاتها الملتاعة بشوق، لتغمض عيناها
بحنين جارف، فتهمس برجفة صوتها :

نعم....+

ليأتيها صوته القوي، ونبرته الحانية
والمطمئنة :

إنتوا كويسين .+

تومأ له كأنه يراها قبل أن تردف بتلعثم :

كـ... كويسين... ماتقلقش.+

ليجذب "أرثر" الهاتف ويغلق مكبر الصوت، ليردف بإنتصار :

كما أخبرتك سيد "ثائر" فالجميع بخير حتى الآن، لكن لا أضمن شيطاني إذا تباطأت قليلًا بتنفيذ ما أمرتك به.... أمامك ساعة واحدة لتقوم بإستعداداتك لنقلي أنا وزوجتك خارج البلاد.+

ليُغلق "أرثر" الهاتف، بعدما أطلق ضحكاته الشيطانية التي ألقت الرعب والخوف بقلوب الفتيات، حتى "هايدي" التي فقدت رغبتها بالبقاء و الإستمرار.

+

**********+

عند رجال "السيوفي".+

ينتفض جسد "حمزة" ليهب نحو شقيقه،
مردفًا بغضب وحدة :

إتصل بحد يتتبع رقم الموبايل
اللي "هايدي" كلمتنا منه ... لازم نوصل
للبنات قبل ما الكلب ده يعمل لهم حاجة.

+

يزفر "ثائر" زفرة قوية، ليغمض عيناه
مستنشقًا شذاها بخفقات قلبٍ عاشقة،
فيتبع قلبه وإحساسه، وسط نظرات
إستنكارية من الجميع، ليقوده عطرها الذي
لم يصل إلى أنفاس أحدًا غيره إلى
ذلك الدرج المؤدي إلى سطح البناية....
ليفتح عيناه بيقين لصدق شعوره، ويعود
إلى إخوته ورجاله بإبتسامة ثقة ، ليضع خطة
الهجوم بعدما تيقن من وجود الفتيات
بسطح تلك البناية، رغم عملية التموية التي

أجراها "أرثر" بمرأب البناية، ورغم كاميرات التسجيل التي تؤكد مغادرتهم البناية بسيارة جيب سوداء.... فالعقل يجذم ويقسم بعدم وجودهن هنا، أما القلب العاشق يهفو بعشقه نحو السماء.. فدائمًا ذلك العالم ملتقاهم وموعدهم.

+

لتكن الخطة مقتصرة على رجال لا تهاب الموت في سبيل حياة من أسرت الفؤاد ودكت حصونه، ليتسلح "ثائر" فقط بسلاح كبير حرسه، ورفضه التام لإعطاء إخوته أي سلاح لتأكده من إندفاعهم وجنونهم طالما مس الأمر معشوقته... ليتسللوا أربعتهم إلى ذلك السطح بعدما جاء له حارسه بكافة تفاصيل المبنى والمدخل الممكن والأكثر فاعلية رغم خطورته، هو تسلق سطح تلك

الغرفة من الخارج للدلوف إلى ذلك السطح
الذي يحمل بين جنباته قلوبهم و ثنايا
أرواحهم في مواجهة شيطان آثم.+

+******

سطح البناية.+

"أرثر" خارج الغرفة بالهواء الطلق ينفس
دخان سيجاره بالهواء صانعًا دوامات دخانية
متسارعة، لكن سرعان ما أتت نسمة قوية
لتطيح بها بوجهه كمن تصفعه صفعة
غاضبة أغمض على إثرها عينيه وأخذ يفرك
بها بباطن كفه، هاتفًا بألذع السباب
وأوحقه.+

أما الفتيات بالداخل برفقة ذلك العملاق
الصامت، ودمعاتهن تنزفن بلوعة لحال
صديقتهن، التي تسلل إلى أذنها حركة مريبة

بسطح الغرفة، فتيقنت أنه وقت الإقتحام
من منقذينهن ، وقد آن وقت عملها
لمساعدة صديقاتها.+

لتغمض عيناها بتركيز وتفكير عميق،
متنهدة بهدوء حتى لمعت برأسها فكرة
مساعدتهم، لتهب من مقعدها متجهةً إلى
الخارج، لتجد ذراع قوية تدفعها لمقعدها،
بصمت بارد، لتلوح له بيدها في الهواء صائحةً
بغضب :

إنت إزاي تلمسني يا حيوان؟!!! .. إنت عبيط
يا إبني ولا إيه؟!!!.... وبعدين أنا رايحة لمستر
"أرثر".+

لتميل بجذعها قليلًا حتى لمحته بالخارج
فأخذت تهتف بصياح :

مستر "أرثر".... عايزاك في موضوع، والحيوان
ده مش راضي.+

ليُشير لذلك العملاق بيده كعلامة للسماح
لها بالذهاب إليه، ليبتعد من أمامها، لتنهض
من مقعدها بكبرياء وتعالي مصطنع، لتردف
بإمتعاض :

ناس ماتجيش غير بالعين الحمرا...

لتلتفت بنظراتها نحو "همس" و "ضحى"
الاتي إستشعرتا بأن هناك دافع قوي لما
تقوم به "هايدي" الآن.

+

تزفر "هايدي" زفرة قوية إستعدادًا لمصيرٍ
مجهول تتقدم إليه برحابة صدر، لتخرج إلى
السطح حيث "أرثر" الذي يرمقها بنظرات
وقحة إستشعرتها هي، لتقسم داخلها أن

تلقنه درسًا لن ينساه قط، فتبتسم إبتسامة
مصطنعة، لتنضم إليه مردفةً
بجدية وتساؤل :

أنا بقا مصيري إيه دلوقتي؟!!!

أظن أنا ساعدتك.... وكمان أنا مش من عيلة
"السيوفي" يعني وجودي هنا مالوش تلاتين
لازمة زي ماقولتلك.+

ليرفع يده يتلمس خصلاتها بوقاحة، مردفًا
بخبث :

من قال لك هذا الهراء جميلتي؟!!!

فلازال أمامي ساعة كاملة أمارس معك فيها
الحب، فأنتي كما أخبرتني بأنك لا تنتمي
لعائلة "السيوفي"، فأعتقد ليس عليّا إثم
حينها، ولا يستطيع أحدهم المساس بي
طالما نسائهم عفيفات.+

ينتفض جسدها بقوة من أثر لمسته المقززة، وتلعي نفسها من وقع كلماته القذرة، لتنفض يده بعيدًا عنها بقوة، لتهم بصفعه، لتلمح بجانب عينها طيف رجال "السيوفي" تعتلي سطح الغرفة ، لكن كما لمحتهم ، فمن الممكن أن يلمحهم ذلك الوغد هو الآخر ، فرؤيته لهم متوقعة بين آن وآخر.... إذن لابد لها أن تتصرف.+

فتتحرك بجسدها قليلًا لتصبح في مواجهتهم، وتدفع "أرثر" بيدها بقوة غاضبة ليصبح مقابلًا لها وظهره للجميع، لتصرخ بغضب حقيقي :

إيدك لو إتمدت عليّا تاني هقطعها... فاهم.... أنا مش واحدة رخيصة في بلدك.... هنا إنت في مصر.... يعني تحترم نفسك.+

يحافظ على توازنه بصعوبه، ليستقيم بجسده، ويميل نحوها ليقبلها عنوة، فيجد صفعة قوية من يدها إستقرت على وجنته، لتثير وحشيته وهمجيته، فيهم بصفعها إلا أن هنا صوت ما جذب إنتباهه للخلف....+

ليستدير كليًا فيجد "حاتم" أمامه بطالته الوحشية، وشرارات الغضب تتطاير من حدقتاه، ليصيح بصوت جهوري :

أعتقد إننا حذرناك إنك تلمس أميرة من أميرات "السيوفي"، ليهم بتوجيه لكمة قوية له، فيجده يحاوط عنق "هايدي" بيده، ويده الأخرى موجهة بالسلاح صوب رأسها.+

ليصيح بصوت مرتجف بعض الشئ إلا أنه يحاول الثبات والإتزان :

"حاتم السيوفي"!!!!... إذن هناك لعبة دنيئة يلعبها رجال "السيوفي".+

لتتسلل تلك الضوضاء إلى أذن الجميع بالداخل، فيهرع العملاق إلى الخارج لإستكشاف الأمر، ليجد "حاتم" في مقابلة "أرثر"، فيخرج سلاحه ويصوبه نحو "حاتم" ليجد من يقفز أعلاه بلياقة ومرونة، فيتهاوي السلاح من يده، لكن العملاق ما زال مستقيمًا بوقفته، ليستدير فيجد "ثائر" يتبعه "حمزة" و "خالد".

+

ليصبح ثلاثتهم في مواجهة ذلك العملاق الهمجي، ليصيح "ثائر" بقوة :

أدخل فك البنات بسرعة يا "خالد"، وأنا و"حمزة" هنتصرف مع الكلب ده.

+

يركض "خالد" إلى الغرفة، ليدلفها متلهفًا للإطمئنان على شقيقته ومعشوقته ومعشوقة أخيه، لتهتف الفتيات بسعادة وإطمئنان :

"خالد"!!!+

يركض "خالد" نحو "هيا" ليحل وثاقها، مردفًا بنبرة مطمئنة :

ماتخافوش إحنا هنا.....+

لتهب شقيقته إلى أحضانه باكيةً بعدما أتم حل وثاقها، ليربت هو على ظهرها بحنان، مردفًا :

ماتخافيش يا حبيبتي.... كلنا هنا ومفيش أي حاجة هتمس واحدة فيكوا.... بس

بسرعة فكي "همس" على ما أفك "ضحي".+

أما بالخارج فالمعركة من نوع آخر، معركة بين عاشق غاضب، لما تسلل إلى مسامعه من كلمات وقحة تفوه بها هذا الوغد لمعشوقته، لكن ما يحرقه ويختنق أنفاسه، هو تلك اليد الوقحة التي تحاوط عنقها، وأنفاسه الكريهة التي تلفح وجهها، وذلك السلاح اللعين المصوب نحو رأسها..+

إذن فالمعركة غير متكافئة، فهي لم تعد معركة رجل لرجل، فقد أقحم بها ذلك الوغد نقطة ضعف "حاتم " وعشقه المتيم ، حتى وإن جرحها وآلمها كما قالت، لكن ذلك الفؤاد الذي يقسم بعشقها مع كل خفقة خفق بها ليحيا.... إنها بحق معشوقته وأسيرة قلبه.+

إلا أن نظراتها اللامبالية لـ "حاتم " تطعنه بخنجر مسنون، أي أنه لا يعنيها ولم يعد يخصها، بعدما صرخت به بقسوة كلماتها :

إتكلم في اللي يخصك يا "حاتم " بيه....
أعتقد إن أميرات "السيوفي" جوه محدش لمسهم، ولو كنت ساعدتكم فده عشان إخواتي و أصحاب عمري.... وعشان "هيا "....و عشان "حمزة" و "خالد".... وعشان "ثائر".+

ليصرخ "أرثر بجنون :

أي أنك كنتي تلعبي معي بوقاحة أيتها.....
سأقتلك... .... !!!

+

أما عند "ثائر" و" حمزة" فالمعركة متكافئة، فقد ألقى "ثائر" هو الآخر سلاحه،

لتصبح معركة عضلات وقوة ، بلكمات وركلات متبادلة بينهما.+

ينهالا على ذلك العملاق باللكمات والركلات لكنها لا تؤثر به ولا تزحزحه إنشًا واحدًا، فيدفعهما للخلف بكلتا يديه، ليطرحهما أرضًا، ويتجه نحوهما بجم غضبه، ليميل "ثائر" بجسده بخفة، وينزلق من بيده ساقيه ويهب واقفًا خلفه وليركله بقدمه بركبته من الخلف فيختل توازن العملاق ويسقط أرضًا وسط تهليل وهتافات من الفتيات اللاتي خرجن من الغرفة لتوهن.

+

أما ذلك "أرثر " فيتضاعف غضبه ويتأجج حينما رمق إنهيار العملاق، ليجن جنونه أكثر كلما إقترب منه "حاتم" بثبات، ليتقهقر هو للخلف، حتى وصل إلى سور السطح....+

تقدم ثابت ورزين من "حاتم" الذي لا يأبه
لتهديدات "أرثر" بإطلاق الرصاص، تقدم
وتقدم حتى دوي صوت طلقة نارية، أتبعته
صدمة للجميع.+

بقلم/

فاطمة علي محمد ♥+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل السابع والثلاثون.

الفصل السابع والثلاثون.+

همس_السكون

فاطمة_علي_محمد+

إحدى المشافي الخاصة.+

بذلك الرواق المؤدي إلى غرفة العمليات
يركض طاقم التمريض دافعًا ذلك الفراش

المتحرك الذي يحمل بين طياته تلك الفتاة التي إقتحمت قلوب الجميع بلا إستئذان، لتكون لهم الأخت والصديقة، لكنها إستوطنت قلبه وتُوجت ملكةً لأعوام عمره الآتية. فقد أصابتها رصاصة ذلك الوغد "أرثر" بعدما إختل توازنه وهوى ساقطًا لأسفل البناية بعدما أطلق رصاصة هوجاء سكنت جسدها وإستوطنته،ليهوى هو جثة هامدة ملوثة للأرض بدماءٍ جارية بلا توقف، حتى صعدت روحه إلى بارئها.

+

ليركض الجميع خلف طاقم التمريض بلهفة وأسى لحالها ، أما هو فيتشبث بيدها بكامل قوته لإعتقاده بأنه إن ترك يدها، ستتركه هي وتغادر للأبد.+

صرخات قلبه تتوسل البقاء والسلامة،
دمعات تمردت للمرة الأولى وخانته لتسيل
بفيضان متدفق فتستقر بين طيات شفتاها
لتسجديها أن تشفق بحالته وتبث أمانها إلى
قلبه الدامي.+

ليتوقف الجميع أمام غرفة العمليات، لتردف
فتاة التمريض بجدية:

كفاية لحد هنا حضرتك، دي غرفة عمليات.+

يرمقها بنظرات جحيمية، وأنفاث لاهثة،
ليصك أسنانه، صائحًا بملامح وحشية :

عارف إن دي زفت أوضة عمليات، وهدخل
معاها يعني هدخل معاها.... مش هسيبها.

٢

كادت أن تهم بكلمات معترضة،إلا أنه قد
أزاحها جانبًا ودلف إلى الداخل ويده لازالت

متشبثة بيدها الجليدي التي إستسلمت لمصيرها برحابة صدر ، وسط إعتراض الطبيب ومساعديه، إلا أن نظرة واحدة من "ثائر السيوفي" كانت أمر بالصمت المباشر لهم، ليدلفوا إلى غرفة العمليات بإستسلام ويأس من السيطرة على حالة "حاتم" المزرية. +

كل منهن تستكين بين ذراعي معشوقها، لتترك لدمعاتها الحارقة العنان للهطول والإنهمار. لتتعالي شهقات "همس" القابضة لقلبه وأنفاسه، ليشدد من إحتضانها بقوة وإشتياق ولهفة، ليغمض عيناه مستنشقًا شذاها الذي أدمنه وعشقه ، ليحمد ربه سرًا على عودتها إليه سالمةً، ليتنهد براحة أكبر، هامسًا بحنان بث به الطمأنينة إلى قلبها :

ماتخافيش يا "همس".... إن شاء الله
هتكون بخير يا حبيبتي.

+

تحرك رأسها بنفي وشهقاتها متقطعة،
لتردف بأسي وأنين :

دي صاحبة عمري يا "ثائر"، لو جرالها
حاجة مش هسامح نفسي إني ماكونتش
واخدة بالي من وجعها اللي بتحاول تداريه
بهزارها معانا وضحكها.... مقدرش أتصور
حياتي من غيرها... دي "ديدا" يا "ثائر".....
"ديدا".

+

يشدد من إحتضانها أكثر، ليدمغ قبلته
الحانية برأسها، مردفًا برفق :

إدعيلها يا حبيبتي، وبإذن الله هتخرج لنا بالسلامة.+

تشدد هي من إحتضانه بقوة، كطفلة صغيرة تتشبث بوالدها خشية المجهول، لتغمض عيناها مرددةً برجاء :

يااارب.... يااارب.

+

بينما كانت "هيا" تتشبث بأحضان معشوقها بقوة، لتدفن أنفاسها المتقطعة بثنايا عنقه، فتخترق دمعاتها الحارقة جدران قلبه قبل أن تمس خلايا جسده المتيبس بقوة لحال تلك العائلة التي لم تهنأ بعد، ليحرك رأسه بقوة مستغفرًا ربه، فيتنهد مغمضًا عيناه بإستسلام للواقع ، ليشدد من إحتضان معشوقته التي ترتجف بين ذراعيه بقوة،

ليلين جسده تدريجيًا ويحتويها بحنان مردفًا بنبرته الحانية :

إهدي يا حبيبتي، إن شاء الله هتكون كويسة، وهتخرج لنا بالسلامة.+

لتتعالي شهقاتها مردفةً بأسي :

ضحت بنفسها عشان تحمينا يا "حمزة"، ضحت بحياتها عشان خاطرنا.

+

يربت "حمزة" على ظهرها بحنو، مردفًا بعشق :

إهدي عشان خاطري يا "هيا"... وإن شاء الله حياتها لسه فيها العمر طويل، اللي هاتعيشوا معانا ومع كل اللي بيحبوها.

+

بينما كانت "ضحي" تستكين بين ذراعي
"خالد" بإستسلام وصمت قاتل،
صمت لجميع خلايا جسدها، بل لجميع
حواسها، سوى تلك الأنفاس المتقطعة
بأسي وأنين مكتوم. تتذكر لحظاتها الأخيرة....
كيف جاهدت لحمايتهن!!!.... وكيف قاتلت
لطمئنتهم!!!!.+

ليدمغ "خالد" قبلته الحانية بجبينها، مردفًا
بأسى وألم لأجلها :

حبيبتي سكوتك ده هيقتلني ..... إبكي...
أصرخي.... إضربي... بس ماتبقيش كده.... إن
شاء الله "ديدا" هتكون كويسة، وهتشوفي.+

ليتردد إسم "ديدا" بذهنها مرات متعاقبة
بصدي أرجف قلبها بخفقاتٍ سريعة، لتسيل
الكلمات بلسانها كسيلٍ جارف
يعصف بجميع مايقابله بطريقه، لتصيح

بأسي وأنين بعدما إبتعدت عنه وأصبحت بمواجهته :

"ديدا"؟!!!!..... "ديدا" اللي كانت بتوجع وبتتحرق وبتهون علينا!!!!!

"ديدا" اللي كانت مكسورة ومجروحة وبتداوي جروحنا!!!!!

"ديدا" اللي كانت خايفة و بتطمنا!!!!

"ديدا" اللي كلنا إنشغلنا في حياتنا ونسيناها!!!!

"ديدا" اللي أخوك كسرها ووجعها وداس على قلبها!!!!!

"ديدا" اللي طول عمرها في ضهرنا وسند لينا..... يجي اليوم اللي نسيبها لوحدها وننشغل عنها!!!!؟

يلتف الجميع حولها، لتزيد دمعات الفتيات أسى وأنين، لتشير "ضحي" نحو" همس"، صارخة بهيستريا :

إحنا أصحاب زبالة قوي، عشان إنشغلنا عنها ونسيناها يا "همس" رغم إننا عارفين قد إيه هي لوحدها، وقد إيه مامتها قاسية وباردة معاها، وكل همها الفلوس اللي باباها بيبعتهالها من بره.... إحنا زبالة قوي يا"همس"..... زبالة قوي .+

لتتعالي شهقات "همس" التي جاهدت كثيرًا لكبتها بيدها، إلا أنها تعالت وتعالت وتضاعفت.

لتتراجع إلى الخلف حتى إلتصقت بذلك الحائط البارد، لتسمح لجسدها بالإنزلاق حتي إفترشت الأرض بدمعاتها وأنينها المكتوم، لتجد ذراعه القوية تحاوط ذراعيها

بحنان وعطف، ليضمها نحو صدره الذي كان لها وطنًا آمنًا، لتسمح لجوارحها بالإنهيار التام داخل حصونه المنيعة، ليتكأ بركبتيه أرضًا، ويشدد من إحتضانها مغمضًا عيناه بقلبٍ يخفق و تتلاطم دقاته، فكم تمنى أن يجذبها من ذلك العالم القاسي عليها..... كم تمنى أن يُصمت "ضحي" ويصرخ بها : كفى إيلام ووجع لمعشوقة سكنت الفؤاد.....

كم تمنى أن يتلقى عنها تلك الصدمات والكلمات المؤلمة..... إلا أن لها حياتها الخاصة، وصديقاتها بل إخوتها التي يتمتعن بكامل الحقوق والواجبات لديها.

+

لتسيل دمعات "هيا" كسيلٍ جارف، فتجد من يجذبها إليه بحنانه، إلا أن ذلك العطر الشاذ تسلل إلى أنفاسها.... نعم عطر لم

تعتاده قط، بل أنه يتسبب لها بإختناق
وإعياء، فتتذكر تلك الصورة التي أُرسلت لها
وهو يحتضن تلك الفتاة الساقطة لتشتعل
مقلتاها غضبًا، وقلبها جحيمًا ، لتدفعه عنها
بكلتا يديها صارخةً بجنون غاضب :

إبعد عني.... إبعد عني يا"حمزة".+

لتتسع حدقتاه صدمة من ردة فعلها
المباغتة، ليقطب جبينه ، زاويًا مابين حاجباه،
ليردف مستنكرًا :

إيه!!!!

أبعد عنك!!!!....

يعني إيه أبعد عنك؟!!!+

تصرخ بشكل هيستيري قوي، مصوبةً
سبابتها نحوه، لتردف بتحذير :

أوعى يوم تقرب مني.... ريحتك بتكتم أنفاسي..... ريحة الزبالة اللي كانت في حضنك.+

لتزيد صدمتة إشتعالًا، وخجله قوة، ليحرك رأسه نافيًا قبل أن يهم بالحديث، إلا أن صراخها ألجمه وأخرسه، لتقبض بكلتا يديها على ياقته، صارخةً :

خدتها في حضنك يا"حمزة"؟ !!!..... واحدة زبالة زي دي تاخد مكاني!!!!!

عارف يعني إيه أشوف غيري في مكاني؟!!!

يعني يوم ما أكون في حضنك تاني، هحس بوجودها ؟!!!

إنت إزاي تسمح لنفسك إنك تعمل كده؟!!!!

إزاي تسمح لأي مخلوقة خلقها ربنا إنها تلمسك، وتكون في أحضانك؟!!!!

إزاي مكاني يسكنه غيري؟!!!

إزاي يا "حمزة"... إزاي؟!!!!!+

لتتعالي صرخاتها بشكل جنوني، وسط ذهول وصدمة الجميع، ليحاول "حمزة" إحتضانها والسيطرة على صراخها، وتوضيح سوء التفاهم هذا، إلا أنها تدفعه عنها بقوة، ليحاوطها "خالد" و"ثائر" بذراعيهما، إلا أنها تخر فاقدة لوعيها بين أحضان إخوتها.٤

لتتعالي صرخات الفتيات المذعورة، ويحملها "حمزة" إلى أحضانه راكضًا نحو إحدى غرف المشفى، وسط صمته وصدمته وذعره لأجلها.+

ليتبعه الجميع تاركين من تشبثت بيد معشوقها وأقسمت ألا تتركها رغم غيابها التام عن الوعي.

+

+**********

داخل غرفة العمليات+

الأطباء يحاولون فصل يده عنها بكل ما أوتوا من قوة،

الأمر..... فكم هم مساكين!!! ، فعائلة "السيوفي" لا ينصاعوا إلا لأوامر ربهم عزوجل، فنظرة حجيمية كادت أن تحرق غرفة العمليات بمن فيها ، لتسري تلك الرجفة القوية بجسد الطبيبة، لتتقهقر للخلف ملتزمة الصمت.+

الرجاء والتوسل..... يالكم من حمقى!!!!!.... فهذا القلب الجريح، الذي يصرخ بنزيف مشتعل، لايستشعر سواها، ولا ينبض سوي بها، فلن تأخذه الرحمة والشفقة نحوكم

ليستجيب لتوسلكم ورجائكم، ليصرخ بهم بأعين مشتعلة :

شوف شغلك ومالكش دعوة بيّا، لأني مش هسيب إيدها..... فاهم.

٢

لايمتلك الطبيب سوى الإنصياع لأوامره، فقد مرت عليه حالات مشابهة، إلا أن تلك الحالة تجاوزت حدود العقل والقلب، فهي وإن كانت تحت تأثير المخدر فإنها تتشبث بيده و بقوة، كتوأم ملتصق الأيدى، تعابير وجهها التي تتشنج عند طلبهم منه تركها، وتعود للين والإرتخاء عندما تتسمع إلى صوته الهادر برفضه وإصراره بالأخذ بيدها إلى بر الأمان.+

يبدأ الطبيب بإستخراج الرصاصة منها بمهارة وإحترافية، ولازالت عينا "حاتم" تحتضن ملامحها الساكنة بهدوء وإستسلام.+

ليرمقه الطبيب بنظرات شفقة وعطف لحاله، فقد كان كطفلٍ صغيرٍ يتشبث بيد والدته خشية الضياع والإنكسار، حواسها المستسلمة للجراحة برحابة صدر، إلا أن قلبها النابض بقوة، كمن كان بسباق عَدْوٍ وأوشك على الوصول لخط النهاية، ليتنهد الطبيب بحنو مردفًا :

ماتقلقش يا أستاذ "حاتم"..... الحمد لله الرصاصة جت في كتفها، يعني مفيش أي خطورة على المدام، غير إنها نزفت دم كتير وده هنعوضه بدم جديد.

+

يردف "حاتم" بصرامة دون رفع أنظاره عنها :

أنا فصيلتي (A+) لو متطابقة أنا اللي هديها دم.

+

تنفرج إبتسامة الطبيب لحال عاشقين رفضا بتدخل آخر بينهما، رفضا بأن تنخلط دماؤها بدماء أخرى وتجري بشريانها لتتحسس نبضها ، بل كانت أقدارهما مكتوبة كساعة ميلادهما، كانت مكتوبة من فوق السماء السابعة، ليردف بهدوء :

ممكن حضرتك تجهز عشان ناخد عينة دم ونحللها.

٢

لأول مرة يزيح "حاتم" أنظاره عمن ملكته وإستوطنت قلبه، ليرفع أنظاره نحو الطبيب

بأعين متسائلة، ليجاوبه الطبيب بإيمائة من رأسه قبل أن يردف بتأكيد :

أيوة حضرتك فصيلة دم المدام (A+).+

ليلتفت الطبيب بأنظاره نحو إحدى فتيات التمريض، فيردف بجدية :

ساعدي أستاذ "حاتم" وخودي منه عينه دم تتحلل والنتيجة تجيلي على طول.....+

ليقاطعه "حاتم" الذي أردف بصرامة وحزم :

تقدر تاخد الدم اللي محتاجه، أنا عامل فحص شامل إمبارح والنتيجة كلها تمام، مفيش مايمنع للتبرع بالدم.+

ليهم الطبيب بالإعتراض، ليجد "حاتم" يرمقه بغضب وإنفعال، ليردف بحدة :

أكيد مش هتخاف عليها أكتر مني!!! .+

ليتنهد الطبيب بيأس وقلة حيلة، مشيرًا إلى
الفتاة برأسه لتسارع إلى "حاتم" وتبدأ
بسحب كمية الدم المطلوبة وسط رفضه
بترك يد "هايدي" وإستمراره بالتشبث بها
حتى إنتهاء الجراحة كاملة، ليجدها تهذي
بحروف إسمه ، لتتراقص دقاته طربًا ،
ويقسم أن يتشبث بيدها ماتبقى له من
حياة.

٣

****

إحدى غرف المشفى.+

"هيا" مسطحة بفراشها وبيدها ذلك المحقن
المتصل بالأنبوب البلاستيكي الرفيع،
الموصول بعبوة بلاستيكية من
المحلول،الذي تدفق ببطئ إلى أوردتها

لينعش قلبها الملتاع، فتبدأ في
إستعادة وعيها تدريجيًا وسط نظرات
الترقب والقلق من الجميع، لتهتف "ضحي"
بلهفة :

الحمد لله بدأت تفوق أهي.

+

ليتأهب الجميع للإطمئنان عليها بترقب،
فيخطو "خالد" نحوها ليتأكد من إستعادتها
التامة لكامل وعيها، فيردف بإبتسامة ودودة:

حمد الله على سلامتك يا "يوكا "…. ينفع
كده تخضينا عليكي؟+

تهم بتحريك يدها المعلقة بالمحلول،
لتركض نحوها "همس" بلهفة مردفًا بتحذير
:

حاسبي يا حبيبتي عشان المحلول اللي في إيدك.

+

ترفع أنظارها نحو أمانها الذي لطالما كان لها السند والحماية، كان لها الأب والأخ والصديق، لترمقه بأعين زائعة تخط بين طياتها الكثير من التساؤلات والهواجس، ليجاوبها هو بنظرة مطمئنة محت ما سكن فؤادها من شك ووساوس، لتغمض عيناها متنهدةً ببعض الراحة دون أن تنبس ببنت شفة، ليربت "ثائر" على كتف "همس" و "خالد" ليصطحبا "ضحي" ويغادروا جميعًا الغرفة، فيقترب "ثائر" من أخته، ليدنو بجذعه نحو رأسها، ليدمغ قبلته الحانية بجبينها، مردفًا بمحبة وود وأخوة :

حمدالله على سلامتك يا "يوكا"....، لو إحتاجتي حاجة أنا بره يا حبيبتي ..... هروح أطمن على "ديدا" وأرجعلك.+

لتومأ لها برأسها بهدوء قبل أن تهمس بخفوت :

إبقى طمني عليها يا أبيه.

+

يمسد خصلات شعرها بحنان، مردفًا بإبتسامة خفيفة :

حاضر يا حبيبتي..... مش هتأخر عليكي.

+

ليغادر "ثائر" هو الآخر الغرفة موصدًا بابها بهدوء، ليتنهد ببعض الألم لحال إخوته، فكل منهم يحمل ألمًا بين ثنايا قلبه وطياتها. +

تتململ "هيا" بألم بفراشها، ليزيد ألم يدها موضع المحقن، فتهم برفع يدها الأخرى لتدلكها، إلا أنها تجد حملًا ثقيلًا مُلقى أعلى يدها، لتستميل بعنقها نحوه، فتتخالط ملامح وتعابير وجهها مابين السعادة بوجوده إلى جوارها، وبين العتاب واللوم لما حدث، حتى وإن طمئنها أخيها بعض الشئ، لتعقد جبينها بغضب رامقةً إياه بإستنكار، فهاهو الآن يجلس أرضًا إلى جوار فراشها، ويستلقي برأسه أعلى يدها التي يتشبث بها بقوة.

تحاول سحب يدها من قبضته بهدوء ، ليستوقفها ذلك السائل الدافئ الذي إخترق خلايا يدها، لتنقبض خفقات قلبها بقوة، فقد أيقنت أنها دمعاته الثمينة، لتغمض عيناها بلوعة وقلب يئن لحال معشوقها الذي تمنته لسنوات وسنوات.

فتسيل دمعاتها بإنكسار وهزيمة، فمن عاش شامخًا طوال حياته، اليوم يبكي بين يديها كطفل صغير يخشى عقاب والدته، لتتنهد بأسى وألم، لتهم بالإعتدال، إلا أن صوته المتحشرج ببكاء أدمي قلبها وأحرقه، لتترك لجسدها العنان بالإنهيار بفراشها، فمعشوقها يئن قلبه ويحترق :

كنت هموت لما فوقت ولقيت نفسي بالمنظر المؤرف ده!!!!!.....

يوم ما إتجوزنا أخدت عهد بيني وبين ربنا.... إن حضني هيفضل وطنك ومملكتك لآخر نفس فيّا..... إن عمر مافي واحدة غيرك تحس دفاه ولا تلمسه..... إنك تكوني الأولى والآخيرة والوحيدة اللي تسكنه.+

لينهد بأسى وندم مُكملًا دون أن يرفع رأسه نحوها :

لما مقدرش أوفى بوعدي ..... عارفة الإحساس
ده بيقتل قد إيه؟!

لما أفوق وألاقي نفسي في مكان غريب
بمنظر مخزى زي اللي شوفتيه ..... إحساس
بيقتل إزاي.

لما أحس إني كنت خاين وسمحت لواحدة
غيرك تحتل وطنك..... إحساس بيقتل
وبيحرق إزاي. .

لما أفوق وإحس إني ضعيف لدرجة إني
ماقدرتش أحمي مكانك..... إحساس بالعار
إزاي .+

لما ألاقي حيوان خطفك وبيساوم بيكي
وبحياتك وأنا مش قادر أحميكي زي ما
مقدرتش أحمي وطنك..... يبقى ما

أستاهلش قلبك ولا روحك.... ولا أستاهلك يا "هيا".... ولا أستاهلك.+

ليهب من جلسته مزيلًا دمعاته بقوة وكبرياء، ليخطو نحو باب الغرفة متجاهلًا هتافاتها بأحرف إسمه وتوسله بقاؤه ، ليضع يده على مقبض الباب كي يفتحه، لكن قد سبقته فتاة التمريض بفتحها إياه وتلك الإبتسامة العريضة تزين ثغرها، ليتنحي جانبًا كي يسمح لها بالمرور، ويغادر الغرفة عقب دلوفها، ليستوقفه صوت الممرضة التي تزين بكلمات أرقصت قلبه طربًا، وقطّعت أنفاسه فرحًا:

مبروك يا مدام.... إنتي حامل.

+

تسيل دمعات "هيا" بلا توقف كما كانت، لكن هذه الدمعات تزينها ضحكاتها المترددة بإندهاش وفرحة وسعادة ولاتصديق، لتردد بسعادة :

أنا حامل!!!!!!!..... إنتي متأكدة من اللي بتقوليه ده؟!!!+

تناولها الممرضة نتائج التحاليل مردفةً بإبتسامة :

أيوه طبعًا.... والتحاليل بتأكد كلامي كمان .+

ليجدا من يقتحم عليهم الغرفة، لينقض على معشوقته ويقتنصها إلى وطنها الآمن، ليردد بسعادة يخالطها التوتر :

مبروك يا "يوكا"..... هتكوني مامي، وأنا هكون بابي.+

لتشدد من إحتضانه بيدها المتحررة، مغمضةً عيناها بشكر للمولي عزوجل بأن أرسل لها هذا الخبر السعيد في ذلك الوقت الذي كادت أن تفقد فيه معشوقها، لتردد بسعادة :

الحمد لله يا حبيبي..... إنت هتكون أعظم بابي في الدنيا.

+

ليشدد من إحتضانها بقوة، مستنشقًا شذا عطرها ليحتبسه بين ثنايا روحه للحظات، متنهدًا برضا وسعادة وحمد للمولي، مردفًا بتوتر:

مبروك ياحبيبتي.... ده أحلى خبر سمعته في حياتي..... أحلى خبر .

+

لتحمحم فتاة التمريض بخجل، فتجذبهما من عالمهما السعيد، ليبتعد "حمزة" عن "هيا" التي إشتعلت خجلًا، لينهض من جوارها مستديرًا نحو الفتاة، ليخرج لها مبلغًا كبيرًا من المال ويناولها إياه، مردفًا بسعادة :

دي حلاوة الخبر ده يا وش الخير والسعد ..

+

لتنفرج إبتسامة الفتاة وتزداد إتساعًا فهذا المبلغ أكثر مما تمنت بكثير، لتهتف بسعادة وإمتنان :

شكرًا لحضرتك يا أستاذ، وألف ألف مبروك، وربنا يتمم لها على خير ويقومها بالسلامة يارب.+

ليردد "حمزة" بسعادة وتلك الإبتسامة تزداد توهجًا وإشتعالًا بوجنتاه، فهذا الخبر السعيد أنساه العالم أجمع :

اللهم آمين يارب.

+

لتغادر الفتاة بعدما حصلت على ماتريد وأكثر، ليستدير "حمزة" نحو معشوقته بفرحة وسعادة تتقافز بعيناه وقلبه، ليجلس إلى جوارها بطرف الفراش ملتقطًا يدها بين يده، ليدنو منها دامغًا بها قبلته المعتذرة عما بدر منه من أخطاء وقسوة كلمات ألقاها بلحظة ضعف ويأس وإستسلام، ليرفع رأسه قليلًا فيصبح مقابلًا لها، ولازال مشددًا على يدها بين قبضتيه، ليردف بسعادة وفرحة :

مبروك يا حبيبتي، أنا أسعد راجل في العالم كله، إني هكون أب لطفل منك إنتي.... بحبك يا حب عمري اللي راح واللي جاي.... بحبك يا أحلى حاجة في دنيتي..... بحبك يا أميرة قلبي وحياتي..... بحبك يا "يوكا".

+

لتشتعل وجنتاها خجلًا أكبر، وتتراقص دقاتها طربًا لإعترافات معشوقها تلك، لتهمس بخفوت عاشق :

بحبك يا "ميزو".

٣

+**********

أمام غرفة العمليات.+

الجميع متأهب لخروج الطبيب أو "حاتم "
لطمأنتهم داعين المولى عزوجل أن يعف
عنها ويتمم شفائها على خير، لتعقد
"همس"

ذراعيها أعلى صدرها، مردفةً بتوتر :

إتأخروا قوي ومحدش خرج يطمننا..... وطنط
إتصلت بيا مرتين لحد دلوقتي وبقولها إنها
لسه نايمة لأننا كنا مطبقين في المذاكرة.+

تتنهد "ضحي" بتوتر، مردفةً بثبات :

رنت عليّا كتير ومارديتش أرد عليها، كانت
هتعرف من صوتي.... يارب "ديدا" تخرج لنا
بالسلامة.+

وكانت إستجابة ربها أسرع مما تتخيل، فما
إن أنهت الكلمة حتى إنفتح باب غرفة
العمليات وخرجت منه "ديدا" بفراشها

المتحرك، ولازال "حاتم" متشبث بيدها كما اللحظات الأولى.+

يركض الجميع نحوهما بلهفة وإندفاع، ليهتف "خالد" :

إيه الأخبار يا "حاتم"؟....." ديدا" عاملة إيه دلوقتي؟

+

يحرك "حاتم" رأسه بإرهاق، مردفًا برضا :

الحمد لله.... الرصاصة جت في كتفها، يعني مفيش خطورة.+

يربت "ثائر" على كتف رفيق دربه ليشدد من أزره، مردفًا بمساندة :

الحمد لله.... ربنا يطمنا عليها.....
ماتقلقش أنا بعت المحامي النيابة عشان

التحقيقات، و لما" ديدا" تفوق هياخدوا أقوالها.+

يومأ "حاتم" برأسه، ليصاحب "هايدي" إلى غرفتها بإنتظار إستعادتها لوعيها. +

****

+

مر يومان على الجميع مابين فرح وسعادة بخبر حمل" هيا " التي أثبتت حقًا أنها أميرة "السيوفي" المدللة حينما إلتف حولها الجميع لتلبية إحتياجاتها بسعادة حتى دون أن تطلبها أو تفكر بها.+

عادت "فريدة" و" نجلاء" من المزرعة بسعادة وفرحة تسابقت إلى القصر قبلهما، ليزيدن من تدليل تلك الأميرة وراحتها، فهناك قائمة طويلة من المحظورات

وضعتها "فريدة" وأشرفت على تجنبها، وقائمة أكبر من الإرشادات وضعتها "نجلاء" وأشرفت على تنفيذها.

+

أما "حمزة" الذي لازال بحالة من السعادة والسرور، فإزداد في تدليلها وزاد، فأصبح هو قدامها التي تخطو بهما داخل القصر وخارجه، أصبح يحملها من مكانٍ لآخر. يُجلسها بفراشها ويحضر كل مالذ وطاب من مأكولات ومشروبات صحية. كثيرًا ما يبحث علي شبكة الإنترنت عن كل ما يخص تلك الفترة المهمة من حياتهما من إحتياطيات وواجبات.

+

أما "هايدي" التي إستفاقت ووجدت
معشوقها يتشبث بيدها بقوة، ويحاوطها
بنظراته العاشقة المتيمة، لتغمض عيناها
ثانية دون أن يشعر ذلك العاشق الذي
إستفاض بالبوح بمكنونات صدره من عشق
جارف نحو تلك النائمة، عاشق تيقن أنها حقًا
معشوقته الأولى والأخيرة، من سكنت الفؤاد
وثنايا الروح، من خفق القلب لها وبها، من
صرخ الفؤاد إشتياقًا لأنفاسها، ليهمس
بقصائد عشق لم تروى بأساطير العاشقين
بعد.+

أما هي التي رأته بأحلامها ملاكًا حارسًا لها،
من كان يتشبث بيدها ليجذبها من
إستسلامها لفقدانها كل شئ ، من كانت
خفقات قلبه تُحي قلبها وتشعل نبضه بحياة
عاشقة، من كانت أنفاسه المشتعلة نيران

دفئها بعالمها الجليدي الذي تملك من
أوردتها وشراينها. من كان عبير عطره يخترق
أنفاسها ليبث لها أمانه وسنده، لتسيل
دمعاتها العاشقة بجانبي وجنتيها، لتجد
أنامله العاشقة تُزيلها بحنان عاشق متيم،
ليهمس إلى جوارها بأنفاسه الملتهبة :

إنتي الحياة يا "ديدا"..... إوعي تكسريني
وتوجعيني عليكي تاني..... إنتي عشقي الأول
والأخير ... .

+

كلمات أشعلت قلبها بخفقات ثائرة
ومتمردة، كلمات أقسمت ألا تطاوع عقلها
وأن تخضع لسلطان قلبها وهواها ، أعين
إشتاقت لعيون بالعشق تموج، لتنفتح
بعشق مستسلمة بكلمات عاشقة :

إوعي تحرق قلبي تاني يا "حاتم"..... إنت النفس اللي بتنفسه..... إنت كل حاجة حلوة في حياتي..... بحبك.

٣

لينضما عاشقان متيمان إلى أساطير عاشقي "السيوفي"، وهذه المرة بلا رجعة أو إستسلام.... بل سجلوا حروف أسمائهم بنيران العشق المتيم.... نيران تحرق كل من يفكر في العب معهما والتفرقة بينهما. +

أما "خالد" و "ضحي" في تلك الأيام إزداد هدوئهما غير المألوف، فهناك ملايين الحروف المعلقة بشفاتهما، بعدما علم كيفية حصولهن على تلك الصور الوقحة..... جنونها وثورتها عندما رمقت أخرى تسكن أحضانه،حتي بعد علمها بأمر المكيدة التي دُبرت لهما، إلا هناك مئات

الحواجز لم يتخطينها بعد، فالصمت يُنشئها ويقويها،

فهل آن الآوان لتحطيمها بعد؟!!!

أم لا زالت تقوى وتزيد المسافات بعدًا!!!!!

+

الفتيات أنهين إمتحانهن الأخير بسعادة كبيرة بإنهاء فترة مهمة بحياتهن، أو بالأحرى بحياة "همس" و "هايدي" التي شاركها معشوقها هذا الإختبار الأخير وسط نظرات حسد وغيرة من جميع الفتيات، فالكل يراها الأكثر حظًا لما رأين من عشق يشتعل بأعين ذلك المتيم الوله.

+

مضت ساعات النهار سريعًا على الجميع، كل منهم تحاوطه سعادة من نوع خاص، إلا

"ضحي" التي تشعر بالكثير من الضيق والإختناق، تود البكاء لأتفه الأسباب، تود أن تقتل ذلك "خالد" الذي يتجنب النظر إلى عيناها ومواجهتها، يتجب مصالحتها والتودد إليها كعهده سابقًا، فتصب جم غضبها على إفتراس المأكولات بشراهة وتلذذ. +

****

+

تدلف سيارة "ثائر" إلي حديقة القصر بعدما إنفتحت له جميع الأبواب على مصرعيها، ليتجه بها إلى مرأب القصر ويصفها بموضعها الدائم، ليلتقط هاتفه وأشيائه الخاصة ويترجل عنها، ليتمم على غلقها جيدًا، ليخط تجاه القصر بخطى رزينة هادئة، فيجد هاتفه العائلي يصدح بإستلام رسالة من معشوقة إشتاق إليها وتلهف، وكان نص

الرسالة " أنتظرك بعالمنا الخاص..... أشتاق إليك ".

+

لتتراقص دقات قلبه شوقًا لها، وتشتعل حدقتاه هيامًا وولهًا، ليغير مسار خطواته نحو ذلك الباب الجانبي الذي يؤدي إلى المطبخ ويليه المصعد المؤدي إلى عالمهما الخاص

+.

نعم.... فذلك العاشق المتيم يدلف إلى المطبخ للمرة الأولي بحياته كرجلًا يافعًا.+

فحقًا العشق يصنع المعجزات!!!!.....

+

تسابقه دقاته إلى ذلك المصعد وسط نظرات دهشة وذهول من جميع العاملين بالمطبخ،

بعدما جذب إنتباههم صوته الرزين بعبارته الشهيرة :

السلام عليكم.+

لتتدلي فكوكهن فكادت أن تصل إلى أرضية المطبخ، فلم يستطيعوا التفوه بحرف واحد من قوة صدمتهم ودهشتهم.+

يخطو نحو المصعد ليستقله بلهفة اللقاء وشوق الهوى. لحظات مرت عليه كدهرٍ شاق، أقسم لو صعد الدرج بلهفته تلك لكانت تسكن إلى أحضانه الآن، وكان يستنشق شذاها الآسر لعقله وفؤاده.+

يتوقف المصعد إلى عالمهما الخاص لتنفتح أبوابه معلنةً دلوفه إلى جنته الآسرة، شذا عطرها يملأ المكان ويفوح ليستوطن أنفاسه بتملك آسر، زهورها البرية النادرة تنثر

بطريقه إلى الداخل. صور تجمعهما سويًا بلقطات ساحرة مفاجئة له، لقطات زادت خفقاته إشتعالًا وثورة ولهفة للقاء.+

يدفع الباب الشبة مفتوح بيده، لتتعالي تلك الأنوار الخافتة، و تلك الموسيقى الهادئة بالأنحاء، يتبعها تساقط وريقات لورودٍ حمراء قانية. يدلف إليه لتتساقط أمامه ورقه وردية تحمل بين طياتها كلمات عشق خالدة "بحبك"

ليلتقطها بيده ويمزق خيطها المشدود ليضعها بجيب سترته الداخلي بالقرب من قلبه الثائر.+

يخطو خطوة أخرى، لتتساقط الورقة الآخري بكلماتها العاشقة " لو كنت أعلم أن عشقك قدري، لتمنت أن أُولد على يديك ".

+

لتلتمع تلك الدمعات العاشقة بحدقتاه،
فيلتقط تلك الورقة متنهدًا بعشق جامح،
ويضعها أعلى قلبه الثائر لتزيد ثورته إندلاعًا.

+

يخطو أخرى وأخرى ليجد ورقة أخرى، زينت
بأحرف إسمه بجملة تبوح بعشقها المتيم"
علمت أن ثورة ذلك الثائر ستهدأ وتشتعل
سكونًا هامسًا بأحرف إسمي العاشق".

+

لتزداد دقاته قلبه تراقصًا وإندفاعًا، ليأكل
الخطى بإشتياق لكلماتها العاشقة، فيجد
ورقة أخرى تصرخ " إن حييت حيوات قادمة،
سأحي لأكون عالمك أنت، وتكون أنت نبض
قلبي "

+

كفى همسًا فقلبي لم يعد يتحمل ذلك العشق الجامح!!!! ، فالآن أريد السكون بين ذراعيك همسي.... الآن أريد التنفس ببطئ بين أنفاسك الحارقة.... دعيني أركض أليك كطفلٍ صغير إشتاق أمه.... دعيني أُسكن ثورتي الحامجة بين حصونك المنيعة..... دعيني أهمس بأحرف إسمك الخالد بين ثنايا قلبي..... دعيني أذوب عشقًا ببحر عيناكي المتلاطم.

+

ليجدها تطل عليه بطالتها الخاطفة لأنفاسه اللاهثة. طلة أنثوية صارخة بفستانها الأحمر الناري الذي يكاد أن يصل إلى ركبيتها ليزينه ساقيها الطويلتين ، وذراعيها العاريتين،

وخصلاتها المتموجة بدلال وإغواء لمشاعره الوالهة.+

أما وجهها الملائكى الذي لم يفقد طلته وبرائته وسط كل هذا، ليتعالي صدره ويهبط بدقات متلاطمة، عيناه تطوفها بعشق جارف، لتستقر نحو تلك الورقة التي تتمسك بكلتا طرفيها. الورقة التي تحمل بين طياتها كلماتها العاشقة "كل لحظة في عمري وإنت ثورة قلبي العاشق.... كل لحظة في عمري وإنت همس سكوني... كل سنة وإنت معايا.... كل سنة وإنت عشقي. "

+

لتنفرج إبتسامة "ثائر" المهلكة، فيقترب منها ملتقطًا تلك الورقة ليضعها إلى جوار زميلاتها، ملتقطًا يدها بعشقٍ متيم، ليدمغ قبلته العاشقة بباطن كفها، ليصك

صك ملكيتها لثنايا قلبه وروحه وكامل خلاياه وحواسه، ليستقر بأنظاره المهلكه بعيناها فيذوب عشقًا وهيامًا هامسًا بعشق :

واللي مش لاقي كلامي يوفيكي حقك، ولا يعبر عن عشقي ليكي.... قوليلي أعمل إيه دلوقتي؟!!!+

لتشتعل وجنتاها خجلًا، فتتنهد بأنفاس متقطعة، هامسةً بخفوت أهلكه :

بس عنيك دايمًا بتقوللي الكلام اللي مش قادر تبوح بيه ولا توصفه، عنيك سرى يا "ثائر".... السر اللي مخبياه عن الناس كلها، حتى عنك إنت..+

لتتنهد مغمضة عيناها بهدوء، فتهمس بعشق وهيام :

كل سنة وإنت معايا.... كل سنة وإنت عمري... كل سنة وإنت روحي.... كل سنة وإنت عشقي.... كل سنة وإنت "ثائر".

+

يميل بعنقه نحوها ليدمغ قبلته الولهة بالقرب من شفتاها، فيحرقها ويهلكها، ليهمس إلى جوارها :

كل سنة وإنتي همسى.+

ليبعتد عنها قليلًا بعدما لاحظ إرتفاع وهبوط صدرها بتوتر وإرتباك، ليحمحم بجدية بعض الشئ مردفًا بثبات :

بس إنت عرفتي إن النهاردة عيد ميلادي منين؟

+

ترفع رأسها بزهو وكبرياء لتردف بشموخ :

المذيع الشاطر لايفصح عن مصادره "ثائر" بك.+

لتتعالي ضحكاته الرجولية كاشفةً عن أسنان كاللؤلؤ المكنون، فتزيد هلاكها وتضاعفه، لتغمض عيناها متمتمة بمجهود :

يا لهوى!!!! ..... ضحكة تانية زي دي ومش عارفة ممكن أعمل إيه؟!!!..... وإنت قمر كده ٢!!!!

ليجد من يجذب يده ليتجها صوب تلك الطاولة المزينة بقالب من الكيك المزين بأحرف إسمه وصورته ، وبعض الشمعات التي إنحنت نحوها "همس" لتُضيأها بسعادة وعشق لصاحب تلك الصورة.+

إنتهت من عملها، لتستقيم بوقفتها فتجده يتأملها بعشق وهيام، لتحمحم بتوتر هامسةً بسعادة :

ممكن تتمنى أمنية الأول وبعديها تطفي الشمع.+

لتجد من يلتف خلفها ليحاوط خصرها بعشق، فيميل برأسه نحو عنقها ليهمس إلى جوارها بأنفاس مشتعلة :

إنتي أمنيتي اللي هتمناها طول عمري.

+

لتميل برأسها نحوه فتتلاقي العيون لتذوب ببحر عشق جارف، لتهمس أمام شفتاه، بعدما إلتقطت يداه لتضعها موضع جنينها :

يعني ماينفعش حد تاني يشاركني في أمنيتك دي ؟+

يضيق عيناه بعدم فهم، ليحرك رأسه مردفًا بإستنكار :

حد تاني؟!!!!.... مش فاهم.١

لتضغط يده برفق، وتدنو بأنظارها من يده التي تحتضن جنينها، لتهمس بسعادة :

"ثائر" الصغير.+

لتتسع عيناه عشقًا، ليُديرها نحوه ويجذبها نحو صدره، ليشدد من إحتضانها هاتفًا بسعادة أربكت أحرف كلماته :

بحبك "همسى"..... بحبك.+

بقلم/

فاطمة علي محمد.+

واصل قراءة الجزء التالي

الفصل الثامن والثلاثون ❤️الأخير❤️

الفصل الثامن والثلاثون. ❤️الأخير. ❤️+

#همس_السكون

#فاطمة_علي_محمد+

قصر السيوفي.

تحديدًا غرفة "حاتم".+

تتململ بفراشها بتكاسل لتجد نفسها مكبلة بقيودٍ بشرية تحاوط خصرها بتملك قوي، لتفتح عيناها بمجهود مضاعف فلازالت تحتاج إلى المزيد من الراحة والنعاس، لتلمح معالم وجهه البشوشة مصوبة إليها بعشق وهيام، عشق أطل من تلك الأعين المتوهجة بولهٍ صارخ، أعين تتأملها بسعادة غامرة، لتحمحم هي بخجل أشعل وجنتاها إحمرارًا:

صباح الخير يا حبيبي.+

لازلت أنظاره العاشقة مستقرة نحو ملامحها الخجلة بعشق وغرام، لتتسع إبتسامته قليلًا، هامسًا بنبرة أذابتها عشقًا :

صباح الحب والعشق والجمال على عيونك يا أحلى "ديدا" بالكون..... صباحك زي ضحكتك اللي جننتي دي..... صباحك زي قلبك الطيب..... صباحك في حضني كل يوم ياقلبي... صباحية مباركة يا عروسة.

+

تشتعل وجنتاها خجلًا متضاعف، لما يطربها به من وصلة غزل لم تعتد عليها بعد، فبالأمس كانت ليلتهم الأولى، كانت ليلة أبعد ماتكون عن خيالها المتوجس، فقد أغدقها "حاتم" بنهر عشقه الجارف، وأفاض عليها بفيضان أشواق متدفقة أقسمت أنها لم لتهدر سوى لأجلها فقط، كأنه وُلد بتلك

الليلة ليكون معشوقها المتيم، أقسم فؤاده أنها الأولى والأخيرة به، وما أحسه قديمًا لم يكن سوى تعود وتحدٍ لعائلة "السيوفي" التي كانت ترفض هذا الإرتباط، أو بالأحرى تحد لـ" فريدة" هانم "السيوفي".

+

مشاعر جياشة تُشعل قلب "حاتم" لتقسم له بالهلاك عشقًا ببحور هواها المهلكة.+

أما "هايدي" فمشاعرها البكر نضجت وأزهرت بمحراب عشقه المتيم، لتتأكد أنها حقًا دكت حصون قلبه وإستوطنت قلاع عشقه الحصينة ، لتتوج ملكته الأولى والأخيرة.

سعادة غامرة تجتاح أوصالها إختلطت بخجل شديد، لتتلاطم دقاتها بإندفاع جامح، فتهمس بحمحمة :

الله يبارك فيك.+

لازالت نظراته تُربكها وتشعل توترها، لتحاول التملص من بين يديه، مردفةً بخفوت :

هتفضل تبصلي كتير كده؟!!!+

يميل بجذعه نحو طاولة صغيرة بجوار الفراش، ليلتقط من أعلاها ملف ورقي، فيناولها إياه بجدية، مردفًا برفق :

إتفضلي ده.+

تتناوله منه بدهشة مردفةً بتعجب :

إيه ده يا حبيبي؟!!!

+

يتنهد "حاتم" ببعض الراحة، ليردف بإبتسامة خفيفة :

ده عقد لأسهم تمتلكيها بقناة تلفزيونية شهيرة.

+

تضيق "هايدي" عيناها بعدم فهم، لتردف :

مش فاهمة... أسهم إيه؟!! .....و قناة إيه؟!!!...+

يلتقط يدها ليقبلها بعشق، مردفًا بإبتسامة حانية :

دي هدية جوازك يا حبيبتي .... وبعدين مش إنتي خريجة إعلام برضه؟..... يعني تفهمي في الموضوع ده، وده شغلك.... بس خودي بالك، ماعنديش ستات تشتغل مذيعة، يعني أخرك شغل إداري فقط.٢

ترمقه بنظرات عاشقة، لتهمس بسعادة :

إنت عملت كل ده عشاني؟!!!... يعني بجد إنت بتحبني؟+

نظرات متيمة، ولهة كانت جوابه، فالكلمات ذابت بين الشفاة حينما أقترب منها بشغف لينقض على شفتيها بإشتياق عاشق متيم، ليغيبا سويًا ببحر عشقهما الهائم.

+

+**********

غرفة الطعام.

+

يجتمع الجميع حول طاولة الطعام التي تترأسها "فريدة" من طرف، والطرف الآخر "ثائر" وإلى يمينه "همس" وإلى يساره

عبد "العزيز " و "حنان" و "عمر"، أما إلى
جوار "همس" فتجلس "ضحي" وإلى جوارها
"خالد". أما "هيا" و"حمزة" فإلي جوار "نجلاء"
التي تحتل مقعدها إلى يمين "فريدة"، أما
مقاعد "حاتم" و "هايدي" فمتأهبةً
لإستقبالهما بشغف إنضمام تلك
الأميرة إلى طاولة طعام عائلة "السيوفي".+

لتقطع" فريدة" قطعة من الزبد وتدهنها
بقطعة من الخبز المحمص لتأكلها بتلذذ
مردفة بسعادة :

ما شاء الله، كانت ليلة تحفة إمبارح، و كمان
بابا "هايدي" راجل طيب ومحترم قوي .+

تلوك "نجلاء" الطعام بفمها لتبتلعه بهدوء
مردفةً بتأييد :

عندك حق والله ياماما فعلا طيب
وبشوش، حاسة إنه عشرة عمر مش أول مرة
نشوفه ، وكمان ما شاء الله مع إن
ليلتهم كانت عائلية، بس كانت حلوة قوي.

+

يضع "عمر" قطعة الجبن بفمه، ليردف
بتهكم :

والصراحة طنط طيبة قوي وماقدرتش تبعد
عن عمو ، ماصدقت تجوز "ديدا" وعلي
الفجر كانت مسافرة معاه.+

يرمقه "عبد العزيز " بنظرات عاتبة، ليردف
بجدية :

الست مالهاش إلا جوزها يا"عمر"، يعني
المكان اللي جوزها موجود فيه، لازم تكون
موجودة فيه، وده طبعًا إذا أمكن.....

وبعدين والدة "هايدي" كانت قاعدة في مصر
عشان "ديدا" وجامعتها، يعني أكيد آن
الأوان إنها تكون جنب جوزها.

+

لتستند "حنان" بساعديها أعلى سطح
الطاولة، لتردف بتأييد :

عندك حق يا "عبد العزيز "+

لتلتفت نحو الفتيات بنظراتها الحانية، مكملةً
:

فعلًا، الست لازم تكون جنب جوزها فين
ماكان مايكون، ولازم تكون جانبه في المُرة
قبل الحلوة، وبنت الأصول اللي عمرها
ماتحسس جوزها أنه مقصر معاها يوم، ولا
عمرها في يوم تقصر في حقه.... و لا تيجي
يوم تمن عليه بفضلها أبدًا ، أو إنها إتحمله

في أوقاته الصعبة..... الست الأصيلة، اللي سر بيتها مايخطيش عتبته، ولايوم تنيم جوزها منها زعلان..... دايما تكون الضحكة اللي بتهون عليه شقا يومه، تكون ليه بر الأمان اللي بترسي عليه سفينته آخر النهار.

+

ليلتفت كل زوجين بأنظارهما لبعضهما البعض، نظرات عاشقة متبادلة، نظرات إمتنان وشكر للمولي عزوجل بأن تكرم عليهم وأغدقهم بفائض فضله وكرمه، بأن رزقهما زوجًا وزوجة صالحة، ليميل "ثائر" نحو "همس" هامسًا بخفوت وعشق جارف :

ربنا يخليكي ليا يا أجمل هدية جاتلي في حياتي.+

لتميل نحوه هي الأخري بدهشة مصطنعة،
لتضيق عيناه بإستنكار مردفةً :

أنا أغلى هدية؟!!!.... أومال البامبينو اللي كلها
كام شهر وينور حياتنا ده يكون إيه؟!!!+

يلتقط "ثائر" يدها، ليحتضنها بقبضته
الحانية، مردفًا بسعادة :

ده نعمة ربنا علينا، وأكيد مفيش حد في
سعادتي إن ربنا كرمنا بالبيبي ده، بس
سعادتي الأكبر إنه منك إنتي يا "همس"....
ولو ربنا كرمنا بعشر أطفال حتى، هتكوني
إنتي أغلى هدية فيهم، وتكوني إنتي دايما
وأبدًا طفلتي وأميرتي المدللة.

+

لتشتعل وجنتاها خجلًا، فتطوف وجوه
الجميع بنظراتها المرتبكة، لتجد كل منهم

مشغول بطعامه، أو ربما يتصنعون التركيز بطعامهم، لتتملص بيدها من قبضته بهدوء وخجل، إلا أنها تجد يدها ترتفع بين يده حتى إستقرت أعلى شفتاه، ليدمغ قبلته العاشقة، فتسري تلك الرجفة القوية بأوصالها، لتصاحبها خفقات قلبها الثائر.

٥

حينما وضع "حمزة" يده بحنان يتلمس موضع جنينها بسعادة، ليهمس إلى جوارها بعشق :

عايز بنت، وتكون شبهك يا "يوكا"، وتكون واخدة منك كل حاجة حبيتها فيكي، حاجات لو قعدت أعد فيها للصبح مش هتخلص..... عارفة إنك الوحيدة في العالم اللي من دمي، وحتة مني، وده لحد

الآن يعني، لحد ما" يوكا" الصغنونة تشرف حياتنا وتنورها.....+

ليتنهد بسعادة مكملًا :

ربنا يخليكوا ليّا يا أحلى ما في حياتي.

+

لتضع "هيا" يدها أعلى يده بعشق وغرام، لتذوب ببحر عيناه التي أسرتها لسنوات وسنوات، لتهمس بعشق متيم :

ربنا يخليك لينا يا أغلى ما في حياتنا.... ربنا يخليك ليا ياحبيبي.

+

بينما مال "خالد" بجذعه نحو "ضحي" ، ليهمس إلى جوارها بعشق متيم، أطال بعده وجفائه :

أجمل حاجة حصلتلي في حياتي، إنتي يا "دودي".... بحبك.

+

أتفوه بها ذاك الأبله؟!!!!..... منذ تلك الليلة المشؤمة وهو يتلاشى الحديث معي!!!!..... يتلاشى النظر إلى عيناي!!!!!..... يتلاشى الإقتراب إليْ!!!!!!.....

مايقارب الشهر يتجاهل البوح بما يجول بصدره من حديث!!!!

رغم كل هذا، فهو دائمًا مايغدقني بحنانه الفياض، دائمًا مايجذبني إلى وطني الآمن، لأستقر بين ذراعيه فأغط بسباتٍ عميق.

أرى لهفته وشوقه بمقلتاه، إلا أنه يفضل الإبتعاد،و لايقوي على المواجهة....+

أحيانًا أمقت هذا الفتور، وتلك اللامبالاة، لأجده يحاوطني بسيل عشقه الصامت، فطوال تلك الفترة وهو يزاولني بمشاعر متناقضة!!!!!.+

يسرى ذلك الإرتباك الطفيف بأوردتها، لتلتقط قطعة خبز وتلتهمها بتوتر، دون إبداء أية ردة فعل على ما أطربها به معشوقها. ليتنهد "خالد" بيأس، وقلة حيلة، ليطوف "ضحي" بنظراته المستنكرة ليردف بدهشة :

براحة يابنتي ، إنتي تختني!!! وكده من لطيف، هتخليني أغير رأيي.+

تلتقط "ضحي" بيضة لتقضم نصفها وتلوكه بلامبالاة، لتنفرج إبتسامة خفيفة على ثغر "خالد"، ليلتقط منها النصف الآخر، ويتناوله بتلذذ مردفًا بسعادة :

طعمها حلو قوي يا "دودي".+

ليقطع حوارهما رنين هاتف "ثائر" الذي إلتقطه بحماسة وثبات ، ليجاوبه الطرف الآخر بما أسعد ملامحه، ليُنهي الإتصال مردفًا بثبات وسعادة :

مبروك يا "عمر".... ٩٨ ٪، يعني نقدر نقول: مبروك ياباشمهندس "عمر".

+

يهب "عمر" من مقعده بسعادة ودهشة، ليردف بإنكار :

إنت بتهزر يا "ثائر"؟!!!..... النتيجة لسه هتظهر بكره..... طب إحلف .

+

ينهض "ثائر" من مقعده، بعدما صدح هاتفه بإستلام رسالة، ليفض سطورها بعينيه، فيوجهها صوب "عمر" الذي إلتقط الهاتف بدهشة وذهول، فقد كانت تلك الرسالة بيان تفصيلي لدرجات "عمر" ليتأكد من صحة إدعاء "ثائر". ليتقافز بسعادة وفرحة، صارخًا بحماس :

نجحت.... نجحت يابشر..... نجحت يا" زيزو"..... نجحت يا "نونا"..... نجحت ياقووووم.+

لينهض الجميع فرحين لنجاح ذلك المشاكس الذي سكن قلوبهم وإستعمرها بطيبته، ومشاكسته، وروحه المرحة، لتركض "همس" و "ضحي" و "هيا" صوبه، ليتعالي غنائهن السعيد :

الناجح يرفع إيده.... هى.... نغني في عيدنا
وعيده... ونقول ونقول... ناجحين على
طول..... ونجاحنا يطووول+

ليركض "عمر" نحو والده، فينحني إلى يده
ويقبلها بإحترام وتقدير، ليمسد "عبد العزيز
" على رأسه، مردفًا بسعادة تتخطى حدود
قلبه :

مبروك يا حبيبي..... ألف مبروك
ياباشمهندس.+

يستقيم "عمر" بوقفته، ليشير بسبابته إلى
أعلى مردفًا بزهو وتفاخر :

لا..... حضرة الظابط "عمر عبد العزيز ".

+

ليركض نحو "ثائر" بسعادة، ليرتمي إلى
أحضانه صائحًا بإمتنان :

شكرًا يا وش الخير..... شكرًا يا "ثائر".

+

يشدد "ثائر" من إحتضانه، ليربت على ظهره برجولة وحماس، مردفًا بفخر لذلك "العمر":

إنت تستاهل كل خير يا "عمر"، طلعت قد المسئولية.+

ليبتعد عنه قليلًا فيخرج من جيب سترته مفتاحًا، ليحركه مقابلًا لوجهه مردفًا بسعادة :

ودي هدية نجاحك مني ومن "همس".٢

لتتفاجأ "همس" بذلك الأمر، لكن سرعان ما تصنعت المعرفة، ليطوف "عمر" ذلك المفتاح بدهشة ، ليستقر بأنظاره نحو "ثائر" ليردف بإستغراب :

مفتاح إيه ده؟!!!+

يلتقط "ثائر" يد "عمر" ليضع بها المفتاح، مردفًا بثبات :

مفتاح عربية آخر موديل، هدية نجاحك.+

تتسع إبتسامة "عمر" الممتنة، ليضع المفتاح بيد "ثائر" مردفًا بسعادة :

فرحتك ليّا أحسن هدية عندي يا "ثائر"، لكن سامحني مش هقدر أقبل هدية غالية زي دي، لأني مش هقدر أردها على الأقل حاليًا.+

يُعيد "ثائر" المفتاح إلى "عمر" ليردف بمحبة وأخوة صادقة :

أعتقد مفيش أخ بيستني أن أخوه يرد الهدية، ودي مني ومن "همس"، يعني من إخواتك.+

يبتسم "عمر" إبتسامة ممتنة، ليردف بمحبة :

أكيد أنت أخويا ودي عيلتي، بس والله
ماهقدر أقبل هدية بالشكل ده.

+

لتنفرج إبتسامة فخورة من الجميع بذلك
الشاب العزيز النفس، أما "همس"
فإتجهت نحوه لتحتضنه بفخر لكبريائه.+

ليبعد عنها قليلًا ليسيطر على تلك الدمعة
التي أوشكت على التمرد. فحقًا... كم إشتاق
إلى حنان وعطف شقيقته، ليردف بمزاح :

كده بقا أقطع علاقتي بـ "بسنت" وأنا
ضميري مرتاح.+

لتتعالي ضحكات الجميع بسعادة تعم أرجاء
المكان، حتى أردف "عبد العزيز " على
إستحياء :

نستأذن إحنا بقا، ومرة تانية ألف شكر على حسن الإستقبال، وإبقوا باركوا للعرسان بالنيابة عننا.+

لتردف "فريدة" برجاء :

خليكوا معانا شوية، مالحقناش نشبع منكم.+

تتسع إبتسامة "حنان" الممتنة، لتردف :

معلش والله يا ماما، لازم نرجع البيت، وكفاية إننا بيتنا هنا إمبارح.+

تقترب منها "نجلاء"، لتربت على كتفها مردفةً بتذمر مصطنع :

ماتقوليش كده تاني يا "نونا"، ده بيتك، وليكي فيه زينا بالظبط.+

تنفرج إبتسامة "حنان"، لتربت على يد "نجلاء" مردفةً بإمتنان :

ربنا يديم المحبه والمعروف والأخوة بينا يارب..... بس إسمحولنا إحنا، وزي ما "أبو همس" قال :

إبقوا باركوا لـ "حاتم" و "ديدا" لحد مانشوفهم.+

ليودعوا الجميع، متجهين نحو سيارة خصصها "ثائر" لهم، لتودع "همس" أسرتها حتى إنطلقت السيارة وغادرت القصر ، لتجد من يجذب يدها برفق إلى سيارته التي فتح بابها بإبتسامة عذبة، مردفًا بعشق :

ممكن أميرتي الجميلة تركب العربية.+

تلتفت له "همس" بدهشة، لتردف بتعجب :

هنروح فين؟!!٢

يهمس "ثائر" إلى جوارها بعشق :

شوية وهتعرفي.+

ليستقلا السيارة سويًا، وينطلق "ثائر" إلى مقصده.+

+**********

مكان ما، ببناية ما.+

يصف "ثائر" سيارته أمام تلك البناية، ليلتقط تلك العصابة البيضاء ويقترب بجذعه من معشوقته ليحاوط رأسها بكلتا يديه فتسكن أحضانه ووطنها الآمن مغمضةً عيناها بإستسلام، لتشتنسق عبق عطره الذي يُهلكها لآخر ذرات كيانها، لتتنهد بوله وشوق آسر لنبضات قلبه الصارخ بأحرفها المتيمة، أما ذلك الثائر فأخذ يعصب تلك العصابة حول عينيها برفقٍ و عشق، حتى إنتهى من

إتمام عصبتها ، وسط سكونها بين ذراعيه،
لتنفرج إبتسامته العاشقة لحال معشوقته،
فيدنو من وجنتها، ليدمغ قبلته المطمئنة،
ليبعد عنها قليلًا مردفًا بسعادة وثبات :

لحظة واحدة.+

ليغادر سيارته موصدًا بابها برفق، ليستدير
حول السيارة إلى أن يصل إلى بابها ويفتحه
بهدوء، ملتقطًا يد معشوقته بحنان، ليحاوط
كتفيها بذراعه الحانية ويغادرا السيارة
ليستقيما بوقفتهما أمام تلك البناية،
لتهمس "همس" بتوتر وإرتباك :

إحنا فين يا "ثائر"؟!!!..... وليه غطيت
عيوني؟!!!

+

يشدد "ثائر" من ضمها إلى صدره، ليردف بخفوت إلى جوارها :

بتثقي فيّا؟

+

تلتفت برأسها نحوه بحركة لا إرادية، وترمقه بعيونها المعصوبة، كأنها تغوص ببحر هواه الآسر، لتهمس بعشق جارف :

أكتر ما بثق في نفسي.

+

لتنفرج إبتسامته العاشقة لعلمه المسبق بجوابها، وهذا ما يتيقن منه حقًا، ليقترب من جبينها دامغًا قبلته العاشقة مستنشقًا شذاها بولهٍ مغرم، ليخطو بها صاعدًا بضع درجات رخامية، تليها أخرى، حتى إستقلا مصعدًا للحظات ولا زالت تتشبث بوطنها

الآمن، حتى توقف المصعد و غادراه سويًا ،
ليخطوا بضع خطوات أخرى حتى يتوقفا
تماما، فيزيل "ثائر" العصابة عن عينيها،
لتحرك أهدابها المهلكة لعدة مرات حتى
إعتادت على إضاءة المكان، فتستقر عيناها
المندهشة نحو تلك اللافتة المزينة بحروف
... "Hams El Radio"

نعم..... كما جال بأذاهانكم!!!!

لقد أسس محطة إذاعية خاصة بها.٦

لتتسارع دقاتها الفرحة، ويتدلي فكها أرضًا،
لتموت الحروف والكلمات بشفتاها، فلا
تنصرها للبوح بمكنونات صدرها، فكان
الناصر الأكبر لها أنها إستدارت نحوه لتُلقي
ذاتها داخل أحضانه متشبثة بذاعيها بعنقه
بقوة، لترفع ساقيها عن الأرض فيحتضنها
هو بحنان ورفق، متنهدًا بسعادة وراحة

عاشق تمكن من إسعاد معشوقته، ولو بقدر قليل، لتصيح هي بعشق جارف :

بحبك يا "ثائر"..... بحبببببك.

+

سعادة لا يضاهيها سعادة بالعالم، حتى لو فاز بمئات المناقصات بعمله، حتى لو حقق مليارات الدولارات كأرباحٍ يومية، فكل هذا لا يأتي نقطة ببحر سعادته لأجل تلك اللحظات، التي تسكن هي أحضانه، مُعلنةً عشقها وتملكها، ليهمس إلى جوارها بنبرة أشعلتها خجلًا :

بعشقك "همسي".+

لتتشبث به بقوة وتملك أقوى، ولما لا وهي تستوطن قلب عاشق متيم؟!!!..... تستوطن قلب رجل تمنته نساء العالم!!!!.....

تستوطن قلب ثائر سكن لهمسها!!!!!.....

تستوطن قلب "ثائر السيوفي "!!!!!.٣

ليضعها أخيرًا أرضًا برفق، هامسًا بعشق ومزاح :

طيب نعمل حساب لـ" همس" الصغيرة، وبلاش تهور كده يابنت الناس.

+

تستقيم بوقفتها، مربتةً بحنان موضع جنينها، لتردف بتذمر طفولي :

لو سمحت.... ده "ثائر" الصغير، يعني اللي هيحبني ويدلعني هو وباباه.

+

يقطب "ثائر" جبينه بغضب، ليرفع أحد حاجبيه بإستنكار مردفًا بإعتراض :

يدلع مين يا حلوة؟!!!!.....

لا... أنا كده أغير، إنتي مدللتي فقط.... يعني ولا ألف عيل يقدر يشاركني في دلالك أميرتي.+

ليجذب يدها دالفًا إلى الداخل، مردفًا بجدية :

بلاش السيرة دي دلوقت لو سمحتي، خلينا في اللي إحنا فيه.+

تتعالي ضحكات "همس" المرحة، فتلك المرة الأولى التي تستشعر بها غيرة "ثائر" وتملكه.+

تطوف "همس" المكان بسعادة ودهشة خالطها الذهول، فالمكان حقًا مُعد ليكون أكبر محطة راديو بالشرق الأوسط، مجهز بأحدث الأجهزة، و الإستديوهات، والمكاتب، لتلمح بصدارة الإستديو ذلك المكتب المزين

بلافتة ببابه تحمل حروف إسمها " أستاذة /همس عبد العزيز "، ليتراقص قلبها طربًا بين أضلعها ، فتركض نحوه لتتشبث بعنقه ثانيةً، ليحاوطها بسعادة وعشق، مردفًا بمزاح :

لو كنت أعرف إن كل خطوة هتكون بين أحضاني، كنت عملته من أول يوم شوفتك فيه.

+

تبتعد عنه قليلًا لتلكمه لكمة خفيفة بصدره، مردفًا بخجل :

بطل غلاسة بقا.

+

تتعالي ضحكاته الرجولية التي دوت بأرجاء المكان لتزلزله طربًا، وتزلزلها عشقًا، ليردف بتقطع :

غلاسة!!!!! ..... "ثائر السيوفي " يتقاله غلاسة!!!!!، طب لو حد سمعك من الناس اللي شغالة معايا، يقول عليّا إيه؟!!

+

تهيم بضحكاته الآسرة، وملامحه المتوهجة، فهو دائمًا ما ينجح بأسر أنفاسها، لتتنهد بسعادة، مردفةً بتذمر طفولي :

"ثائر السيوفي " على أي حد، مش على همسه".+

تتوقف ضحكاته بشكل مفاجئ، ليرمقها بسعادة عاشقة، فيلتقط يدها ليدمغها بقبلته المتملكة، مردفًا بتأييد :

أكيد.... مش على "همسه"..... بس ممكن أسألك سؤال يا "همس ".+

تضيق عيناها بدهشة، لتردف بتأكيد :

مش محتاج تاخد رأيي.... إسأل وأنا هجاوب.

+

يلتفت قليلًا ليصبح مقابلًا لها بملامح أكثر جدية وثبات، ليردف بدهشة بعض الشئ:

اللي عرفته إن يوم ما الصور وصلت على تليفوناتكوا، كل البنات ثارت وصدقت اللي شافوه، وإنتي الوحيدة اللي كذبتي عيونك، وكذبتي الصور دي، وحتى لما روحتي معاهم الشقة كان عشان ماتسبيهومش لوحدهم في موقف زي ده، وكمان عشان تثبتلهم صحة كلامك، مش شايفة ده موقف غريب شوية؟!!!

+

تلتمع عيناها بدمعات متمردة، لتتنهد بقوة
في محاولة ناجحة للسيطرة عليها، فتعقد
ذراعيها أعلى صدرها، لتحتضن ذاتها
وتبث بعض الآمان لروحها، فتردف بإستنكار
من كلمته الأخيرة :

غريب شوية؟!!!!!+

لتتنهد ببعض العتاب، مردفةً بعشق :

لأ مش غريب ولا حاجة، لو تعرف "ثائر
السيوفي " زي ما أنا أعرفه، هتتأكد إنه عمره
مايعمل حاجة خسيسة زي دي، حتى لو
شفته بعنيك، "ثائر" اللي إتجنن لما عرف إن
ممكن يكون الحيوان إبن عمي لمسني، وف
نفس الوقت خاف على أبويا من الصدمة....
"ثائر" اللي كنت قدامه ومعاه في أوضة

واحدة وعمره مافكر يقرب مني غير برضايا..... " ثائر" اللي عنيه مليانه عشق وأمان ووعد إنه عمره مايخون ثقتى فيه..... " ثائر" الوطن لكل عيلته وكل اللي في رقبته..... "ثائر" الأمان والحماية لأخته، و مامته، وجدته، ومراته....." ثائر" اللي طول ما كان عازب ومش في رقبته وقلبه بنت، عمره ما عمل اللي يغضب ربنا، يبقى يوم ما تكون في حياته "همس " اللي بتثق فيه أكتر من روحها، هيخون الثقة دي.+

نظرات عاشقة تحتضنها، فكم هو محظوظ بتلك الزوجة الصالحة.، لتهمس "همس" برجفة صوت أدمت قلبه :

بس عارف أكتر حاجة وجعتني إيه؟ ، حتى لو كانت غصب عنك!!!....

إن واحدة غيري حست حضنك ولمسته.

+

ليجذبها نحو أحضانه بقوة، فتتشبث بكلتا قبضتيها بسترته، لتسيل دمعاتها العاتبة، لتردف بنبرة متملكة :

ده مكاني، وسكني يا "ثائر".+

ليشدد من إحتضانها، مستنشقًا شذاها بعشق، فيحتبسه بين ثنايا قلبه للحظات، متنهدًا بأسي :

أنا أسف يا كل عمري.... أسف.

+

****

+

أحد أرقى المناطق بالقاهرة الجديدة.+

يصف "حمزة" سيارته جانبًا، ليلتفت نحو "هيا" بنظرات ولهه، فيهمس بعشق متيم :

ممكن حبيبي ينزل معايا، بس بشويش وخودي بالك.+

تميل بجذعها نحوه، لتستند بأحد ساعديها على الآخر، لتهمس بعشق جارف :

وده عشاني ولا عشان بنتك أو إبنك؟!!!+

يتنهد "حمزة" بهدوء، ليهمس بعشق :

تفتكري هخاف علي حد ماشوفتوش حتى لو من دمي، وأسيب اللي ماليا حياتي وقلبي وعيني؟ .+

تغمض عيناها بعشق، لتستعذب كلماته المهلكة، لتهمس بهيام :

بحبك.+

لتتسع إبتسامتها عشقًا، فتلتفت برأسها إلى الخلف مطوفة المكان بنظراتها ، لتستدير نحوه ثانيةً لتردف بدهشة :

إيه المكان ده يا "ميزو"؟!

+

يترجل عن السيارة، ليستدير نحوها ملتقطًا يدها بحنان بعدما فتح باب السيارة، ليردف بجدية وعشق :

تعالي معايا وإنتي تعرفي.+

لتترجل هي الأخرى وتوازي خطاه دالفةً إلى ذلك المبنى، لتجدها فيلا أنيقة وعصرية، أذهلتها بجمالها وأناقتها، لتقابلها بعض الفتيات التي تحملن بين ذراعيها أطفال لم تتجاوزوا بضع شهور من أعمارهم، لتضيق "هيا" عيناها بدهشة، مردفةً بتعجب :

إيه ده؟!!!... أنا مش فاهمة حاجة.+

ليجذبها "حمزة" برفق نحو حديقة الفيلا التي
أُعدت وجهزت بكل الألعاب التي تلزم
الأطفال بهذا السن، وحتى العشر سنوات،
ليردف بمكر ودهاء :

لسه مش فاهمة؟!!!!+

تحرك رأسها نافية، قبل أن تردف بحيرة :

لأ... مش فاهمة حاجة!!!!... إيه ده؟!!!+

يأخذ بيدها نحو تلك الأرجوحة الخشبية،
ليُجلسها ويجلس إلى جوارها، مردفًا بتفكير :

كان نفسك تعملي مشروع إيه من فترة؟

+

تتسع حدقتاها بلا تصديق، لتطوف المكان
بنظراتها المتفحصة، التي إستقرت نحوه
بمطافها الأخيرة، لتصيح بسعادة :

دار الأيتام!!!!!!..... بجد؟!!!!..... دي دار الأيتام اللي
حكيتلك عنها!!!!+

ليومأ لها برأسه قبل أن يردف بعشق :

أحلامك أوامر أميرتي المدللة... إنتي تشاوري
و"ميزو" ينفذ الأمر.

+

لترتمي إلى أحضانه بسعادة مشددة بذراعيها
بقوة، لتصيح بسعادة وعشق دون الإكتراث
بما حولها من أناسٍ :

بحببببك يا "ميزوو".... بحبك.+

ليحاوطها "حمزة " بكلا ذراعيه، مطوفًا المكان بنظراته المترقبة، ليهمس بعشق :

خلاص يا مجنونة، الناس بتتفرج علينا.

+

لتبتعد عنه قليلًا، هامسةً بعشق :

ولو العالم كله بيتفرج علينا، هفضل أصرخ وأقول :

بحببببك.... بحببببك.+

لتتسع إبتسامته العاشقة، ليهمس بهيام :

بحبك يا مجنونة.... بحبك.

+

لتنهض من مقعدها، وتخطو مسرعة نحو الأطفال، ليجتمع الجميع حولها، وتبدأ

بمداعبة الأطفال واللهو معهم بسعادة
وفرح وسط نظرات عاشقها المتيم.+

+**********

مكان ما، بشاطئ البحر الأحمر.

+

تتململ بفراشها بإرهاق شديد، فجميع
خلاياها تستجدي بعض الراحة كمن كانت
بماراثون عدو، تضرب الفراش بساقها ببطئ
شديد ، لتنفض هذا التكاسل والإرهاق،
تتسلل إلى أنفاسها رائحة شواء ذكية،
فتتبعها بإستنشاق ولا زالت مغمضة الأعين،
لتهمس لذاتها بضجر:

إيه النوم ده؟!!!.. حاسة إني كنت بحارب، مش
كنت نايمة، وبعدين مين بيشوي

دلوقتي؟!!!!... وإزاي الريحة دي توصل للأوضة؟!!!+

لتفتح عيناها ببطئ، حتى إتسعت حدقتاها فزعًا، فهي بمكان يختلف تمامًا عن غرفتها، لتنهض من فراشها بإرتباك، مطوفةً تلك الغرفة الناصعة البياض بجدرانها ومفروشاتها، فإن كانت تعلمها جيدًا، لإستشعرت تلك الراحة والسكينة.... أما الواقع فهي بمكانٍ تجهله، فتخشي أن يكون هناك من إختطفها كالسابق.+

تنهض من فراشها بحذر، لتجد ذاتها مرتدية ملابس رياضية مريحة للغاية، تتسم باللون الأبيض الناصع كذلك، لتهمس بخوف وذعر حقيقي :

مين غيرلي هدومي؟!!!... وفين" خالد"؟!!!+

لتتمرد دمعاتها مستجدية أمانه، هامسةً ببكاء :

"خالد".... "خالد ".+

لتستجمع شجاعتها وتقترب من باب الغرفة بحرص، لتقبض على مقبضه وتديره بهدوء، لتجد الباب ينفتح معها بإنصياع لحركتها الحذرة. تمط عنقها خارج الغرفة لإستكشاف العالم الخارجي، فتجد ذلك الرواق الطويل، الذي لايختلف في ألوانه وأثاثه عن الغرفة التي تستوطنها، لكنه مكان لايدل علي سكنه بأحدهم.+

تتنهد بحرصٍ شديد، لتغادر غرفتها بحذر، لتخطو إلى ذلك الرواق الذي قادها إلى مكان واسع على البحر، إلا أنه كان يصف على جانبيه تلك الغرف المشابهة لغرفتها.+

لتخطو نحو ذلك المكان فتجده حديقة غناء،
يشدو عطرها بأرقي أنواع الزهور الممتزجة
بنسيم ذلك البحر الهادئة أمواجه.+

طافت المكان بأنظارها المشدوهة بجمال
وروعة هذا المكان، فذلك اللون الأبيض،
المكسو بتلك الزهور والأشجار الملونة،
ليعزف معزوفته الساحرة مع أمواج البحر
الهادئة، تجذبك لعالم آسر، وساحر، ليذيب
مايحمله قلبك من أوجاع وهموم.

+

لتجد من يقترب إليها من الخلف بهدوء
وحذر شديد، ليحاوط خصرها بكلتا يديه،
مستندًا برأسه أعلى كتفها، لينتفض جسدها
بقوة بين يديه، ليهمس إلى جوارها بعشق :

هششششش.... ما تخافيش، ده أنا.+

تتنهد براحة وهدوء مغمضةً عيناها، لتهمس بصوت متقطع :

حرام عليك، خضتني.+

يدمغ قبلة عاشقة أعلى وجنتها، ليهمس بغرام :

سلامتك من الخضة ياقلبي.

+

لازالت مستكينة بين ذراعيه، إلا أنها أدارت رأسها نحوه قليلًا، لتردف بدهشة :

إيه المكان ده؟!!!، وجينا هنا إزاي؟!!!+

يرمقها "خالد" بنظرات مرحة، ليردف غامزًا بإحدى عينيه :

ده شغلي بقا.+

تتملص من بين يديه، لتستدير بكامل
جسدها، فتصبح مقابلةً له، محركة رأسها
بإستفهام، لتردف :

لا بجد يا "خالد" إيه المكان الروعة ده؟!!!.....
ده جنة ربنا على الأرض!!!

وجينا هنا إزاي؟!!+

يجذبها "خالد" إلى جواره، ليحاوط
كلتا كتفيها بذراعه، ليشرد قليلًا بذلك البحر
الساكن، فيتنهد براحة وسكون :

جينا هنا بالطيارة، هو قرص منوم في
العصير، و إستنيت لما روحتي في النوم
وأخدتك على الطيارة الخاصة بعيلة"
السيوفي" وجينا على هنا.+

ترمقه "ضحي" بغضب، لتلكمه لكمة قوية
بصدره، مردفةً بإستنكار :

منوم؟!!!... بتحطلي منوم في العصير يا "خالد"؟!!!+

يسيطر على يدها بقبضته، لتتعالي ضحكاته الرجولية، صائحًا بمزاح :

خلاص يا مجنونة.... بس المفاجأة كانت تستاهل.

+

تضيق عيناها بدهشة، لتردف بإستنكار :

مفاجأة!!!!.... مفاجأة إيه دي؟!!!

+

يطوف "خالد" المكان حوله بنظراته الفرحة، ليردف بسعادة :

المكان ده.+

تردد الكلمة بإستنكار، قاطبةً جبينها :

المكان ده!!!... إيه المكان ده أصلًا؟!!!+

يبتعد عنها "خالد"، ليمدد ذراعيه جانبًا، مستنشقًا الهواء بسعادة، ليهتف بفخر :

أكبر منتجع صحي في سينا، لو ماكانش في مصر كلها.+

تزداد دهشة "ضحي" وتتضاعف، لترفع يديها نحو ذراعيه الممدودة، لتهبطها لأسفل، مردفةً بتذمر :

ممكن تفهمني الأول، وبعدين تطير زي ما أنت عايز.

+

تتعالي ضحكاته بالهواء، ليردف بسعادة بعدما هدأت ضحكاته :

فاكرة الـ ٣٠٠٠ متر اللي عمي الله يرحمه سابهملك في شرم الشيخ.+

هنا بدأت تتضح الرؤية تدريجيًا بأعين "ضحي"، لكنها لازالت تريد باقي التفاصيل، فأخذت تومأ برأسها، قبل أن تردف :

مالهم بقا؟!!!

+

يتحدث "خالد" بنبرة جدية أكثر :

دي الأرض، بس بعد ما بنينا عليها المنتجع الصحي ده، وسبحان الله الأرض موجودة في أحسن موقع في شرم الشيخ، فوق سطح الهضبة دي ، أكتر مكان فيه نقاء، وصفاء في مصر كلها، وده كان أنسب مشروع نعمله في المكان ده.+

ليتنهد بسعادة، مكملًا :

مبروك عليكي المنتجع ياحبيبتي.١

تسيل دمعاتها وتنهمر بلا توقف، بعدما تسلل إلى مسامعها ذلك السيل من المفاجآت المدهشة، فأرض والدها أصبحت مشروعها الخاص، وذلك بمساعدة معشوقها المتيم، لتدع لوالديها بالرحمة، وتركض نحو معشوقها لتتشبث بعنقه، رافعةً قدماها لأعلى، ليحاوطها هو بذراعيه، ويدفن أنفاسه المشتاقة بين ثنايا عنقها، ليهمس بعشق :

أسف.... وحشتيني يا "دودي"..... وحشتيني .

+

تشدد من إحتضانه دون التفوه ببنت شفة، سوي دمعاتها المنهمرة التي إخترقت قميصه، لتحرق روحه المتيمة، ليربت على

ظهرها، ولازالت كطفلة صغيرة متشبثة بعنق والدها، فيتنهد "خالد" بأسي لحالها هذا، فهو يعلم أنه قد أطال الجفاء والهروب، لكنه أقسم أن يخطب ودها بتلك الهدية، أن تكون تلك الأرض شاهدةً على توسله لصلحها، لكنها لازالت تبكي، فقد تعالت شهقاتها تدريجيًا، ليفكر "خالد" بأن يهون عنها هذا، ويخرجها منه ، فيردف بتذمر طفولي :

هتفضلي متشعلقة في رقبتي كده كتير؟!!!

لا... خودي بالك إنتي تخنتي عن أول الجواز، وبالشكل ده هتجبيلي الغضروف.

+

تتملص من أحضانه، لتستقر قدماها أرضًا، رافعةً أحد حاجبيها بتذمر وغضب :

أنا تخنت، ولا إبنك اللي كل شوية عايز ياكل.+

إقتحمت تلك الكلمات مسامعه بقوة، لترقص قلبه طربًا عند ذكرها كلمة إبنك، ليتمسك بكلتا ذراعيها، مردفًا بترجي :

إبن مين؟!!!.... بالله عليكي تقولي تاني.

+

تنفض كلتا يداه بقوة، لتغادر بذلك التذمر الطفولي، مردفةً بحنق :

أيوة إبنك، شكله هيبقى غلس، ورخم، وأهبل زيك.٤

يستدير حولها، ليصبح مواجهًا لها، ليردف بسعادة ولا تصديق :

إنتي حامل يا "ضحي"؟+

تومأ برأسها مردفةً بلا مبالاة :

أيوة، وف شهرين كمان.+

تتسع حدقتاه صدمة، ليهتف مستنكرًا :

شهرين!!!!، وماتقوليش يا"ضحي"؟!!!+

تومأ له برأسها قبل أن تردف :

أيوه، شهرين وماقولش، ولا كنت هقولك كمان، عشان تبقى تعرف تخوني كويس.

+

يرفع أحد حاجبيه بدهشة، ليردف متهكمًا :

ولما بطنك تكبر، كنتي هتقوليلي إيه؟!!!...إنتفاخ!!!!

+

تلوح بيدها في الهواء بضجر، لتصيح حانقةً :

معرفش بقا ، بس إنت ماتستهلش إنك تعرف أصلًا، عشان سايبني كل الفترة دي من غير ماتصالحني، ولا تعتذر مني، وياريتك كمان كنت مخاصمني عشان كنت أسيبلك البيت وأمشي، بالعكس كنت حنين عليّا، وكنت كل يوم بتاخدني في حضنك لحد ما أنام، بس برضه كنت دايمًا بتهرب بعيونك مني.+

كلماتها إخترقت صمام قلبه، لتشعره بذنب عظيم، فهو حقًا كان دائم الهروب منها ،

فالآن تأكد أنه كم كان قاسي مع من ملكت ثنايا قلبه، ليجذبها إلي أحضانه بعشق وإشتياق، لتبادله ذلك الشوق الجارف بلكاء مرير، ليشدد من إحتضانها، هامسًا بأسف :

والله أسف... سامحيني.+

+**********

بعد مرور سبعة شهور.+

غرفة "ثائر".+

يغط بنوم عميق محتضنًا أميرته المدللة إلى صدره، ليستشعر حركتها المتألمة وأنينها المكتوم، فينتفض جسده بقوة وتتأهب جميع حواسه نحو "همسه" المتألم، لينهض معتدلًا بفراشه، فيجد دمعاتها أنهارًا جارية بمقلتيها، لتتسع عيناه صدمة، هاتفًا بلهفة وذعر :

مالك يا حبيبتي؟.... حاسة بإيه؟+

تستند "همس" على كفها، لتميل بجلستها قليلًا ممسكةً بجنينها، لتزداد شهقاتها المتألمة، لتهتف بأنين :

مش قادرة يا "ثائر"، شكلي هولد المرة دي بجد.

+

يهب من فراشه، ليلتقط فستانها ويساعدها في إرتدائه مردفًا بعتاب :

ليه ماصحتنيش من بدري يا حبيبتي؟+

ترتدي فستانها بألم بدأ يتضاعف، لتردف بجهد مبذول :

محبتش أقلقك يا حبيبي، بقالك عشر أيام بتجري بيا كل يوم على المستشفى، والدكتورة تقول مفيش حاجة، وكل حاجة طبيعية.

+

يلتقط حجابها، ليحاوط به وجهها المتشرب بقطرات عرق خفيفة، ليردف بلوم وعتاب :

وأنا كنت إشتكيت لك يا "همس"، قومي يلا معايا هنر.....+

ليقطع جملته صراخها القوي، الذي إنتزع قلبه من موضعه، ليمزقه أشلاءًا متناثرة، ليصيح بذعر وإرتباك :

مالك ياحبيبي؟.... قومي معايا.+

لكن صراخها القوي كان جوابه، ليحملها بين ذراعيه برفق راكضًا خارج غرفته بملابس نومه، لتدوي صرخاتها بأرجاء القصر، ليستيقظ الجميع فزعين.

+

تركض نحوها "ضحي" و"خالد"، لتتعالي صرخات "ضحي" ما إن شاهدت حالة

"همس"، لتصرخ بألم ممسكةً جنينها، لتتشبث بيد "خالد":

عاااااااا... إلحقني يا "خالد " شكلي بولد أنا كمان.+

يتشبث "خالد" بيدها بتوتر، ليصيح بإرتباك :

إيه!!!!.... يعني إيه بتولدي؟!!!!، مش لما "همس" تولد الأول، بعدين تبقى تولدي، وبعدين لسه "هيا" ماولدتش عشان إنتي تولدي.+

تلكمه بصدره بقبضتها صارخةً بألم :

إلحقني يا متخلف، وبعدين إبقى حلل تواريخ ولادتنا على كيفك... عاااااااا.

+

ليحملها "خالد" بإرتباك، تابعًا خطي "ثائر"،
ليقابلوا "فريدة" و"نجلاء" ، فيصرخ "خالد" :

إلحقينا يا تيتا البنات بتولد.+

ليتعالي صراخ "هيا" هي الأخرى، متشبثة
بيد "حمزة" الذي إحتضنها بقوة، صائحة
بتوتر :

مالك إنتي كمان يا "يوكا".

+

تصرخ ببكاء قوي :

إلحقني يا "حمزة"، بطني بتوجعني قوي....
هموت من الألم... آآآآآه.+

لتتهاوي أرضًا ممسكة بجنينها، صارخة :

هموت يا "حمزة".... آآآآه.....

+

ليحملها "حمزة" هو الآخر، تابعًا خطى إخوته إلى المشفى.

٣

لتركض "هايدي" ببكاء خلفهما، ليستوقفها" حاتم" بحنان، مردفًا بعشق :

على مهلك يا حبيبتي، إنتي ناسية إنك حامل.+

تتعالي شهقاتها، لتردف بتقطع :

" همس"....." ضحي"....." هيا"..... بيتألموا يا" حاتم"، لازم أروح معاهم.+

يجذبها" حاتم" إلى أحضانه، ليزيل دمعاتها بأنامله الحانية، ليدمغ قبلته العاشقة بجبينها، مردفًا برجاء :

ممكن تفضلي هنا، وأنا هروح معاهم.

+

تحرك رأسها نافيةً، قبل أن تردف بإصرار :

مش هسيبهم في حالة زي دي يا" حاتم" .

+

يردف "حاتم" بجدية :

ياحبيبتي تيتة وطنط "نوجا" معاهم، وأنا كمان هروح لهم،و هتصل بيكي من هناك أطمنك عليهم.+

يزداد بكائها، لتردف بتوسل :

عشان خاطري يا "حاتم " تاخدني معاك، أنا حاسة إني ممكن أولد لو سبتني هنا لوحدي.

+

يمسد "حاتم" على خصلاتها، ليردف بحنو :

يا حبيبتي إنتي في السابع دلوقتي، يعني
لسه شهرين على ماتولدي.٦

تبتعد عنه، لتدلف إلى غرفتها كي تبدل
ثيابها، مردفةً بإصرار :

هروح معاك يا "حاتم"، مش هقدر أقعد هنا
والبنات هناك لوحدهم.+

يزفر "حاتم " بيأس و قلة حيلة، ليتبعها إلى
الغرفة كي يبدل ثيابه هو الآخر، ويلحق
بإخوته وزوجاتهم إلى المشفى.

+

+**********

إحدي المشافي الخاصة.+

صرخات مدوية بأرجاء المشفى، ليركض
طاقم من أكفأ الأطباء والتمريض، متجهين

نحو رجال "السيوفي " الذين يحملون أميراتهم المتألمة بحنان وعشق، رافضين وضعهم بتلك الفراش المتنقلة. ليدلف كل منهم إلى غرفة عمليات خاصة.+

يضعها "ثائر" بالفراش، وسط صراخها وأنينها المتواصل، ليدنو منها بجذعه، مزيلًا حبيبات العرق التي زينت جبينها ببذخ، ليهمس لها بعشق :

ما تخافيش يا "همس"، أنا جانبك ومش هسيبك يا حبيبتي.... والله ماهسيبك.+

تتشبث بياقته بقوة، متحاملة على آلامها بجهدٍ مضني، لتهمس بأنفاس لاهثة :

لو جرالي حاجة يا"ثائر"، إبني أمانة في رقبتك.

+

يحتضن رأسها بين صدره بقوة، ودّ أن يجذبها داخله، ليتحمل آلامها بدلًا عنها، ليهمس بعشق وتوسل :

عشان خاطري ماتقوليش كده، أنا ماليش غيرك، وعمري ما أقدر أكمل حياتي وإنتي مش فيها.+

ليتنهد بهدوء كابتًا دمعته المتمردة، هامسًا

بإذن الله هتقومي بالسلامة عشان خاطري، وعشان خاطر إبننا، إحنا من غيرك ولا حاجة يا"همس".... والله ولا حاجة.

+

لتدلف إليهم الطبيبة ببشاشة وجهها المعتادة، لتردف بود ومحبة :

صباح الخير يا مدام "همس"، البيه الصغير مصمم إنه يصحينا من النوم كل يوم الساعة تلاتة الفجر.

+

يصيح "ثائر" بصرامة حانقة :

لو سمحتي حضرتك، ده مش وقت الكلام، ممكن تساعديها الأول.

+

تعدل الطبيبة من وضع قفازاتها الطبية بتوتر، لتردف بجدية مصطنعة :

حاضر.... بس ممكن حضرتك تخرج وتسيبنا نشوف شغلنا.

+

يرمقها "ثائر" بنظرات جحيمية أخرستها،
لتهم نحو "همس" التي تعالت صرخاتها
المتألمة، فخلعت قلبه مع كل صرخة لها.+

+**********

عند "هيا".+

يضعها "حمزة" على فراش العمليات،
لتتشبث بياقته ببكاء وصراخ أحرق قلبه،
لتصيح متألمة :

أرجوك يا "حمزة"، خليهم يولدوني بسرعة،
والله مش قادرة، عاااااااا... البيبي بتضرب
جامد... عاااااااا.... طب خليهم يولدوني
سيزرين، مش قادرة..... يا مااااامي.

+

يمسد "حمزة" على خصلاتها، ليرتفع
بأنظاره نحو الطبيبة، فيصيح بغضب جامح :

مش إنتي قايلة إنك هتولديها بدون ألم....
إتصرفي.+

تبتلع الطبيبة ريقها بتوتر، لتلتفت نحو
مساعدتها مردفة بجدية :

جهزي الحقنة.+

ليدنو "حمزة" من "هيا" التي تعالت أنفاسها
اللاهثة، لترمقه بنظرات متوسلة أن يخفف
ألمها هذا، لتدمي قلبه تلك النظرات، فيقرب
منها مقبلًا جبينها بحنان، هامسًا بأسي :

ياريتني أقدر أشيل عنك وجعك ده يا
حبيبتي.٢

لتتعالي صرخاتها المؤلمة لقلبه وروحه،
ليتمسك بيدها بقوة، إلا أن هدأت تدريجيًا
بعدما سرى هذا العقار بأوردتها.

+

+**********

عند "ضحي".+

يضعها "خالد" بفراشها، لتتمسك بياقته
بكلتا قبضتيها صارخةً بوجهه :

إنت السبب يا متخلف.... إنت اللي عملت
فيا كده... بكرهك يا "خالد".... بكرهك.

٥

يضع كلتا يده على أذنيه، ليهتف بضجر :

كفاية صرعتيني، يخربيت صوتك يا شيخة.....
وبعدين ما كلهم بيولدوا عادي أهو وماحدش
عمل زيك كده.

+

تلكمه لكمة قوية بفكه، لتصرخ به بغضب
جامح :

إطلع بره يا متخلف.... بره، مش عايزة أشوف وشك ده تاني.... بره يا "خالد".... بره.

+

يجذب ياقته من قبضتها، ليصيح متهكمًا :

سيبي هدومي الأول عشان أخرج من هنا، بس لما تولدي خليهم يخرجولي البيبي عشان أشوفها.

+

تجذب يده نحو فمها، لتقضمها بقوة غاضبة، لتتعالي صرخاته المتألمة :

آآآآه.... يابنت العضاضة، سيبي إيدي خليني أخرج من أم الصداع ده.+

تدفعه بيدها بقوة وسط صرخاتها المدوية، لتصيح بغضب :

إمشي من وشي الساعة دي يا "خالد " بدل ما أرتكب فيك جناية... إمشششششششى.

+

يدنو منها "خالد" ليدمغ قبلة حانية بجبينها، مردفًا بحنان :

سلامتك يا "دودي".... أنا بره يا حبيبتي لو إحتاجتي حاجة.

+

يغادر "خالد" غرفة العمليات بعدما أشعل "ضحي" غضبًا ضاعف صراخها وآلامها، ليصطدم بتلك الطبيبة ، فتتسع حدقتاه دهشة لجمالها الآخاذ بتلك العيون الزرقاء كموج محيط متلاطم، وتلك الخصلات التي نافست أشعة الشمس الذهبية ببريقها، ليهمس مشدوهًا :

يخرب جمال أمك ... إيه الجمال ده؟!!!....

إنتي مين يا شابة؟!!!+

تحمحم الطبيبة بحنق، لتدفعه جانبًا صائحةً بإستنكار :

إبعد من طريق يا أستاذ، خاليني أشوفك اللي بتصوت جوه دي.+

لتنضم إليهم إحدى فتيات التمريض، صارخةً بفزع :

أرجوكي تلحقينا يا دكتورة "دينا"، الحالة جوه بتضرب فينا كلنا.

+

ليلتفت إليها "خالد" بصدمة وأسي مصطنع :

يا حبيبتي يا "دودي "... أنا لازم أدخل لها....
مش هقدر أسيبها لوحدها في حالتها دي.

+

ليقتحم الغرفة هاتفًا بخوف مصطنع :

"دودي".... مالك يا حبيبتي.

+

لتصرخ به "ضحي " بغضب :

إبعد من وشي يا "خالد"... إنت اللي وصلتني
للحالة دي.

+

يتجه "خالد" نحو "دينا" بنظرات مشدوهة ،
ليردف برقة :

ممكن تساعدينا يا دكتورة "دودي".

+

تتجه الطبيبة نحو "ضحي" مردفةً بجدية :

ممكن نهدى حضرتك، لأن الصوت العالي بيوترني.+

تصرخ "ضحي" بألم وغضب :

أهدى مين يا متخلفة إنتي كمان ، أنا بولد، وبعدين إنتي مين أصلًا؟!!!

+

تقطب" دينا" جبينها بحنق، لتردف بإستياء :

أنا دكتورة "دينا" اللي جاية تولد حضرتك، لأن الدكتورة بتاعتك مسافرة برة مصر، ممكن نهدي بقا.+

يرمقها "خالد" بنظرات بلهاء، ليردف بإبتسامة :

والله بقولها من الصبح تهدي، وهي اللي مصممة تصدعنا وتصدعك يا "دودي".

+

تتعالي صرخات" ضحي" الغاضبة، لتصيح بألم فاق إحتمالها:

إخرجوا بره يا متخلفين إنتوا... غوروا من وشي..... وإنتي شوفي حد غيرك يولدني.

+

تقترب منها "دينا" بلامبالاة، لتردف ببرودة أعصاب :

ياريت حضرتك، بس للأسف كل اللي موجود في المستشفى دكاترة رجالة، والأستاذ اللي بره رفض، وبيقول إن لازم دكتورة ست هي اللي تولدك، ومفيش غيري هنا.

+

تتسع إبتسامة "خالد" الفرحة، ليهمس بسعادة :

الله يا "حتوم".... جدع إنك خليت الصاروخ دي هي اللي تدخل هنا، أهي حاجة حلوة تهون علينا الصداع اللي إحنا فيه ده.

+

لتتعالي صرخات "ضحي" المتألمة، التي تبعتها صمتها التام.+

****

أمام غرف العمليات.+

تجلس "فريدة" إلى أحد المقاعد وبيدها كتاب الله تتلو به بعض الأيات القرآنية، بينما كانت "نجلاء" تأكل الأرض ذهابًا وإيابًا، لتدعو

ربها بأن يحمي لها بناتها وأحفادها، ليجدوا "عبد العزيز " و"حنان" يركضان نحوهما بتوتر وإرتباك، لتصيح "حنان":

إيه الأخبار يا "نوجا"؟.... محدش خرج يطمننا.+

تحرك "نجلاء" رأسها بنفي قبل أن تردف :

لسه يا "حنان".... لسه... وأنا خايفة على البنات قوي.+

يحرك "عبد العزيز " حبيبات مسبحته الفيروزية بين أنامله، ليرفع أنظاره نحو ربه، مردداً بتوسل :

خليك معاهم يارب.... يارب نجيهم وقومهم بالسلامة يارب.+

بينما كانت "هايدي" تستند بظهرها نحو ذلك الحائط الرخامي بألم خفيف، ليلاحظ

"حاتم" ملامح وجهها المتألمة، فيقترب منها بلهفة، مردفًا :

إنتي كويسة يا حبيبتي؟+

تومأ له برأسها بضعف شديد، قبل أن تردف بتحامل :

كويسة يا حبيبي، ماتقلقش عليّا .

+

يحاوط "حاتم" كلتا كتفاها بذراعه، ليخطو بها نحو المقعد، مردفًا بقلق وإرتباك :

تعالي إقعدي جنب تيتة، حاولي ترتاح.....

+

لم يستطع إكمال كلمته، حينما وجدها تتشبث بثيابه بقوة، وتنزلق أرضًا بصرخات مدوية. ينقبض قلب "حاتم" لأجلها، لينزلق

إلى جوارها ويحتضنها إلى صدره بقوة ،
ممسدًا على شعرها بحنو مردفًا بلهفة :

مالك يا "ديدا"؟.... "ديدا"!!!!؟

تتعالي صرخاتها، ليهرع إليها الجميع ويدنو منهما، فتصيح "حنان " بتوتر بعدما لاحظت ذلك السائل الأحمر يسيل إلى جوارها :

دي بتولد يا إبني.+

ليرمق "حاتم" موضع نظرات "حنان" فتتسع حدقتاه ذعرًا، ليصرخ بألم وهو يضمها إلى صدره بلهفة وفزع :

دكتووووور.

+

ليركض "عبد العزيز " نحو حجرة الأطباء، ليستدعي طبيب، ليركضا نحو "حاتم" الذي

لازال يفترش الأرض إلى جوار معشوقته التي يضمها إلى صدره بقوة بعدما فقدت وعيها، ليصيح الطبيب بصرامة :

المدام بتولد، ولازم تدخل أوضة العمليات حالًا.+

يصرخ به "حاتم" بغضب :

هاتلى دكتورة حالًا.+

يحرك الطبيب رأسه نافيًا، قبل أن يردف :

حضرتك كل الدكاترة الستات موجودين في العمليات، ومفيش غيري هنا دكتور نسا، والمدام حالتها خطر، وأي تأخير أكيد مش هيكون في صالحها.+

نظرات "حاتم" المرتعبة، حائرة مابين ذلك الطبيب، وبين معشوقته المهددة حياتها

بالخطر بين يديه، لتصيح به "نجلاء" بصرامة
:

البنت دمها بيتصفي يا "حاتم" مش وقت
التفكير ده.

+

ينهض "حاتم" الذي تمردت دمعاته وسالت
لأجلها، ليحملها بين ذراعيه متجهًا نحو
غرفة العمليات راكضًا، ليصرخ بجنون :.
بسرعة..... إلحقها يا دكتور.

+

يركض الطبيب خلفه إلى غرفة العمليات،
ليُجري لها عملية ولادة قيصرية عاجلة
لإنقاذ "هايدي" والطفل، بعدما إستحالت
عملية ولادتها طبيعيًا.+

+**********

بعد مرور بضع ساعات..

غرفة كبيرة مجهزة بأربعة أَسِرة لأميرات عائلة "السيوفي" وإلى جوارهن أربعة أسرة لأميرات وأمراء رجال "السيوفي".+

تحتل "همس" الفراش الأول المكسو بالفراش الزهرية، والبالونات البيضاء والزهرية، أما أعلاه فذلك الإسم المتلألأ بأحرف صنعت ملحمة لعشقهما الآسر "آسر ثائر السيوفي" الذي يحتضنه "ثائر" بمشاعر متضاربة مابين سعادة وفرحة وخوف لأجله، تصديق ولاتصديق، دقات قلبه تتسارع بخفقاتها المشتاقة لعبقه الآسر كإسمه، ليقترب من أذنه بحب وشوق للمساته الرقيقة، ليهمس إليه بالآذان، ويردد عليه إسمه، وربه، ونبيه،

ليقترب من "عبد العزيز" فيناوله إياه بحرص شديد، مردفًا بإبتسامة :

إتفضل حفيدك يا جدو.+

يتناوله منه "عبد العزيز " بسعادة غامرة، فتمردت دمعاته الفرحة لأجل حفيده الأول، ليقبل جبينه هامسًا هو الآخر بالآذان وتلاوة بعض آيات الذكر الحكيم.

+

أما الفراش الآخر فتحتله "ضحي" بإرهاق شديد لمقاومتها تلك الطبيبة الحمقاء كثيرًا، مزينةً بذلك اللون الوردي وإلى جوارها تلك البالونات البيضاء والوردية، أما حائطها فمزين بأحرف إسم تلك الأميرة الجميلة "تمارا"، التي يحملها بين يديه ذلك

المشاكس "خالد" فيحاوطها بنظراته البلهاء، ليهمس إليها بدهشة :

اللّه..... إنتي إزاي جميلة كده؟!!!..... يعني إنتي بنتي بجد؟!!!!+

ليرفع أنظاره نحو "ضحي" بنظرات عاشقة، ممتنة، حانية، ليهمس بدمعات لامعة :

دي بنتنا يا "دودي"..... دي" تمارا خالد السيوفي".+

ليقترب بأنفاسه المتقطعة نحوها، فيهمس مردداً الآذان، وإسمها، وربها، ونبيها.+

أما الفراش الثالث، فتحتله تلك الأميرة المدللة بثيابها الوردية اللون، وبالوناتها البيضاء، والوردية، وذلك الإسم المزين لذلك الحائط بأحرف من ورورد

وردية "تالا" ليحملها "حمزة" بين يديه هامسًا بشغف :

ماشاء الله، لاقوة إلا بالله العلي العظيم... "تالا حمزة السيوفي "، ليردد هو الآخر الآذان إلى جوارها.

+

أما ذلك الركن البعيد، فيشغله ذلك الفراش الزهري اللون، الذي تحتله "هايدي" بإعياء شديد، وإلى جوارها "حاتم " الذي يحتضن كلتا يديها بيديه، ليدنو منهما دامغًا قبلاته العاشقة بهما، ليهمس بحنان ورفق :

حمد الله على سلامتك يا حبيبتي، كنت هموت عشانك يا "ديدا".+

تحرك رأسها بحركة خفيفة، لتهمس بخفوت شديد :

بعيد الشر عنك يا حبيبي، ماتقولش كده تاني.+

لتبتلع لعابها بإرهاق شديد، مردفةً بإرهاق :

إبني فين يا "حاتم"؟!!+

يمسد خصلاتها بحنان، مردفًا بإبتسامة خفيفة :

ماتقلقيش ياحبيبتي، الممرضة زمانها جايباه وجاية.

+

تتنهد ببعض الراحة، مردفةً بإبتسامة باهتة :

إن شاء الله ياحبيبي... بس ممكن تروح تجبهولي، عايزة أشوفه وأخده في حضني.

+

يدمغ "حاتم" قبلة حانية بجبينها، لينهض متجهًا للخارج، فيجد "نجلاء" دالفةً إليهم وبين ذراعيها ذلك الطفل الصغير، لتصيح بسعادة :

رحبوا معايا بـ " شهاب حاتم السيوفي".

+

ليهرول نحوها "حاتم" بخطاه، ليتناوله منها بعدما ذكر عليه إسم الله الرحمن الرحيم، ليدمغ قبلته المتلهفة بجبينه، مغمضًا عيناه بإشتياق، ليحمد ربه على تلك النعمة العظيمة ، ليهمس إلى جواره مرددًا الآذان.+

لتهتف "هايدي" بخفوت :

هات "شهاب" يا "حاتم"... عايزة أطمن عليه.+

لتركض نحوه "فريدة" وتتناوله منه بسعادة، مردفةً :

أشوفه أنا الأول يا "ديدا"، وبعدين تتطمني عليه.

+

لتخطو "حنان" نحو "خالد" ، لتتناول "تمارا" مردفةً بسعادة :

ممكن أشوف حفيدتي يا "خالد".

+

بينما خطى "حمزة" نحو "نجلاء" حاملًا طفلته بسعادة، ليناولها إياها، مردفًا بفرحة عارمة :

مش عايزة تشوفي حفيدتك إنتي كمان يا تيتة "نوجا".+

لتحمل "نوجا" الطفلة "تالا" بسعادة، هامسةً بفرحة غامرة :

قلب تيتة، وعمر تيتة..

+

ليركض "خالد" نحو "عبد العزيز " هاتفًا بسعادة :

ممكن أشوف الواد "أسورة" ياعمي.

+

يدمغ "عبد العزيز " قبلة حانية بجبين حفيده، ليناوله لـ "خالد" الذي بدأ يردد له بسعادة :

واد يا" آسر"... إنت ياض... قوم كده عشان نلعب سوا، أنا وإنت والواد "شهاب".+

يجلس" ثائر" إلى جوار معشوقته، ليحاوط كتفيها بذراعه، مقبلًا جبينها بعشق، مردفًا بوله :

ربنا يخليكوا ليا يا "همسي".+

لتبادله نظراتها العاشقة، هامسةً بعشق جارف :

ويخليك لينا يا حبيبي.+

ليطوف وجوه الجميع بنظراته الشاكرة لربه على تلك السعادة التي منحها ربه لعائلته الجميلة، ليهمس لذاته بسعادة :

عيلتي الجميلة، هي الحضن الدافي لكل واحد فينا، هي المرسى اللي لازم نرسي فيه آخر اليوم، هي الدفا، والحنان، والأمان،..... هي الدعوة الطيبة،و هي الضحكة الحلوة، هي الأخت والصديقة والزوجة.... هي الأخ

والصديق ورفيق الدرب... هي الأم والجدة والأحفاد..... هي عمي "عبد العزيز " و "نونا".... هي إخوات بنات دخلت تنورها، هي براعم صغيرة نبتت في شجرتها.... هي أحلى حاجة في الدنيا.+

شوف عيلتك ودور عليها، لو بينكم خلاف دوس وعدي، إتدفوا في حضن بعض... إسألوا على بعض.... ودوا بعض.... دول سندك الحقيقي، ودول ضهر اللي هيحميك.... خاللي بالك منها، أيام العمر بتمر+

+.

أتمنى أكون قدرت أوصل ليكم مفهوم العيلة وأهميتها، وأتمنى أكون ضيفة خفيفة عليكوا.... دمتم في رعاية الله وأمنه+

إنتظروني قريبًا بخاتمة تليق بعائلة

"السيوفي" وكذلك حلقات خاصة بعائلة

أسرت القلوب وإستوطنتها.

+

فاطمة علي محمد ♥□♥□♥□+

واصل قراءة الجزء التالي

الخاتمة♥□♥□♥□

الخاتمة.❤□❤□+

همس_السكون

فاطمة_علي_محمد+

بعد مرور ستة أعوام ♥□+

إحدى جزر المالديف وهي دولة تقع في قارة

أسيا في المحيط الهندي .. تحديدًا "جزيرة

السيوفي" المكونة من عشرة بيوت زجاجية صغيرة، منفصلة عن بعضهما البعض، ليربط بينهما ذلك الجسر الخشبي الصغير، ويتوسط تلك الجزيرة حمام سباحة كبير، والمحاط بتلك الأشجار الصغيرة وأشجار النخيل التي تملئ الجزيرة وتحاوطها ، وتلك الورود التي تزين الجزيرة بأرجائها لينتشر شذاها المختلط بنسيم ذلك المحيط بأمواجه الهادئة، ليملأ العالم حولها برائحة مميزة بملوك "السيوفي" فقط، أما بجانب الجزيرة، فيرسو ذلك اليخت الفاخر الذي تمتلكه عائلة "السيوفي" بالإضافة إلى يخت آخر لم يأت بعد، فتلك الجزيرة عالم آسر وخاطف للألباب والأنفاس، الجميع يتمنى قضاء لحظات قليلة بين رمالها الدافئة، ونسماتها المميزة برحيق تلك العائلة، أما الشاطئ الخاص بها فيمتد بطوله تلك

الطاولات المستديرة المحاطة بالمقاعد المبطنة، والمظللة بتلك الأسقف الخشبية المعلقة، وكذلك تلك المقاعد الطولية للإسترخاء، أما كل سكن بها فهو يحتوي على حمام سباحة صغير وخاص بساكنيه .+

تتعالي ضحكات البراءة بذلك الشاطئ الرملي، لتحمل تلك الجميلة ذلك الدلو الممتلئ بمياه المحيط ، لتسكبه أعلى رأسه متقافزة بالهواء بسعادة ومرح، لتتعالي صيحاتها المازحة :

تعالوا شوفوا "نائل" وهو عامل زي الكتكوت المبلول.+

لتجد من يضع قدمه خلفها، بينما كانت تتراجع للخلف، لتتهاوي إلا أنها تجد تلك اليد القوية التي تحجب بينها وبين السقوط أرضًا، لتميل نحوه بعيونها الواسعة، لتجد نظراته

جامدة وساكنة كعادته ، لتهمس له برقة وخجل :

ميرسي "آسر".+

ليساعدها على الإستقامة بوقفها، ويغادر دون أن ينبث ببنت شفة، لتتابع أثر خطواته الرزينة ، متنهدةً بسعادة وعشق ، لتتذكر فجأة من حاول الإيقاع بها، لتركض نحوه، صارخة بغضب طفولي جادي:

عايزة توقعيني يا"تالا"؟!!+

لتزيح خصلاتها المتطايرة بفعل تلك النسمات المرحة، فتضعها خلف أذنها، لتتلألأ فيروزية عيناها بأشعة تلك الشمس الهادئة، لتشعل جمالها ورقتها، فتكون نسخة مصغرة من والدتها "هيا"، لتهمس برقة وعذوبة :

إنتي اللي بدأتي يا "تمارا" ووقعتي ماية على "نائل" (نائل حمزة السيوفي، ذو الأربعة أعوام) ، وأنكل "ثائر" دايما بيقول، إننا إخوات ولازم نحب بعض وندافع عن بعض، وإنتي غلطتي يا "توتي".+

تلتفت "تمارا" خلفها لتجد شقيقتها "تاليا"(ذو الخمس سنوات، تشبه فريدة إلى حد كبير) تحمل بيدها تلك المنشفة الكبيرة، وتتجه بها صوب "نائل" لتجفف خصلات شعره المبتلة بمياه المحيط، لتحاوط بها أخيرًا جسده المبتل، لتهمس ببراءة :

مش تزعل يا "نائل"، "توتي" بتهزر معاك.+

ليمسد "نائل" خصلاتها المتطايرة، ليردف بإبتسامة وبراءة :

مس زحلان "تا"، أنا حارف إن "توتي" بتهزر، وبتحبني، وأنا تمان بحبها.+

لتتسع إبتسامة "تمارا"، لما تراه من براءة إخوتها، فتتجه نحو "نائل" لتحاوط كلتا كتفيه بذراعها الحانية ، مردفةً بسعادة :

وأنا كمان بحبك يا "نائل"..+

لتقبل رأسه مردفةً بأسف :

سوري... ماكانش ينفع أعمل كده، بالذات وإنت مش لابس غير المايوه بس، وكمان لسه كنت تعبان من كام يوم.+

يتشبث "نائل" بطرفي المنشفة، ليردف بإبتسامة :

أنا كويث يا "توتي".... مس تحافي.٥

ليرفع أنظاره نحو تلك المنشغلة
ببناء قلعتها الرملية، ليُلقي منشفته
للخلف ، مردفًا قبل أن يركض نحوها :

أنا هروح ألحب مع "حلا"(إبنه حاتم وهايدي،
تصغر "نائل" بثلاثة أشهر، لكنها ذكية لأبعد
الحدود، تهوى فك الألعاب وإعادة تركيبها،
تشبه والدة حاتم إلى حد كبير).+

يركض نحوها بسعادة، ليجلس إلى جوارها
مربتًا بيده بخفة، على قلعتها الرملية، لترفع
عيناها نحوه بغضب، صائحةً :

مس توقحها يا "نائل".+

يقبض قبضة من الرمال المبللة، ليكورها
بكلتا يديه، ويضعها أعلى القلعة كقبة
دائرية، مردفًا بجدية وصرامة :

بساحدك يا "حلا"، ومس هوقحها يحني.+

تقبض هي الأخرى قبضة من الرمال المبللة، لتضعها بذلك البناء مردفةً بجدية :

أوك.+

أما تلك الطاولة المستديرة بالقرب منهم، فكان يتبارى بها "آسر" و "شهاب" بلعبة الشطرنج، تلك اللعبة التي تحتاج إلى الكثير من الذكاء والتركيز، فكانت المباراة سجالًا بينهما، فدائمًا مبارياتهما تستمر لساعات طويلة كونهما خصمين أقوياء بتلك اللعبة، لكن بالحياة كانا صديقين حميمين، وأخوين حقيقين.+

يراقب "شهاب" تلك الرقعة الخشبية، وتلك القطع الرخامية، بعيون صقر متربص، وهو يحك ذقنه بسبابته وإبهامه، أما "آسر" الذي يعقد أصابع يداه أسفل ذقنه بتركيز حاد، لينقل نقلته الأخيرة، مردفًا بإنتصار :

كش ملك.+

يزفر "شهاب" زفرة قوية، ليسترخي بجسده للخلف، مردفًا بكبرياء وشموخ :

كده إتعادلنا، بس خليك فاكر أنا اللي كنت سابق بخطوة.+

يجمع "آسر" طرفي الرقعة الخشبية ليغلقها، مبتسمًا بغموض ورثه عن والده، ليردف بثقة وكبرياء:

عشان كده نسيت تبص وراك، وماختش بالك من الخطوة الأخيرة لخصمك .+

بينما كانت الأميرات الصغيرات (لما ولانا ثائر السيوفي، توأم متطابق ذات العامين ونصف، أيه من الجمال والبراءة بتلك العيون البنية الواسعة، الخصلات الناعمة كوالدتهما) تتشبث بساقي "ثائر"، ليصيحا ببراءة :

بابي... بابي... سيلنا.+

يلتقط "ثائر" كلتاهما بذراعيه القوية، ليردف بإبتسامته المُهلكة كعادته :

قلب بابي.... عاملين إيه؟ ...+

لتجاوبه "لانا" بإبتسامة وبراءة :

كويثين يابابي.... إنت كويث؟+

يقبلها "ثائر" بحنان، مردفًا بإبتسامته الجذابة :

كويث ياروح قلب بابي.+

ليفكر بمشاكسة أميراته الصغيرات، فيردف بتساؤل جادي :

إمممممم... مين بقا فيكوا "لما" ومين "لانا"؟!!+

تربت "لما" على صدرها مردفةً بمزاح ومكر :

أنا "لانا" يابابي....

وتشير نحو "لانا" مردفةً :

ودي "لما".+

يذم "ثائر" فمه بتفكير عميق ، ليردف بخبث :

طب تمام، أنا كنت جايب هدية لـ "لما"، لما أديهالها بقا.+

تحاوط "لما" عنقه بكلتا ذراعيها الصغيرة، لتدمغ قبلة رقيقة بوجنته، صائحة بقوة :

أنا "لما" يابابي.... أنا" لما".+

لتذم "لانا" فمها بتذمر طفولي، مردفةً ببكاء :

وأنا "لانا" يا بابي.... إنت مس جبت هدية ليا؟+

يضم "ثائر" ملاكيه نحو صدره بقوة حانية، ليوزع قبلاته العاشقة بوجنتهن، مردفًا بسعادة :

طبعًا جبتلك ياقلب بابي.... وجبت كمان لكل إخواتك .... بس أومال مامي فين؟!!!+

تبتعد "لما" عنه قليلًا، لتشير بإصبعها بعيدًا نحو طاولة مستديرة، يلتف حولها جميع النساء، لتردف ببراءة :

هربانة هناك ، عشان مس تسوي (مش تشوي) اللحمة.+

يضيق "ثائر" عيناه بتصنع، ليردف ساخطًا :

هربانة؟!!!!... مين قالك إنها هربانة؟+

تقترب "لما" من أذن والدها، لتهمس بصوت مسموع :

أنطي "دودي" بتقولها، سيبهم يسوي هما، إحنا أميرات "السيوفي" مس نحمل حاجة .+

تشتعل عيناه عشقًا، ويتراقص قلبه طربًا عندما تلاقت عيناه بعينيها، حتى وإن كانت من خلف زجاج تلك النظارة الشمسية اللعينة، وإن كانت تلك المسافات تفصلهما، إلا أن عشقهما دائم الإشتعال والوله، لتشتعل هي الأخرى عيناها خجلًا وعشقًا، لتحاوط حجابها المتطاير بكلتا يديها، و تلتقط هاتفها النقال، ولازالت أنظارها مثبته نحوه، لتكتب كلمة إعتادتها أناملها الرقيقة "وحشتني "، لتصيح بها "ضحي" بغضب :

روحتي فين يابنتي؟!!!.. إيه رأيك في اللي قولته؟+

تلتفت لها "همس" بأنظارها المتوهجة عشقًا ، لتردف بإبتسامة :

أنا هنا أهو... بتقولي إيه بقا؟!!!+

تشدد "ضحي" خصلاتها المتطايرة بقوة، لتصرخ غاضبةً :

يادي النيلة.... بقالي ساعة بقولك عايزة أروح أستقر في شرم الشيخ، و"خالد" مش موافق.+

ترمقها "همس" بعتاب ولوم، مردفةً :

عايزة تسبينا يا "ضحى"؟!! ...

عايزة تبعدي "خالد" عن عيلته؟!!

وعايزة تحرمينا من البنات وتحرميهم من إخواتهم؟!!+

تزفر "ضحي" زفرة قوية، لتردف بجدية وعملية :

يابنتي الفندق والمنتجع الصحي محتاج متابعة، يعني لازم أكون موجودة هناك، زي مابيقولوا المال السايب بيعلم السرقة.+

يرمقها الجميع بعتاب ولوم، فأصبحت نظرتها عملية للغاية، لتهتف "هايدي" بهدوء :

لو الفلوس هتعوضك عن دفا عيلتك!!! ، روحي شرم يا "ضحي".+

تراقب "ضحي" نظرات الجميع، لتجد بأعين "فريدة" طيف دمعة متألمة بصمت، وذلك الحزن الذي إستوطن أعين "نجلاء" حينما تفوهت "ضحي" بهذا الهراء، لكن الأمر كان

مختلف بأعين "حنان" التي تعتبر
"ضحي"كـ" همس" فأردفت بحدة وصرامة :

مال إيه اللي بتتكلمي عليه يا"ضحي"؟!!!

عمر المال ماعمل عيلة، ولا عمل الحب اللي
فيها، ولاعمره هيجيبلك ناس تخاف عليكي
ولا على بناتك... يعني تشيلي الفكرة
السخيفة دي من دماغك، وتعيشي مكان
ماجوزك وأهله عايشين ، وتقفلي على
الموضوع التافه ده.+

لتحرك مقعدها للخلف، ناهضةً من
مجلستها، لتتبعها "فريدة" و" نجلاء"
وعلامات الضيق والحزن تكسو ملامحهن،
لتتبع "ضحي" أثرهن بحزن وأسي، لتجذبها
نبرة "هيا" المتألمة :

إنتوا هتعبدوا عننا بجد يا "ضحي"؟+

تنهض "ضحي" من مقعدها، لتدور حول الطاولة وتدنو بجذعها من "هيا" لتحتضنها من عنقها ورأسها مردفة بحزن :

وأنا أقدر يا" يوكا" أبعد عنكوا وعن البيت اللي عشت فيه أجمل أيام، ولاعمري حسيت إني وحيدة، ولا يتيمة فيه ..... بس نعمل إيه للأهبل أخوكي اللي قاللي نعمل فيكوا كذبة إبريل.٥

تتسع حدقات الفتيات، صدمة، ليصرخن صرخة ثلاثية بغضب :

كذبة إبريل.+

ليقفن ويلتففن حولها، وينهالن عليها بالضربات واللكمات الخفيفة، وسط صراخها وتوسلاتها بالتوقف :

عاااااا... بس... أعمل إيه، متجوزة واحدة أهبل ومتخلف..... كفاية بقا إيدكوا تقيلة.... كفاية ياجزم هيتلموا علينا.+

يسقطن أربعتهن أرضًا، لتتعالي ضحكاتهن المدوية بأرجاء الجزيرة، لتصل إلى مسامع عاشقيهن، ليرمقوهن بنظرات متسائلة، وعاشقة، ليشاورن أربعتهن بأيديهن ألا شئ هام، فيستمروا بما يفعلون من شواءٍ وسلطات بأنواعها، ليصيح "خالد" بسخط :

يا "حمزة".... يا"حمزة"... تعالي هوي على اللحمة دي شوية، إيدي وجعتني، ده أنا لو بهوي لـ"شجرة الدر" ماكونتش تعبت كده.+

يخطو نحوه "حمزة" شاهرًا ذلك السكين الذي كان يقطع به الخضروات في وجهه، ليصرخ بغضب جم :

من دقيقتين بالظبط صرخت نفس الصرخة،
وقولتلي البصل بيحرق عنيك، وخليتني
أقطع السلطة، وإنت تهوى على اللحمة،
جاي دلوقتي بعد ماخلصت
تقطيعه تقوللي إيدك وجعتك من
التهوية.+

يتقهقر "خالد" للخلف قليلًا، رامقًا نصل
ذلك السكين البراق، ليردف بتلعثم وإرتباك :

مين... قال كده يا "ميزو" يا حبيبي؟!!!..+

ليحرك المروحة الريشية بيده بقوة، مردفًا
بإبتسامة :

ده أنا حتى طول عمري بحب أهوى على
اللحمة وهي بتتشوي، دي كفاية ريحتها يا
جدع، ولا كفاية الدخان بتاعها وهو بيعبي

صدرك، تحسن إنك عامل دماغ كفته... أه والله... إسمع مني .+

ليرمق نصل السكين بحذر، مردفًا بإبتسامة :

يلا "أبو تالا" روح كمل عمايل السلطة مع عمو "عبد العزيز "... يلا يا حبيبي، الراجل كبر في السن برضه، والصحة مابقيتش تساعد إنه يعمل السلطة لوحده، وكمان لسه عامل عملية قلب مفتوح من سبع سنين، يعني حالته الصحية بعافية.... يلا ياحبيبي روحله بقا.١٤

يرمقه "حمزة" بنظرات نارية، ليزفر زفرة قوية، هامسًا بخفوت :

اللهم طولك ياروح....+

ليرفع نبرته الحادة قليلًا :

يعني إنت بقيت أب لبنتين زي القمر ولسه متخلف وأهبل زي ما إنت!! ....+

ليرفع أنظاره نحو السماء، رافعًا نظارته الشمسية عنها، مرددًا بدعاء :

اللهم إني لا أسألك رد القضاء، ولكني أسألك اللطف فيه.+

ليستدير متجهًا نحو "عبد العزيز " الذي لازال يقطع الخضروات بإبتسامة رضا ومحبة وود، لوجود وسط عائلته الجميلة.+

ليقطب "خالد" جبينه متذمرًا، ليردف بإستنكار :

بنتين زي القمر!!!... أهما دول اللي قضوا على مستقبلي مع الموزز، كل ما أروح مكان اللي تنشك في معاميعها "دودي" تشيلني

واحدة منهم، قال إيه عشان الستات تعرف إنك متجوز ومخلف.....+

ليقطع حديثه مع ذاته، تلك الصفعة الخفيفة بكتفه، ليستدير نحوه، مردفًا بضجر :

خير إنت كمان ياسي "حاتم "... نعم.+

يرفع حاتم أحد حاجبيه بدهشة، ليردف بنبرة تهكمية :

إنت بتكلم نفسك يا حبيبي !!!... إنت إتجننت يا "لودي"؟!!!+

يزفر "خالد" زفرة قوية، ليلتقط يد "حاتم " ويفتحها ليضع بها المروحة الريشية، مردفًا بضجر :

خود ياعم هوي على اللحمة، أنا مش جاي من مصر للماليف عشان أسيب الجمال ده

والجو التحفة ده لشوية مفاعيص قاعدين يلعبوا علي الرملة، والبنات اللي صدقوا إنهم أميرات بجد وقاعدين مأنتخين، خود ياعم مش لاعب.+

ليتركه ويتجه نحو حمام السباحة، لينزع عنه نظارته الشمسية، وقميصه القطني المزركش ويضعهما أعلى الطاولة الخشبية ، ليقفز إلى المياه الدافئة ، بسعادة طفل صغير بثياب العيد.+

أما تلك الفتاة التي تحاول الوصول هاتفيًا إلى معشوقها ، إلا أن هاتفه دائمًا، مغلق، فتشدد خصلاتها المتطايرة بقوة، لتجد من تحاوط كتفاها بذراعها، مردفةً بإبتسامتها البشوشة :

مالك يا "بسبوسة"؟!!!... متعصبة كده ليه ياقمر إنتي؟!!+

تلتفت نحوها، ليصبح ظهرها للمياه، فتهتف بغضب :

يعني ينفع اللي أخوكي ده بيعمله يا "همس"؟!!!.... يعني نكون عرسان ماكملناش أسبوع، ويسبني وينزل الشغل، وكمان يبعتني معاكوا هنا على أساس إنه هيحصلنا، ومايجيش، لأ وكمان تليفونه مقفول.+

ترمق "همس" من يقترب منهن بحذر بذلك اليخت الفاره ، لتبتسم إبتسامة خفيفة، مردفةً بمكر :

لأ... الصراحة مايرضنيش يا "بسنت"، واحدة غيرك كانت سابتله البيت وراحت عند أهلها، بلا شغل بلا حجج فارغة يا شيخة.٥

يشتعل غضب "بسنت" ويتضاعف، لتصيح ساخطةً :

شوفتي!!!... أهو إنتي اللي بتقولي إن أخوكي بتحجج، ماهو يعني لو أخد أسبوعين أجازة الدنيا مش هتولع يعني، ولا مفيش ألا هو اللي ظابط.+

لتجد من يقترب منها بحرص، ليهمس إلى جوارها بعشقٍ وإشتياق :

وحشتيني.... أسف على التأخير.+

لينتفض جسدها بقوة، حتى كادت أن تهوى أرضًا ، ليحاوط هو خصرها بتملك، فيحيل بينها وبين سقوطها، ليغمز بعينه لشقيقته التي إبتسمت بسعادة لحال شقيقها، وإستدارت مغادرة، ليدنو هو بأنظاره نحو تلل المتشبثة بقميصه بقوة، وعيناها تطوف

ملامح وجهه بعشقٍ وإشتياقٍ ووله ، لتهمس بهيام :

"موري".... وحشتني.... طب ينفع تبعد عني كل الوقت ده؟!!+

يطوف المكان حوله بعيونٍ كالصقر، ليجد نفسهما بمعزل عن الجميع، فيقترب من شفتاها بعشق وهيام ، دامغًا قبلة إشتياقه لها.+

دقائق قليلة وكان الجميع يلتف حول طاولة الطعام، كل منهم إلى جوار معشوقته، أما الأمراء والأميرات الصغار فتذيلن الطاولة بسعادة منقطعة النظير، ليردف "عبد العزيز " بسعادة :

حمد الله على سلامتك يا "عمر".+

يرمقه "عمر" بنظرة ودودة، ليردف بسعادة :

الله يسلم حضرتك يابابا، إيه الأخبار؟...
و"نونا" عاملة معاك إيه؟.... قوللي بس لو
مزعلاك .+

تذم "حنان" فمها بتذمر طفولي، لتردف
بسخط مصطنع :

ومش بتسأله عامل إيه مع "نونا"، وبتغلبها
إزاي على ماتاخد الأدوية بتاعتك.+

يربت "عبد العزيز " على يدها بحنان مردفًا :

ربنا يخليكي ليا يا "أم همس"، ده إنتي
عشرة العمر كله، اللي مش فاكر عمري
قبلها .+

يتعالي صياح "خالد" ومشاكسته :

أيوه بقا يا "زيزو" ياجامد، خلينا نتعلم من
الحب والرومانسية منك إنت و"نونا".+

تنفرج إبتسامة "فريدة" لتصيح به بمحبة ومكر:

ولد.... عيب كده، سيبهم براحتهم، وبعدين إنت كبرت على الهبل ده.+

يذم "خالد" شفيته، ليتجه بأنظاره نحو بناته، مردفًا بعتاب :

كده يابنات!!!... خليتوا كل اللي يكلمني يقوللي إنت كبرت.. إنت كبرت.+

تميل نحوه "ضحي" بسعادة، لتهمس إلى جواره بعشق :

طيب إستني شوية لحد ما اللي جاي في السكة ينورنا بالسلامة عشان تعملهم طابور ذنب.+

تتسع عيناه صدمة، ليلتفت لها صارخًا بإستنكار :

مين ده اللي جاي في السكة؟!!!+

تطرق "ضحي" رأسها أرضًا، لتهمس بخجل :

إبننا أو بنتنا يا"لودي".+

تدور به الأرض، لينقلب حوله العالم ، فيميل جذعه للخلف، ويسقط طريحًا للأرض بمقعده فاقدًا الوعي، لتتعالي ضحكات الفتيات المرحة، فقد كانت تلك أكذوبة إبريل التي إتفقن عليها، لرد الصاع صاعين له على أكذوبته ، لعلمهم برفض "خالد" التام للحصول على المزيد من الأطفال.+

يرمقه "حاتم" بطرف عينه بسخرية، ليلتفت بأنظاره نحو معشوقته فيميل نحوها هامسًا بعشق :

إيه رأيك نعمل إحنا الحركة دي ونخاوي العيال ؟+

ترمقه بنظراتها العاشقه، لتستد بساعدها أعلى سطح الطاولة، وتميل نحوه برأسها مردفةً بعشق :

بالشكل ده هاخد دمك كله، أنا لحد دلوقتي واخدة منك دم ٣ مرات.+

تشتعل حدقتاه عشقًا، ليهمس بهيام :

فداكي عمري كله يا "ديدا"، مش دمى بس، كل مرة كنت بديكي من دمي فيها كنت بكون مرتاح إن اللي بيجري في عروقك هو دمى أنا، ومفيش نقطة دم واحدة غريبة لوثت دمك ودخلت بينا.+

لتتنهد بسعادة وعشق، هامسةً :

هتفضل لحد إمتى تحبني بالشكل ده؟٥

يقترب من أذنها هامسًا بعشق :

لآخر نفس هيطلع من صدري، وده في الحياة دي، إنما إنتي يا "ديدا" الحور العين اللي أتمنى أكمل حياتي معاها في الجنة.+

ترمقه بنظرة عاتبة، لتردف بلهفة وإرتباك :

بعيد الشر عنك ياقلبي، أنا ماقدرش أعيش لحظة واحدة من غيرك.... ربنا يخليك ليا ولأولادنا يارب وتفرح بيهم وتشيل عيال عيالهم كمان.+

ليجدا من يقتحم لحظتهم العاشقة، فتتشبث بذراع والدها، صائحةً بغيرة وتذمر :

بابي..... أنا مش عارفة أكل.+

تتعالي ضحكاتهم المرحة، لتبتعد عنه "ديدا" مردفةً بتذمر طفولي مصطنع :

إتفضل يا حبيبي، أهي ضرتي جت أهي.+

يحمل "حاتم" "حلا" ليُجلسها إلى ساقه،
ويحاوطها بذراعه بحنان وحب ولهفة، ليقبل
رأسها بشوق، مردفًا بسعادة :

أحلى ضرة دي ولا إيه.... قلب بابي يا "لولي".+

تتشبث "حلا" بعنق والدها بتملك، لتنهال
على وجنته بسيل من القبلات الطفولية،
مردفةً بسعادة :

I Love u Dad.+

لتذم "ديدا" شفتاها بطفولية متصنعة،
لتردف بعتاب ولوم :

طب ومامي يا "لولي"؟!!+

تلقى بجسدها نحو والدتها، لتتشبث بعنقها،
وتنهال بسيل آخر من القبلات الطفولية،
لتردف بسعادة :

+.I Love u Mam

لتنهال عليها "هايدي" بسيل من القبلات
الحارة، مردفةً بسعادة أكبر :

+."I Love u" Loly

ليحاوطهما "حاتم" بذراعه، مغمضًا عيناه
بسعادة، لوجود "هايدي " وأبنائه بحياته.+

فيميل "آسر" برأسه نحو رفيقه وأخيه،
ليهمس بتهكم :

مش فاهم البنات كلهم بتحب الدلع
والمرقعة كده ليه؟!!!+

تنفرج إبتسامة خفيفة من ثغر "شهاب"،
ليهمس إلى جواره بتهكم :

على أساس إنك ما بتدلعش "لما" و "لانا"!!!... دا أنت بتعاملهم كأميرات أكتر من أنكل "ثائر" بذاته.+

ليلتفت" آسر" بنظراته الحانية نحو شقيقاته التي تجلسن إلى جواره، ليربت على ظهرهن بحنان وعطف، وسط نظرات "ثائر" و "همس " السعيدة بحال أبنائهما، لتميل "همس" نحو "ثائر" فتهمس بعشق :

بحمد ربنا كل يوم في كل صلاة، إنه حققلي أمنية حياتي و رزقني بنسخة تانية منك يا "ثائر"، كل ما أشوف حنية "آسر" على البنات أحس إن ربنا بيحبهم لأن ده اللي هيكون سندهم وضهرهم.+

ينتقل "ثائر" بنظراته المحتضنة لأبنائه، ليستقر بها نحو معشوقته وأميرته المدللة، ليهمس إلى جوارها بعشق :

أنا اللي بحمد ربنا في كل نفس بتنفسه إنه كرمني بيكم يا "همس"، وإن "آسر" يكون حنين على إخواته وياخد باله منهم رغم سنه الصغير، عشان إنتي بس اللي تكوني شاغلة تركيزي وإهتمامي.+

تتسع إبتسامتها العاشقة، لتهمس بحب وسعادة :

أومال مين اللي كل يوم بيهرب بليل وياخد أميراته في حضنه وينام؟+

يتصنع "ثائر" الدهشة، ليردف بإستنكار :

إيه ده... الواد "آسر" كل يوم بيروح ياخد أميراته في حضنه وينام؟!!+

ترمقه بنظراتها المدققة، لتردف بإستنكار :

"أسر" برضه يا "أبو آسر"؟!!!+

تتسع إبتسامة "ثائر" المرحة، ليهمس بدهشة :

قصدك أنا يعني؟!!!....+

تومأ له برأسها بتأكيد، قبل أن تردف :

أيوة.... قصدي إنت يا "ثائر".+

يلتقط يدها ليحتضنها بكلتا يديه بحنان، مردفًا بعشق وحنان :

إنتي عارفة إنكوا نقطة ضعفي يا "همس"، وبالأخص "لما" و" لانا" ، حاسس إنهم دايما واخدين قلبي معاهم، ومابقدرش أبعد عنهم، ولا أحس إنهم بعيد عني، دايما قلقان عليهم ومرعوب من فكرة إن ممكن لاقدر الله يحصلهم حاجة وأنا بعيد عنهم.+

ترفع يدها الأخرى، لتربت فوق يديه، هامسةً، بقلق وإرتباك :

بعيد الشر عنهم ياحبيبي، وربنا يخليهم لينا ويحميهم هما وأخوهم، وكل أولادنا يارب ، ويخليك لينا يا "ثائر"، ودايما مطمنين بوجودك معانا ياحبيبي.+

ليجذب إنتباههم صياح "هيا" الحانق، التي هبت واقفة، مشيرة بسبابتها بوجه "حمزة"، لتهتف ضاغطةً على كل حرف تشدقت به :

عارف لو رجعت مصر قبل ما نخلص رحلتنا يا "حمزة"، هرجع معاك ولادك، وأفضل هنا لآخر العمر، مش كفاية مسافرتش في الهاني مون.+

يطوف "حمزة" بنظراته وجوه الجميع المحدقة به، ليستقر نحوها أخيرًا، لينهض من مقعده، مردفًا بهدوء :

يا حبيبتي هي ٢٤ ساعة وهرجع على طول والله، فيه ورق مهم نسيت أوقعه قبل ما نيجي هنا.+

تصيح بغضب أكبر:

ورق إيه يا "حمزة" وإحنا بقالنا أسبوع بنجهز للسفرية دي، وبعدين ما أبيه "ثائر" وأبيه "حاتم" وحتى "خالد"، كلهم خلصوا شغلهم قبل السفر، عشان يعرفوا يستمتعوا بالرحلة.+

لتتعالي أصوات تلك المروحية التي تحوم فوقهم، لترفع أنظار الجميع إليها، فتصيح "هيا" بسخط أكبر :

يعني إنت مجهز كل حاجة كمان يا "حمزة"، وجاي تبلغني قرارك النهائي، وإنت رايح تركب الطيارة.+

لتسيل دمعاتها فيضانًا، فهي رغم كونها زوجة وأم صالحة، تسعي بكامل جهدها للحفاظ على أبنائها، إلا أنها دائمة التوتر والقلق على أبنائها رغم مساعدة جميع الفتيات لها.+

تتسع إبتسامة "حمزة" العاشقة، وسط نظرات "هيا" العاتبة، ليفرقع بأصابعه في الهواء، فينفتح باب صغير بباطن المروحية، ليتناثر منه الكثير من الورود الحمراء، وسط سعادة الجميع وإبتساماتهم، ودهشة وصدمة "هيا" التي لازالت لا تستوعب مايدور حولها من أحداث.+

لحظات وتجد "حمزة" يجثو بركبته أرضًا، ليخرج علبة مخملية سوداء صغيرة، فيفتحها لتتلألأ تلك الماسة الخضراء وسط

تلك الماسات البيضاء الصغيرة، فيهمس "حمزة" بعشق :

كل سنة وانتي معايا وف حضني وحياتي يا أحلى "يوكا" في الدنيا.+

تضع كلتا يديها أعلى فمها لتكبت شهقة فرحة، بدمعات سعادة متلألئة، ليستقيم "حمزة" بوقفته، ملتقطًا يدها، فيلثمها بعشق، هامسًا بوله :

النهاردة ذكرى أول مرة قولتلك فيها بحبك .... بحبك "يوكا".+

ليضع الخاتم بخنصرها، لتندفع هي إلى أحضانه الآمنة، فتدفن أنفاسها بثنايا عنقه، وسط تصفيق الجميع، وتقافز الأطفال وسعادتهم، إلا هذا "الآسر" وذاك "الشهاب" اللذان إكتفا بإبتساماتهما

الجذابة، وسط نظرات "تمارا" لمن بدأ يدغدغ أوردة قلبها.+

ليجذب "عمر" يد "بسنت" راكضًا نحو بيتهما الصغير، فيدلفا سويًا إليه، لتتسع إبتسامتها العاشقة، فرغم روعة البيت وجماله بأرضيتة الزجاجية التي تكشف أعماق المحيط أسفلها بأسماكه وشعابه الخلابة، وكذلك جدرانه الزجاجية، الحاجبة للرؤية الخارجية لمن بالداخل، إلا أنه إشتعل بتلك الشموع الفواحة، وتلك الورود الحمراء المتناثرة بأرضيته، لتصدح تلك الموسيقى الهادئة بالأرجاء، لتستدير نحوه "بسنت" فتتشبث بعنقه رافعةً قدماها لأعلى، ليحاوطها "عمر" بذراعيه القوية، والمتلكة، والمتلهفة لعناق معشوقته، ليهمس إلى جوارها بإشتياقٍ جارف :

وحشتيني....+

تستنشق شذا عطره الخاطف لأنفاسها،

لتحتبسه بصدرها للحظاتٍ أسرتها بعالمه

المهلك، لتتنهد بعشق وهيام وإشتياق :

وحشتني "موري".+

ليغوصا معًا بعالم أسطوري لعشاقٍ خُطت

أسماؤهم بأساطير عشاق مملكة

"السيوفي".+

دمتم في رعاية الله وحفظه. ♥□♥□♥□+

كل سنة وإنتم طيبين ♥6□♥□♥□

بقلم/

فاطمة علي محمد ♥□♥□♥□♥□ +

واصل قراءة الجزء التالي

حلقة خاصة جداااا ❤□

حلقة خاصة جداااا □♥□♥□♥□

+

الحلقة دي حالة خاصة جداااا ♥□♥□♥□

سامحوني لو ماكانتش منمقة وهايلة السرد،
لأني أنا كتباها أفرح بيها قلب بنوتة قريبة
على قلبي قوي ♥□♥□♥□♥□

بنوتة نفسها تعيش يوم مع عيلة زي عيلة
السيوفي ♥□♥□♥□

وكانت بتحلم بيهم وتشوفهم في أحلامها كل
يوم. وده□□□الريفيو اللي كتبته على الرواية
♥□♥□ وأسعد قلبي جدًا، فحبيبت أسعدها
زي ما أسعدتني+

رغم آني زعلآنة جداآآآ علشآن مش
ههنشوف عيلة آلسيوفي تآني بس بجد
آبدعتي فيهہآ جداً يآ فآطمة و گنتي آحسن
گآتبة آقرألهآ و آتبسطت جداآ معآگي و
حبيت آلروآية جداآآآآآ و حسيت آني عآيشة
فيهآ مش بس بقرأهآ حبيت آلترآبط آلآ بين
عيلة آلسيوفي آلآ صعب نلآقيهہ في آلوآقع و
حب ثآثر لهمس و ثقتهآ آلگبيرة فيهہ و
صدآقة ديدآ بآلبنآت و آستعددهآ آنهآ
تضحي بحيآتهآ علشآنهم رغم آلجرح آلآ
جوآهآ و حب هنآ وحمزة آلآ رغم آلسنين آلآ
عدت فضل حبهہ يگبر جوآهآ و مشآگسة
ضحي وخآلد آلآ ملخيهہ حبهم يقوي آگتر و
حب حآتم لديدآ آلآ گآن حيآهہ بآلنسبآلهہ آنآ
بجد مستحيل آقرأ روآية آو آحبهآ زآي
ههمس لآني آتعلمت منهآ گتير آتعلمت
يعني آي ترآبط آلعيلة و يعني ثقة في آلآ

بنحبهم مهم حصل و معني آلصدآقة
آلحقيقية وآتعلمت آن مهمآ قبلتنآ مشآگل
و مصآئب لآزم نقوم و نقوي و نوآجهہ
مآفيش گلآم يگفي ليگي يآ فآطمة لآنگ
بجد آبدعتي و دي گلمة قليلة عليگي و
آنشآءآللهہ من نجآح لنجآح دآيمآ بس
هتفضل هہمس آلسگون هہي آروع روآية
قرأتهآ يآ آجمل و آحسن گآتبة ♥♥♥♥٣

ليا رجاء عندكم □□□ أرجوكم كل حد يقرأ الحلقة دي يدعلها إن ربنا يشفيها ويعفو عنها وينصرها في معركتها، ويسيب لها كلمة حلوة تديها أمل، لأنها نفسيتها وحشة قوي، ومستسلمة من أول المعركة... أرجوكوا □□□□.

+

نبدأ الحلقة ♥□♥□♥□+

بناية ما في مدينة السادس من أكتوبر،
تسكن فتاتنا الجميلة "رغدة" بأحد شقق
تلك البناية

(رغدة طالبة بالسنة الأولى بالتعليم
الجامعي، فتاة جميلة جدا ومحجبة، محبوبة
من الجميع، وأنا بعتبرها أختي الصغيرة
+(□□□

تتململ بفراشها بتكاسل شديد ، لتدفع
عنها دثارها بإبتسامتها الباهتة ، لتتنهد
بتمنى و رجاء، مردفةً :

ياسلام لو الأحلام دي تتحقق وتتحول لواقع،
وألاقي نفسي عايشة لو يوم حتى في قصر
"السيوفي"، ده كان يكون أسعد يوم في
عمري.

+

لتعتدل بجلستها بفراشها، مردفةً :

لما أقوم أشوف ماما فين؟+

تنهض من فراشها، لتغادر غرفتها باحثة عن والدتها بالأرجاء إلا أن الشقة خاوية، لتلمح تلك الورقة الموضوعة أعلى طاولة الطعام، لتلتقطها وتفض كلماتها " صباح الفل ياورو، أنا روحت عند خالتك لأنها تعبانة وهرجع آخر النهار، الأكل عندك في التلاجة سخني وكلي، مش هعرف أكلمك، لأني فوني في الصيانة... في رعاية الله وحفظه "+

تضع "رغدة" الورقة أعلى الطاولة، لتتنهد بضيق، مردفةً بتذمر :

يعني هتسبيني طول النهار لوحدي يا ماما.... طب هعمل إيه أنا دلوقتي.

+

ليصدح هاتفها برنين مميز بي، فتتمتم بدهشة وهي متجهة صوبه :

" فاطمة"!!!!... وبدري كده، دي الساعة يدوب تمانية+

لتضغط زر الإجابة وتضع الهاتف بجوار أذنها، لتردف :

صباح الفل يا "طومة"، كنتي بتحلمي بيا ولا إيه؟!!!.... بتتصلي من وش الصبح يعني!!! .

+

أتنهد تنهيدة عميقةً، لأفرك وجهي بيدي، مردفةً بتذمر :

براحة يابنتي، حاجة حاجة عشان أعرف أرد عليكي.... أولا صباح الفل ياقلب "طومة"+

ثانيًا : لا مش كنت بحلم بيكي ولا حاجة، بس عندي ليكي مفاجأة حلوة.+

يأكلها الفضول كعادتها، لتردف بحماس :

مفاجأة إيه بالله عليكي؟+

تنفرج إبتسامة ماكرة بثغري، لأرفع حاجبي الأيمن، بمكر أكبر مردفة :

فكري كده، كنتي نفسك ف إيه من كام يوم؟... وإيه اللي كالتي دماغي وصدعتيني بيه؟+

تضيق عيناها بتفكير عميق، لتردف بفراغ صبر :

مش فاكرة، الصراحة أنا كلت دماغك بحاجات كتير، إيه بقا؟!!+

أحرك المقعد أمامي، لأحتله واضعةً ساق فوق الأخرى بكبرياء، لألتقط بعض المقرمشات و أتناولها بتلذذ وسعادة، لأرفع ساعة يدي أمامي وأراقب عقاربها بترقب، مردفةً :

٣.. ..٢...١... جرس الباب هيضرب، إلبسي إسدالك وروحي إفتحي.+

ليصدح رنين جرس الباب حقًا، فتردف "رغدة" بدهشة :

مين اللي على الباب يا "طومة"؟!!+

أتنهد بسعادة مردفةً :

عيب نسيب الناس كده على الباب يا "رورو"، يلا شوفي مين.+

تضع "رغدة" هاتفها أعلى الطاولة، حتى إلتقطت إسدالها وإرتدته، وأحكمت حجابه،

لتتجه نحو باب الشقة ولازلت معها على الهاتف، لتفتح الباب فتجد رجلًا لم يتجاوز الأربعين من عمره، يبدو عليه الوقار والصلاح، ملابسه وهيئته تدل أنه سائق لشخصية مرموقة بالمجتمع، لتحرك "رغدة" رأسها بتساؤل :

أيوة... مين حضرتك؟!!+

يقف الرجل بثبات وهدوء مردفًا برزانة ووقار :

حضرتك أنا السواق الخاص لـ "ثائر باشا السيوفي "، وحضرته بعتني النهاردة عشان أوصلك للقصر.٦

تحرك "رغدة" رأسها بذهول، لتردف بلاتصديق :

نعم حضرتك... دي الكاميرا الخفية ولا ده برنامج" رامز جلال"، ولا إيه بالظبط؟!! .+

يردف السائق بهدوئه المعتاد :

حضرتك دي الأوامر اللي عندي، وأنا بإنتظار حضرتك تحت ، ياريت تجهزي وتنزلي... بعد إذنك.

+

ليغادر السائق، تاركًا خلفه كتلة بشرية مغيبة عن الواقع، تهمس بهذيان :

"القصر"!!!!..... "السيوفي"!!!!!..... "ثائر"!!!!!..... سواق!!!!+

لتتسع حدقتاها بشكل مفاجئ وتتذكرني، لتوصد باب الشقة بقوة، وتركض نحو الهاتف لتلتقطه، مردفةً بإستنكار :

قصر "السيوفي "!!!!... إنتي بتهزري يا "فاطمة"؟.... صح.+

تتعالي ضحكاتي المرحة، لأردف بسعادة لحالها، يلا بسرعة روحي خودي شاور وإجهزي الناس مستنييينك، إنبسطي ياقلبي، وماتنسيش تسلميلي على "ثائر السيوفي " كتير، وبوسي "همس" كمان ، أقولك سلمي عليهم كلهم، وأقوللهم إني بحبهم وعشت معاهم أسعد أيام حياتي.... سلام ياقلبي.+

تضع "رغدة" الهاتف أعلى الطاولة، ولازالت نظراتها زائغة، لتقودها أقدامها نحو غرفتها للإستعداد للقاء من سكنوا قلبها وإستوطنتوه. +

****

أمام البناية.+

تغادر "رغدة" بنايتها بعدما تأنقت بفستان صيفي من اللون الأبيض، ونمقت معه حجاب من اللون النيود، وحقيبة وحذاء بذات اللون، لتتسع حدقتاها حينما رمقت تلك السيارة الفارهة التي تتجاوز الثمانية أمتار، وتجد سائقها يستدير حولها ليفتح لها بابها، فتدلف إليها مغيبةً كسابق حالها، ليستقل السائق السيارة، وينطلق إلى قصر "السيوفي ."+

تطوف "رغدة" السيارة بذهول، فمساحتها الداخلية كمساحة غرفة كبيرة، تحتوي على براد صغير معبأ بعصائر وشيكولا مختلفة، أما هذا التلفاز الذي يبث لها أحد الأفلام القديمة للنجم الكوميدي "إسماعيل

ياسين" ، ليدوي صوت السائق عبر المذياع الداخلي للسيارة :

حمدالله على سلامتك " رغدة" هانم، ثواني وندخل قصر "السيوفي".

+

لحظات قليلة وكانت السيارة الليموزين البيضاء تدلف إلى قصر "السيوفي"، لتستقر أمام الباب الرئيسي للقصر، وسط نظرات "رغدة" الذاهلة التي أتوقع ألا تفارقها طوال يومها هذا، لتجد من يفتح لها باب السيارة، فتتسع عيناها صدمة، وتحرك رأسها ذاهلة عندما وجدته معشوقها "حمزة السيوفي !!!!...."

نعم "رغدة" لقد أبلغته مقدار عشقك له،
لكن بقى هذا سرًا بيننا حتى لاتقتلنا "هيا"،
وتُلقي جثثنا للوحوش المفترسة.+

يقابلها بإبتسامته المهلكة التي سلبت عقلها للأخير، وما أهلكها أكثر، حينما أطربها بصوته الدافئ :

صباح الفل يا "رورو"، نورتي بيتنا المتواضع.+

تتعالي أنفاسها، وتتلاطم دقاتها،
لتهمس لذاتها :

يالهوي.... بيقوللي صباح الفل يا" رورو"!!!

هو فيه جمال كده، "حمزة السيوفي " اللي كنت بكراش عليه وبحلم بيه بقالي شهرين، يفتحلي بنفسه باب السفينة دي ويقولي

صباح الفل، أنا خايفة يغمى عليّا من الفرحة.+

لتجد من تقترب من "حمزة" وتحاوط خصره بيدها، مردفةً بسعادة، وحفاوة :

صباح الجمال يا "رورو"، يلا الكل مستنيكي.+

وجود "هيا" جذبها من أحلامها الوردية، ليصدمها بأرض الواقع وحقيقة زواج "حمزة" وأبوته لطفلين جميلين ، لتومأ "رغدة" برأسها بخجل، فترفع أنظارها لأعلى قليلًا فتجد أغلب أفراد عائلة" السيوفي " بإنتظارها، لتتراقص دقاتها طربًا حينما تلاقت عيناها بذلك الثائر المبتسم، ليردف بحفاوة وترحاب :

إتفضلي أستاذة "رغدة".

+

لتجد "همس" تهبط تلك الدرجات الرخامية،
لتصل إليها بإبتسامتها المحبة، لتصافحها
وتحتضنها بأخوة حقيقية، فتسري تلك
الرجفة الخفيفة بجسد" رغدة"، فحقًا
إستشعرت حنان العالم أجمع بين أحضانها،
سكون، وأمان لم تستشعره قط، لتتسلل
تلك الراحة النفسية لتلك العائلة بأسرها،
فتتنهد بقوة، لتقاوم تلك الدمعة التي
أوشكت على التمرد، لتهمس "همس"
بمحبة وود :

حمدالله على سلامتك يا حبيبتي، نورتي
الدنيا كلها، أنا" همس".+

تبتعد عنها قليلًا، لتهمس "رغدة" بسعادة :

أنا عارفاكي، وكمان عارفة العيلة كلها، وعيشت معاكوا كل تفاصيل حياتكوا اللي فاتت، وبحبك قوي.... بحبكوا كلكوا الصراحة.+

لتجد "ضحي" تقترب منها، صائحةً بمشاكسة :

لا... حددي قصدك إيه يا "رورو"، إوعي تكوني بتحبي" لودي"، أنا بغير.+

لتجد من ينضم إليهم بمزاحه الدائم، مردفةً :

لا يا"رورو" سيبك منها لازم تحبيني عشان أحس إني لسه موز والبنات بتحبني، زي ما إنتي عارفة "دودي" دايمًا كاتمة على نفسي هي والبنات، ليقترب منها هامسًا بخفوت :

بيني وبينك أنا ناوي أتجوز على البت" دودي"، لو إنتي سنجل ياقمر أنا موافق، إيه رأيك؟ .+

تضيق عيناها بتفكير عميق، لتهمس بخفوت هي الأخرى :

الصراحة أنا بحب "دودي"، وبحبكوا مع بعض، وهزعل قوي لو عملت كده، مع إني ليّا واحدة صاحبتي إسمها "دودي" برضه بتتخانق مع كل اللي يجيب سيرتك، وهتموت عليك.+

تتسع إبتسامته سعادة، لشعوره برغبة النساء وعشقهم له، ليهمس بفرحة :

بجد!!!.... حلوة "دودي" دي؟+

ليجد من تقبض على ياقته بقوة، لتصيح بغضب جليّ :

مين دي اللي حلوة يا "خالد"؟!!!+

يبتلع ريقه بصعوبة، ليردف بتوتر :

إنـ... إنتي.. يا حبيبتي... مش سمعاني بقول "دودي"، حتى إسألي "رغدة" وهي تقولك.

+

تلتفت "ضحي" بأنظارها نحو "رغدة" التي إتسعت إبتسامتها، لهيئة "خالد"، فتردف "ضحي" بحدة بعض الشئ :

كان بيتكلم عني يا "رغدة"؟.+

لم تملك" رغدة" سوي أن تؤيد حديث خالد" الذي توسل إليها بنظراته، فأومأت برأسها مردفةً بتأييد :

طبعًا يا" دودي"، هو يقدر يقول غير كده، يخونك الورد والشموع اللي عملهالك في

الشقة عشان يتجوزك، ده أنا بحلم بيها ياشيخة من يومها.+

ليحاوط "خالد" كتفي" ضحي" بذراعه، ليجذبها إلى الداخل وسط صياحها الغاضب :

ورد وشموع يا "خالد"!!! ، إنت فضحتنا وخليت سيرتنا على كل لسان.....

عرفوا إيه تاني يا "خالد"؟+

لتضع "رغدة" يدها على فمها بصدمة من هول ماتشدقت به، فأسرار البيوت لابد ألا تتخطى عتبتها كما نصحتهم" نونا"، لتتعالي ضحكات الجميع، لتخطو نحوها "هايدي" بإبتسامتها المرحة، مردفةً بحفاوة :

أهلا بيكي يا جميلة، تعالي ندخل يلا تيتة "فريدة" بتزعل لما نتأخر على مواعيد الفطار.+

لتحاوطها بذراعها متجهة إلى الداخل، لتطوف "رغدة" بهو القصر بذهول ودهشة من فخامته وعراقته، وذلك الدفء الغامض الذي يكسو أركانه، ليتجهوا جميعًا إلى غرفة الطعام، لتجد "فريدة" تخطو نحوها بإبتسامتها البشوشة، لتجذبها إلى أحضانها بحنان الأم والجدة، حنان فاق وتعدي حدود العالم أجمع، لتتشبث "رغدة" بأحضان "فريدة" بقوة، كمن تتشبث بجميع أحلامها وآمالها بالحياة، تستنشق عبق طيبتها الفائقة، لتحتبسه بصدرها علّه يدوم معها طويلًا، لتجد من يربت على ظهرها بحنان، مردفةً بود :

طب وأنا يا "رورو" ماليش حضن زي ماما "فريدة"؟+

لتبتعد "رغدة" عن فريدة قليلًا، فتستدير نحو "نجلاء" مردفةً بإبتسامة راحة وسعادة وإطمئنان :

أكيد يا طنط، حضرتك ليكي أحلى حضن في العالم، أنا بحبك قوووي.+

لتلقي بذاتها داخل أحضانها، لتقسم بدفء وأمان وطمأنينة أحضان تلك العائلة، تقسم أنها لم تستشعره قط، لتربت "نجلاء" على ظهرها مردفةً بحفاوة :

نورتي الدنيا يا حبيبتي.+

ليجدا من يلقى التحية عليهم بصوته الرزين "السلام عليكم"، لتلتفت نحوه "رغدة" بإبتسامة بلهاء بعض الشئ، لتردف بدهشة وسعادة:

"حاتم"!!!+

يومأ لها برأسه مؤكدًا بإبتسامته البشوشة :

أيوه.... بذاته، إزيك يا "رغدة" ، نورتي البيت.+

تومأ برأسها عدة مرات بخفة، لتردف بسعادة :

أنا كويسة قوي، كفاية إني شوفتكم في الحقيقة، بدل الأحلام اللي كنت عايشاها، وعلى فكرة" ديدا" بتحبك قوي، وتستاهل حبك ليها، مع إنك كنت قاسي شوية صغننين عليها، بس صالحتها وإعترفتلها بحبك بطريقة تحفة، أتمنى ألاقي اللي يعترفلي بحبه بالطريقة دي .+

تتسع إبتسامة "حاتم" البشوشة، ليردف بنبرة حانية :

الحياة مش كلها وردي يا "رغدة"، فيه مشاكل وأزمات كتير بتعدي علينا، ولازم

نتخطاها ونكمل، عشان يوم مانوصل للحلو اللي فيها نحس بقيمته ونحافظ عليه، وكمان كل واحد ليه الطريقة اللي بيعرف يحب بيها، يعني ممكن تلاقي الإنسان اللي مابيقدرش يعبر عن مشاعره بالكلام، بس كل أفعاله تأكد إنه بيحب وشاري ومتمسك بشريكه، بس أهم حاجة إننا نقدر نحب نفسنا قبل كل شئ، عشان لو عاملنا كده، هنقدر نحافظ عليها، ونحارب بكل قوتنا عشان نسعدها.+

ليتنهد براحة وسكينة، مكملا:

الأكيد إنك تستاهلي اللي يحبك ويصونك ويقدرك، وأكيد ده موجود وهتقابليه في يوم من الأيام.+

لتشتعل وجنتاها خجلًا، طارقةً رأسها لأسفل، لتجد من تجذب يدها نحو طاولة الطعام،

لتجلسها بالمقعد المجاور، لـ "حمزة" مردفةً بإبتسامة :

أول مرة هسيب الكرسي بتاعي يا "رورو"، بس يلا عشان خاطرك إنت بس ياجميلة، عارفة إنك بتعتبري "حمزة" أخوكي الكبير، وفيه كلام محتاجة تتكلمي فيه معاه.+

تتشرب وجنتاها بحمرة الخجل،

أحقًا ستكون قريبة منه كل هذا الحد؟!!!+

يجلس إلى جوارها "حمزة" بإبتسامته الجذابة التي لاطمت دقاتها بخجل، ليقدم إليها بعض المأكولات الشهية، مردفًا بسعادة :

إتفضلي كلي يا "رغدة"، أنا وصلني كلام موثوق إنك بتعتبريني أخوكي الكبير، وده شرف ليا طبعا.

+

تطرق رأسها لأسفل، لتهمس لذاتها :

مين الكذاب اللي قال الكلام ده، والله لا بعتبرك أخويا الكبير ولا نيلة، أنا بس هموت عليك، وياسلام لو المزة "هيا" دي تسافر، وإنت تتجوزني، والله هربي العيال، ومش هعيط زيها....+

ليجذبها صوته المبتسم :

روحتي فين؟!!!...+

تحرك مقعدها للخلف، لتنهض مستقيمة بوقفتها، لتردف بجدية :

معلش مش هقدر أقعد هنا، وأبعد بينك وبين "هيا"، أنا هقعد هناك جنب طنط "نوجا".+

لتترك مقعدها، وتتجه إلى جوار" نجلاء"
هامسةً بخفوت :

يخربيت حلاوة أمك، ده أنا لو قعدت جنبك
هيحصلي حاجة.

+

مضت لحظات الفطور بسعادة غامرة لـ
"رغدة"، فأحد أحلامها الجميلة تحقق بزيارتها
لقصر "السيوفي" وعائلته، لكن ربما لازال
هناك بعض المفاجآت.+

تنهض الفتيات من مقاعدهن، لتجذبا يد
"رغدة" صائحين بسعادة :

يلا يا "رورو" عشان نفرجك على القصر،
وبعدين ندخل المطبخ لأول مرة في التاريخ،
عشان نعمل الأكل اللي بتحبيه.

+

تأخذ الفتيات "رغدة" برحلة إستكشافية لقصر" السيوفي" وأركانه، وسط نظرات الدهشة والإعجاب التي لم تفارقها قط طوال جولتها بالقصر، لتتعالي ضحكاتها السعيدة وسط مشاكسات "ضحي" و "هايدي" حتى" هيا" و "همس"، لتصلن أخيرًا إلى المطبخ، فتحتله الفتيات بعدما أخرجن منه جميع العاملين به، لتلتقط "همس" طاقم الشيف لتناوله لـ" رغدة" مردفةً بمرح :

يلا بسرعة يا شيف، لازم تلبسي مريلة المطبخ دي، وكاب الشيف ده كمان، وقوليلنا بقا تحبي نعمل أكل إيه النهاردة.+

تحاوط "ضحي" كتفاها بذراعها، لتصيح بمرح :

كل ده على شرف زيارتك لينا يا "رورو"، تيتة "فريدة" إستحالة كانت تدخلنا المطبخ ده، يعني لعيونك إخترقنا القوانين كلها.+

تتنهد "رغدة" بقوة، لتردف بمشاكسة :

مش كلها يعني، طبعًا ماقدرتش أدخل عالم "همس و ثائر"، وكمان الحديقة الخلفية بتاع "حاتم وديدا".+

تتعالي ضحكات الفتيات، لتحرك "همس" كتفاها بإستسلام، مردفةً :

الوعود ماينفعش نخونها أو نرجع فيها، وعالمنا ده وعدنا اللي لسه محافظين عليه لحد النهاردة، حتى أولادنا ماقدروش يدخلوه... المهم... تحبي نعمل أكل إيه؟

+

تتسع إبتسامة "رغدة" لتصيح بحماس :

مشاوي.... إنتوا طول الوقت بتشوا، وريحة المشاوي بتوصل لحد عندي، فلازم أجربها معاكوا.

+

تصيح الفتيات سويًا بصدمة :

مشاوي!!!!!..+

تومأ "رغدة" برأسها بسعادة قبل أن تردف :

أينعم ... مشاوي.

+

تتبادل الفتيات النظرات البائسة، لتذم فمها بتذمر، لتردف "هيا" :

كده بقا عايزين تدخل رجالي، عشان يساعدنا نولع الفحم.+

تضيق "رغدة" عيناها بتفكير عميق، لتردف بتوجس :

"ثائر السيوفي ".+

تصيح الفتيات سويًا بصدمة أكبر :

نعمممم..... مين؟!!!+

تومأ "رغدة" برأسها بتأكيد، مردفةً :

أيون... هو بذات نفسه، اللي لازم يساعدنا في الشوي.+

تتسع إبتسامة "همس" الماكرة، لتردف بخبث :

عندك حق يا"رورو"،" ثائر السيوفي " بذات نفسه هو اللي هيساعدنا، سيبوا الطالعة دي عليا بقا.+

لتغادر متجهة صوب مكتب "ثائر". لحظات وعادت متشبثة بيده بقوة، وتلك الإبتسامة العاشقة تطوف وجوههما، ليردف " ثائر" برزانة وهدوء :

السلام عليكم.

+

تتسع إبتسامة "رغدة"، لتردف بسعادة :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.+

ليردف "ثائر" بحزمه وصرامته المعهودة :

وصلني يا أستاذة "رغدة"، إن حضرتك عايزانى أساعد في الجريمة اللي البنات دي هتعملها.+

تومأ له برأسها بإنبهار، فهذا الثائر تجاوز كل حدود الخيال، بل فاق كل أساطير الفروسية، لتهمس بإفتتان :

حصل... بس هتولع النار بس، وهما يشوا.

+

تنفرج إبتسامة "ثائر"، ليتجه صوب الحديقة ويبدأ بإشعال النار للشواء، لتجلب الفتيات اللحوم المتبلة وتبدأ بشوائها، بينما خطى "ثائر" نحو الطاولة، ليجذب مقعدًا ويحتله بشموخ وكبرياء، فترمقه "رغدة" بإنبهار، لتتجه صوبه وتجذب هي الأخرى مقعدًا مقابلًا له، لتحتله بكل إنبهار وسعادة، ليردف "ثائر" بإبتسامته المهلكة :

ها.... حابة تقولي إيه؟!!... .

+

تتسع مقلتاها دهشة من فراسة هذا الثائر، لتصيح بتسرع :

إنت إزاي كده؟!!!+

يضيق عيناه بمكر، مردفًا :

يعني إيه إزاي كده؟

+

تردف رغدة بإسترسال:

يعني إزاي قادر تاخد بالك من كل تفصيلة في حياة العيلة؟!!!

إزاي قادر تحاوطهم وتحميهم من المخاطر؟!!

إزاي قادر تقرا أفكارهم، وتحس بيهم قبل مايتكلموا؟!!!

إزاي قادر تدي الحب ده كل لكل أفرادها؟!!!

إزاي قادر تحب "همس" الحب ده كله؟!!

إزاي قادر تحب أولادك بالشكل ده؟!!!

مليون سؤال في راسي من لاقية ليهم
إجابة.+

كانت إجابته قاطعة، حينما تفوة بتلك الكلمة
:

الإيمان.+

تكرر تلك الكلمة بدهشة أكبر :

الإيمان!!!+

يستند بساعديه على سطح الطاولة،
مستقيمًا بجلسته، ليردف برضا ويقين :

أيوه الإيمان.....

أول حاجة الإيمان الكامل بالله، وإنك تكوني
متأكدة إن اللي ربنا كاتبه لينا هنشوفه،

ومش هنقدر نقاومه، بس ده مايمنعش إننا ناخد بالأسباب، وكمان الدعاء بيغير الأقدار، ولازم يكون عندنا اليقين ده.+

كمان الإيمان بالعيلة وأهميتها وإنها السند الحقيقي لينا في الحياة وده طبعًا بعد ربنا ، لأنهم فعلًا من دمك، عارف إن فيه قرايب عقارب، بس الحب بيغير كل حاجة، وإنك تدي الحب بدون ماتنتظري مقابل، في اللحظة دي هتلاقي المقابل جايلك لوحده، والحمد لله كنت محظوظ بعيلتي الجميلة دي، ورغم كده قابلنا مشاكل كتير وبفضل ربنا إنتصرنا عليها.+

كمان زي ماقولتلك الحب، له أثر السحر في حياتنا، وده لأنه عامل زي النبتة الصغيرة، كل ما تهتمي بيها وتراعيها هتكبر وتزهر، لكن لو أهملتيها، حتى لو كانت قوية وعفية،

هيجيلها يوم تدبل وتموت، وفي الوقت ده إستحالة نقدر نرجعها للحياة.

+

كمان لما بتحبي حد، بتبقى حافظة كل تفصيله، لأدق تفصيلة هو ذاته ممكن مايكونش واخد باله منها، زي الأم بالظبط، اللي بتبقى حافظة تفاصيل إبنها من يوم ولادته، وبتحافظ عليه من المخاطر، يعني لو شافته رايح ناحية النار وهو مش عارف نتيجة القرب ده إيه، بتلاقيها تجري وتخطفه في حضنها، عشان تبعده عن الخطر ده، وحتى لاقدر الله لو إتحرق، بتلاقيها تجري بيه زي المجنونة عشان تلحقه وتقلل الخطر عنه.+

بالنسبة لعيالك فدول روحك وحتة منك، دول اللي طول الوقت عايزاهم أحسن

وأقوى وأنجح، دول اللي بتحاولي تديهم
خلاصة خبرتك في الحياة، دول اللي بتربيهم
على الأفضل والأصلح، وكمان دول اللي
بيراقبوا كل تصرفاتك ويقلدوها،
فياريت كلنا ناخد بالنا من النقطة دي.+

يعني مضمون الحياة.... الإيمان..... الإيمان
واليقين بالله، بالعيلة، بالحب، بالخير،
بشريك حياتك، بنفسك وإنك تقدر تقوم
وتعدي وتدوس على الصعب.

+

تراقب كل كلماته بإهتمام بالغ،
لتردف بيقين :

عندهم حق يحبوك للدرجة دي وأكتر، حتى
"مي" صاحبتي اللي هتتجنن عليك وكل
شوية واكلة راسي بـ "ثائر السيوفي "،

و"فاطمة" دايمًا تقولها ممنوع الإقتراب أو التصوير.+

يضيق عيناه بغضب وإستنكار، هاتفًا :

مين "فاطمة" دي اللي بتتحكم في حياتنا، وتقول مين يقرب ومين يبعد؟!!!+

تتسع إبتسامة "رغدة" بسعادة، لتهتف بزهو وكبرياء :

"فاطمة علي محمد "، ماتعرفهاش.+

يحرك رأسه نافيًا ، قبل أن يردف :

مين "فاطمة علي محمد " دي؟!!+

هتفت "رغدة" بحذر :

دي بتقول إنها صديقة شخصية لعيلة" السيوفي"، وكمان بتقول إنها تعرف عنكم كل تفاصيل حياتكم، وكمان إنها الوحيدة اللي

سمحتوا ليها تدخل العالم الخاص بيك إنت و" همس"، دي حتى الحديقة الخلفية بتاع "حاتم" برضه الوحيدة اللي دخلتها غيرهم.٣

تأجج غضبه وتضاعف من تلك "فاطمة علي محمد "، لينهض من مقعده مستقيمًا بوقفته دون أن يتفوه ببنت شفة، لتنهض "رغدة" هي الأخرى، وتقف إلى مقابلة مكملةً بحذر وإرتباك من ملامحه الغاضبة :

دي حتى كمان بتقول إنها اللي بتتحكم في حياتكوا كلكوا، حتى المشاكل اللي كنت بتقع فيها، كانت بتساعدك في حلها.+

إشتعل جحيم غضبه وتضاعف، ليضيق عيناه بغضب وبقوة، كمن يُشعل العالم حوله، مردفًا بفحيح أفعى سامة :

طب قوللها "ثائر السيوفي " أعلن الحرب عليكي، إستعدي للمعركة الجاية، هتكون ياقاتل يامقتول.

+

رجفة قوية سرت بأوصال "رغدة"، فلأول مرة تكون بمواجهة مع وحش "ثائر"، ليرتفع الأدرينالين بجسدها، فتركض مهرولة تاركة القصر بأكمله، وسط دهشة الفتيات.

تمت النهاية